

وضع هذا التفسير مستمداً إياه من أقوال أئمة أهل السنة
وأقطاب المفسرين خاليا من المصطلحات الفنية
توفية لحاجة أهل هـــذا العصر

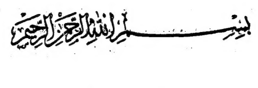


(الطبعـــــة الخامسة)

(صدر فى سنة ١٣٦٨ هجرية الموافقة لسنة ١٩٤٨ ميلادية)

مطبعة العلوم بشارع الخليج ١٦٣





مقدمة

الحمد لله الذى أنزل الكتاب هدى ونوراً ، وجعله للحياتين دستوراً ، فكشف عن الحقائق ستوراً ، وجلا عن المعارف ديجوراً ، ووضع للسالكين معالم لن يضل من استهدى بها ، ولن يخلص من نكب عنها . فقامت بهذا الكتاب أمة جمعت من شرف الميول ، ونبالة المقاصد ، ووجاهة الوجهات ، ما استحقت معه أن تنعت بأنها خير أمة أخرجت للناس ، شهد لها بذلك الكتاب بآياته ، والتاريخ ببيناته . والصلاة والسلام على من أفيض عليه هذا الوحى الالهى ، والنور السماوى ، محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وإماماً للمتقين ، وعلى آله الطيبين ، وأصحابه الهادين المهديين ، صلاة وسلاما يتجددان الى يوم الدين .

(أما بعد) فانى حوالى سنة ١٣٢٣ حاولت أن أقرأ القرآن قراءة تدبر وفهم كما أمر به موحيه سبحانه وتعالى فأعوزنى أن أجد من التفاسير مايلقى أمنيتى من أقرب الطرق وأسهلها ، فان المطولات لايتسع لتلاوتها وقت أمثالى من المشتغلين بفروع كثيرة من العلم ، والمختصرات قصد بها حلول المسائل الفنية من التفسير ، وكان مرادى تفسيراً يعطى الألفاظ العربية حقها من البيان ، ويعرض للمعنى بعبارة خالية من المسائل الفنية ، مع بيان أسباب نزول الآيات ليتجلى للقارىء المعنى بكل جلاله . فأخذت أضع تفسيراً لنفسى وشرعت أكتبه على هامش مصحف لأتخذه عمدة فى تلاواتى للكلام الكريم . وقبل أن أتمه أدركت أن هذا العمل طلبة كل تال للقرآن العظيم . فرأيت أن أتم ذلك التفسير وأطبعه ليعم انتشاره ، ففعلت ، وهو هذا الكتاب الذى أقدمه للقراء اليوم راجياً أن أكون بهذا العمل سبباً فى نشر معنى كتاب الله بين ناس لم يكونوا ليبلغوه فى حياتهم ، إما لأن أعمالهم لا تمكنهم من الاطلاع على التفاسير ، وإما لأن مادتهم العلمية لا تسمح لهم بادراك أغراض المؤلفين السابقين .

ثم انى رأيت تتميما للفائدة أن أجعله على شكل المصاحف العادية ، فاستكتبته باليد وطبعته على الحجر فى ورق نباتى وجعلت تفسير كل صحيفة فى ذيلها ليسهل الرجوع الى معنى أى لفظ أو أية آية فى حال التلاوة . والحمد لله أولا وآخراً .

غير أن الاستقبال الحسن الذى استقبلت الأمة به هذا التفسير حملنا على أن نزيده اتقانا ، فرأينا أن نكلف أحد الحفارين المشهورين بأخذ صورة أجمل المصاحف العثمانية خطا بالزنكوغراف ، على مافى ذلك من بذل نفقات طائلة ، وأن نحيط كل صحيفة بتفسيرها من جهاتها الثلاث بحيث لايخرج تفسير كل صفحة

عنها بقدر الامكان . وقصدنا من ذلك أن يكون خط هذا التفسير بالغا الغاية فى الجودة ، وأن يجىء طبعه نظيفا الى أقصى حد تبلغه صناعة الطبع ، ولم نجد فى كل ما بذلناه من النفقات ، وما تكبدناه من المتاعب ، فى ابراز هذا العمل على هذه الصورة ، ما يحملنا على الزهو بجهدنا ، فان كل جهد يبذل فى خدمة الذكر الحكيم ، وينفق لمصلحة الامة ، يجب أن يعتبر قليلا فى جنب الواجبات الكثيرة التى على كل فرد حيال الدين وحيال الجماعة .

وانى لأرجو من وراء هذا الاتقان الكبير الذى أدخلته على هذا التفسير أن يعم انتشاره فيشيع بهذه الوسيلة العلم بمعانى الكتاب العزيز ، وتتحرك فى النفوس عوامل الرغبة فى العمل بها ، لاسترداد مجد هذه الامة المضاع ، بمثولنا وسط الأمم الراقية نعمل كما تعمل لرفع منار الانسانية وتشييد صروح العمران والمدنية .

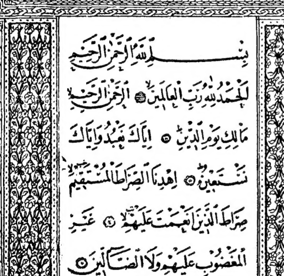
هنا يجب على أن أنبه الى أنى استخلصت هذا التفسير من الآراء المجمع عليها لدى أئمة المفسرين ، وأقطاب أهل السنة ، فلم أخرج به عن سننهم قيد شعرة ليوافق مذهبا من المذاهب ، أو يؤيد رأيا من الآراء الفردية ، ولو اضطرنى الكلام فى بعض الآيات على أن أورد رأيا لى أو لأحد من غير أهل السنة ، نبهت اليه وعزوته لقائله حتى يكون القارىء على بينة من أمره .

وقد راعيت فى تفسيرى هذا أن أعنى باللغة عناية لم يعن بها مفسر من السابقين ، فانهم فيما يظهر لغزارة مادتهم اللغوية لم يلوا من لغة القرآن الا بالغريب الذى يعلو عن متناول كثير من الخاصة . ولكنى رأيت أن الكتاب الكريم قد جمع أوجه كلمات اللغة العربية ، وعقائل مفرداتها ، ونحن أحوج ما نكون الى التقوى فيها لتحفظ وجودها من عبث العجمة بها ، فشرحنا المفردات شرحا وافيا ، ودللنا على أصولها وأتينا بمشتقاتها والتزمنا أن نشرح اللفظ حيث وجدناه ، ولو صادفناه فى كل صفحة من صفحات المصحف . وهذا أيضا ما لم يعمله مفسر من المتقدمين ، فانه متى أتى على شرح اللفظ فى سورة من السور ثم صادفه فى سورة أخرى أهمله من الشرح اعتمادا على سبق الكلام فيه .

فالله أسأل أن يجعل هذا عملا خالصا لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الأمة ، انه ولى الكفاية وبه المستعان ؟

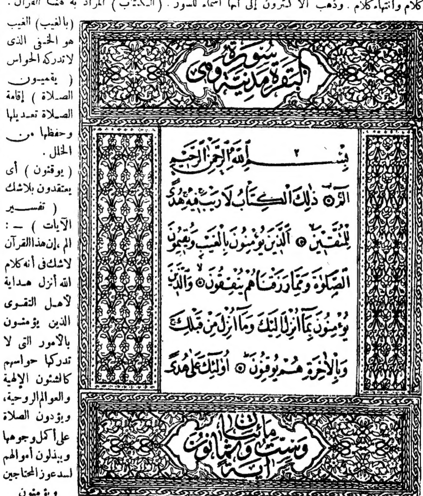
محمد فريد وجدى بن مصطفى وجدى
ابن على رشاد

(الألفاظ) بسم الله أى باسم الله اقرأ . (الرحمن الرحيم) صفتان مبنيتان من رَحِمَ . والرحمة رقة فى القلب وعطف يبعث على الاحسان . والرحمن أبلغ من الرحيم وهو لا يطلق إلا على الله تعالى . ولكن الرحيم يستعمل فى غيره أيضا . (الحمد لله) الحمد هو الثناء بالفضيلة فيما يصدر من الإنسان باختياره من الأفعال الكريمة . (رب) الرب فى الأصل مصدر بمعنى التربية ، والتربية هو إبلاغ الشىء إلى كماله يسيراً يسيراً . وقد يكون الرب صفة من من رَبَّه يَرُبُّه أى رباه فهو رب أى مُرَبّ ج أرباب . (العالمين) جمع عالم ، والعالم كل نوع من الكائنات فيقال عالم الماء وعالم المعادن الخ . (مالك يوم الدين) أى هو متصرف فى يوم الدين تصرف المالك فى ملكه . والدين الجزاء . ويوم الدين معناه يوم الجزاء . وهو القيامة . (إياك نعبد) أى نخصك بالعبادة (وإياك نستعين) أى ونخصك بطلب الاعانة . (اهدنا) أى دلنا وأرشدنا . (الصراط) وهو الطريق جمعه صُرُط واصله سراط بالسين . (المستقيم) المستوى المعتدل . (آمين) اسم فعل بمعنى استجب . وهو ليس من القرآن ، ويسن ختم الفاتحة به .





(معانى الألفاظ) — : (الم) هذه الأحرف وغيرها مما افتتحت به بعض السور قيل إنها من الأسرار المحجوبة ، وقيل هى أسماء لله تعالى ، وقيل هى أيمان لله عز وجل ، وقيل هى إشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . وذهب الأكثرون إلى أنها أسماء للسور . (الكتاب) المراد به هنا القرآن .



(بالغيب) الغيب هو الخفى الذى لا تدركه الحواس (يقيمون الصلاة) إقامة الصلاة تعديلها وحفظها من الخلل . (يوقنون) أى يعتقدون بلا شك

(تفسير الآيات) — : الم ، إن هذا القرآن لا شك فى أنه كلام الله أنزل هداية لأهل التقوى الذين يؤمنون بالأمور التى لا تدركها حواسهم كالشئون الإلهية والعوالم الروحية ، ويؤدون الصلاة على أكمل وجوهها ويبذلون أموالهم لسد عوز المحتاجين ويؤمنون بالكتاب الذى أنزل إليك ، وبالكتب الذى أنزلت على جميع الأنبياء السابقين ، ويعتقدون بالآخرة اعتقاداً لا تشوبه شائبة من شك ، ولا تعكر صفوه كدور من ارتياب .

(تفسير الألفاظ) : — (المفلحون) الفائزون . (أأنذرتهم) الإنذار التخويف . (ختم) أى طبع وإنما يختم على الأبواب لمنع الدخول إليها فيكون معنى ختم الله على قلوبهم أى أغلقها وختم عليها فلا ينفذ إليها نصح ولا يتسرب إليها إيمان . (غشاوة) هى ما يغطى به الشىء . وغشّاه غطاه . (يخادعون) الخداع صرف الغير عما يقصده بحيلة يحتال بها . (السفهاء) ضعفاء العقول من سفه يسفه أى ضعف عقله . وأما سَفَه يسفُه فمعناه شتم . وسَفُه يسفُه فمعناه صار جاهلا .

من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴿٥﴾ إن الذين كفروا سواء
عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴿٦﴾ ختم الله
على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم ﴿٧﴾ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم
الآخر وما هم بمؤمنين ﴿٨﴾ يخادعون الله والذين آمنوا
وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون ﴿٩﴾ في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا
يكذبون ﴿١٠﴾ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا
إنما نحن مصلحون ﴿١١﴾ ألا إنهم هم المفسدون ولكن
لا يشعرون ﴿١٢﴾ وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس
قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء

(تفسير المعانى) : — أولئك المتقون هم المهديون الفائزون . أما الذين كفروا فيستوى عندهم أن تخوفهم أو لا تخوفهم ، لا يؤمنون لأن الله قد أغلق قلوبهم وختم عليها وعلى أسماعهم فلا يتسرب إليها علم يصلحهم ويحييهم ، وجعل على أبصارهم غطاء فلا يرون آيات الله فى الكون ليتعظوا بها . هؤلاء سينالهم عذاب من الله عظيم . ومن الناس من يزعم أنه يؤمن بالله وبالآخرة وهم كاذبون ، يقولون ذلك نفاقاً وخوفاً من المؤمنين ، وقصدهم منه مخادعة الله والذين آمنوا ، ولو عقلوا لرأوا أنهم إنما يخدعون أنفسهم . هؤلاء فى قلوبهم مرض الشك والعناد والحسد فزادهم الله مرضا وأعد لهم عذابا إليما جزاء كذبهم ونفاقهم . هؤلاء إذا نصحهم ناصح فقال لهم انهجوا الصراط السوى ولا تفسدوا فى الأرض ، ادعوا أنهم مصلحون مع أنهم فى الواقع هم جراثيم الفساد وأسباب البلاء ولكن لا يشعرون . وإن قيل لهم ادخلوا فى الإيمان الذى دخل فيه الناس ، قالوا أتريدون أن نكون كضعفاء العقول نصدق الأوهام وننقاد للأضاليل ؟ مع أنهم فى الواقع ضعفاء العقول خفاف الأحلام ولكنهم لا يعلمون .

(تفسير الألفاظ) — : (شياطينهم) المراد بالشياطين هنا إخوانهم في الكفر . (طغيانهم) الطغيان والطغيان تجاوز الحد في العتو والغلو . (يعمهون) أي يتحيرون فان العمه هو التحير وهو للبصيرة كالعمى للبصر . (مثلهم) أى شبههم . يقال هو مثله ومثاله ومثيله بمعنى شبهه وشبهه وشبيهه . (استوقد) أى طلب الوقود وهو سطوع النار وارتفاع لهبها . (صم) جمع أصم أى فاقد السمع (بكم) أى خرس جمع أبكم ، (كصيب) الصيب من الصوب وهو النزول يطلق على المطر والسحاب . (الصواعق) جمع صاعقة مشتقة من الصعق وهو شدة الصوت

وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ

(تفسير المعانى) — : هؤلاء المنافقون إذا قابلوا المؤمنين قالوا لهم إنا آمنا كما آمنتم ، فإذا خلوا إلى إخوانهم في الكفر قالوا لهم هونوا على أنفسكم إننا لانزال على ملتكم إنما نحن في تظاهرنا بالإيمان نستهزىء بالمؤمنين . الله يستهزىء بهم ويزيدهم طغيانا ليزدادوا حيرة وضلالا . أولئك الذين باعوا الهدى واشتروا به الضلال فما كسبت تجارتهم وما اهتدوا . مثلهم كمثل الذى أراد أن يوقد نارا ليستدفىء بها ويستضىء ، فما اتقدت حتى انطفأت وتركته في ظلام بهيم ، لا يسمعون ولا يتكلمون ولا يبصرون . أو كان مثلهم فى حيرتهم وترددهم كمثل قوم أصابهم مطر شديد أظلمت له الأرض وأرعدت السحب وأبرقت فصاروا يجعلون أصابعهم فى آذانهم دهشا من الصواعق ، وهربا من الموت على تلك الصورة ، والله محيط بهم لا يفلتهم . يكاد البرق يأخذ أبصارهم ، كلما أضاء لهم مشوا على نوره ، وإذا عاد الظلام وقفوا حيث هم . ولو أراد ربك لأصمهم وأعماهم إن الله على كل شىء قدير . فى هذه الآيات تشبيه معجز لمن وقع فى الحيرة والدهش .

عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم
إن الله على كل شيء قدير ﴿٢٠﴾ يا أيها الناس اعبدوا ربكم
الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴿٢١﴾ الذي
جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء
فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا
وأنتم تعلمون ﴿٢٢﴾ وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله
إن كنتم صادقين ﴿٢٣﴾ فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا
النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين
﴿٢٤﴾ وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات
تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة

(تفسير الألفاظ) : ـــ (فراشاً) الفراش هو ما يفرش وينام عليه. (بناء) مصدر بنى سمى به المبنى. (أنداداً) اى نظراء معادون، وهو جمع ند أى نظير مُعارِد. (فى ريب) أى فى شك (شهداءكم) جمع شهيد وهو الحاضر. والقائم بالشهادة والناصر. والامام (دون) أصله أدنى مكان من الشىء. ومنه تدوين الكتب أى إدناء بعضها من بعض، ثم استعير للترتيب نحو زيد دون عمر ثم اتسع فاستعمل فى كل تجاوز حد إلى حد آخر (وقودها) الوقود ما توقد به النار. (أعدت) أى هيئت. (الصالحات) جمع صالحة وهى كل ما يندب إليه الشرع، وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء كالحسنة

(تفسير المعانى) : ـــ يا أيها الناس اعبدوا خالقكم الذى أوجدكم من العدم وخلق من كان قبلكم لعلكم تصلون لمرتبة التقوى. إن الذى مهد لكم الأرض ورفع فوقكم السماء وأنزل لكم منها ماء فأنبت به من ثمرات الأرض رزقا لكم، ذلكم ربكم فلا تجعلوا له شركاء من الأصنام والناس وأنتم تعلمون بما فطرتم عليه من التميز أن الخالق الحق لايصح أن يكون له شبيه ولا شريك. وإن كنتم فى شك مما أنزلنا على عبدنا فاصنعوا سورة من سوره وأتوا بشهدائكم ليشهدوا إن كنتم صادقين. فان لم تفعلوا هذا، وان تفعلوه، فاحذروا النار التى جعلها الله جزاء المكذبين. وبشر يا محمد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان مصيرهم إلى جنات تجرى من تحتها الأنهار كلما اعطوا من ثمارها ووجدوه كثمار الدنيا شكلا ولوناً. قالوا قد رزقنا الله مثل هذا فى الدنيا، وسيكون مع هؤلاء زوجات طاهرات فيعيشوا فى هناء خالد لايعتريه انقطاع.

٥ قيل إن هذه الزوجات وما عبر عنه الله بالحور العين هن زوجاتهم اللاتى كن معهم فى الدنيا.

(تفسير الألفاظ) ــ : (يستحى) من الحياء وهو انقباض النفس عن إتيان أمر مخافة الذم . وهو بهذا المعنى مستحيل على الله لأنه منزه عن الانفعالات فالمراد به الامتناع . والمعنى إن الله لا يمتنع أن يضرب مثلا . (ما) لفظة إبهامية تزيد النكرة إبهاماً وتمنع عنها التقييد . (بعوضة) البعوضة الحشرة المعروفة . (الفاسقين) الفسق الخروج عن الشرع . (ينقضون) النقض فسخ التركيب . (عهد الله) العهد الذمة والأمانة والضمان والوفاء . (ميثاقه) الميثاق اسم لما تحصل به الوثاقة أى الإحكام وهو هنا بمعنى المصدر أى الوثوق

رِزْقاً قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ۝ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ۝ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ

(تفسير المعانى) ــ : إن الله لا يمتنع عن ضرب الأمثال لعباده بأصغر مخلوقاته وأحقرها . فأما الذين آمنوا فيعلمون أن الله حق لا يقول غير الحق . وأما الذين كفروا فيتعجبون ويقولون ماذا يريد الله من ضرب الأمثال بالأشياء الحقيرة ؟ إنه يريد بذلك إضلال من عميت بصائرهم عن تنور أسرار الخالق فى أصغر مخلوقاته ، وهداية من صفت أفئدتهم فاستوت لديهم كبريات المخلوقات وصغرياتها فى الدلالة على الحق الذى يتطلبونه . على أن الذين يضلون بهذه الأمثال هم الفاسقون الذين ينقضون عهد الله المؤخوذ عليهم بالإيمان به ، ويقطعون ما أمر الله بوصله من الأقارب والاخوان فى الدين ويفسدون فى الأرض . كيف تكفرون بالله وكنتم أجساداً لا حياة بها فنفث فيكم من روحه . وهو يميتكم بعد حين ثم يحييكم ثم إليه ترجعون ؟ هو الذى خلق لكم كل ما فى الأرض تنتفعون به لمعاشكم ثم وجه إرادته إلى السماء فجعلهن سبعاً طباقاً وهو بكل شىء عليم .

(تفسير الألفاظ) — : (خليفة) الخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه . (ويسفك الدماء) يصبها . (نسبح) سبح أى قال سبحان الله . معناه أبرىء الله من السوء . (ونقدس) من قدس الله نزهه ووصفه بأنه قُدوس . ومعنى القدوس الطاهر المنزه عن النقائص . (أنبئونى) أى أخبرونى . (أبى) يأبى امتنع

(تفسير المعانى) — : وإذ قال ربك للملائكة إنى متخذ فى الأرض خليفة ليقوم بعمارتها ، ويتمم الابداع الذى قضيته لها وهو الانسان ، فأدرك الملائكة أن هذا الانسان لنقصه المادة يحمل على الفساد بدواعى طبيعته الأرضية ، فسألوا الله من قبيل التعلم لا الاعتراض عن حكمة تفضيل الله إياه عليهم فى إسناد خلافته إليه وهم دائبون فى طاعته ، متفانون فى عبادته ؟ فأوحى الله إلى قلب آدم كل ما هو مستعد له النوع الانسانى من الرقى الصورى والمعنوى ، وألهمه الأشياء بأسمائها وأمره بأن يسردها على الملائكة إظهاراً لاستعداد نوعه على القيام بها . فلما فعل ، علم الملائكة أنهم لا قبل لهم بخلافة الله فى الأرض لعدم استعدادهم للاشتغال بالأمور المادية ، ففهموا حكمة التفضيل وأطاعوا أمر الله فى السجود له سجود إجلال لا عبادة ، إلا إبليس فإنه أبى واستكبر وكان من الكافرين .

سَمٰوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ
إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ
فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ
قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا
ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَٰئِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ
كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا
عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ
أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ
إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ
تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾

ربما يكبر على التالى للقرآن أن يعتقد أن الملائكة يجادلون الله . والحقيقة أن هذا تمثيل لحال الملائكة عندما علموا فى عالمهم الروحانى بأن كائنا سيظهر على الأرض يكون من أمره ما يكون من الفساد ، فجاشت فى صدورهم هذه الاعتراضات ، وألهمهم الله الرد عليها على نحو ما تراه .

* هذا تأويل واجب لأن الله لا يرى ولا للملأ الأعلى بنص القرآن .

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا
مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ
الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا
كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي
الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ
كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ قُلْنَا
اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَ
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ
﴿٣٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ
وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾

(تفسير الألفاظ) — : (زوجك) الزوج يقال للرجل والمرأة وقد يؤنث فيقال زوجـــة . (الجنة) هى الروضة . وفى الاصطلاح الدينى الدار التى أعدت للصالحين فى عالم الآخرة . (رغدا) يقال عيش رغْد ورغَد أى واسع طيب . (ولا تقربا) أى ولا تمســا ، فيقال قرِب الشىء يقرَبه وقرُب منه يقرُب . (فأزلهما) أى فأوقعهما من الزلة وهى السقطة فعله زل يزل زَلا أى سقط . (اهبطوا) أى انزلوا . (مستقر) أى مكان تستقرون فيه أى تقيمون فيــه . (فإما يأتينكم) ما مزيد للتأكيد والمعنى فإن يأتينكم . (اسرائيل) لقب يعقوب عليه الســلام . (فارهبون) أى تخافون .

(تفسير المعانى) — : وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من ثمراتها كما تريدان فى أى مكان منها شئتما ، ولكن إياكما أن تأكلا من هذه الشجرة وعيّنها لهما . فوسوس لهما الشيطان وسول لهما الأكل منها . فكان من أثر هذا العصيان أن أنزلهما الله الى الأرض حيث التكاليف المادية ، والحاجات الجسدية ، وحيث المنازعات والمخاصمات وكل ما تقتضيه الحياة الأرضية من المنغصات والكروب . ثم رحم الله آدم وألهمه كلمات يدعوه بها فتاب عليه وقرر له ولذريته أن يرسل اليهم من حين الى آخر هــداة يهدون الضالين وينبهون الغافلين ، من آمن بهم وعمل بنصائحهم نجا ، ومن كذبهم وكفر بآيات الله هلك وتردى .

ثم ذكر الله بنى اسرائيل وما حباهم به من النعم الجزيلة أيام كانوا قائمين بأعباء خلافته فى الأرض ، وأمر الباقين منهم أن يفوا بعهده ليفى بعهدهم ، وأمرهم أن يخافوه فإنه لا يفلت الظالمين من عقابه.

(تفسير الألفاظ) : — (ولا تشتروا) يستعمل لفظ البيع والشراء كل منهما محل الآخر . ومعنى لا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا أى لا تبيعوها بثمن قليل . (ولا تلبسوا) أى لا تخلطوا ، يقال لبَس الأمر يلبسه ، أما الثوب فلبسه يلبَسه . (الزكاة) مشتقة من زكا الزرع يزكو أى نما لأن اخراجها يجلب البركة . أو هى من الزكاة أى الطهارة لأنها تطهر المال . (البر) أى الطاعة والصدق والتوسع فى الخير . (يظنون) أى يعتقدون . وقد تأتى للدلالة على الرجحان تقول ظننتك مسافراً (ولا يؤخذ منها عدل) العدل هنا بمعنى الفداء .

وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

(تفسير المعانى) — : وآمنوا (الكلام لبنى اسرائيل) بما أوحيت من القرآن الذى يصدق كتابكم ويوافقه ، ولا تكونوا أول الكافرين به مع أنكم أولى بتصديقه لأنكم تعرفون من أحوال الرسل ما لا يعرفه غيركم ولا تخلطوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون أنه حق . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين . أتأمرون الناس بالاحسان ولا تأمرون بما تقولون وأنتم تقرأون الكتاب أفلا تعقلون؟ قيل نزلت هذه الآية وهى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) فى بعض علماء اليهود كانوا قالوا لأقرباء لهم أسلموا اثبتوا على دين محمد فإنه حق وبقوا هم على دينهم ولهذا أمرهم أن يستعينوا على أنفسهم العاتية بالصبر على ما تكره وبالصلاة ، ولكن أين هم منها وهى لا يقوم بها الا الخاشعون الذين يؤمنون بأنهم سيعودون الى بارئهم فيحاسبهم على ما عملوا من خير وشر؟ يابنى اسرائيل أذكروا نعمتى عليكم وتفضيلى اياكم على الناس كافة وأحذروا يوماً لا تغنى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل فيه شفاعة ولا تؤخذ فيه فدية

(تفسير الألفاظ) — : (يسومونكم) يقال سامه عذابا أى أولاه إياه . (بلاء) البلاء الغم يبلى الجسم ، والاختبار بالخير أو بالشر . (ويستحيون نساءكم) أى يتركونهن أحياء . (فرقنا) أى فلقنا . فعله فرق يفرُق ويفرِق بمعنى فصل . (واعدنا) أى وعدنا . و (الفرقان) قيل المراد به التوراة . وقيل معجزات موسى عليه السلام الفارقة بين المحق والمبطل . (فاقتلوا أنفسكم) قيل اقتلوها بالتوبة أو بقطع الشهوات . وقيل معنى الآية فليقتل البرىء منكم المجرم . (بارئكم) أى خالقكم فعله برَأه يبرَأه أى خلقه .

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ

(تفسير المعانى) — : واذكروا يا بنى اسرائيل إذ نجيناكم من آل فرعون يولونكم العذاب الأليم ، يذبحون أولادكم ويستبقون نساءكم وفى ذلك بلاء لكم كبير ، واذكروا إذ فلقنا لكم البحر حتى ظهرت لكم الأرض اليابسة فمشيتم عليها فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون الذين تتبعوكم وأنتم ترون ذلك بأعينكم . وإذ وعدنا موسى أن نعطيه التوراة بعد أربعين ليلة ومع هذا عبدتم العجل من بعده وأنتم ظالمون لأنفسكم ، ثم عفونا عنكم من بعد ذلك كله لعلكم تشكرون . واذكروا إذ أنزلنا على موسى الكتاب وآتيناه السلطان الذى يفرق به بين الحق والباطل لعلكم تهتدون . واذكروا أيضا إذ قال موسى لقومه وقد رآهم يعبدون العجل يا قومى لقد ظلمتم أنفسكم بعبادة مالا يضر ولا ينفع ، فتوبوا إلى خالقكم واقتلوا أنفسكم بترك الشهوات ، أو اقتلوا الذين عبدوا العجل منكم ، ذلكم أفضل لكم عند مولاكم ، فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم . واذكروا إذ قلتم ياموسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهارا فأخذتكم الصاعقة من السماء وأنتم تشاهدون ذلك .

(تفسير الألفاظ — : (جهرة) أى مشاهدة ، من قولك جهَر الأمرُ أى علن . (بعثناكم) أى أحييناكم بعد الموت . (المن) إفراز حلو المذاق تفرزه بعض الأشجار . و (السلوى) الطير المعروف بالسمانى (وقولوا حطة) الحطة والحطّيطَى من قولك استحطه وزره . يقال سأله الحطيطى أى سأله الحط من وزره . ومعنى وقولوا حطَة أى اسألوا الله المغفرة من ذنوبكم . (رجزا) الرجز والرُجز هو الرجس أى القذر وعبادة الصنم والعذاب . (استسقى) طلب السقيا بنزول المطر بواسطة الدعاء .

جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ
بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا
عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن
طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ
يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا
حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ
نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ
مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ
اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا

(تفسير المعانى) — : قيل إنهم لما طلبوا أن يروا الله جهرة وكانوا سبعين رجلا من بنى إسرائيل نزلت عليهم صاعقة فأحرقتهم ثم أحياهم الله بعد موتهم . ويذكرهم الله بما تفضل عليهم من المن والسمانى ليقيهم الهلاك فى تلك البقعة المجدبة . فكفروا بكل هذه النعم فقطعت عنهم جميعا . ويذكرهم بما فعله آباؤهم حين أمرهم بدخول بيت المقدس أو مدينة أريحا بعد خروجهم من التيه وهم ساجدون يسألون الله أن يحط عنهم ذنوبهم ويغفر لهم عنادهم واعدا إياهم بالمكافأة وحسن الجزاء ، فبدل الذين ظلموا منهم الاستغفار وطلب العفو بالانهماك فى الشهوات ، فكان جزاؤهم أن أرسل الله عليهم العذاب ، قيل هو الطاعون ، فأهلك منهم عددا عظيما . ويذكرهم بما كان من آبائهم لما عطشوا فى التيه وبما تفضل الله عليهم به من تكليف موسى بأن يضرب بعصاه حجرا فتفجرت منه عيون بقدر عدد قبائلهم ، وكانوا اثنتى عشرة قبيلة ، فجرى لكل منهم جدول خاص يأخذون منه حاجاتهم ولا يشاركهم فيه غيرهم .

(تفسير الألفاظ) : ــ (تعثوا) يقال عثى فى الأرض فساداً يعثى أفسد فيها . (بقلها) البقل ما ينبت فى بذره لا فى جذر ثابت واحدته بقله . (وقثائها) بالكسر ويضم نوع من الفاكهة يشبه الخيار ، (وفومها) الفوم الثوم واحدته فومة . والفوم أيضاً الحنطة والحمص والخبز وسائر الحبوب التى تخبز ، (اهبطوا مصرا) أى انزلوا مصرا ، والمصر البلد العظيم ، (وباؤا) أى رجعوا ، (والذين هادوا) اليهود ، يقال هاد الرجل يهود وتهود دخل فى اليهودية . (والصابئين) هم بين النصارى والمجوس ، وقيل هم عباد الملائكة . وقيل عبدة الكواكب (ميثاقكم) الميثاق والموثق العهد ، جمع ميثاق مواثيق ومياثيق وجمع موثق مواثق ومياثيق .

وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ

(تفسير المعانى) : ــ

واذكروا إذ قلتم يا موسى إننا سئمنا الاستمرار على طعام واحد فادع لنا ربك يرزقنا مما تنبت الأرض . فقال لهم أتستعيضون الأحسن بالأردأ من الطعام انزلوا مصرا ففيها ما تطلبون ، وجازاهم على عدم ثباتهم بأن أبدلهم بالعز ذلا ، وبالقوة مسكنة ، وغضب عليهم لكفرهم وتطاولهم على رسل الله بالقتل كما فعلوا بزكريا ويحيى ، وما جرأهم على ذلك إلا عصيانهم لأوامر الله واعتداؤهم على الناس.

أما قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هادوا الخ ، فمعناه أن من كان من أهل هذه الأديان ، معتقداً بالله وكتبه ورسله ، ومنهم محمد ، وموقناً بالآخرة وعاملا بما أمر به من الصالحات فهو من الناجين .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ميثاقكم) الميثاق والموثق العهد . (الطور) اسم جبل مخصوص . وقيل هو اسم لكل جبل . (توليتم) أدبرتم . (خاسئين) أى مبعدين مزجورين . (نكالا) النكال ما نكلت به غيرك وجعلته عبرة . ونكّل بفلان ينكّل ونكّل به صنع به صنيعا يحذر غيره إذا رآه . (لما بين يديها وما خلفها) أى جعل تلك العقوبة عبرة للأمم التى فى عصرهم ولمن يأتى بعدهم .

الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

(أعوذ بالله) ألجأ إليه (لا فارض ولا بكر) أى لا مسنة ولا فتية (عوان) أى وسط فى السن . (فاقع) خالص الصفرة .

(تفسير المعانى) ــ : واذكروا يا بنى اسرائيل إذ أخذ الله عليكم العهد أن تفعلوا بما تأمر به التوراة وهددناكم برفع الجبل فوق رؤسكم ، فأدبرتم بعد هذا كله ولولا فضل الله عليكم لكنتم من الخاسرين . وقد أمرناكم أن تتفرغوا يوم السبت للعبادة ، فاحتلتم على الصيد فيه فمسخناكم قردة منبوذين وجعلنا تلك العقوبة عبرة للمعاصرين لكم من الأمم التى تخلفها إلى أبد الآبدين . واذكروا إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة فقلتم أتستهزىء بنا ، وأخذتم تسألون عن لونها وشكلها وسنها وكلما شددتم شدد الله عليكم حتى صارت نادرة فتعبتم فى وجدانها . كان السبب فى أمرهم بأن يذبحوا بقرة أن رجلا منهم قتل رجلا وبادر بالشكوى لموسى. فبحث موسى عن القاتل فلم يهتد إليه. فأمرهم الله أن يذبحوا بقرة وأن يضربوا القتيل بعضو منها. فلما فعلوا أحياه الله وأخبرهم عن قاتله فإذا به ذلك الرجل الذى بادر بالشكوى .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (لا ذلول) الدابة الذلول هى التى ليست بصعبة ، (تثير الأرض) يقال أثار الغبار أى نشره وهيجه ، (ولا تسقى الحرث) لا هنا زائدة ، والحرث كل نبت يستنبت بالبذر والنوى والغرس ، (مسلمة) أى سليمة من العيوب ، (لاشية فيها) الشية هى لون يخالف لون جلدها ، (فادارأتم) أى تدافعتم وتنازعتم ، (أضربوه ببعضها) أى اضربوا القتيل ببعض أعضائها بعد ذبحها . يتفجر (أى يسيل) . (يشقق) أى يتشقق .

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ

(تفسير المعانى) ـــ : عاد بنو إسرائيل للجاج فقالوا ياموسى ادع لنا ربك يبين لنا حال تلك البقرة إن البقرة تشابه علينا أى أن بعضه يشبه بعضا وإنا إن شاء الله لمهتدون إلى مراد الله . فشدد الله عليهم جزاء تشديدهم فقال لهم إن البقرة التى يريدها بقرة غير مذللة تهيج الغبار إذا تحركت وتسقى الزرع سليمة من العيوب ، فى جلدها قطعة لونها يخالف لونه ، قالوا الآن جئتنا بالحق فحصلوا على بقرة تتوافر فيها هذه الصفات بضعف ثمن مثلها وذبحوها بعد أن قاربوا أن لا يفعلوا ما أمروا به ، وأذكروا اذا قتلتم نفسا وتنازعتم فيها فقلنا اضربوا جثة القتيل ببعض أعضاء تلك البقرة ، فاحياه الله وأخبركم عن قاتله ، وهذه آية من الله لكم لعلكم تعقلون ، ثم قست قلوبكم بعد هذا حتى صارت كأنها الحجارة أو أشد ، فان من الحجارة ما يسيل منه الأنهار ، ومنها ما يتشقق فيخرج منه الماء ، ومنها مايهبط من خشية الله ، وما الله بغافل عما تعملون .

فى هذه القصة عبرة للمتشددين فان الله أمر بنى إسرائيل بأن يذبحوا بقرة فلو بادروا إلى ذبح أية بقرة لأجزأتهم ولكنهم تشددوا فى تعرف صفاتها فكانوا كلما سألوا سؤالا زيدوا تشديدا حتى صارت البقرة نادرة .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (فريق) أى جماعة . (يحرفونه) أى يجعلونه محتملا لوجهين ، (ليحاجوكم به) أى ليخاصموكم به ، يقال حاجه محاجة وحجاجا لحجه أى خاصمه لخصمه . (يسرون) يكتمون . (أميون) جمع أمى وهو منسوب للأم أى على ما ولدته أمه من السذاجة . (أمانى) جمع أمنية وهى البغية والكذب وما يقرأ . والمعنى هنا أنهم لايعرفون من كتابهم إلا أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين والمؤولين . (ليشتروا به ثمناً قليلا) اشترى بمعنى باع أى ليبيعوها بثمن قليل ، (فويل) الويل فى الأصل مصدر لا فعل له معناه تحسر وهلك وقيل هو واد فى جهنم

وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ﴿٧٥﴾ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون ﴿٧٦﴾ أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ﴿٧٧﴾ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون ﴿٧٨﴾ فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ﴿٧٩﴾ وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله

(تفسير المعانى) ـــ : أترجون أن يؤمن لكم هؤلاء وقد كانت جماعة منهم يسمعون كلام الله بينا وجليا فيصرفونه عن معناه وهم يعلمون خطورة ما يعملون؟ وإذا لقوا الذين آمنوا أظهروا أنهم صاروا منهم وإذا اختلى بعضهم ببعض قالوا لهم احذروا أن تخبروا المسلمين بما فى كتبكم فيعرفوه ويجادلوكم بما أنزل الله فى كتابه . أولم يكن يعلم أولئك الناس أن الله يعلم ما يكتمون فى أنفسهم وما يجاهرون به من دسائسهم ؟ ومنهم طائفة جاهلون لايعرفون القراءة ليطلعوا على ما فى التوراة بذواتهم فهم لا يعرفون منها الا أكاذيب أخذوها تقليداً من المحرفين والمؤولين الذين لهم الويل بما بدلوا كلمات الله وباعوها بثمن قليل ، وقالوا ان تمسنا النار فى الآخرة الا أياماً معدودة ، فسألهم قائلا : أتخذتم عند الله عهداً بذلك والله لايخلف عهده ، أم تقولون على الله ما لا تعلمون !

مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ
فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ
إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ
وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم
مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن

(تفسير الألفاظ) — : (بلى) جواب للتحقيق يوجب مايقال ، فاذا قيل أليس عندك كتاب ؟ فقال بلى ، لزمه الكتاب ، وإن قال نعم فلا يلزمه . (سيئة) أى فعلة سيئة . (وذى القربى) القربى هى القرابة . (والمساكين) جمع مسكين وهو الذى لاشىء له وهو أبلغ من الفقير . (توليتم) أى أدبرتم . (ميثاقكم) عهدكم . (لاتسفكون) لاتريقون . (تظاهرون عليهم) يقال ظاهر أخاه عاونه . (والعدوان) هو الاخلال بالعدالة فى المعاملة .

(تفسير المعانى) — : نعم من اقترف إثماً واستولت عليه خطيئته فأولئك أهل النار يقيمون فيها أبد الآبدين . وأما الذين آمنوا وعملوا صالحا كما أمروا فأولئك يدخلون الجنة خالدين فيها . واذكروا إذ أخذنا عهداً على بنى إسرائيل أن لا تعبدوا غير الله وأحسنوا إلى والديكم وأهل قرابتكم واليتامى والمساكين ، وعلموا الناس طرق الخير وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فأعرضوا عن ذلك كله إلا قليلا من صلحائهم. واذكروا أيضا يابنى إسرائيل إذ أخذنا عليكم عهداً بأن لا يقاتل بعضكم بعضا وأن لاتخرجوا إخوانكم فى الدين من ديارهم ، فأقررتم على ذلك وأنتم تشهدون . ثم ها أنتم يقتل بعضكم بعضا وتطردون طائفة منكم من ديارهم وتنصرون غيرهم عليهم بالاثم والتعدى ، وإن جاؤكم أسارى تأخذوا منهم الفداء وهو محرم عليكم . أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ؟ فما جزاء من يقدم على هذه الخطيئات منكم إلا خزى فى الدنيا وعذاب فى الآخرة وليس الله بغافل عما تعملون . نزلت هذه الآية فى بنى قريظة وبنى النضير وكانوا من اليهود فحالفت بنو قريظة بنى الأوس وحالفت بنو النضير الخزرج من المدينة ، فكان كلما تقاتل هؤلاء نصرهم حلفاؤهم فكان اليهود بسبب ذلك يقاتل بعضهم بعضا .

يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ
أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا
جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
٨٦ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا
يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ٨٧ وَلَقَدْ آتَيْنَا
مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ
رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ
وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ٨٨ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ
بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ ٨٩ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ

(تفسير الألفاظ) ــ : (أسارى) جمع أسير وهو الأخيذ ويجمع أيضا على أسْرَى وأسارى وأسراء . (تفادوهم) أى تطلقونهم بعد أخذ فديتهم . من فاداه مفاداة . (خزى) الخزى الهوان ، والعقاب ، والبعد ، والذل ، والاستحياء فهو خَزْيان وهى خزيا جمعه خَزَايا . (وقفينا) أى أتبعنا يقال قفّى فلانا زيدا وقفّى فلانا بزيد أى اتبعه به . ثلاثيه قفاه يقفوه أى تبعه . (البينات) أى الآيات البينات أى الواضحات أو الشاهدات . (بروح القدس) أى الروح المقدسة ، المراد به هنا جبريل أو روح عيسى عليه السلام أو الانجيل أو اسم الله الأعظم الذى يدعو الله به فيستجيب له (تهوى) تحب . هوِىَ يهوَى هوى أحب . أما هوَى يهوِى هُوِيا فمعناه سقط . (غلف) عليها غلاف جمع أغلف . (لعنهم) أى طردهم من الخير والرحمة من لعنه يلعنه لعنا .

(تفسير المعانى) ــ : لتعلق الأسطر الأربعة من هذه الصفحة بالآية التى فى آخر الصفحة المتقدمة فسرناها هنالك ، ونأتى هنا على تفسير ما بعدها فنقول : أولئك فضلوا الحياة الدنيا الفانية على الحياة الأخرى الباقية . فلذلك لا يخفف عنهم العذاب ولا يجدون لهم ناصرين . ولقد أنزلنا على موسى التوراة وأرسلنا بعده رسلا الى أمم كثيرة حتى جاء دور عيسى بن مريم فآتيناه الآيات الواضحات وشددنا أزره بجبريل . أفكلما جاءكم يا بنى اسرائيل رسول بما لا يوافق هواكم استكبرتم عن اتباعه ففريقا تكفرون بهم وفريقا تقتلونهم ؟ ولما انتهت الرسالة الى محمد ودعاهم الى الايمان قالوا له إن قلوبنا مغلقة لا تصلح لإدراك ما تقول . فرد الله عليهم دعواهم وأكد لهم أن قلوبهم ليست مغلقة ، ولكن الله أبعدهم عن قبول الخير بسبب كفرهم فقلما يؤمنون بحقيقة .

(تفسير الألفاظ) — : (يستفتحون) يطلبون الفتح ، والفتح هو النصر والرزق . والفتاحة النصرة . (بئسما) أى بئس شيء . وبئس للذم ضد نعم . (اشتروا) اشتروا هنا بمعنى باعوا . وكل من ترك شيئاً وأخذ غيره فقد اشتراه . (بغيا) أى حسداً . (فباؤا) فرجعوا من باء يبوء بَوْءاً أى رجع (اتخذتم العجل) أى جعلتموه الها . (الطور) جبل بسيناء : والطور أيضا يطلق على كل جبل (ميثاقكم) عهدكم .

من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين ﴿٨٩﴾ بئسما اشتروا به أنفسهم
أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من
يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين
عذاب مهين ﴿٩٠﴾ وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن
بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا
لما معهم قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين
﴿٩١﴾ ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل
من بعده وأنتم ظالمون ﴿٩٢﴾ وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا

(تفسير المعانى) — : ولما جاءهم القرآن من عند الله مصدقا للتوراة التى معهم وموافقا لها وكانوا قبل نزوله يطلبون النصر على أعدائهم بحرمة النبى المنتظر الذى كانوا يترقبون مبعثه ويمنون أنفسهم بالمبادرة إلى اتباعه ، فلما جاءهم وفيه العلامات التى عرفوها من كتبهم قابلوه بالكفر به فلعنة الله على الكافرين . بئس الشيء التافه الذى باع به هؤلاء أنفسهم وهو كفرهم بما أنزل الله حسداً منهم أن ينزل الله من فضله وحياً على من يشاء من عباده ، وكانوا يرجون أن يختصوا هم وحدهم بالوحى ، فرجعوا بغضب من الله زيادة على سابق غضبه عليهم ولهم عذاب مهين وإذا دعاهم داع إلى الايمان بما أنزل الله من الوحى الجديد قالوا إننا لا نؤمن إلا بما أنزل إلينا ويكفرون بالقرآن ، مع أنه هو الحق موافقا لما معهم من كلام الله . فقل لهم يا محمد إذا كان ما تقولون من أنكم تؤمنون بما أنزل اليكم صحيحا فلم كنتم تقتلون أنبياء الله من قبل ؟ على أنكم كفرتم بموسى نفسه فانه لما جاءكم بالآيات البينات آمنتم به أولا ثم عبدتم العجل من بعده وأنتم ظالمون . واذكروا إذ أخذنا عليكم عهدا ورفعنا فوقكم الجبل تهديدا لكم لتؤمنوا وقلنا لكم خذوا ما أنزلناه اليكم بقوة واسمعوا ، قلتم سمعنا وعصينا وامتزج حب عبادة العجل بدمائكم بسبب كفركم . فقل لهم يا محمد بئسما يأمركم به إيمانكم إن كان هذا يسمى إيمانا .

(تفسير الألفاظ) ــ : (وعصينا) من العصيان من باب ضرب فيقال عصاه يعصيه (وأشربوا) أى خالط حبه قلوبهم فيقال : أشرب فلان حب فلان (بئسما) للذم أى بئس شىء . (خالصة) أى خاصة بكم ، فعله خلَص الشىء يخلُص خلوصا وخلاصا . (أحرص الناس) من الحرص وهو الطلب بشره فعله حرَص يحرِص . (يعمر) أى يعيش طويلا . وعمر الله فلانا أبقاه . وعمر المنزل جعله آهلا . (لجبريل) جبريل ملك ينزل بالوحى على الأنبياء والرسل (ميكال) هو ميكائيل من كبار الملائكة أيضا (بشرى) البشرى والبشارة الخبر السار .

سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾

(تفسير المعانى) ــ : قل يا محمد لبنى اسرائيل ان كانت الدار الآخرة كما تقولون لكم خاصة لا يشارككم فى نعيمها أحد فتمنوا الموت إن كنتم صادقين لأن نعيم هذه الحياة لا يساوى شيئا إذا قيس بنعيم الآخرة . ولكنهم لن يتمنوه أبداً بسبب ما اجترحوه من الذنوب والله عليم بما كانوا يظلمون ولترينهم أشد الناس حرصا على الحياة حتى المشركين أنفسهم . يرجو الواحد منهم أن يعيش ألف سنة وما يجديه طول حياته نفعاً فانه لن يبعده عن العذاب والله بصير بما يعملون . هذه الآية نزلت رداً على اليهود الذين قالوا لن يدخل الجنة الا اليهود .

قال يا محمد من كان معاديا لجبريل فهو عدو لى فانه نزل القرآن على قلبك باذنى مصدقا لما تقدمه من الكتب وهدى وبشرى المؤمنين. فان من عادى الله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فالله يعاديه ويجزيه جزاء الكافرين. وكان نزول هذه الآية لأن اليهود لما علموا أن الذى ينزل بالوحى على رسول الله ﷺ جبريل قالوا انه ينزل بالحرب والشدة، ولو كان الذى نزل بالوحى ميكائيل لاتبعناه لأنه ينزل بالسلم والخصب

وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ
﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ
أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ
مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ
وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا
يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ
مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ
بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

(تفسير الألفاظ) — : (بينات) واضحات . (الفاسقون) الخارجون فعله فسَق يفسُق فسقا وفسوقا . (نبذه) رماه . (تتلو) أى تقرأ او تتبع يقال تلاه يتلوه تلاوة أى قرأه. وتلاه يتلوه تُلُوّا أى تبعه (بابل) مملكة قديمة كانت بالعراق (هاروت وماروت) اسما ملكين أهبطا من السماء إلى الارض لتعليم الناس السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة. وهذا بعيد عن العقل. وأحسن منه ماقيل من أنه عنى بالملكين رجلين صالحين سماهما ملكين لصلاحهما . (فتنة) أى اختبار وابتلاء . والفتنة أيضاً الضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والجنون واختلاف الناس فى الآراء وما يقع بينهم من الاضطراب. فعله فَتَن يفتِن فتنة. وفتَنه الشيء أعجبه وأفتن فلانا أوقعه فى الفتنة وفُتِن فى دينه وافتتن مال عنه. و(بضارين) بمضرين. يقال ضارّه مضارّة وضِراراً أضره وآذاه

(تفسير المعانى) — : ولقد أوحينا إليك يامحمد آيات واضحات مايكفر بها الا الخوارج المعاندون. أو كلما عقد بنو اسرائيل عهدا رمى به جماعة منهم وراء ظهورهم كأنه لم يكن وأكثرهم كافرون ؟ ولما جاءهم القرآن مصدقا لكتبهم جحده فريق من أهل الكتاب كأنهم لا يعرفونه مع أنهم موقنون أنه من عند الله لقيام الدلائل من كتبهم على حقيته ، وانهمكوا على ما كان يقرأ الشياطين فى عهد ملك سليمان من السحر يعلمونه للناس افساداً لهم. وأتبعوا أيضا ماأنزل على الرجلين الصالحين ببابل من الامور السحرية مع أنهما كانا اذا علما أحداً حذراه من الايذاء به وقالا له انما هو امتحان للناس فلا تكفر بالله بسببه، فكان الناس يتعلمون منها ما يفرقون به بين الزوجين وماهم بمؤذين به من أحد الا بإذن الله . وقد علموا أن من تجرد لهذه الامور المؤذية ما له فى الآخرة من نصيب .

(تفسير الألفاظ) - : (خلاق) أى نصيب (شروا) هنا بمعنى باعوا فان فعلى شرى وباع يؤدى أحدهما معنى الآخر (لمثوبة) أى لثواب والثواب ما يرجع الى الانسان من جزاء عمله (راعنا) راقبنا (ما ننسخ) النسخ هو ازالة الصورة عن الشىء واثباتها فى غيره يقال نسخت الشمس الظل أى ازالته . ونسخ الحكم بالحكم اذا أزاله به . (ننسها) أى نجعلها تنسى من أنساه الشىء أذهبه من قلبه . (ولى) أى متول أموركم أو معين لكم (أم) حرف عطف بالاستفهام .



ولقد علموا لمن اشتراه ما له فى الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون (١٠٢) ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون (١٠٣) يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم (١٠٤) ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم (١٠٥) ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير (١٠٦) ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير (١٠٧) أم تريدون أن تسألوا رسولكم

(تفسير المعانى) - : ولو أن هؤلاء الذين يتعلمون السحر آمنوا وخافوا الله لأثابهم جزاء أعمالهم مثوبة أفضل مما شغلوا أنفسهم به

يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا لرسول الله راعنا بل استعيضوا عنها بقولكم انظرنا ، واسمعوا ما نقول سماع قبول ، وللكافرين عذاب أليم ولقد أبدل الله قولهم راعنا بانظرنا لأن اليهود لما سمعوا الصحابة يقولونها للنبى ﷺ ورأوا أن هذه الكلمة توافق كلمة سب فى العبرية أخذوا يقولونها بتلك النية .

يا أيها المؤمنون لا يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركون أن ينزل الله عليكم وحيا من عنده ليصلح به أموركم ، والله يخص برحمته من خلقه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ما نبطل قراءة آية من القرآن أو نبدل حكمها بحكم آخر أو نجعلها تنسى الا أتيناكم بخير منها أو مثلها . نزلت هذه الآية لما قال المشركون واليهود ألا ترون أن محمدا يأمر أصحابه بأمر ثم ينهاهم عنه ويأمرهم بخلافه ؟

نقول ان النسخ ضرورى فى الاحكام بسبب تطور الامم وترقيها أو تدليها ، وأن الاسلام دين عملى فلا مناص له من مسايرة المجتمع الانسانى فى تقلباته حتى يبلغ به كماله ، أليس هذا أولى من بقاء الاحكام على حالة واحدة فيضطر الآخذون بالدين لتركها والالتجاء الى تشريع أجنبى ؟

(تفسير الألفاظ) — : (يتبدل) أن يستبدل ، (أهل الكتاب) اليهود والنصارى (حسدا) الحسد تمنى زوال نعمة الغير فعله حسده يحسده (تبين) ظهر واتضح (اصفحوا) أى اتركوا اللوم وهو أبلغ من العفو (هودا) أى يهودا جمع هائد أى تائب . (بلى) تأتى ردا للنفى نحو : وقالوا ان تمسنا النار إلا أياما معدودة ، بلى من كسب سيئة الخ فردنفيهم . وتأتى جوابا الاستفهام مقترن بنفى نحو ألست بربكم ؟ قالوا بلى

كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ

(من أسلم وجهه لله) أى أخلص له نفسه وانقاد له .

(تفسير المعانى) — : أم تريدون أيها المؤمنون أن تكثروا من سؤال رسولكم كما فعل اليهود من قبل إذ شددوا فى السؤال فشدد الله عليهم فى التكليف ، ومن يستبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل أى الطريق الوسط . أحب كثير من أهل الكتاب لو ردوكم بعد إيمانكم كفارا حسدا لكم وسوء قصد بكم من بعد ما ظهر لهم أنكم على الحق فاعفوا عنهم ولا تلوموهم حتى يأتى الله بأمره أى حتى يأذن لكم فى قتالهم إن الله على كل شىء قدير ، أى قدير على الانتقام منهم . وعدلوا صلواتكم وآتوا زكواتكم وكل خير تقدموه لأنفسكم تجدونه مذخورا عند الله لكم إن الله بصير بجميع أعمالكم فيسجل لكم حسناتكم وسيئاتكم . وقال كل من اليهود والنصارى أن الجنة لن يدخلها غيرهم ، تلك خيالاتهم وأحلامهم فقولوا لهم هاتوا دليلكم على ذلك ان كنتم صادقين . نعم من أخلص نفسه لله وترك الأوهام والأضاليل وتجرد من كل تخييل وأحسن فى عمله فان الله يجزيه أجرا عظيما ولا خوف عليهم فى الآخرة ولا هم يتكدرون . وقد زعم اليهود أن النصارى ليسوا على دين صحيح وقال النصارى فى اليهود مثل ذلك ، كذلك قال الذين لا يعلمون كعبدة الأصنام والمعطلين ، فالله يقضى بينهم يوم القيامة . أما الجنة فهى لمن أسلم وجهه لله وهو محسن .

(تفسير الألفاظ) — : (على شيء) أى على شيء صحيح يعتد به (يتلون الكتاب) أى قالوا ذلك وهم من أهل العلم (أظلم) من الظلم وهو وضع الشيء فى غير موضعه والجور والنقص . (خرابها) أى هدمها و تعطيلها وخرّبَ البيتَ يخرِبه خربا جعله خرابا . وأخربه تركه خرابا . (خزى) أى ذل فعله خزِى يخزَى (تولوا) أى تولوا وجوهكم (فثم) ثَمّ اسم يشار به الى المكان البعيد . وقد تلحقه التاء فيقال ثمة (واسع) أى محيط بالأشياء (قانتون) منقادون

لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَٰلِكَ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (١١٣) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا
كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي
الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١٤) وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ
وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (١١٥)
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ (١١٦) بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (١١٧) وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ

يقال : قنَتَ لله يقنُت وقنت اللهَ يقنته أى انقاد له ومن معانى قنت سكت ودعا وقام فى الصلاة (بديع) مُبدِع فعله بَدَعَ يَبدَع وأبدع يبدع . (لولا) هلا

(تفسير المعانى) — : من أكثر ظلما ممن منع مساجد الله أن يصلى فيها وعمل على تعطيلها ! أولئك ما كان ينبغى لهم أن يدخلوها الا بخشية وخشوع لا أن يجترئوا على تخريبها . سينالهم فى الدنيا ذل وعار وسيحيق بهم فى الآخرة عذاب أليم . نزلت هذه الآية فى قريش حين منعت رسول الله عن دخول مكة حين قصدها معتمرا .

ثم قال تعالى لله المشرق والمغرب أى أن له الأرض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان كانوا منعوكم المسجد الحرام فصلوا حيثما كنتم فان الله معكم أينما كنتم وزعم بعض أهل الملل أن الله اتخذ له ولدا ، سبحانه أى تنزيها له عما يدعون ، كيف يتخذ ولدا وكل ما فى السموات والأرض منقادون له . مبدع الكون كله اذا أراد حدوث شيء قال له كن فيكون .

وقال الذين لا يعلمون أى المشركون . هلا يكلمنا الله أو تأتينا معجزة ؟ كذلك قال الذين من قبلهم ، تماثلت قلوبهم فى التعنت . لقد أوضحنا الآيات لقوم يطلبون اليقين . أما أنتم فمتعنتون لا تريدون أن تؤمنوا ولو جاءتكم ألف آية .

(تفسير الألفاظ) — : (بشيرا) أى مبشرا المؤمنين بالفوز فى الدارين ، (ونذيرا) أى
ومنذرا للكافرين بالخيبة فى الحياتين جمعه نذر . يقال أنذره بالأمر انذارا ونذرا ونُذُرا
ونذيرا أعلمه به وحذره من عواقبه . (الجحيم) النار المتأججة . والجحمة شدة تأجج النار .
(ملتهم) أى دينهم ، (أهواءهم) ميول أنفسهم ، والهوى الشىء المحبوب محمودا كان أو مذموما فعله
هوِىَ يهوَى هوى . (ولى) أى محب ونصير من وليه يليه أى قام بأمره جمعه أولياء . (الخاسرون) الهالكون ، يقال خسر يخسر فى بيعه خسرا وخسَرا وخُسرا وخُسرانا وخسارا وخسارة ضد ربح ، وخسر الميزان يخسره نقصه (عدل) فداء ، (شفاعة) طلب العفو عن مذنب ، يقال شفع لفلان فى مطلبه يشفع له أى سعى له ، (ابتلى) الابتلاء فى الأصل التكليف بالأمر الشاق ثم أطلق على الاختبار

مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا
تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَ
لَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ
وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ
اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ
حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَاتَّقُوا
يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا
تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ

(تفسير المعانى) — : يا محمد انا أرسلناك مؤيداً للحق مبشراً للمؤمنين ومنذراً للكافرين واست مسئول عن الذين يستحقون النار المتأججة ، ولن يرضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تصبأ الى دينهم ، فقل لهم ان هدى الله أى الاسلام هو الهدى الصحيح لا ما أنتم عليه ، ولئن اتبعت أضاليلهم بعد الذى نزل عليك من الوحى مالك من الله من محب ولا ناصر يدفع عنك عقابه ، أما مؤمنو أهل الكتاب الذين يتلون ما نزل اليهم حق تلاوته أى بلا تحريف فانه يؤديهم للايمان بجميع رسل الله ، ومن يكفر منهم بكتابه بتشويهه بالتحريف والتبديل فأولئك هم الهالكون ، يابنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى تفضلت بها عليكم وأنى فضلتكم على العالمين ، واحذروا يوما لا تغنى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها فداء ولا شفاعة والكافرون فيها لا ينصرون.

(تفسير الألفاظ) ـ : (بكلمات) المراد بكلمات هنا أوامر ونواه (فأتمهن) أى فأداهن (مثابة) أى مرجعا من ثاب يثوب أى رجع (مقام ابراهيم) أى مكان قيام ابراهيم (مصلى) مكان صلاة (وعهدنا) أى وأوصيناه وشرطنا عليه. (العاكفين) الملازمين له فعله عكف عليه يعكُف ويعكِف أقبل عليه مواظبا ولازمه . (والركع) جمع راكع . (السجود) جمع ساجد . (أضطره) أى أجبره . (المصير) أى المآل . (مسلمين) أى مخلصين من أسلم وجهه لله . أو مستسلمين من أسلم إذا استسلم وانقاد . (مناسكنا) المناسك جمع منسَك ومنسِك وهى طريقة النُّسك أى العبادة

بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي
قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً
لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَ
الرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٦﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا
وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٧﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَ
إِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا
وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا
مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٩﴾

(تفسير المعانى) ـ : وإذ اختبر الله ايمان ابراهيم بأوامر ونواه كلفه إياهن فقام بهن فقال له إنى جاعلك للناس قدوة . فدعا ربه أن يكون ذلك أيضا لذريته من بعده فأجابه الله بأن عهده لا يصلح له الا الصالحون . وإذ جعلنا البيت الحرام مرجعا للناس وأمنا لهم يأوون اليه عند المخاوف . ثم قال واتخذوا محل قيام ابراهيم مصلى (وهو الموضع الذى كان فيه الحجر الأسود الذى قام عليه ودعا الناس للحج) ثم كلفنا ابراهيم وابنه اسماعيل أن يطهرا بيتنا ويُعداه للطائفين حوله والملازمين له وللراكعين الساجدين فيه . وإذ دعا ابراهيم ربه فقال رب اجعل هذا البلد فى أمن وأرزق أهله من خيرات الارض من آمن منهم بك وانقاد لدينك . فأجابه الله قائلا وسأرزق من كفر منهم أيضا فأمتعه الحياة الدنيا ثم أسوقه إلى النار وبئس المآل . وإذ يبنى ابراهيم قواعد البيت ومعه اسماعيل وهما يدعوان الله قائلين ربنا تقبل منا أعمالنا إنك أنت السميع للداعين العليم بأحوالهم . ربنا واجعلنا مخلصين لك واجعل من ذريتنا أمة مخلصة لك وأرنا طرائق عبادتك وتب علينا انك أنت التواب الرحيم.

(تفسير الألفاظ) ـ : (الحكمة) ماتكمل به النفوس من المعارف والأحكام . (ويزكيهم) ويطهرهم (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) رغب عن الشيء أعرض عنه ورغب فيه طلبه بحرص (سفه نفسه) أذلها واستخف بها . (اصطفيناه) اخترناه (أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت) قيل أم هنا منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ، أى ما كنتم حاضرين إذ حضر يعقوب الموت . وقيل هى متصلة بمحذوف تقديره أكنتم غائبين أم كنتم شهداء . (خلت) مضت .

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

(تفسير المعانى) ـ : وقال ابراهيم واسماعيل وهما يبنيان البيت ربنا وأرسل فى تلك الأمة التى من ذريتنا رسولا منهم يقرأ عليهم ما تنزله من وحيك ويعلمهم أحكام القرآن وما تكمل به نفوسهم من المعارف إنك أنت العزيز الحكيم . ومن ذا الذى يعرض عن دين ابراهيم إلا من استخف بنفسه ؟ فلقد اخترناه إماما للناس فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه أسلم فأجابه قائلا أسلمت لك يا رب العالمين . ووصى ابراهيم بها ، أى بالملة ، أبناءه ووصى يعقوبُ بها أيضا بنيه فقال كل منهما يا بنى إن الله اختار لكم الإسلام دينا فلا تموتوا إلا مسلمين . وما كنتم أيها المؤمنون حاضرين إذ قال يعقوب لبنيه ما تعبدون من بعدى؟ فأجابوه نعبد إلهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق إلها واحداً لاشريك له و نحن له مسلمون . ولكن أيها المؤمنون هذه أمة قد مضت لسبيلها بما كسبت من خير وشر ، ولكم ما تكسبونه منهما لا تسألون عما كانوا يعملون . والمعنى أن انتسابكم إليهم لا يجديكم نفعا ولا ينجيكم من عذاب الله إن أسأتم ، لستم بمسؤلين عنهم ، فاعملوا لأنفسكم ولا تمنوها الأمانى الكاذبة فإن الله لايحابى أحدامن من العالمين . وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم : لايأتينى الناس بأعمالهم وتأتونى بأنسابكم ، يعنى يوم القيامة.

(تفسير الألفاظ) ـ : (هوداً) أى يهودا جمع هائد أى تائب سمى به اليهود لقول موسى ربنا إننا هُدنا إليك أى تبنا ورجعنا . (حنيفا) أى مائلا عن الباطل إلى الحق و (الأسباط) الأحفاد جمع سِبْط، يريد حفدة يعقوب أو أبناءه وذريتهم . (تولوا) أعرضوا . (صبغة الله) فطرة الله التى فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما أن الصبغة حلية المصبوغ (أتحاجوننا) أى أتجادلوننا من حاجّه يُحاجّه مُحاجّة وحِجاجا أى جادله .

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٦﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٧﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٨﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٩﴾ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٤٠﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا

(تفسير المعانى) ـ : وقال أهل الكتاب كونوا أيها المؤمنون يهودا أو نصارى تهتدوا إلى الطريق السوىّ ، فقل لهم بل نتبع ملة ابراهيم المائل عن الباطل إلى الحق ولم يكن من المشركين . قولوا أيها المؤمنون آمنا بالله وما أوحى إلينا وما أوحى الى النبيين والمرسلين كافة لانفرق بين أحد منهم ، فلا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما يفعل غيرنا من أهل الملل ، ونحن لله مستسلمون . فإن آمن أهل الكتاب مثل ايمانكم هذا فقد اهتدوا الى سواء السبيل وان أعرضوا فإنما هم فى خلاف وعناد فيحميك الله من شرهم وينصرك عليهم وهو السميع بما يقولون، العليم بمايعملون . الايمان على هذا الوجه صبغة الله حلاكم بها، ومن أحسن من الله صبغة، ونحن له عابدون . قل لهم أتجادلوننا فى الله زاعمين أن الأنبياء منكم دون غيركم وهو ربنا وربكم على السواء، فكما أرسل اليكم رسلا أرسل الينا رسولا . ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم ونحن له مخلصون . أم تدعون أن ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط كانوا يهوداً أونصارى ؟ أأنتم أعلم أم الله ؟ فمن أشد ظلما ممن كتم شهادة يعلمها عن الله؟ هذه الشهادة هى ما كانوا يعلمونه من تبرىء الله لابراهيم من اليهودية والنصرانية وحكمه بأنه على الحنيفية.

(تفسير الألفاظ) ــ : (خلت) مضت . (السفهاء) خفاف العقول . (ماولاهم) أى ماصرفهم . (قبلتهم) القبلة فى الأصل الجهة . يقال مالهذا الأمر قبلة أى ليس له جهة صحة . ومنه قبلة المصلى الجهة التى يصلى نحوها وهى الكعبة . (وسطا) أى خياراً معتدلين . يقال رجل وسط أى حسن (ينقلب على عقبيه) أى يرتد ويرجع . والعقب مؤخر القدم . يقال جاء فلان بعقب فلان أو بعقبيه أى جاء بعده ومعناه جاء يطأ عقبه . ثم كثر حتى قيل جاء عقبه

أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَىٰ

(تفسير المعانى) ــ :

تلك أمة أى أمة إبراهيم وذريته قد مضوا لسبيلهم عليهم تبعة أعمالهم وعليكم تبعة أعمالكم لاتسألون عنهم ولاهم يسألون عنكم سيقول ضعفاء العقول من الناس ما الذى صرفهم عن القبلة التى كانوا يصلون إليها وهى بيت المقدس إذ كانت قبلة المسلمين قبل الكعبة؟ فقل لهم لله المشرق والمغرب لايختص بمكان دون مكان ، فأينما ولينا وجوهنا فهنالك وجه الله . وكذلك جعلناكم أمة خياراً أو معتدلين متحلين بالعلم والعمل لتشهدوا على الناس فى إفراطهم وتفريطهم ويشهد الرسول عليكم. وما أمرناك أن تولى وجهك فى صلاتك شطر بيت المقدس إلا لنختبر الناس هل يطيعون الله فى صرفهم عن قبلة آبائهم وهى الكعبة أم يهمونه تعصبا لما ألفوه ؟ وإن كانت هذه التولية كبيرة صعبة إلا على الذين هداهم الله واختارهم لطاعته ، وما كان الله ليضيع عليكم إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم.

قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم كان سبب نزوله أن الناس بعد تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة قالوا يارسول الله كيف بمن مات من إخواننا قبل تحويل القبلة ؟ فنزلت هذه الآية تطمئنهم على مصير إخوانهم

(تفسير الألفاظ) — : (تقلب وجهك فى السماء) تردده طلبا للوحى (فلنولينك) أى فلنوجهنك جهتها (فول وجهك) أى فوجه وجهك (شطر المسجد الحرام) أى جهته . يقال شَطَرَ شطره أى قصد قصده . (أهواءهم) أى ماتزينه لهم نفوسهم جمع هوًى (يعرفونه) أى يعرفون محمداً أو القرآن (الممترين) الشاكين . يقال امترى فى الشىء شك فيه . وتمارى فيه شك فيه أيضا . وتماريا يتماريان تماريا أى تجادلا يتجادلان تجادلا (ولكل وجهة) أى جهة يستقبلونها أو قبلة . (هو موليها) أى هو موليها وجهه أو الله موليها إياه (فاستبقوا) أى فتسابقوا

تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

(تفسير المعانى) — : إننا نرى يامحمد تردد وجهك فى السماء تطلبا للوحى فيما يختص بأمر القبلة فلنوجهنك إلى قبلة تحبها، قبلة أبيك ابراهيم ، فول وجهك جهة المسجد الحرام وفى أى جهة كنتم فولوا وجوهكم جهته ، وإن أهل الكتاب ليعلمون أن هذا التحويل هو الحق وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء من كتمانه . وإن هؤلاء لمن العناد بحيث لو أتيتهم بكل معجزة ما تبعوا قبلتك، وما أنت بتابع قبلتهم، وما بعضهم بتابع قبـلة بعض ، لاختـلافهم وتشيعهم لآرائهم فاذا اتبعت ضلالاتهم فانك تظلم نفسك . إن هؤلاء الكتابيين ليعرفون محمداً وصدق رسالته كما يعرفون أبناءهم ولكن فريقاً منهم يكتمون الحق عمدا حسدا له . إن ما أنت عليه يامحمد هو الحق من ربك فلا تكونن من الشاكين.

ولكل إنسان وجهة يتوجه اليها فتسابقوا أفضل الوجهات واعلموا أنكم لاتعجزون الله فانه يأتى بكم ويجمعكم أينما تكونوا إن الله على كل شىء قدير .

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ۝ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ۝ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ

(تفسير الألفاظ) — : (ومن حيث خرجت) حيث ظرف مكان ، أى ومن أى جهة خرجت (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أى فوجه وجهك جهة المسجد الحرام . (يزكيكم) أى يطهركم . (الصلاة) هى فى اللغة الدعاء والدين والرحمة والاستغفار . وفى الاصطلاح عبادة فيها ركوع وسجود وحركات يعرفها المسلمون . قال والصلاة بمعنى الدعاء لا تكون الا فى الخير وأما الدعاء فيكون فى الخير والشر .

(تفسير المعانى) — : ومن أى جهة خرجت للسفر فوجه وجهك جهة المسجد الحرام وان هذا هو الحق من ربك وما الله بغافل عما تأتونه من الأعمال، فيحاسبكم على كل صغير وكبير منها ، ثم كرر هذا القول تأكيدا وزيادة بيان فقال ومن أى جهة خرجت فوجه وجهك جهة المسجد الحرام وفى أى جهة كنتم فوجهوا وجوهكم نحوه لتدفعوا حجة اليهود عليكم فى قولهم إن التوراة قد نصت على أن نبى آخر الزمان قبلته الكعبة ، ومحمد يجحد ديننا ويتبعنا فى قبلتنا ، ولتدفعوا حجة المشركين أيضا فى قولهم كيف يدعى محمد ملة ابراهيم ويخالف قبلته ، الا المعاندين الذين لا يقنعهم أى تعليل كان ، فلا تخافوهم وخافونى ، ولأتم نعمتى عليكم فى أمر القبلة كما أتممتها بارسال رسول منكم يتلو عليكم القرآن ويعلمكم ما به سعادتكم الدنيوية والأخروية . فاذكرونى بالطاعة أذكركم بالمغفرة . وأشكروا لى ما أسديت اليكم ولا تجحدونى فضلى عليكم . واستعينوا بالصبر عن المعاصى وحظوظ النفس وبالصلاة فانها معراج الروح الى الله ، ان الله مع الصابرين .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾
وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ
وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم
مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ
صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ
الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا
جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ
مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَ
يَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا
فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ

(تفسير الألفاظ) — : (ولنبلونكم) ولنمتحننكم (والثمرات) قيل المراد بالثمرات هنا الأولاد . (صلوات من ربهم) الأصل فى الصلاة الدعاء والصلاة من الله الرحمة . (الصفا والمروة) الصفا جهة بأصل جبل أبى قبيس بمكة ، والمروة جبل بمكة أيضا . (من شعائر الله) جمع شعيرة وهى العلامة . والمراد بشعائر الله علامات دينه كالصلاة ومناسك الحج وغيرها . (اعتمر) أى زار . والاعتمار فى الاصطلاح الدينى هو الحج ولكن بغير وقوف بعرفة . والعُمرة الزيارة . (فلا جناح) فلا اثم . (يطَّوَّف) أى يتطوف . (تطوَّع) فعل طاعة فرضا كان أو نفلا .

(تفسير المعانى) — : ولا تقولوا أيها المؤمنون لمن يقتل وهو يجاهد فى سبيل الله أموات بل هم أحياء ولكنكم لا تحسون بهم . ولنمتحننكم بقليل من الخوف والجوع وضياع الاموال وهلاك الانفس والاولاد ، فبشرى للصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا ملك الله واننا راجعون اليه . أولئك تنزل عليهم من الله رحمة وأولئك هم المهديون.

ان السعى بين الصفا والمروة من علامات دين الله فاعملوه . قال عاصم بن سليمان سألت انسا عن الصفا والمروة ، قال كنا نرى أنهما من أمور الجاهلية فلما جاء الاسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله ومن تطوع خيراً أى من أتى بطاعة زيادة عما فرض عليه فإن الله يشكر له تطوعه ويجازيه عليه .

ان الذين يكتمون ما أنزلنا من الآيات الواضحات من بعد ما أعلناها فى القرآن أولئك يلعنهم الله ويلعنهم الناس ، الا الذين تابوا وأصلحوا ما أفسدوه فإن الله يتوب عليهم . نزلت هذه الآية حين سأل معاذ بن جبل وغيره نفراً من أحبار اليهود عن بعض ما فى التوراة فأبوا أن يخبروهم ضنا منهم بالعلم.

(تفسير الألفاظ) — : (ينظرون) أى يمهلون نظره ينظره وأنظره أمهله . (الفلك) السفينة يذكر ويؤنث وهو بهذا الوزن يكون للواحد والجمع . و (بث) أى نشر يقال بث الخبر يبثه بثا وبثثه وأبثه نشره وأذاعه . وبث الله الخلق فى الأرض نشرهم فيها . (دابة) مادب من الحيوان وغلب على ما يركب ويحمل عليه : ودب يدب دبا ودبيبا مشى على هيئته (وتصريف الرياح) أى توجيهها الى الوجهات الضرورية . (المسخر) المذلل . (أندادا) نظراء مخالفين جمع ند . يقال هو ند فلان وهى ند فلانة والتديد هو الند أيضا جمعه أنداد .

كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾

(تفسير المعانى) — : إن الذين كفروا وأصروا على كفرهم حتى ماتوا ، عليهم لعنة الله ولعنة الملائكة والناس أجمعين . خالدين فيها أى فى النار (واضمارها تفخيم لشأنها) لا يخفف عنهم عذابها ولا هم يمهلون ليعتذروا . وإلهكم إله واحد لا اله غيره هو الرحمن الرحيم . إن فى إبداع السموات والأرض بما فيهما من عجائز الصنعة ، وفى اختلاف الليل والنهار وفى جرى السفن فى البحر فى مصلحة الناس، وفى الماء الذى ينزل من السماء ليحيى الأرض بعدموتها وانبثاث الحيوانات المختلفة فيها وتوجيه الرياح فى مصلحة المخلوقات والسحاب المسخر بين السماء والأرض . لآيات لقوم لهم عقول تعى وقلوب تشعر . ومن الناس من يتخذون نظراء لله يعظمونهم كتعظيم الله ، ولكن الذين آمنوا أشد تعظيما وطاعة لله ، ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم باتخاذ الأنداد حين يرون العذاب الذى ينتظرهم أن القوة كلها لله لاشريك له فيها ، وأن الله شديد العذاب . لندموا على الشرك به سبحانه وتعالى .

(تفسير الألفاظ) — : (الأسباب) العلاقات جمع سبب وهو الحبل والوصلة (كرة) أى رجعة للدنيا (خطوات الشيطان) الخُطْوة ما بين الخطوتين ، والخَطْوة المرة من الخَطْو . وقيل كلاهما بمعنى واحد (والفحشاء) هى ما أنكره العقل واستقبحه الشرع (ما ألفينا) أى ما وجدنا . ألفاه يُلفيه إلفاء وجده (أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا) الهمزة فى أولو للرد والتعجب ، وجواب لو محذوف . والمعنى ولو كان آباؤهم جهالا لا يفكرون لاتبعوهم . (ينعق) يصوت على غنمه . من نعَق الراعى بغنمه ينعَق وينعِق

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ
بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً
فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ
أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾
يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ
بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا
عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ •

(تفسير المعانى) — : إذ تبرأ الذين اتُّبِعوا بدل من إذ يرون العذاب فى الآية المتقدمة . والمعنى ولو يرى الذين ظلموا حين يجدون العذاب ، حين يتبرأ المتبوعون من الأتباع ملاقين ذلك العذاب ، ومنقطعة ما بينهم من العلاقات، أن القوة كلها لله، لندموا على اتخاذهم شركاء له ليس لهم من الأمر شىء . وقال التابعون ليت لنا رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا . كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وليسوا هم بناجين من النار .

يأيها المؤمنون كلوا مما خلقنا لكم من ثمرات الأرض حلالا طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان بتحريم الحلال وتحليل الحرام ، إنه لكم عدو ظاهر العداوة لا يأمركم الا بالسوء وبما يأباه العقل وأن تتقولوا على الله ما ليس لكم به علم . هذه الآية نزلت فى قوم حرموا على أنفسهم لذيذ المآكل وجميل الملابس .

وإذا قيل للناس اتبعوا ما أوحى الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ، أوَ لو كان آباؤهم لا يعقلون ولا يهتدون يتبعونهم على هذه الحال ؟ ومثل الذين كفروا ، هنا حذف مضاف والتقدير : ومثل داعى الذين كفروا ، كمثل إنسان يدعو بهائم لا تسمع إلا أصواتا ولكنها لا تفهم معناها ، طرش عمى لا يعقلون.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝ إِنَّمَا حَرَّمَ
عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ
لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ
اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ
عَلَى النَّارِ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ۝ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا

(تفسير الألفاظ) ـ : (وما أهل به لغير الله) أى وما رفع بالصوت عند ذبحه للصنم دون الله. وأصل معنى الإهلال رؤية الهلال ، وبما أنه قد جرت العادة أن يكبر الله عند رؤية الهلال سمى التكبير إهلالا . (غير باغ) غير متجاوز الاقتصاد ، فعله بَغى يبغِى بغْيا . (ولا عاد) أى ولا متعد فعله عدا يعدو عَدْوا أى تجاوز الحد . (ويشترون به ثمنا قليلا) أى ويبيعونه بثمن قليل . (ولا يزكيهم) أى ولا يطهرهم . (فما أصبرهم على النار) تعجب من أمرهم فى ارتكاب مايؤديهم الى دخول النار والمكث فيها . (شقاق) الشقاق المخالفة . (بعيد) أى بعيد عن الحق (البر) كل فعل مرض .

(تفسير المعانى) ـ : يأيها المؤمنون إننا أبحنا لكم أكل ثمرات الأرض الا ما نصصنا على تحريمه فتحروا الطيبات واشكروا الله إن كنتم تخصونه حقا بالعبادة وتقرون بأنه مولى النعم . إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذبح للاصنام فمن ألجأته الضرورة فى غير بغى ولا عدوان الى تناول شىء من هذه المحرمات فلا إثم عليه

إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب (الآية) نزلت فى احبار اليهود كتموا عن قومهم صفة النبى صلى الله عليه وسلم من كتبهم وأظهروا غيرها ليمنعوا دخولهم فى دينه .

قوله أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار معناه ملء بطونهم ، يقال أكل فى بطنه وأكل فى بعض بطنه .

قوله تعالى :ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق . أى ذلك العذاب بسبب أن الله أنزل الكتاب بالحق أى (التوراة أو القرآن) وإن الذين اختلفوا فيه وأولوه على غير وجهه لفى نزاع بعيد عن الصواب

(تفسير الألفاظ) — : (قبل) أى جهة (على حبه) أى على حب المال أو على حب الله . (وابن السبيل) المسافر سمى كذلك لملازمته السبيل . (وفى الرقاب) أى فى تخليصها باعانة الاسرى على الافتداء أو بشرائهم لعتقهم . (والسائلين) الذين ألجأتهم الحاجة لسؤال الناس (فى البأساء والضراء) البأساء شدة الفقر والضراء المرض . (وحين البأس) وقت شدة القتال . (القصاص) القود وهو أن يفعل بالجانى مثل ما فعل بالمجنى عليه . (فمن عفى له من أخيه شىء) أى فمن عفى عن جنايته من جهة أخيه وهو ولى الدم . (فاتباع بالمعروف) أى فعلى الذى عفا أن يتتبع المعفو عنه ويتعقبه بالمطالبة بالدية بالمعروف . (أو أداء اليه باحسان) أى وعلى المعفو عنه أداء الدية بلا مطل ولا بخس

وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ
عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَ
الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَ
الضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْمُتَّقُونَ ۝١٧٧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ
فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَىٰ بِالْأُنْثَىٰ فَمَنْ
عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ
بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٧٨ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ

(تفسير المعانى) — : أيها الناس ليس العمل الصالح محصورا فى أن يتحرى الانسان القبلة ولكن العمل الصالح هو الايمان بالله واليوم الآخر الخ فأهل هذه الصفات هم الذين صدقوا وهم المتقون

يأيها المؤمنون كتب الله عليكم القصاص فى القتلى ، فى حالة العفو وابدال الدية بالقصاص ، على من عفا أن يحسن المطالبة بها ، وعلى المعفو عنه أن يحسن أداءها . ذلك التخيير بين الاقتصاص وقبول الدية تخفيف من ربكم ورحمة فمن تعدى ذلك فله عذاب اليم

قال الأصوليون قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى لا يدل على منع قتل الحر بالعبد والرجل بالمرأة والمؤمن بالكافر وانما نزلت لما تحاكم حيان من العرب الى الرسول وكانت بينهما حروب، فأقسم أحد الحيين أن يقتل بكل عبد حراً وبكل أنثى ذكرا فنزلت تأمرهم بأن يكون الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى. وفى سن القصاص حياة للناس لأنه يرد العادين فلا يشيع القتل بين العالمين ●

(تفسير الألفاظ) ـ : (الألباب) العقول جمع لُب . (خيرا) أى مالا وقيل مالا كثيرا . (موص) اسم فاعل من أوصى . (جنفا) ميلا فعله جنَف عن الطريق يجنِف جنُوفا وجنِف يجنَف جنفا أى عدل عنه . (فعدة من أيام أخر) أى فعليه صيام عدد أيام المرض أو السفر . (فمن تطوع خيرا) أى فمن زاد فى الفدية (وأن تصوموا خير لكم) أى وصيامكم خير لكم

يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا
حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ
مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾
فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ
عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ
مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ
فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ
تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي

(تفسير المعانى) ـ : فرض الله عليكم اذا أوشك أحدكم على الموت وكان ذا مال أن يوصى بثلثه لوالديه وأقربائه بالعدل والمساواة . كان هذا الحكم ساريا فى أول الاسلام قبل تعيين المواريث، فلما نزلت آيات المواريث نسخ هذا الحكم . فمن بدل هذه الوصية من الاوصياء أو الشهود فذنب ذلك على من بدله عمدا . ومن خاف ممن يوصى بما له ميلا عن الحق خطأ أو عمدا فأصلح بين الموصى والموصى لهم باقامتهم على الحق فلا إثم عليه ان الله غفور رحيم

يأيها الذين آمنوا فرض الله عليكم الصيام كما فرضه على جميع الامم التى سبقتكم لعلكم تتقون المعاصى فان الصيام يكسر الشهوة . أياما معدودات أى مؤقتات بعدد معلوم وانما نصب أياما بفعل مضمر تقديره صوموا ، فمن كان منكم مريضا مرضا يضره الصوم أو مسافرا فعليه صوم عدة أيام المرض من أيام أخر . فاذا أطاق أحدكم الصيام ولم يرد الصيام فعليه فدية طعام مسكين نصف صاع من قمح أو صاع من غيره . فمن زاد فى الفدية فهو خير له ان كنتم تعلمون . كان هذا فى أول الامر ثم نسخ وفرض الصيام بلا رخصة على كل قادر عليه كما يرى فى الآية التالية .

أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ
فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ
نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ
كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ
فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا
حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ

(تفسير الألفاظ) ـــ : (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) أى هداية للناس وآيات واضحات ترشد الى الحق والى التفرقة بينه وبين الباطل . (ولتكملوا العدة) هذا تعليل لفعل محذوف تقديره شرع لكم ما سبق ذكره لتكملوا العدة الى آخره . (فليستجيبوا لى) أى فليلبوا دعوتى إياهم للايمان . (يرشدون) يهتدون . يقال رَشَد يرشَد ويرشُد رُشدا وَرَشدا ورَشادا اهتدى . (الرفث) هو الافصاح بما يجب أن يكنى عنه ، وكنى به هنا عن مقاربة النساء لانه لا يكاد يخلو من رفث . فعله رَفَث يرفُث . (هن لباس لكم وأنتم لباس لهن) شبه الزوج والزوجة باللباس كل لصاحبه لأن كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه الفجور . (تختانون أنفسكم) تخونونها

(تفسير المعانى) ـــ :

ذلكم شهر رمضان الذى بدا فيه نزول القرآن هدى للناس وآيات واضحات تفرق بين الحق والباطل فمن رأى منكم الهلال فليصم ومن كان مريضا أو مسافراً فليقض الأيام التى أفطرها من شهر أخر . يريد الله أن يسهل عليكم ولا يريد أن يشق عليكم . شرع لكم هذا لتكملوا عدة أيام رمضان ولتكبروا الله على هدايته اياكم ولعلكم تشكرون على ما يسَّره لكم

ثم أحل الله مباشرة النساء فى ليالى رمضان بعد أن كان ذلك محرما عليهم ، لعلمه أنهم ما كانوا يستطيعون الامتناع فكانوا يخونون أنفسهم بفعله ، فتاب عليهم وعفا عنهم وأباح لهم ما كان حرمه عليهم منه وأمرهم أن يبتغوا منه ما كتبه لهم وهو النسل لا مجرد قضاء الوطر . وأمرهم أن يظلوا ليالى رمضان يأكلون ويشربون الى الفجر حيث يبدو نور الصبح ممتدا مع غبش الليل كأنهما خيطان أبيض وأسود

(تفسير الألفاظ) — : (ثم أتموا الصيام إلى الليل) أى بعد أن تنووا الصيام من أول الفجر ظلوا ممسكين عن الافطار إلى الليل الذى أوله غروب الشمس . (تلك حدود الله فلا تقربوها) أى فلا تقربوا الحد الفاصل بين الحق والباطل فضلا عن أن تتعدوه . (وتدلوا بها إلى الحكام) أى ولا تلقوا حكومتها إلى الحكام . والادلاء الالقاء يقال أدلى إليه بمال دفعه له . وادلى بحجته أحضرها واحتج بها

ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ

(مواقيت) جمع ميقات الوقت . وقيل الوقت المضروب للشىء . (ثقفتموهم) أى صادفتموهم . (والفتنة) أى المصيبة التى يفتتن بها الانسان . ومعناها هنا ضلالاتهم التى كانوا يأتونها فى الحرم .

(تفسير المعانى) — : بعد أن تنووا الصيام إلى الليل الذى أوله غروب الشمس ولا تباشروا نساءكم وأنتم ملازمون للمساجد تلك حدود الله فلا تقربوها . كذلك أى على هذا الوجه يبين الله آياته للناس لعلهم يحذرون مخالفة الاوامر . ولا يأكل بعضكم أموال بعض بالباطل ولا تدفعوها الى الحكام ليمكنوكم من اغتيال قسم من أموال الناس . يسألك بعضهم عن الأهلة كيف تبدو دقيقة ثم تغلظ يسيراً يسيراً حتى تصير بدرا ؟ فأجبهم بأنها مواقيت للناس وللحج . وقل لهم ليس من الأعمال الصالحة أن تسألوا عما لا يعنيكم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا مايعنيكم ويختص بعلم النبوة ، لكن يأتى البيوت من ظهورها ويترك الدخول اليها من أبوابها . وقاتلوا من قاتلكم من المشركين ولا تعتدوا عليهم إن الله لايحب المعتدين : واقتلوهم حيث وجدتموهم فى حل أو حرم وأخرجوهم من مكة كما أخرجوكم فإن ما يأتونه من ضلالاتهم فى الحرم أشد من قتلكم إياهم فيه .

(تفسير الألفاظ) : ــ (فان انتهوا) أى فان كفوا عن قتالكم وضلالاتهم (فلا عدوان) أى فلا تعد هو مصدر عدا عليه أى ظلمه . والعدْوَى والعُدوان الظلم . (فتنة) المراد بالفتنة هنا الشرك . (الحرمات) جمعُ حرْمة وهى ما لايحل انتهاكه . (قصاص) أى مجازاة بمثل الفعل . (التهلكة) الهلاك مصدر هلك يهلك . (العمرة) الزيارة . (احصرتم) أى حوصرتم من حصره العدو يحصره ويحصُره وأحصره بمعنى حبسه ومنعه المضى . (استيسر) تيسر . (الهَدى) جمع هَدْية وهى الناقة أو البقرة أو الشاة التى تذبح فى الحج ويقال لها أيضاً هَديَّة جمعها هَدِىّ . (محله) أى مكانه الذى يحل فيه أن ينحر .

عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ

(تفسير المعانى) ــ : ولا تبدأوهم القتال عند المسجد الحرام حتى يكونوا هم البادئين . فإن فعلوا فاقتلوهم فإن كفوا عن قتالكم وضلالهم فدعوهم . وقاتلوهم حتى لايبقى شرك فان كفوا عن الشرك فلا تعدوا عليهم .

قوله تعالى الشهر الحرام بالشهر الحرام . سبب نزوله أن النبى صلى الله عليه وسلم قصد مكة قبل الفتح للعمرة فمنعه المشركون وكان الشهر ذا القعدة وواعدوه للسنة المقبلة فكانوا يفخرون برده . فأقصه الله منهم وأدخله مكة فى مثل ذلك الشهر . وقوله والحرمات قصاص . معناه أنهم لما هتكوا حرمة ذلك الشهر أدخل الله المسلمين عليهم مكة فيه ، اقتصاصا منهم .

قوله تعالى فان أحصرتم . معناه أتموا الحج والعمرة فان كان العدو محاصراً لكم فقدموا ما تيسر من القربان ولكن لاتحلقوا رءوسكم وتتحللوا من الاحرام حتى تتحققوا أن قربانكم بلغ المكان الذى يجب أن ينحر فيه .

(تفسير الألفاظ) ـ : (نسك) أى ذبح لأن من معانى نسك بنسُك ذبح لله تقربا اليه . (استيسر) تيسر . و (الهدى) ما يقرّب لله فى مكة من ناقة أو بقرة أو شاة . (فلا رفث) أى فلا مباشرة للنساء ، أو فلا فحش فى الكلام . (ولا فسوق) أى ولا خروج عن حدود الشريعة (ولا جدال) أى ولا خصام مع الرفقاء . (الألباب) العقول مفردة لُب . (تبتغوا) أى تطلبوا .

مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ
إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ
لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن
فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا
تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ
وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا
فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا
اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم
مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ

(أفضتم) أى أفضتم أنفسكم من قوله أفضت الماء إذا صببته بكثرة والمعنى نزلتم . (والمشعر الحرام) جبل يقف عليه الامام . سمى مشعراً لأنه مَعْلم العبادة .

(ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أى ثم انزلوا من عرفة حيث ينزل الناس لا من المزدلفة لترفعوا عن الخلق . والخطاب لقريش فقد كانت تترفع عن الناس فنزلت هذه الآية لردعها عن ذلك .

(تفسير المعانى) ـ : فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه إلى حلق رأسه فليحلق وعليه فدية من صيام أو صدقة أو ذبيحة فمن تمتع باستباحة محظورات الاحرام بعد أدائه العمرة انتظارا لأن يحرم بالحج فعليه قربان . فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم . هذا الحكم لمن كان أهله بعيدين عنه .

قوله تعالى: (ليس عليكم جناح أن تبتغو فضلا من ربكم) أى بالتجارة فى أثناء شهور الحج وقد كانوا فى الجاهلية يقيمون أسواقا للتجارة فلما جاء الاسلام تأثموا من ذلك ، فنزلت هذه الآية تبيح لهم الاتجار فى أشهر الحج . وهذا إشعار لهم أن هذا الدين لم يفرض عليهم ليحرمهم من الكسب ويعطل مواهبهم ولكن ليهديهم أقوم السبل ويحفزهم إلى أسمى الغايات .

(تفسير الالفاظ) — : (مناسككم) عباداتكم المختصة بالحج . (خلاق) الخلاق النصيب الوافر من الخير . (حسنة) حسنة الدنيا الصحة والكفاف والتوفيق للخير . وحسنة الآخرة الثواب والرحمة . (وقنا) احفظنا فعل أمر من وَقى يقى أى حفظ . (نصيب مما كسبوا) أى من جنسه أو من أجله . (تعجل) استعجل . (تحشرون) تُجمعون . (فى الحياة الدنيا) أى فى أمور الدنيا . (ألد) شديد الخصومة . يقال لدَّه يلُدّه لدًّا شدد خصومته . (الخصام) الجدال . (تولى) صار والياً . وقيل هى هنا بمعنى أدبر وانصرف. (الحرث والنسل) أى الزرع والولد .

وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) فَإِذَا قَضَيْتُم
مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ
أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ
فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا
حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَٰئِكَ
لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) وَاذْكُرُوا
اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ
سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ

(تفسير المعانى) — : فاذا أتممتم عبادتكم الخاصة بالحج فاذكروا الله بقدر ذكركم آباءكم أو أكثر (وقد كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فذكروا مفاخر آبائهم ومحاسن أمهاتهم) . اذكروه وأحسنوا دعاءه فان من الناس من يطلب إليه مطالب دنيوية ولا يهتم بنصيبه فى الآخرة ، ومنهم من يطلب لحياتيه معاً ، هؤلاء لهم نصيب من جنس أعمالهم والله سريع الحساب لا يضيع عنده مثقال ذرة . واذكروا الله فى أيام معدودات ، اى اذكروه فى ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين ورمى الجمار الخ ، فمن استعجل النفر فى يومين ومن انتظر إلى ثالث أيام التشريق ، فلا إثم عليه إذا اتقى وقصد وجه ربه .

قوله تعالى : ومن الناس من يعجبك قوله الخ نزلت فى الاخنس بن شريق اقبل إلى النبى صلى الله عليه وسلم وأظهر الإسلام ، ثم خرج فمر بزرع فأحرق الزرع وعقر الحمر . فذكر الله أمره إلى قوله ولبئس المهاد من الآية التالية.

لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ
فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي
نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾
هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ
وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا
الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا

(تفسير الألفاظ) — : (أخذته العزة بالإثم) أى حملته الحمية على الإثم . كقولك أخذته بكذا إذا حملته عليه وألزمته إياه . (فحسبه جهنم) أى كفته جزاء . (المهاد) الفراش . (يشرى نفسه) أى يبيعها (ابتغاء) أى طلب . (مرضاة) أى رضاء (السلم) بكسر السين وتفتح الاستسلام والطاعة . (خطوات) جمع خطوة . (عدو مبين) أى ظاهر العداوة . (فان زللتم) أى فان انحرفتم عن الصواب . (البينات) أى الآيات الواضحات . (هل ينظرون) استفهام فى معنى النفى . (يأتيهم الله) أى يأتيهم امره (فى ظلل من الغمام) الظلل جمع ظُلة وهى ما أظلك . والغمام السحاب الأبيض . (قضى الأمر) أى تم إهلاكهم . (نعمة الله) أى آيات الله فإنها سبب نعمة الهدى .

(تفسير المعانى) — : وإذا قيل لذلك الكافر اتق الله حملته حمية الجاهلية على الإثم فكفاه عذاب جهنم ولبئس الفراش . ومن الناس من يبيع نفسه طلباً لرضاء الله والله رؤف بعباده لا يكلفهم مالا يطيقون . يا أيها المؤمنون ادخلوا فى طاعة الله كافة ولا تتبعوا سبيل الشيطان إنه لكم عدومبين فان انحرفتم عن الصواب فاعلموا أن الله لا يعجزه الانتقام منكم وهو لا ينتقم إلا بحق . ما ينظر هؤلاء إلا أن يأتيهم عذاب الله فى قطع من السحاب وكتائب من الملائكة فيتم هلاكهم وإلى الله المصير . سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من معجزة ظاهرة فما نفعتهم ومن يبدل آيات الله بعد ما أوحيت إليه فان الله يذيقه أشد العذاب . زين الشيطان للكافرين الحياة الدنيا وتراهم يهزأون بالذين آمنوا ، وهم فوقهم يوم القيامه . والله يرزق من يشاء بغير حساب .

(تفسير الألفاظ) ــ : (مبشرين ومنذرين) أى حاملى البشرى للمؤمنين والانذار بالشر للكافرين (بغيا) حسداً أو ظلماً . (أم حسبتم) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار . (لما) مثل لم للنفى إلا أن منفيها مستمر النفى إلى وقت التكلم . (ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم) أى ولم تصبكم حالتهم التى هى مثل فى الشدة . (البأساء) شدة الفقر . (والضراء) المرض . (وزلزلوا) وأزعجوا إزعاجا شديداً .

فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ

(تفسير المعانى) ــ : كان الناس أمة واحدة متفقين على الفطرة فاختلفوا فبعث الله إليهم النبيين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بينهم فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فى الكتاب إلا اللذين أعطوه أى عكسوا الأمر فجعلوا ما نزل لازالة الخلاف سبباً لاستحكامه تحاسداً بينهم فهدى الله المؤمنين للحق والله يهدى من يشاء إلى صراط قويم .

قوله تعالى : أم حسبتم أن تدخلوا الجنة الآية نزلت فى يوم الأحزاب وهو اليوم الذى تجمع فيه المشركون وتحالفوا على إبادة المسلمين فاصاب رسول الله وصحبه غم شديد فانزل الله هذه الآية يقول له فيها إنه على قدم أولى العزم من الرسل ، وهم قد نالهم من الشدة ما جعلهم يقولون متى نصر الله ، استبطاء له ، فانزل عليهم نصره ومكن لهم فى الأرض فاصبروا تنالوا مثل عاقبتهم .

قوله يسألونك ماذا ينفقون ، سبب نزولها أن عمرو بن الجموح سأل النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذا مال عظيم : ماذا ننفق من أموالنا وأين نضعها؟ فنزلت تعين له مواضع البذل وهم الأب والأم والأقارب المستحقون واليتامى والمساكين والمسافرون .

(تفسير الألفاظ) — : (كُرْه لكم) مكروه لكم هو مصدر نعت به للمبالغة أو فُعل بمعنى مفعول كخُبز بمعنى مخبوز . (عسى) طمع وترجّى فيكون معنى وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، يُرجّى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم . (قل قتال فيه كبير) ليس معناه فيه قتال كبير اى قتال عظيم بل معناه القتال فيه ذنب كبير (صد) أى منع مضارعه يصُده (حبطت) اى فسدت وهدرت .

وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا

(تفسير المعانى) — : كتب الله عليكم القتال وهو أمر تكرهه نفوسكم ولكن يحتمل أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وأن تحبوا شيئاً وهو شر لكم .

قوله جل وعز يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ، سبب نزول هذه الآية أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث سرية عليها عبد الله ابن جحش ليترصدوا إبلا لقريش تحمل تجارة من بين حماتها عمرو ابن عبد الله الحضرمى فقتلوه واستاقوا الإبل وكان ذلك أول رجب وهم يظنونه من شهر جمادى الآخرة ،ورجب شهرحرام لايحل القتال فيه . فقال المشركون استحل محمد الشهر الحرام . واسترسلوا فى التشنيع فرد رسول الله لهم الإبل والأسرى احتراماً لرجب .

ومعنى الآية يسألك المشركون أقتال فى الشهر الحرام ؟ فقل لهم القتال فيه ذنب كبير ، ولكن الصد عن سبيل الله والكفر به والصد عن المسجد الحرام وإخراج أهله منه ، أكبر عند الله . وما فيه الكافرون من الفتنة أكبر من القتل الذى ارتكبته السرية التى يرأسها عبد الله بن جحش .

ثم نبه الله المسلمين إلى سوء نية المشركين فقال لهم إن هؤلاء لايبرحون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتد منكم عن دينه خسر دنياه وأخراه معا وكان فى النار من الخالدين .

خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ

(تفسير الألفاظ) ـ : (هاجروا) هاجروا مع النبى صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة . (الخمر) اسم لكل مسكر خامر العقل أى غطاه . (والميسر) اللعب بالقداح . وكل قمار يقال له ميسر (العفو) الزائد عن الحاجة . ومن معانى العفو أحل المال وأطيبه . وخيار الشىء واجوده . وتقول أعطيته عفواً أى بغير مسألة . (لأعنتكم) أى لكلفكم مايشق عليكم . من العنت وهو المشقة (ولا تنكحوا المشركات) أى ولا تتزوجوهن . (ولا تُنكحوا المشركين) بضم التاء أى ولا تزوجوهم المسلمات .

(تفسير المعانى) ـ قوله تعالى إن الذين آمنوا والذين هاجروا ، الآية نزلت فى أصحاب السرية الذين تقدم ذكرهم فى الصفحة المتقدمة لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر فرد الله على القائلين بأن المؤمنين والمهاجرين يرجون رحمة الله وهو غفور لما يفعلونه خطأ ورحيم بهم ثم قال تعالى :

يسألونك عن الخمر والمقامرة فقل فيهما إثم عظيم لما يترتب عليهما من تلف الأخلاق والصحة وضياع المال ، وفيهما مع ذلك منافع للناس بالاتجار والعمل فيهما، ولكن إثمهما أكبر من نفعهما . ويسألونك ماذا ينفقون قل أنفقوا مايفضل عن حاجاتكم . ويسألونك عن اليتامى فقل إصلاح شؤنهم ومخالطتهم خير من مجانبتهم، وهم إخوانكم تجب عليكم تربيتهم، والله يعلم المفسد من المصلح ولوشاء لكلفكم مايشق عليكم . وكان سبب نزول هذه الآية أنه لما نزل قوله تعالى (إن الذين يأكلون أموال اليتامى الخ) اعتزل الناس اليتامى خوفاً من التبعات فنهاهم عن ذلك .

ثم أمر بعدم تزوج المسلم بمشركة ولا المسلمة بمشرك .

مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ

(تفسير الألفاظ) —: (المحيض) مصدر كالمجيء والمبيت. (نساؤكم حرث لكم) أى مواضع حرث، شبههن بها لما يلقى فى أرحامهن من البذور. (أنى شئتم) أى كيف شئتم. رد على اليهود إذ كانوا يدعون أن من باشر امرأته على حالة خاصة جاء الولد أحول. (وقدموا لأنفسكم) مايدخر لكم الثواب وقيل طلب الولد. وقيل التسمية عند المباشرة. (عرضة لأيمانكم) أى معرضاً لايمانكم (باللغو) اللغو الساقط الذى لايعتد به من الكلام

(تفسير المعانى) —: ويسألونك يامحمد عن الحيض وهل يفعلون مع الحائض ما كانوا يفعلونه فى الجاهلية إذ كانوا لايساكنونها ولا يؤاكلونها، فقل لهم إن الحيض مستقذر فلا تباشروا النساء معه حتى يطهرن وهذا كل مايجب فعله وكفى.

قوله تعالى: ولاتجعلوا الله عرضة لايمانكم، نزلت فى أبى بكر لما حلف أن لاينفق على مسطح لاقترانه الكذب على عائشة. وقيل بل نزلت فى عبد الله ابن رواحة حين حلف أن لايكلم ختنه ولا يصلح بينه وبين أخته. والمعنى ينهاكم الله عن جعل اسمه عرضة لايمانكم إرادة بركم وتقواكم وإصلاحكم بين الناس فإن الحلاف مجترىء على القسم والمجترىء لا يكون براً تقياً ولا ثقة فى الإصلاح بين الناس.

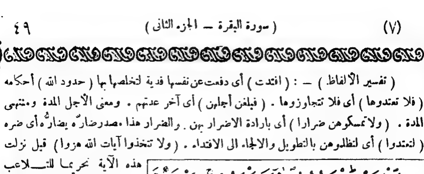
ثم قال تعالى: لايؤاخذكم الله على الايمان التى تجرى مجرى التأكيد وهى من طبيعة اللغة العربية، كقولهم بلى والله، ولاوالله. بل يؤاخذكم بما قصدتم من الايمان، وواطأت فيها قلوبكم ألسنتكم، أى لايعاقبكم الله بما أخطأتم فيه من الايمان بل بما تعمدتم الكذب فيها.

(تفسير الالفاظ) ـــ : (يؤلون) يحلفون من آلى إيلاء وتألى وائتلى حلف . (تربص) أى صبر وانتظار . (فاؤا) أى رجعوا من فاء يفىء فيئا رجع . (يتربصن) أى يصبرن . (قروء) جمع قرء . وهو الطهر من الحيض أو الحيض نفسه . (وبعولتهن أحق بردهن فى ذلك) بعولتهن جمع بعل وهو الزوج . وأحق بردهن فى ذلك أى فى زمن التربص . (أو تسريح باحسان) أى أو تطليق بالمعروف يقال : سرّح فلان زوجته أى طلقها .

قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢١﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٢﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٣﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٤﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا

(تفسير المعانى) ـ : على الذين يحلفون أن لايباشروا نساءهم أن يصبروا اربعة أشهر فان رجعوا فى أثنائها أو بعدها إليهن غفر الله لهم تلك الزلة . وإن عزموا الطلاق فليوقعوه والمطلقات يصبرن عن الزواج ثلاثة حيضات فاذا أحسسن بحمل فلا يحل لهن كتمانه . وأزواجهن أحق بردهن فى زمن التربص إن شاؤا إصلاحا لا إضراراً بالمرأة . وللنساء على الرجال حقوق يجب أن تحترم كما عليهن حقوق للرجال كذلك ، ولكن للرجال زيادة فى الحق فى مقابل تكلفهم رعايتهن والانفاق عليهم . الطلاق مرتان وليس بعدهما إلا المعاشرة بالمعروف او الفراق بالمعروف . ولايحل للرجل أن يأخذ من مهر امرأته شيئا إلا إن خشيا أن لايقيما حدود الزوجية ، وأرادات المرأة أن تفدى نفسها بمال تدفعه للرجل فى مقابل تطليقها فيحل له أخذه إذ ذاك .

هذه الاحكام تعتبر غاية فى رعاية حقوق النساء فانها صريحة فى الاعتراف لهن بحقوق على الرجال وتنص على وجوب احترامها . أين هذا مما كانت عليه فى الجاهلية حيث كانت تورث كبعض الامتعة ولا تجد من ترفع إليه ظلامتها !



(تفسير الألفاظ) — : (افتدت) أى دفعت عن نفسها فدية لتخلصها بها (حدود الله) أحكامه (فلا تعتدوها) أى فلا تتجاوزوها . (فبلغن أجلهن) أى آخر عدتهن . ومعنى الأجل المدة ومنتهى المدة . (ولا تمسكوهن ضرارا) أى بارادة الاضرار بهن . والضرار هذا مصدر ضارّه يضارّه أى ضره (لتعتدوا) أى لتظلموهن بالتطويل والالجاء الى الافتداء . (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) قيل نزلت

فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ
حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ
مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ
عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ
حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ
فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
﴿٢٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ

هذه الآية تحريما للتلاعب بالطلاق والنكاح والعتق . (فلا تعضلوهن) فلا تمنعوهن عن الزواج . يقال عضل المرأة يعضُلها ويعضِلها منعها عن الزواج .

(تفسير المعانى) : — فان طلق الرجل المرأة ثالث مرة فلا تحل له بعد ذلك حتى تتزوج غيره وتطلق منه ، فان أراد الأول أن يراجعها فله ذلك إن اعتقد أنه يراعى أحكام الله ولا يتعداها . وإذا طلقتم النساء فبلغن آخر عدتهن فامسكوهن بالمعروف أو اتركوهن بالمعروف . ولا تمسكوهن بقصد الاعتداء عليهن فان من يجرؤ على ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها لعذاب الله ، واحذروا أن تجعلوا آيات الله هزوا بالتلاعب فيها . واذكروا نعمت الله عليكم إذ انقذكم من ظلمات الجاهلية وأنزل عليكم كتابا فيه مواعظ وحكم يربيكم بها واتقوا الله واعلموا أنه بكل شىء محيط

وإذا طلقتم النساء فأتممن العدة فلا تمنعوهن أن يراجعن أزواجهن الأولين إذا تراضوا بينهم . ذلك أطهر لكم . والله يعلم مالا تعلمون

(تفسير الألفاظ) : — (تراضوا) أى حصل الرضا من الطرفين . (أزكى) أى أطهر من زكا يزكو زكاء أى طهر . (حولين) أى عامين . والحول مصدر حال يحول أى مضى وتم . والحول السنة لأنها تحول أى تمضى . جمعه أحوال وحؤول . (المولود له) أى الأب . (رزقهن) أى نفقتهن (وسعها) أى طاقتها . (لا تضار) أى لا تضر . (فصالا) أى فطاما للولد بفصله عن الرضاعة . (تسترضعوا) أى تطلبوا لهم مراضع . (إذا سلمتم) إلى المراضع . (ويذرون) أى ويتركون . وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى الأمر والمضارع

يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ

(تفسير المعانى) : — على الأمهات اللاتى يردن أن يكملن رضاعة أولادهن أن لا يفطمنهم قبل بلوغهم السنتين . وعلى الآباء طعامهن وكسوتهن بقدر طاقتهم لا يكلف الله نفسا فوق ما تقدر عليه . ولا يجوز اكراه الوالدة على إرضاع ولدها كما لا يجوز أن يكلف الأب ما فوق طاقته . وعلى الوارث الاب أى الولد — والمراد هنا القيم عليه فى حالة موت الأب — مثل ما على الأب لو كان حيا من اطعام الأم وكسوتها . فان أراد الأب والأم فطام ولدهما بعد التشاور فيما بينهما فلا بأس عليهما فى ذلك . وان أردتم أيها الآباء أن تعيشوا لأولادكم مراضع غير الأمهات فلا مانع من ذلك إذا آتيتموهن أجرتهن بالمعروف عن طيب نفس . نقول فى هذه الآية من رعاية حقوق المرأة مالا يعرف فى غير الشريعة الاسلامية ، فان المرأة كانت فى تلك العصور محرومة من كل حق فى كل أمة بل كانت أسيرة لا تملك لنفسها عدلا ولا صرفا حتى اشرق العلم فى أوربا فخلصها مما كانت فيه .

(تفسير الألفاظ) — : (يتربصن) ينتظرون . (أجلهن) مدتهن والمراد هنا انقضاء عدتهن والأجل معناه مدة الشيء ووقته الذي يحل فيه . تقول ضربت له أجلا أي وقتا . وأجّل الإنسان وقت موته (فلا جناح) فلا إثم . (خطبة النساء) طلبهن للتزوج بهن . (أكننتم) أخفيتم يقال كنّ الشيء في نفسه يكنُه وأكنَّه يُكِنّه أي أخفاه وغطاه . (حتى يبلغ الكتاب أجله) أي حتى ينال القرآن ما قرر دمن الوقت لانقضاء العدة (تفرضوا لهن فريضة) الفريضة معنـــاها القيمة المفروضة . (متعوهن) متّع المرأة المطلقة أعطاها مُتْـعة، ومتعة المرأة ما وُصلت به بعد الطلاق من مثل قميص وإزار الخ (الموسع) أي الغني يقال أوسع الرجل أي اغتنى . (المقتر) الفقير أقتر الرجل أي افتقر (قَدَرُه) أي طاقته ومثله قدْرُه ، فإن القَـدَر والقدْر مبلغ الشيء والطاقة أيضا (متاعا) المتاع اسم بمعنى التمتيع . والمتاع أيضا كل ما ينتفع به .

أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۞ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ

(تفسير المعـــاني) — : والذين يموتون ويتركون أزواجا فإذا أردن أن يتزوجن بعد أزواجهن فلينتظرن أربعة أشهر وعشرة أيام . فإذا انقضت هذه المدة فلا إثم عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف . أي فيما يفعلنه من التزين والتعرض للخطاب بالمعروف، أي بما لا ينكره الشرع . ولا إثم على الرجال فيما عرّضتم أي لوحتم لهن من طلب الزواج، أو أخفيتم ذلك في أنفسكم، ولكن لا تواعدوهن . في السر لأن السر لا يكون إلا فيما يستهجنه الناس عادة إلا إذا كان ذلك مما لا ينكره الشرع ولا يستهجنه العرف . ولا تبرموا عقد الزواج حتى تنقضي المـــدة . واتقوا الله إن الله يعلم ما يجيش في صدوركم فاحذروه . ولا ذنب عليكم إن طلقتم النساء من قبل أن تمسوهن ومن قبل أن تفرضوا لهن مهرا . فإن حدث ذلك من أحدكم فليمتع المرأة بعطية كل على قدر طاقته .

(تفسير الألفاظ) — : (فرضتم لهن فريضة) أى عينتم لهن مهراً (يعفون) أى يسامحنكم . (أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) الذى بيده عقدة النكاح هو الزوج. ومعنى يعفو هو أى يسامح المرأة الناطقة فى النصف الذى يستحقه هو من المهر بأن يعطيها إياه كاملا لأن الأصل أنه لو طلقها قبل الدخول بها يأخذ نصف ما أعطاه من المهر فيكون عفواً منه أن يتجاوز لها عن هذا النصف (الصلاة الوسطى) صلاة العصر وقيل الظهر وقيل الصبح وقيل المغرب وقيل العشاء (قانتين) أى ذاكرين لله أو خاشعين (فان خفتم) أى فان جاء وقت الصلاة فى وقت خوف كم كحالة الحرب مثلا . (فرجالا أو ركبانا) أى فصلوا راجلين أو راكبين (ويذرون) أى ويتركون وراءهم . (وصية) أى فليوصوا وصية . (متاعا الى الحول غير إخراج) أى أن المتوفى يوصى قبل موته أن تمتع امرأته حولا كاملا بالسكنى والنفقة غير مخرجة من بيت زوجها مدة الحول . وقد كان هذا فى أول الاسلام قبل أن تورّث المرأة فلما ورّثها الشرع نسخت هذه المدة وأبدلت مدة العدة بها أى أربعة أشهر وعشرة أيام . (فلا جناح) فلا إثم . (وللمطلقات متاع بالمعروف) أى يمتعن بنفقة العدة .

أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ

(تفسير المعانى) — : إن طلقتم النساء قبل أن تمسوهن بعد أن عينتم لهن المهر فادفعوا لهن نصفه إلا إن تجاوز عنه أو الا إن تساهلتم أنتم فأعطيتموهن إياه كاملا . ولا تنسوا أن تتصفوا بالفضل فيما بينكم إن الله بما تعملون بصير . وقوله (وأن تعفوا أقرب للتقوى) فيه عناية بأمر النساء لا تخفى على متأمل . ثم أمر الله بالمحافظة على الصلوات وخاصة صلاة العصر لاشتغال الناس فى وقتها عن ذكر الله . ثم ذكر صلاة الخوف وأذن فى الصلاة فوق الخيول . ثم حث على الايصاء للزوجة وقد شرحناه فى قسم الألفاظ .

آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ

(تفسير الألفاظ) — : (ألم تر) تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم ، وقد يخاطب به من لم يرولم يسمع فانه صار مثلا فى التعجب . (حذر الموت) أى من حذر الموت . (يقرض الله) أى يعطيه قرضا وهذا التعبير المقصود به الحث على الانفاق . (قرضا) أى سلفة . (فيضاعفه له) أى فضيف اليه مثله أو مثليه أو أكثر . (يقبض ويبسط) أى يقتر ويوسع . (الملأ) الاشراف والعِلْيَة . والجماعة . (هل عسيتم) عسى بمعنى ترجّى وترقع والمعنى هل يُتوقع منكم

(تفسير المعانى) — : قال المفسرون إن الذين خرجوا من ديارهم الوفا هم قوم من بنى إسرائيل أصاب قريتهم طاعون فخرجوا هاربين منه فأماتهم الله جميعا ثم أحياهم ليعتبروا .

ونحن نقول الآية تحتمل معنى أرفع من هذا وهو أنهم لما تولاهم الذعر لدرجة أنهم أقفروا قريتهم، وعطلوا أعمالهم، هربا من الموت . أماتهم الله موتاً أدبيا ثم بعث إلى نفوسهم عواطف عالية فحيوا حياة اجتماعية أخرى . فلما أراهم أن الهرب من الموت موت فى الواقع أمرهم بالقتال ليحفظوا وجودهم من المبيدات .

ثم حث الله على الانفاق فى سبيل الخير العام فجعل الانفاق دينا عليه يؤديه لصاحبه أضعافا مضاعفة .

ثم ذكر طائفة من بنى إسرائيل طلبوا إلى نبى لهم أن يعين ملكا عليهم ليقودهم إلى قتال عدوهم ، فقال أخشى إن كتب عليكم القتال أن تجبنوا فقالوا كيف نجبن وقد أخرجنا من ديارنا وسبيت نساؤنا وأبناؤنا ؟ فلما كتب عليهم القتال جبنوا إلا قليلا منهم .

الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا
قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ
وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ
وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ
أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ
مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ
بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ
مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ

(تفسير الالفاظ) ــ (أنى) أى من أين أو كيف . (اصطفاه) اختاره . (بسطة) أى سعة . (التابوت) الصندوق وهو الصندوق المحفوظة فيه التوراة وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب (فيه سكينة من ربكم) أى فيه سكينة لقلوبكم واطمئنان . وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فتسكن نفوسهم فلا يفرون . (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) تلك البقية هى قطع الألواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون إلى غير ذلك (فلما فصل) أى انفصل بهم عن البلد . (مبتليكم) أى ممتحنكم . (يَطعَمه) أى يذوقه

(تفسير المعانى) ــ : الأصل فى تعيين طالوت ملكا على بنى إسرائيل أنه كان قوم يقال لهم العمالقة يسكنون بين مصر وفلسطين غزوا بنى إسرائيل وأذاقوهم بأس الحرب . فاقترح بنو إسرائيل على نبى لهم أن يعين لهم ملكا يقودهم لقتال عدوهم . فعين عليهم طالوت من أولاد بنيامين بن يعقوب وكان فقيراً فلم يرضهم هذا التعيين . فقال لهم نبيهم إن الله اختاره لكم ومنحه من المنح العلمية والجسمية مايؤهله لإمرتكم واستصلاح أموركم ، وآية ملكه أن يأتيكم التابوت على صورة خارقة للعادة محمولا على أيدى الملائكة ، فمتى رأيتموه سكن فؤدكم واطمأن بما فيه من آثار الأنبياء .

فلما خرج بهم طالوت لقتال العدو ، وكان الوقت حراً ، عطشوا فقال لهم إن الله ممتحن طاعتكم وإخلاصكم بنهر تصادفونه . فمن شرب منه فليس منى إلا من اغترف غرفة بيده ، فذلك مسموح بها لتسكين شدة الظمأ . فلما وصلوا اليه أطاع الأمر أهل العقيدة الراسخة وعصاه ضعفاء الايمان فكرعوا منه فوق كفايتهم .

(تفسير الألفاظ) ــ : (فئة) . جماعة . (أفرغ) أى صُبَّ . (فهزموهم) فكسروهم والهَزْم كالهمز الكبر . (داود) هو ابن ايشا وكان من جنود طالوت ومعه بنوه السبعة وداود أصغرهم فلما ظهرت لطالوت شجاعته زوجه ابنته .

(تفسير المعانى) ــ : فلما رأى طالوت ذلك أخذ الذين صدقوا واتبعوا أمره وترك الذين لم يصبروا

فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه
قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين
يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة
كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين ﴿٢٤٩﴾ ولما برزوا
لجالوت وجنوده قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴿٢٥٠﴾ فهزموهم
بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة
وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين ﴿٢٥١﴾
تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين ﴿٢٥٢﴾
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم

على ابتلاء الله اياهم واجتاز النهر مع جنوده فلما شارفوا جيش جالوت ملك العمالقة وابصروا ماهم عليه من الكثرة واستكمال العدَّة قالوا لا طاقة لنا بقتال هؤلاء فثبت الذين يعتقدون أنهم راجعون إلى ربهم إن استشهدوا فى القتال ، وقالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين . ولما برزوا الجيش جالوت دعوا الله قائلين : ربنا أنزل علينا صبرا من عندك وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين . فهزموهم باذن الله وقتل داودُ الملكَ جالوتَ فكافأه الله بأن جعله ملكا على جميع بنى اسرائيل ، وآتاه الحكمة وعلمه سرد الدروع وكلام الدواب والطير . ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ، وينصر المؤمنين على الكافرين ، لفسدت الأرض واضطربت أحوال الناس .

تلك آيات الله يا محمد نقرأها عليك بالحق وانك لمن المرسلين ، إذ أوحينا لك كل هذه الأمور من غير تَعَرُّف منك لها .

ولقد فضلنا بعض الرسل على بعض ، وميزنا بعضهم بمناقب ليست لسواهم فنهم من كلمناه تكليما وهو موسى .

اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ اللهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ

(تفسير الألفاظ) — : (البينات) الآيات الواضحات . (روح القدس) هو لقب جبريل عليه السلام . (اقتتل) أى تقاتل . (الخلة) المحبة التى لاخلل فيها . جمعها خِلال ، والاسم الخُلولة والخُلالة (القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه ، من قام بالأمر يقوم به أى تولاه ورعاه . (لاتأخذه) لاتستولى عليه . (سنة) السِنة فتور يتقدم النوم . (وسع كرسيه السموات والأرض) أى استوعب كرسيه الكون كله . والكرسى معروف . قيل لا كرسى فى الحقيقة وإنما هذا تصوير لعظمته . وقيل كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه (ولا يؤده حفظهما) أى ولا يشق عليه حفظهما من آده الأمر يؤده أى شق عليه وبهظه

(تفسير المعانى) — : ومنهم من رفعناه درجات من وجوه متعددة وآتينا عيسى الآيات الواضحات وأيدناه بجبريل ولو شاء الله لهدى الناس جميعا ، ولما اقتتل الذين جاءوا من بعد الرسل من بعد أن نزلت عليهم الآيات الواضحات ، ولكنهم اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

يا أيها المؤمنون أنفقوا فى سبيل الله مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لاتجارة فيه تستعيضون بها عما خسرتم ، ولا محبة من محب تنفعكم ، ولاشفاعة من ذى جاه تنقذكم ، والكافرون أى مانعو الزكاة هم الظالمون لأنفسهم .

قوله تعالى : الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، إلى قوله وهو العلى العظيم ، يسمى بآية الكرسى وقد جمعت أصول صفات الحضرة الالهية . فهو واحد حى قيوم لا يلحقه فتور ولا نوم ، له ماخفى من العالم وما بطن ، مطلق التصرف لا يرد حكمه شفيع ، عالم بمضمرات الأمور لا يعلم أحد عنه شيئاً إلا بتوفيقه ، وسع علمه كل شىء فى السموات والأرض ولا يشق عليهما حفظهما وهو العلى العظيم .

(تفسير الألفاظ) ـ : (لا اكراه) لا اجبار . يقال أكرهه على الأمر أى أجبره عليه على كره منه . (الرشد) الهدى : (الغى) الضلال . (الطاغوت) الشيطان أو كل ما عبد من دون الله وهو مشتق من الطغيان . (استمسك) تمسك . (بالعروة الوثقى) العروة من الدلو أو الكوز مقبضه وأذنه . والوثقى مؤنث الأوثق أى الأقوى . والجملة تمثل حال المتمسك بالحق بالمتمسك بعروة وثيقة .

حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ

(لا انفصام لها) أى لا انقطاع لها . وفصمته فانفصم أى كسرته فانكسر . (ولى الذين آمنوا) أى متولى أمورهم (حاج) أى جادل (أن آتاه الله الملك) أى لأن آتاه الله الملك أى أبطره ايتاء الملك . (فبهت) أى فصار مبهوتا أى متحيراً . يقال بهت يبهت وبهت يبهت وبهت أى دهش وتحير .

(تفسير المعانى) ـ . لا اجبار فى الدين فقد تميز الهدى من الضلال فمن يكفر بالشيطان أو الأصنام ويؤمن بالله فقد تمسك من الحق بأوثق عروة لا انقطاع لها . الله يتولى المؤمنين فيخرجهم من ظلمات الأضاليل الى نور الحق ، وأما الكافرون فأولياؤهم الشياطين يخرجونهم من نور الفطرة السليمة إلى ظلمات الأباطيل .

الم تر أى الم تتعجب من أمر النمرود الذى جادل ابراهيم وقد أبطره الملك ، إذ قال له ربى يحى ويميت . فقال أنا كذلك أحيى وأميت . أى استبقى من أريد واقتل من اريد . فقال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فتحير النمرود ولم يحر جوابا ، والله لا يهدى الظالمين .

(تفسير الألفاظ) ــ : (خاوية) أى ساقطة من خوَى يخوِى أى سقط وتهدم . (عروشها) سقوفها جمع عرش أى سقف . (أنّى) اى كيف أو متى . (بعثه) اى أحياه (كم لبثت) أى كم مكثت ميتاً . (لم يتسنه) أى لم يتغير بمرور الزمان . (ننشزها) نركب بعضها فوق بعض من أنشز الله العظام ركب بعضها فوق بعض . (بلى) أى نعم . (فصرهن) أى أملهن من الصَّوْر اى الميل فعله صاره يصُوره أى أماله . (أدعهن) نادهن . (سعيا) أى ساعيات مسرعات طيرانا أو مشيا

وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ
مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ
إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ
وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا
ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي
الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ
فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ
جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٦٠) مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ

(تفسير المعانى) ــ : قوله تعالى : أو كالذى مر على قرية . أى أرأيت مثل الذى مر على قرية وهى ساقطة حيطانها على سقوفها فقال كيف يحى الله هذه القرية بعد دمارها ؟ فأماته الله مئة عام ثم أحياه فقال له كم مكثت ميتاً ؟ قال يوما أوجزءاً من يوم . قال بل مكثت مئه سنة ، فان شككت فانظر الى طعامك لم يتغير وانظر الى حمارك قد صار هيكلا من البلى وتأمل فى العظام كيف نركب بعضها على بعض ثم نكسوها لحما ، وقد فعلنا بك ذلك لنجعلك آية لقومك . فلما تبين له الحال آمن بالله والله على كل شيء قدير .

واذكر إذ طلب ابراهيم أن يريه الله كيف يحى الموت فأمره أن يأخذ أربعة من الطير فيضممهن اليه ثم يقطعهن ويجعل على كل جبل جزءا منهن ثم يناديهن فيأتينه مسرعات ان الله عزيز حكيم .

إن اشارة الكتاب الكريم الى معجزة ابراهيم هذه تشير الى أن فى الانسان قوى الهية فى امكانها بتوفيق الله أن يبعث الحياة فى الجمادات . وقد دلت الأبحاث فى المغناطيس الحيوانى فى هذا العصر على ما يجعل هذه المعجزة معقولة علميا .

(تفسير الالفاظ) — : (يضاعف) أي يزيد الشيء فيجعله أكثر مما كان مرارا كثيرة (واسع) يسع جوده كل وجوه الفضل والاحسان (لا يتبعون) لا يحملون بعده (منا ولا اذى) المن أن يعتد باحسانه على من أحسن اليه . والاذى أن يتطاول عليه بسبب ما أنعم عليه . (قول معروف) أى رد جميل . (ومغفرة) بالتجاوز عن الحاح السائل . او نيل مغفرة بالرد الجميل . (فمثله) أى فمثل المرائي في الانفاق . (كمثل صفوان عليه تراب) أى كمثل الحجر الأملس الذى عليه تراب . (وابل) أى مطر غزير . (فتركه صلدا) أى أملس نقيا من التراب .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ

(تفسير المعانى) — : إن الذين يبذلون أموالهم في السبيل المؤدية الى الله من عمل البر والاحسان مثلهم كمثل حب زرعت فأنبتت سبع سنابل والله يزيد ما يشاء لمن يشاء انه واسع عليم . والذين ينفقون أموالهم في سبيل البر ولم يحملوا وراء ذلك منا ولا أذى فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ورد السائل بالتى هى أحسن ، والصفح عن الحاحه أفضل عند الله من صدقة يكون وراءها اذى، فياأيها المؤمنون لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والأذى فتكونوا كمن ينفق ماله مرائيا للناس فمثله كمثل حجر أملس عليه تراب فنزل عليه مطر غزير فجعله أملس كما كان لم ينتفع بشيء مما فعل والله لا يهدى الكافرين .

قوله تعالى : الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله . نزلت فى عثمان رضى الله عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير بأقتابها واحلاسها ، وفى عبد الرحمن بن عوف لدفعه أربعة آلاف درهم فيها

(تفسير الألفاظ) ــ : (ابتغاء مرضاة الله) أى طلبا لرضاء الله . (وتثبيتاً من أنفسهم) أى وتثبيتا لبعض أنفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها . (كمثل جنة بربوة) أى كمثل بستان بمكان مرتفع . (وابل) مطر غزير. (أكلها) الأُكُـل والأُكْـل وما يؤكل. (فطل) الطل المطر الصغير القطر . (واعناب) جمع عنب. (إعصار) ريح عاصفة تنعكس من الأرض الى السماء مستديرة كعمود . (ولا تيمموا الخبيث) أى ولا تقصدوا الخبيث من يممه أى قصده . (تغمضوا) أى تتسامحوا مجاز من أغمض بصره إذا غضه

يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ

(تفسير المعانى) ــ : والذين ينفقون أموالهم رجاء الحصول على رضاء الله وتثبيتا لبعض أنفسهم على الايمان ، مثلهم كمثل روضة فى مكان مرتفع نزل عليها مطر غزير فآتت ثمراتها ضعفين ، فان لم يصبها مطر غزير كفاها المطر الضعيف لجودة معدنها والله بصير بما تعملون . أيحب أحدكم أن يكون له بستان من نخيل وأعناب تجرى من تحته الانهار ينبت له من جميع الثمار وأدركه الهرم وله ذرية صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابتها ريح عاصفة فيها نار فاحترق شجرها وأصبحت أرضا جرداء ؟ هذا المثل المرئى لمن يذهب عمله هباء منثورا فى وقت هو أحوج ما يكون فيه اليه

يا أيها المؤمنون إذا أنفقتم فانفقوا من أطيب مكاسبكم وأجود ثمرات أرضكم ولا تتحروا الردىء مما عندكم مما لا تأخذونه لو دفع اليكم إلا إذا تسامحتم فيه ، واعلموا أن الله غنى حميد .

(تفسير الألفاظ) ـ : (بالفحشاء) أى بالبخل والعرب يسمون البخيل فاحشاً . وقيل المراد بالفحشاء المعاصى . (واسع) يسع بفضله عمل كل محسن . (الحكمة) تحقيق العلم واتقان العمل . (وما يذكر) أى وما يتذكر أى وما يتعظ أو ما يتفكر . (أولو الألباب) أصحاب العقول جمع لب وهو العقل . (فنعماهى) أى فنعم شيئا أبداؤها . (ويكفر عنكم من سيئاتكم) التكفير ستر الاثم و تغطيته حتى يصير

الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً
مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ
مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾ وَمَا أَنفَقْتُم
مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ
مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن
تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ
وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ
﴿٢٧١﴾ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ
وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ

بمنزلة مالم يعمل . ويصح أن يكون التكفير بمعنى إزالة الكفر كالتمريض إزالة المرض . (من خير) أى من مال . (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله) وما تنفقون حال كأنه قال وما تنفقون من خير فلأنفسكم غير منفقيه إلا ابتغاء وجه الله .

(تفسير المعانى) ـ : الشيطان يعدكم بالفقر ويأمركم بالبخل والله يعدكم مغفرة منه وفضلا أى وخلفا أفضل مما أنفقتم . يهب الله الحكمة لمن يشاء ومن يُوهَب الحكمة فقد وُهب خيراً كثيرا وما يتعظ إلا أصحاب العقول. وما بذلتم من مال أو أنذرتم من شىء فان الله يعلمه ويجازيكم عليه . إن تظهروا صدقاتكم فانعم باظهارها ، وإن تخفوها فهو أفضل لأن ذلك أبعد عن الرياء والله يزيل بجميل أعمالكم سيء آثامكم وهو بما تعملون خبير . ليس يجب عليك يا محمد أن تهدى الناس فانك لست بمؤاخذ بجريرة من لم يهتد وإنما عليك تبليغهم الرسالة والله يهدى من يشاء . وما تنفقوا من مال غير مريدين به غير سوى الله فهو لأنفسكم إذ يوفى إليكم أجره وأنتم لا تظلمون .

قولنا ليس يجب عليك يا محمد أن تهدى الناس ، معناه أنك لست بملزم بهدايتهم ، فان من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، وإنما أنت ملزم بتبليغهم فحسب .

(تفسير الألفاظ) ـ : (أحصروا فى سبيل الله) أى أحصرهم الجهاد أى حبسهم فانقطعوا له . (ضربا فى الأرض) أى ذهابا فيها للتكسب . (من التعفف) أى من التعفف عن سؤال الناس . (بسيماهم) أى بهيئتهم . (الحافا) أى الحاحا يقال ألحف فى السؤال أى ألح فيه . (وعلانية) أى جهرا (يتخبطه الشيطان) أى يخبطه الشيطان . والخبط الضرب على غير نظام . (المس) الجنون . يقال فلان ممسوس أى مجنون . (ما سلف) أى ما تقدم قبل التحريم لا يسترد منه .

لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ
مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا
تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ الَّذِينَ
يَأْكُلُونَ الرِّبَوا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ
الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوا
وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَوا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ
فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوا وَيُرْبِي

(تفسير المعانى) ـ : قوله تعالى : للفقراء الذين احصروا فى سبيل الله متعلق بمحذوف تقديره اجعلوا ما تنفقون للفقراء الذين حبسوا أنفسهم للجهاد وأصبحوا بذلك لا يستطيعون الكسب ، وهم من عفة النفس بحيث يظنهم الجاهل بحالهم أغنياء ، تعرفهم بهيئتهم من الضعف ورثاثة الحال ، لا يسألون الناس بالحاح وما تنفقوا من مال فان الله يعلمه ويدخر لكم ثوابه .

ثم ذكر الله الربا فقال : إن الذين يأكلون الربا لا يقومون من قبورهم إلا كقيام المصروع الذى يتخبطه الشيطان ، ذلك عقابا لهم على ما كانوا يقولونه إنما الربا مثل البيع ، والحال أن الله أحل البيع وحرم الربا . فمن انتهى فله ما سبق له أخذه ومن عاد إلى تحليله فله جهنم خالدا فيها .

ذهب أكثر العلماء إلى أن إثم الربا على المعطى والآخذ معا . وقال بعضهم إنما إثمه على آخذه لأن المعطى مكره على الاعطاء وإنما تدفعه الحاجة إلى ذلك .

الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) إِنَّ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ
لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ
(٢٧٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ
مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ
لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى
مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) وَاتَّقُوا
يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ (٢٨١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى
أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ

(تفسير الألفاظ) — : (يمحق) ينقصه ويذهب بركته ومنه المحاق لآخر الشهر اذا انمحق الهلال (ويربى) أى ويزيد من أربى الشىء زاده وأنماه . (كفار) مصر على الكفر . (أثيم) مصر على الاثم . و (ذروا) اتركوا وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر (فاذنوا) أى فاعلموا من أذن بالشىء يأذن اذا علم به . (فنظرة الى ميسرة) أى فتأخر فى مطالبته حتى يحصل له يسر . (وأن تصدقوا) أى وأن تتصدقوا والمراد بالصدقة هنا ابراء المعسر مما عليه . (الى أجل مسمى) أى الى موعد معين بالأيام والأشهر .

(تفسير المعانى) — : ان الله يذهب بركة الربا ويخلف على المتصدق أضعافا مضاعفة .

ثم عاد الى التحذير من الربا فقال يا أيها الذين آمنوا خافوا ربكم واتركوا ما بقى لكم من الربا فى ذمة الناس . فان عصيتم فاعلموا أن الله محاربكم ورسوله . وان تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان مدينكم فى حالة عسر فاخروا مطالبته حتى يحصل له يسر . وان تجاوزتم عما لكم عنده فهو أحسن لكم ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والأجر العظيم . واحذروا يوما سترجعون فيه الى ربكم فتوفى كل نفس حسابها وأنتم لا تظلمون .

يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى موعد عينتموه فاكتبوه فذلك أوثق وأدفع للنزاع وليكتب لكم كاتب عادل لا يجور على أحد الطرفين .

(تفسير الألفاظ) - : (ولا يأب) ولا يمتنع . (فليكتب) تأكيد . و (ليملل) الاملال والاملاء بمعنى واحد . (ولا يبخس) أي ولا ينقص يقال بَخَسه حقه يبخَسه بخسا نقصه (سفيها) ناقص العقل . (أو ضعيفا) المراد به هنا صبيا أو شيخا أو مختلا . (وليه) متولى أموره من قيم ان كان صبيا أو مختلا ، أو وكيل أو مترجم ان كان غير ذلك . (أن تضل احداهما) أي أن تنسى احداهما .

وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ

(دعوا) أي طلبوا لأداء الشهادة (ولا تسأموا أن تكتبوه) أي ولا تملوا من كثرة مداينات كم أن تكتبوا الدين أو الحق (أقسط) أي أكثر قسطا والقسط هو العدل . (وأقوم للشهادة) أي وأعون على اقامتها (وأدنى أن لا ترتابوا) وأقرب أن لا تشكوا . (ولا يضار) أي ولا يضر يقال ضارّه أي أضره .

(تفسير المعاني) - : ولا يمتنع أحد الكتاب أن يكتب لينفع الناس كما نفعه الله بتعليمه الكتابة ، وليكن المملي هو الذى عليه الحق وليتق الله ولا ينقص من الحق شيئا . فان كان الذى عليه الحق لا يستطيع أن يملل لقلة عقله أو ضعفه من صغر أو كبر أو جهل، فليملل قيمه أو وكيله وليشهد على ذلك رجلان أو رجل وامرأتان . واذا طلب الشهداء لاداء شهاداتهم فلا يمتنعوا . ولا تملوا أن تكتبوا الديون والحقوق صغيرة كانت أو كبيرة الى مواعيدها، ذلكم أعدل وأقوم للشهادة وأقرب أن لا تشكوا ، الا أن تكون تجارة تديرونها يدا بيد فلا بأس من عدم كتابتها ، واذا تبايعتم فأشهدوا شهودا ولا تضروا الشهود والكتاب واتقوا الله .

(تفسير الألفاظ) — : (فسوق) خروج عن الطاعة . (على سفر) أى مسافرين . (فرهان) الرهان جمع رهن . (فإن أمن بعضكم بعضا) أى فإن أمن الدائنون المدينين فاستغنوا عن الرهان . (لانفرق بين أحد من رسله) أى يقولون لانفرق بين أحد من رسله بتصديق بعضهم وتكذيب البعض الآخر . (وقالوا) أى المؤمنون . (غفرانك) أى نطلب غفرانك .

وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ

(تفسير المعانى) — : وإن كنتم مسافرين ولم تجدوا معكم كاتباً فيقوم مقام الكتابة رهان يعطيها المدين للدائن ، فإن كان الدائن يأمن المدين فلم يأخذ عليه كتابة ولا تسلم منه رهنا فليؤد الذى ائتمن أمانته ، وليخف الله ربه . وإذا دعيتم إلى أداء شهادة فلا تكتموها فان كتمانها إثم كبير والله مطلع عليكم يعلم ما تعملون .

كل شىء فى السموات والارض مملوك لله ، وسواء أبديتم ما يجيش فى صدوركم او أخفيتموه فالله محاسبكم عليه فيغفر لمن يستحق المغفرة ويعذب من يستوجب العذاب .

آمن الرسول محمد بما أنزل اليه من ربه ، فهو معتقد ما يلقى اليه غير شاك فيه ، والمؤمنون كل منهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وقالوا سمعنا أى أجبنا داعيك وأطعنا أمرك فنطلب غفرانك ربنا وإليك المصير .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمور أن يؤمن بما أوحى اليه كما أمر كل إنسان أن يؤمن به ، وليس هذا بعجيب فان المتلقى قد يشك فى مصدر ما يلقى إليه ، فقد يعتقد أنه من الله وقد يتخيله من الشيطان . وقد شك النبى فى جبريل أول الوحى فظنه شيطانا . أو خاف منه ثم تحقق أنه أمين الوحى إلى رسل الله فاطمأن إليه .

(تفسير الألفاظ) ـ : (إلا وسعها) أى إلا طاقتها . (كسبت واكتسبت) الفرق بينهما أن كسبت تستعمل فى الخير واكتسبت فى الشر ، ووجه هذا الفرق أن اكتسب على وزن افتعل وهذه الصيغة تدل على الاعتمال والجد ، وتخصيصه بالشر لأن النفس تشتهيه وتجد فى تحصيله . (إصرا) الاصر هو الحمل الثقيل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه فى مكانه ، يريد به التكاليف الشاقة التى كانت تفرض على الأمم السابقة لكثرة عنادها وتشددها . (الم) الأحرف التى فى أوائل السور قيل انها رموز وقيل هى أسماء لله ، وقيل أقسام من الله تعالى . وقال الأكثرون إنها أسماء للسور . (القيوم) أى الدائم القيام بأمر الخلق وحفظه .

(تفسير المعانى) ـ :
لا يفرض الله على نفس من التكاليف الا بقدر ما تستطيع القيام به وهو لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر من عصيانها بل لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر . ربنا لا تؤاخذنا على ما نأتيه نسيانا أو خطأ . ولا تضع علينا عبئا لا نقوى على حمله من التكاليف كما وضعته على أمم من قبلنا بسبب عنادهم وتشددهم ، ولا تحملنا مالا طاقة لنا به ، واعف عنا واغفر لنا ذنوبنا وارحمنا أنت متولينا فانصرنا على القوم الكافرين .

الم ، الله لا شريك له فى الآلهية هو الحى الدائم القيام بأمر خلقه . أنزل عليك يا محمد القرآن مصدقا لما سبقه من الكتب هداية للناس وأنزل الفرقان . كرر ذكر القرآن تعظيما لشأنه واظهاراً لفضله .

الْمَصِيرُ ۞ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۞

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ مِائَتَا آيَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ۞ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۞ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ

وَالْإِنْجِيلَ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۗ ④ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۞ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۞ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۞ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ⑧ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ۚ

(تفسير الألفاظ) ــ : (الفرقان) هو القرآن لأنه يفرق بين الحق والباطل . (انتقام) النقمة عقوبة المجرم ، فعله نقَم ينقِم ونقَم ينقَم نقَما أى عاقب ونقم عليه أو منه أمرا أنكره عليه وعابه . (الأرحام) جمع رحم هو العضو الذى ينمو فيه الجنين فى بطن أمه . (آيات محكمات) أى محكمة العبارات لا تقبل الصرف عن ظاهرها ولا الذهاب فى محتملاتها مذاهب شتى . (أم الكتاب) أى أصله يرد اليها غيرها (وأخر متشابهات) أى محتملات لا يتضح مقصودها لكونها مجملة أو غير موافقة للظاهر الا بتدقيق الفكر . (زيغ) أى عدول عن الحق . (ابتغاء الفتنة) أى طلبا للفتنة . (الراسخون فى العلم) رسخ الشىء أى ثبت والمعنى الثابتون فى العلم المتمكنون منه . تصريفه رسَخ يرسُخ رسوخا (يذكر) أى يتذكر . (الألباب) العقول جمع لب . (لاتزغ) لا تمل قلوبنا عن الحق .

(تفسير المعانى) ــ : ان الذين كفروا بما أوحاه الله من الآيات أُعد لهم عذاب شديد ، فان الله غالب على أمره منتقم من المجرمين لا يخفى عليه شىء فى ملكه . يصوركم فى أرحام أمهاتكم على أى الصور أراد . هو الذى أنزل عليك يا محمد القرآن منه آيات لا تحتمل التأويل ظاهرة المعانى هى أصل الكتاب ، ومنه آيات دقيقة المعنى تحتمل التأويل ، فأما الذين أشربت قلوبهم الضلالة فيتعلقون بظاهره أو بتأويل باطل طلبا لفتنة الناس بالتشكيك ورجاء أن يؤولوه على ما تشتهيه أهواؤهم ، والحال أنه لا يعلم تأويله أحد الا الله ، والمتمكنون من العلم يقولون آمنا به كله متشابهه ومحكمه ، ربنا لا تضل قلوبنا بعد أن هديتنا الى الحق وأمنحنا منك رحمة انك أنت الوهاب .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ليوم لاريب فيه) ليوم القيامة لا شك فيه . (وقود النار) الوَقود هو ما توقد به النار من حطب أو فحم ، أما الوُقود بضم الواو فهو مصدر وقدت النار تقد وقودا أى اشتعلت . (كدأب آل فرعون) على تقدير دأب هؤلاء كدأب آل فرعون فى الكفر . وهو مصدر دأب يدأب أى كدح . ونقل هذا الدأب الى معنى الشأن أى شأنهم كشأن آل فرعون (المهاد) الفراش جمعه أمهدة ومُهُد ومُهْد . (فئتين) طائفتين . (التقتا) أى تقابلتا فى ميدان الحرب . (رأى العين) رأى مصدر رأى . (لعبرة) أى لموعظة (الابصار) جمع بصر أى عين . وقيل معنى الأبصار هنا البصائر (القناطير المقنطرة) القناطير جمع قنطار قيل هو مئة ألف دينار وقيل ملء جلد ثور . والمقنطرة مشتقة من قنطار للتأكيد .

إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٩﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١١﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٢﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٣﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٤﴾ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ

(تفسير المعانى) ــ : ربنا انك جامع الناس ليوم القيامة لاشك فيه انك لا تخلف الميعاد . ان الذين كفروا لاتجديهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله نفعا وأولئك هم حطب النار . شأنهم كشأن آل فرعون والذين سبقوهم كذبوا بآيات الله فأهلكهم بذنوبهم والله شديد العقاب .

قل يا محمد للكافرين ستغلبون أيها الكافرون فى الدنيا وستحشرون الى جهنم وبئس الفراش . فلا تغتروا بكثرتكم واعتبروا بطائفتين تقابلتا يوم بدر احداهما مؤمنة والأخرى كافرة ، يرى الكافرون المؤمنين مثل عددهم مرتين وأيدهم بنصره ان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

زين الشيطان للناس الميل الى الشهوات من النساء والأولاد والذهب والفضة والخيل المعلمة والماشية والزرع ، وكل ذلك تمتع فى الحياة الفانية والله عنده حسن المآب أى المرجع .

(تفسير الالفاظ) — (الخيل المسومة) المعلمة من السومة وهى العلامة . (والأنعام) جمع نَعَم وهى الابل والبقر والغنم . (والحرث) القاء البذرة فى الأرض وتهيئتها للزرع . وقد يسمى المحروث حرثا . والمراد هنا المزروعات . (متاع) أى تمتع . (المآب) المرجع من آب يؤوب أوبا أى رجع . (أؤنبئكم) أى أأخبركم . (رضوان) أى رضاء . (وقنا) أى واحمنا . من وقاه يقيه أى حفظه وحماه (والقانتين) الملازمين للطاعة مع الخضوع من قنت يقنت قنوتا (بالأسحار) جمع سحَر وهو الوقت الذى يختلط فيه ظلام آخر الليل بضياء النهار . (بالقسط) أى بالعدل . (بغيا) أى حسداً أو طلبا للرئاسة .

زُيِّنَ ... وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٥﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٧﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٨﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٩﴾ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ

(تفسير المعانى) — : قل أأخبركم بأحسن من هذه النعم كلها ؟ للذين اتقوا جنات عند ربهم تجرى من تحتها الأنهار مخلدين فيها ، وأزواج طاهرات ورضاء من الله ، والله بصير بعباده الذين يدعونه قائلين: ربنا إننا آمنا بك وبرسلك وكتبك فاغفر لنا ذنوبنا واحمنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والملازمين للطاعات والباذلين أموالهم فى سبيل الله والمستغفرين فى الأسحار .

شهد الله بما نصبه من الدلائل وأوحاه من الآيات أنه لا إله غيره وشهد بذلك ملائكته وأهل العلم، شهدوا أنه مقيم للعدل بين خلقه وهو العزيز الحكيم .

لا دين مرضى عند الله غير الاسلام ، وهو الدين الذى بعث به جميع المرسلين فاختلف أهل الكتاب فيه ، وما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم اليقين على صحته ، وكان ذلك منهم طلباً للرئاسة ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب

(تفسير الألفاظ) ـ : (حاجوك) جادلوك . (أسلمت وجهى لله) أخلصت نفسى له . (ومن اتبعن) أى أسلمت وجهى لله أنا ومن اتبعنى (والأميين) الذين لا يقرأون ولا يكتبون جمع أمىّ والمراد به هنا العرب . (فان تولوا) أى فان أدبروا . (البلاغ) التبليغ . (بالقسط) أى بالعدل من قسط يقسط ويقسُط أى عدل ومثله أقسط . (حبطت) فسدت وهدرت . (الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) هم اليهود أوتوا التوراة .

فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ۝ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ
لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ
ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ
يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝
أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم
مِّن نَّـٰصِرِينَ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ
يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَـٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ
وَهُم مُّعْرِضُونَ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ
إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ۝

(تفسير المعانى) ـ : فان جادلوك يامحمد فى الدين فقل لهم إنى أخلصت نفسى لله أنا ومن اتبعنى من المؤمنين . وقل لأهل الكتاب من اليهود والنصارى وقل للعرب الأميين أأسلمتم مثل إسلامى ؟ فان أسلموا فقد اهتدوا وإن أدبروا فانما عليك التبليغ وعلينا الحساب .

إن الذين يكفرون بكتب الله ويقتلون بالنبيين إمعانا منهم فى الكفر، ويقتلون الذين يأمرون الناس باتباع العدل فبشرهم بعذاب النار . أولئك بطلت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين يحمونهم من بطش الله .

قوله تعالى : ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب . الآية نزلت فى جماعة من اليهود . وذلك أنه جاء إلى النبى ﷺ يهوديان معترفين بالزنا وطلبا إليه أن يحكم بينهما فحكم عليهما بالرجم فعارضاه فأحالهما إلى التوراة فوجداها تأمر بالرجم فرجما ، فغضب جماعة من اليهود من ذلك لأنهم قالوا إن النار لن تمسهم إلا أياما معدودة وغرهم ما كانوا يفترونه فى دينهم ، ومن كان يأخذ بأمثال هذه الترهات يستخف بحدود الله ويتعرض بذلك لسخطه .

(تفسير الألفاظ) — : (لا ريب فيه) لاشك فيه . (اللهم) أى يا الله . والميم فيه عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان . (تنزع) أى تقلع وتخلع . (تولج) أى تدخل . ثلاثيه ولج يلج ولوجا بمعنى دخل . (أوليا.) جمع ولى أى أحبابا وأنصارا وأصدقاء . (إلا أن تتقوا) أى إلا أن تخافوا . (تقاة) مصدر تقيته أتقيه أى خفته أخافه .

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

(تفسير المعانى) — : فكيف الحال يكون إذا جمعناهم ليوم القيامة وهو لا شك فيه ، ووفيت كل نفس جزاء ما عملته من خير وشر بالقسطاس المستقيم .

قل يا رب يا مالك كل شيء إنك تهب الملك لمن تشاء وتخلع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك خزائن كل خير وأنت على كل شيء قدير . نزلت هذه الآية حينما كان النبى وأصحابه يحفرون الخندق اتقاء غزوة المشركين لهم وبشرهم بملك الفرس والروم وهما دولتا العالم إذ ذاك . فقال المنافقون هيهات . فنزلت تأكيدا لما يقول .

ثم قال : تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى أى أن التعاقب بين الظلمة والنور والموت والحياة من سنن الخالق فلا عجب أن يبدل ضعف المسلمين قوة وذلهم عزا .

ثم نهى الله عن اتخاذ الكافرين أنصارا وأحبابا من دون المؤمنين، خشية أن يكون ذلك سببا لانحلال جماعتهم ، وهذا لا ينافى برهم والعدل فيهم والتودد اليهم والاستقامة فى معاملتهم .

وقل إن الله يعلم ما تبدونه وما تخفونه فى ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ، ويعلم كل ما هو حادث فى السموات والأرض ، وهو على كل شيء قدير .

(تفسير الالفاظ) ـ : (محضرا) أى محضَّرا . (تود) أى تحب (أمدا) الأمد مدة لها حد مجهول إذا أطلق . وقد ينحصر فيقال أمد كذا كما يقال زمان كذا ، ولذلك قال بعضهم المدى والأمد متقاربان فى المعنى (ويحذركم الله نفسه) تهديد شديد مشعر بأن المنهى عنه متناه فى القبح وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه عذاب يصدر منه تعالى فلا يجوز أن يلتفت معه لما يخشى من عدم تولى الكفرة .

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ

(رءوف) أى رحيم أشد الرحمة . (تولوا) ادبروا . (اصطفى) اختار (نذرت) أوجبت على نفسي . تصريفه نذَر ينذِر وينذُر نذرا ونذورا . (محرراً) معتقا من كل تكليف إلا خدمة مولاه (اعيذها بك) أى أجيرها بك .

(تفسير المعانى) ـ : يوم تجد متعلق بما قبله أى تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها حاضرة لو أن بينها وبين ذلك اليوم زمانا بعيدا . والله يخوفكم نفسه فانه يجب أن يُخاف ويُخشى وإن كان رؤوفا بعباده ، فان من الرأفة أن يعاقبكم على الشر تطهيرا لكم من دنسه .

قل إن كنتم أيها الناس تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله، لأنى رسوله وقد أوحى إلىّ ما فيه صلاحكم . وقل أطيعوا الله والرسول فان أعرضوا فان الله يكره الكافرين .

إن الله اختار من العالمين آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران أى موسى وهارون وخصهم بالمزايا الروحانية والجثمانية . إذ قالت امرأة عمران بن ماثان جد عيسى انى نذرت ما فى بطنى من الولد لخدمة الله . فلما وضعت وجدتها أنثى ، فقالت ربى انى وضعتها أنثى وليس الذكر كالأنثى من حيث صحة النذر ، فانهم ما كانوا ينذرون الاناث ، وانى سميتها مريم وانى أجيرها هى وذريتها بك من وسوسة الشيطان الرجيم .

(تفسير الألفاظ) — : (أنبتها نباتا حسنا) شبهها فى نموها وترعرعها بالزرع ، والكلام مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى جميع أحوالها . (وكفلها) أى جعله كافلا لها وضامنا بمصالحها . ثلاثيه كفله يكفُله كفالة . (المحراب) المحراب الغرفة والمسجد ، وأشرف جهة فى المسجد (أنى) أى من أين (مصدقا بكلمة من الله) أى مصدقا بعيسى لأنه كلمة من الله . وإنما سمى بذلك لأنه أوجده بأمره تعالى مباشرة بلا أب . (حصورا) أى مبالغا فى حصر نفسه أى حبس نفسه عن الشهوات . فعله حصَره يحصُره حصْرا . (أنى) من أين أو كيف (آية) أى علامة . (رمزا) أى بالاشارة . يقال رمز اليه يرمُز ويرمِز أى أشار .

وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ

(تفسير المعـانى) — : رضى الله بمريم فى النذر على أنها أنثى ورباها تربية كاملة وكلف زكريا بكفالتها فكان كلما دخل عليها حجرتها وجد عندها فاكهة وطعاما فكان يسألها عن مصدره فتجيبه أنه من عند الله . فما وسع زكريا فى ذلك الوقت ، وقد أكبر هذه الكرامة ، إلا أن يدعو الله بأن يهبه ذرية طيبة . فنادته الملائكة وهو يصلى أن الله يبشرك بغلام اسمه يحيى يؤمن بعيسى ويكون سيد القوم ومتشددا فى حبس نفسه عن الشهوات ونبيا من الصالحين . فاستبعد زكريا أن يكون له ولد وقد أخذ منه الكبر وامرأته عقيم . فقال له ربك يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك . فطلب إلى الله أن يجعل علامة يعرف بها حدوث الحمل لامرأته . فقال له علامتك أنك لا تستطيع التكلم ثلاثة أيام إلا بالاشارة . وأمره بأن يكثر من ذكره بالعشى والابكار أى من الزوال إلى الغروب ومن طلوع الفجر إلى الضحى .

(تفسير الألفاظ) :— (التسبيح) تنزيه الله تعالى . (بالعشى) جمع عشيّة وهى من متوسط النهار إلى الغروب (والابكار) بكسر الهمزة من طلوع الفجر إلى الضحى . وقرىء والأبكار بفتح الهمزة جمع بكر كسحر وأسحار . (اصطفاك وطهرك واصطفاك) اصطفاك الأولى أى قبلك من أمك ولم يقبل قبلها أنثى فى نذر . واصطفاك الثانية معناها هداك وخصك بالكرامات . (اقنتى) أى الزمى الطاعة مع الخضوع . (أنباء) جمع نبأ وهى الاخبار . (نوحيه) ننزله بواسطة الملك . يقال أوحى يوحى ايحاء ووحى يحى وحيا بمعنى واحد (يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم) القلم آلة الكتابة والمراد به هنا القداح وهى سهام صغيرة ترمى للاقتراع بها ، (يكفل مريم) يعولها وينفق عليها (وجيها) شريفا عاليا . فعله وجه يوجه وجاهة (المهد) فراش الطفل . (وكهلا) الكهل من جاوز الثلاثين الى الواحد والخمسين . (أنى) من أين أو كيف (قال كذلك) القائل جبريل .

كثيرا وسبح بالعشي والإبكار ﴿٤١﴾ وإذ قالت
الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين ﴿٤٢﴾ يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي
مع الراكعين ﴿٤٣﴾ ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك
وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم
وما كنت لديهم إذ يختصمون ﴿٤٤﴾ إذ قالت الملائكة
يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم
وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ﴿٤٥﴾ ويكلم
الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين ﴿٤٦﴾ قالت رب
أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق
ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ﴿٤٧﴾ ويعلمه

(تفسير المعانى) — : كلم الملائكة مريم فقالوا لها ان الله قبلك وطهرك وخصك بالكرامات فأطيعى الله وصلى له مع المصلين. ذلك يا محمد من الأخبار المغيبة أوحيناها اليك وما حضرتهم حين يتنازعون على كفالة مريم ولا حين يقترعون عليها . وقد بشرت الملائكة مريم بكلمة منه هو عيسى يولد بلا أب ، وجيها ويكلم الناس وهو فى المهد ، مقربا عند الله ومن الصالحين . فاستبعدت ذلك اذ لم يمسها بشر . فقال جبريل ان الله يخلق من العجائب مثل ذلك اذا أراد أمراً قال له كن فيكون .

(تفسير الألفاظ) - : (الكتاب) المراد به الكتب المنزلة ويمكن أن يكون المراد بالكتاب الكتابة لأن كليهما مصدر كتب . والحكمة إصابة الحق بالعلم والعمل . فالحكمة من الله معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام ، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات . (الأكمه) هو الذى ولد كفيف البصر والممسوح العين . (والأبرص) المصاب بالبرص وهو داء يبيض منه الجلد وهو معد عضال يقال برص الرجل يبرص برصا . (من أنصاري) الأنصار جمع ناصر وهو المعين(الحواريون) مشتق من الحور وهو البياض الخالص سمى به أنصار عيسى لبياض قلوبهم وخلوص نياتهم .

الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

(تفسير المعانى) —: ويعلمه الله الكتابة والحكمة والتوراة والإنجيل ويرسله إلى بنى إسرائيل. فلما أرسله إليهم قال لهم إن آية صدقى أنى أصنع لكم من الطين ما يشبه الطير ،فأنفخ فيها فتكون طيراً، وأبرىء المولود أعمى،وأشفى المصاب بالبرص ،وأحيى الموتى بإذن الله ، وأخبركم بما تأكلونه مع أهلكم وما تدخرونه فى بيوتكم وأمرت أن أكون مصدقا لما هو أمامى من التوراة وأن أحل لكم بعض ما حرم عليكم ، وجئتكم بآية أخرى من ربكم هى أن الله ربى وربكم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا . فثاروا عليه وكذبوه . فلما علم عيسى بكفرهم بما أوحاه الله إليه أراد أن يميز المؤمنين من الكافرين فقال لقومه من أنصارى إلى الله ؟ أى من أنصارى الذين يعينوننى فى سلوك السبيل إلى الله ؟ فأجابه أصحابه قائلين نحن أنصار الله إننا آمنا بك فاشهد بأننا مسلمون،أى منقادون الى الله. ومعنى الاسلام الاستسلام إلى الله والانقياد له.

(تفسير الألفاظ) : ـــ (ومكروا) أى الذين أحس عيسى منهم الكفر بأن سلطوا عليه من يقتله (ومكر الله) برفع عيسى . ومعنى المكر الاحتيال على الغير للاضرار به وهو بهذا المعنى لا يصح اسناده الى الله الا للمقابلة والازدواج (متوفيك) مستوفى أجلك أو مؤخرك الى أجلك . يقال توفى حقه أخذه كاملا . وقيل معنى متوفيك مؤخرك الى أجلك عاصما اياك منهم . أو قابضك من الارض أو

رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ

مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم القدس . (الذكر الحكيم) الذكر المراد به هنا القرآن ووصفه بالحكيم لانه مشتمل على الحكمة . وقيل الحكيم بمعنى المحكم الذى لا يتطرق الخلل اليه .

(تفسير المعانى) ـــ : ثم دعا الحواريون ربهم قائلين : ربنا اننا آمنا بما أوحيت الينا واتبعنا رسولك فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك ولكن الذين لم يؤمنوا به مكروا ليقتلوه فأحبط الله مكرهم بانقاذ عيسى رسوله منهم فقال له ياعيسى انى مميتك بعد استيفائك أجلك ورافعك الىّ محل كرامتى ومطهرك من سوء مجاورة الذين كفروا ثم الىّ مرجعكم جميعا فأقضى بينكم فيما كنتم فيه تختلفون. فأما الذين كفروا فأعذبهم فى الدنيا والآخرة ، وأما الذين آمنوا فأوفيهم أجر ما عملوا ولا أحب الظالمين . هذا يا محمد خبر عيسى نقرأه عليك من آيات القرآن الحكيم. ان شان عيسى ـــ وهو فى بابه غريب اذ خلقه بلا أب ـــ كشأن آدم فقد خلقه من التراب ثم قال له كن بشرا سويا فكانه . فآدم قد خلق بلا أب ولا أم فحاله أغرب من عيسى وادعى لاظهاره قدرة الله . فلا يجوز اتخاذ أمثال هذه الامور داعية للغلو فى حق المرسلين

(تفسير الألفاظ) ـــ : (الممترين) أى الشاكين وأصله الامتراء ، والمماراة المجادلة فيما فيه مرية ، والمرية هى التردد فى الأمر . (حاجك) جادلك . (نبتهل) أى نتباهل والمباهلة هى الملاعنة أى نلعن الكاذب منا . (القصص) مصدر قص الحديث أى سرده على وجهه . وهنا معناه الخبر والبيان . (تولوا) أعرضوا . (سواء) مصدر بمعنى مستو أمرها بيننا وبينكم لايختلف فيها اثنان . (ها أنتم) ها حرف تنبيه تستعمل لتنبيه السامع

فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا
جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا
وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ
عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا
اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ
كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ
بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا
فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ
تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم

(تفسير المعانى) ـــ : هذا هو الحق من ربك فلا تكن من الشاكين . فمن جادلك فيه أى فى عيسى من بعد جاءك هذا العلم الصحيح عنه فقل هلموا نجتمع رجالا ونساء وولدانا ثم نتباهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين .

هذا هو الخبر الصحيح عن عيسى وليس يوجد إله غير الله وحده ،فان أعرضوا عن هـــذا التوحيد فان الله عليم بالمفسدين .

قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة لايختلف فيها أحد منا وهى أن لانعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله،فان أعرضوا عن هذا التوحيد فقولوا لهم قد لزمتكم الحجة فاشهدوا بأننا مسلمون . لما نزلت هذه الآية قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله (أى ما كنا نعبد رؤساء ديننا) قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون؟ قال نعم . قال هو ذاك .

قوله تعالى : (يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم) نزلت حين زعم اليهود أن ابراهيم كان يهوديا ، وزعم النصارى أنه كان نصرانيا وتجادلوا فى ذلك ، فقال لهم إن هذه الأديان حدثت من بعده بقرون كثيرة ، فكيف يكون من اهلها ؟ أفلا تعقلون ؟

(تفسير الألفاظ) — : (فلم تحاجون) فلماذا تجادلون (حنيفا) مائلا عن العقائد الزائغة . من الحنف وهو ميل من الضلال إلى الاستقامة ، أما الجنف فهو على الضد ميل من الاستقامة إلى الضلال . (ولى) الولى هو الناصر والمحب . (ودت) أحبت . (وأنتم تشهدون) أى تشهدون أنها آيات الله حقا (تلبسون) تخلطون . يقال لبس الأمرَ يلبِسه خلطه ولبِس الثوب يلبَسه وضعه على جسمه . (وجه النهار) أى أوله ووجه كل شىء مستقبله وأشرفه ومبدأه (ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم) اللام فى كلمة لمن زائدة والمعنى ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم .

بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ
لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا
وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾
إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ
آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ
﴿٧٠﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ
الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا
آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ

(تفسير المعانى) — : يا أهل الكتاب ها أنتم جادلتم فيما لكم به علم مما ورد فى التوراة والانجيل، فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ورد عنه ذكر فى كتابكم ؟ ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما أى منقاداً إلى الله مائلا عن العقائد الزائغة . وأولى الناس به أتباعه من أمته وهذا النبى والذين آمنوا لموافقتهم له فى أكثر ما شرع الله لكم .

ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ، نزلت فى اليهود حين دعوا بعض الصحابة إلى اليهودية. يا أهل الكتاب لماذا تكفرون بآيات الله أى القرآن وأنتم تشهدون بما تقرأون عنه فى كتبكم أنه حق؟ ولماذا تخلطون الحق بالباطل وتكتمون الحق، أى نبوة محمد التى ترون ذكرها فى كتبكم وأنتم تعلمون؟

قوله تعالى : وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا وجه النهار ، نزلت فى اثنى عشر من أحبار خيبر اتفقوا بأن يدخلوا فى الاسلام أول النهار ثم يكفروا فى آخره، قائلين نظرنا فى كتابنا فلم نجد نعت محمد فيه، والمقصد من ذلك فتح باب الارتداد عن الاسلام .

(تفسير الألفاظ) — : (أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم) متعلق بفعل محذوف تقديره دبرتم ذلك حسداً أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم، والمعنى أن الحسد حملكم على ذلك . (يحاجوكم) يجادلوكم . (واسع) أى كرمه محيط بكل شىء (يختص) أى يخص . (بقنطار) المراد قنطار من الذهب . (قائما) اى مداوما على المطالبة والترافع . (ليس علينا فى الأميين سبيل) أى ليس علينا فيمن ليسوا من ديننا عتاب ولا ذم إن ظلمناهم . والأميون هنا المراد بهم العرب . وأصل الأمى الذى لا يقرأ ولا يكتب والعرب كانوا كذلك . (أوفى بعهـــده) أى قام به . (يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا) أى يبيعون عهد الله بثمن قليل فانَّ باع واشترى كل منهما يؤدى معنى الآخر . (لا خلاق لهم) أى لا نصيب لهم . (بلى) جواب لاستفهام مقترن بنفى . أو اثبات لنفى .

قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

(تفسير المعانى) — : قد دبر اليهود أن يؤمنوا أول النهار ويكفروا آخره ليحملوا الناس على الخروج منه، وقالوا لا تؤمنوا إلا لأهل دينكم ؛ دبروا ذلك حسداً لأن يؤتى أحد من الوحى مثل ما أوتوا ، قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم . على أن من أهل الكتاب أوفياء أمناء ومنهم خونة مماطلون وهؤلاء انما يفعلون ذلك اعتقاداً أنهم لا يلامون إن إن هضموا حقوق غيرهم من الملل، يكذبون على الله وهم يعلمون ، بلى إن عليهم فى ذلك تبعة .

إن الذين يبيعون العهد الذى عاهدوا الله عليه من الوفاء بالأمانات ويبيعون أيمانهم (إذ قالوا والله لنؤمنن به ولننصرنه) بثمن زهيد ، أولئك لا نصيب لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يطهرهم ولهم عذاب أليم .

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا

(تفسير الألفاظ) — : (يلوون) من اللى وهو اللف أى يفتلون ألسنتهم ليميلوها عن الآيات المنزلة إلى العبارات المحرفة . (الحُكم) الحكمة . (ربانيين) جمع ربّانى وهو المنسوب إلى الرب . (بما كنتم تعلمون الكتاب) أى بسبب كونكم معلمين للكتاب . (ميثاق) الميثاق العهد . (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) . اللام فى لما موطئة للقسم لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية . وقرأ حمزة لما بالكسر على أن ما مصدرية أى لأجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم بجىء رسول مصدق أخذ الله الميثاق عليكم . وقيل ما موصولة بمعنى الذى أى أخذ الله الميثاق عليكم للذى آتاكموه من كتاب وحكمة . (اصر) الأَصْر والإِصْر والأُصْر العهد والذنب والثقَل . هى هنا بمعنى العهد .

(تفسير المعانى) — : وإن طائفة من أهل الكتاب يلفون ألسنتهم بالتلاوة لتحسبوها من كتاب الله وهى من الكلام الموضوع للتضليل ، ويدعون أنه كلام الله، فيكذبون وهم يعلمون أنهم يكذبون. ما كان لانسان أن يهبه الله الكتاب والحكمة والنبوة ثم يدعى الألوهية ، ولكنه يأمر الناس أن يكونوا عبادا لله منسوبين لربهم بسبب كونهم يعلمون الكتاب ويدرسونه . ولا يأمرهم أن يؤلهوا الملائكة والنبيين ، أيأمرهم بالكفر بعد إذ هم مسلمون ؟

وإذ أخذ الله العهد على النبيين فقال لأجل الذى آتيتكم من الكتاب والحكمة أن تؤمنوا برسول يأتى مصدقا لما معكم وأن تنصروه ، قال أأقررتم على ذلك وأخذتم عليه عهدى ؟ قالوا اقررنا . قال فاشهدوا على ذلك وأنا معكم من الشاهدين .

(تفسير الألفاظ) ـ : (تولى) أى أعرض (الفاسقون) أى الخارجون عن أمر الله فعله فسَق يفسُق فِسقا أى خرج عن حجْر الشرع . (طوعا) أى انقياداً عن رغبة (وكرها) أى إجباراً وهو كاره . وقد قيل الكَرْه والكُرْه بمعنى واحد كالضَّعف والضُّعف . (والأسباط) جمع سِبط وهو ابن الابن والمراد بالأسباط هنا قبائل بنى إسرائيل من أولاد يعقوب (لانفرق بين أحد منهم)

قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٢﴾ فَمَنْ تَوَلَّى
بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٣﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ
وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ
يُرْجَعُونَ ﴿٨٤﴾ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٦﴾ كَيْفَ يَهْدِي
اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ
وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾
أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ

أى نساويهم فى الإيمان بهم فلا نؤمن بالبعض ونكفر بالبعض الآخر . (مسلمون) أى مستسلمون لإرادته . (ومن يبتغ) أى ومن يطلب . (الخاسرين) الخُسر والخُسران انتقاص رأس المال فيقال خسر فلان يخسَر أى أضاع من رأس ماله .

(تفسير المعانى) ـــ : فمن أعرض بعد أخذ العهد عليه بالإيمان بمحمد (كما هو مذكور فى الآية السابقة) فأولئك هم الكفرة المتمردون . أفغير دين الله يريدون (الهمزة هنا للانكار) وقد أسلم له من فى السموات والأرض انقياداً وقهراً . انقياداً كالمؤمنين والملائكة ، وكرهاً كالكافرين فإنهم فى عين كفرهم مسلمون ، أى منقادون لأمر الله فإنه هو الذى أقامهم على ماهم عليه لايستطيعون عنه تحولا

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على الأنبياء كلهم ، نؤمن بهم جميعاً بلا فرق ونحن مسلمون . وهذا أكمل العقائد وأعدلها وأشملها . فمن يطلب غير الاسلام ، وهو على هذا الكمال ، ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة لمن الهالكين .

قوله تعالى : كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم إلى قوله غفور رحيم . نزلت فى رجل من الأنصار آمن ثم ارتد ثم كتب لقومه يطلب إليهم أن يسألوا رسول الله هل له من توبة فلما نزل الوحى بأن له توبة عاد فأسلم

(تفسير الألفاظ) — : (ينظرون) أى يمهلون ، يقال نظَره ينظُره وأنظره يُنظره أى أمهله والنَظرة الامهال . (تابوا) رجعوا مثل ثابوا . (وأصلحوا) أى أصلحوا ما أفسدوا . أو دخلوا فى الصلاح (الضالون) التائهون فى مهامه الكفر . (البر) هو كمال الخير . وبرّ الله هو رحمته ورضاؤه وتوفيقه (حلا) أى حلالا وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كما قال تعالى لاهن حل لهم (إسرائيل) هو يعقوب (افترى على الله الكذب) أى اختلقه . والفرية هى الكذب .

أجمعين ﴿٨٧﴾ خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون ﴿٨٨﴾ إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ﴿٨٩﴾ إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون ﴿٩٠﴾ إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين ﴿٩١﴾ لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم ﴿٩٢﴾ كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴿٩٣﴾ فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم

(تفسير المعـــانى) — : خالدين فى نار جهنم (الضمير عائد على المذكورين فى الآية المتقدمة) لا يلطف عذابهم ولا يمهلون . إلا الذين تابوا بعد ارتدادهم ودخلوا فى طور الصلاح والاصلاح فإن الله يغفر لهم ذنوبهم ويرحمهم. أما الذين كفروا بعد إيمانهم ثم تمادوا فى كفرهم فلن يقبل لهم توبة . (يشير سبحانه إلى جماعة آمنوا ثم لحقوا بمكة وارتدوا وازدادوا كفراً بقولهم نتربص بمحمد حتى يموت أو نرجع إليه وننافقه) .

والذين يرتدون ويموتون وهم مرتدون فلا تقبل من أحدهم فدية ولهم عذاب أليم .

لن تبلغوا حقيقة البر حتى تبذلوا ما تحبون كالمال والنفس فى سبيل الله ، وما تبذلوا من شىء يعلمه الله ويثيبكم عليه .

كل أنواع الأغذية كانت محللة لبنى إسرائيل قبل التوراة ثم حرم عليهم بعضها بسبب عنادهم فأنكر اليهود هذا الأمر فقال الله فأتوا بالتوراة فاقرأوها وهى تشهد بأنها حرمت عليهم لهذا السبب . فمن كذب بعد ذلك فأولئك هم الظالمون .

(تفسير الألفاظ) — : (حنيفا) أى مائلا عن العقائد الباطلة . فالحنَف هو ميل عن الضلال إلى الاستقامة والجَنَف ميل عن الاستقامة إلى الضلال . (ببكة) قيل هى مكة وقيل موضع المسجد منها أما مكة فهى البلد . (مقام ابراهيم) أى محل قيام ابراهيم وهو الحجر الذى قام عليه لما ارتفع بناء البيت . (حِج) بالكسر هو لغة فى مصدر حج يحُج . (تصدون) أى تمنعون . من صَدَّه يصُده ويصِده صَدا وصُدودا منعه وأعرَض عنه . (تبغونها عوجا) أى تطلبون لها ، أى سبيل الله ، اعوجاجا بإيهام الناس أن بها اعوجاجا فى الحق .

الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ

(تفسير المعانى) — : قل صدق الله فيما أوحى إلى محمد وكذبتم أنتم فاتبعوا دين ابراهيم المائل عن العقائد الباطلة .

إن أول بيت بنى لعبادة الله هو الذى ببكة (قيل هو أولها من حيث القدم وقيل من حيث الشرف)، فيه آيات واضحات منها مقام ابراهيم ومنها أن من دخله يأمن على نفسه ولا يتعرض له أحد . عند أبى حنيفة من دخله لايقبض عليه ولو كان قاتلا بل يلجأ إلى الخروج . وقد فرض الله على الناس حج البيت أى قصده من استطاع تحمل مشاق السفر إليه .

ثم أخذ يبكت أهل الكتاب على كفرهم بآيات الله وعلى صدهم الناس عن سبيل الله بادعاء أنها سبيل معوجة وهم يشهدون أنها أقوم السبل ، ثم نصح المؤمنين أن لايطيعوا هؤلاء الصادين مخافة أن يردوهم بعد إيمانهم كافرين ، ثم قال: وكيف تكفرون وأنتم يتلى عليكم القرآن الفارق بين الحق والباطل وفيكم رسوله يشع عليكم أنوار الايمان ؟ ومن يلتجىء إلى الله فقد اهتدى إلى الصراط المستقيم .

آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ
إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ
تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ
جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا
وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ
أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ

(تفسير الألفاظ) : (يعتصم بالله) يلتجىء إليه . (صراط) طريق جمعه صُرُط ويقال له السراط بالسين أيضا . (حق تقاته) أى حق تقواه . (واعتصموا) وتمسكوا . (بحبل من الله) أى بالاسلام أو بالقرآن و استعار له كلمة الحبل من حيث أن التمسك به سبب النجاة كما أن التمسك بالحبل سبب السلامة . (ولا تفرقوا) أى ولا تتفرقوا حذفت إحدى التاءين تخفيفا (فألف) أى لجمع (شفا) الشفا حرف كل شىء وحدّه تثنيته شفوان وجمعه أشفاء ويقال : ما بقى منه إلا شفا . أى قليل . (ولتكن منكم أمة) . قيل من هنا للتبعيض أى وليقم بعضكم بالأمر بالمعروف . وقيل بل هى للتبيين . ويكون المعنى كونوا أمة يأمرون بالمعروف . (البينات) الآيات الواضحات .

(تفسير المعانى) — : يا أيها المؤمنين أفرغوا وسعكم فى تقوى الله ولا تموتوا إلا وأنتم مستسلمون لارادته ومنقادون لأوامره .

وتمسكوا بدينه جميعاً أى مجتمعين وإياكم والفرقة . وتذكروا فضل الله عليكم إذ كنتم أعداء متنابذين فجمع بين قلوبكم فأصبحتم بفضله إخوانا ، وكنتم على حافة هاوية من النار فنجاكم منها بالاسلام . كذلك يبين الله لكم آياته ، أى لعلكم ترشدون . ولتقم منكم طائفة بالدعوة إلى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . واحذروا أن تكونوا كغيركم من أهل الملل ، إذ تفرقوا واختلفوا فى مذاهبهم من بعد ما جاءتهم آيات الله الواضحات التى لا تحتمل التأويل ، أولئك لهم عذاب أليم يوم القيامة ، يوم تبيض وجوه الذين حسنت أعمالهم وتسود وجوه الذين ساءت سيرتهم ويقال لهؤلاء أكفرتم بعد إيمانكم ؟ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون .

اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ
فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا
عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنْتُمْ
خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ
خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾
لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ
ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا
بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ

(تفسير الألفاظ) ـ : (أكفرتم بعد ايمانكم) أى يقال لهم أكفرتم بعد ايمانكم؟ والهمزة للتوبيخ (خير أمة) أى أخير أمة والأفصح حذف الألف منها ومن أشر ، فيقال هذه خير أمة وتلك شر أمة . (المعروف) ماأمر به الشرع واستحسنه الطبع . (المنكر) مانهى عنه الشرع واستقبحه الطبع . (لن يضروكم الا أذى) أى ضرراً يسيراً . (يولوكم الادبار) الدُّبُر مؤخر كل شىء يقال ولاه دبره أى هرب من وجهه . (أينما ثقفوا) أى اينما وجدوا وصودفوا (الا بحبل من الله وحبل من الناس) استعير الحبل للذمة والعهد أى أنهم قد ضربت عليهم الذلة إلا اذا كانوا معتصمين بذمة من الله أو بذمة من الناس أى المسلمين (وباؤا) أى رجعوا مثل فاؤا .

(تفسير المعانى) ـ : وأما الذين ابيضت وجوههم بأعمالهم الصالحة فيدخلون فى رحمة الله أى جنته خالدين فيها . هذه الآيات الواردة فى الوعد والوعيد من وحى الله نتزلها عليك ملتبسة بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين . له كل مافى السموات والأرض واليه ترد الأمور فيفصل فيها ويجازى أو يثيب عليها .

كنتم أفضل أمة ظهرت على الأرض من شأنكم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر وتؤمنوا بالله على الوجه الحق . ولو آمن أهل الكتاب مثل إيمانكم لكان ذلك أنفع لهم منهم مؤمنون وأكثرهم فاسقون . لن يضروكم الا ضرراً يسيراً . وان يقاتلوكم ينهزموا أمامكم ثم لا ينصرهم أحد عليكم . ضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما وجدوا الا اذا كانو معتصمين بذمة من الله أو ذمة من المسلمين . ذلك لأنهم كانو يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ، ذلك الكفر والقتل كان بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله .

(تفسير الألفاظ) ــ : (قائمة) أى مستقيمة عادلة (آناء الليل) أى ساعات الليل مفردها إنى (ويسارعون فى الخيرات) أى يبادرون إلى كل خير . (فلن يكفروه) أى فلن يجحدوه بل ينالون ثوابه جزاء وفاقا . (لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) أى لاتنفعهم أموالهم ولاأولادهم فى النجاة من عذاب النار . (مثل ما ينفقون) مَثَل بمعنى مِثْل كشَبَه وشِبْه . (صر) أى برد شديد والشائع إطلاقه على الريح الباردة (حرث قوم) أى زرع قوم فعله حَرَث يحرُث حرثا أى شق الأرض للبذرة أو زرعها .

عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ
اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ
يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ
يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا
مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ
مَا يُنْفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ
أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ

(تفسير المعانى) ــ : ليس أهل الكتاب كلهم سواء فى المساوى فإن منهم أمة قويمة السيرة عادلة آمنوا بمحمد يتلون القرآن ساعات من الليل وهم ساجدون . يؤمنون بالله على الوجه الصحيح ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويبادرون إلى كل خير أولئك من الصالحين . لا يجحد لهم فضل ولا يغمط لهم حق . والله عليم بالمتقين .

إن الذين كفروا لن تدفع عنهم أموالهم التى تهالكوا على اقتنائها ، ولا أولادهم الذين تفانوا فى حبهم ، من عذاب الله شيئا ، وهم من أصحاب النار خالدين فيها . مثل ما ينفق هؤلاء الكافرون رياء وسمعة كمثل ريح فيها برد أصابت زرع قوم ظلموا أنفسهم بالانهماك فى المعاصى فأهلكته . وما ظلمهم الله ولكنهم هم الذين كانوا يظلمون أنفسهم بارتكاب تلك المعاصى . دلت هذه الآية على أن العبرة بالنية لا بالعمل فإن من بذل ماله لا يريد به جزاء ولا شكورا ، بل لأن البذل واجب انسانى لا بد من أدائه ، لايكون كمن يبذل ماله ليقال إنه كريم أو ليتخذه وسيلة لنيل الجاه والسلطان لبذل عباد الله .

(تفسير الألفاظ) : — (بطانة) البطانة ويسمى الوليجة . هو الذى يعرّفه الإنسان بأسراره ثقة به ، شبه فى التصاقه بصاحبه ببطانة الثوب . (من دونكم) أى من دون المسلمين . (لا يألونكم خبالا) أى لا يقصرون لكم فى الفساد . والألْو التقصير يقال ألا فى الأمر يألو ألْواً وأُلُوا قصر فيه . (ودوا ماعنتم) أى تمنوا عنتكم . والعنت هو شدة الضرر والمشقة . يقال عنِت يعنَت وقع فى أمر شاق . (البغضاء) البغض (الأنامل) جمع أُنمُلة أطراف الأصابع . (بذات الصدور) أى بما فى الصدور من الميول والانفعالات . (كيدهم) الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون مذموما وممدوحا وأكثر استعماله فى المذموم . يقال كاد له يكيد أى احتال عليه ليوقعه فى الشر . (غدوت) أى خرجت غَدوة . والغُدوة والغَدوة الساعات الأولى من الصبح . (من أهلك) أى من بيتك . (تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال) أى تنزلهم فى مواقف للقتال . يقال بوّأه المكان أى أنزله فيه المراد يوم أُحُد .

اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت

(تفسير المعانى) — : يحذر الله المؤمنين أن يتخذوا أولياء من غيرهم يطلعونهم على أسرارهم فإنهم لا يقصرون فى خذلهم متى سنحت لهم الفرصة ، ثم قال : ها أنتم تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بكتابهم وكتابكم معا ، وهم لا يؤمنون بكتابكم ، وإذا لقوكم خدعوكم بإظهار الإيمان ، وإذا خلوا أى مضوا عضوا عليكم الأصابع غيظا وحقداء يستاؤن للخير يصيبكم ، ويفرحون بالشر ينزل بكم ، مثل هؤلاء لا يؤتمنون على سر ولا يتخذون أصدقاء .

واذكر يا محمد إذ خرجت مبكرا من بيتك تقف المؤمنين مواقف للقتال يوم أحد ، والله يسمع أقوالكم ، ويعلم أفعالكم .



(تفسير الألفاظ) — : (اذ همت) أى اذ اعتزمت . (أن تفشلا) أى أن تجبنا وتضعفا من الفشل وهو ضعف مع جبن . يقال فشل يفشل . (والله وليهما) أى ناصرهما وعاصمهما (أذلة) جمع ذليل وهو المقهور ، (أن يمدكم) أى يرسل لكم مددا . (منزلين) أى مهبطين من السماء . (بلى) حرف جواب تستعمل جوابا لاستفهام مقترن بنفى نحو ألست بربكم ؟ قالوا بلى . وتستعمل أيضا ردا لنفى نحو وقالوا ان تمسنا النار الا أياما معدودة . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (من فورهم هذا) أى من ساعتهم هذه وأصل الفور شدة الغليان ، فان قلت فعلت كذا من فورى كان معناه فى غليان الحال وقبل سكون الامر (مسومين) أى معلمين . من التسويم الذى هو اظهار سيما الشىء ، أو مرسلين من التسويم بمعنى الإسامة وهو الارسال (ليقطع طرفا) أى لينقص من أطرافهم (ويكبتهم) الكبت شدة الغيظ .

طَائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن

(تفسير المعانى) — : واذكر اذ كادت طائفتان من جيشك أن تجبنا وتضعفا فتولاهما الله وثبتهما. ولقد نصركم الله ببدر وأنتم ضعاف قليلون . اذ تقول لجنودك أما يكفيكم أن يمدكم الله بالملائكة ؟ نعم ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم (أى المشركون) من ساعتهم هذه يمددكم الله مددا من الملائكة . وما جعل هذا الامداد الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به ، وما النصر الا من عند الله . لينقص من أطراف الكافرين بقتلهم وأسرهم . أو يخزيهم ويغيظهم فينقلبوا خائبين.

ليس لك يا محمد من أمر تدبير العباد شىء ، فاما يتوب الله على المشركين، واما يعذبهم فانهم ظالمون يستحقون العذاب .

يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٣﴾ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٤﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٥﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٦﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

(تفسير الألفاظ) — : (الربا) هو ربح المال يقال رَبا المال يربو رباء أى زاد . وأربى الشىء على الشىء زاد عليه . (أضعافاً مضاعفة) أى زيادات مكررة . وأضعافاً جمع ضِعف ، وضعف الشىء أى مثلاه . (تفلحون) أى تفوزون . (واتقوا النار) أى أحذروها وخافوها . (أعدت) هيئت (وسارعوا إلى مغفرة) أى إلى ما تستحقون به مغفرة . (السراء) الرخاء . (الضراء) الشدة والضيق . (والكاظمين الغيظ) أى الممسكين عليه لا يمضونه مع القدرة . من كَظم القربة يكظمها كظما أى ملأها وشد رأسها . (فاحشة) أى فعلة بالغة فى القبح فعلها فَحُش يَفحُش فُحْشا أى قبح أشد القبح . (ولم يصروا) أى ولم يقيموا على ما هم فيه .

(تفسير المعانى) — : ياأيها الذين آمنوا لا تأخذوا ربا أموالكم أمثالها زيادات مكررة وخافوا الله واحذروا النار التى هيئت للكافرين . وأطيعوا الله ورسوله وبادروا إلى ما يوجب لكم مغفرة من ربكم ويؤهلكم لجنة عرضها كعرض السموات والأرض ، فما ظنك بطولها ، هيئت للمتقين الذين يبذلون أموالهم فى حالتى الرخاء والشدة، ويمسكون غيظهم ويعفون عن الناس ، وإذا فعلوا أمرا منكرا او ظلموا أنفسهم باتيان أى ذنب كان ، تذكروا الله فاستغفروه ولم يصروا على ما فعلوا وهم عالمون به . أولئك يجزيهم الله بمغفرة ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين فى هذه الآيات أمهات مكارم الأخلاق من البذل وكظم الغيظ والعفو وكل منها مصدر لفضائل لا تدخل تحت حصر .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (خلت) أى مضت . والقرون الخالية أى الماضية (سنن) جمع سُنة وهى الطريقة . والسنن أيضاً الشؤن التى سنها الله الأمم وهى لا تتبدل بتبدلها . ومن معانى السنن الأمم أيضاً . (ولا تهنوا) أى ولا تضعفوا ، يقال وَهَن يَهِن وهْنا ضعف فى العمل وفى الأمر وفى البدن (الأعلون) جمع أعلى . (قرح) القرح بالفتح الجرح وبالضم ألم الجرح وقيل هما لغتان (نداولها) أى نصرفها فنجعل الدولة لهؤلاء تارة ولأولئك تارة أخرى . (وليمحص) أى وليطهر ، أصل المحص تخليص الشىء مما فيه من عيب يقال محّصت الذهب ومحصته أى أزلت عنه ما يشوبه من الخبث . (ويمحق) المحق نقص الشىء قليلا قليلا . (ولما) حرف نفى مثل لم إلا أن نفيها يمتد إلى زمان التكلم .

وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ

(تفسير المعانى) ـــ : قد مضت من قبلكم أمم فسيحوا فى الارض وانظروا كيف كان حال المكذبين . هذا القرآن فيه بيان الحقائق وهدى وموعظة للمتقين

ثم أخذ يسليهم عما أصابهم من الهزيمة فى وقعة أحد فقال لا تضعفوا ولا تحزنوا وأنتم المتفوقون عليهم ، فان كانوا قد أصابوكم يوم أحد فقد أبليتم فيهم يوم بدر، والأيام دول والحرب سجال ليمتحنكم الله ويعلم المؤمنين بحق وليكرم بعضكم بنعمة الشهادة بإماتته فى الحرب ، وليطهركم ويمحق الكافرين . أتتخيلون أنكم تدخلون الجنة قبل أن يختبركم الله ويعلم المجاهدين والصابرين ، وقد كنتم تتمنون الموت لتحظوا بالشهادة من قبل أن تذوقوا شدته فها قد رأيتموه بأعينكم . وما محمد إلا رسول قد مضت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل ارتكستم إلى ما كنتم عليه من الجاهلية ؟ ومن ينقلب فلن يضر الله شيئا ويجزى الله من يشكره على نعمة الإسلام .

أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر
الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين ﴿١٤٤﴾ وما كان
لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب
الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها
وسنجزى الشاكرين ﴿١٤٥﴾ وكأين من نبى قاتل معه ربيون
كثير فما وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا والله يحب الصابرين ﴿١٤٦﴾ وما كان قولهم
إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا فى أمرنا وثبت
أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ﴿١٤٧﴾ فآتاهم الله
ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين ﴿١٤٨﴾
يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم

(تفسير الالفاظ) ــ . (أعقابكم) جمع عَقِب وهو مؤخر الرجل . يقال انقلب على عقبيه أى رجع إلى ما كان عليه . (مؤجلا) أى له أجل أى وقت محدود لا يتقدم ولا يتأخر . (وكأين) أصله أى دخلت الكاف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أثبت فى الخط على غير قياس (ربيون) جمع رِبّى منسوب إلى الرِبّة وهى الجماعة فيكون معنى رِبيون أى جماعات . وقيل رَبيون بمعنى ربانيون أى علماء أتقياء عابدون لربهم . (وهنوا) أى ضعفوا وجبنوا . (وما استكانوا) أى وما خضعوا للعدو . أصله استكنّ من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من إشباع الفتحة

(تفسير المعانى) ــ : وما كان لنفس أن تفارق البدن إلا باذن ربها كتب عليها الموت كتابا له وقت معلوم . ومن يطلب ثواب أعماله فى الدنيا نؤته من ثوابها ومن يرد ثواب أعماله فى الآخرة ندخرها له وسنجزى الشاكرين . وكم مضى من نبى قاتل معهم ربانيون علماء أتقياء كثيرون ، فما ضعفوا ولا خضعوا لعدوهم والله يحب الصابرين . وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم فى الدين إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وتجاوزنا الحد فى أمرنا وثبت أقدامنا فى ميادين الحروب ، وانصرنا على الكافرين . فجزاهم الله جزاء استغفارهم وصبرهم ثواب الدنيا من الغنيمة والعز وجميل الذكر ، وحسن ثواب الآخرة من الجنة والنعيم . وخص ثواب الآخرة بالحسن إشعاراً بفضله وأنه الذى يجب أن يعتد به دون غيره .

يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الكافرين فيما يلقونه إليكم من التضليلات يردوكم إلى ما كنتم عليه من أحوال الجاهلية فتنقلبوا خاسرين .

(تفسير الالفاظ) — : (مولاكم) أى ناصركم . (بما أشركوا بالله) أى بسبب إشراكهم بالله . (سلطانا) أى حجة . واصل السلطنة القوة ومنه السلاطة لحدة اللسان . (مأواهم) أى مسكنهم من أوى إلى بيته يأوى أويا أى سكن فيه . (مثوى) اى مسكن . من ثوى بالمكان يثوى ثواء أى أقام فيه (تحسونهم) أى تقتلونهم من حسه يحسه حسا أى قتله وأبطل حسه . (فشلتم) أى جبنتم وضعف رأيكم . (ليبتليكم) أى ليمتحنكم والمراد ليمتحن ثباتكم على الشدة (إذ تصعدون) الإصعاد الذهاب والابعاد فى الأرض . (ولا تلوون على أحدكم) أى ولا يقف أحدكم لصاحبه وينتظره (فى أخراكم) أى فى ساقتكم والمراد ساقة الجيش (فأثابكم) أى لجازاكم فان الثواب هو الجزاء بخير او شر . (غما بغم) أى غما متصلا بغم . أو لجازاكم غما بغم أذقتموه رسول الله بعصيانكم امره . (امنة) اى امنا واطمئنانا . (نعاسا) النعاس اول النوم .

عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا

(تفسير المعانى) — : سنقذف فى قلوب الكافرين الرعب بسبب شركهم به ما لا تقوم عليه حجة . ومنزلهم النار وبئس منزل الظالمين

ثم اخذ الله يحكى ما جرى فى وقعة أحد إذ عبأ النبى جيشه فأمر نفراً أن يحتلوا جبلا ليدفعوا الخيالة عن المسلمين ، وقال لهم لا تبرحوا مكانكم بحال من الأحوال . فلما التقى الجمعان لم تقو الخيالة على الثبات بسبب السهام التى اخذتهم فى وجوههم من الرماة ، فانهزم المشركون . فلما رأى الرماة ذلك نزلوا لجمع الاسلاب ، وثبت رئيسهم ومعه عشرة ، فكر عليهم قائد خيالة المشركين فأبادهم ، وكر خلفه الجيش فكسروا المسلمين . ولو كان اطاع الرماة امر رسول الله ولزموا الجبل على مثال رئيسهم لما حصل كل ذلك .

(تفسير الألفاظ) — : (يغشى) أى يأتى يقال غشيه يغشاه أى أتاه إتيان ماستره . (أهمتهم أنفسهم) أى أوقعتهم فى الهموم . وقيل معناه لايهمهم إلا أنفسهم لتخلصها . (وليبتلى) وليختبر . (وليمحص) التمحيص تخليص الشىء مما فيه من عيب . يقال محّصت الذهب ومحّصته أى طهرته من خبثه . (ذات الصدور) خفياتها (تولوا) أى أدبروا وانهزموا . (استزلهم) طلب منهم الزلل أى السقوط . (ضربوا فى الارض) أى سافروا فيها وأبعدوا . (غزى) جمع غازٍ .

يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ
بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ
قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ
يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ
فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ
وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ
عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ
عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا
فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا

(تفسير المعانى) — : لما حكى الله وقعة أحد ذكر أنه جزاهم غما بغم ليتمرنوا على الصبر فى الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولاضر لاحق . قال : ثم انزل عليكم من بعد الغم نعاسا يغشى جماعة منكم وجماعة لاهم لهم إلا أنفسهم يظنون بالله غير الحق ، يقولون لو كان لنا من الأمر شىء لسمعنا قول من قال بالمكث بمكة والدفاع عنها ، لا الخروج للعدو كما فعلنا ، ولما كنا قتلنا هنا . قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم أن يقتلوا إلى مصارعهم وذلك ليمتحن الله ما فى صدوركم ولينقى مافى قلوبكم . أما الذين انهزموا منكم يوم الحرب فانما طلب الشيطان إيقاعهم فى الخطيئة بسبب بعض ذنوبهم ولقد عفا الله عنهم .

يا أيها المؤمنون لاتكونوا كالكافرين الذين يقولون لاخوانهم اذا أبعدوا فى السفر أو كانوا محاربين لو كانوا عندنا ما ماتوا وماقتلوا ، ليجعل الله تلك العقيدة فى قلوبهم حسرة . والواقع أن المحيى والمميت هو الله ولكل أجل كتاب ، فلا ينجى الانسان من الموت حذر ، ولا يعجله له التعرض للخطر .

(تفسير الألفاظ) ـ : (ولئن) اللام للقسم وان حرف شرط جازم . (تحشرون) الحشر اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها . وفى الحديث النساء لايحشرن أى لايخرجن الى الغزو . (فبما رحمة من الله) ما زائدة والتقدير فبرحمة من الله (فظا) أى سيء الخلق جافياً . (لانفضوا) لتفرقوا . (أن يغل) أى أن يخون فى الغنائم . يقال غل فلان فى الغنيمة يغُل غُلولا وأغل إغلالا أى أخذ شيئاً منها فى خفية (رضوان) أى رضاء . (باء) رجع يقال باء يبوء بوءا أى رجع مثل فاء يفيء فيئاً . (بسخط) السَخط والسُخط الغضب الشديد . يقال سخط عليه يسخَط سخَطاً . (مأواه) منزله يقال أوى الى بيته يأوى أقام فيه .

(تفسير المعانى) ـ : ولئن قتلتم فى حب الله وانتم مجاهدون أو متم فى سبيله فما تنالونه من المغفرة والرحمة خير مما يجمعون من حطام الدنيا . ولئن متم أو قتلتم على اى وجه كان لالى الله تحشرون فيجزيكم بما كنتم تعملون. ولقد تحليت باللين لهم برحمة من الله ، ولو كنت سيء الخلق جافيا لتفرقوا من حولك ، فاعف عن مسيئهم واستغفر لمذنبهم فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله فى امضائه انه يحب المتوكلين عليه . ان يقدِّر الله لكم النصر فلا يستطيع احدان يغلبكم، وان يقدِّر عليكم الخذلان فمن هذا الذى يمكنه أن ينصركم من دونه

وما كان لنبى ان يخون فى الغنائم، ومن يخن يأت بما اخذه يوم القيامة ثم نقضى على كل نفس جزاءها وهم لايظلمون . نزلت هذه الآية لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل الرسول اخذها. افمن اتبع رضاء الله بالطاعة كمن رجع بسخطه بالمعاصى ومأواه النار وبئس القرار ؟

لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧) وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ (١٥٨) فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ (١٦٠) وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦١) أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ (١٦٢)

(تفسير الألفاظ) : (من أنفسهم) من جنسهم . و(يزكيهم) أى ويطهرهم . (الكتاب) القرآن (والحكمة) تحقيق العلم واتقان العمل (مبين) أى ظاهر . (مثليها) أى مثلها مرتين (انى هذا) أى من أين هذا ؟ (الجمعان) الجيشان المراد يوم وقعة أحد . (فادرأوا) فادفعوا يقال درأ عنه الخطر يدرأه درءاً أى دفعه ، والدرء الميل إلى أحد الجانبين . يقال قومت درءه .

هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٦٤) لَقَدْ
مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ
كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (١٦٥) أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ
مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ
أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٦) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى
الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٧) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا
لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ
بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٨)
الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا

(تفسير المعانى) — :

المؤمنون درجات عندالله ، شبههم بالدرجات لما بينهم من التفاوت. وقيل هم درجات بمعنى هم ذوو درجات. لقد أنعم الله على المؤمنين اذ ارسل اليهم رسولا عربيا من جنسهم يعلمهم القرآن والحكمة ، وقد كانوا من قبله فى ضلال ظاهر . ثم عاد الى تسليتهم عما اصابهم من الهزيمة يوم أُحُد فقال او لما نزلت بكم نازلة يوم أحد فقتل منكم سبعون قد انزلتم بهم ضعفها يوم بدر، إذ قتلتم منهم سبعين واسرتم سبعين ، قلتم من اين نزل بنا هذا ؟ قل هو من أنفسكم إذ تركتم موقفكم الذى وقفكم فيه رسول الله لترموا خيالة المشركين بالنبل ، فعصيتم أمره طمعا فى الغنيمة . ومع هذا فما حدث لكم يوم التقى الجمعان، جمع المسلمين وجمع الكافرين ، فهو بقضاء الله وقدره ليتميز المؤمنون عن المنافقين الذين اذا قيل لهم تعالوا قاتلوا فى سبيل الله قالوا لو نرى ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم ، ولكن ما أنتم عليه ليس بقتال بل القاء بالنفس إلى التهلكة . هم للكفر يوم قالوا ذلك أقرب منهم للايمان ، يقولون بألسنتهم ما ليس فى قلوبهم . والله أعلم بما يكتمون ، أولئك الذين قالوا لاخوانهم الذين قتلوا يوم احد وهم قاعدون : لو اطاعونا فى القعود ما قتلوا ، قل فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين .

(تفسير الألفاظ) ــ : (فى سبيل الله) أى فى جهاد العدو . (القرح) بالفتح الجرح وبالضم ألم الجرح . وقيل بل هما لغتان بمعنى واحد . يقال قرّح الرجل يقرّح قرحا خرجت به الجروح والمراد بالقرح فى هذه الآية ما أصاب المؤمنين من مشقات وقعة أحد ، وما تكبدوه من الخسائر الجسيمة والأدبية . (حسبنا الله) أى كفانا الله . (فانقلبوا) أى فرجعوا .

عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ

(تفسير المعانى) ــ : ولا تظنن الذين قتلوا وهم يجاهدون العدو أمواتا قد تلاشوا بتلاشى أجسادهم ، بل هم أحياء قريبون من ربهم فى جنته يرزقون . فرحين بما منحهم الله من فضله وإحسانه . ويستبشرون بإخوانهم الأحياء الذين لم يموتوا بعد . أى أنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوهم خلفهم فى الحياة الدنيا من المؤمنين، بأنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف وقوع بلية ولا حزن فوات محبوب . يستبشرون بنعمة من الله وفضل والله لا يضيع أجر المؤمنين الذين بعد حدوث هزيمة أحد لبوا دعوة الرسول لهم الى الحرب من بعد ما نزلت بهم تلك الكارثة ، فللذين أحسنوا منهم وخافوا الله ، أجر عظيم. أولئك أرجف لهم المرجفون من أنصار المشركين ، فقالوا لهم انهم جمعوا لكم جموعا لا تحصى فخافوا على أنفسكم. فما زادهم هذا التخويف إلا إيمانا وقالوا كفانا الله ونعم الوكيل . فرجعوا بنعمة من الله وفضل لم يمسهم سوء من جراح وكيد عدو ، واتبعوا رضاء الله الذى هو مناط الفوز فى الدارين ، والله ذو فضل عظيم على المؤمنين ، فقد منّ عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق الى الجهاد مع ضمان الاجر .

(تفسير الألفاظ) : ـــ (أولياءه) أى الذين اتخذوه وليا لهم من دون الله (ولا يحزنك) ولايكدرك . حزنه يحزنه وأحزنه بمعنى واحد (نملى لهم) أى نمهلهم . الاملاء الامهال وإطالة العمر وقيل تخلية الانسان وشأنه من أملى لفرسه إذا أرخى له الطول أى الحبل ليرعى كيف شاء . (إثما) أى ذنبا . (ليذر) أى ليترك وهذا الفعل لايستعمل إلا فى المضارع والأمر . (يميز) أى يميز (يجتبى) أى يختار .

يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ

(تفسير المعانى) ـــ : ولا يحزنك الذين يسارعون إلى الكفر بالارتداد عن الاسلام فانهم لن يضروا الله بكفرهم شيئا بل يريد الله أن لايجعل لهم نصيبا من ثواب الآخرة ولهم عذاب عظيم . إن الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا . تكرير للتأكيد أو تعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين أو ارتد من العرب .

ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملى لهم خير لأنفسهم، إنما نملى لهم ليزدادوا إثما . المعنى الظاهر أن الله أراد لهم أن يزدادوا إثما فأمهلهم ليتمادوا ويتسكعوا فى ضلالهم . ولكن ذهب المعتزلة الى أن قوله تعالى (انما نملى لهم خير لأنفسهم) جملة معترضة والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا انما نملى لهم ليزدادوا اثما بل ليتوبوا ويدخلوا فى الايمان ، فقرأوا الجملة المعترضة بكسر ألف انما وقرأوا قوله تعالى انما نملى لهم ليزدادوا اثما بفتح الف انما . ثم ذكر الله أنه يبتلى المؤمنين بالشدائد ليميز الخبيث من الطيب .

ثم ذكر البخلاء فقال لا يظنوا أن بخلهم خير لهم بل هو شر سيلزمون بأدائه يوم القيامة ولله ميراث السموات والأرض فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه فى سبيله .

(تفسير الألفاظ) — : (سيطوقون) أى سيلزمون به لزوم الطوق فى الأعناق . (الحريق) النار . (عهد إلينا) أى أوصانا ، مضارعه يعهد . (بقربان) القربان هو ما يذبح من الأنعام تقربا الى الله تعالى . يقال قرَّب قربانا أى ذبح ذبيحة لله . (بالبينات) أى بالآيات الواضحات . (والزبر) جمع زَبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زَبرت الشىء اذا حسبته . وقيل الزبور المواعظ والزواجر من زبَرته اذا زجرته ولكن الأقرب للصواب أنه من زَبرت الكتاب أزبُره أى كتبته كتابة غليظة وكل كتاب غليظ الكتابة يقال له زبور (زحزح عن النار) أبعد عنها . والزحزحة فى الأصل تكرير الزَّح وهو الجذب بعجلة .

شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ

(تفسير المعانى) — : لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير . نزلت لما كتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى يهود بنى قينقاع يدعوهم للاسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا حسنا . فقال بعضهم إن الله فقير حتى سأل القرض فنزلت هذه الآية .

وقال بعض اليهود إن الله أوصاهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يقرب لله قربانا فتنزل نار فتلتهمه . وطلبوا إلى رسول الله أن يفعل ذلك . قل قد جاءكم رسل من قبلى بالآيات الواضحات وبالذى طلبتم فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين ؟

فان كذبوك فقد كذبت رسل من قبلك جاءوا بالآيات الواضحات وبالزبر والكتاب المنير .

كل نفس ميتة لا محالة وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن أبعد عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور .

(تفسير الألفاظ) — : (متاع الغرور) المتاع هو كل ما يتمتع به على وجه ما . والغرور مصدر غرّه أى خدعه . (لتبلون) أى لتمتحن من بلاه يبلوه بلوا أى امتحنه . وبلاه أيضا أصابه ببلية (من عزم الأمور) أصل العزم ثبات الرأى على الشيء نحو امضائه . ومعنى قوله من عزم الأمور مما عزم الله عليه أى أمر به وبالغ فيه . (ميثاق) الميثاق والموثق العهد . (فنبذوه) فرموه . (واشتروا به ثمنا قليلا) أى وأخذوا بدله ثمنا قليلا . (يفرحون بما أوتوا) أى بما فعلوا . (بمفازة من العذاب) أى بمنجاة من العذاب . (وعلى جنوبهم) أى مضطجعين .

وَمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِى أَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ
وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ
ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا
الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ
ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا
تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ
فِى خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ
لِّأُولِى الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا

(تفسير المعانى) — : لتختبرن والله فى أموالكم بتكليفكم الانفاق وفى أنفسكم بالجهاد والقتل ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن المشركين هزأ وطعنا كثيرا وإن تصبروا وتتقوا الله فان ذلك من الأمور التى يجب العزم عليها . واذكر إذ أخذ الله عهدا على الذين اعطوا قبلكم الكتاب أى العلماء لتُبلغنّه للناس ولا تكتمونه فرموا بهذا العهد وراء ظهورهم وأخذوا بدله ثمنا قليلا ، فبئس ما يختارون لأنفسهم لا تظنن أن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتم الحق ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق بمنجاة من العذاب، بل لهم عذاب أليم . ولله كل ما فى الكون من المخلوقات وهو على كل شيء قدير. إن فى خلق السموات والأرض على ما بهما من إحكام وإبداع ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأهل العقول الذين يذكرون الله على جميع الحالات قياما وقعودا ومضطجعين ويتفكرون فى خلق الوجود قائلين ربنا إنك ما أبدعت هذا كله عبثا من غير حكمة سبحانك فاحفظنا من عذاب النار .

(تفسير الألفاظ) — : (باطلا) أى عبثا بدون حكمة . (سبحانك) أى تنزيها لك . وسبح الله نزهه وقدسه . (وكفرعنا سيئاتنا) أى استرها وامحها . ويصح أن يكون معنى التكفير إزالة الكفر كالتمريض إزالة المرض . والسيئات جمع سيئة أى فعلة سيئة (الأبرار) جمع بَرّ أو بارّ وهو المتوسع فى فعل الخير . (على رسلك) أى على ألسنة رسلك . (استجاب) ومعناه أجاب ولكنه أخص منه ويعدّى بنفسه فيقال استجابه . وباللام فيقال استجاب له . (لأكفرن عنهم سيئاتهم) لأمحونها .

وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

(تفسير المعانى) — : ياربنا إنك من تدخل النار فقد قضيت عليه بالخزى ، وما للذين ظلموا أنفسهم بالنكوب عن الصراط السوى من أنصار . ياربنا إننا سمعنا مناديا هو رسولك محمد ينادى للايمان قائلا أيها الناس آمنوا بربكم فأطعناه وآمنا ، فياربنا اغفر لنا ذنوبنا، وامح عنا ما ارتكبناه من سيئاتنا ، واقبضنا إليك مع الأخيار . ياربنا وامنحنا ما وعدتنا به على لسان رسلك من الثواب ولا تحكم علينا بالخزى يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد . فاستجاب لهم ربهم دعاءهم قائلا إنى لا أضيع عمل عامل منكم سواء أكان ذكرا أم أنثى بعضكم من بعض ، أى أن الأنثى من الذكر والذكر من الأنثى فالذين هاجروا وامع رسولى وخرجوا من ديارهم وحصل لهم أذى فى سبيلى وقاتلوا أو قتلوا ، لأمحون عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار جزاء من عند الله والله عنده حسن الجزاء .

كان سبب نزول هذه الآية أن أم سلمة قالت يا رسول الله إنى أسمع الله يذكر الرجال فى الهجرة ولا يذكر النساء . فنزلت حاكمة بتساويهما فى استحقاق الكرامة عند الله .

(تفسير الألفاظ) — : (ثوابا) الثواب ما يرجع إلى الانسان من جزاء أعماله ، والثواب يستعمل فى الخير والشر ولكن أكثر ما يستعمل فى الخير (تقلب الذين كفروا فى البلاد) أى تنقلهم فيها للاتجار والاستعباد . (متاع) أى تمتع . (مأواهم) محل اقامتهم فعله أوَى يأوِى أُوِيّا ومأوَى أى انضم إليه ولزمه (المهاد) مفرد وهو ما يهيأ للصبى . والمَهْد والمهاد المكان الممهد الموطأ جمعه أَمهدة ومُهْد ومُهُد (نزلا) النزُل والنزْل ما يقدم للضيف من طعام وشراب وصلة . (الأبرار) جمع بَرّ وبارّ وهو المتوسع فى الخير . (لايشترون) أى لا يبيعون واشترى وباع يستعمل كل منهما أحيانا مكان الآخر . (وصابروا) يقال صابر عدوه أى غالبه بالصبر على الشدائد . (ورابطوا) أى ترصدوا للغزو فى الثغور والرباط هو المكان الذى يخص بإقامة حرس فيه . والمرابطة المحافظة .

ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

سُورَةُ النِّسَاءِ مَدَنِيَّة
وهى مائة وخمس وسبعون آية

(تفسير المعانى) — : لا يخدعنك تنقل الذين كفروا فى البلاد طلبا للمكاسب ، وتصيدا للنافع . فذلك لهم تمتع قليل ثم مردُّهم إلى النار . لكن الذين خافوا ربهم ، لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار مخلدين فيها ، صلة من الله ، وما عند الله للأخيار ، خير من تقلب الذين كفروا فى البلاد .

وإن من أهل الكتاب من يؤمن بالله وبما أوحى اليكم وما أوحى اليهم لا يبيعون آيات ربهم بثمن قليل أولئك لهم أجرهم عند ربهم والله سريع الحساب .

يا أيها الذين آمنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد ، وغالبوا أعداء الله بالصبر على المكاره ، ورابطوا بالثغور لحماية بلادكم وغزو أعدائكم ، واتقوا الله لعلكم تفلحون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا
اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا
(١) وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا
تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢)
وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ
مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا (٣) وَآتُوا النِّسَاءَ
صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ
هَنِيئًا مَرِيئًا (٤) وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي

(تفسير الألفاظ) — : (اتقـــوا ربكم) أى خافوه . (وبث) أى ونشر مضارعه يَبُث (تساءلون به) أى يسأل بعضكم بعضاً به فتقولون سألتك بالله أن تفعل كذا . (والأرحام) جمع رَحِم وهى القرابة وهى هنا معطوفة على الله والتقدير اتقوا الله واتقوا الأرحام فصلوها ولا تقطعوها (رقيبا) أى حافظا يقال رَقَبه يرقُبه رِقْبة حفظه . (ولا تتبـــدلوا الخبيث بالطيب) أى ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم . (حوبا) أى ذنبا يقال حاب الرجل يحوب حوبا (تقسطوا) أى تعدلوا . (ذلك أدنى أن لا تعولوا) أى أقرب أن لا تميلوا يقال: عال الميزان إذا مال ، وعال الحاكم إذا جار (صدقاتهن) جمع صَدُقة وهو المهر (نحلة) أى عطية من نحلة ينحله نحلة (السفهاء) أى ضعفاء العقول (هنيئا) أى سائغا من هناء الطعام يهناه ويهنئه أى ساغ له (مريئا) أى سائغا من مرىء الطعام يمرأ أى ساغ .

(تفسير المعانى) — : يابنى آدم خافوا الله الذى خلقكم من نفس واحدة هى آدم وخلق من تلك النفس زوجها ونشر منهما على الأرض خلقا كثيرا ذكورا وإناثا . الله الذى يناشد به بعضكم بعضا ، واحذروا قطع الأرحام إنه كان عليكم حفيظا .

ثم ذكر اليتامى فأوصى بهم خيرا ثم قال . : وان كنتم تخافون أن لا تعدلوا فى يتامى النساء ان تزوجتم بهن تحرجا من تبعة ظلمهن ، فتزوجوا بغيرهن مثنى وثلاث ورباع ، وخافوا أيضا أن لا تعدلوا بينهن كما تخافون ذلك فى اليتامى ، فإن رأيتم أن العدل بينهن غير متيسر ، فتكفيكم واحدة أو ما ملكتم من الاماء ، ذلك أقرب أن لا تميلوا عن الحق .

(تفسير الألفاظ) — : (التى جعل الله لكم قياما) أى تقومون بها وتنتعشون . وسمى مابه القيام قياما للمبالغة . (وارزقوهم فيها) أى واجعلوها مكانا لرزقهم بأن تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها مايحتاجون إليه . (وابتلوا اليتامى) اختبروهم (بلغوا النكاح) أى بلغوا سن النكاح . فان آنستم أى أبصرتم ، من آنس الشىء يؤانسه أى أبصره (إسرافا وبدارا أن يكبروا) أى ولا تأكلوا أموالهم مسرفين ومبادرين كبرهم ، أى مسرعين فى تبذيرها قبل أن يكبروا فيتسلموها منكم .

جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ
قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥) وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ
آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ
كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ
فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦) لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ
مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ
وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (٧) وَإِذَا
حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ
مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٨) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ
خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا

(تفسير المعانى) — : ياأيها المؤمنون لا تسلموا إلى نسائكم وأولادكم ممن لايحسنون التصرف أموالكم التى جعلها الله قوامكم فى الحياة فيضيعوها ، بل احفظوها فى أيديكم وارزقوهم منها واكسوهم وطيبوا أنفسهم بكلام لين . واختبروا اليتامى حتى إذا بلغوا حد النكاح فان أبصرتم أنهم بلغوا رشدهم فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافا ، ولا تسرعوا فى إنفاقها قبل أن يكبروا فيتسلموها منكم . ومن كان منكم غنيا فليعف عن أخذ أجر على وصايته ، ومن كان فقيرا فليأكل منها بالمعروف . فاذا دفعتم إليهم أموالهم بعد بلوغهم الرشد فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا . وإذا مات احدكم فلأهله رجالا ونساء نصيب معين مما ترك . وإذا حضر قسمة الميراث بعض الاقربين ممن لا يستحقون فى ميراثه ، أو اليتامى والمساكين ، فاعطوهم منه وطيبوا نفوسهم بقول يحسن وقعه عندهم . وليخش الأوصياء الله ، وليفعلوا بالذين تحت وصايتهم مايحبون أن يفعل الأوصياء بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم ، وليقولوا لليتامى مايقولونه لأولادهم من عبارات العطف والحنان .

نقول : هذا أبلغ وأكمل ماعرف فى الشرائع من الحث على حفظ حقوق اليتامى والقيام على تربيتهم .

(تفسير الألفاظ) — : (في بطونهم) أي ملء بطونهم . يقال أكل في بطنه أي ملء بطنه . (سديدا) أي قويما فان السَّداد والسدَد بمعنى الاستقامة (سعيرا) أي نارا ملتهبة . وهو على وزن فعيل بمعنى مفعول . وأصل السَّعْر التهاب النار وقد سَعَرتها وسعَّرتها وأسعرتها أي ألهبتها . (حظ) أي نصيب . (فريضة) أي حقا مفروضا فرضه الله أي أوجبه .

سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ

(تفسير المعاني) — : إن الذين يختلسون أموال اليتامى ظلما انما يأكلون ملء بطونهم نارا وسيدخلون نارا تتأجج يوم القيامة

يوصيكم الله في أولادكم اذا مات احدكم وترك مالا أن يعطى الذكر مثل حظ الأنثيين أي مثل نصيب البنتين. هذا اذا كان المتوفى ترك ذكورا واناثا ، فان كان الأولاد اناثا كلهن وعددهن يزيد عن اثنتين فلهن الثلثان من التركة وكذلك لو كانتا اثنتين . وان كان الوارث بنتا واحدة وكان الميت أبوان ، فلها النصف ولكل واحد منهما السدس . وأما ان لم يكن للميت ذرية وورثه وابواه فقط فلأمه الثلث ولأبيه الثلثان . فان كان الميت ترك ابوين واخوة فلأمه السدس فقط والباقي كله للأب ولا شيء للاخوة . كل هذا لايصح إلا بعد تنفيذ نص الوصية التي وصى بها الميت وقضاء دينه ان كان .

هذا حكم الله ومن الناس من يتوهم ان قريبه فلانا انفع له من فلان والحقيقة كما قال تعالى : لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعا ، فريضة من الله ، ان الله كان عليما حكيما .

فاذا ماتت امرأة ولها زوج فله نصف ماتركت ان لم يكن لها ولد ، فان كان لها ولد فللزوج الربع من بعد وصية توصى بها أو دين .

(تفسير الألفاظ) — : (الكلالة) من لا ولد له ولا والد . والكلالة مالم يكن من النسب لحًّا يقال هو ابن عم الكلالة أو ابن عم كلالة اذا لم يكن لحا وكان رجلا من العشيرة . ويقال لم يرثه كلالة أى لم يرثه عن عرضٍ بل عن قرب واستحقاق (غير مضار) من ضارّه يضارّه أى أضره (حدود الله) أى أحكامه وسننه وهى جمع حد . (اللاتى) جمع التى . (الفاحشة) الفاحشة والفُحش والفحشاء ما عظم قبحه من الأفعال والأقوال فعله فحُش يفحُش فُحْشا . والفاحش العظيم القبح فى البخل والمتفحّش الذى يأتى بالفحش .

يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ
تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ
وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا
أَكْثَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ
بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾
وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا
فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾ وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ
نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا

(تفسير المعانى) — : وللمرأة الربع مما ترك زوجها من الميراث ان لم يكن له ولد . فان كان له ولد فلهن الثمن من بعد وصية يوصون بها أو دين . وان كان الميت يورث كلالة أى يرثه أقاربه البعيدون لخلوه من الولد والوالدين وكان له أخ أو أخت من أم فلكل واحد منهما السدس ، فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد تنفيذ الوصية وأداء الدين . غير مضار ، حال من الموصى أى يوصى غير مضار ، أى غير مُضَر بالورثة والمراد أن لا يوصى أكثر من الثلث مراعاة لمصلحتهم . تلك حدود الله المنطبقة على العدل الالهى من يعمل بها أدخله الجنة ومن يهملها أدخله النار .

واللاتى يأتين بفاحشة من نسائكم — المراد بالفاحشة هو الزنى — فاطلبوا ممن اتهمهن أربعة شهداء .

ان طلب أربعة شهداء رؤية فى تهمة الزنى من المقررات البالغة حد الحكمة ، فإن هذه الجريمة من أشنع الجرائم وثبوتها يجر الى أشد العقوبات فالاحتياط فى اثباتها الى هذا القدر رحمة ليس وراءها مرمى.

(تفسير الالفاظ) — : (حتى يتوفاهن الموت) أى حتى يتوفاهن ملائكة الموت . (واللذان يأتيانها منكم) الضمير عائد على الفاحشة . (من قريب) أى من زمان قريب والمراد قبل حضور الموت. (السيئات) جمع سيئة أى الأعمال السيئات . (أعتدنا) أى هيأنا . فالإعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل أصله أعددنا فأبدلت الدال الأولى تاء (ولا تعضلوهن) أى ولا تمنعوهن الزواج يقال عضل المرأة يعضلها منعها الزواج .

فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا

(تفسير المعانى) — : فان شهد أربعة شهداء على أنهن أتين بفاحشة فاحبسوهن فى البيوت حتى يمتن أو يجعل الله لهن مخلصا بتكيد الحد المترتب على إتيان الفاحشة أو بالزواج والذكر والانثى اللذان يأتيان الفاحشة منكم فآذوهما بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتغريب والجلد ، فان تابا وأصلحا ما أفسدا من عملهما ونياتهما فاقطعوا عنهما الأذى إنما يقبل الله التوبة من الذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون قبل أن يغشاهم الموت ليتمكنوا أن يكسبوا فى حياتهم خيراً يعوض عليهم ما خسروه من طيباتهم ، ولكنه لا يقبل توبة الذين يتمادون فى ارتكاب الآثام حتى اذا غشى أحدهم الموت قال إنى تبت الآن ، ولا توبة الذين يموتون وهم كفار.

يأيها المؤمنون لا يحل لكم أن ترثوا النساء بعد موت أزواجهن كعادتكم فى الجاهلية ، إذ كنتم ترثونهن كما ترثون الدواب والأمتعة ولا تمنعوهن التزوج بغيركم اذا كرهتموهن ليتنازلن لكم عن مهورهن . إلا أن يأتين بفاحشة محققة ، وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيراً كثيرا

كَثِيرًا ﴿١٩﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ
وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ
بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ
إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا
نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً
وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ
الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ
الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ
مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ
بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ

(تفسير الألفاظ) : (زوج) أى زوجة يقال هذه زوجى وهذه زوجتى . (بهتانا) أى ظلما وأصل البهتان الكذب الذى يبهت المكذوب عليه . يقال بهته بفاحشة يبهته بهتاً وبُهتانا أى نسبها اليه زورا . (وقد أفضى بعضكم إلى بعض) أى وصل بعضكم إلى بعض بالملامسة . يقال أفضى اليه وصل اليه (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) أى عهدا وثيقا هو حق الصحبة والممازجة . (سلف) أى مضى (فاحشة) أى عملا متناهيا فى القبح . (ومقتا) المقت أشد البغض أى أنه مبغوض . (وساء سبيلا) أى ساء سبيل من يعمله . (وربائبكم) جمع ربيبة وهى بنت المرأة من آخر ، سميت به لأنه يَرُبها كما يرُب بنته . (وحلائل أبنائكم) أى زوجاتهم وسميت الزوجة حليلة لحلها لبعلها . (اصلابكم) جمع صُلب وهو الظهر

(تفسير المعانى) — : وإن شئتم أن تستبدلوا زوجة مكان أخرى وأعطيتم التى تريدون تطليقها قنطارا من المـــال فلا تستردوا منه شيئا ، أتاخذونه متلبسين بالظلم والاثم المبين؟ وكيف تاخذونه وقد اتصل أحدكم بالآخر وأخذن عليكم عهد الله الوثيق بحسن العشرة والوفاء فى الصحبة؟

واحذروا أن تتزوجوا من نساء كن زوجات لآبائكم إلا ما مضى من ذلك إنه كان فاحشة وعملا ممقوتا وساء سبيل من يعمله .

ثم أخذ الله يسرد ذوات القربى اللاتى لا يصح التزوج بهن إلى ان قال : وربائبكم أى بنات نسائكم اللاتى دخلتم بهن، فان لم تكونوا دخلتم بهن جاز لكم التزوج بهن ، ولا يصح التزوج من نساء الأبناء الذين من ظهوركم أما إن كن بنات من تبنيتموهم فيصح . ولا يجوز الجمع بين الأختين إلا ما قد مضى إن الله كان غفورا رحيما . *

(تفسير الألفاظ) ــ . (سلف) أى تقدم . (والمحصنات) جمع محصنة أى عفيفة والاحصان العفة فانها تحصن النفس عن الذم والعقاب . والمراد بالمحصنات هنا الحرائر (إلا ما ملكت أيمانكم) أى إلا ما ملكت أيديكم من النساء اللاتى سبيتموهن ولهن أزواج كفار فهن حلال للسابين (كتاب الله) مصدر مؤكد أى كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا . (ماوراء ذلكم) أى ماسوى ذلكم (محصنين) أى عفيفين . (غير مسافحين) المسافحة الزنى . (فريضة) أى مفروضة واجبة . (طولا) أى غنى واعتلاء وأصله الفضل والزيادة يقان طال على فلان يطول فهو طائل . أى انعم وامتن عليه وعلاه (اخدان) جمع خدن وهو الصاحب يستعمل للدكر والمؤنث . (أحصن) أى عففن بالتزوج

وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ

(تفسير المعانى) ــ : ويحرم عليكم المزوجات من النساء إلا ما ملكتم من طريق السبى كتب الله عليكم ذلك كتابا وأحل الله لكم ما وراء ذلك رجاء أن تنفقوا أموالكم عفيفين غير زانين . فمن تمتعتم بهن منهن فآتوهن مهورهن المفروضة ولا إثم عليكم فيما يزاد على المهر أو يخصم منه بالتراضى . ومن لم يملك منكم غنى يبلغ به نكاح المحصنات ، يعنى الحرائر ، فله أن يتزوج من الاماء المؤمنات فأنتم وأرقاؤكم متناسبون أبوكم آدم ودينكم الاسلام . فانكحوهن باذن أهلهن أى أربابهن ، وآتوهن مهورهن بالمعروف . عفيفات غير مسافحات ولا متخذات أصحاب فى السر ، فاذا أحصن بالتزويج ثم ارتكبن فاحشة فعليهن من العقاب نصف ما على المحصنات أى الحرائر . ذلك التزوج بالأرقاء مرخص به لمن خاف الوقوع فى الزنى ، وأن تصبروا عن التزوج بالأرقاء حتى تغتنوا فتتزوجوا بالحرائر فهو خير لكم والله غفور رحيم .

(تفسير الألفاظ) — . (العنت) أصله انكسار العظم بعد الجبر وقد استعير لكل مشقة وضرر يقال عنت يعنت عنتا أى وقع فى العنت . (سنن) جمع سنة وهى الطريقة . (عن تراض) أى عن تراضى المتخاصمين أى رضائهما معا . (عدوانا) أى تعديا وهو مصدر عدا يعدو أى تجاوز الحد (نصليه) أى ندخله النار . يقال أصلاه النار يُصليه وصلاه يُصلّيه كلاهما بمعنى أدخله النار .

مِنَ الْعَذَابِ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

(نكفر عنكم سيئاتكم) أى نسترها ونمحها . ومنه اشتقت الكفّارة وهى كل ما يمحو الذنب من أنواع البر (مدخلا) مصدر أدخل .

(تفسير المعانى) — : يريد الله ليبين لكم ما تعبّدكم به من الحلال والحرام ويرشدكم إلى مناهج أهل الرشد من الذين عاشوا على الأرض قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم . يريد الله أن يتوب عليكم ويريد الذين يجرون وراء شهواتهم أن تميلوا عن الحق ميلا عظيما . ويريد الله أن يخفف عنكم بمنحكم شريعة سمحة لا تعسير فيها مناسبة لضعف طبيعة الانسان ، فانه لا يصبر عن الشهوات ، ولا يتحمل مشاق الطاعات .

يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل كالتعامل بالربا والقمار واغتصاب الحقوق إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم فتلك مسموح بها . ولا تقتلوا أنفسكم من يأس أو بتعريضها للتهلكة إن الله كان بكم رحيما .

ومن يفعل ذلك أى القتل والمحرمات التى سبقت افراطا فى التجاوز عن الحق فسوف ندخله نارا وكان ذلك على الله هينا . إن تجتنبوا المناهى المعدودة فى الكبائر كالغيبة وقتل النفس الخ نغفر لكم صغائركم وندخلكم مدخلا كريما ، والمراد بالمدخل الكريم الجنة التى وعد بها المتقون .

(تفسير الالفاظ) - : (ولكل جعلنا موالى) الموالى جمع موْلى وهو بمعنى الولى أى الذى يتولى غيره أو يتولاه غيره . كقوله تعالى : الله مولى الذين آمنوا . أى وليهم . ويقال للعبد هذا مولى فلان . ويقال لسيده مولى كذلك لأن كليهما يتولى الآخر . ومعنى قوله تعالى ولكل جعلنا موالى أى لكل انسان جعلنا ورثة يرثونه . (والذين عقدت أيمانكم) أى والذين ربطت أيمانكم . والمراد بهم احلاف الرجال فقد كان من عادة العرب أن يتحالف الرجل مع رجل آخر على تبادل النجدة والمعونة فى مهام الحياة . وكان الحليف يرث سدس مال حليفه. وفى هذه الآية حث على إيتاء الحليف حقه من الميراث ولكن نسخ هذا الحكم بقوله تعالى وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض . (قوامون) أى يقومون عليهم قيام الولاة على الرعية (قانتات) أى عابدات بخضوع من قنت يقنت قنوتا أى عبد بخضوع . (بما حفظ الله) أى بحفظ الله اياهن . (نشوزهن) أى ترفعهن وعصيانهن يقال نشزت المرأة تنشز وتنشز نشوزاً ترفعت على زوجها وعصته . (المضاجع) جمع مضجع وهو المرقد . (فلا تبغوا عليهن سبيلا) أى فلا تطلبوا عليهن طريقا للايذاء . (شقاق بينهما) أى خلافا يقع بينهما.

وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا

(تفسير المعانى) - : ينهى الله عن الحسد ويقرر أن لكل رجل أو امرأة نصيبا مما اكتسب . وذكر أن لكل انسان وراثا يلون امواله ويحوزونها .

ثم حكم بأن الرجال يجب أن يتولوا أمر النساء ليقودوهن الى كمالهن وذلك بسبب تفضيل الله للرجال بالقوى الجسدية وخاصة الاحتمال، وبسبب قيامهم عليهن بالانفاق . وبقية الآيات واضحة لاتحتاج لتفسير .

إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾
وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ
وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ
بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ
ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ
عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا
يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَهُۥ
قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْآخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾
إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا وَيُؤْتِ

(تفسير الألفاظ) ـ : (وبذى القربى) القربى القرابة وذو القربى قريب الانسان (والجار ذى القربى) أى الذى قرب جواره . (والجار الجنب) أى الجار البعيد أو الجار الذى لا قرابة له (والصاحب بالجنب) أى الرفيق فى أمر حسن كعلم أو سفر فإنه يكون بجنبك . وقيل هى الزوجة (وابن السبيل) المسافر أو الضيف . (وماملكت أيمانكم) أى الأرقاء . (مختالا) متكبرا يأنف من أقاربه وجيرانه . (وأعتدنا) وهيأنا والعتاد العدة . قيل أصل اعتدنا اعددنا فقلبت الدال الأولى تاء . (رئاء الناس) أى مراءاة لهم (مثقال ذرة) أى وزن ذرة والمثقال مفعال من الثقل . والذرة هى النملة الصغيرة . ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء ذرة أيضاً .

(تفسير المعانى) ـ : وإن خفتم شقاقا أى نزاعا بين الزوجين فارسلوا حكما من أهله وحكما من أهلها ليحكما فى أمرهما فان كانا يريدان الإصلاح وخلصت له نيتهما وفق الله بينهما فعاشا مؤتلفين .

واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وأحسنوا لوالديكم وأقاربكم واليتامى والمساكين والجار القريب والجار البعيد والزميل والمسافر والرقيق إن الله لا يحب من كان متكبرا فخورا . الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويخفون مامنحهم الله من الثروة أولئك كفرة وقد أعد الله للكفرة عذابا مهينا . وكذلك شأن الذين ينفقون أموالهم رياء وسمعة ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان ملازما له فقد ساء قرينا وماذا يصيبهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما آتاهم الله من فضله والله يعلم ما يفعلونه فيثيبهم عليه ويبارك لهم فى أموالهم؟ ✡ إن الله لا يظلم أحدا وزن هباءة حقيرة ، وإن عمل عامل حسنة يزدها له أضعافا كثيرة ويؤته من عنده اجرا عظيما .

(تفسير الألفاظ) — : (فكيف) أى كيف يكون حال هؤلاء الكافرين . (يود) يحب (لو تسوى بهم الأرض) أى لو دفنوا وسويت عليهم الأرض . (سكارى) جمع سكران . فعله سكر يسكر سكرا . (أو جاء أحد منكم من الغائط) الغائط الموضع المطمئن من الأرض . وكان عادة العرب إذا أراد أحدهم التبرز عمد الى غائط فجلس فيه وقضى حاجته . فصاروا إذا ارادوا أن يكنوا عن قضاء الحاجة قالوا خرج الى الغائط فظن من لا بصر له باللغة أن كلمة الغائط تعنى المادة البرازية (رئاء الناس) أى رياء الناس (فتيمموا) التيمم هو عمل صورة الوضوء بإمرار الكفين على التراب عند فقد الماء . وأصل التيمم القصد تقول تيممته أى قصدته . (صعيداً) الصعيد وجه الأرض .

مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا

(تفسير المعانى) — : فكيف يكون الحال إذا استحضرنا من كل أمة شهيداً يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم وجئنا بك تشهد على صدق هؤلاء الشهداء .

يومئذ يود الكافرون لو يدفنون وتسوى عليهم الأرض . وهم يوم القيامة لا يستطيعون أن يكتموا الله حديثا لأن جوارحهم تشهد عليهم .

يأيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تفهموا ما تقولون . ولا تقربوها وأنتم جُنب الا اذا كنتم مسافرين ولم تجدوا ماء حتى تغتسلوا . ويجوز لكم أن تتيمموا اذا كنتم مرضى أو مسافرين أو تبرزتم أو قاربتم النساء ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً .

ألم تر الى الذين أوتوا حصة من العلم من أحبار اليهود يستبدلون الضلالة بالهدى ويتمنون أن تضلوا سبيل الله . الله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا .

يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا ﴿٤٦﴾ يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا ﴿٤٧﴾ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ﴿٤٨﴾ ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا ﴿٤٩﴾ انظر كيف يفترون على الله الكذب

(تفسير الالفاظ) ـ : (الذين هادوا) اليهود سموا بذلك لقول موسى انا هُدنا اليك أى رجعنا اليك . (يحرفون الكلم عن مواضعه) أى يميلون به عن مواضعه التى وضعه الله فيها بإزالته عنها واثبات غيره . (واسمع غير مسمع) أى واسمع غير مجاب الى ماتدعو اليه . (وراعنا) أى انظرنا وهى توافق كلمة سب فى لغتهم العبرية . (أقوم) أى أعدل (نطمس وجوها) أصل الطمس ازالة الأعلام المنصوبة لهداية المارة. وقد يطلق فى ازالة الصورة ومطلق التغيير والقلب . (فنردها على أدبارها) أى فنجعلها على هيئة الاقفاء . (يزكون أنفسهم) أى يثنون عليها (فتيلا) الفتيل الخيط الذى فى شق النواة يطلق على الأمر التافه

(تفسير المعانى) ـ : من اليهود قوم يؤولون كلام الله ويقولون اذا دعوتهم للايمان سمعنا وعصينا ، واسمع غير مسمع أى غير مجاب ، وراعنا لا قصداً لمعناها ولكن لموافقتها كلمة السب التى فى لغتهم فتلا بألسنتهم وطعنا فى الدين ، لعنهم الله بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا ، أى ببعض الآيات والرسل ويكفرون ببعض آخر . فيا أهل الكتاب آمنوا بهذا القرآن الذى أنزلناه مصدقا لكتبكم من قبل أن نغير وجوهكم فنسلبها وجاهتها ونكسوها الصغار والادبار ، أو نخزيكم بالمسخ كما فعلنا بالذين اعتدوا منكم فى السبت وكان أمر الله نافذا .

ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر كل شيء دونه لمن يشاء ، ومن يشرك بالله فقد ارتكب ذنبا عظيما .

ألا تعجب لهؤلاء اليهود يثنون على أنفسهم فيقولون نحن أبناء الله وأحباؤه ، ولكن التزكية التى يعتد بها هى تزكية الله ، وهو لا يظلم الانسان فتيلا .

(تفسير الألفاظ) — : (اوتوا) أعطوا . (بالجبت) الجبت فى الأصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون الله . وقيل اسمه الجبس وهو الذى لا خير فيه . (الطاغوت) عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله ويستعمل فى الواحد والجمع . (لعنهم) أبعدهم عن رحمته . (نقيراً) النقير هو النقرة فى ظهر النواة . (صد عنه) أعرض عنه يقال صد عنه يَصُد ويَصِد صداً وصدودا اعرض عنه . (سعيراً) أى نارامسعورة يقال سعرت النار وسعّرتها وأسعرتها أشعلتها . (نصليهم) ندخلهم . يقال صلاه النار وأصلاه اياها أدخله فيها .

وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

(تفسير المعانى) — : انظر كيف يختلقون على الله الكذب وكفى بالكذب ذنبا كبيراً ألم تر الى هؤلاء اليهود الذين أعطوا حظا من الكتاب يؤمنون بالأصنام والأوثان ويقولون للكافرين من العرب أنتم أرشد من الذين آمنوا بمحمد طريقا . أولئك الذين أبعدهم الله عن رحمته ومن يفعل بهم ذلك فلن تصادف لهم معينا . نزلت هاتان الآيتان وما بعدهما فى بعض اليهود ، وقد قدموا الى مكة ليحالفوا أهلها على قتال رسول الله ، فقال لهم المشركون أنتم أهل كتاب ولا نأمنكم فاسجدوا لآلهتنا ، ففعلوا ثم قال: أم لهم نصيب من الملك؟ وإذا أعطوا الملك فلا يؤتون الناس ما يوازى نقيراً . بل يحسدون الناس (المراد النبى) ما آتاهم الله من فضله (أى النبوة) فقد منحنا آل ابراهيم وهم أسلاف محمد الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فاى عجب فى أن نعطى محمداً مثل ذلك؟ فنهم أى من اليهود من امن بمحمد ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم نارا ملتهبة . ان الذين كفروا بآياتنا سوف ندخلهم نارا كلما احترقت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب .

سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٥٧)
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ
بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ
اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي
شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ
الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ
يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ
يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ
يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠)

(تفسير الألفاظ) ـ : (ابداً) أى بلا انتهاء . (ظلا ظليلا) الظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقولكم شمس شامس وليل أليل ويوم أيوم . (نعما يعظكم به) أى نعم شيئا يعظكم به . و واولى الامر منكم) اى قادتكم ورؤساكم . (فردوه الى الله والرسول) أى فراجعوا فيه كتاب الله واسألوا عنه الرسول فى زمانه، وارجعوا الى سنته بعد وفاته . (ذلك خير) أى أخير لان الافصح حذف الالف من أخير وأشر ، فيقال هذا خير من ذاك أو شر منه (وأحسن تأويلا) اى احسن تأويلا للامر المتنازع فيـــه من تأويلكم اياه (الطاغوت) كل متعد وكل ماعبد من دون الله .

(تفسير المعانى) ـ : والذين آمنوا وعملوا الطيبات سندخلهم جنات تجرى من تحتهـــا الأنهار خالدين فيها أبدا الآباد . لهم فيها أزواج مطهرة (قيل هن حور عين وقيل زوجاتهم اللاتى كن معهم فى الدنيا) وندخلهم ظلا ظليلا .

ان الله يأمركم أن تردوا الامانات الى أهلها . الآية . نزلت يوم فتح مكة فى عثمان بن طلحة وكان امينا لمفتاح الحرم ، اذ أقفل بابه ومنع النبى صلى الله عليه وسلم من دخوله وهو يقول لو علمت انه رسول لما منعته . فأخذه على عليه السلام منه وفتح الباب . فلما خرج رسول الله سأله العباس ان يعطيه المفتاح فنزلت هذه الآية. فامره رسول الله أن يرد المفتاح لصاحبه فكان سبب اسلامه .

قوله تعالى : الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت . نزلت هذه الآية فى رجل خاصم يهوديا فدعاه اليهودى لتحكيم رسول الله فرفض المنافق المتظاهر بالاسلام ودعاه لتحكيم كعب بن الاشرف ، احد طغاة اليهود ، فنزلت هذه الآية .

(تفسير الألفاظ) ــ : (يصدون) اى يعرضون . يقال صَد عنه يصد ويصُد صداً وصدوداً اعرض عنه ، (ان اردنا) إن هنا بمعنى ما اى ما أردنا . (وقل لهم فى أنفسهم) اى فى معنى أنفسهم أو خاليا بهم . (قولا بليغا) يبلغ منهم ويؤثر فيهم (ليطاع باذن الله) اى بسبب اذنه للناس فى طاعته . (فلا وربك) اى فوربك ولا مزيدة للتأكيد . (فيما شجر بينهم) اى فيما اختلف بينهم واختلط ، ومنه الشجر لتداخل اغصانه واختلاطها بعضها فى بعض (حرجا) اى ضيقا يقال حَرج الشىء يحرَج حرَجا اى ضاق .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ

(تفسير المعانى) ــ : واذا قيل للمنافقين تعالوا فتحاكموا الى كتاب الله والى الرسول رأيتهم يعرضون عنك إعراضا . فكيف يكون حالهم اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ما أردنا بما فعلنا الا احسانا وتوفيقا بين المتخاصمين ؟ قيل إن المنافق الذى ذكرنا خبره فى الصفحة السابقة لما أبى التحاكم الى رسول الله وطلب التحاكم الى كعب بن الاشرف رفض خصمه طلبه ، فدعاه المنافق الى التحاكم الى عمر ، فلما ذهب اليه وعرف قصته قتله وهو يقول : هكذا أقضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله .

ثم قرر الله انه ماأرسل الرسل الا ليطاعوا ولو أن هؤلاء المنافقين اذ ظلموا أنفسهم بعدم قبولهم حكمك ، جاءوك مستغفرين لتاب الله عليهم . فوربك لايكونون مؤمنين حتى يحكموك فيما يتنازعون فيه ثم لايجدون فى قلوبهم ضيقا من قضائك ويسلمون به تسليما ، ولو انا كتبنا عليهم أن اقتلوا انفسكم ، أى عرضوها للقتل فى الجهاد ، أو اخرجوا من دياركم فى سبيل الله ، ما فعله الا قليل منهم لضعف إيمانهم . ولو انهم فعلوا ما يؤمرون به من اطاعة الرسول لكان خيرا لهم واشد تثبيتا لهم فى دينهم .

(تفسير الالفاظ) ـ : (صراطا) أى طريقاً جمعه صُرُط واصله سِراط بالسين (والصديقين) جمع صديق وهو من كثر منه الصدق . وقيل بل يقال لمن لايكذب قط . وقيل بل لمن صدق فى قوله واعتقاده وحقق صدقه بفعله . (رفيقاً) أى مرافقاً يستوى فيه الواحد والجمع .(حذركم) الحِذر والحَذر بمعنى واحد . (ثبات) أى جماعات جمع ثُبَة وهى الجماعة . (انفروا) اى اخرجوا للجهاد يقال نَفَر ينفِر نفرا أى خرج للجهاد (ليبطئن) أى ليُبَطِّئن فان بطأ وابطأ بمعنى واحد

مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ
تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَ
لَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ
فَأُولَٰٓئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
وَالشُّهَدَآءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ
الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ
لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ
إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ
كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ
مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ

(تفسير المعانى) ـ : ولو أنا فرضنا عليهم قتل أنفسهم أو الخروج من ديارهم ما فعلوه إلا قليل منهم ، ولو أنهم انتصحوا بما ينصحون به لكان أفضل لهم وأعظم تثبيتاً لهم فى الدين . وإذن لمنحناهم أجراً عظيما ولأرشدناهم إلى الطريق القويم . ومن يطع الله ورسوله فأولئك يقيمون فى الآخرة مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وما أحسنَ أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عالما بجزاء من أطاعه .

يا أيها المؤمنون خذوا حذركم واستعدوا للأعداء فاخرجوا للجهاد جماعات أو اخرجوا كلكم مجتمعين . وإن منكم من يتثاقل عن الخروج للجهاد فان نابتكم نازلة قال قد تفضل الله عليّ إذ لم أشهد الحرب معهم . وإن نلتم غنيمة قال ، كأن لم تكن بينكم وبينه مودة : ياليتنى كنت معهم وأفوز فوزا عظيما . أى انه لم يتمن أن لو كان معكم مدفوعا بحب لكم أو مودة بل طلبا للمال وتحصيلا للحطام . ومثل هذا عدم وجوده فى الجماعة خير من وجوده معهم .

هذا كله من صفات المنافقين ، وموقعهم هذا اذا جد الجد من أفعل عوامل الضعف فى الأمم .

(تفسير الألفاظ) — : (يشرون) أى يبيعون ، وشرى وباع يستعمل أحدهما فى مكان الآخر أحيانا (والمستضعفين) أى الضعفاء . (القرية) المراد بها مكة . (من لدنك) أى من عندك ولدى ولدن بمعنى واحد . (وليا) أى ناصرا ومعينا . (الطاغوت) مشتق من الطغيان وهو كل متعد وكل معبود من دون الله ويستعمل للواحد والجمع . (كيد) الكيد ضرب من الاحتيال وقد يكون ممدوحا ومذموما واستعماله فى المذموم أكثر . (كفوا أيديكم) أى عن القتال . (لولا أخرتنا) هلا أخرتنا

يَشْرُونَ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ
لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ
وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ
الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ
نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ
كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ
كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ
عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ
أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا

(تفسير المعانى) — : فليقاتل فى سبيل الله الذين يبيعون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل فى سبيل إعلاء كلمة الله فيقتل أو يغلب فسوف نمنحه أجرا عظيما . وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والحال أن الضعفاء من الرجال والنساء والولدان من مسلمى مكة يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية أى مكة المتلبس أهلها بالظلم واجعل لنا من عندك ناصرا ومعينا . اى كيف يهنأ لكم العيش واخوانكم على تلك الحالة ؟

الذين آمنوا يقاتلون فى سبيل إعلاء كلمة الله ، ولكن الذين كفروا يقاتلون فى سبيل الشيطان، إن حول الشيطان كان ضعيفا . ألم تتعجب من الذين قيل لهم امتنعوا عن القتال وعدلوا أركان الصلاة وأدوا الزكاة ، فلما فرض عليهم القتال اذا جماعة منهم يخشون الكفار أن يقتلوهم كما يخشون الله أن ينزل عليهم بأسه ؟ بل هم من الكفار أشد خشية منهم من الله ، وقالوا ربنا لماذا كتبت علينا القتال هلا أخرتنا إلى أجل قريب ؟ وذلك منهم هربا من الموت . فقل لهم متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن خاف الله ولا تظلمون فتيلا .

(تفسير الألفاظ) — : (أجل) أي ميعاد . (متاع الدنيا) التمتع فيها . (فتيلا) الفتيل هو الخط الذي في شق النواة ويستعار للدلالة على الشيء التافه . (بروج) جمع برج أي قصور وحصون (مشيدة) أي مرتفعة من شانه تشيده وشيده أي رفعه . (يفقهون) أي يفهمون والفقه الفهم . (تولى) أي أعرض . (حفيظا) أي تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها ، وهو صيغة مبالغة على وزن فعيل . (ويقولون طاعة) أي أمرنا طاعة أو منا طاعة . (بيت) أي دبّر الأمر ليلا والمراد هنا دبروا أمرهم سرا

إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ۞ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ۞ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾

(تفسير المعاني) — : لا يمكن الهرب من الموت فانه يدرككم في أي جهة كنتم حتى ولو اعتصمتم بالحصون الشاهقة أو القصور الشامخة . إن هؤلاء الكافرين ان تصبهم حسنة يعزوها إلى فضل الله ، وان تصبهم سيئة ينسبوها اليك ، فقل لهم الخير والشر من الله فما لهم يكادون يكونون كالبهائم لا يفهمون قولا . ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك . والمراد بقوله (فمن نفسك) هنا من ذنب اقترفته لا أنك أنت الموجد لها . وهذا لا ينافي قوله (كل من عند الله) من يطع الرسول كان كمن أطاع الله ومن تولى فلم نجعلك حافظا لأعمالهم ومحاسبا اياهم عليها إن هؤلاء متى قالوا ليس منا لك إلا الطاعة ، فاذا خرجوا من عندك دبر جماعة منهم غير الطاعة . والله يكتب مايدبرون . فلا تبال بهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا

نقول أن المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدعوا حيلة يتذرعون بها إلى حل جماعة المسلمين إلا فعلوها فأحبط الله جميع تدابيرهم وهكذا كل حق حان وقت ظهوره لا يقف في وجهه شيء .

(تفسير الألفاظ) –: (يتدبرون) يتأملون . وأصل التدبر التأمل فى أدبار الشىء أى فى عواقبه. (أذاعوا به) أى أذاعوه ونشروه بين الناس . والباء من به إما مزيدة لأن هذا الفعل يتعدى بنفسه . وإما لتضمن الأذاعة معنى التحدث . (يستنبطونه) أى يستخرجون تدابيره بتجاربهم . وأصل الاستنباط إخراج النبط وهو الماء الذى يخرج من البئر أول ماتحفر . ثلاثيه نبط الماء ينبُط وينبِط نبع وأنبط البئر أماهها (لاتكلف إلا نفسك) أى لاتكلف الا فعل نفسك ولا تضرك مخالفتهم . (وحرض المؤمنين) أى حثهم . (تنكيلا) أى تعذيبا يقال نكل به ينكُل ونكَّل ينكّل تنكيلا أى أصابه بنازلة وصنع به صنعا يحذر سواه . (شفاعة) هى السؤال فى التجاوز عن الذنوب . يقال شفَع له إلى فلان ، أو شفَع فيه إلى فلان طلب أن يعاونه ، وشفع لفلان فى طلبه سعى له فيه (كفل) أى نصيب . (مقيتا) أى مقتدرا من أقات على الشىء قدر عليه

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

(تفسير المعانى) – : أفلا يتأمل هؤلاء هذا القرآن ليروا أنه لو كان لغير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعانى وتفاوت العبارات ، بأن كان بعضها فصيحا وبعضها ركيكا الخ الخ . مما لا تتنزه عنه القوة البشرية

ثم ذكر تعالى أنهم كانوا يذيعون الحوادث فيتلقفها أعداؤهم ويدركون منها عوراتهم ، فأمرهم أن يردوها إلى رسوله وإلى أهل الراى منهم قبل إذاعتها .

ثم أمر رسوله بالجهاد قائلا له لا تكلف إلا عمل نفسك وليس عليك تبعة أحد .

ثم حث المؤمنين على أن يشفعوا شفاعات خير وأن لا يكونوا عوامل سوء . وأمرهم أن يردوا التحيات بأحسن منها أو بمثلها على أن الله يحاسب الناس على كل شىء حتى على مثل هذه الأمور .

(تفسير الألفاظ) : (لاريب فيه) لاشك فيه . ورابه الأمر يَريبه أحدث له شكا . (فما لكم فى المنافقين فئتين) أى فما لكم تفرقتم فى أمر المنافقين إلى فرقتين ؟ (أركسهم) أى ردهم إلى حكم الكفرة . واصل الركس رد الشىء مقلوباً . ثلاثيه رَكَسَه يركُسه أى رده مقلوبا وقلب أوله على آخره فارتكس . (أولياء) جمع ولى أى أصدقاء ونصراء . (تولوا) أعرضو . (ميثاق) أى عهد

لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ

جمعه مياثيق . (أو جاؤكم حصرت صدورهم) جملة حصرت صدوركم حال بإضمار قد والتقدير جاؤكم وقد حصرت صدورهم . والمعنى جاؤكم حصرة صدورهم . أى ضيقة صدورهم أو منقبضة من الحصر وهو ضيق الصدر . (السلم) الاستسلام والانقياد .

(تفسير المعانى) ـــ : الله لا إله إلا هو لاشريك له ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاشك فيه ومن أصدق من الله حديثا إذا حدثكم عن شىء ؟ فما لكم افترقتم فى أمر المنافقين إلى فرقتين ولم تتفقوا على تكفيرهم . والله قد ردهم إلى حكم الكفرة ؟ نزلت هذه الآية وما بعدها فى طائفة من المسلمين خرجوا من المدينة ولحقوا بالمشركين بمكة ثم قال تعالى : يحب هؤلاء المرتدون أن تكفروا كما كفروا فاحذروا أن تتخذوا منهم أصدقاء حتى يعودوا فيهاجروا إليكم فى سبيل الله ، فإن أصروا على ماهم فيه فاقتلوهم حيث وجدتموهم إلا الذين يركنون من قوم بينكم وبينهم عهد ، أو جاؤكم وقد ضاقت صدورهم عن قتالكم او قتال قومهم . ولو شاء الله لقوى قلوبهم وسلطهم عليكم فقاتلوكم ولم يكفوا عنكم . فان اعتزلوكم ولم يتعرضوا لكم واستسلموا لكم ثانية فما جعل الله لكم سبيلا إلى أخذهم وقتالهم .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (أركسوا) أى قُلبوا من رَكَسَه يرْكُسُه رَكساً أى رده مقلوباً . والفتنة هى اضطراب الأحوال . (السلم) هو الاستسلام والانقياد (يكفوا) أى يمنعوا (حيث ثقفتموهم) أى حيث صادفتموهم . يقال ثقِفه يثْقَفه ثقَفاً صادفه . (سلطانا مبينا) أى حجة بينة (فتحرير) أى فيعتق . (إلا أن يصدقوا) أى إلا أن يتصدقوا عليه بالدية ويتجاوزوا عنها .

آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّمَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا

(ميثاق) أى عهد جمعه مواثيق (فدية) الدية هى ما يدفعه القاتل لأهل القتيل تعويضا لهم إذا تجاوزوا عن حقهم فى معاقبته

(تفسير المعانى) ـ : ستجدون قوماً آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم على أنفسهم ، (هم بنو أسد وغطفان وقيل غيرهم أتوا المدينة وأظهروا الإسلام ليأمنوا على أنفسهم من المسلمين . فلما عادوا عادوا إلى كفرهم) . كلما ردوا إلى الفتنة أى كلما دعوا إلى الكفر أو قتال المسلمين أركسوا فيها أى اعيدوا اليها وقلبوا فيها أقبح قلب ، فان لم يتجنبوكم ويستسلموا اليكم فاقتلوهم حيث صادفتموهم وهؤلاء جعلنا لكم حجة بينة فى الايقاع بهم .

لا ينبغى لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن حدث منه هذا فليعتق أسيراً مؤمنا وليعط أهله دية عنه إلا أن يتجاوزوا عن قبولها . فان كان المقتول خطأ من قوم معادين لكم وهو مؤمن فكفارته عتق رقيق مؤمن . وان كان من قوم بينكم وبينهم عهد فاضيفوا لعتق الرقبة دية تسلمونها إلى أهله . فمن لم يجد ذلك فصيام شهرين متواليين شرع لكم ذلك توبة من الله . أما من قتل مؤمنا عمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له فى الآخرة عذابا عظيما .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ولعنه) أبعده من رحمته . (وأعد له) أى وهيأ له . (ضربتم فى سبيل الله) أى سافرتم إلى الغزو . يقال ضرب فى الأرض أى سافر وتغرب . (فتبينوا) أى فاطلبوا بيان الأمر . (تبتغون) أى تطلبون . (عرض الحياة الدنيا) العَرَض هو حطام الدنيا . وما كان من مال قل أو كثر جمعه أعراض . (مغانم) جمع مَغنم وهو الغنيمة من الحرب . (وعد الله الحسنى) أى المثوبة الحسنى

وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ

(توفاهم) هذا الفعل فى هذه الآية يحتمل أنه ماض ويحتمل أنه مضارع مخفف من تتوفاهم وهو على أى حال من توفاه الله أى قبض روحه . (ظالمى أنفسهم) أى فى حالة كونهم ظالمى أنفسهم (قالوا فيم كنتم) أى قالت لهم الملائكة فى أى شىء كنتم ؟

(تفسير المعانى) ــ : ياأيها المؤمنون إذا سافرتم لتجاهدوا فى سبيل الله فتثبتوا من أمر الذين تشتبهون فى إسلامهم ولا تباغتوهم القتال لئلا يكونوا من إخوانكم المسلمين ، ولا تقولوا لمن حياكم بتحية الإسلام لست مؤمنا توسلا بذلك لمقاتلته وغنيمة أمواله ، تطلبون بذلك الحصول على حطام الدنيا ، فإن عند الله مغانم كثيرة من وجهها الحلال . كذلك كنتم من قبل ، أى كان حالكم فى أول دخولكم الإسلام مثل حالهم إذ حصنتم أنفسكم بالنطق بكلمتى الشهادة فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان . ثم ذكر الله درجات المؤمنين فقال إن الذين يجاهدون بأموالهم وأنفسهم أعلى درجة من القاعدين ، وكلا وعد الله أن يثيبهم المثوبة الحسنى فى الدنيا والآخرة . ولكنه يعطى المجاهدين أجراً عظيما هى درجات فى منازل الجنة ومغفرة ورحمة وكان الله غفوراً رحيما. وفى هذا تحريض المؤمنين على العمل لإعلاء كلمة الدين حتى لا يركنوا جميعا إلى القعود فيقفون عن التقدم ويضعفون عن الثبات أمام العقائد الباطلة

(تفسير الألفاظ) — : (مستضعفين) أى معدودين ضعفاء . (مأواهم) أى محل إقامتهم فى الآخرة يقال أوى البيت وأوى إلى البيت يأوى ويأوى أويًا أقام فيه . (وساءت مصيرا) أى وقبحت مآلا (عسى) أى ترجى وتوقع . (عفوا) العفو الكثير العفو . (مراغما) المراغم المهرب والمخلص والحصن مشتق من الرغام وهو التراب . وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه أى يفارقهم على رغم أنوفهم . (وسعة) أى اتساعا فى الرزق . (فقد وقع أجره على الله) أى فقد ثبت أجره عند الله كثبوت الأمر الواجب . فإن الوقوع والوجوب متقاربان (وإذا ضربتم فى الأرض) أى سافرتم . (جناح) أى ذنب (أن تقصروا من الصلاة) يقال قصر من الصلاة يقصر قصرا أى ترك ركعتين وصلى ركعتين . (أن يفتنكم) أى أن ينالكم بمكروه . يقال فتنه يفتنه أضله وأحرقه وصده واختبره والمقصود هنا نالكم بمكروه

(تفسير المعانى) — : ان الذين توفاهم الملائكة وهم ظالمون لأنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة قالوا لهم فى أى شىء كنتم من أمر دينكم ؟ قالوا كنا مستضعفين عاجزين عن الهجرة . فردوا عليهم قائلين ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مردهم جهنم وساءت مآلا .
إلا المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون طريقا كالشيوخ وأصحاب العاهات .

قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ﴿١٠١﴾

ثم قال تعالى ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض متحولا وسعة فى العيش . ومن يدركه الموت وهو مهاجر فقد حسب أجره على الله وكان الله غفورا رحيما . وإذا سافرتم فلا اثم عليكم ان تقصروا من الصلاة بترك ركعتين من أربع ان خفتم أن ينالكم الذين كفروا بمكروه إذا لحقوا بكم إنهم لكم أعداء ظاهرو العداوة

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم
مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن
وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ
وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ
عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم
مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ
عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ
قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا
الصَّلَوٰةَ إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا
﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا فِى ابْتِغَآءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ

(تفسير الألفاظ) — : (حذرهم) الحِذْر والحَذَر بمعنى واحد . (ود الذين كفروا) أحبوا وتمنوا . (ولا جناح) ولا اثم . (أعد للكافرين) أى هيأ لهم . (كتابا موقوتا) أى فرضا محدود الأوقات لايجوز إخراجها عن وقتها فى شىء من الاحوال . كانت على المؤمنين كتابا أى كتبت عليهم كتابة . كتاب مصدر كالكتابة لافرق بينهما . وموقوتا أى له وقت محدود . يقال وَقَته يقِته وقْتا . ووقّته توقيتا أى جعل له وقتا يعمل فيه . (ولا تهنوا) أى ولا تضعفوا يقال وَهَن يَهِن وهْنا أى ضعف عن القيام بالشىء أو ضعف على الاطلاق من كبر أو مرض . (فى ابتغاء القوم) أى فى طلب القوم يقال ابتغى الشىء أو تبَغّاه طلبه . (تألمون) أى تتألمون فان ألِمَ يألَم ألما بمعنى تألم يتألم تألما

(تفسير المعانى) — : وإذا كنت معهم يامحمد وهم يصلون صلاة الخوف فى الحرب فلتأتم بك طائفة منهم وهم مدججون بأسلحتهم احتياطا . ولتقم الطائفة الأخرى فى وجه العدو فاذا فرغت الطائفة الأولى من صلاتها فلتأت الطائفة التى لم تصل إلى مكانها لتصلى خلفك

ثم ذكر الله أن عدوهم يترقبهم ويتمنى لو غفلوا عنه فيميل عليهم ميلة واحدة ولذلك ينصحهم بشدة اليقظة والحذر .

فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله على جميع الحالات ، فاذا سكنت قلوبكم من الخوف فعدلوا الصلاة واحفظوا أركانها إنها فرضت على المؤمنين فى أوقات معينة . ولا تضعفوا فى طلب القوم وتعقبهم فان تكونوا تشكون من شىء فانهم يشكون أكثر منكم ولكنكم ترجون من نصر الله وتأييده مالا يرجون .

(تفسير الألفاظ) ـ : (بالحق) أى متلبسا بالحق . (ولا تكن للخائنين خصيما) أى ولا تكن مخاصما عنهم أى مدافعا عنهم . والخصيم أيضاً المخاصم جمعه خُصَماء وخُصْمان (يختانون) أى يخونون (خوانا) أى مبالغا فى الخيانة . (يستخفون) أى يستترون منهم حياء وخوفا . (يبيتون) أى يدبرون ويزورون من بيَّت الأمر عمله أو دبره ليلا ، وبيّت القوم أوقع بهم ليلا . (وكيلا) أى محاميا يحميهم من عذاب الله

كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ

(تفسير المعانى) ـ إنا أنزلنا إليك القرآن متلبسا بالحق لتحكم بين الناس بما عرفك الله وأوحى به اليك ولا تكن عن الخائنين مدافعا ولا لهم محاميا . واستغفر الله مما هممت به من ذلك إن الله كان غفورا رحيما . سبب نزول هذه الآية ان طعمة بن ابيرق سرق درعا من جاره فى جراب دقيق فجعل الدقيق يتسرب من خرق فيها حتى انتهى بها إلى دار يهودى فخباها عنده . فلما طالبه صاحب الدرع بدرعه وانكر تتبع أثرها فاهتدى اليها بالدقيق ووجدها فى بيت اليهودى فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه أهل أبيرق يرجونه أن يجادل عن قريبهم خشية أن يفتضح ببراءة اليهودى ، فهم رسول الله أن يفعل ، فنزلت هذه الآية ناهية له عن ذلك .

ثم قال تعالى يستترون من الناس ولا يستترون من الله وهو معهم ويسمع مايدبرونه فى الخفاء وكان محيطا بما يعملون . ها أنتم جادلتم عنهم فى الدنيا فمن يجادل عنهم فى الآخرة أو من يكون محاميا لهم ؟ ولكن الأولى بمن يعمل السوء أو يظلم نفسه بأى حال كان أن يستغفر الله فيجده غفورا رحيما . ومن يعمل ذنبا فانما يعمله ضد نفسه وكان الله عليما بفعله حكيما فى مجازاته .

(تفسير الألفاظ) — : (خطيئة أو إثما) يريد بالخطيئة والاثم الذنوب الصغيرة والكبيرة أو يريد بهما ما كان عن عمد وما لم يكن عن عمد (بهتانا) أى ظلما وباطلا . يقال بهته يبهته بهتا وبهتانا قذفه بالباطل . (لهمت) همّ بالشيء يهم نواه واعتزمه (الكتاب) القرآن . (والحكمة) تحقيق العلم واتقان العمل . (نجواهم) النجوى الاسم من المناجاة والسر والمتناجون . وهو وصف بالمصدر يستوى فيه الواحد والجمع . فيقال هم نجوى (ابتغاء مرضاة الله) أى طلبا لرضائه . (يشاقق الرسول) يخالفه مأخوذ من الشق فان كلا من المتخالفين يكون فى شق غير شق الآخر . (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولاه من الضلال ونخلى بينه وبين ما اختاره (ونصله جهنم) نصلاه وأصلاه نارا أدخله فيها

عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ

(تفسير المعانى) — : ومن يكسب كبيرة أو صغيرة من الذنوب ثم يقذف به بريئا فقد تحمل ظلما وذنبا ظاهرا . ولولا فضل الله عليك ورحمته بك لهم أصحاب سارق الدرع (أنظر الصفحة المتقدمة) أن يزيغوك عن صراط العدل وما يزيغون إلا أنفسهم فان الله عاصمك من الزيغ ، وقد أنزل عليك القرآن والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضله عليك كبيرا .

لا خير فى كثير من محدثيهم إلا من أمر بخير ، ومن يفعل ذلك قاصدا به وجه الله فسوف نمنحه أجرا عظيما . ومن يخالف رسول الله من بعد ما اتضح له الحق ويتبع سبيلا غير سبيل المؤمنين نوجهه الوجهة التى ارتضاها لنفسه وندخله فى الآخرة نارا وما أقبحها مآلا .

إن الله لا يغفر الشرك به من الخطايا ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء . ومن يشرك بالله إلها آخر فقد ضل ضلالا بعيدا .

ضلالا بعيدا ﴿١١٦﴾ إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون
إلا شيطانا مريدا ﴿١١٧﴾ لعنه الله وقال لأتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا ﴿١١٨﴾ ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم
فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله و
من يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا
مبينا ﴿١١٩﴾ يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا
﴿١٢٠﴾ أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا ﴿١٢١﴾
والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا ومن أصدق
من الله قيلا ﴿١٢٢﴾ ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب
من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ﴿١٢٣﴾

(تفسير الألفاظ) ــ : (إن يدعون) إن هنا معناها ما النافية . (إناثا) جمع أنثى يعنى الصنمين اللات والعُزّى وكان لكل حى صنم يسمونه أنثى بنى فلان . وقيل هم الملائكة كانوا يعبدونهم ويقولون هم بنات الخالق . (مريدا) أى لا يَعْلَق بخير ومثله المارد . (نصيبا مفروضا) أى قدرا معينا من قولهم فَرَض له فى العطاء أى قدر له منه حصة . (لأمنينهم) أى لأجعلنهم يتمنون الأمانى الباطلة . (فليبتكن) أى فليقطعن . يقال بتكه يَبتكه ويبتُكه قطعه . (الأنعام) الابل (فليغيرن خلق الله) بالوشم والخَصْى وأمثالهما (مأواهم) منزلهم من أوَى لبيته يأوِى أويًّا (محيصا) أى مهربا من حاص يَحِيص حَيصا أى عدل عنه وهرب . قيلا أى قولا (وليا) اى ناصرا ومعينا

(تفسير المعانى) ــ : مايدعو الكافرون من دون الله إلا أصناما سموها إناثا بل ما يدعون الا شيطانا لا رجى منه خير لعنه الله فأقسم قائلا لأتخذن من عبادك عددا مقدرا ممن يخضعون لسلطانى فلأضلنهم ولأجعلنهم يتمنون مالا يُنال ولأحملنهم على شق آذان الأنعام واعتبارها هبة للأصنام فلا يتعرض لها أحد، وهو ما كان يفعله العرب ، ولآمرنهم بتغيير خلق الله بالوشم وخَصْى الأرقاء وغير ذلك ومن يتخذ الشيطان مولى له من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا . إنه يعدهم ويمنيهم الأمانى وما يعدهم إلا غرورا . أولئك منزلهم فى الآخرة النار ليس لهم منها مفر ، وللذين آمنوا وعملوا الصالحات الجنة خالدين فيها ومن أصدق من الله مقالا .
ليس الفوز بالنجاة بأمانيكم أيها المسلمون ولا بأمانى أهل الكتاب وإنما تنال النجاة بالايمان والعمل الصالح فان من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا .

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ
أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ
اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ
اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ
يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ
اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ
وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ
مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا
صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا

(تفسير الألفاظ) ــ : (الصالحات) جمع صالحة أى الاعمال الصالحة وهى من الصفات التى تجرى مجرى الاسماء كالطيبات والحسنات (نقيرا) النقير هى النقرة التى فى ظهر النواة ويضرب به المثل فى الشىء الطفيف . (حنيفا) أى مائلا عن العقائد الباطلة . (قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم فى الكتاب) وما يتلى عليكم معطوف على اسم الله . والمعنى يفتيكم الله ويفتيكم ما يتلى عليكم فى الكتاب (والمستضعفين) أى الضعفاء وهو معطوف على يتـــامى النساء (نشوزا) أى تجافيا وترفعا من النشز وهى الارض المرتفعة . (وأحضرت الانفس الشح) أى الشح حاضر للنفس لايغيب عنها. والشح شدة البخل

(تفسير المعانى) ــ : ومن يعمل من الاعمال الطيبة سواء أكان ذكرا أم أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فتيلا. ومن أحسن دينا ممن أخلص نفسه لله وخلص ذاته من أسر الاوهام والاضاليل وأحسن فى عمله واتبع الدين الاصلى دين ابراهيم وهو الاسلام ؟

ثم قال تعالى: ويطلبون حكمك فى يتامى النساء اللاتى لا يؤتونهن ما كتب لهن من الميراث ويرغبون أن يتزوجوا بهن ليأكلوا أموالهن، ويطلبون حكمك كذلك فى المستضعفين من الولدان الذين يكون لهم مال فيأكله القوّام عليهم قل الله يفتيكم فى ذلك ويفتيكم أيضا ما يتلى عليكم من كتابه ، فالله يأمركم أن لا تفعلوا ذلك ويأمركم أن تقوموا لهم بالقسط . وإن امرأة خافت من زوجها ترفعا أو إعراضا فلهما أن يتصالحا بإسقاط شىء من المهر أو غيره ، وقد جبلت النفوس على الشح وإن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا

(تفسير الألفاظ) — : (حرصتم) أى أفرطتم فى الارادة . فالحرص فرط الشره وفرط الارادة تصريفه حَرَص يحرص حرصا . (فتذروها) أى فتتركوها وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والامر . (كالمعلقة) هى التى ليست ذات بعل ولا مطلقة . (من سعته) أى من غناه . (واسعا) أى يسع فضله كل أنواع الجود . (حميدا) أى محمودا فى ذاته سواء أحمده الناس أم لم يحمدوه .

فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ۝ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ

(تفسير المعانى) — : ولن تستطيعوا أن تكونوا على العدل الكامل بين النساء ولو أفرطتم فى تحريه فاكتفوا بأن لا تميلوا كل الميل بترك المستطاع فإنه مالا يدرك كله لا يترك كله . وإلا فتجعلوا المرأة التى لا تميلون اليها كالمعلقة التى ليست بذات زوج وليست بمطلقة ، وإن تصلحوا ما كنتم تركبون من الجور ضدهن وتخشوا الله فانه يغفر لكم ما سلف. وإن يتفرق الزوجان يغن الله كلا منهما من واسع فضله إنه لا تضيق ساحة جوده عن قاصد . ولله مافى السموات وما فى الارض . ولقد وصينا أهل الكتاب ووصيناكم بأن تتقوا الله ربكم، وإن تكفروا فان لله ما فى الوجود كله إنه كان غنيا حميدا .

إن يشأ يفنكم أيها الناس ويخلق غيركم وكان الله على كل شىء قديرا .

من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الحياتين وكان الله سميعا بصيرا، أى عارفا بالاغراض فيجازى كلا بحسب قصده .

نقول : لقد اختصت الديانة الاسلامية بالتكفل بسعادة الحياتين وحققتهما لذويها فى الواقع فى صدر الاسلام ، وهذا الحدث الجلل لم يتفق لامة من أمم العمور الى اليوم . ولو استقام المسلمون على سنة كتابهم لاستردوا مكانتهم التى بهرت العالم قرونا طويلة .

(تفسير الألفاظ) ـ : (قوامين بالقسط) جمع قوَّام أى كثير القيام بالشىء والاضطلاع به والقسط هو العدل . والمعنى كونوا مجتهدين فى إقامة العدل يقال قسَط يقسُط قسطا أى عدل . (شهداء لله) أى لوجه الله (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) أى فلا تتبعوا الهوى كَراهة أن تعدلوا (وإن تلووا) اى وإن تلووا ألسنتكم عن شهادة الحق بأن تحاولوا كتمانها . (أو تعرضوا) أى تمتنعوا عن أدائها والقيام بها .

سَمِيعًا بَصِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ
بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ
أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ
الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ
يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ
ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا
ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا
لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ۝ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝
الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۝

(تفسير المعانى) ـ : يا أيها الذين آمنوا كونوا مواظبين على العدل مجتهدين فى إقامته ، تؤدون شهادتكم لوجه الله ولو على أنفسكم أو والديكم أو أقاربكم ، وإن يكن المشهود عليه غنيا أو فقيرا فلا تمتنعوا عن أداء الشهادة ميلا اليه لغناه ولا رحمة به لفقره ، فالله أولى بالنظر إلى حال الغنى والفقير منكم ، فلا تتبعوا أهواءكم كراهة أن تعدلوا . وإن تلووا ألسنتكم لاخفاء معالم الحق أو تمتنعوا عن إقامة الشهادة فإن الله خبير بما تعملونه يجازيكم عليه بما أنتم أهله .

يا أيها المؤمنون آمنوا بالله ورسوله وبالكتاب الذى أوحاه لرسوله محمد وهو القرآن والكتب التى أنزلها على من كان قبله من المرسلين ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الغاية التى يجب أن يصل اليها الإنسان من الكمال بحيث يكاد لا يعود إلى طريقه .

إن الذين آمنوا (يريد اليهود آمنوا بموسى) ثم كفروا بعبادة العجل ثم آمنوا بعد عود موسى اليهم ثم كفروا بعيسى ، ثم ازدادوا كفرا بمحمد لم يكن الله ليسامحهم على ذلك ولا ليهديهم سبيلا إلى الكمال.
بشر المنافقين يا محمد بان لهم عذابا أليما ، أولئك هم الذين يتخذون الكافرين أصدقاء ونصراء من دون المؤمنين . أيطلبون عندهم العزة والمنعة ، فإن العزة جميعها لله وحده .

(تفسير الالفاظ) — : (فى الكتاب) يعنى القرآن . (أن اذا سمعتم) أنْ مخففة من أنّ والمعنى أنه اذا سمعتم . (انكم اذا مثلهم) أى فى الاثم . (يتربصون بكم) أى ينتظرون وقوع أمر بكم (قالوا ألم نستحوذ عليكم) أى قالوا للكافرين ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم ؟ والاستحواذ هو الاستيلاء . (سبيلا) السبيل هو الطريق والمراد به هنا الحجة (يخادعون) أى يخدعون . (يراءون الناس) المرآة مفاعلة من الرؤية فإنه يُرى من يرائيه عمله وهو يُريه استحسانه . (مذبذبين) اى مترددين بين الكفر والايمان والذبذبة هى جعل الشىء مضطربا

(تفسير المعانى) — : وقد أوحى الله اليكم فى القرآن أنه اذا سمعتم آيات الله يكفر بها الكافرون أو يستهزئون بها فلا تجالسوا معهم حتى يخوضوا فى حديث آخر . فان استمررتم ماكثين معهم وهم على تلك الحالة فانكم اذا مثلهم فى الكفر إن الله جامع المنافقين والكافرين فى جهنم جميعا ، أى القاعدين والمقعود معهم أثناء الكفر بآيات الله . أولئك الكافرون والمنافقون ينتظرون وقوع أمر بكم فان فتح الله عليكم فتحا جديدا قالوا ألم نكن معكم فأعطونا مما غنمتموه من الكافرين ، وان كان للكافرين نصيب من النصرة قالوا لهم ألم نستول عليكم ونمنعكم من بطش المسلمين بخذلنا اياهم وأشركونا فيما اصبتموه ، فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا الى حجة .

ان هؤلاء المنافقين يحاولون أن يخدعوا الله وهو خادعهم لا محالة ، واذا قاموا للصلاة قاموا ثقالا ، وما قصدهم من الصلاة الا الرياء ولا يذكرون الله الا قليلا .

أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعا (١٣٩) وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا (١٤٠) الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وإن كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا (١٤١) إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا (١٤٢) مذبذبين بين ذلك

(تفسير الألفاظ) — : (فلن تجد له سبيلا) الى الحق والصواب . (أولياء) أى احبابا ونصراء . (سلطانا مبينا) اى حجة بينة فان موالاتهم دليل ناطق على النفاق . (فى الدرك الأسفل من النار) ، الدَّرْك والدَّرَك واحده دَرَكات جهنم اى طبقاتها السبع . وانما سميت دركات لانهـــا متداركة اى متتابعة . (واصلحوا) ما افسدوا من أحوالهم وهم فى دور النفاق . (واعتصموا بالله) اى ولجأوا الى الله بالتمسك بدينه (وكان الله شاكرا) اى مثيبا يقبل اليسير ويعطى الجزيل . (الجهر) الاعلان يقال جهَر برأيه يجهَر به جهراً اعلنه . (ان تبدوا خيراً) اى إن تظهروا طاعة وبرا .

لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ

(تفسير المعانى) — : إن هؤلاء المنافقين مذبذبون لا ينتسبون الى المؤمنين ولا الى الكافرين ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا إلى الصواب .

يا أيها المؤمنون لاتتخذوا الكافرين أحبابا وانصارا لكم من دون المؤمنين ، أتريدون ان تجعلوا لله حجة بالغة عليكم بانكم منافقون ؟ ان المنافقين فى أسفل طبقات جهنم ولن تجد لهم نصيرا، الا الذين رجعوا عن النفاق وأصلحوا ما أفسدوه ، ولاذوا بالله بالدخول فى دينه ، وأخلصوا لله لايريدون بطاعتهم غير وجهه، فاولئك يعدون من المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيما .

ماذا ينال الله من عذابكم إن شكرتم وامنتم ؟ أيشفى به منكم ام يدفع به ضرا ويستجلب نفعا ؟ انما هو يعاقب المجرمين لاصلاحهم بازالة اقذار البهيمية عنهم .

لايحب الله أن يجهر أحد بشىء من الكلمات، السيئة الا المظلوم اذا دعا على ظالمه ، فان الله يسمعه ويعلم بحقيقة حاله . إن تبدوا أمرا أو تخفوه أو تعفوا عن إساءة فان الله يحب العفو مع القدرة فاستنوا بسنته

(تفسير الالفاظ) — : (أن يفرقوا بين الله ورسله) أى يكفرون بالرسل ويؤمنون بالله (وأعتدنا) أى وهيأنا من العتاد وهو العُدة . وقيل أصل اعتدنا أعددنا أبدلت الدال الاولى تاء . (الصاعقة) هى الشرارة الكهربائية التى تنتج بين بعض السحب وبعضها أو بين سحابة والارض . (جهرة) أى عيانا يقال جهر بالقراءة يجهر جهراً أى أعلنها . (البينات) أى الآيات البينات الواضحات . (سلطانا مبينا) أى تسلطا ظاهراً (الطور) جبل سيناء من بلاد مصر وقيل كل جبل يقال له طور (بميثاقهم) أى بسبب ميثاقهم والميثاق العهد جمعه مواثيق .

وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ

(تفسير المعانى) — : إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله بأن يؤمنوا بالله ويكفروا بالرسل ويودون أن يتخذوا بين ذلك طريقا وسطا . أولئك هم الكافرون بحق وقد أعددنا لهم ولأمثالهم عذابا مهينا . أما الذين آمنوا بالله ورسله أولئك سوف لما فرط أجورهم وكان الله غفورا نوفيهم منهم رحيما بهم .

يسألك أهل الكتاب من اليهود أن ينزل عليهم كتابا من السماء من طريق الاعجاز، فقد طلبوا إلى موسى أكبر من ذلك ، فقالوا ارنا الله عيانا فنزلت على القائلين صاعقة فأحرقتهم بظلمهم. ثم عكفوا على عبادة العجل من بعد ماجاءتهم الآيات الواضحات، ثم عفونا عنهم بعد ذلك كله ومنحنا موسى من لدنا تسلطا ظاهرا عليهم ، ورفعنا فوقهم الجبل مهددين إياهم باسقاطه عليهم ليفوا بعهدهم وقلنا لهم ادخلوا الباب ساجدين تعظيما لله وأمرناهم أن لايعتدوا فى يوم السبت بأن لايتعاطوا فيه عملا وشددنا عليهم فى ذلك الميثاق .

(تفسير الألفاظ) ـ : (فبما نقضهم) ما زائدة فيكون الكلام فبنقضهم . (قلوبنا غلف) غلف جمع أغلف أى لا يعى شيئا . (طبع الله عليها) طَبَع عليه يطبَع أى ختم عليه . (بهتانا) البهتان الاختلاق يقال بَهَته يبهته بهتا أى اختلق عليه . (ولكن شبه لهم) أى وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول الذى صلبوه . (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) إن هنا بمعنى ما . والمعنى وما من أحد

مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ
اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ
بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ
وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ
عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن
شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ
مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا
لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾
فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ
وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ

من اليهود والنصارى إلا ليؤمنن قبل أن يموت ولو حين النزع بأن عيسى عبد الله ورسوله .

(تفسير المعانى) ـ : فبنقض بنى إسرائيل ميثاقهم وكفرهم بآيات ربهم وقتلهم أنبياءهم بغير حق وقولهم قلوبنا لا تعى شيئا ، وليس الأمر كذلك ، بل ختم الله عليها بسبب كفرهم فلا يؤمن منهم إلا نفر قليل . وبكفرهم بعيسى ، وادعائهم على مريم إفكا عظيما ، وبسبب قولهم انا قتلنا عيسى بن مريم وما قتلوه وما صلبوه ولكن ألقى شبهه على أحد القتلة المحكوم عليهم بالقتل ، وإن الذين اختلفوا فى عيسى لفى شك منه ليس لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه ، فبسبب ما ارتكبه بنو اسرائيل من الجرائم المتقدمة أذقناهم أشد المحن . وما أحد من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل أن يسلم روحه ولو وهو فى حالة الحشرجة ، ومتى انتهوا الى يوم القيامة قام عيسى فشهد عليهم . ولقد حرمنا على بنى اسرائيل طيبات كثيرة كانت أحلت لهم ، وذلك كان بسبب ظلمهم وصدهم عن سبيل الله كثيرا .

الصد عن سبيل الله هو تثبيط الناس عن الايمان برسوله .

أما قوله تعالى وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته فهذا يعتبر آية لعيسى عليه السلام .

(تفسير الألفاظ) — : (وأعتدنا) أى وهيأنا من العتاد وهى العدة . وقيل اصلها وأعددنا قلبت الدال الاولى تاء . (الراسخون فى العلم) أى المتمكنون من العلم المرتقون فيه يقال رسخ يرسخ رسوخا أى ثبت . والعلماء الرسخون هم المحققون الذين لا تعرض لهم الشبه (والمؤتون الزكاة) أى والمؤدون الزكاة من آتى الزكاة أى أداها . (والاسباط) جمع سبط وهو ولد الولد والمراد بهم قبائل بنى اسرائيل من أولاد يعقوب . (ورسلا) نصب بفعل مضمر أى وأرسلنا رسلا . (قد قصصناهم عليك) أى روينا لك أخبارهم يقال قص عليه الأمر يقصه قصصا أى أخبره به . (رسلا مبشرين) نصب على المدح أو باضمار وأرسلنا أو على الحال (مبشرين ومنذرين) أى مبشرى الصالحين بالجنة ومنذرى الفاسقين بالنار .

وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ

(تفسير المعانى) — : وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ، معطوف على قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم فى الصفحة المتقدمة والمعنى قد اذقنا بنى اسرائيل أشد المحن لكل الأسباب المتقدمة ، وبسبب أخذهم الربا وقد نهيناهم عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل . لكن الراسخون فى العلم منهم والمسلمون والمقيمون الصلاة والمؤدون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ، وأولئك سنؤتيهم أجرا عظيما . إنا أوحينا اليك يا محمد كما أوحينا الى النبيين الذين تقدموك نوح وابراهيم واسماعيل الى آخرهم . وقد أرسلنا الى الأمم رسلا آخرين غير من ذكرناهم منهم من أخبرناك عنهم ومنهم من لم نخبرك عنهم وكلم الله موسى تكليما . رسلا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين للكافرين بالنار لئلا يكون للناس على الله حجة فيقولوا لو كنت أرسلت الينا رسلا لآمنا . وكان الله عزيزا حكيما .



(تفسير الألفاظ) ــ (صدوا عن سبيل الله) أى صرفوا الناس عنها يقال صده يصُده صدا وصُدودا منعه وصرفه . وصد هو عنه أى امتنع فهو لازم ومتعد . (أبدا) بلا انقطاع . (فآمنوا خيراً لكم) أى فآمنوا إيمانا خيراً لكم . أو ائتوا أمراً خيراً لكم عما أنتم عليه . وقيل تقديره فآمنوا يكن الايمان خيرا لكم . (لاتغلوا) أى لاتتجاوزوا الحد . يقال غلا يغلو غُلواً أى تجاوز الحد وأفرط .

عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ
بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَٰلًۢا
بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ
لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدًا وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ
قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ
وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا فِى دِينِكُمْ
وَلَا تَقُولُوا عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ
ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُوا بِٱللَّهِ

(تفسير المعانى) ــ : لكن الله يشهد بما أنزله إليك من القرآن المعجز ، أنه أنزله متلبسا بعلمه الخاص والملائكة يشهدون كذلك وكفى بالله شهيداً : نزلت هذه الآية لما قال المشركون مانشهد لك ، حين نزل عليه قوله تعالى : إنا أوحينا إليك إن الذين كفروا وصرفوا الناس عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيداً ، إن الذين كفروا وظلموا محمداً بإنكار نبوته أو ظلموا الناس بصدهم عما فيه صلاحهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا إلا طريق جهنم خالدين فيها وكان ذلك على الله يسيراً .

يا أيها الناس قد جاءكم محمد بالحق من ربكم فآمنوا به يكن الايمان خيرا لكم وإن تكفروا فان الله غنى عنكم له ما فى السموات والأرض وكان الله عليما حكيما .

يا أهل الكتاب لاتتجاوزوا الحد فى أمر دينكم ولا يحملنكم التحمس فيه لأن تقولوا على الله غير الحق ، إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمة منه ألقاها إلى مريم ، فحملت به على غير السنة الطبيعية ، وروح صدر منه بغير توسط ، فآمنوا بالله ورسوله إيمانا ينطبق على العقل ، ولا تقولوا بالتثليث ، انتهوا عن ذلك خيرا لكم انما الله إله واحد يتنزه عن أن يكون له ولد ، له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى به وكيلا

(تفسير الألفاظ) — : (لا تقولوا ثلاثة) أى لا تقولوا الله مؤلف من ثلاثة أقانيم أى أصول (انتهوا) أى أقلعوا (خيرا) أى أخير فان الأفصح أن تحذف الألف من أخير وأشر فيقال فلان خير من فلان أو شر منه (سبحانه) أى تنزيها له يقال سبح الله أى نزهه عن مشابهة المخلوقين (لن يستنكف) أى لن يأنف . (فسيحشرهم) فسيجمعهم ، وأصل الحشر إخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم عنه إلى الحرب ونحوها . يقال حشرهم يحشرهم حشرا . (وليا) أى ناصرا ومعينا (برهان من ربكم) البرهان الدليل والمراد به هنا المعجزات . (نورا مبينا) المراد بالنور هنا القرآن . والمبين هو الظاهر الجلى . (واعتصموا به) اى ولاذوا به ولجأوا إليه . (صراطا) الصراط الطريق جمعه صُرُط وأصله السراط بالسين

وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا

(تفسير المعانى) — : لن يأنف المسيح عيسى بن مريم أن يكون عبدا لله ولا يأنف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيدا لله كذلك . ومن يأنف عن عبادته ويترفع فسيجمعهم إليه جميعا يوم القيامة فيجازيهم على ذلك بما يستحقون فأما الذين آمنوا وعملوا أعمالا صالحة فيوفيهم أجور أعمالهم ويزيدهم من فضله إكراما وانعاما ، وأما الذين أنفوا عن عبادته وترفعوا فيعذبهم عذابا أليما ولا يجدون لهم من دون الله ناصرا ولا معينا .

يا أيها الناس قد جاءكم دليل من ربكم على صحة الاسلام وأنزلنا إليكم نورا متلألئا هو القرآن يهديكم أقوم السبل فلم يبق لكم عذر فى الاصرار على الكفر فآمنوا بالله ورسوله ولا تصروا على الضلال القديم ، فأما الذين آمنوا بالله ولجأوا إليه فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطا مستقيما.

مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ وَثَلَاثُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴿١﴾ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ

(تفسير الألفاظ) — : (يستفتونك) أى يطلبون حكمك (فى الكلالة) الكلالة من لا ولد له ولا والد . (يفتيكم) أى يعطيكم حكمه . (هلك) أى مات . يظن الناس أن هذه الكلمة فيها معنى السب فيمتنعون عن التعبير بها عن موت من يحبونه أو يعظمونه وليس الأمر كذلك . (حظ) أى نصيب . (الأنثيين) مثنى أنثى يقال هاتان أنثيان ورأيت أنثيين (يبين الله لكم أن تضلوا) أى كراهة أن تضلوا (أوفوا) أى وفّوا وقوموا بتعهداتكم . (بالعقود) العقود جمع عَقد . والعقد العهد الموثق (بهيمة الأنعام) البهيمة كل حى لا يميز . وقيل كل ذات أربع قوائم ، وإضافتها للأنعام للبيان ومعناه البهيمة من الأنعام . (إلا ما يتلى عليكم) أى الا ما يتلى عليكم تحريمه كالخنزير وغيره (غير محلى الصيد) أى غير معتبريه حلالا . (وأنتم حرم) أى وأنتم محرمون . والحُرُم جمع حرام وهو المحرم .

(تفسير المعانى) — : روى أن جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال يارسول الله انى كلالة فكيف أصنع فى مالى؟ فنزلت هذه الآية . ومعناها ان مات أحدكم وليس له ولد وله أخت فلها نصف ماترك . وان كان الميت امرأة لا ولد لها ولها أخ فله كل مالها . فان كان الميت له أختان فلهما الثلثان . وان كانوا أكثر من ذلك رجالا ونساء فيعطى الذكر مثل نصيب امرأتين يبين الله لكم ذلك كراهة أن تضلوا والله بكل شىء عليم .

يا أيها الذين آمنوا قوموا بتعهداتكم . أحل لكم أكل الأنعام الا ماقرىء عليكم تحريمه ، غير محلين للصيد وأنتم محرمون ، ان الله يحكم مايريد من تحليل وتحريم وهو أعلم بمصلحتكم .

(تفسير الألفاظ) — : (شعائر الله) أعلام دينه وعلاماته جمع شعيرة . (الهدى) جمع هدية وهو مايهدى الى الكعبة من الأنعام . (القلائد) جمع قلادة وهى مايقلد به الهدى فى عنقه . والمراد هنا بالقلائد ذوات القلائد من الانعام . (ولا آمين البيت الحرام) أى ولا تتعرضوا لزائرى البيت الحرام بالمقاتلة . وهذا منسوخ بآية براءة . (حللتم) يقال حل م المحرم وأحل خرج من أعمال الحج

إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۞ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ

(ولا يجرمنكم) أى ولايحملنكم (شنآن قوم) أى شدة بغضكم لهم يقال شنأه يشنأه . وشنئه يشنأه شنأ وشنآنا ابغضه (وما أهل لغير الله به) أى وما رفع به الصوت لغير الله عند ذبحه . (والموقوذة) التى ضربت حتى ماتت . (والمتردية) أى التى سقطت يقال تردى يتردى ترديا أى سقط وهوى . (الاماذكيتم) أى الا ماأدركتم ذكاته بالذبح وفيه رمق . والذكاة شرعا قطع الحلقوم والمرىء بمحدد . (النصب) واحد الانصاب وهى أحجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها . (وأن تستقسموا بالازلام) والاستقسام طلب معرفة ماقسم للشخص ، والازلام جمع زلم وهو سهم لاريش عليه كان من عادة العرب اذا قصدوا أن يفعلوا شيئا أن يأتوا بثلاثة سهام مكتوب على أحدها أمرنى ربى وعلى الثانى نهانى ربى ويتركون الثالث غفلا بلا كتابة فاذا خرج أحد الاولين فعل أو ترك ، واذا خرج الثالث أجال السهام حتى يخرج له شىء .

(تفسير المعانى) — : ينهى الله عن احلال مناسك الحج أى جعلها حلالا بالصيد فيها ، والشهر الحرام بالقتال فيه وما أهدى للبيت بالتعرض له والقاصدين لزيارة البيت بالمقاتلة . وبقية الآيات ظاهرة المعنى .

(تفسير الألفاظ) — : (اضطر) أجبر (فى مخمصة) أى مجاعة (غير متجانف لاثم) غير مائل له ومنحرف اليه . والجنف الميل فى الحكم . (الجوارح) أى كواسب الصيد على أهلها من السباع وبعض الطيور . (مكلبين) أى معلمين لها الصيد . والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لأن التأديب يكون فيه أكثر . (حل) أى حلال . (والمحصنات) أى الحرائر العفيفات .

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٦﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٧﴾

(محصنين) أى عفيفين من أحصن أى عف (غير مسافحين) أى غير زانين . والسفاح هو الزنى . (ولا متخذى اخدان) الخدن الصديق ويقع على الذكر والأنثى أى ولا متخذى صديقات سرا . (ومن يكفر بالايمان) يريد بالايمان شرائع الاسلام . (حبط عمله) أى بطل عمله يقال حبط عمله يحبط حبوطا . وأحبطه الله أى أبطله .

(تفسير المعانى) — : اليوم يئس الذين كفروا من إبطال دينكم ورجوعكم عنه ، فلا تخافوهم وخافونى ، اليوم أكملت لكم دينكم بالتنصيص على قواعد العقائد وأتممت عليكم نعمتى بالهداية والتوفيق أو بفتح مكة ، ورضيت لكم الاسلام دينا . فمن اضطر إلى تناول شىء من المحرمات فى مجاعة غير مائل لارتكاب إثم بتعاطيها فان الله غفور رحيم .

يسألونك ماذا أحل لهم من المآكل قل أحل لكم جميع ماتستطيبه الأذواق السليمة ، واحل لكم صيد السباع والطيور التى علمتموها الصيد لكم فاذكروا اسم الله عليه واتقوا الله إن الله سريع الحساب .

وأحل لكم طعام أهل الكتاب كما أحل لهم طعامكم . وأحل لكم التزوج بالعفيفات من نسائهم إذا آتيتموهن مهورهن عفيفين غير زانين ولا متخذين صديقات سرا ومن يكفر حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين

(تفسير الألفاظ) — : (المرافق) جمع مِرفَق وهو العظم الفاصل بين الذراع والعضد (الغائط) المكان المطمئن من الأرض وكان من يريد قضاء الحاجة من العرب يخرج إلى غائط فيقضي حاجته . ثم أطلق الغائط على المادة الفضلية نفسها . (فتيمموا صعيداً طيبا) أى فاقصدوا أرضا طيبة . يقال تَيَمَّمه وتَيَمَّمه قصده . ثم أطلق التيمم عن التوضؤ بالتراب عند فقد الماء . والصعيد معناه وجه الأرض وقيل غبارها . (حرج) أى ضيق يقال حَرِج يحرَج ضاق (وميثاقه الذى واثقكم به) أى وعهده الذى عاهدكم به (قوامين لله) دائبين على القيام بعهود الله وأماناته (ولا يجرمنكم) أى ولا يحملنكم (شنآن قوم) أى كراهتكم لقوم. يقال شنَأه يشنَأه وشنِئه يشنَأه شنْأ وشنآنا كرهه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا

(تفسير المعانى) — يأمر الله المسلمين بالوضوء قبل الصلاة ويعلمهم فرائضها ، ثم قال وإن حدث لكم ما يوجب الوضوء او الاغتسال ولم تجدوا ماء فاقصدوا أرضا طيبة وضعوا أيديكم عليها ثم أتوا بأعمال الوضوء كلها . ما يريد الله ليجعل عليكم ضيقا ولكن يريد ليطهركم ويتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون .

واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وعهده الذى عاهدكم به على السمع والطاعة فى العسر واليسر فاتقوا الله إنه عليم بما تخفى الصدور .

يا أيها المؤمنون اجتهدوا فى القيام بعهود الله شاهدين بالقسط أى بالعدل ، ولا تحملنكم كراهتكم لقوم على أن لا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى واحذروا الله إن الله خبير بما تعملون .

(تفسير الألفاظ) — : (الصالحات) أى الأعمال الصالحات وهى من الصفات التى تجرى مجرى لاسماء كالطيبات والسيئات (الجحيم) المراد بها جهنم . والجحيم مشتق من الجحمة وهى شدة تأجج النار . (هم قوم) أى نوى قوم . (ان يبسطوا اليكم أيديهم) يقال بَسَط اليه يده أى بطش به وبسط اليه لسانه أى شتمه . (فكف أيديهم) أى منعها . (نقيبا) نقيب القوم هو الباحث عن القوم

هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾
وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ
عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ
أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ
أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ
﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ
عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَوٰةَ وَآتَيْتُمُ
الزَّكَوٰةَ وَآمَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ

المنقب عن أحوالهم . (وعزرتموهم) أى ونصرتموهم وقويتموهم واصله الذب . (واقرضتم) اى واسلفتم من القرض وهو السلف (لأكفرن عنكم سيئاتكم) أى لأمحون سيئاتكم وقيل التكفير ازالة الاثم كالتمريض ازالة المرض .

(تفسير المعانى) — . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحات بمغفرة وأجر كبير . وأما الذين كفروا وكذبوا بآيات الله فلهم عذاب الجحيم .

يا أيها المؤمنون اذكروا نعمة الله عليكم إذ اعتزم قوم أن يبطشوا بكم فدفعهم الله عنكم . روى أن المشركين رأوا رسول الله وأصحابه يصلون الظهر معا فلما فرغوا ندموا على أن تركوهم ولم يوقعوا بهم وهم مشغولون بصلاتهم . ونووا أن يفعلوا ذلك عند صلاتهم العصر . فرد الله كيدهم بأن أنزل عليهم صلاة الخوف وهى أن يصلى البعض ويحرسهم البعض الآخر .

ولقد أخذ الله عهدا على بنى اسرائيل أن يقاتلوا الكنعانيين فى أريحاء من الشام ويحتلوها وبعث موسى اليهم اثنى عشر نقيبا ليكفلوا تنفيذ هذا العهد الالهى وأوحى الله اليهم أنى معكم مادمتم قائمين بما فرضته عليكم من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والايمان برسله ونصرهم وبذل المال فى سبيل الخير .

(تفسير الألفاظ) — : (سواء السبيل) أى السبيل الوسط المعتدل . (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) ما زائدة والمعنى فبنقضهم عهدهم لعناهم . (ميثاقهم) أى عهدهم جمعه مياثيق . (تطلع على خائنة منهم) أى فرقة خائنة . (واصفح) الصفح ترك التثريب وهو أبلغ من العفو . (حظا) أى نصيبا . (فأغرينا بينهم العداوة) أى فألزمناهم العداوة من غرى بالشيء اذ لصق به ومنه الغراء . (والبغضاء) البغض . (ينبئهم) يخبرهم . (مبين) أى مفصح . (رضوانه) أى رضاه (سبل السلام) طرق السلام .

فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ
وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ
نَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ
إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ
﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا
حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا
مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿١٥﴾ قَدْ جَاءَكُمْ
مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ
رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ

(تفسير المعانى) — :

فبنقض بنى اسرائيل عهدهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يغيرون كلام الله ويفترون عليه ونسوا نصيبا وافيا مما ذكروا به من التوراة ؛ ولا تزال تطلع على فرقة خائنة منهم لا تألو جهدا فى معاكستك ، فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا أو عاهدوا والتزموا الجزية .

وقد أخذنا عهدا على الذين سموا أنفسهم نصارى فنسوا هم أيضا نصيبا مما ذكروا به فالصقنا بهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة وسوف نخبرهم بما كانوا يعملون .

يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الآيات كنعت رسوله وبشارة عيسى به ، ويعفو عن كثير من جرائمكم فلا يؤاخذكم به . يا أهل الكتاب قد جاءكم بهذا القرآن نور وكتاب مبين ، يهدى به الله من اتبع رضاه بالايمان به طرق السلام ، ويخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الاسلام ، ويهديهم الى صراط مستقيم .

(تفسير الألفاظ) — : (صراط) أى طريق جمعه صُرُط واصله السراط بالسين . (فمن يملك من الله شيئا) أى فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئا (فلم) أصلها فلما أى فلأى شيء . (يبين لكم) أى يبين لكم الدين وحذفت كلمة الدين لظهورها من سياق الكلام ويجوز أن يكون المعنى يبين لكم ما كتمتم وحذف ما كتمتم لتقدم ذكره ويجوز أن لا يقدر له مفعول ويكون معنى يبين لكم أى يبذل لكم البيان

وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٦) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ
أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ
نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ
بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ
(١٨) يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ
جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩)

(على فترة من الرسل) أى على فتور من إرسال الرسل وانقطاع من الوحى . واصل الفترة الهدنة ثم أطلقت على ما بين كل نبيين من الزمان . (من بشير ولا نذير) البشير من يأتى بالخبر السار والنذير هو المخبر بتحذير من العاقبة .

(تفسير المعانى) — : لقد وقع فى الكفر من قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ، قل فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئا إن أراد أن يهلك المسيح وأمه ومن فى الأرض جميعا؟ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما من العوالم يخلق ما يشاء وهو على كل شىء قدير .

وقالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه، وكذلك قالت النصارى، فقل إذا كان قولكم هذا صحيحاً فلم يعذبكم بذنوبكم ويؤاخذكم على غلطاتكم ؟ الحق أنكم بشر فى جملة خلقه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وله ملك السموات والأرض لاشريك له فيهما واليه مصير العالم كله

يا معشر اليهود والنصارى قد جاءكم رسولنا محمد بعد فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحى يبين لكم الدين الحق كراهة أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ، فها قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شىء قدير .

(تفسير الألفاظ) — : (وآتاكم) أى وأعطاكم (الأرض المقدسة) أرض بيت المقدس سميت كذلك لأنها كانت قرار الأنبياء . وقيل الأرض المقدسة الطور وماحوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن وقيل الشام . (التي كتب لكم) أى التي قسمها لكم (ولا ترتدوا على أدباركم) أى ولا ترجعوا مدبرين خوفا ممن فيها . أدبار جمع دُبْر ودُبُر وهو مؤخر كل شيء . ويقال ارتدوا على أدبارهم أى انهزموا (جبارين) أى متغلبين لا تتأتى مقاومتهم . والجبار فعال من جبره على الأمر أى أكرهه عليه (من الذين يخافون) أى يخافون الله وقد حذف المفعول لظهوره . (أنعم الله عليهما) أى أنعم عليهما بالإيمان .

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ ﴿٢٣﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي

(تفسير المعاني) — : واذكر يا محمد إذ قال موسى لقومه ياقوم تذكروا فضل الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء يتولونكم بالهداية والارشاد وجعل منكم ملوكا وحباكم مالم يحبه أحد من العالمين. يا قوم أن الله قرر أن تكون الارض المقدسة مسكنا لكم فادخلوها ولا تهنوا أمام محتليها فتنقلبوا خاسرين لثواب الدارين. قالوا ياموسى أن محتليها قوم أولو بطش فلن ندخلها إلا إذا خرجوا منها . قال رجلان ممن يتقون الله أنعم عليهما باليقين والثبات ادخلوا عليهم الباب ، أى باغتوهم فى قريتهم فان فزتم بذلك فانكم غالبوهم لا محالة لأن الله كتبها لكم ولا راد لحكمه مهما كانت الموانع. قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فامض أنت وربك فقاتلا هؤلاء الجبارين انا هاهنا قاعدون . قال موسى رب انى لا أملك الا نفسى وأخى ففرق بيننا وبين القوم الخارجين عن أوامرك .

(تفسير الألفاظ) — : (يتيهون) أى يضلون وهو مايعبر عنه فى اللغة العامية بيتوهون (فلا تأس) أى فلا تحزن يقال أسِى يأسَى أسًى أى حزن . (نبأ) أى خبر . يقال نبَّأه وأنبأه أى أخبره . (بالحق) صفة مصدر محذوف أى تلاوة ملتبسة بالحق (قربا قربانا) القربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة أو صدقة . وقرَّب القربان أى تقدم به الى الله تعالى (لئن بسطت الىَّ يدك) أى لئن بطشت بى فإن

فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٣٠﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ

بسط اليد كناية عن البطش . (أن تبوء بإثمى) باء رجع . (فطوعت له نفسه) أى فسهلته له ووسعته من قولهم طاع له المرتع أى اتسع . (سوأة أخيه) السوأة هى ما يسوء رؤيته ويحسن ستره . والمراد هنا بسوأة أخيه جسده لانه مما تستقبح رؤيته. (ياويلتى) كلمة جزع وتحسر والألف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى ياويلتى احضرى. والوَيل والوَيلة الهلكة

(تفسير المعانى) — : قال الله فان الأرض المقدسة محرمة عليهم أربعين سنة يسيرون فى الأرض متحيرين ، فلا تحزن على القوم الفاسقين .

واتل عليهم يا محمد نبأ ابنى آدم هابيل وقابيل . روى أن آدم أمر ولديه هذين أن يتزوج كل منهما توءمة الآخر فسخط قابيل لان توءمته كانت أجمل ، فقال لهما آدم قربا قربانا فمن أيكما قبل تزوجها. ففعلا . فقُبِل قربان هابيل بأن نزلت نار فأكلته ، فزاد ذلك فى حسد قابيل فقتل أخاه هابيل .

فهذه الآيات حكاية هذه القصة . ولكن قال بعض العلماء أن ابنى آدم ليس معناه أبنيه اصلبه وانما هما رجلان من بنى اسرائيل وكلنا أولاد آدم . ودليله على ذلك أنه قال عقب هذه القصة (من أجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل) الآية

(تفسير الالفاظ) — : (فأُوارى) أى فأستر (بغير نفس) اى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص (او فساد فى الارض) اى او بغير فساد فى الارض . (بالبينات) اى بالآيات الواضحات (او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف) اى تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى (خزى) اى ذل وفضيحة فعله خَزِىَ يخزَى خِزيا فهو خَزٍ وخَزْيان وهم خزايا . (ابتغوا) اى واطلبوا

أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ
مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٣١﴾ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ
أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا
قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا
وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ
ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا
أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ
ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٣٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا

(تفسير المعانى) — : من اجل حادثة قابيل وهابيل (انظر الصفحة المتقدمة) كتبنا على بنى اسرائيل انه من قتل نفسا بغير ان تكون قتلت نفسا او بغير أن تفسد فى الارض فسادا يوجب القتل، كان كمن قتل الناس جميعا . ومن احياها اى ومن كان سببا فى احيائها كان كأنه احيا الناس جميعا. ولكنهم بعد أن كتبنا عليهم هذا التشديد الكبير من أجل أمثال تلك الجناية وشفعنا ذلك بارسال الرسل اليهم ترى بالآيات الواضحات كى يكفوا عنها ترى كثيرا منهم يسرفون فى القتل.

انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله اى يحاربون اولياءهما ويسعون فى الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى او ينفوا من الارض . ذلك خزى يتبعهم عاره فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم .

يا ايها الذين آمنوا خافوا بطش الله واطلبوا اليه الوسيلة من عمل صالح يقربكم اليه ، وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون . صرف بعضهم كلمة الوسيلة الى الرجال التى يتوسلون بهم والحقيقة ان الوسيلة هى ما يعمله الانسان من عمل صالح من اى نوع كان .

(تفسير الألفاظ) ــ : (الوسيلة) ماتتوسلون به من وسّل إلى الله بالعمل يسل وسيلة رغب وتقرب فهو واسل . ووسّل إلى الله بوسيلة وتوسّل بمعنى عمل عملا يقرب إليه تعالى (ليفتدوا) أى ليفدوا أنفسهم . (نكالا) اسم مايجعل عبرة للغير . ونكَل به ينكُل ونكّل به صنع به مايجعله عبرة للغير .

إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ

(تفسير المعانى) ــ . إن الذين كفروا لو ملكوا كل ما فى الأرض من خيرات وأموال ومثله معه وقدموها فدية لهم من عذاب الله يوم القيامة ماقبل الله منهم ولهم عذاب أليم . يرجون أن يخرجوا من نار جهنم وماهم بخارجين منها . ولهم عذاب مقيم . والسارق والسارقة فاقطعوا يمين كل منهما إلى الرسغ . ونصاب القطع ربع دينار فصاعداً يسرق من حرز . وذلك جزاء لهما لما ارتكبا من الاثم عبرة لغيرهما من الله والله عزيز حكيم . فن تاب من السُراق من بعد سرقته وأصلح أمره بالخلاص من التبعات والعزم على أن لايعود فان الله يتوب عليه فى الآخرة ، أما فى الدنيا فلا يخلصه ذلك من قطع يده . وقال بعضهم إن تاب وأصلح فلا يجوز قطع يده .

ألم تعلم أن الله له ملكوت كل شىء يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وهو على كل شىء قدير .

يا أيها الرسول لايكدرك صنيع الذين يقعون فى الكفر مسرعين من المنافقين الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم (بقية تفسير هذه الآية فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) — : (الذين هادوا) اليهود . يقال هاد يهُود هَوْدا أى رجع وإنما سمى اليهود بذلك لأنهم قالوا هُدنا إليك أى رجعنا إليك تائبين . (لقوم آخرين) أى من اليهود أيضا لم يحضروا مجلس النبى صلى الله عليه وسلم تكبرا وبغضا . (يحرفون الكلم من بعد مواضعه) أى يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها إما لفظا بإهماله أو بتغيير وضعه ، وإما معنى بحمله على غير المراد منه

(إن أوتيتم هذا) أى هذا الكلام المحرف (فتنته) ضلالته أو فضيحته (خزى) أى ذل وفضيحة فعله خَزِى يَخْزَى خِزيا فهو خَزِى وخَزْيان (للسحت) أى للحرام من سحته أى استأصله (بالقسط) اى بالعدل يقال قسط يقسُط قسطا عدل ومثله أقسط يُقسط (يتولون) يعرضون ويدبرون

وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ

(تفسير المعانى) - :لايحزنك المسارعون فى الكفر من المنافقين ومن اليهود فهم سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يحضروا مجلسك تكبرا وبغضا ، يميلون بالكلام عن مواضعه التى وضعه الله فيها إما بإهماله أو بتغيير وضعه وإما بحمله على غير المراد منه ، ومن يرد الله ضلالته فلن تملك انقاذه ، أولئك لم يشأ الله أن يطهر قلوبهم ، لهم فى الدنيا ذل وفضيحة ولهم فى الآخرة عذاب عظيم . إنهم سماعون للكذب (كررها للتأكيد) أكالون للحرام ، فان تحاكموا اليك يامحمد فى شىء فانت مخير بين أن تحكم بينهم وبين أن تعرض عنهم ، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا ، وإن حكمت فاعدل بينهم إن الله يحب العادلين . وكيف يحكمونك ولم يؤمنوا بك وعندهم التوراة فيها حكم الله يرونه ولا يعملون به ، وهم ماحكموك إلا طلبا لأن يكون حكمك أهون عليهم وما اولئك بالمؤمنين .

(تفسير الألفاظ) — : (الذين هادوا) اليهود من هاد يهود هودا أى رجع وإنما سمى اليهود بذلك لأنهم قالوا إنا هدنا اليك أى رجعنا تائبين . (والربانيون) جمع ربانى أى العالم الزاهد مشتق من الرب . (والأحبار) جمع حبر أو حبر أى عالم . (استحفظوا) أى أمروا بحفظ . (ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا) أى لا تبيعوها بثمن قليل من الرشوة والجاه ، واشترى وابتاع يستعمل كل منهما بمعنى الآخر . (والجروح قصاص) أى ذات قصاص والقصاص هو تتبع الدم بالقود . (فمن تصدق به) أى فمن عفا عنه . (فهو) أى فالتصدق . (كفارة له) الكفارة هو مايعمل من البر لازالة ذنب كصوم أو صدقة يقال كفر عنه ذنبه أى محاه . قيل التكفير إزالة الذنب كالتمريض إزالة المرض (وقفينا على آثارهم) أى وأتبعناهم على آثارهم .

ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۞ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۞ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۞ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ

(تفسير المعانى) — : إنا أنزلنا التوراة فيها هداية إلى الحق ونور يكشف ما اشتبه من الأحكام يحكم بها أنبياء بنى اسرائيل ويحكم بها علماؤهم وحكماؤهم بسبب أمر الله إياهم بحفظ كتابه من التضييع والتحريف وبمراقبته والهيمنة عليه فلا تخشوا الناس واخشونى الآية .

وقد فرضنا على اليهود فى التوراة أن النفس تقتل بالنفس والعين تقلع بالعين الخ ، وأن الجروح قصاص أى يقتص من جانيها بأن يفعل به مثل مافعله بالمجنى عليه إن أمكن ، فاذا عفا صاحب الحق فهذا الحق كفارة للجانى يسقط عنه به مالزمه . وأتبعنا النبيين على آثارهم بعيسى مصدقا للتوراة وآتيناه الانجيل فيه هداية للمستهدين ونور للسالكين موافقا لكتاب موسى إرشادا ووعظا للمتقين .

(تفسير الألفاظ) — : (ومهيمنا عليه) أى رقيباً من هيمن عليه أى راقبه ، والمراد رقيبا على سائر الكتب السماوية يشهد لها بالصحة . (أهواءهم) جمع هوى وهو ماتشتهيه النفس . (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) أى ولا تتبع أهواءهم بالانحراف عما جاءك من الحق . (شرعة) أى شريعة . والشريعة فى الأصل الطريقة إلى الماء . (ومنهاجا) أى طريقا واضحا من قولهم نهج الأمر

بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا
لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ
ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا
مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً
وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ إِلَى ٱللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾
وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ
أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا
يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ
لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ

بمعنى اتضح (ولكن ليبلوكم) أى ليختبركم يقال بلاه يبلوه بلاء اختبره وامتحنه (فاستبقوا الخيرات) أى فابتدروها . (فينبئكم) أى فيخبركم . (وأن احكم بينهم) عطف على الكتاب أى أنزلنا اليك الكتاب والحكم ، أو معطوف على الحق أى أنزلناه بالحق وبأن احكم . ويجوز أن يكون جملة بتقدير وأمرنا أى وأمرنا أن أحكم . (واحذرهم أن يفتنوك) أى أن يضلوك (يبغون) اى يطلبون

(تفسير المعانى) — : وليحكم النصارى بما انزل الله فى الانجيل ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الخارجون عن الدين . وانزلنا اليك القرآن متلبسا بالحق ومصدقا لما تقدمه من الكتاب . اى من جنس الكتاب السماوى ومراقبا عليه حتى لا يحرفه المحرفون فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم بالانحراف عما جاءك من الحق ، قد جعلنا لكل أمة منكم أيها الناس شريعة وطريقا إلى الكمال ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، مناسبة للعصور التى نزلت فيها ليختبركم فى الاضطلاع بما آتاكم فتبادروا الخيرات ، إلى الله مردكم جميعا فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون . ثم أمره الله أن يحكم بينهم بكتاب الله غير عابىء بأهوائهم وحذره من الانقياد لفتنتهم بصرفه عن بعض أحكام الله مرضاة لهم .

مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا
الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾
فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ
أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ
فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ
الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ
لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ

(تفسير الألفاظ) — : (أولياء) جمع ولى وهو الناصر والصديق والمتولى أمر غيره (ومن يتولهم) أى ومن يتخذهم أولياء. يقال تولاه يتولاه اتخذه وليا . (يسارعون فيهم) سارع فيه معناه أسرع . (دائرة) الدائرة النائبة من صروف الدهر . (فعسى) عسى أى ترجّى وتوقّع . (أسروا) أى أخفوا (أقسموا) أى حلفوا . (جهد أيمانهم) مصدر جَهد يجهَد بمعنى اجتهد على تقدير أقسموا بالله يجهَدون جَهد أيمانهم . (حبطت) بطلت وهدَرت . (يرتد) أى يخرج عن دينه إلى دين آخر . (أذلة على المؤمنين) عاطفين عليهم متذللين لهم (أعزة على الكافرين) أى متغلبين عليهم من عزّه إذا غلبه .

(تفسير المعانى) — : يا أيها المؤمنون لا تتخذوا المعادين لكم من اليهود والنصارى أولياء لأموركم فان بعضهم أولياء بعض ومن يفعل ذلك منكم فانه يكون منهم ان الله لا يهدى الظالمين لأنفسهم. فترى المنافقين يسارعون إلى موالاتهم قائلين إننا نفعل ذلك مداراة لهم حتى لا يضرونا إذا أصابتنا نازلة ، فالمرجو أن الله يأتى رسوله بالنصر على أعدائه أو بأمر لا تعلمونه فيصبح هؤلاء المنافقون نادمين . ويتعجب المؤمنون من حال هؤلاء المنافقين فيقولون أهؤلاء هم الذين أقسموا أغلظ الإيمان أنهم معكم ؟ لقد بطلت أعمالهم فأصبحوا خاسرين . يا أيها المؤمنون من يترك الاسلام ليدخل فى دين غيره فان الله يأتى مكانهم بقوم يحبهم ويحبونه ، يعطفون على المؤمنين ويشتدون على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لوم اللائمين فى تأييد الحق المبين .

(تفسير الألفاظ) ــ : (وليكم) معينكم وناصركم . (يقيمون الصلاة) يعدلون أركانها (ومن يتول الله) أى ومن يتخذه وليا . (حزب الله) الحزب القوم يجتمعون فى أمر حزبهم أى أصابهم للنظر فى المخرج منه . (تنقمون) أى تنكرون وتعيبون يقال نقم منه كذا ينقمه أى أنكره عليه وعابه من أجله (فاسقون) أى خارجون عن حجر الدين والشرع . (هل أنبئكم) أى هل أخبركم (بشر من ذلك) أى بأشر من ذلك إذ الأفصح حذف الألف من أشر وأخير فيقال هو خير منه أو شر منه بمعنى أخير وأشر .

فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٨) إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٩) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ (٦٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٦١) وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (٦٢) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٦٣) قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ

(تفسير المعانى) ــ : بعد أن نهى الله عن موالاة أهل الكتاب وغيرهم ذكر عقيبه من هم حقيقون بالموالاة، وهو الله ورسوله والمؤمنون الذين يعدلون أركان الصلاة ويؤدون الزكاة وهم متخشعون . ومن يتخذ الله ورسوله والمؤمنين أولياء كانوا حزب الله وحزب الله هم الغالبون . يا أيها المؤمنون لا تجعلوا المستهزئين بدينكم اللاعبين به من أهل الكتاب والكافرين أولياء لكم وخافوا الله إن كنتم مؤمنين . أولئك إذا دعوتم إلى الصلاة ضحكوا منكم وجعلوا صلاتكم هزوا ولعبا ، ذلك لأنهم لا يعقلون حكمتها ولا يدركون غايتها فى تطهير النفوس . فقل يا محمد لأهل الكتاب هل تنكرون منا وتعيبون علينا إلا إيماننا بالله وبما أنزل إلينا وما أنزل على من كانوا قبلنا واعتقادكم بأن أكثركم خارجون عن حظيرة الدين ؟ فهل أنبئكم بشر مما تنقمونه منا جزاء عند الله ؟ هو من لعنه الله وغضب عليه ومسخهم قردة وخنازير وعبدوا الأصنام ، أولئك مكانهم شر مكان ، وهم أضل الناس عن الطريق القويم .

(تفسير الالفاظ) ـ : (لعنه) أى طرده من رحمته . (القردة) جمع قرد . (وعبد) جمع عابد كخدم جمع خادم وقيل اصله عَبَدة لحذفت التاء للاضافة . (شر مكانا) أى أشر مكان ، إذ الأفصح حذف الألف من أشر فيقال هو خير منه أو شر منه . (سواء) السواء المعتـدل أو المتوسط (السحت) الحرام من سحته يسحته أى استأصله . (لولا) أى هلا للتحضيض (الربانيون) جمع ربانى وهو المتأله العارف بالله منسوب للرب . (مغلولة) مقيدة والغُل القيد يوضع فى اليد وهو كناية عن البخل وغَلّه يغُله وضع القيد فى يده . (مبسوطتان) أى مفتوحتان وهو كناية عن الكرم والاحسان . (طغيان) مصدر طغى يطغَى أى جاوز القدر والحد

مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ
وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ
السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ
وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾
وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ
السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ
الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ
لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ
مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ
يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ

(تفسير المعانى) ـ : وإذا جاؤكم (الفاعلون يهود نافقوا رسـول الله) قالوا آمنا وهم كاذبون مخادعون . فقد دخلوا عليكم بكفرهم وخرجوا به كما هو ، والله يعلم بذوات صدوركم. وترى كثيرا منهم يبادرون إلى ارتكاب الآثام والتعدى على الناس وأكل السحت لبئس شىء كانوا يفعلونه . فهلا نهاهم علماؤهم وأحبارهم عن قولهم الاثم (يريد به الكذب) وأكلهم الحرام، لبئس ما كانوا يصنعون. وقد زعم اليهود أن يد الله مقيدة ، أى أنه ممسك يقتر فى الرزق ، قُيِّدت أيديهم ولُعنوا بما زعموا بل يداه مفتوحتان ينفق كيف يشاء . وإن ما أنزل إليك من هذا القران ليزيدن كثيرا منهم طغيانا وكفرا . وألقينا بينهم العداوة والبغضاء أى الكراهة إلى يوم القيامة كلما أرادوا اشعال حرب على رسول الله أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض الفساد بإثارة الحروب وإيقاظ الفتن النائمة والله لا يحب المفسدين .

(تفسير الألفاظ) — : (البغضاء) البغض . (لكفرنا عنهم سيئاتهم) التكفير محو الذنب ومنه الكفارة وهى مايغطى الاثم من الأعمال الصالحة . (أقاموا التوراة) أى عملوا بها فى شئونهم (مقتصدة) أى عادلة غير متغالية من القصد وهو الاعتدال . (يعصمك) أى يحميك . (لستم على شيء) أى على شيء يعتد به ويعتمد عليه من أمر دينكم ودنياكم .

وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا

(تفسير المعانى) — : ولو آمن أهل الكتاب من اليهود والنصارى بمحمد وما جاء به من الوحى الالهى، واتقوا الله فيما ائتمنوا عليه من صفاته ونعوته فأذاعوها للناس، وشهدوا له بالصدق ، لمحونا عنهم ذنوبهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم عملوا بالتوراة والأنجيل وما أنزل من ربهم بوساطة رسله وأنبيائه من القيام على الصراط المستقيم ، والتحلى بالخلق القويم ، والعمل على إعلاء كلمة الحق، ونشر الفضيلة بين الخلق، لوسع الله عليهم رزقهم وأفاض عليهم من بركات السماء والأرض فسهلت عليهم أسباب المعيشة. وتيسرت لهم وسائل الحياة . نعم منهم أمة عادلة غير مغالية ولا مقصرة الا أن كثيرا منهم ساءت أعمالهم بتحريف الحق والاعراض عنه والافراط فى العداوة .

يا أيها الرسول بلغ الناس ما أوحيناه اليك من القرآن ، وان ضعفت أو توانيت أو كتمت شيئا منه كنت كأنك لم تبلغه ، ولا تخش على حياتك من مواجهة الجماهير بما ينكرونه ، فان الله حافظك من إيذائهم وهو لا يهدى الكافرين . قل يا أهل الكتاب لستم على دين صحيح حتى تعملوا بالتوراة والانجيل وما أنزل على رسل الله وأنبيائه ، وإن هذا القرآن ليزيدن كثيرا منهم طغيانا وكفرا بسبب ما أكل الحسد من قلوبهم ، وانتقص من عقولهم ، فلا تحزن على القوم الكافرين .

(تفسير الألفاظ) ـ : (فلا تأس) أى فلا تحزن من أسِىَ يأسَى أسًى (الذين هادوا) اليهود وهاد يهُود هَوْداً بمعنى رجع وإنما سموا بذلك لأنهم قالوا ربنا هُدنا اليك أى رجعنا اليك تائبين . (والصابئون) قوم يعبدون الكواكب (ميثاق) أى عهد جمعه مَيَاثيق ومَيَاثق . (بما لا تهوى) أى بما لا تحب يقال هوِيه يهواه هوًى أى أحبه . (فعموا) فكف بصرهم يقال عمِىَ يَعْمَى عمًى أى كف بصره . (وصموا) أى وذهب سمعهم يقال صَمّ يصَم صمما أى طرِش .

مِنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَٱلَّذِينَ هَادُوا وَٱلصَّابِئُونَ وَٱلنَّصَارَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا

(تفسير المعانى) ـ : ان الذين آمنوا أى المسلمين ، والذين هادوا أى اليهود ، والصابئون والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا نجوا من عذاب الله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . لأن الدين فى أصله واحد . وكتب الله كلها تدعو الى العقائد القويمة، والى الايمان بجميع الرسل على السواء ، ومنهم محمد ، فقد ورد ذكره فى جميع الكتب المتقدمة فمن آمن بواحد منها حق الايمان أداه الى الايمان به لامحالة.

لقد أخذنا العهد على بنى اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلا منا يبلغونهم أوامرنا ونواهينا فكانوا كلما جاءهم رسول بما لا يوافق أهواءهم كذبوه أو قتلوه . فعلوا كل ذلك وظنوا أن لا يصيبهم بسبب ذلك بلاء من الله وعذاب . فعموا عن رؤية الحق وصموا عن سماعه ثم تابوا فتاب الله عليهم، ثم عادوا فعمى كثير منهم وصموا والله برى بما يفعلون .

لقد كفر الذين زعموا أن الله هو المسيح بن مريم مع أن المسيح نفسه قال لبنى اسرائيل يا قوم اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة . ومنزله فى الآخرة النار وما للظالمين من أنصار . واذا كان المسيح نفسه قد قال ذلك فكيف يكون هو الاله نفسه ؟

(تفسير الالفاظ) — : (ثالث ثلاثة) أى أحد ثلاثة . (فدخلت) أى مضت يقال الزمان الخالى أى الماضى . (صديقة) أى قوية التصديق بالله ورسله ، مثلها فى ذلك كمثل جميع النساء التقيات . (يؤفكون) يصرفون . أفكه يأفكه أفكا صرفه وقلب رأيه فهو أفك ومأفوك . لا تغلوا) أى لا تتجاوزوا بالدين حده بكثرة التشدد فيه يقال غلا فى دينه يغلو غلوا تشدد فيه حتى جاوز الحد (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) يعنى أسلافهم وأئمتهم الأولين (لعن) أى أبعد عن رحمة الله .

لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۝ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ۝ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ

(تفسير المعانى) — : ان الذين قالوا الله أحد ثلاثة أقانيم قد كفروا بسبب هذا القول فما فى الوجود اله واجب الوجود يستحق العبادة غير اله واحد غير مركب من أصول متعددة ، فان لم يرجعوا عما يزعمونه من هذه الأباطيل فليصيبنهم عذاب أليم. فهلا يتوبون عن عقيدتهم هذه ويستغفرون ربهم والله غفور رحيم . ليس عيسى بن مريم الا رسول من رسل الله أرسله لهداية بنى اسرائيل ، وما أمه الا صديقة كسائر النساء الصديقات ، ولقد كانا يأكلان كجميع الناس فلو كانا الهين لما لازمتهما الحاجات الجسدانية . فانظر كيف نبين الآيات ثم انظر كيف يصرفون.

قل لهم أيصح أن تعبدوا من دون الله مالا يستطيع أن يضركم ولا أن ينفعكم والله يسمع ماتقولون ويعلم ما تبدون وما تكتمون ؟

قل يا أهل الكتاب لا تتجاوزوا حدود العقل فى دينكم فتقولوا على الله ورسله غير الحق ، ولا تشايعوا أسلافكم الماضين فى أهواء اقترفوها ضلوا وأضلوا بها كثيرا من الخلق .

عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا
يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ
لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ
عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ
كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ
عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ
أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ
بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾
وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ

(تفسير الألفاظ) — : (عصوا) خالفوا الأمر يقال عصَى يعصِى عِصيانا . (يعتدون) يتجاوزون الحد . (لايتناهون) لاينهى بعضهم بعضاً . (منكر) المنكر مايستقبحه العقل والشرع (يتولون الذين كفروا) أى يتخذونهم أولياء أى أصدقاء وأنصاراً وأمناء على أسرارهم . (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفى العذاب هم خالدون) أى لبئس شيئا قدمته لهم أنفسهم من الأعمال فهى موجبة لسخط الله والخلود فى النار (فاسقون) أى خارجون عن حدود الشرع .

(تفسير المعانى) — : لعن الله الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ، ذلك اللعن كان بسبب عصيانهم وتجاوزهم حدود كتابهم . إنهم كانوا لاينهى بعضهم بعضاً عن المنكرات ، وترى كثيرا منهم يتخذون الكافرين أمناء على أسرارهم وأصدقاء لهم فبئس ما قدمته لهم أنفسهم من الأعمال فهى موجبة لسخط الله والخلود فى النار . ولو كانوا يؤمنون بالله ورسوله وما أنزل إليه ما اتخذوا الكافرين أولياء ولكن كثيرا منهم خارجون عن دينهم وإن ادعوه بالاسم .

لتجدن يا محمد أشد الناس عداوة للمؤمنين اليهود والمشركين وأقربهم مودة لهم النصارى . ذلك بسبب أن فيهم قسيسين ورهبانا يأمرونهم بالعطف على الخلق والرحمة بهم ، ولا يستكبرون عن قبول الحق إذا فهموه . وإذا سمعوا قارئا يقرأ القرآن ترى أعينهم تفيض دمعا بما يحدثه فى نفوسهم من التأثير وبما تحققوه فيه من الحق ويقولون ربنا آمنا به وبمن أنزل عليه فاكتبنا فى زمرة الشاهدين بذلك .

(تفسير الألفاظ) ـ : (وما لنا لا نؤمن) استفهام إنكار واستبعاد لعدم الإيمان مع الطامع فى الانخراط مع الصالحين . (الجحيم) هى جهنم مشتق من الجحمة وهى النار المتأججة (لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم) أى لا يؤاخذكم الله على ما يبدر منكم من الايمان بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله . واللغو هو الكلام الباطل . يقال لغا يلغو لغواً ، (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) أى بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية . (فكفارته) الكفارة هى ما يعمل من انواع البر لمحو ذنب أو لنقض يمين كاطعام المساكين أو الصيام الخ .

مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ۝ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ۝ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ۝ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ

(تفسير المعانى) ـ : وكيف لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ، أى الاسلام، مع طمعنا أن يدخلنا ربنا فى زمرة عباده الصالحين (هذا تابع لقول صالحى النصارى اقرأ الصفحة المتقدمة) فكافأهم الله على ما قالوا الجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين . والذين كفروا عذاب الجحيم .

قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا) الآية نزلت فى جماعة من الصحابة اعتزموا الزهد المطلق وقطع علائق الدنيا فنهاهم الله عن ذلك لأن فيه تجاوزا للحدود ، ومن يفعل ذلك فيخشى عليه الارتكاس

ثم ذكر الله لهم أنه لا يؤاخذهم على الايمان المستعملة فى اللغة وجرى عليها اللسان مثل لا والله وبلى والله الخ وإنما يؤاخذهم على الايمان المقصودة فى الأمور المعينة ، فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما يطعم الانسان أهله

(بقية الكلام فى الصفحة التالية)

(تفسير الالفاظ) — : (الخمر) المسكر سمى بذلك لأنه يَخْمُر العقل أن يستره . و (الميسر) القمار فعله يَسَر ييسر يَسْرًا أى قامر : (والانصاب) الأصنام المنصوبة جمع نُصُب . (والازلام) جمع زلم وهو السهم والمراد بها السهام المكتوبة التى كانوا يرمونها لمعرفة ماقسم لهم . (رجس)أى قذر. (والبغضاء) البغض . (ويصدكم) أى ويمنعكم يقال صَدّه يصُدّه ويصِده صَدا وصدودا منعه عن أمر .

أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة أيام
ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴿٨٩﴾
يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
﴿٩٠﴾ إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء
فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة
فهل أنتم منتهون ﴿٩١﴾ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول
واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ
المبين ﴿٩٢﴾ ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات

(تفسير المعانى) — : أو كسوتهم أو عتق رقبة فمن لم يجد هذا فليصم ثلاثة أيام . ذلك كفارة أيمانكم اذا نقضتموها واحفظوا أيمانكم لا تبذلوها جزافا ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون . يا أيها المؤمنون انما الخمر والمقامرة وعبادة الأصنام والاعتقاد فى معرفة ما قسمه الله لكم برمى السهام المكتوبة وقراءة ما يظهر منها والعمل به كل هذا قذر دفعكم فيه الشيطان فباعدوه لعلكم تفوزون برحمة الله انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والكراهة بسبب الخمر والقمار لانهما مدعاة للنزاع ويكفكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم تاركو ذلك ؟ وأطيعوا الله ورسوله واحذروا مخالفتهما فان اعرضتم فاعلموا ان مهمة الرسول هى البلاغ لايضره من اعراضكم شىء .

ليس على المؤمنين الصالحين اثم فيما يأكلون اذا ما اتقوا المحرمات وثبتوا على الاعمال الصالحة ، ثم اتقوا ماحُرم عليهم وآمنوا بتحريمه ، ثم اتقوا واستمروا على تجنب المعاصى واحسنوا بفعل الاعمال الحسنة والله يحب المحسنين .

(تفسير الألفاظ) — : (ليبلونكم) أى ليمتحننكم . يقال بلاه يبلُوه بَلْواً أى اختبره وامتحنه . (بشىء من الصيد) أى بقليل من الحيوانات التى تصطاد . وذلك أنهم عندما كانوا محرمين عام الحديبية كانت الوحوش تأتى إلى خيامهم بحيث تنالها أيديهم ولا يخفى أن الصيد حرام مع الاحرام فكان هذا بمثابة اختبار لطاعتهم ووقوفهم عند حدود الشريعة . (وأنتم حرم) أى وأنتم محرمون جمع حَرَام كرَدَاح ورُدُح . (فجزاء مثل ما قتل من النعم) أى فعليه جزاء مثل ماقتل من النَّعَم . والنعم هى الابل والشاء وقيل خاص بالابل وهو جمع لا واحد له من لفظه . (هديا) الهَدْى والهَدِيّ ما يُهدى لله تعالى من النَّعَم . (كفارة) الكفارة هى مايتكفله الانسان من أعمال البر لمحو ذنب ارتكبه . يقال كفر الله سيئاته أى محاها . (أو عدل ذلك) أى أو ما ساواه وقرىء عدل بكسر العين وهو ما عُدِلَ بالشىء فى المقدار . (سلف) أى مضى يقال سَلَفَ يسلُف سَلَفاً أى مضى . والسلف الصالح أى الأوائل الصالحون . (وبال أمره) الوبال الشدة والثقل وسوء العاقبة ومنه طعام وبيل . (وللسيارة) القافلة

ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

(تفسير المعانى) — . ذكر الله أنه ابتلى الصحابة بشىء من الصيد وهم محرمون بحيث كانت الحيوانات تأتى اليهم وتحوم حولهم ليعلم من يخشاه بالغيب ممن لا يبالى بما صنع . ثم أوجب على من يقتل صيدا وهو محرم أن يقدم للبيت من النَّعَم عدد ما قتل من الصيد ، أو اطعام مساكين أو ما يساويه من الصيام ليذوق عاقبة عدوانه .

ثم ذكر أنه أحل لهم صيد البحر وحرم عليهم صيد البر ما داموا محرمين .

(تفسير الألفاظ) — : (الكعبة) بيت الله وإنما سميت بذلك لأن كل بناء مكعب يقال له كعبة. (قياما للناس) أى انتعاشا لهم ، أى سبباً لانتعاشهم فى أمر معاشهم ومعادهم، أو قياما لأمر دينهم بمعنى أنه يقوم به أمر دينهم ودنياهم . (والشهر الحرام) هو الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة . (والهدى) القربان الذى يهدى لله فى الحج واحدته هَدْيَة . (والقلائد) جمع قِلادة وهى مايوضع فى العنق للزينة . والمراد بها هنا الانعام التى تقلد أعناقها تمييزا لها عن غيرها لتنحر بمكة فى الحج .

إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا

(تفسير المعانى) — : جعل الله ذلك البناء المكعب الذى بناه إبراهيم بمكة البيتَ الحرام قياما لأمر الدين والدنيا، وقرر تقريب القربان عنده لتتحققوا أن حكمته وسعت كل شىء فلا يقرر شيئا إلا عن علم لايقف عند حد .

اعلموا أيها الناس أن الله شديد العقاب وأنه غفـــور رحيم فلا تؤيسنكم نقمته، ولا تفتننكم رحمته. وما على رسولنا إلا التبليغ والله يعلم ماتظهرون وماتخفون

قل لايستوى الردىء والجيد ولو راقك كثرة الردىء فخافوا الله ولاتتحروا الردىء من الأشياء، وخذوا الجيد لعلكم تفلحون.

قوله تعالى : ياأيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء الآية . نزلت حين سأل سراقة بن مالك ، وقد أوحيت إلى رسول الله آية الحج، قائلا أكل عام يارسول الله ؟ فأعرض عنه صلى الله عليه وسلم حتى أعاد سؤاله ثلاثا . فقال لا ، ولو قلت نعم لوجبت ، ولو وجبت لما استطعتم ، فاتركونى ما تركتكم . ونزلت هذه الآية .

هذه من حكم الاسلام البالغة فانه سلك فى تيسير الدين على الناس كل طريق حتى سد عليهم طريق السؤال خشية من تقييد الأمور وتعقيدها. فأين هذا من أسلوب الذين يفترضون مالا يكون ويجيبون عنه!

بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ
وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا
إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا
أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ
حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ
إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا
مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا

(تفسير الألفاظ) — : (ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصلة ولا حام) كان أهل الجاهلية إذا نتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنها أى شقوه، وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحمل. وكان الرجل يقول إن شفيت فناقتى سائبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها . وإذا ولدت الشاة أنثى فهى لهم ، وإذا ولدت ذكرا فهو لآلهتهم ، وإذا ولدتهما قالوا وصلت الأنثى أخاها فلا يذبح الذكر وإذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن، حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى . وقالوا قد حمى ظهره فلما جاء الإسلام أبطل هذه العادات كلها فلا بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام (حسبنا) أى كفانا (عليكم أنفسكم) أى احفظوها والزموا إصلاحها .

(يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) أى فيما أمرتم به شهادة بينكم والمراد بالشهادة الإشهاد فى الوصية (من غيركم)أى من غير أقاربكم . (تحبسونهما) أى تقفونهما وتُصبّرونهما .

(تفسير المعانى) — : ماشرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام إلى ما إليها من العادات التى سنتها الجاهلية وزينتها الوساوس، ولكن الذين كفروا يختلقون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ما يفعلون. وإذا دُعوا للأخذ بما أنزل الله أو دُعوا لمقابلة الرسول قالوا كفانا ما كان عليه آباؤنا . أكفاهم ما كان عليه آباؤهم ولو كانوا جهلاء ضالين ؟ يا أيها الذين آمنوا الزموا أنفسكم فأصلحوها ولا يضركم ضلال غيركم إذا كنتم مهتدين ، يا أيها المؤمنون إن فيما أُمرتم به الإشهاد فى الوصية فانتخبوا لذلك شاهدين من أقاربكم ، وإن كنتم على سفر فيصح أن يكونا من غير أقاربكم . وإن ارتبتم فى شهادتهما فقفوهما بعد الصلاة فيقسمان لكم قائلين لا نستبدل بالقسم عرضا من الدنيا ولا نكتم شهادة الله إنا إذن لمن المذنبين .

(تفسير الألفاظ) — : (فان عثر) فان اطُّلع . (فآخران) أى فشاهدان آخران . (استحق عليهم) أى جنى عليهم . يقال استحق أى جنى وأذنب . (الاوليان) مثنَّى اَولىَ أى أحق والمعنى الأحقان بالميراث . (ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها) ذلك أقرب أن يأتوا بالشهادة على صحتها (أن ترد أيمان بعد أيمانهم) أى أن ترد اليمين على المدعين بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور اليمين الكاذبة.

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَن تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ

(بروح القدس) هو جبريل عليه السلام (المهد) فراش الطفل جمعه أمهدة ومُهُد ومُهُد . و (كهلا) أى وأنت فى سن الكهولة وهى من الخامسة والثلاثين إلى الخمسين .

(تفسير المعانى) — : فان اطلع على أن الشاهدين استحقا اثما (اقرأ ما أوردناه فى الصفحة المتقدمة) فليقم شاهدان آخران مقامهما من الذين جنى عليهم الأحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما . فيحلفان بالله على أن شهادتيهما أحق من شهادة سابقيهما ، هذا أقرب أن يأتوا بالشهادة على صحتها أو يخشوا أن ترد اليمين على المدعين بعد أيمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة

يوم يجمع الله الرسل فيقول لهم بماذا أجابكم أقوامكم؟ قالوا ربنا لاعلم لنا بذلك أنك أنت علام الغيوب .

واذكر إذ قال الله يا عيسى بن مريم تذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ قويتك وشددت أزرك بجبريل عليه السلام ، تكلم الناس وأنت فى المهد فى حالة الطفولة . وتكلمهم فى حالة الكهولة كذلك . وتذكر إذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ، وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيراً بأذنى ، وتبرىء الأكمة والأبرص وإذ تحى الموتى وإذ كففت اليهود عنك حين جئتهم بالآيات البينات فقال كفارهم ماهذا الا سحر مبين .

(تفسير الألفاظ) ـ : (الأكمه) الذى يولد أعمى يقال كمه يكمه كمهاً أى ذهبت عينه . (والأبرص) من به برص وهو داء يبيض معه الجلد . (كففت) أى منعت . (ان هذا الا سحر) أى ماهذا الا سحر . فان إنْ هنا بمعنى ما (الحواريين) جمع حوارى وهم أصحاب عيسى قيل سموا بذلك لأنهم كانوا يلبسون ثيابا بيضا من حوّر الثوب بيضه ودوره . وقيل بل لأن صناعتهم كانت

وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا

تحوير الثياب أى تبييضها . (هل يستطيع ربك) أى هل يستطيع أن يجيبك فان استطاع بمعنى أطاع أيضا كاستجاب بمعنى أجاب ، (مائدة) المائدة هى الخوان أى السفرة اذا كان عليها طعام . (تكون لنا عيدا) أى يكون يوم نزولها عيداً نعظمه . وقيل العيد هو السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيداً .

(تفسير المعانى) ـ : (الأربعة الأسطر التى فى مقدمة هذه الصفحة من المصحف قد فسرت فى الصفحة المتقدمة من المصحف لوجود أول الآية فى تلك الصفحة) .

واذا أوحيت الى الحواريين أى أمرتهم على ألسنة رسلى (لأن الوحى لايكون الا للأنبياء ولم يكونوا هم أنبياء) أن آمنوا بى واشهد بأننا مسلمون . أى مخلصون مستسلمون .

إذ قال الحواريون ياعيسى هل يجيبك ربك لو سألته أن ينزل علينا مائدة من السماء ؟ قال خافوا الله من أمثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين . قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا بانضمام المشاهدة الى الاستدلال بكمال قدرته ، ونتحقق أن صدقتنا فى ادعاء النبوة . فدعا عيسى ربه قائلا اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء يكون يوم نزولها عيداً يعظمه أولنا وآخرنا وآية منك وأنت خير الرازقين .

(تفسير الألفاظ) — : (سبحانك) أى تنزيها لك . يقال سبح الله يسبحه تسبيحا أى نزهه عن النقص ومشابهة المخلوقين . (مايكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) أى ماينبغى لى أن أقول قولا لايحق لى أن أقوله . (شهيداً) أى رقيبا عليهم امنعهم أن يقولوا ذلك . أو مشاهداً لأحوالهم من كفر وإيمان (فلما توفيتنى) التوفى أخذ الشىء وافيا . والموت نوعا من ذلك . يقال توفاه الله أى وفاه أجله . (الرقيب) المراقب . (وأنت على كل شىء شهيد) مطلع عليه مراقب له .

وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١٤)
قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي
أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ (١١٥) وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ
مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ
إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي
نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ
إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ
شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ
وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّهُ

(تفسير المعانى) — : قال الله إنى منزل المائدة عليكم من السماء (أنظر الآية السابقة فى الصفحة المتقدمة) فمن يكفر منكم بعد شهودها فانى أعذبه تعذيبا لا أعاقب به أحداً من العالمين . قال بعض المفسرين فنزلت لهم من السماء سمكة وخمسة أرغفة وجميع البقول إلا الكراث . وذهب بعضهم إلى أنهم لما هُددوا هذا التهديد استعفوا عيسى عليه السلام وقالوا لانريدها فلم تنزل .

واذكر يامحمد إذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت أمرت الناس أن يتخذوك أنت وأمك إلهين من دون الله ؟ فأجاب عيسى : سبحانك لاينبغى لى أن أقول قولا لايحق لى أن أقوله ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم مايجول بصدرى ولا أعلم مافى نفسك ، إنك أنت علام الغيوب ماقلت لهم الاما ماأمرتنى أن أقوله لهم وهو اعبدوا الله ربى وربكم ، وكنت عليهم مراقبا مدة مكثى معهم ، فلما توفيتنى كنت أنت المراقب عليهم وأنت على كل شىء شهيد . إن تؤاخذهم بذنبهم فهم عبادك ، وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم . ان عذبت فعدل ، وإن غفرت ففضل .

(تفسير الألفاظ) — : (أبداً) أى بلا انقطاع . (الحمد لله) هو الثناء على الفعل الحسن الصادر عن اختيار وإرادة ، كالتصدق والانجاد . فلا يقال أحمدك على طول قامتك بل أمدحك . (الظلمات) جمع ظُلْمة وهى الظلام . (يعدلون) أى يسوون . يقال عدَل فلاناً بفلان يَعدِله به أى سواه به . (ثم قضى أجلا) هو اجل الموت . (وأجل مسمى عنده) أجل القيامة . وقيل الاول ما بين الخلق والموت ، والثانى ما بين الموت والبعث . وقيل الأول النوم والثانى الموت . (تمترون) تشكون يقال امترى فى الأمر يمترى امتراء شك فيه ، والمرية الشك .

هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۞ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۞

سورة الأنعام مكية
وهى مائة وخمس وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۞ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۞ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ

(تفسير المعانى) — : هذا (تتمة كلام عيسى انظر الآية السابقة) واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم ، لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها خلودا لا انقطاع له ، رضى الله عنهم فقبل أعمالهم ورضوا عنه بما غمروا فيه من السعادة الأبدية ، ذلك هو الفوز العظيم . ولله ملكوت السموات والأرض والحكم المطلق على كل مافيهن وهو على كل شيء قدير .

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وأنشأ الظلمات والنور يتعاقبان فى الوجود لفائدة هذه العوالم التى لا تدخل تحت حصر من وجوه لايحيط بها وهم ، ثم الذين كفروا يساوون بربهم أصناما نحتوها بأيديهم ، أو أوهاما ولدوها بخيالهم ، الله الذى خلقكم من طين ثم قرر لوجودكم أجلا بعده تموتون ، ثم جعل لكم أجلا آخر بعده تبعثون ، ثم انتم تشكون فى ذلك البعث ولا تتدبرون .

(تفسير الألفاظ) — : (وجهركم) أى وعلنكم يقال جهر بقراءته يجهر بها جهرا أى أعلنها . (قرن) القرن يقدر بسبعين سنة وقيل ثمانين . وقيل القرن أهل عصر فيه نبي أو فائق فى العلم قلت المدة أو كثرت . (مكناهم فى الأرض) أى جعلنا لهم فيها مكانا . (وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) أى وأرسلنا المطر أو السحاب عليهم كثير الدر بالمطر يقال درت السحب تدُر وتدِر أى سالت بالمطر . (قرنا آخرين) أى أهل عصر آخرين (فى قرطاس) القرطاس الصحيفة التى يكتب فيها ويقال لها قُرطاس وقِرطاس أيضا . (إن هذا) أى ما هذا (لولا) أى هلا .

سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٤﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاؤُا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٨﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٩﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ

(تفسير الألفاظ) — : وهو الله المستحق للعبادة وحده فى السموات والارض يعلم سركم وعلنكم ويعلم ما تعملون من خير أو شر . وما تجيئهم من عند الله معجزة أو حجة، وقيل آية من القرآن، إلا كانوا عنها معرضين . فقد كذبوا بالحق (المراد به القرآن) لما جاءهم فسوف يظهر لهم خبر ما كانوا به يستهزئون . ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من أهل زمان منحناهم من القوى والآلات للتمكن فى الارض مالم نمنح هؤلاء، وأرسلنا عليهم الغيوث تدر عليهم درا وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وجددنا من بعدهم ناسا آخرين . ولقد بالغ هؤلاء فى التشكك حتى أننا لو نزلنا عليك كتابا مكتوبا على ورق فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ما هذا إلا سحر مبين . وقالوا هلا أنزل الله معه ملكا يخبرنا أنه نبى ، ولو أنزل اليهم ملك فشاهدوه لحق إهلاكهم كما جرت به عادة الله ثم لا ينظرون أى لا يمهلون . ولو جعلناه ملكا ، أى ولو جعلنا الرسول ملكا لا انسانا، لاضطررنا اقلبه رجلا ليقووا على رؤيته، ولخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فى قولهم ما هذا الا بشر مثلكم .



(تفسير الألفاظ) — : (لبسنا) أى خلطنا . يقال لبَس الأمر يلبِسه خلطه ، ولبِس الثوب يلبَسه وضعه على جسمه (لحاق) أى فنزل بهم وأصابهم . (سخروا) أى استهزأوا يقال سَخِر منه يسخَر سخَرا أى استهزأ ، (كتب على نفسه الرحمة) أى التزمها . (لا ريب فيه) أى لا شكّ فيه . يقال رابه الأمرُ يريبه وأرابه يريبه حدث له منه شك (الذين خسروا أنفسهم) تقديره أنتم الذين خسروا أنفسهم

رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ
بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٢﴾ قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ
لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾
وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾
قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ
أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ
عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٦﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ

(وله ما سكن فى الليل والنهار) سكن من السُكنى والمعنى ما اشتمل عليه الليل والنهار . وقيل سكن هنا من السكون، والمعنى وله ما سكن فى الليل والنهار وما تحرك، فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر . (وليا) أى ناصرا ومعينا . (فاطر) أى خالق يقال فطَر الله الانسان يفطِره فِطرة أى خلقه . (من يصرَف عنه يومئذ فقد رحمه) من يصرف عنه العذاب فى ذلك اليوم فقد رحمه الله .

(تفسير المعانى) — : ولقد استهزأ الكافرون من كل الأمم بالرجال الذين أرسلوا من قبلك فنزل بالذين سخروا منهم وبال استهزائهم . قل لهم سيروا فى الأرض ثم تأملوا كيف كانت آخرة المكذبين بالدين .

قل لهم لمن كل ما فى السموات والأرض؟ قل لله ، الله الذى ألزم نفسه الرحمة تفضلا واحسانا ، ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا شك فيه ويجازيكم على شرككم ، أنتم الذين أضاعوا أنفسهم فهم لا يؤمنون وله ما هدأ فى الليل والنهار وما تحرك وهو السميع العليم . قل أغير الله اتخذ مولى خالق السموات والأرض وهو يَرزق ولا يُرزق قل إنى أمرت أن أكون أول المسلمين ، وقيل لى ولا تكونن من المشركين . قل لهم إنى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم من يصرف عنه ذلك العذاب ذلك اليوم فقد رحمه الله وذلك هو الفوز العظيم .

(تفسير الألفاظ) — . (بضر) أى ببلية كمرض أو فقر . (لأنذركم به) الانذار إخبار فيه تخويف بخلاف التبشير فانه إخبار فيه سرور . (ومن بلغ) معطوف على ضمير المخاطبين أى لأنذركم به يا أهل مكة وسائر من بلغه من الأسود والأحمر . (ائنكم لتشهدون) الهمزة للانكار أى إنكم لتشهدون . (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) أى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم . (أفترى) أى أختلق

فقد رحمه وذلك الفوز المبين ﴿١٦﴾ وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شئ قدير ﴿١٧﴾ وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير ﴿١٨﴾ قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإنني برئ مما تشركون ﴿١٩﴾ الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴿٢٠﴾ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته إنه لا يفلح الظالمون ﴿٢١﴾ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا

وأصله الفرى وهو قطع الجلد لخرزه واصلاحه والإفراء للافساد. والافتراء يستعمل فيهما وأكثر استعماله فى الافساد وقد استعمل فى القرآن الكريم بمعنى الكذب والشرك والظلم (نحشرهم) الحشر إخراج الجماعة عن مقرهم إلى الحرب والمراد هنا تجمعهم .

(تفسير المعانى) — : وان يمسك ببلية كمرض أو فقر فلا قادر على كشفه عنك الا هو ، وان يمسك بنعمة كصحة وغنى فهو قادر على كل شئ ولا راد لفضله وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم فى تدبيره الخبير بمواضع نعمه ونقمه .

قوله تعـــالى : قل أى شئ أكبر شهادة ، نزلت حين قالت قريش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة، فأرنا من يشهد لك بأنك رسول الله . فقال الله له قل لهم أى شئ أعظم شهادة ؟ قل الله أعظم شهادة ، وهو شهيد بيني وبينكم ، وأوحى الى هذا القرآن لانذركم به وانذر من بلغه من العالمين . ثم قال : الذين آتيناهم الكتاب يعرفون النبى كما يعرفون أبناءهم لانه مكتوب عندهم . أولئك الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ومن أظلم ممن اختلق على الله الكذب أو كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون فكيف أرجو أن أفلح ان كنت كاذبا ؟

(تفسير الألفاظ) : (فتنتهم) أى ضلالتهم أو كفرهم وقيل معذرتهم وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب . (وضل عنهم ما كانوا يفترون) أى وتاه عنهم ما كانوا يختلقونه من وجود شركاء ينصرونهم يوم القيامة . (أكنة) أى أغطية جمع كِنان وهو الغطاء الذى يُكَن فيه الشىء . (أن يفقهوه) أى كراهة أن يفقهوه . (وقراً) أى ثقلا . يقال وقَرت اذنه تقِر وَقْراً ثقلت أو صمت ومثله وُقِرت أذنه . (أساطير) أى خرافات وهو جمع أسطورة أو إسطارة أو إسطار أى الاباطيل (وينأون عنه) أى ويبعدون عنه يقال نأى عنه ينأى نأيا أى بعُد عنه . (وإن يهلكون) أى وما يهلكون . (ياليتنا نرد) أى نرد الى الدنيا (بل بدا لهم ما كانوا يخفون) أى ما كانوا يخفون من نفاقهم وقبيح أعمالهم .

أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٤﴾ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٨﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ

(تفسير المعانى) : ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للمشركين أين الذين كنتم تزعمونهم شركاء لله؟ فما كان عذرهم الا أن أقسموا بأنهم ما كانوا مشركين . أنظر كيف كذبوا على أنفسهم وتاه عنهم ما كانوا يفترون .

ومنهم من يستمع اليك وجعلنا على قلوبهم أغطية كراهة أن يفهموه وفى آذانهم ثقلا . وان يروا كل معجزة لا يؤمنوا بها ، واذا جاؤك جادلوك قائلين ماهذا الا خرافات الاولين . وتراهم ينهون الناس عن الاقتراب من الرسول ويبعدون هم عنه كذلك وما يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون . ولو تراهم حين يوقفون على النار ويقولون ياليتنا نرجع الى الدنيا ولا نكذب بآيات الله ونكون مؤمنين . فظهر لهم ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم فتمنوا لو عادوا وآمنوا ضجراً مما هم فيه لا عزما ، ولو أرجعوا الى الدنيا لعادوا الى ما نهوا عنه لعدم استعدادهم لقبول الايمان .

(تفسير الألفاظ) — : (إن هي) أي ما هي : (بلى) تستعمل ردا للنفي نحو : وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة ، بلى من كسب سيئة إلخ او جوابا لاستفهام مقترن بنفي نحو : ألست بربكم؟ قالوا بلى . (الساعة) أي القيامة . (بغتة) أي فجأة . يقال بغته يبغته بغتاً أي فجئه يفجاه . ومثله باغته . (ياحسرتنا) أي ياحسرتنا تعالى فهذا وقتك . (فرطنا) قصرنا . (أوزارهم) ذنوبهم جمع وِزْر . يقال وزَر الرجل يزِر . ووزِر يوزَر إثم وأذنب . ووزَره يزِره أيضا حمله (ساء مايزرون) أي ساء مايحملون (ليحزنك) ليكدرك يقال حزَنه يحزُنه حزناً كدره . وحزِن يحزَن تكدر .

لَكَاذِبُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ قَالَ أَلَيْسَ هَـٰذَا بِٱلْحَقِّ ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣١﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَـٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى۟ ٱلْمُرْسَلِينَ

(تفسير المعاني) — : وقال الكافرون ماهي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين للحساب يوم القيامة . ولو تراهم إذ وقفوا على حكم ربهم وعُرِّفوه حق التعريف وسألهم سائل أليس هذا بالحق ؟ قالوا نعم وحق ربنا . قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . قد خسر الذين كذبوا بلقاء ربهم لمحاسبتهم حتى إذا قامت القيامة فجأة قالوا ياحسرتنا على تفريطنا في الحياة الدنيا وهم يحملون ذنوبهم على ظهورهم ألا قبح مايحملون .

وما الحياة الدنيا لو نُظر اليها بعين الجد إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يخافون الله لدوامها وجلالتها أفلا تعقلون ؟

قد نعلم إنه ليكدرك الذى يقولون فانهم لايكذبونك في الحقيقة ولكنهم بآيات الله يجحدون . وقد قالها له ابو جهل (مانكذبك وانك عندنا لصادق وإنما نكذب ماجئتنا به) . ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على التكذيب والأذى حتى جاءهم نصرنا ولا مبدل لوعد الله في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون ، ولقد جاءك من قصص المرسلين مافيه تثبيت لك .

(تفسير الألفاظ) ــ : (كبر عليك) أى شق عليك . (أن تبتغى) أى أن تطلب . (نفقا) الطريق النافذ . والسرَب فى الأرض النافذ فيها . (لولا) هلا . (آية) أى معجزة . (دابة) الدابة مادب من الحيوان وغلب على مايركب ويحمل عليه ويقع على المذكر والهاء فيه للوحدة يقال دبّ يدِبّ دَبا ودبيبا مشى على هيئته كالطفل والنملة والمراد فى الآية العالم الحيوانى الماشى على الأرض . (يحشرون) الحشر اخراج الناس وجمعهم للحرب والمراد هنا جمعهم يوم البعث . (صم) أى طرش يقال صَم يَصَم صمما أى طرش . (بكم) جمع أبكم وهو من لا يستطيع الكلام خلقه فعله بكِم يبكَم بَكما . (صراط) أى طريق جمعه صُرُط وأصله السراط بالسين . (قل أرأيتكم) استفهام وتعجب

وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ۚ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يُنَزِّلَ آيَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ ۗ مَن يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ

(تفسير المعانى) ــ : وإن كان شق عليك يامحمد اعراضهم عنك وعن الدين ، ولم تتأس بأولى العزم من الرسل فى الصبر ، فان استطعت أن تتطلب سَرَبا إلى جوف الأرض أو سلما تصعد به إلى السماء لتأتيهم بآية فافعل . ولو شاء ربك هدايتهم لهداهم فلا تكن من الجاهلين . إنما يجيب دعوتك الذين يسمعون ويفهمون وهؤلاء كالموتى والموتى يحييهم الله ثم اليه يرجعون .

وقالوا هلا أنزلت عليه معجزة من ربه . قل إن الله قادر على أن ينزل آية ، ولكن أكثرهم لا يعلمون أن لله حكمة فى عدم إجابتهم إلى طلبتهم .

وما من دابة تدب على الأرض ولا طائر يطير فى الهواء إلا أمم أمثالكم ، ماتركنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون . والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات ، وبكم لا ينطقون بالحق من يرد الله اضلاله يضلله ، ومن يشأ هدايته يجعله على صراط مستقيم .

أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ

(تفسير الألفاظ) ــ : (بالبأساء والضراء) البأساء الشدة والفقر . والضراء الضر والآفات . (يتضرعون) أى يتذللون ثلاثيه ضرَع اليه يَضرَع ضراعة أى تذلل وابتهل . (فلولا) أى فهلا (فلما نسوا ماذكروا به) أى ما ذكروا به من البأساء والضراء . (بغتة) أى فجأة . يقال بغته يبغته بَغتا أى فجئه يفجأه فجأ . (مبلسون) أى متحيرون آيسون . يقال أبلس يُبلس ابلاسا أى تحير ويئس ، (فقطع دابر القوم) الدابر يقال المتأخر والتابع . ومعنى فقطع دابر القوم أى قطع آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد . (وختم على قلوبكم) أى وغطى على قلوبكم . يقال ختم على الباب يختم ختما أقفله . (نصرف الآيات) الصرف رد الشيء من حالة إلى حالة أو ابداله بغيره ومعنى نصرف الآيات هنا أى نكررها على وجوه شتى .

(تفسير المعانى) ــ : قل أرأيتم إن حل بكم عذاب الله أو دهمتكم القيامة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين فى أن الأصنام آلهة ؟ بل لاتدعون غيره فيكشف عنكم ماتدعون اليه إن أراد وتنسون ماتشركونهم مع الله .

ولقد أرسلنا رسلا إلى أمم من قبلك فعاجلناهم بالشدائد والآفات رجاء أن يذلوا لمولاهم . فهلا حين جاءهم بأسنا تذللوا لله؟ ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان أعمالهم . فلما نسوا ماذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل المطالب الدنيوية حتى إذا فرحوا بما أعطوا أخذناهم فجأة فاذا هم متحيرون يائسون . فاستُوصل القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين .

قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم وأقفل قلوبكم ، من اله غير الله يأتيكم به ؟ انظر كيف نكرر الآيات على وجوه شتى ثم هم يعرضون عنها .

(تفسير الألفاظ) — : (بغتة) أى فجأة يقال بغته يبغته بغتاً و بغتة أى فجأة بفجاءه (جهرة) أى علنا يقال جهر بصلاته يجهر جهراً أعلنها (مبشرين ومنذرين) التبشير الاخبار بأمر فيه سرور ، والانذار الاخبار بأمر فيه تخويف . (وأصلح) أى لو أصلح مايجب إصلاحه . (يفسقون) أى يخرجون عن أوامر الدين يقال فسق يفسُق أى خرج عن الشرع (إن أتبع) أى ما أتبع . (ان يحشروا) أى أن يجمعوا . والحشر هو احراج الناس وجمعهم إلى القتال والمراد به هنا جمعهم يوم القيامة للحساب . (ولى) اى معين ونصير . (بالغداة والعشى) الغداة والغُدوة أول النهار ، والعشى جمع عشية وهى آخر النهار .

ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ

(تفسير المعانى) — : قل لهم أرأيتم لو أتاكم عذاب الله فجأة بلا مقدمات ، أو جهرة تتقدمه أمارات ، هل يهلك غير الظالمين؟ وما نرسل المرسلين إلا مبشرين للمؤمنين بالنجاة ، ومنذرين للكافرين بالهلاك فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كذبوا بآياتنا ينالهم العذاب بسبب خروجهم عن الطاعة . قل لهم أنا لا أزعم بأنى متصرف فى خزائن رزق الله ، ولا أنى أعلم الغيب ، ولا أنى ملك . فأنا لا أتبع الا ما يوحى الىّ ، فهل يستوى الاعمى والمبصر أفلا تتفكرون فتميزوا بين مدعى الحق ومدعى الباطل .

وأنذر به الذين يعتقدون بأنهم سيحشرون الى ربهم ، وقل لهم انه ليس لهم من دون الله من نصير ولا شفيع لعلهم يحذرون . ولا تطرد الفقراء الذين معك يدعون ربهم على الدوام ، اجابة لكبار قريش اذ قالوا لك أقمهم عنا متى جئناك ، أنفة من الجلوس معهم ، ليس عليك حساب ايمانهم ولا عليهم حساب ايمانك فتطردهم فتكون من الظالمين .

(تفسير الألفاظ) — : (فتنا) أى ابتلينا يقا فتنه يفتنه فتنة أى ابتلاه . وأضله . وأحرقه واختبره . (ولتستبين) أى ولتبين . (أهواءكم) الهوى ميل النفس إلى الشهوة جمعه أهواء ، (على بينة) البينة الدلالة الواضحة التى تفصل الحق من الباطل . (يقص الحق) أى يحكى الحق من قص الخبر يقُصه قصا حكاه . وقيل يقُص الحق من قص الأثر أى تتبعه . (وهو خير الفاصلين) أى خير القاضين . يقال فصَل فى القضية يفصِل فصلا أى قضى فيها .

عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ

(تفسير المعانى) — : ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف أحوال الناس فى الدنيا ابتلينا بعضهم ببعض فى أمر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق إلى الايمان ليقولوا أهؤلاء أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق دوننا ونحن الأكابر والقادة ، وهم المساكين والضعفاء ؟ أليس الله بأعلم منكم بالشاكرين فيوفقهم ويتفضل عليهم .

وإذا جاءك المؤمنون (الذين تقدم ذكرهم فى الصفحة السابقة) فقل سلام عليكم وبشرهم بسعة رحمة لله ، إنه من عمل منكم سوءا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار ثم تاب من بعد العمل وتدارك الضرر فان الله غفور رحيم . ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل آيات القرآن ولتبين طريق المجرمين

قل انى نهيت أن أعبد الذين تدعونهم من دون الله قل لا أتبع ضلالاتكم ، قد ضللت إذن مثلكم وما أنا من المهتدين . قل إنى على دلالة واضحة من ربى وكذبتم به حيث أشركتم به غيره ، ما عندى ما تستعجلون به من العذاب ، ما الحكم إلا الله فى تعجيله أو تأجيله ، يتبع الحق فى حكمه وهو خير الحاكمين .

(تفسير الألفاظ) ـ (مفاتح) أى مخازن جمع مَفتح أى مخزن . أو ما يتوصل به إلى المغيبات مستعار من المفاتح الذى هو جمع مِفتح بالكسر وهو المفتاح . (فى كتاب مبين) الكتاب المبين هو علم الله . (يتوفاكم بالليل) أى يفيمكم فيه ، استعير التوفى من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة فى زوال الاحساس بتمامه (ويعلم ماجرحتم بالنهار) أى ما كسبتم بالنهار ، والجوارح هى الأعضاء الكاسبة (ثم يبعثكم فيه) أى يوقظكم فى النهار . (ليقضى أجل مسمى) ليبلغ المتيقظ آخر أجله المسمى له فى الدنيا . (ينبئكم) أى يخبركم . (حفظة) جمع حافظ وهم الملائكة الذين يحفظون الأعمال وهم الكرام الكاتبون . (توفته رسلنا) أى ملك الملك وأعوانه . (ثم ردوا إلى الله) أى ردوا إلى حكمه وجزائه . (تضرعا وخفية) أى معلنين ومسرين . والتضرّع اظهار الضَّراعة وهى الضعف والذلة . يقال ضَرَع الرجل يضرَع .

لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾

(تفسير المعانى) ـ : وعند الله خزائن الغيب لا يحيط بها إلا هو ، ويعلم ما فى البر والبحر من الحيوانات جملة وتفصيلا ، وما تسقط من ورقة جافة من شجرة ولا حبة صغيرة فى ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا يعلمها بكل تفاصيلها . وقد ذكر أنه تعالى يميت الناس ليلا ثم يبعثهم نهاراً . نقول ويعلم ما كسبوا فى يقظتهم .

وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم ملائكته يحفظونكم من العوادى . حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته الملائكة وهم لا يقصرون . ثم رجعوا إلى مولاهم أى إلى حكمه وجزائه وهو أسرع الحاسبين . قل من ينجيكم من شدائد البر والبحر إذ تدعون الله تضرعا وخفية قائلين لان أنجيتنا من هذه الشدائد لنكونن من الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب سواها . ثم يعودون إلى الشر .

(تفسير الألفاظ) ــ : (عذابا من فوقكم) أى من السماء . (أو من تحت أرجلكم) أى من الارض ، (أو يلبسكم شيعاً) أى أو يخلطكم فرقا متنابذين . يقال لبسه يلبسه لبسا خلطه . وشيعا جمع شيعة وهى الفرقة أو الحزب . (لكل نبأ مستقر) أى لكل خبر استقرار ووقوع ، (يخوضون فى آياتنا) بالتكذيب والاستهزاء . (وإما ينسينك الشيطان) أى وإن ينسينك الشيطان وما زائدة (بعد الذكرى) أى بعد التذكر . (وذر) أى ودع وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى الامر والمضارع (أى تبسل نفس بما كسبت) أى مخافة أن تسلم إلى الهلاك وترهن بسوء عملها ، واصل الإبسال والبسل المنع . والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه .

قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون

﴿٦٤﴾ قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم

أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس

بعض انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ﴿٦٥﴾

وكذب به قومك وهو الحق قل لست عليكم بوكيل ﴿٦٦﴾

لكل نبإ مستقر وسوف تعلمون ﴿٦٧﴾ وإذا رأيت الذين

يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره

وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم

الظالمين ﴿٦٨﴾ وما على الذين يتقون من حسابهم من شىء ولكن

ذكرى لعلهم يتقون ﴿٦٩﴾ وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا

ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس

(تفسير المعانى) ــ : قل هو القادر أن يرسل عليكم عذابا ينصب عليكم من فوق رؤسكم أو يأخذكم من تحت أرجلكم او يفرقكم أحزابا متنابذة ويوقع بينكم الشقاق فيذوق بعضكم بأس بعض ، انظر كيف ننوع الآيات لعلهم يفهمون . وكذب قومك بالقرآن وهو الحق فقل لهم لست عليكم بحفيظ وكل إلىّ أمركم ، لكل خبر وقت وقوع ، وسوف تعلمون حقيقة ذلك .

وإذا رأيت الذين يتناولون آياتنا بالطعن أو الاستهزاء فتول عنهم حتى يأخذوا فى حديث غيره فان أنساك الشيطان ذلك فلا تقعد بعد أن تتذكر هذا الأمر مع القوم الظالمين . وما على المتقين من حساب هؤلاء الخائضين فى ايات الله من شىء ، ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى لعلهم يتقون . ودعك من الذين جعلوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا . وذكرهم بالقرآن مخافة أن تسلم نفس إلى الهلاك بذنوبهم (انظر البقية فى الصفحة التالية) .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ولى) أى ناصر . (وإن تعدل كل عدل) اى وان تُفْدِ كل فِداء . والعَدْل الفِدية لأنها تعادل المفدَى . (ابسلوا) اى أسلموا الى الهلاك . (حميم) الماء المغلى . (ونرد على اعقابنا) اى ونرجع على ادبارنا . الأعقاب جمع عَقِب اى مؤخر الرجل . وارتد على عقبه معناه رجع القهقرى . (استهوته الشياطين) اى ذهبت به مردة الجن الى القفار . والاستهواء استفعال من هَوَى يهوِى هُوِيا اى ذهب . (تحشرون) اى تجمعون وأصل الحشر جمع الناس وحشدهم الى الحرب . (يوم ينفخ فى الصور) اى يوم ينفخ فى البوق ليقوم الناس الى الحشر . قيل هو بوق حقيقى ينفخ فيه اسرافيل . وقال بعض المفسرين الصور جمع صورة والمعنى يوم ينفخ الله فى صُوَر الموتى فيعيد اليهم الحياة . (عالم الغيب والشهادة) اى عالم ماوراء الطبيعة وعالم الطبيعة .

بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ
كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا
لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾
قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ
أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ
فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ
هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾
وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ
فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ وَإِذْ قَالَ

(تفسير المعانى) ــ : (بقية الموجود فى الصفحة المتقدمة) ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع . وان تُفد كل فِداء لا يؤخذ منها أولئك الذين أسلموا الى الهلاك بما كسبوا من الذنوب . شرابهم من ماء مغلى ولهم عذاب أليم بسبب كفرهم .

قل أندعو أو نعبد أصناما لا تنفعنا ولا تضرنا ونرتكس على أدبارنا بعد ان هدانا الله فنكون كالذى استطارته الشياطين فقذفته الى أرض حيران ، وله أصحاب يدعونه الى الهدى يقولون له ائتنا ؟ قل ان الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال . وأُمرنا أن نسلم لرب العالمين ، وأن نقيم الصلاة ونتقيه . وهو الذى اليه تحشرون . وهو الذى خلق الوجود بالحق ، وقوله حق يوم يقول للشىء كن فيكون . وله الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير .

(تفسير الألفاظ) — : (ملكوت السموات والأرض) أى ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها . والملكوت أعظم الملك والتاء فيه للمبالغة . (من الموقنين) أى من أصحاب اليقين (فلما جن عليه الليل) أى فلما ستره الليل بظلامه . أصل الجَنّ ستر الشيء عن الحاسة . جَنّه الليل وأجنّه الليل وجَنّ عليه الليل ستره . (أفل) أى غاب . (بازغا) أى مبتدئاً فى الطلوع . يقال بَزغ القمر يَبزُغ بزوغا . (فطر) أى خلق . (حنيفا) أى مائلا عن العقائد الزائغة . (وحاجه قومه) أى وجادلوه .

إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ

(تفسير المعانى) : واذكر يامحمد إذ قال ابراهيم لأبيه آزر ياأبت أتتخذ الأصنام آلهة إنى أراك وقومك بعيدين عن الحق . وكذلك نُرِى ابراهيم أى ومثل هذا التبصير نبصر ابراهيم ملكوت السموات والأرض ، أى عجائبها وبدائعها وأسرار الربوبية فيهما ليستدل على وجود بارئهما ويكون من أصحاب اليقين . فلما ستره الليل بظلامه رأى كوكبا ، وكان قومه يعبدون الكواكب والأصنام فأراد أن يرشدهم إلى الله من طريق النظر والاستدلال ، فقال هذا ربى فلما غرب قال لاأحب الغاربين فضلا عن عبادتها . فلما بزغ القمر قال هذا ربى فلما غاب قال لئن لم يهدنى ربى إليه لأكونن من الضالين . فلما رأى الشمس طالعة قال هذا ربى . هذا أكبر ، فلما غربت قال ياقوم إنى برىء مما تشركون ، إنى وجهت وجهى للذى خلق السموات والأرض وأنا مائل عن العقائد الباطلة وما أنا من المشركين . وجادله قومه وخاصموه فى التوحيد ، فقال لهم أتحاجوننى ياقومى فى وحدانية الله وقد هدانى إليه؟ فأنا لا أخاف ماتشركون به من الأصنام إلا أن يصيبنى الله بمكروه من قبلها ، أحاط ربى بكل شىء علما أفلا تتذكرون؟

(تفسير الألفاظ) ــ : (سلطانا) أى حجة ودليلا ناهضا . (ولم يلبسوا إيمانهم) أى ولم يخلطوه يقال لبَس الأمر يلبسه لبسا خلطه . ولبِس الثوب يلبَسه لُبسا اكتسى به . (حجتنا) أى دليلنا . (واجتبيناهم) أى اخترناهم واصطفيناهم .

وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ

(تفسير المعانى) ــ : وكيف أخاف ما أشركتم مع الله وهم لا يضرون ولا ينفعون ، ولا تخافون أنتم ما ارتكبتموه من الجريمة الشنعاء وهى أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم حجة ناهضة فأى الطائفتين منا أحق بأن تكون آمنة مطمئنة إن كنتم تعلمون ما يحق أن يخاف منه ؟ الذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بظلم أى بشرك أولئك لهم الأمن الصحيح وهم مهتدون ، وإن ما قاله ابراهيم لقومه فتلك حجتنا منحناها إياه على قومه المشركين ، نرفع من نشاء من عبادنا الصالحين درجات ، إن ربك حكيم فى رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه أو يخفضه واستعداده له

ووهبنا لابراهيم اسحق ويعقوب وقد هدينا كلا منهما ، وهدينا نوحا أباه من قبل وهدينا من ذريته (ذرية ابراهيم) داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون ، وذكريا ويحيى وعيسى وإلياس وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا منهم فضلناه على العالمين . وكذلك نجزى المحسنين أى ونجزى المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته واكثار أولاده وإيتائهم النبوة . ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم معطوف على كلا أو نوحا ، أى فضلنا كلا منهم أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واصطفيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم

(تفسير الألفاظ) ـ : (صراط) أى طريق جمعه صُرُط واصله سراط . (لحبط) أى ابطل يقال حبط عمله يحبط حبوطا أى بطل وسقط ثوابه . (والحكم) أى الحكمة أو فصل الخطاب (فقد وكلنا بها) أى براعاتها . (اقتده) أى اختص طريقهم بالاقتداء . والهاء للوقف . (وما قدروا الله) أى وما قدّروا الله . يقال قدَره يقدره وقدّره . (قراطيس) جمع قرطاس وهو الورق ويقال له قِرطاس وقُرطاس أيضاً

إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ ۖ قُلِ اللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ

(تفسير المعانى) ـ : ذلك ـ اشارة إلى الانبياء المذكورين فى الآية السابقة ـ ذلك هدى الله يهدى به من يشاء من عباده ولو اشرك هؤلاء الانبياء لبطل ما كانوا يعملونه من جليل الاعمال وسقط ثوابه . أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة فان يكفر بها هؤلاء ـ يعنى قريشا ـ فقد وكلنا براعاتها قوما ليسوا بها بكافرين ، فبهداهم اقتد . قل لا أسألكم على تبليغى اياكم القرآن والدين أجراً . فما هو إلا ذكرى للعالمين . وما قدروا الله حق تقديره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء ، فقل لهم فمن أنزل الكتاب الذى جاء به موسى أى التوراة نورا يضىء طريق السالكين ، وهدى يرشد الضالين ، تكتبونه على أوراق متفرقة تبدون بعضها وتخفون كثيرا منها على ماتمليه عليكم اهواؤكم ، وعلمكم الله ما لم تكونوا تعلمون أنتم ولا آباؤكم ؟ قل الله انزله ثم دعهم فى أباطيلهم فلا عليك لوم بعد التبليغ والزام الحجة . وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق لما تقدمه من الكتب ولتنذر مكة ومن حولها ، والمؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون

(تفسير الالفاظ) — . (أم القرى) هى مكة سميت بذلك لانها قبلة أهل القرى ومحجهم واعظم القرى شأنا . وقيل لانها مكان أول بيت وضع للناس . (افترى) أى اختلق . والفرية الكذبة . (غمرات) جمع غمرة . وغمرة الشيء شدته ومزدحمه . وغمرات الموت شدائده وسكراته (عذاب الهون) أى الهوان . يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته فيه . (فرادى) أى منفردين جمع فرد . (ماخولناكم) أى ما أعطيناكم . والتخويل المنح والاعطاء . (وضل عنكم) أى ضاع وبطل (فالق الحب والنوى) أى فالقها بالانبات لأنها عند بروز النبات منها تنفلق

أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ

(تفسير المعانى) . : ومن أظلم ممن اختلق على الله الكذب فزعم أنه بعثه نبيا . وادعى أنه سيأتى للناس بمثل ما أنزل الله من القرآن والكتب السماوية . ولو ترى اذ الظالمون فى شدائد الموت وأهواله والملائكة الموكلون بقبض الارواح باسطو أيديهم اليهم يقولون أخرجوا انفسكم اليوم تجزون العذاب المهين بما كنتم تقولون على الله غير الحق كالشرك به وكنتم عن التأمل فى آياته والايمان بها تستكبرون . لو ترى كل هذا لرأيت أمرا فظيعا هائلا .

ولقد جئتمونا للحساب والجزاء منفردين عن الاموال والاولاد والاعوان والاوثان، على ما خلقناكم عليه أول مرة، وتركتم كل ما منحناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم شركاء لله فى ربوبيته ، لقد تقطعت علاقاتكم وتشتت جمعكم، وتاه عنكم ما كنتم تزعمون أنهم شفعاؤكم.

ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ذلكم هو الله المستحق للعبادة فأين تصرفون ؟

مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَىٰ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

(تفسير الألفاظ) ـ : (تؤفكون) أى تصرفون يقال أفكه عن الأمر يأفكه أفكا أى صرفه عنه إلى غيره . (فالق الإصباح) الإصباح فى الأصل مصدر أصبح سمى به الصبح . وفالق الإصباح أي شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل أو عن بياض النهار . (سكنا) السكن كل ما يُسكن إليه ويُؤنس به : والسكن الرحمة . (حسبانا) مصدر حَسَب كما أن الحسبان مصدر حَسِب . وقيل حُسبان هنا بمعنى حساب كشهاب وشهبان . (فمستقر ومستودع) أى فلكم استقرار فى الأصلاب أو فوق الأرض واستيداع فى الأرحام أو تحت الأرض . (يفقهون) يفهمون . (خضرا) أى شيئا أخضر . يقال هو أخضر وخضر . (متراكبا) أى بعضه فوق بعض . (قنوان) جمع قِنو وقُنو وهى الكباسة . والكباسة هى عنقود التمر . جمع القنو قِنوان وجمع القنو قُنوان . (دانية) أى قريبة التناول . (مشتبها وغير متشابه) أى بعضه متشابه فى الهيئة والطعم وبعضه غير متشابه . (إذا أثمر) أى إذا أخرج ثمره صغيرا (وينعه) أى وانظروا إلى حالته حينما ينضج كيف يصير ضخما يقال : ينع الثمر يينع وينع ينعا ويُنعا وينوعا .

(تفسير المعانى) ـ : هو الله شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجاعل الليل وقتا يُسكن إليه والشمس والقمر على أدوار شتى يحسب بها الأوقات ، وخالق النجوم للاهتداء بها فى متاهات البر والبحر ومنشىء الخلق من نفس واحدة لها مستقر فى أصلاب الرجال ومستودع فى أرحام النساء . ومنزل الماء من السماء ليخرج به نبات كل شيء فأخرج من النبات شيئا أخضر وأخرج منه حبا متراكبا ، وأخرج من طلع النخل قنوانا قريبة من المتناول وجنات من أعناب وزيتون ورمان بعضه يشبه بعضا وبعضه غير متشابه انظروا الى ثمره كيف يخرج صغيرا ثم الى حالة ينعه وادراكه ان فى ذالكم لآيات لقوم يؤمنون .

(تفسير الألفاظ) — : (وجعلوا لله شركاء الجن) المراد بالجن هنا الملائكة لأنهم عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جناً لأنهم يجتنون أي يستترون . وقيل أراد الله بلفظ الجن الشياطين فانهم عبدوا الجن بطاعتهم في تسويلاتهم . (وخرقوا له) أي افتروا . يقال خرَق يخرِق ويخرُق كذب . (بديع السموات والأرض) من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها . وقيل بديع هنا بمعنى مبدع . (أنى) أي من أين او كيف (وكيل) أي متولى أموركم فكلوه إليه وتوسلوا إليه بعبادته . (الأبصار) جمع بصر وهو حاسة النظر . (بصائر) جمع البصيرة سميت بها الدلالة لأنها تجلى لها الحق وتبصرها به . (نصرف) التصريف نقل الشيء من حال إلى حال . (درست) أي درست الكتب الإلهية المتقدمة .

وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا

(تفسير المعاني) — : وجعل الكافرون لله شركاء من الجن فعبدوهم وقد علموا أن الله خلقهم دون الجن وافتروا له بنين وبنات بغير علم منهم بحقيقة ما قالوا ، تعالى الله عما يصفون . مبدع السموات والأرض كيف يكون له ولد ولم تكن له زوجة وخالق كل شيء وهو بكل شيء عليم . ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه وهو على كل شيء وكيل . لا تدركه الأنظار وهو يدركها وهو اللطيف الخبير . قد جاءتكم دلالات من ربكم تجلي لكم الحق فمن أبصر الحق وآمن به فقد أبصر لنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ أحفظ أعمالكم وأجازيكم عليها فان ذلك لله وحده أما أنا فنذير لكم. وكذلك نصرف الآيات ليقولوا درست الكتب القديمة ولنبينه لقوم يعلمون الحقيقة فينتفعون بها . اتبع ما أوحي إليك من ربك لا إله إلا هو وأعرض عن المشركين ، فلا تحتفل بأهوائهم ولا تلتفت إلى آرائهم .

(تفسير الألفاظ) — : (عدوا) أى عدواناً والعَدْو والعُدوان التجاوز عن الحق إلى الباطل يقال عدا يعدو عدوا وعدواناً تجاوز الحد . (فينبئهم) أى فيخبرهم . (جهد أيمانهم) جهد مصدر أى أقسموا يجهدون جهد إيمانهم . وجهد يجهَد بمعنى اجتهد . (وما يشعركم) أى وما يدريكم يقال أشعره بكذا اى أجعله يشعر به . (ونقلّب أفئدتهم وأبصارهم) أى ونقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وأبصارهم عن المشاهد الواضح فلا يبصرونه . (طغيانهم) الطغيان والطغيان مصدر طغا يطغو طغواً وطغَياناً أى جاوز الحد (يعمهون) أى يترددون فى الضلال . والعمَه للبصيرة كالعمى للبصر . يقال عمِه يعمه عمها أى تردد فى الضلال وتحير فهو عامه جمعه عُمْه .
و (حشرنا) أى وجمعنا وأصل الحشر جمع الناس للحرب . (قبلا) جمع قبيل أى قبيلة والمعنى جماعات .

وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١١﴾ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ

(تفسير المعانى) — : ياأيها المؤمنون لاتسبوا أصنام المشركين فيسبوا الله تجاوزاً عن الحق على جهالة منهم به . كذلك زينا لكل أمة عملهم على قدر عقولهم وقابلياتها
واقسموا لو ظهرت لهم معجزة ليؤمنن بها قل إن الله يظهر الآيات متى شاء وما يدريكم أنها إذا ظهرت لهم لايؤمنون كما فعل أسلافهم؟ ونقلب قلوبهم وعيونهم فلا يعقلونها ولا يبصرونها فلا يؤمنون بها كما لم يؤمن آباؤهم بالحق أول مرة ، وندعهم فى طغيانهم يترددون .

ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وجمعنا لهم كل شيء ماكانوا ليؤمنوا إلا إذا شاء الله ولكن أكثرهم يجهلون فيظنون أن إيمانهم يتوقف على ظهور معجزة .

(تفسير الألفاظ) — : (زخرف القول) مموهه . يقال زخرف القول زينه . (فذرهم) أى فدعهم . هذا الفعل لايستعمل إلا فى المضارع والأمر . (ولتصغى) أى ولتميل . يقال صغى يصغى وصغا يصغو ويصغى صغا وصُغيا مال . وأصغى إليه استمع . (وليقترفوا) أى وليكتسبوا . يقال قرف الذنب واقترفه اكتسبه . (الممترين) أى الشاكين . يقال امترى يمترى امتراء اى شك . والمرية الشك . (لامبدل لكلماته) أى لامحرف لها . وهذا وعد آخر بأن القرآن لايستطيع أن يحرفه أحد إلى جانب قوله تعالى إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون . (ان يتبعون) أى مايتبعون . (يخرصون) أى يكذبون . يقال خرص يخرص خرصا كذب وقال بالظن .

وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ
رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ
أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ
مُقْتَرِفُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ
إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٥﴾
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٦﴾ وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ
﴿١١٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
﴿١١٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ

(تفسير المعانى) — : كما جعلنا لك عدواً جعلنا لكل نبى سبقك عدواً من الإنس والجن يوسوس بعضهم الى بعض زخارف من الأباطيل غروراً منهم ولوشاء الله مافعلوه فدعهم وما يفترون . وانه لتميل الى أباطيلهم قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وترضاه فليرتكبوا من هذه الدسائس ماهم مرتكبون فإنهم لن يضروك . أفغير الله أطلب حكما بينى وبينكم وهو الذى أنزل اليكم القرآن مفصلا وأهل الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ، فلا تكونن من الشاكين . وتمت كلمة ربك صدقاً فى الأخبار والمواعيد وعدلا فى الأقضية والأحكام لامبدل لكلماته . وان تطع أكثر الناس يضلوك عن سبيل ربك . مايتبعون الا الظنون والأوهام وماهم الاكاذبون . ان ربك أعلم بمن ضل عن طريقه وهو أعلم المهتدين . ومن التضليل تحريمهم ما أحل الله وتحليلهم ماحرمه فكلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه إن كنتم بآياته مؤمنين .

(تفسير الألفاظ) ــ : (وذروا) أى ودعوا . هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . (بأهوائهم) أى بميولهم إلى الشهوات جمع هوى . (يقترفون) أى يرتكبون يقال قرف الاثم يقرفه واقترفه أى واقترفه أى ارتكبه (لفسق) أى خروج عن أوامر الدين . يقال فسق يفسق فسقاً أى خرج عن حدود الشريعة . (أوليائهم) أى أنصارهم ومعينيهم . (ليمكروا فيها) المكر صرف الغير عما يقصد بحيلة وهو محمود إن تحرى به فعلا جميلا ومذموم إن قصد به فعلا جميلا (تفسير المعانى) ــ . وأى غرض لكم فى أن تتحرجوا عن أكل ماذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم ماحرم عليكم إلا مااضطررتم إليه فانه هو أيضا يحل لكم للضرورة ، وإن كثيراً من الناس ليضلون الجهلاء بميولهم الفاسدة بغير علم ان ربك أعلم بالمهتدين . ودعوا ماظهر من الذنوب وما بطن أن من يرتكبون الآثام سينالون جزاء ما كانوا يرتكبون ، ولا تأكلوا من الذبائح مالم يذكر اسم الله عليه فانه خروج عن الطاعة وان الشياطين ليوسوسون الى أعوانهم من الكفرة ليجادلوكم بقولهم كيف تأكلون ماتقتلونه بأيديكم وتتقززون مما يقتله الله ، فإن أطعتموهم فى استحلال ماحرم أنكم اذن لمشركون مثلهم . أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نوراً من العلم والحكمة يمشى به فى الناس كمن هو مغموس فى الظلمات ليس بخارج منها ؟ كما زين للمؤمنين ايمانهم زين للكافرين ما كانوا يعملون . وكما جعلنا فى مكة أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بأنفسهم وما يشعرون فانه لايحيق المكر السىء الا بأهله .

بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٩) وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ
اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ
وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُعْتَدِينَ (١٢٠) وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ
الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢١) وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا
لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ
إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ
(١٢٢) أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ
فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ
زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٣) وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ

(تفسير الألفاظ) — : (نؤتى) أى نؤتى (اجرموا) أى ارتكبوا الجرائم . (صغار) أى ذل ومثلها صُغْر . يقال صغُر الرجل يَصغُر صغَرا وصَغاراً وصَغارة وصُغراناً أى هان وذل . أما صغُر يصغُر وصغِر يصغَر صَغارة وصِغَراً وصَغَراً فضد عظُم . (يشرح) أى يوسع. وانشرح صدره أى اتسع . (حرجا) أى شديد الضيق وهو مصدر حرِج يحرَج وُصِف به وقرئ حرِجا .

إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ ۘ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ۗ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا

(يصعد) أى يتصعد بمعنى يصعد . وقوله كما يصعد فى السماء شبهه فى ضيق صدره بمن يزاول مالا يقدر عليه فان صعود السماء بعيد عن الاستطاعه . (الرجس) أى الشيء القذر يقال رَجس يرجَس ورُجس يرجُس اى عمل عملا قبيحا . وفسر قوله تعالى ويجعل الرجس على الذين لا يؤمنون اى العذاب (دار السلام) أى دار الله وهى الجنة

(تفسير المعانى) — : واذا جاءت الكافرين آية قالوا لن نؤمن حتى ينزل علينا وحى كما نزل على رسل الله ، الله أعلم فى أى مكان يضع رسالته ، أى أعلم بمن يصلح لها من أهل الكمالات النفسية فيسندها اليه سينال الذين أثموا هوان عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون . فمن يرد الله هدايته يشرح صدره لقبول الاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً يتعاصى عليه الايمان كمن يريد أن يصعد إلى السماء وهو طلب للمحال . وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون . لهم الجنة عند ربهم وهو ناصرهم بما كانوا يعملون . ويوم نجمعهم جميعا ونقول لهم يا معشر الجن لقد أكثرتم من مصاحبة الانس ، وقال الذين أطاعوهم من الانس ربنا لقد تمتع بعضنا ببعض وقد بلغنا أجلنا الذى أجلت لنا وهو البعث . قال النار مأوا كم خالدين فيها إلا ما شاء الله من العفو عنكم ان ربك حكيم عليم .

(تفسير الألفاظ) — : (مثواكم) أى مأواكم يقال ثوى بالمكان يثوى ثواء أى أوى إليه . (الا ما شاء الله) أى الا الأوقات التى ينقلون فيها من النار الى الزمهرير . وقيل الا ما شاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم أبداً إلا ما أمهلكم . (يقصون) أى يحكون . يقال قص الخبر يقصه قصا أى حكاه . (وينذرونكم) الانذار هو الاخبار مع تخويف ضد التبشير . (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) أى ويتخذهم خلفاء .

أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا
إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ
نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَا مَعْشَرَ
الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ
آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنفُسِنَا
وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا
كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ
وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ
بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ
يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن
ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾

(تفسير المعانى) — : وكذلك نجعل بعض الظالمين أولياء بعض يمد بعضهم بعضا فى الغى جزاء لهم على ما كانوا يكسبون من الآثام. يامعشر الجن والانس ألم يجئكم رسل من جنسكم يروون لكم أخبار آياتى ويخوفونكم من لقاء يومكم هذا؟ قالوا اشهدنا على أنفسنا وغرتهم أباطيل الحياة الدنيا ، وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين . ذلك الارسال من الله للرسل حكمته أن الله لم يكن ليهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ، بل ينبههم وينذرهم ويبالغ لهم فى الموعظة أولا لعلهم يرجعون. ولكل من المكلفين درجات، أى مراتب مختلفة ، مما عملوا وما ربك بغافل عما يأتونه من الأعمال وربك الغنى عن العالم وعن أعمالهم ولكنه ذو الرحمة يتعطف عليهم بالتكاليف تهذيبا لأنفسهم وايقاظا لعوامل طبيعتهم الكامنة ليتساقوا الى الكمال المقدر لهم . وهو إن يشأ يهلككم ويسلبكم خلافته التى فى أيديكم ويمنحها من بعدكم للأمة التى يراها أجدر منكم برعايتها ، كما سلبها من الذين كانوا من قبلكم وعهد بها إليكم .

إن ما توعدون به من البعث وأهواله لكائن لا محالة وما أنتم بمعجزى الله إن أراد بكم شرا .

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ
تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ
مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ
وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٧﴾
وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ
لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ
فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ
لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا
وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ
بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٩﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ

(تفسير الألفاظ) ــ : (اعملوا على مكانتكم) أى اعملوا على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكُن فلان يمكُن مكانة إذ تمكن أبلغ التمكن . (ذرأ) خلق يقال ذرَأ يذرَأ ذرْءاً أى خلق . (الحرث) الزرع . (الأنعام) جمع نعم وهو الإبل (شركاؤهم) من الجن ومن سدنة الهياكل أى القائمين على حفظها . (ليردوهم) أى ليهلكوهم . يقال أرداه يُرديه أهلكه ثلاثية ردِي يردَى ردًى أى هلك فهو رَد . (وليلبسوا) أى وليخلطوا يقال لَبَس عليه الأمر يلبِسه لَبساً أى خلطه . ولبِس الثوب يلبَسه اكتسى به (فذرهم) أى فدعهم . هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . (حجر) الحَجْر والحِجْر الحرام . يقال حجَر الشيء يحجُره حَجراً منعه

(تفسير المعانى) ــ : يا محمد قل لقومك اعملوا على غاية تمكنكم واستطاعتكم ولا تدخروا جهدا فى الكيد إنى عامل على الصبر والثبات على الدين فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنه لا يفلح الظالمون

وجعلوا لله مما خلق نصيبا ولآلهتهم نصيبا وكانوا إذا رأوا نصيب الله أزكى أخذوه للآلهة حبا فيها ، ساء ما يحكمون . وكذلك أى ومثل هذا التزيين فى قسمة القربان زين الجن ورجال الدين لهم قتل أولادهم ليهلكوهم وليخلطوا عليهم دينهم ، فدعهم وما يفترون أى فاتركهم وما يختلقون على الله من الأكاذيب .

وقالوا هــذه ابل وزروع حرام لا يأكلها إلا من نشاء بزعمهم وهم خدم الأوثان والرجال دون النساء ، وقالوا هذه أنعام اخرى حُرِّم ركوبها وهذا قسم ثالث من الأنعام لا يذكرون اسم الله عليه فى الذبح بل يذكرون أسماء الأصنام وهذا كله افتراء على الله سيجزيهم بما كانوا يفترون .

(تفسير الألفاظ) — : (ميتة) الميتة من الحيوان ما ترك روحه بغير تذكية ، (سيجزيهم وصفهم) أى سيجزيهم جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحريم والتحليل (معروشات) أى مرفوعات على ما يحملها . أصل العرش شىء مسقف ، فيقال عرشت الكرم أعرُشه وعرّشته إذا جعلت له كهيئة سقف ليوضع عليه . (مختلفا أكله) الأُكُل والأُكْل الثمر والرزق الواسع . (وآتوا حقه يوم حصاده) حقه أى زكاته . والحَصاد والحِصاد جمع الثمر . فعله حصَد يحصُد ويحصِد (ولا تسرفوا) ولا تسرفوا فى التصدق منه أو الزكاة . (ومن الأنعام حمولة وفرشا) الأنعام الابل . والحمولة الابل والحيوانات التى يحمل عليها . وفرشا أى ما يفرش للذبح . وقيل هى صغار الابل . ومن معانيها صغار الغنم والبقر . (خُطوات) الخطوات جمع خُطوة وهى ما بين الخطوتين . (الضأن) اسم جنس كالابل جمعه ضئين .

لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٤٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤١﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤٢﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٣﴾ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ

(تفسير المعانى) — : وقالوا ما فى بطون هذه الأنعام ، يعنون البحائر والسوائب ، حلال للذكور خاصة دون الاناث إن ولد حيا ، وأما إن ولد ميتا فالذكور والاناث فيه سواء . والبحائر إبل كانوا يشقون آذانها ويتركونها وشأنها وذلك إن ولدت خمسة أبطن آخرها ذكر ، والسوائب ابل كانوا ينذرون أن يتركوها وشأنها ان شفوا من مرضهم . ثم ذكر الذين يقتلون بناتهم خوفا عليهن من السبى ، او أنفة من تزويجهن ، أو هربا من نفقتهن . ثم ذكر ما تفضل به على الناس من مختلف الفواكه وحض على أداء حقها من الزكاة . وقد كانوا يحرمون ذكور الأنعام تارة، واناثها تارة أخرى ، وأولادها كيف كانت تارة زاعمين أن الله حرمها ، فذكر لهم أربعة أزواج من الأنعام وسألهم أحرم ذكورها أم اناثها أم ما اشتملت عليه ارحام اناثها ؟ تبكيتا لهم على افترائهم عليه

(تفسير الألفاظ) ـ : (طاعم) أى آكل يقال طعم يطعم أى أكل والطعم والطعام بمعنى واحد . (ميتة) الميتة ماتركته الروح من الحيوان من غير تذكية . (مسفوحا) أى مصبوبا . يقال سفح دمه يسفحه سفحا أى سفكه . (رجس) أى قذر . يقال رجل رجس ورجال أرجاس . (أو فسقا) معطوف على لحم خنزير والمراد به ذبيحة لم يذكر اسم الله عليها (أهل لغير الله به) أى ذكر غير الله عند ذبحه . يقال أهلّ باسم الله أى قال بسم الله . (غير باغ) أى غير ظالم يقال بغا عليه يبغو بغوا أى اعتدى أما بغى يبغى بغيا وبغاء وبغية و بغية فمعناه طلب واراد (ولا عاد) أى ولا معتد . يقال عدا يعدو عدوا أى اعتدى . (الذين هادوا) اليهود هاد يهود هودا أى رجع ، سمى اليهود بذلك لأنهم قالوا هدنا إليك أى رجعنا تائبين . (كل ذى ظفر) أى كل ماله أصبع كالابل والسباع والطيور ، وقيل كل ذى مخلب وحافر (شحومهما) الشحوم الثروب . جمع ثرب وهو شحم رقيق على الأحشاء . وشحوم الكلى (إلا ما حملت ظهورهما) أى إلا ما علق بظهورهما من الشحم .

أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا

(تفسير المعانى) ـ : قوله تعالى : ومن الابل اثنين . الآية تفسيرها فى الصفحة المتقدمة .

قل يامحمد لا أجد فيما أوحى إلىّ من القرآن طعاما محرما على آكل إلا أن يكون الطعام ميتة أو دما مصبوبا لا كالكبد والطحال، أو لحم خنزير أو ما ذكر اسم غير الله عليه عند ذبحه . فمن اضطر لأكل شىء من هذا غير ظالم ولا معتد قدر الضرورة فإن الله لا يؤاخذه على ذلك . وعلى اليهود حرمنا كل ذى ظفر وحرمنا عليهم من البقر والغنم شحومهما إلا ما علق بظهورها منه أو الشحم الذى اشتمل على الأمعاء أو الشحم المختلط بالعظم، ذلك التحريم جزيناهم به بسبب ظلمهم وإنا لصادقون فى أخبارنا .

(تفسير الألفاظ) — : (أو الحوايا) الحوايا جمع حاوية أو حاوياء أو حَوِيَّة وهى الأمعاء . وأصله من حويت الشيء حَوَايَة . (أو ما اختلط بعظم) أى من الشحوم (ببغيهم) أى بسبب بغيهم . (بأسنا) البؤس والبأس والبأساء الشدة والمكروه إلا أن البؤس فى الفقر والحرب أكثر ، والبأس والبأساء فى النكاية . (إن تتبعون) أى ما تتبعون . (تخرصون) أى تكذبون يقال خَرَص يخرُص خَرصا كذب .

أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

(الحجة البالغة) أى البينة التى تبلغ غاية القوة . (هلم) كلمة بمعنى الدعاء إلى الشيء كتعال فتكون لازمة . وتستعمل متعدية كقوله تعالى: هلم شهداءكم .أى أحضروهم وهى عند بعضهم من أسماء الأفعال يستوى فيها المفرد والجمع والتذكير والتأنيث وعند غيرهم فعل أمر وغيرهم يستعملها فعلا ويلحقونها الضمائر فيقولون هلما وهلموا وهلمى وعليه أكثر العرب . (بربهم يعدلون) أى يجعلون له عديلا أو مساويا .

(تفسير المعانى) — : فإن كذبوك يا محمد فقل ربكم واسع الرحمة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بإمهاله فإن بأسه متى حل لا يستطيع أحد أن يرده عن المجرمين .

سيقول الذين أشركوا إننا على الحق المرضى عند الله ، فلو كان الشرك يكرهه الله لما تركنا نشرك به ولا نحرم ما حرمنا ، كذلك كذب على الله من سبقهم من الأمم حتى ذاقوا بأسنا . قل هل لديكم علم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتطلعونا عليه ؟ إنكم ما تتبعون إلا الظن وما أنتم إلا كاذبين أما البينة البالغة أقصى درجات القوة فلله وحده ، وهو لو شاء لهداكم أجمعين . قل لهم هاتوا شهداءكم الذين يشهدون بأن الله حرم ما تحرمون. فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم يساوون بين الله وشركائهم .

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا
وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ
وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ
إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَ
الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ
فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ
بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا
فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ
وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

(تفسير الألفاظ) ـ : (أتل) اقرأ . (وبالوالدين إحسانا) أى واحسنوا بهما إحساناً . (من إملاق) أى من فقر . يقال أملق يُملق إملاقا أى افتقر . (الفواحش) أى كبائر الذنوب جمع فاحشة يقال فَحُش الأمر يفحُش فُحشا أى قبح أشد القبح . (وما بطن) أى، وما خفى يقال بَطن الأمر يبطُن بَطنا خفى . (إلا بالتى هى أحسن) أى بالطريقة التى هى أحسن (حتى يبلغ أشده) أى حتى يصير بالغا واشُدّه وأشُدّه بضم أوله أى قوته وهو واحد على صيغة الجمع وقيل هو جمع شدة . (وسعها) أى طاقتها (صراطى) طريقى جمعه صُرُط وأصله "سراط بالسين . (ولا تتبعوا السبل) أى الأديان والمذاهب المتناقضة (فتفرق) أى فتتفرق .

(تفسير المعانى) ـ : قل هلموا اقرأ عليكم ما حرمه ربكم أن لا تشركوا بالله شيئا وأن تحسنوا للوالدين وأن لا تقتلوا أولادكم من الفقر، ولا تقربوا الذنوب الكبائر ما ظهر منها وما خفى ولا تقتلوا النفس إلا بالحق كما لو قتلت غيرها ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالطريقة التى هى أحسن الطرق كحفظه وتنميته ، حتى يبلغ الرشد وأوفوا الكيل والميزان بالقسط أى بالعدل وإذا حكمتم فاعدلوا ولو كان الخصم قريباً لكم وبعهد الله أوفوا، فتخلقوا بكل هذه الفضائل على قدر إمكانكم لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتعظون . وان هذا طريقى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا المذاهب والأديان المختلفة فتتفرق بكم عن سبيل الله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق .

يحذر الكتاب الناس عن اتباع المذاهب المختلفة لأنها قائمة على الظنون والأوهام لا على الحقائق الساطعة كما هو حال الاسلام وعلى هذا الأساس قامت عظمة هذا الدين ، وبه لا يزال ينتشر بين العالمين

(تفسير الألفاظ) — : (تماماً على الذى أحسن) أى تماما للكرامة على الذى أحسن القيام به. (مبارك) أى كثير النفع من البركة وهى الزيادة والنماء . (أن تقولوا) أى كراهة أن تقولوا (وان كنا) اسم انَّ محذوف وتقديره وانه كنا . (عن دراستهم) أى عن قراءتهم . يقال درَس الكتاب يدرُسه درسا أى أدام قراءته . (بينة) أى حجة واضحة . (وصدف عنها) أى وأعرض عنها ، يقال صدَف عنه يصدِف ويصدُف صَدْفا أعرضَ . (أو يأتى ربك) أى يأتى أمر ربك بالعذاب

تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً
لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۝ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ
مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا
أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ
دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ۝ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ
لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى
وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا
سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا
يَصْدِفُونَ ۝ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ
يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ
لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا

(تفسير المعانى) — : ثم آتينا موسى التوراة تماما للكرامة على الذى أحسن القيام بها ، فيها تفصيل كل شىء فى الدين والدنيا وهدى ورحمة لبنى اسرائيل لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون . وهذا كتاب ، أى القرآن ، أنزلناه اليك كثير النفع فاتبعوه واتقوا الله لعلكم ترحمون ذلك كراهة أن تقولوا إنما أنزل الوحى على اليهود والنصارى من قبلنا وإننا كنا عن قراءتهم لكتبهم لغافلين . وكراهة أن تقولوا أيضا لو أنزل علينا كتاب لكنا أرشد منهم ، فها قد جاءتكم حجة واضحة من ربكم هى هذا القرآن وهدى ورحمة ، فمن أظلم ممن كذب بآيات الله واعرض عنها ، سنجزى الذين يعرضون عنها سوء العذاب بما كانوا يعرضون . هل ينتظرون إلا أن تأتيهم ملائكة الموت أو يأتى أمر ربك بالعذاب ، أو يأتى بعض آيات ربك يعنى اشراط الساعة اى علاماتها كظهور دخان ودابة الارض وانخسافات الارض بالمشرق والمغرب وبلاد العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونار تخرج من عدن ، فيوم تأتى بعض هذه الآيات لاينفع الانسان الذى لم يؤمن من قبل أو كسب فى ايمانه خيرا ايمانه بعد مجيئها ، فقل انتظروا انا منتظرون .

(تفسير الالفاظ) — : (فرقوا دينهم) أى بددوه وافترقوا فيه . (وكانوا شيعا) أى فرقا جمع شيعة . (لست منهم فى شىء) أى لست فى شىء من السؤال عنهم وعن تفرقهم أو عن عقابهم . أو أنت برىء منهم . (ينبئهم) أى يخبرهم . (بالحسنة) أى بالفعلة الحسنة وهى من الصفات التى تجرى مجرى الاسماء كالسيئة وهى الفعلة السيئة . (صراط) أى طريق جمعه صُرُط وأصله السراط بالسين . (قيما) فيعل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الوزن والمستقيم ابلغ منه باعتبار الصيغة. (ملة ابراهيم حنيفا) الملة الدين وحنيفا أى مائلا عن العقائد الزائغة . (ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين) . النُسُك العبادة والناسك العابد واختص بأعمال الحج (ومحياى ومماتى) أى وما أنا عليه فى حياتى وأموت عليه . (ابغى) اى اطلب

(تفسير المعانى) — : لست يامحمد فى شىء من الذين فرقوا دينهم واصبحوا فرقا لا تجمعهم جامعة عامة . من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها .

قل يامحمد ان الله قد هدانى الى طريق مستقيم دينا قويما ملة ابراهيم المائل عن العقائد الباطلة. قل ان صلاتى ونسكى وحياتى وموتى لله رب العالمين ، لاشريك له. بذلك القول وبالاخلاص له امرت وانا اول المسلمين .

قل يامحمد اتريدون ان اتخذ ربا غير الله وهو رب كل شىء ؟ ولا تكسب كل نفس من الآثام الا ارتد عليها ، ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى بل كل انسان مسؤول عن نفسه ، ثم الى ربكم مرجعكم فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون .

خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٦٠﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦٢﴾ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۞ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٤﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ

(تفسير الألفاظ) — : (خلائف) أى يخلف بعضكم بعضا ، أو خلفاء الله فى أرضه تتصرفون فيها ، على أن الخطاب عام للناس ، أو خلفاء الامم السابقة على أن الخطاب للمؤمنين . (ليبلوكم) أى ليمتحنكم . (فيما آتاكم) من المال والجاه (المص) هذه الأحرف التى فى أوائل السور قيل انها من الاسرار المحجوبة ، وقيل هى اسماء لله تعالى ، وقيل هى أقسام من الله تعالى ، وقيل هى اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وذهب الأكثرون الى انها أسماء للسور . (حرج) اى ضيق يقال حرج المكان أو الصدر يحرج حرجا ضاق . (لتنذر به) الانذار الاخبار مع تخويف من العاقبة . و (ذكرى) اى وتذكير (أولياء) أى اعوان ونصراء جمع ولى . (بياتا) مصدر وقع موقع الحال معناه بائتين . (قائلون) اى نائمون فى وسط النهار يقال قال يقيل قيلة وقيلولة اى نام وسط النهار . والقائلة الظهيرة والنوم فى الظهيرة .

خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ۞

سورة الأعراف مكية وهى مائتان وخمس آيات

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ۞ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۞ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۞ وَكَم مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأۡسُنَا بَيَٰتًا أَوۡ هُمۡ قَآئِلُونَ ۞ فَمَا كَانَ دَعۡوَىٰهُمۡ إِذۡ جَآءَهُم بَأۡسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ۞ فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ

(تفسير المعانى) — : وهو الله الذى جعلكم خلفاء الارض بعد الامم التى سبقتكم كاليونانيين والرومانيين ورفع بعضكم درجات فوق بعض فى الغنى والجاه ليختبركم فيما اعطاكم من ذلك ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم .

المص . هذا كتاب اوحى اليك فلا يكن فى صدرك شك فى انه من عند الله لتنذر به الناس وتذكر المؤمنين . اتبعوا أيها الناس ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه نصراء انكم قليلا ما تذكرون . وكم من قرية اهلكناها بما كسبت فجاء اهلها عذابنا وهم بائتون أو قائلون . فما كان دعواهم اى ادعاؤهم حين جاءهم بأسنا الا أن اعترفوا بأنهم كانوا ظالمين . وماذا يجديهم اعترافهم هذا بظلمهم وقد انتهوا الى الآخرة وخرجوا من الدنيا لم يكسبوا فى حياتهم خيراً . فهل يكون مثواهم غير جهنم مثوى الكافرين .

(تفسير الألفاظ) - : (الذين أرسل اليهم) هم المرسل اليهم أى الامم والمرسلين هم الرسل . (فلنقصن) أى فلنحكين يقال قصّ الخبر يقُصه قصا حكاه . (والوزن يومئذ الحق) أى والوزن الحق أى الصحيح يكون يومئذ . (ولقد مكناكم فى الأرض) أى مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) اى خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه . (فاهبط) أى فانزل فعله هَبَط يهبط هُبوطا (من الصاغرين) اى من الأذلاء المحقرين وهو جمع صاغر . (أنظرنى) أى امهلنى يقال أنظره إنظارا اى امهله .

أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ
وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ
مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ
فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ
﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ
قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ
مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا
خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ
مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ
الصَّاغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ

(تفسير المعانى) - : فلنسألن الأمم التى أرسلنا اليها الرسل يوم القيامة عن سبب كفرهم وفى هذا السؤال تقريع لهم ، ولنسألن المرسلين انفسهم عما أجابهم به هؤلاء الكفرة لما بلغوهم رسالات ربهم. يومئذ توزن اعمالهم بالعدل فمن رجحت حسناته على سيئاته فأولئك هم الفائزون ومن خفت موازينه (هى جمع موزون أو ميزان) فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا يظلمون آياتنا فيكذبونها بدل أن يصدقوها .

ولقد جعلناكم تتمكنون من الأرض وجعلنا لكم فيها معايش أى أسبابا تعيشون بها فقليل شكركم عليها . ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم أبيكم فسجدوا الا ابليس ، قال الله له ما منعك أن تسجد اذ أمرتك ؟ قال يارب أنا أفضل منه خلقتنى من نار ، وهو عنصر لطيف ، وخلقته من طين . قال فانزل من الجنة ، ما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من المذلولين . قال يارب فأمهلنى ولا تعاقبنى على ما أفعل إلى يوم يبعثون . قال إنك من المُمْهَلين .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (المنظرين) أى الممهلين . يقال انظره يُنْظره إنظارا امهله (اغويتنى) اى اضللتنى . ثلاثيه غَوَى يَغوِى غَيا . وغَوِى ويَغْوَى غَوايةضل وانهمك فى الجهل . (لأقعدن لهم) أى لأترصدن لهم . (مذؤما) أى مذموما . يقال ذأمه يذأمه ذأما أى ذمه وحقره وطرده وعابه . (مدحورا) اى مطرودا . يقال دَحَره يدحَره دَحْرا طرده . (لمن تبعك منهم) اللام موطئة للقسم وجوابه لأملأن جهنم منكم (ماوُرِى) أى ماخفى يقال ورّى تورية ووارى مواراة اخفى . وتورّى عنه وتوارى اختفى عنه (سوآتهما) السوأة مالا يصح كشفه من جسم الانسان . (الا أن تكونا) أى كراهة أن تكونا (وقاسمهما) أى اقسم لهما وجاء على وزن المفاعله للمبالغة . (فدلاهما بغرور) أى فأنزلهما الى الأكل من الشجرة بما غرهما . من دلىَّ الشىء وأدلاه أى أنزله من أعلى الى أسفل .

مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا

(تفسير المعانى) ـــ : قال ابليس فبسبب ما اضللتنى يارب لأقعدن لهم مترصدا على طريقك المستقيم ثم لآتينهم من جميع جهاتهم بالتسويل والاضلال فلا تجد أكثرهم مطيعين . قال اخرج منها مذموما مطرودا لأملأن جهنم منك وممن تبعك أجمعين . ثم امر الله آدم بأن يسكن الجنة هو وزوجه وأن يأكلا من شجرها إلا شجرة منها قيل هى شجرة الحنطة فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما سُتر عنهما من عوراتهما وكانا لايريانها قائلا لهما ان الله مانهاكما عن هذه الشجرة إلا كراهة أن تكونا ملكين أو تكونا من الذين لايموتون . واقسم لهما انه لهما من الناصحين فانزلهما للاكل منها بما خدعهما به من القسم فبدت لهما عوارتهما واخذا يلزقان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ٥ ألم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما أن الشيطان لكما عدو مبين ؟

وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ﴿٢٢﴾ قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴿٢٣﴾ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ﴿٢٤﴾ قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون ﴿٢٥﴾ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴿٢٦﴾ يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياء

(تفسير الألفاظ) —: (وطفقا) أى وشرعا واخذا . يقال طفق يطفق طفقا وطفق يطفق أى ابتدا وأخذ وهو مختص بالاثبات فلا يقال ما طفق . (يخصفان) أى يرقعان ويلزقان . (مستقر) أى استقرار أو محل استقرار . (ومتاع) أى وتمتع . (أنزلنا عليكم لباسا) أى خلقنا لكم لباسا على حد قوله وأنزلنا الحديد بمعنى خلقنا . (يوارى) أى يخفى . (سوآتكم) السوأة مايجب على الانسان ستره من جسمه . (وريشا) أى ولباسا تتجملون به . وأصل الريش المال والجمال . ومنه تريّش الرجل أى تمول، والرِياش جمع ريش . (يذكرون) أى يتذكرون (وقبيله) أى وجنوده واصل القبيل الجماعة سواء كانوا من أصل أو من أصول شتى (أولياء) أى ناصرين ومتولين جمع ولى .

(تفسير المعانى) —:

(رأس هذه الصفحة مفسرة فى الصفحة المتقدمة) .

قال آدم وحواء ياربنا إننا ظلمنا أنفسنا بانخداعنا لابليس فان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . قالوا انزلوا من الجنة متعادين متشاكسين ، لكم فى الأرض محل استقرار وتمتع الى أن تنقضى اجالكم ، فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث والحساب . يا بنى آدم قد خلقنا لكم لباسا يوارى عوراتكم ولباسا تتجملون به ، لكن لباس التقوى أفضل من هذه الألبسة المادية . ذلك، أى انزال اللباس، من آيات الله لعلهم يتذكرون ، اى يتعظون فيتورعوا عن القبائح .

يا بنى آدم لا يخدعنكم الشيطان كما خدع ابويكم فاخرجهما من الجنة يخلع عنهما لباسهما الذى سترهما الله به ليريهما عوراتهما . انه يراكم هو وجنوده من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين متولين امور الذين لا يؤمنون .

(تفسير الألفاظ) ــ (فاحشة) أى فعلة فاحشة أى شديدة القبح . يقال فحُش يفحُش فُحشاً كان قبيحاً سيء الخلق . (بالفحشاء) أى بما يشتد قبحه من الذنوب كالفاحشة (بالقسط) أى بالعدل يقال قسَط يقسُط قسطا أى عدل . (وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد) أى وتوجهوا الى الى عبادته مستقيمين فى أى مسجد ، ولا تؤخروها حتى تعودوا إلى مساجدكم . (حق عليهم الضلالة) أى أوجب عليهم الضلالة . يقال حَقَّ الأمرَ أوجبه وأثبته . (أولياء) أى نصراء وموالى .

الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧) وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٢٨) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ (٢٩) كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ (٣٠) يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)

(تفسير المعانى) وإذا فعلوا فعلة قبيحة ونبهوا إلى قبحها قالوا انا وجدنا آباءنا يفعلونها والله أمرنا بها . فقل لهم يا محمد ان الله لا يأمر بالأفعال القبيحة ، أتقولون على الله مالا تعلمون ؟ وقل لهم أمر ربى بالعدل ووجهوا وجوهكم مستقيمين فى كل مسجد ولا تؤخروا الصلاة حتى تصلوا إلى مساجدكم . واعبدوه مخلصين له الطاعة . كما أنشأكم أول مرة من العدم تعودون أحياء بعد موتكم للحساب والثواب . فريقاً منكم هداهم الله للايمان وفريقا أوجب عليهم الضلالة لاتخاذهم الشياطين موالى لهم من دون الله وهم يحسبون أنهم مهتدون . يابنى آدم البسوا أجمل ثيابكم عند حضوركم أى مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين .

نزل قوله تعالى (كلوا واشربوا الآية .) لما روى أن بنى عامر فى حجهم كانوا لا يأكلون الطعام إلا قوتا ولا يأكلون دسما ، يعظمون بذلك حجهم ، فاراد المسلمون أن يفعلوهم فنزلت هذه الآية تنهاهم . ثم قال لهم : قل يا محمد من حرم زينة الله التى أخرج لعباده من النبات والحيوان كالقطن والصوف ، والطيبات من المآكل والمشارب ؟ قل هى للمؤمنين حلال ، ويشركهم ✿ فيها الكافرون ، فى الدنيا وهى خالصة لهم يوم القيامة لا يشركهم فيها أحد .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (الفواحش) جمع فاحشة وهى الأمور البالغة حد القبح . (بطن) أى خفى يقال بطَنَ الشىء يبطُن بَطنا وبُطونا أى خفى . (والبغى) الظلم . يقال بَغَى يبغى بغيا أى ظلم . (سلطانا) أى حجة . (أجل) أى ميعاد . (إما يأتينكم) ما زائدة والتقدير إن يأتينكم . (يقصون) أى يخبرون (قد ضلوا عنا) أى تاهوا عنا يقال قصّ الخبر يقُصه قصا وقصصا رواه

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَٰئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

(تفسير المعانى) ـــ : قل يا محمد إنما حرم ربى جميع الأفعال القبيحة ما ظهر منها وما خفى ، وحرم الاثم أى ما يوجب الاثم . وقيل الاثم هنا يراد به شرب الخمر . وحرم الظلم بغير الحق ، وأن تشركوا بالله مالم ينزل به حجة ناهضة . وان تقولوا على الله مالا تعلمون أنه حق .

لكل أمة أجل كالأفراد متى جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون

يا بنى آدم إن يأتينكم رسل منكم يذكرون لكم آياتى فاتبعوهم فان من اتقى الله وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون . والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عن الانقياد لها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . فمن أظلم ممن اختلق على الله الكذب ، أو كذب بآياته أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب أى مما كتب لهم فيه من الأرزاق والآجال ، حتى إذا جاءتهم رسلنا من الملائكة يتوفونهم ، أى يتوفون أرواحهم ، قال لهم أين الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ؟ قالوا غابوا عنا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين .

نقول أعلن الاسلام فى هذه الآيات بأنه يحرم الأفعال القبيحة ما ظهر منها وما بطن . هذه من أبلغ الكلمات الجامعة فانها جمعت كل ما يصح أن يدخل فى دائرة الاثم مهما صغر قدره وحقر أمره .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (قال ادخلوا فى أمم) أى قال لهم الله أو قال لهم أحد الملائكة . (قد خلت) أى قد مضت . يقال خلا يخلو خُلُوا أى مضى ومنه السنون الخالية أى الماضية . (ادّاركوا) اى تداركوا وتلاحقوا بأن أدرك بعضهم بعضا ولحقوهم من خلفهم (أخراهم) أى أخراهم دخولا أو أخراهم منزلة وهم اتباع المضلين . (لأولاهم) أى لأجل أولاهم لأن الخطاب مع الله لامعهم . (عذابا ضعفا) أى مضاعفا لأنهم ضلوا وأضلوا . (قال لكل ضعف) للقادة لأنهم ضلوا وأضلوا أو للاتباع لأنهم كفروا وقلدوا . واستكبروا عنها) أى عن الايمان بها . (يلج) أى يدخل . (سم الخياط) أى ثقب الابرة ، السّم الثقب ، والخياط الابرة . يقال خاط الثوب يخيطه خيطا . (مهاد) أى فراش وهو مفرد جمعه مُهُد ومُهْد وأمهدة (غواش) أى أغطية جمع غاشية

(تفسير المعانى) :ـــ قال الله للكافرين ادخلوا فى النار فى جملة أمم قد مضت من قبلكم كلما دخلتها أمة لعنت أختها التى ضلت بالاقتداء بها حتى إذا تلاحقوا فيها جميعا قالت أخراهم تخاطب الله عن أولاهم : ربنا هؤلاء أضلونا فضاعف لهم العذاب . فأجابهم لكل منكم ضعف . للزعماء لأنهم ضلوا وأضلوا ، ولكم لأنكم كفرتم وقلدتم . وقالت أولاهم لأخراهم لافضل لكم علينا فنحن متساوون فى الضلال واستحقاق العذاب . إن الذين كذبوا بآياتنا عن الايمان بها لاتفتح أبواب السماء لدعائهم وأعمالهم ولا يدخلون الجنة حتى يدخل الجمل فى ثقب الابرة . وبمثل ذلك الجزاء نجزى المجرمين . لهم من النار فراش ومن فوقهم أغطية وبمثل هذا الجزاء نجزى الظالمين . أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات على قدر طاقتهم ـــ لأننا لانكلف نفسا إلا وسعها ـــ فندخلهم الجنة فيقيمون فيها خالدين .

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

(تفسير الالفاظ) - : (غل) الغل الغش والحقد . (أورثتموها) أى أورثكم الله اياها . (أذن مؤذن) أى أعلم مُعْلِم من الملائكة أى نادى مناد . (يصدون) أى يمنعون . يقال صده يصُده ويصِده صدا منعه . (ويبغونها عوجا) أى ويطلبون لها زيغا وميلا . (وعلى الأعرف) أى أعراف الحجاب أى أعاليه جمع عُرْف مستعار من عرف الفرس . وقيل العُرف ما ارتفع من الشىء . (رجال) أى طائفة من الموجودين قصروا فى العمل فحبسوا بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم . (يعرفون كلا بسيماهم) أى يعرفون كلا من أصحاب الجنة والنار بسيماهم أى بعلامتهم ، والسيما مشتقة من وسم الشىء يَسِمه وسما أى وضع عليه علامة

الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾

(تفسير المعانى) - :

وأخرجنا ما فى صدورهم من حقد وهم فى الجنة تجرى من تحتها الأنهار وقالوا الحمد لله الذى أرشدنا لما جزاؤه هذا الذى نحن فيه وما كنا لنهتدى اليه لولا ارشاده لنا ، لقد جاءت رسله بالحق فاهتدينا بهداهم . وناداهم الملائكة هذه هى الجنة التى أورثكم الله جزاء لكم على ما كنتم تعملون . وسأل أصحابُ الجنة أصحاب النار إنا وجدنا ماوعدنا ربنا من النعيم حقا فهل وجدتم ماأوعدكم ربكم من العذاب حقا ؟ فأعلم معلم بينهم ان لعنة الله على الظالمين . الذين يمنعون الناس عن سلوك سبيل الله ويريدون أن تكون معوجة وهم بالآخرة كافرون . وبين أهل الجنة وأهل النار حاجز عليه رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم فحبسوا هنالك حتى يحكم الله فى أمرهم لم يدخلوا الجنة وهم طامعون فيها ، يعرفون كلا من اهل الجنة واهل النار بعلامات فيهم ، يحيون الاولين ، وإذا رأوا الآخرين قالوا ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين .

(تفسير الألفاظ) — · (تلقاء أصحاب النار) أى أهل جهنم . (أصحاب الأعراف) الأعراف جمع عُرْف وهو ماارتفع من الشيء . المراد به هنا أعالى الحجاب الذى يفصل أهل الجنة عن أهل النار . وأصحاب الأعراف قوم تساوى حسناتهم وسيئاتهم فيوقفون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم . (بسيماهم) السيما الهيئة من وَسَمه يسِمه وَسْما أى وضع عليه علامة . (أفيضوا) أى صبوا . (فصلناه) أى بينا معانيه من العقائد والأحكام والمواعظ المفصلة .

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا
لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ
رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ
لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ
وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ
أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ
حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا
وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا
نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾
وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ

(تفسير المعانى) —: (السطر الاول ونصف الثانى تابعان للآية التى تقدمت فى الصفحة السابقة ففسرت هنالك) .

ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بعلاماتهم من زعماء الكفرة فقالوا لهم لم تنفعكم كثرة عددكم ولا وفرة أموالكم ولا استكباركم عن قبول الحق . أهؤلاء (وأشاروا الى قوم مستضعفين كان الكافرون يقسمون أن الله لايدخلهم الجنة) أهؤلاء الذين حلفتم أن الله لايتفضل عليهم برحمة ؟ ادخلوا الجنة أيها المستضعفون لاخوف عليكم ولا أنتم تحزنون .

ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة قائلين صبوا علينا قليلا من الماء أو من النعم التى غمركم الله فيها ، فأجابوهم قائلين إن الله حرمهما على الكافرين الذين اتخذوا دينهم لهوا يتلهون به ولعبا ، وغرتهم الحياة الدنيا ، فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وبما كانوا بآياتنا يكذبون . ولقد آتيناهم بكتاب فصلنا معانيه من الأحكام والعقائد والمواعظ عالمين بوجوه تفصيلها هدى ورحمة لقوم يؤمنون .

(تفسير الالفاظ) ــ : (تأويله) أى مايؤول اليه أمره من ظهور صدق ماوعد وأوعد به (وضل عنهم ماكانوا يفترون) أى وبطل عنهم ماكانوا يفترونه من وجود شركاء الله . أو ماكانوا يفترونه من الاضاليل وينسبونه الى الله . (فى ستة أيام) أى فى ستة أوقات وأدوار لانه لم يكن قد خلق اليوم قبل خلقها . (ثم استوى على العرش) أى ثم جلس على سرير الملك وبما أن الله ليس بجسم ولا عرض فلا يجوز أن يؤخذ هذا الكلام على ظاهره بل يجب تأويله ، وقد سلك علماء السنة هذا المسلك فقالوا إن الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف أى أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن. وقالوا العرش هو الجسم المحيط بسائر الاجسام (يغشى الليل النهار) اى يغطيه به . (يطلبه حثيثا) شبه الليل فى تعقبه للنهار بالطالب الحثيث اى السريع فى السير من حثّه يحُثه حثا اى حرضه ونشطه . (تبارك الله) البركة ثبوت الخير الالهى فى الشىء . وقوله تعالى تبارك الله رب العالمين تنبيه على اختصاصه بالخيرات (تضرعا) أى بتضرع وتذلل . (بشرا) جمع بشير مخففة من بشراء .

يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ
الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن
شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ
رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا
وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ

(تفسير المعانى) ــ : يشير الله تعالى إلى يوم القيامة حيث يظهر تأويل القرآن بظهور الحوادث التى اشار اليها . ثم ذكر الله انه خلق السموات والارض فى ستة ادوار من ادوار التكوين ، ثم استولى على ملكوت كل شىء يغطى النهار بالليل، يطلب الثانى الأول مسرعا كأنه غريمه ، ويرى الشمس والقمر مسخرات بأمره . لأن له كل شىء والتصرف المطلق فيه . ادعوا ربكم متذللين مستخذين ولا تعتدوا فى الدعاء فتطلبوا ما لا يناسبكم . ولا تفسدوا فى الارض بعد إصلاحها وادعوه خوفا من عقابه وطمعا فى ثوابه إن رحمة الله قريب من المحسنين .

(تفسير الألفاظ) — : (أقلت) أى حملت . (سحابا ثقالا) أى سحبا مثقلة بالماء . والسحاب جمع سحابة ، وثقال جمع ثقيل . (سقناه) أى سقنا السحاب وكان مقتضى اللغة أن يقال سقناها لأن سحاب جمع سحابة ولكنه أفرد الضمير باعتبار اللفظ (تذكرون) أى تتذكرون فتعلمون انه من قدر على ذلك قدر على هذا . (نكدا) أى قليلا عديم النفع . (نصرف) نردد ونكرر . (الملأ) الأشراف يملأون العيون مهابة . (على رجل) أى على لسان رجل . (لينذركم) الإنذار إخبار مع تخويف من العاقبة بخلاف التبشير فإنه إخبار بحصول شيء سار .

رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا
بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ
رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ
لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
﴿٦٠﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ

(تفسير المعانى) — : وهو الله الذى يبعث الرياح بشراء بين يدى رحمته ، أى أمام رحمته ، حتى إذا حملت سحبا مثقلة بالمياه دفعناها لبلد ميت لاحيائه ، فأنزلنا بتلك البلد الماء ، فأخرجنا به من كل الثمرات الارضية . وكما نحى البلد الميت ببعث القوة النامية فيه نحى الموتى لعلكم تتذكرون فتدركون ان من قدر على ذلك قدر على هذا . والأرض الكريمة التربة يخرج نباتها باذن ربها والتى خبثت لايخرج نباتها إلا قليلا ، كذلك نكرر الآيات لعلكم تشكرون نعمة الله عليكم .

لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال لهم ياقوم اعبدوا الله وحده مالكم من إله غيره إنى اخاف عليكم بسبب شرككم عذاب يوم عظيم . فقال له الأشراف من قومه كبرا وعتوا إنا لنراك فى ضلال مبين . فقال لهم ياقوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين . أبلغكم رسائل ربى وأنصح لكم واعلم من الله ما لاتعلمون . أو عجبتم ياقوم ان جاءكم كتاب من ربكم فيه ذكر لكم على لسان رجل منكم لينذركم ولتتقوا الله رب العالمين ؟ فلا تقعوا فى العناد واللجاج لعلكم ترحمون .

(تفسير الألفاظ) — : (الفلك) السفينة يذكر ويؤنث . (عمين) اى عمْى جمع عَم بمعنى اعمى . (والى عاد) اى وارسلنا إلى عاد . (الملأ) الأشراف الذين يملأون العيون بمهابتهم . (سفاهة) اى خفة عقل . يقال سَفه يسفه سفاهة اى كان ذا سفه والسفه خفة العقل . اما سفُه يسفُه سفاهة فمعناه جهل . (على رَجل) اى على لسان رجل . (لينذركم) الانذار هو الاخبار مع تخويف من العاقبة (بسطة) اى فضيلة . والبَسطة فى العلم التوسع فيه ، وفى الجسم الطول والكمال . (آلاء الله) الآلاء النعم مفردها إلْى وألَى وإلَى . (ونذر) اى ونترك . هذا الفعل لا يستعمل إلا فى الأمر والمضارع .

رْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ
وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾
وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ
إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ
يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾
أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ
بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا
أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا

(تفسير المعانى) — : فكذبوا نوحا وكذبوا الذين كانوا معه وعددهم اربعون رجلا واربعون امرأة وقيل بل كانوا تسعة ، بنيه سام وحام ويافث وستة آخرين ، فانجيناه فى السفينة واغرقنا الذين كذبوه إنهم كانوا عمى البصائر . وارسلنا الى بنى عاد هودا وهو اخوهم اى واحد منهم فجبهه اشراف قومه مستهزئين بجاههم وقالوا له إنا لنراك خفيف العقل وإنا لنظنك من المفترين . فأجابهم لست خفيف العقل ولكنى رسول رب العالمين ارسلت لأبلغكم رسالاته وانا لكم اخلص الناصحين . أتعجبون من ان تأتيكم رسالة وموعظة من ربكم على لسان رجل منكم لينذركم بها ؟ فاذكروا إذ جعلكم خلفاء لقوم نوح ، وورثتم مساكنهم وملكهم وفضلكم عليهم فى قوة الجسم فتذكروا نعم الله لعلكم تفلحون . فردوا عليه قائلين أجئتنا لنعبد الله وحده ونترك ما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فهات ما تعدنا به من العذاب إن كنت من الصادقين .

(تفسير الألفاظ) — : (رجس) العقاب والعمل المؤدى الى العذاب . (من سلطان) أى من حجة أو دليل . (وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم على بكرة أبيهم. الدابر معناه الأصل وقطع الدابر كناية عن الاستئصال (ثمود) اسم قبيلة من بلاد العرب سموا باسم جدهم ثمود بن عاد بن إرَم بن سام بن نوح . (بينة) أى معجزة ظاهرة الدلالة . (فذروها) أى فاتركوها وهذا الفعل لايستعمل إلا فى الأمر والمضارع (وبوأكم فى الارض) أى انزلكم وأسكنكم فيها (سهولها) أرضها المنبسطة جمع سَهْل . (ولا تعثوا أى ولا تفسدوا يقال عثا يعثو عُثُوا . وعَثَى يعثِى وعثِى يَعثَا عِثِيا وعَثَيانا أفسد

بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا

(تفسير المعانى) — : أجابهم هود (انظر الصفحة المتقدمة) قد وجب عليكم من ربكم عقاب وغضب ، اتجادلوننى إذا كنتم عقلاء فى أشياء سميتموها انتم وآباؤكم آلهة وهى فى الواقع اوهام ماأنزل الله بها من حجة بينة ؟ فانتظروا وعد الله ووعيده إنى معكم من المنتظرين فأنجيناه والذين معه برحمة منا واستأصلنا الذين كذبوا بآياتنا ولم يكونوا مؤمنين.

وأرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا فدعاهم الى الدين الحق وقال لهم آيتى هذه الناقة فاتركوها تأكل فى الارض كما تشاء ولا تمسوها فيأخذكم عذاب أليم . وتذكروا إذ جعلكم الله خلفاء من بعد عاد وأسكنكم فى الارض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فاذكروا نعم الله عليكم ولا تكونوا فى الارض من المفسدين .



(تفسير الألفاظ) — : (الملأ) الأشراف يملأون العين مهابة . (فعقروا الناقة) أى فنحروها يقال عقرها يعقرها ذبحها . (وعتوا) أى استكبروا وجاوزوا الحد . يقال عتا يعتو عُتُوا وعتيا استكبر وتعدى . (الرجفة) أى الزلزلة . يقال رجفت الأرض ترجُف رجْفا ورجفانا تحركت بشدة . ورجفه يرجُفه حركه (جاثمين) متلبدين بالأرض وهذا معناها خامدين هامدى الحس فعله جثم يجثم جُثوما (فتولى عنهم) أى فأعرض عنهم . (ولوطاً) أى وأرسلنا لوطا . (الفاحشة) الفعلة القبيحة يقال فحُش يفحُش فُحشا أى بعمل قبيح . والفاحشة هنا المراد بها اتيان الذكور .

فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ

(تفسير المعانى) — : قال علية الرجال من قوم صالح للذين استضعفوا منهم أتعرفون أن صالحا مرسل من ربه ؟ قالوا نعم وانا بما أرسل به مؤمنون . فقال الذين استكبروا ونحن بالذى آمنتم به كافرون وأمسكوا الناقة التى أمرهم الله أن لا يمسوها بسوء فذبحوها متجاوزين حدود أوامره ، وقالوا ياصالح ائتنا بما توعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين . فأخذتهم الزلزلة فأصبحوا فى دارهم خامدين هامدين . فأعرض عنهم وقال ياقوم قد بلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكنكم لاتحبون الناصحين .

وأرسلنا لوطا فقال لقومه أتأتون الفاحشة التى لم يسبقكم فى إتيانها أحد من العالمين ؟ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم أسرفتم فى البغى وتعرضتم لسخط الله .

(تفسير الألفاظ) — : (الغابرين) أي الباقين . الغابر يطلق على الباقي والماضي وهو ضد . يقال غبَر يغبُرُ غُبورا مكث وذهب وهو من الأفعال التي لها معنيان متضادان . (والى مدين أخاهم شعيبا) أي وأرسلنا الى أولاد مدين بن ابراهيم شعيب بن ميكيل بن يشخر بن مدين . (قد جاءتكم بينة) البينة الدليل ويريد بها هنا المعجزة التي كانت له . (فأوفوا الكيل والميزان) أي أوفوا الكيل ووزن الميزان . ويصح أن يكون الميزان مصدر بمعنى الوزن كالميعاد بمعنى الوعد . (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) أي ولا تنقصوهم حقوقهم يقال بخسه حقه يبخسه بخسا أي نقصه . (صراط) أي طريق جمعه صُرُط وأصله سراط (توعدون) أي تتهددون . (وتصدون) أي تمنعون . يقال صَدّه يصُدُّه ويصِده صدا وصدودا منعه . (وتبغونها عوجا) أي وتطلبون لسبيل الله عوجا .

جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ

(تفسير المعاني) — : وما كان جواب قوم لوط إلا قولهم اخرجوا لوطا ومن آمنوا معه من بلدتكم انهم أناس يتطهرون عن اتيان الفواحش . فأنجيناه وأهله الا امرأته كانت من الذين بقوا فهلكت مع الهالكين . وكان هلاكهم بأن امطرنا عليهم مطرا من حجارة فانظر كيف كانت نهاية المجرمين . وأرسلنا الى مدين أخاهم شعيبا فنصح لهم وأمرهم بتوفية الكيل والميزان وعدم اكل حقوق الناس الخ ونهاهم عن القعود بكل طريق يهددون من يتصل به ويصدونه عن سبيل الله ويطلبون لها العوج . واذكروا إذ كنتم قليلين فزادكم عددا ومددا . وانظروا كيف كانت نهاية الأمم التي كذبت قبلكم ، فاعتبروا بأحوالهم إذا لم تريدوا أن تنتهوا إلى مثل نهايتهم .

(تفسير الألفاظ) : — (الملأ) الأشراف الذين يملأون العين مهابة (ملتنا) أى ديننا . (افترينا) أى اختلقنا . (وسع ربنا كل شىء علما) أى أحاط علمه بكل شىء مما كان ومما يكون منا ومنكم . (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) أى احكم لأن فتح يفتح بمعنى حكم والفتاح القاضى . (الرجفة) الزلزلة يقال رجف يرجف رجفا ورجفانا أى اضطرب . (جاثمين) أى باركين على الركب ميتين يقال جثم يجثم جثوما برك على ركبته (كأن لم يغنوا فيها) أى كأن لم يسكنوا فيها يقال غنى بالمكان يغنى غنا ومغنى أى أقام به وسكنه

بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا
وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٧﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ
لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ
لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ افْتَرَيْنَا
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا
وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا
وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾
وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ
إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جَاثِمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا

(تفسير المعانى) — : وإن كانت جماعة منكم آمنت بالذى أرسلت به وجماعة كفرت فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين . قال أشراف قومه الذين استكبروا عن قبول الحق والله لنخرجنك ياشعيب والذين اتبعوك من قريتنا أو لتعودون فى ديننا . قال أنعيدوننا ونحن له أى لدينكم كارهون ؟ إننا نكون قد كذبنا على الله ان عدنا إلى ملتكم بعد إذ نجانا الله منها ، ومايصح لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء ربنا أحاط ربنا بكل شىء علما ، عليه توكلنا ، ياربنا احكم بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الحاكمين . وقال أشراف قومه الكفار لئن اتبعتم شعيبا انكم إذن لخاسرون فأخذتهم الزلزلة الشديدة فأصبحوا فى دارهم أى مدينتهم باركين على ركبهم ميتين فصار الذين كذبوا شعيبا كأن لم يسكنوا تلك القرية إذ زالوا وزالت آثارهم .

لا يستبعد أن تجتاح الزلازل طائفة كبيرة من الناس بعد أن رأى الناس آثار زلزلة اليابان منذ سنين .

(تفسير الألفاظ) — : (فتولى عنهم) أى فأعرض عنهم . (فكيف آسى) أى فكيف أحزن يقال أَسِيَ يأسَى أسًى أى حزن . (البأساء) الشدة والضيق . (والضراء) الضر والمرض . (يضرعون) أى يتضرعون وقد أدغمت التاء فى الضاد تخفيفا . وهو بمعنى يتذللون ثلاثيــة ضرَع يضرَع ضَرْعا وضَراعة أى تضرع بمعنى ذل وضعف . (السيئة الحسنة) السيئة والحسنة من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء أى الفعلة السيئة والفعلة الحسنة . (حتى عفوا) أى حتى كثروا عددا يقال عفا النبات يعفو إذا كثر . ومنه اعفاء اللحى أى تكثيرها . (بركات) أى خيرات . (بياتا) أى وقت بيات أى ليلا من قولهم بيّت العدو أى أوقع به ليلا . (ضحى) أى فى ضحوة النهار أو فى ضوء الشمس متى ارتفعت . (مكر الله) المراد بالمكر هنا الاستدراج أما المكر فمحال على الله .

الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ

(تفسير المعانى) — : الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين فاعرض شعيب عنهم وقال لهم لقد بالغت لكم فى النصيحة بعد ما أديت لكم رسائل ربى فكيف احزن على قوم كافرين . وما أرسلنا فى مدينة رسولا الا ابتلينا أهلها بالبؤس والضر لعلهم يتيقظون ثم أبدلناهم الحسنة بالسيئة حتى كثروا وقالوا قد نالت آباءنا الشدائد وهى عادة الدهر ونسوا مقاصد الله من تلك الشدائد فاهلكناهم فجاة وهم لا يشعرون ولو أن أهل المدن آمنوا بالله واتقوه لأغدقنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا بالرسل فأخذناهم بما كانوا يذنبون . أفأمن أهل القرى أن يأتيهم عذابنا ليلا وهم نائمون ، أو ضحى وهم يلعبون ، أفأمنوا استدراج الله لهم بالامهال ، إنه لا يأمنه الا الخاسرون .

(تفسير الألفاظ) ــ : (أو لم يهد للذين يرثون الأرض) أى أو لم يتبين لهم . يقال هداه يهديه هُدى وهَدْيا وهداية فهَدَى هو أى أرشده فاسترشد . يتعدى هذا الفعل ويلزم . (ونطبع) أى ونختم ، والمراد بالطبع والختم الاغلاق أى اغلاق القلب عن الفهم والشعور . (نقص) أى نحكى . يقال قصّ الأمر يقُصه قصا وقَصصا أى حكاه ورواه (بالبينات) أى بالآيات الواضحات . (وملئه) الملأ الاشراف يملأون العين مهابة (فما وجدنا لأكثرهم من عهد) أى من وفاء عهد . (حقيق) أى جدير . (ببينة) أى بحجة . والمراد بها المعجزة . (فأرسل معى بنى إسرائيل) أى خلهم يرجعوا معى إلى الأرض المقدسة .

إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ
مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ
قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ
أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا
لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ
الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا
أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا
إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ
بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ

(تفسير المعانى) ــ : أو لم يتبين للذين يرثون الديار ومافيها من بعد أهلها اننا لو أردنا لاصبناهم بجزاء ذنوبهم ولختمنا على قلوبهم فأصبحوا لا يسمعون سماع فهم واعتبار؟ تلك قرى الأمم البائدة نروى لك بعض أخبارها ، فقد جاءتهم رسلهم بالآيات الناطقة والمعجزات الباهرة فما كانوا ليؤمنوا بما سبق لهم تكذيبه كذلك يغلق الله قلوب الكافرين وما وجدنا لأكثرهم من وفاء بعهد بل وجدنا أكثرهم فاسقين . ثم بعثنا بعد هؤلاء الرسل موسى بآياتنا الى فرعون واشراف قومه فظلموا بها . أى أنه كان الايمان من حقها فظلموها بكفرهم بها ، فانظر كيف كانت نهاية المفسدين. قصد موسى الى فرعون فقال له يافرعون انى رسول من رب العالمين ، جدير بى أن لا أقول على الله الا الحق ، وقد جئتكم بحجة من ربكم ، فاترك بنى اسرائيل يخرجوا معى من مصر .

(تفسير الألفاظ) — : (بآية) أى بمعجزة (ونزع يده) أى أخرجها مضارعه ينزع . والمعنى أنه نزع يده من تحت إبطه . (الملأ) الأشراف الذين يملأون العين مهابة . (فماذا تأمرون) أى فماذا تشيرون (قالوا أرجه) أى أرجئه بمعنى أخر أمره ، وقد قرأها كذلك أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب . يقال أرجأه يرجئه إرجاء أى أخره . (حاشرين) أى جامعين يجمعون السحرة . وأصل الحشر جمع الناس للحرب . (واسترهبوهم) أى وأرهبوهم ارهاباً شديداً (تلقف) أى تبتلع يقال لقف يلقف لقفا أخذ بسرعة (مايأفكون) أى مايزورون . من الافك وهو الصرف وقلب الشىء عن وجهه . فعله افك يأفك أفكا .

جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ
فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ
﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾
يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ
قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ
وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا
أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ وَأَوْحَيْنَا
إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾

(تفسير المعانى) — : قال (أى فرعون) إن كنت جئت بآية فأحضرها عندى لنثبت بها صدقك فألقى موسى عصاه فاذا هى ثعبان ظاهر لايشك فيه ، ونزع يده من تحت ابطه فاذا هى بيضاء تتلألأ وكان موسى شديد السمرة . قال الأشراف من قوم فرعون إن موسى ساحر عليم يريد أن يخرجكم من دياركم فبأى شىء تشيرون قالوا لفرعون أجّل الفصل فى أمره وأرسل فى المدائن رجالا يجمعون السحرة المدربين . ففعل فلما حضر السحرة ومثلوا بين يدى فرعون قالوا إن لنا لمكافأة إن كنا نحن الغالبين؟ فأجابهم نعم وتكونون فوق ذلك من المقربين الينا . فلما واجهوا موسى قالوا له إما أن تبدأ بالالقاء أو نكون نحن البادئين . فقال لهم موسى ابدأوا أنتم ، فلما ألقوا سحروا أعين الناس وارهبوهم وهو أنهم خيلوا لهم أن الوادى ملىء ثعابين وحيات يركب بعضها بعضا ، وأوحى الله إلى موسى أن ألق عصاك فاذا هى تبتلع مايزورون .

فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ

(تفسير الألفاظ) ـ : (فوقع الحق) أى فثبت . (صاغرين) أى أذلاء جمع صاغر وهو الراضى بالمنزلة الدنية . يقال صغُر يصغُر صغرا ضد كبر ، وصغِر يصغَر صغَرا وصَغارا أى ذل . (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى بأن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى . (وما تنقم منا) أى وما تنكر منا وتعيب علينا . يقال نقَم عليه ينقِم ونقِم ينقَم أى انتقم أو أنكر وعاب . (بآيات ربنا) أى بمعجزاته . (أفرغ علينا صبرا) أى صب علينا صبرا (الملأ) الاشراف الذين يملأون العين مهابة . (ويذرك) أى ويتركك هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . (ونستحيي) أى وندعهم احياء .

(تفسير المعانى) ـ : فلما ابتلعت عصا موسى ذلك السحر العظيم ثبت الحق وبطل ما كان السحرة يعملون ، فغلبوا وانقلبوا اذلين ، ثم آمنوا برب العالمين ، رب موسى وهرون . فاغتاظ فرعون وقال لهم آمنتم به قبل ان آذن لكم إن هذه لحيلة دبرتموها انتم واليهود لتخرجوا الاقباط من ديارهم وتحلوا محلهم . لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى ولأصلبنكم اجمعين . قالوا إنا إلى ربنا ذاهبون ، وما تنكر علينا يافرعون إلا إيماننا بآيات ربنا لما جاءتنا ، ربنا صب علينا صبرا وتوفنا مسلمين ، وقال الاشراف من قوم فرعون أتترك موسى وقومه يفسدون فى الارض ويتركك وآلهتك ؟ قال فرعون سنعود إلى ما كنا عليه فنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون . كان فرعون يفعل ذلك لأن المنجمين اخبروه انه يولد ولد فى بنى اسرائيل يكون ذهاب ملكه على يديه . فقال موسى لقومه استعينوا بالله على هذه الشدائد واصبروا إن الأرض لله يجعلها ميراثا لمن يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ

(تفسير الألفاظ) : (يورثها) أى يجعلها ميراثا (عسى ربكم أن يهلك عدوكم) عسى معناه يرجى ويتوقع اى يرجى أن يهلك ربكم عدوكم (ويستخلفكم فى الأرض) اى ويجعلكم خلفاءه فيها . (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أى أخذناهم بالجدوب . والسنة غلبت على عام القحط . يقال أصابتهم سنة أى جدب ومجاعة (يذكرون) أى يتذكرون . (الحسنة) أى الفعلة الحسنة وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء . (سيئة) أى سنة سيئة وهى كذلك من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء . (يطيروا) أى يتطيروا بمعنى يتشاءموا . (طائرهم عند الله) أى عنده سبب خيرهم وشرهم وفى اللغة طائر الانسان رزقه أو عمله أو حظه فيقال هو ميمون الطائر أى مبارك الوجه . ويقال هو ساكن الطائر أى حليم ويقال هو واقع الطائر أى حليم أيضا . (الطوفان) ما طاف بهم وغشى أماكنهم وهو فى اللغة المطر الغالب والماء الذى يغشى كل شىء والسيل المغرق . و (القمل) صغار الذر وقيل أولاد الجراد واحدتها قمّلة وهى غير القملة المعروفة التى جمعها قَمل . (والضفادع) معروفة واحدة ضِفدع وضَفدع .

(تفسير المعانى) – : شكا بنو إسرائيل لموسى ما نالهم من الأذى فصبرهم وبشرهم باستخلاف الله لهم ، وأخذ الله آل فرعون بتوالى القحط لعلهم يتذكرون بأن هذه الأحوال من شؤم كفرهم . ولكنهم كانوا من الغباوة بحيث لم يستفيدوا من هذه الشدائد وما فتئوا يتطيرون بموسى ومن معه ، وقالوا له مهما تأتنا بآية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين . فأرسلنا عليهم السيول تهلك مزروعاتهم والجراد يجتاح ثمراتهم ، والقمل والضفادع فامتلأت بها بيوتهم والدم تلوثت بها مياههم فاستكبروا مع كل هذه البلايا وكانوا مجرمين .

(تفسير الألفاظ) — : (الرجز) العذاب . (بما عهد عندك) أى بحق عهده عندك وهى النبوة (إلى أجل هم بالغوه) أى إلى حد من الزمان هم مدركوه فمعذبون فيه أو مهلكون وهو وقت الغرق أو الموت . (ينكثون) ينقضون العهد . (اليم) هو البحر الذى لا يدرك قاعه . وقيل لجته ومعظم مائه . (وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى اسرائيل) أى وتحققت الكلمة الفائقة فى الحسن وهى وعده

الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ
عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ فَلَمَّا
كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ۝
فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ۝ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا
يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ
يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ۝ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي
إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ۝
إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝

إياهم بأنه سيجعلهم ورثة الأرض (يعرشون) أى يبنون . مشتق من العرش وهو شىء مسقف . يقال عرشت الكرم وعرّشته جعلت له كهيئة سقف . (يعكفون) يقيمون . يقال عكف يعكف ويعكف أى أقام ولازم (متبر) أى مدمر ومهدم . يقال تبر يتبر تبراً أى هلك .

(تفسير المعانى) — : ولما وقع عليهم العذاب لجأوا إلى موسى فقالوا ادع لنا ربك بحق ما عندك من عهده لئن رفعت عنا العذاب لنؤمنن ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم العذاب الى أجل هم مدركوه اذا هم ينقضون ما أبرموه فانتقمنا منهم فأغرقناهم فى البحر بسبب أنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين . وأورثنا القوم الذين كانوا بالأمس مستضعفين مشارق الأرض ومغاربها التى باركنا فيها ، وتحقق وعد ربك لبنى اسرائيل وهو أنهم سيكونون خلفاء الله فى أرضه ، وذلك جزاء صبرهم . ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يبنون . وعدينا بنى اسرائيل البحر فصادفوا قوما يقيمون على عبادة أصنام لهم فقال بنو اسرائيل يا موسى أوجد لنا إلهاً كما لهم آلهة . فقال انكم قوم تجهلون . ان هؤلاء الكفرة مدمر ما هم فيه ومضمحل كل ما يعملون من عبادتها والإخبات لها .

(تفسير الألفاظ) ــ : (أبغيكم) أى أطلب لكم . يقال بَغى يَبغى بُغيا وبغية أى طلب وأبغاه الشىء أعانه على طلبه . يقال ابغنى ضالتى أى أعنى على طلبها . (يسومونكم) أى يبغون لكم وأصل السوم الذهاب فى ابتغاء الشىء . (ويستحيون نساءكم) أى يبقونهم أحياء . (بلاء) أى امتحان (وواعدنا) أى وعدنا . (ميقات) الميقات الوقت المضروب للشىء . والوعد الذى جعل له وقت . (اخلفنى) أى كن خليفتى (أرنى أنظر اليك) أى أرنى نفسك أنظر اليك (تجلى) أى ظهر وليس المراد هنا أن الله ظهر للجبل بل المراد أنه صوب نحوه بعضا من نوره (جعله دكا) أى مدكوكا مفتتا والدق والدك أخوان (وخر موسى صعقا) أى سقط مغشيا عليه يقال خَر يخِر ويخُر سقط والصعق من غشى عليه . فعله صعق يصعَق أى غشى عليه (اصطفيتك) اخترتك

قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾
وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا
بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ
اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾
وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ
قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا
فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾
قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي

(تفسير المعانى) ــ : قال موسى لقومه أأطلب لكم إلها غير الله وقد فضلكم على العالمين وأنتم تطالبون أن تشركوا به أخس مخلوقاته ؟ ثم ذكرهم ببعض نعمه عليهم وهى تخليصهم من آل فرعون ثم قال تعالى :

وواعدنا موسى أن ننزل عليه كتابا فيه بيان مايصلح قومه بعد أربعين ليلة ، فاستخلف أخاه هرون وذهب لميقات ربه ، فلما كلمه طلب اليه أن يراه ، فقال له هذا غير ممكن لأنك لا تطيق ذلك . وأراد أن يريه حقيقة ذلك فأمره أن ينظر الى الجبل . فلما تجلى الله عليه بأن أفاض عليه بصيصا من نوره تفتت الجبل وسقط موسى مغشيا عليه . فلما أفاق قال سبحانك تبت اليك من مثل هذا الطلب وأنا أول المؤمنين بك ، فقال له ربه ياموسى إنى اخترتك لتبليغ رسالاتى وخصصتك بكلامى نخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين .

(تفسير الألفاظ) — : (الالواح) هى الأوامر والنواهى التى أوحاها الله إلى موسى . قيل ذلك سبعة ، وقيل عشرة . (الفاسقين) الخارجين عن حظيرة الدين . والمراد بدار الفاسقين دار فرعون وقومه وقيل منازل عاد وثمود وأمثالهم من الامم الطاغية (الغى) هو جهل من اعتقاد فاسد . وهو مصدر غوِى يغوَى غيا أى ضل وانهمك فى الجهل . (ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا .) أى كان ذلك الصرف بسبب أنهم كذبوا بآياتنا .

فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين ﴿١٤٤﴾ وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين ﴿١٤٥﴾ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين ﴿١٤٦﴾ والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ﴿١٤٧﴾ واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا

(حبطت أعمالهم) أى بطلت وهدرت . (له خوار) الخُوار صوت البقر . يقال خارت البقرة تخور خُواراً أى صاتت .

(تفسير المعانى) — : وكتبنا لموسى فى الألواح مواعظ من كل نوع وتفصيلا لكل شىء ، وقلنا له اعمل بما فيها جهدك وامر قومك أن يعملوا بأفضل مافيها مما ترك لهم الخيار فيه ، كمعاقبة المعتدى أو العفو عنه ، والتجاوز عن بعض الحق او المطالبة به كله ، وسأريكم ما افعله بدار الذين خرجوا عن الطاعة . فانى ساصرف عن الأخذ بآياتنا من يتكبرون بغير حق ولا يؤمنون بأية آية يرونها ويؤثرون الجهل والضلال على سبيل الرشد والهدى ، وانى لا اجازيهم بهذا الصرف إلا لتكذيبهم بآياتى وغفلتهم عما فيها من اصول الحياة الصحيحة . ومن كذبوا بآياتنا وبالحياة الآخرة بطلت اعمالهم ولم تنفعهم وساءتهم ، فهل يجزون الا نتائج اعمالهم وثمرات محاولاتهم لأن الله لا يظلم الناس مثقال ذرة وإنما هى اعمالهم ترد عليهم .

واتخذ قوم موسى من حليهم عجلا مجسدا متقن الصنع حتى يخيل لرائيه أن له صوتا ، فما أغفلهم ألا يرون انه لا يكلمهم ولا يهديهم إلى طريق سداد ؟

ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا
قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي
مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ
أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا
يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ
غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي
الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا
وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ

(تفسير الالفاظ) — : (سقط فى أيديهم) أى اشتد ندمهم وهذا التعبير من الكنايات وذلك ان النادم المتحسر يعض يده فتصير يده مسقوطا فيها . (أسفا) شديد الغضب وقيل حزينا . يقال أسف يأسف أسفا فهو آسف وأسف اشتد غضبه أو حزن . (بئسما) أى بئس شىء . (خلفتمونى من بعدى) أى قمتم مقامى من بعدى (أعجلتم أمر ربكم) أى أتركتموه غير تام ؟ كأنه ضمّن عجل معنى سبق فعُدى تعديته . وقيل المعنى : أعجلتم وعد ربكم الذى وعدنيه وهو الأربعون يوما فقدرتم موتى وغيرتم كما تغير الأمم بعد أنبيائها ؟ (ابن ام) أصله يا ابن أمى خففت . (المفترين) المختلقين

(تفسير المعانى) — : ولما ندم بنو اسرائيل على ما عملوا ورأوا أنهم قد ضلوا قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا شركنا به لنكونن من الخاسرين . ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال لهم بئسما قمتم مقامى من بعدى أأدرككم العجلة فتركتم أمر ربكم غير تام وهو مدة الأربعين يوما فضللتم قبل تمامها ؟ وألقى الالواح من يده وأخذ بشعر رأس أخيه هرون يجره اليه كأنه ظهر له أنه قصر فى كفهم وهرون كان أكبر منه بثلاث سنين . فقال له أخوه لا تعجل ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تفعل بى ما يشمتهم ولا تعدنى فى عداد الظالمين . قال موسى رب اغفر لى ولأخى وأدخلنا فى رحمتك وأنت أرحم الراحمين . ان الذين عبدوا العجل سيصيبهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، وبمثل هذا الجزاء نجزى المفترين . والذين عملوا السيئات من المعاصى والكفر ثم تابوا من بعد تلك السيئات وآمنوا فان الله من بعد توبتهم لغفور رحيم .

(تفسير الألفاظ) — : (الألواح) المكتوب فيها التوراة ، (وفى نسختها) اى وفيما نسخ فيها . النسخة فعلة بمعنى مفعول كالخطبة ، (للذين هم لربهم يرهبون) اى يخافون ربهم . (لميقاتنا) اى لميعادنا وهو الاربعون ليلة . (الرجفة) أى رجفه الجبل فصعقوا منها . (السفهاء) اى خفيفو العقول جمع سفيه . (ان هى الا فتنتك) اى ماهى إلا امتحانك فانهم حين اسمعتهم كلامك طمعوا فى رؤيتك . وكان موسى اخذ معه لميقات ربه سبعين رجلا سمعوا كلام الله مع موسى فطمعوا ان يروه واقترحوا ذلك (انت ولينا) ناصرنا ومولانا . (انا هدنا اليك) اى رجعنا اليك يقال هاد يهود هودا رجع ومنه سمى اليهود .

عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ
رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ
أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ
مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ
أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾
وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا
هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ
كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ
وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ
النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ

(تفسير المعانى) — : فلما سكن غضب موسى اخذ الالواح وفيما نسخ فيها هدى ورحمة للذين يخافون ربهم . وكان الله قد واعد موسى اربعين ليلة وامره ان يحضر معه سبعين رجلا فاختارهم من قومه وذهب بهم لميقات ربه وسمعوا كلام الله لموسى فطمعوا فى رؤيته فطلبوها فأخذتهم الصاعقة . قال موسى ربى لوشئت أهلكتهم واياى قبل هذا اليوم ، أتهلكنا بما يفعله سفهاؤنا ؟ ماهو إلا امتحانك تضل به من تشاء وتهدى من تشاء انت مولانا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين . وآتنا فى الدنيا معيشة حسنة وفى الآخرة الجنة إنا تبنا اليك . قال عذابى اصيب به من اشاء ورحمتى احاطت بكل شىء فسأكتبها للذين يتقون ويؤدون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه موصوفا عندهم فى التوراة والانجيل .

(تفسير الألفاظ) ـ : (المعروف) مايقره الشرع ويستحسنه الطبع . (المنكر) ماينكره الشرع ويستقبحه الطبع . (إصرهم) أى ثقلهم ويقال له الأصر والأصر أيضا . (والأغلال) جمع غل وهو القيد . يقال غلّه يغُله قيده . (وعزروه) أى وعظموه بالتقوية . والتعزير النصرة مع التعظيم (يؤمن بالله وكلماته) أى ما أنزل عليه وعلى جميع الرسل . (يهدون بالحق) أى يهدون الناس بكلمة الحق

وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۙ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا

(وبه يعدلون) أى وبالحق يعدلون بينهم فى الحكم . (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطاً أمماً) أى وقسمناهم اثنتى عشرة قبيلة . وأسباطا جمع سبط وهو ابن الابن سميت به قبائل اليهود والأسباط كلهم أولاد يعقوب . (استسقاه قومه) أى طلبوا أن يسقيهم . (فانبجست) أى فتفجرت . يقال بجس الماء يبجُسه ويبجِسه بجْساً فانبجس بنفسه أى فجره فتفجر .

(تفسير المعانى) ـ : (بقية تفسير الصفحة المتقدمة) : يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات التى حرمت عليهم بسبب عنادهم ويحرم عليهم الخبـــائث التى أحلوها ميلا مع أهوائهم ، ويضع عنهم ما كلفوه من التكاليف الشاقة ، فالذين آمنوا به وعظموه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم الفائزون

قل يامحمد ياأيها الناس إنى رسول الله اليكم كافة ، رسول الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت ، فآمنوا أيها الناس بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وما أنزل عليه وما أنزل على من تقدمه من المرسلين لعلكم تهتدون . من اليهود أمة يهدون الناس بالحق ويعدلون فى الحكم بالحق أيضا . وقسمناهم اثنتى عشرة قبيلة وأوحينا إلى موسى ، وقد استسقاه قومه ، أن اضرب بعصاك الحجر فتفجرت منه اثنتا عشرة عينا

(تفسير الألفاظ) ــ : (مشربهم) أى محل شربهم . (المن) هو إفراز سكرى لبعض الأشجار (السلوى) السماني وهو الطير الذى يسمى عندنا بالسمان . (حيث شئتم) أى فى مكان شئتم ، (وقولوا حطة) الحطة والحطيطى الاسم من استحطه وزره . (رجزا) أى عذابا . (حاضرة البحر) أى قريبة منه . (يعدون فى السبت) أى يتجاوزون حدود الله بالصيد فيه وقد حرم عليهم (حيتانهم) جمع حوت وهو السمكة . (شرعا) أى رافعة رءوسها فوق سطح الماء . أصله شرع يشرع دنا وأشرف . وشرع الرمح سدده فشرع هو أى فتسدد . وشرع لهم شرعا سنه (يسبتون) أى قام بأمر السبت وهو من شعائر اليهود . يقال سبت الرجل يسبُت ويسبِت قام بأمر السبت ودخل فى السبت . (نبلوهم) أى نختبرهم .

قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ

(تفسير المعانى) ــ : (بقية تفسير الصفحة المتقدمة) قد عرف كل قوم مكان شربهم وظللنا عليهم السحاب ليقيهم حر الشمس ورزقناهم المن والسمان وقلنا لهم كلوا من طيبات مارزقناكم فلم يثبتوا على ما أمرناهم به فلقوا جزاءهم وما ظلمونا بعصيانهم ولكنهم كانوا يظلمون أنفسهم . وإذقلنا اسكنوا هذه القرية وهى أيلة قرية من مدين والطور ، وقيل مدين وقيل طبرية ، وادعوا الله أن يحط عنكم أوزاركم وادخلوا بابها ساجدين . فبدل الذين ظلموا أنفسهم منهم قولا غير الذى قيل لهم فأرسلنا عليهم عذابا من السماء بسبب ظلمهم . واسألهم عن أهل القرية التى كانت قريبة من البحر إذ يعتدون حدود الله فى يوم السبت بالصيد فيه وقد حرم عليهم ، إذ كانت تأتيهم الأسماك يوم السبت طافية على وجه الماء ، ولا تأتيهم فى غيره من الأيام وقد بلوناهم بهذه المحنة بسبب فسقهم .

قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً
إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ
أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ
بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ
قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ
عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ
لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُم
بِٱلْحَسَنَاتِ وَٱلسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ
بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا ٱلْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا
ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ

(تفسير الألفاظ) — : (بئيس) أى شديد . فعيل من بؤس يبؤس بؤسا أى اشتد . (يفسقون) أى يخرجون عن حدود الشرع . (عتوا) أى تكبروا . (قردة) جمع قرد . (خاسئين) أى مطرودين . يقال خسأ يخسأ أى بعد وانزجر . وخسأه طرده وزجره . (تأذن) أى أعلم وهو تفعل من الإيذان وهو الإعلام كالتوعد والإيعاد . (يسومهم) أصل السوم الذهاب فى ابتغاء الشيء فهو مركب من الذهاب والابتغاء ، فأجرى مجرى الذهاب فى قولهم سامت الابل ، ومجرى الابتغاء فى قولهم سمت كذا ومنه يسومونكم سوء العذاء أى يبغونكم سوء العذاب . (خلف) هو مصدر خلف نعت به . وهو شائع فى الشر والخلف بالفتح فى الخير . (يأخذون عرض هذا الأدنى) أى حطام هذا الشيء الأدنى أى الدنيا وهو من الدنو أو من الدناءة والعرض ما ليس له ثبات

(تفسير المعانى) — : واذكر إذ قالت أمة من اليهود ما الحكمة فى وعظ قوم ربهم مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا . قالوا إنما نعظهم عذراً إلى الله حتى لا ننسب إلى تفريط فى النهى عن المنكر والأمر بالمعروف ولعلهم يتعظون . فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن المنكر وسلطنا على الظالمين عذابا شديداً بما كانوا يخرجون عن حدود الشريعة . فلما تكبروا عن ترك ما نهوا عنه مسخناهم قردة مطرودين من رحمتنا . واذكر إذ صرح ربك أنه ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يبتغى لهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم . ووزعناهم فى الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون الصالحين وفتناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون . فخلفتهم ذرية ورثوا الكتاب يأخذون ما لا قيمة له من الدنيا ويقولون سيغفر الله لنا وإن يتسن لهم عرض مثله يأخذوه ، دأبهم العود على الذنوب والإصرار عليها .

(تفسير الألفاظ) — : (ميثاق) أى عهد جمعه مياثيق ومياثق . وميثاق الكتاب أى ميثاق فى الكتاب . (يمسكون بالكتاب) أى يتمسكون به (نتقنا) أى رفعنا . يقال نتق الشىء ينتُقه وينتِقه زعزعه ورفعه . (ظلة) أى سقيفة وهى كل ما أظلك . (بقوة) أى بجد وعزم على تحمل مشاقه . (أن تقولوا) أى كراهة أن تقولوا . (المبطلون) أى الذين يبطلون الحق . يقال أبطل الرجل يبطل إبطالا أى أبطل الحق وجرى على الباطل

يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا
على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير
للذين يتقون أفلا تعقلون (١٦٩) والذين يمسكون بالكتاب
وأقاموا الصلوة إنا لا نضيع أجر المصلحين (١٧٠) وإذ نتقنا
الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا
ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون (١٧١)
وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم
على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم
القيمة إنا كنا عن هذا غافلين (١٧٢) أو تقولوا إنما
أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفتهلكنا
بما فعل المبطلون (١٧٣) وكذلك نفصل الآيات ولعلهم

(تفسير المعانى) — : ألم يؤخذ عليهم عهد فى الكتاب ان لايقولوا على الله إلا الحق وقرأوا مافيه وفهموه ، والدار الآخرة خير للذين يتقون مما يأخذ هؤلاء . أفلا تعقلون فتعلموا ذلك ؟ والذين يتمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة إنا لانضيع أجر المصلحين منهم . واذكر إذ رفعنا الجبل فوق رؤوسهم كأنه سقيفة وتيقنوا أنه ساقط عليهم وخيرناهم بين العمل بما فى التوراة وبين اسقاطه فوق رؤسهم وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم من الكتاب بجد وعزم واذكروا مافيه بالعمل به ، ولاتجعلوه كالمنسى لعلكم تتقون قبائح الاعمال ورذائل الأخلاق .

واذكر إذ أخرج ربك من أصلاب بنى آدم ذريتهم على مايكونون عليه قرنا بعد قرن ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب فى عقولهم مايدعوهم إلى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألست بربكم ؟ قالوا بلى ، فنزّل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريق التمثيل . ذلك كراهة أن يقولوا يوم القيامة اناكنا عن هذا غافلين ، أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا فاقتدينا بهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون؟ وكذلك نفصل الآيات ولعلهم يرجعون عن التقليد واتباع الباطل .

(تفسير الألفاظ) — : (واتل عليهم) واقرأ عليهم يقال تلا الكتاب يتلوه تلاوة قرأه . وتلا صاحبه يتلوه تُلُوًّا تبعه . (فانسلخ منها) خرج من الآيات بأن كفر بها (فأتبعه الشيطان) أى لحقه قرينا له يتبعه حتى لحقه . (من الغاوين) أى من الضالين . يقال غوى يغوى غيًا أى ضل . (أخلد إلى الأرض) مال إليها ودام فيها . يقال أخلد الرجل بالمكان وإلى المكان دام وبقى فيه . (هواه) أى ميله الشهوانى . (فمثله) أى فشبهه . (إن تحمل عليه) أى إن تهجم عليه بالطرد والزجر . (يلهث) أى يخرج لسانه من التنفس الشديد عطشا أو تعبا . يقال لهث الكلب يلهث ولهث يلهث لهثا ولهاثا . (فاقصص القصص) أى فاحك قصتهم . يقال قص الخبر يقصه قصا وقصصا أى حكاه ورواه . (ولقد ذرأنا) أى خلقنا . يقال ذرأه يذرأه ذرءا خلقه . (كالأنعام) أى كالبهائم فى عدم الفهم . (الحسنى) مؤنث الأحسن

يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي ۖ وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ

(تفسير المعانى) — : واقرأ عليهم خبر ذلك العالم الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، قيل هو أحد علماء بنى إسرائيل وقيل هو أمية ابن أبى الصلت كان قد قرأ الكتب ورأى قرب ظهور نبى فتوقع أن يكون هو ، فلما بعث النبى صلى الله عليه وسلم يئس ولم يؤمن به فنزلت فيه هذه الآية .

قال الله تعالى : ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس . الآية . أى أن الله تعالى خلق لجهنم كثيرا من الجن والإنس وهم الذين لهم قلوب لا يكلفونها معرفة الحق والنظر فى دلائله ، ولهم أعين لا ينظرون بها إلى ما خلق الله نظر اعتبار ، ولهم آذان لا يسمعون بها الآيات والمواعظ سماع تأمل ، أولئك كالبهائم فى عدم الفهم بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون .

(تفسير الألفاظ) — . (وذروا) أى واتركوا . هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . (يلحدون) أى يزوغون . يقال ألحد يُلحد إلحادا أى زاغ وحاد ومال . وألحد أيضاً بمعنى شك . (وبه يعدلون) أى وبالحق يعدلون . (سنستدرجهم) أى سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا . وأصل الاستدراج الاصعاد درجة درجة والاستنزال درجة درجة . (وأملى لهم) أى وأمهلهم . والاملاء الامهال . (إن كيدى متين) أصل الكيد الاحتيال للايقاع وهنا معناه إن أخذى متين . (جنة) الجنة اسم من الجنون . والجنة أيضا طائفة من الجن . (نذير) أى مخبر مع تخويف من العاقبة . (ملكوت) الملكوت هو العز والسلطان والملك العظيم . (عسى) فعل جامد معناه ترجى وتوقع . (طغيانهم) الطُغيان والطِغيان تجاوز الحد من طغا يطغو طغواً . (يعمهون) أى يترددون فى الضلال . يقال عمِه يعمَه وعمَه يعمَه عمَها أى تردد فى الضلال وتحير فهو عمه وعامه . (أيان مرساها) أى متى ارساؤها أى ثباتها واستقرارها . مرساها اسم مفعول من أرسى الشىء يرسيه أى أقره وأثبته . (لا يجليها) أى لا يظهرها . (ثقلت فى السموات والأرض) أى عظمت لهولها . (بغتة) أى فجأة . يقال بغته يبغته فجئه يفجأه (حفى عنها) أى عالم بها . يقال حفى عن الشىء إذا سأل عنه وأحفى فى تحرى المسألة أى بالغ فى فحصها .

فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ۝ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۝ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا

(تفسير المعانى) — : لله أحسن الأسماء الدالة على أحسن المعانى فادعوه بها واتركوا الذين يسمونه بأسماء لا تناسب العظمة الالهية . وفى هذه الصفحة ذكر القيامة وأنه استأثر بعلمها وما بقى فواضح لا يحتاج لزيادة إيضاح .

(تفسير الألفاظ) — : (نذير) النذير هو المخبر مع تحذير من العاقبة ضد البشير . (خلقكم من نفس واحدة) هو آدم . (وجعل منها زوجها) أى من جنسها . (ليسكن اليها) أى ليستأنس بها ويطمئن اليها . (فلما تغشاها) أى فلما لمسها . وغشى الشىء وتغشّاه غطاه عبر بالتغطية عن الاتصال الزوجى تنزها عن الألفاظ الساقطة الدالة على هذا الأمر الحيوانى . (فمرت به) أى فاستمرت به فقامت وقعدت

قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ ۖ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ۚ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ ۚ

(فلما أثقلت) أى صارت ذا ثقل بكبر الولد فى بطنها . (لئن آتيتنا صالحا) أى لئن منحتنا ولداً صالحا

(تفسير المعانى) — : قل لا أملك أن أنفع نفسى ولا أن أضرها إلا إن شاء الله شيئا من ذلك فيوفقنى له، ولو كنت أعرف الغيب لاستزدت من أنواع الخير وما لحقنى شر ، فما أنا إلا منذر ومبشر لقوم يؤمنون ، فانهم هم الذين ينتفعون بالانذار والتبشير .

هو الذى خلقكم أيها الناس من نفس واحدة وجعل لها زوجا من جنسها ليأنس بها ويطمئن اليها ، فلما لامسها حملت حملا خفيفا لا يمنعها عن الحركة ، فلما ثقل حملها دعت الله هى وزوجها لئن منحتنا ولداً صالحا لنكونن من الشاكرين . فلما قبل دعاءهما جعلا له شركاء فيما منحهما فسموه عبد العزى وعبد اللات من أسماء الأصنام فتعالى الله وتنزه عما يشركون ، أيشركون مع الله مالا يستطيع أن يخلق شيئا وهو من المخلوقين . وهذه الأصنام لا يمكنها أن تنصرهم ولا أن تنصر نفسها . وإن تدع هؤلاء المشركين الى الهدى لا يتبعوكم يستوى عندهم وعظكم وعدمه وعظكم لأنهم لاهون .

(تفسير الألفاظ) ــ : (صامتون) أى ساكتون . صمَت يصمُت أى سكت (تدعون من دون الله) أى تعبدون (يبطشون بها) أى يصولون بها . يقال بَطش به يبطش بطشا أى أخذه بشدة وأصل البطش تناول الشيء بصولة . (قل ادعوا شركاءكم) أى استنصروا بهم علىّ (ثم كيدون) أى ثم أوقعوا بى وأصل الكيد ضرب من الاحتيال ومنه محمود ومذموم ولكنه أطلق على المذموم (فلا تنظرون) أى فلا تمهلون يقال أنظره يُنظره إنظاراً أى أمهله (إن وليى الله) أى إن متولى شئونى ومصرف أحوالى هو الله تعالى (خذ العفو) أى خذ ماسهل دفعه من أموال الناس وتسامح ولا تطالب مايشق عليهم وقيل خذ العفو أى عن المذنبين . (بالعرف) هو المعروف المستحسن من الأفعال. (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ) أى وإما ينخسنك من الشيطان نخس أى وسوسة (فاستعذ بالله) أى فالجأ اليه .

سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾

(تفسير المعانى) ــ : إن الذين تعبدون من دون الله عباد أمثالكم فنادوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين بأنهم آلهة . ألهم جوارح يستخدمونها فى قضاء مصالحكم والاحاطة بحاجات المخلوقات؟ قل يامحمد لهؤلاء الكفرة ادعوا شركاءكم ثم تألبوا جميعا على كيدى ولا تمهلونى . إن متولى أمرى هو الله الذى نزل القرآن وهو يتولى الصالحين . إن الذين تعبدون من دونه لا يستطيعون أن ينصروكم ولا أن ينصروا أنفسهم .

وهؤلاء الكافرون إن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا ، وتراهم شاخصين بأبصارهم اليك وهم لا يبصرون لشدة ما يشغلهم من أهوائهم وشهواتهم . خذ منهم ما يسهل عليهم وأمرهم بالمعروف وأعرض عن الجاهلين . وإن تصبك من الشيطان وسوسة فاستعذ بالله إنه سميع عليم .

(تفسير الألفاظ) — : (إذا مسهم) المس كاللمس ، ولكن اللمس قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد ، والمس قد يقال فيما يكون معه أدراك بحاسة اللمس (طائف) اسم فاعل من طاف يطوف . (واخوانهم) أى واخوان الشياطين (يمدونهم) أى يعينونهم . (فى الغى) أى فى الضلال من غوَى يغوِى غيا أى ضل . (ثم لا يقصرون) أى لا يمسكون عن أغوائهم . يقال أقصر عن الشيء أى أمسك وامتنع عنه . (لولا اجتبيتها) أى هلا جمعتها مختلقا اياها كسائر ما تأتى به من القرآن؟ والاجتباء الجمع بتخير واصطفاء . (هذا بصائر من ربكم) أى هذا القرآن صائر للقلوب تبصر به الحق . (وأنصتوا) أى واصغوا . (تضرعا وخيفة) أى متضرعين خائفين . يقال تضرع اليه وضرَع اليه يضرَع ضَراعة أى تذلل له (بالغدو والآصال) الغدو جمع غَدوة وهى ما بين صلاة الفجر وطلوع الشمس . والآصال جمع أصيل وهو بعد العصر الى المغرب . (ان الذين عند ربك) أى الملائكة .

إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا
فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا
قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ
وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ
فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاذْكُرْ رَبَّكَ
فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَ
الْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ
لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾

سورة الأنفال
مدنية وهي خمس وسبعون آية

(تفسير المعانى) — إن المتقين إذا طاف بهم طائف من وسوسة الشيطان تذكروا أوامر الله ونواهيه فأبصروا إضلال الشيطان فأقلعوا عنه . واخوان الشياطين، أى الذين لم يتقوا، يعينهم الشياطين على الضلال ولا يمتنعون. وإذا لم تأتهم بآية من القرآن قالوا هلا اختلقتها كما تختلق سائر الآيات؟ قل لهم لست بمختلق الآيات وإنما هى وحى ينزل عليّ من ربى بصائر لكم وهدى ورحمة للؤمنين . ثم أمرهم بالانصات إذا تلى القرآن وبذكر الله بتذلل وخوف بصوت معتدل بالغدوات والعشيات . إن الملائكة المقربين لا يستكبرون على سمو مكاناتهم عن عبادته وتسبيحه والسجود له .

(تفسير الألفاظ) ــ : (الأنفال) جمع نَفَل وهى الغنيمة والهبة والزيادة . يقال نفَله ينفُله نفْلا أعطاه نافلة أى زيادة عماله . ونفّل الامام الجند ينفّلهم أعطاهم ماغنموه . (ذات بينكم) أى الحال التى بينكم . (وجلت) أى خافت . يقال وجِل يوجَل وجَلا أى خاف . (تليت) أى قرئت . (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) هذه الجملة خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذه الحال . فتكون العبارة هكذا : هذه الحال ــ أى اختلافهم فى اقتسام غنائم بدر ــ فى كراهتهم لها كحال اخراجك للحرب فى كراهتهم إياها . (يجادلونك فى الحق) أى فى إيثارك الجهاد .

٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ۝ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ۝ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ

(تفسير المعانى) ــ : يسألونك عن حكم الغنائم التى تغنم فى الحروب فقل لهم ان أمرها مختص بالله ورسوله يقسمها الرسول على مايأمره الله به . وسبب نزول هذه الآية اختلاف المسلمين فى غنائم بدر كيف تقسم ؟ ومن يقسمها ؟ الخ . فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين . إنما المؤمنون علامتهم انه إذا ذُكر الله فزعت قلوبهم ، وإذا قرئت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون . يقيمون الصلاة ومما أعطاهم الله يبذلون . أولئك هم المؤمنون بحق لهم منازل الكرامة عند ربهم ومغفرة ورزق كريم . هذه الحال من اختلافهم فى قسمة الغنائم تشبه فى كراهتهم لها حال كراهتهم خروجك للحرب فى وقعة بدر . فانهم كانوا يجادلونك فى أمر طلبك الخروج للجهاد وكانوا كأنهم يساقون الى الموت وهم ينظرون وأذكر إذ يعدكم الله الظفر باحدى الطائفتين ، وأنتم تودون أن تفوزوا بالطائفة غير ذات القوة ، والحال ان الله يريد أن يحق الحق ، أى يثبته ، بكلماته أى أوحاها ويقطع دابر الكافرين (اقرأ تفصيل شرح الطائفتين فى الصفحة التالية) .

(تفسير الالفاظ) — : (الشوكة) الحدة مستعارة من واحدة الشوك . ويراد بها القوة والمنعة . (أن يحق الحق) أى يثبت الحق (بكلماته) أى بكلماته الموحاة وهى كتابه . (ويقطع دابر الكافرين) الدابر هو الأصل . وقطع الدابر كناية عن الاستئصال . (ممدكم) أى مقويكم بعدد . (مردفين) يقال أردفه يردفه إردافا أى جاء بعده ، فقوله تعالى بألف من الملائكة مردفين، أى يتبع بعضهم بعضا . (وما جعله الله) أى وما جعل هذا الامداد . (يغشيكم النعاس) أى يجعل النعاس يغشاكم أى يغطيكم يقال غشّاه وأغشاه أى غطاه . (رجز الشيطان) الرجز العذاب والمراد هنا وسوسة الشيطان . (كل بنان) البنان الأصابع أو اطرافها واحدها بنانة

أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٩﴾ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١٢﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٣﴾

(تفسير المعانى) — : شرح تمهيدى — كان بلغ رسول الله ان ابلا عليها تجارة لقريش ومعها قافلة من الشام قافلة لمكة ومعها أربعون رجلا. فندب أصحابه لغنمها، فخرجوا معه ثلاثمئة رجل وبضعة عشر رجلا . فلما كانوا ببعض الطريق بلغهم أن القافلة أفلتت منهم . وفى هذه الأثناء بلغ قريشا أن رسول الله قد تصدى لابلهم فندب أبو سفيان الناس لقتاله فلباه نحو سبع مئة فقصدوا المدينه وأدرك النبى قبل قفوله الى المدينة . وكان الله قد وعد رسوله إحدى الطائفتين أما جيش قريش أو الابل . فلما أفلتت تعين أن تكون الطائفة الموعود بها هى جيش قريش فطلب إلى اصحابه مقاتلته . فقال بعضهم إنما خرجنا لغنم الابل لا للحروب فلم نستعد لها . فغضب النبى ، ثم خضعوا لأمره وحدثت الوقعة المسماة بوقعة بدر وقتل فيها من زعماء المشركين أربعون وأسر أربعون وقد أمدهم الله فيها بألف من الملائكة .

هذا الشرح التمهيدى يكفى بانضمامه الى قسم الألفاظ فى فهم معانى هذه الصفحة .

(تفسير الألفاظ) — : (شاقوا) أى نابذوا يقال شاقَّه يشاقُّه مشاقة أى نابذه . ومنه الشقاق أى المنابذة . (ذلكم) الخطاب فيه للكفرة أى ذلكم واقع فذوقوه . (زحفا) أى كثيرا . أصله من زحف الصبى يزحف فسمى به الجمع الكثير لأنه يرى زاحفا لتلاصق أفراده . (فلا تولوهم الأدبار) أى فلا تنهزموا أمامهم . والدُّبُر معناه الخلف جمعه أدبار (إلا متحرفا لقتال) أى إلا مائلا لقتال .

ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴿١٣﴾ ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار ﴿١٤﴾ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ﴿١٥﴾ ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ﴿١٦﴾ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا إن الله سميع عليم ﴿١٧﴾ ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ﴿١٨﴾ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وإن تنتهوا فهو خير لكم وإن تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع

يقال تحرَّف عنه وانحرف واحرورف اى مال إلى حرف أى إلى جانب (أو متحيزا إلى فئة) أى أو منضما إلى فئة . والحيز كل جمع منضم بعضه إلى بعض . (باء) أى رجع . (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا) أى وليمنح المؤمنين نعمة عظيمة . وأصل البلاء الاختبار والامتحان . والاختبار كما يكون بإنزال الشرور يكون باغداق النعم (موهن) أى مضعف (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر والخطاب لكفار مكة على سبيل التهكم .

(تفسير المعانى) — : هذه الصفحة يكفى تفسيرنا لألفاظها ولكن قوله فلم تقتلوهم الآية تحتاج لبيان ، وذلك أن قريشا لما زحفت لمحاربة المؤمنين فى وقعة بدر قال رسول الله هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك ، اللهم إنى أسألك ما وعدتنى . فلما التقى الجمعان أخذ النبى قبضة من الحصباء فرمى بها فى وجوههم قائلا شاهت الوجوه ، فكان ذلك سبب هزيمتهم . فلما انتهت الوقعة كان الرجل من المؤمنين يقول قتلت وقتلت ، فنزلت هذه الآية وفيها جواب شرط محذوف تقديره إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أنتم ولكن الله قتلهم ، وأنت يا محمد ما رميت حين رميت ولكن الله رمى .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ولا تولوا) أى ولا تتولوا حذفت إحدى التاءين تخفيفا (وأنتم تسمعون) أى تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق (قالوا سمعنا وهم لا يسمعون) أى لا يسمعون سماعا ينتفعون به . (الصم) جمع أصم وهو الأطرش يقال صَم يصَم صمما أى طرش . (البكم) أى الخرس يقال بكم يبكم بكما أى خرس (يحول) أى يفصل . (تحشرون) أى تجمعون . وأصل الحشر حشد الناس للحرب . يقال حشرهم يحشرهم أى جمعهم (فآواكم) أى جعل لكم مأوى . يريد أنه آواهم فى المدينة . و (أيدكم) أى قواكم والأيد القوة . والتأييد التقوية

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٦﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

(تفسير المعانى) ــ : يا أيها المؤمنون انقادوا لله ورسوله ولا تعرضوا عنه وأنتم تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالكفرة الذين قالوا سمعنا وهم فى الواقع لا يسمعون سماعا ينتفعون به لما خيم على قلوبهم من أغشية الغفلة وحجب الشهوات إن شر ما يدب على الأرض عند الله الطرش الخرس الذين لا يعقلون. ولو كان الله يعلم أنه كتبت لهم السعادة لأسمعهم ، ولكن لو أسمعهم وهم محكوم عليهم بالهلاك لأدبروا وهم معرضون أيها المؤمنون لبوا الله ورسوله اذا دعاكم لما يحييكم من الايمان والفضائل ، واعلموا ان الله قد يفصل بين المرء وقلبه ، فلا يكون له سلطان على نفسه ، واتقوا مصيبة لا يقتصر نزولها على الظالمين وحدهم بل تعم من لم يكونوا ظالمين لتقصيرهم عن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وتذكروا حين كنتم قليلين ضعفاء فى وسط المشركين بمكة، تخافون أن يتخطفوكم، فآواكم فى المدينة وقواكم بنصره على أعدائكم ورزقكم من الطيبات (يريد بها الغنائم) لعلكم تشكرون هذه النعم الجزيلة فتؤدوا واجبها من القيام بما تقتضيه من التكاليف.

(تفسير الألفاظ) : (فتنة) أى مصيبة وابتلاء من الله (فرقانا) أى هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل . يقال فرّق بين الشيئين يفرق فرقا وفُرقانا أى ميز بينهما . (ويكفر عنكم سيئاتكم) أى يمحوها . ومنه الكفارة وهى الأعمال الصالحة التى يعملها الانسان ليتطهر بها من اثم (ليثبتوك) أى ليشلوا حركتك يقال ثبّته وأثبته أى جعله لا حراك به . (ويمكر الله) المكر مستحيل على الله لأنه شأن الضعيف وانما أتى به لمقابلة اللفظ بمثله فكأنه قال يعملون على ايذائك والله يعمل على تأييدك . (أساطير) أى خرافات جمع أسطورة وإسطارة

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾

(تفسير المعانى) ـــ : لما حاصر رسول الله بنى قريظة من اليهود أرادوا الصلح فأبى عليهم الا النزول على حكم سعد بن معاذ فطلبوا أن يرسل لهم أبا لبابة فلما سألوه رأيه فى النزول على حكم سعد أشار الى حلقه أى أنه الذبح فنزلت آية: ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول الآية . فندم أبو لبابة وشد نفسه فى سارية المسجد وأقسم لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى يموت أو يتوب الله عليه، فمكث سبعة أيام حتى سقط مغشيا عليه . ثم تاب الله عليه وأبى أن يحل نفسه حتى يحله رسول الله فجاء وحله.

ثم قال الله: ياأيها المؤمنون ان تتقوا الله يجعل لكم هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل .

ثم ذكر الله الكافرين يعملون لتعطيل حركة الرسول أو قتله أو إخراجه من بلاده وأن الله لايؤيدهم فيما يقصدون . ثم قال إنهم إذا قرىء عليهم القرآن قالوا لو أردنا لقلنا مثل هذا ، فما هو إلا خرافات الأولين . ولما أفلسوا من الكيد والدس قالوا اللهم ان كان هذا الدين هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم .

(تفسير الألفاظ) — : (وما لهم أن لايعذبهم الله) أى وما عندهم مما يمنع تعذيبهم . (أولياءه) أى أصحاب الولاية عليه جمع ولى . (إن أولياؤه إلا المتقون) أى ما أولياؤه (مكاء) اى صفيراً . يقال مكا يمكو مكواً أى صفر . (تصدية) أى تصفيقاً من الصدى وهو الصوت . (ليصدوا) أى ليمنعوا يقال صدّه يصده ويصُده صدا منعه . (يحشرون) أى يجمعون وأصل الحشر جمع الناس للحرب

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا

(فيركمه) أى فيجعل بعضه على بعض . يقال ركمه يركُمه ركما أى جعل بعضه على بعض

(تفسير المعانى) — : قال الكافرون اللهم أمطر علينا حجارة من السماء. ولكن الله ما كان ليعذبهم عذاب افناء واستئصال وأنت فيهم ، لانه لم تجر به سنة الله ، وما كان الله معذبهم وفيهم مؤمنون يستغفرون الله وما الذى عندهم يمنع أن يعذبهم الله وهم يمنعون الناس عن المسجد الحرام وما كانوا أولياء أمره ، وإنما أولياء أمره هم المتقون، ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ولايتهم عليه باطلة. فان صلاتهم فى البيت الحرام ليست إلا صفيراً وتصفيقاً فذوقوا أيها الكافرون العذاب من القتل والأسر بما كنتم تكفرون .

إن الذين كفروا يبذلون اموالهم ليمنعوا عن سبيل الله فسيبذلونها ويورثهم بذلها حسرة فى قلوبهم لعدم تأديتها لغرضهم ثم يغلبون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه فوق بعض ويرمى به جميعا إلى نار جهنم . أولئك هم الخاسرون .

نقول إن قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب مجال للتأمل إذ لو كانت جرت سنته بانجاح الخبيث لاشتبه الحق على الناس ولم يفرقوا بينه وبين الباطل ولكن جرت سنته أن الخبيث يقوم ثم يضمحل .

يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴿٤٢﴾ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى

(تفسير الألفاظ) — : (سلف) أى مضى . يقال سلف يسلُف سلفاً أى مضى ومنه السلف الصالح أى متقدمونا الصالحون . (فتنة) أى ضلالة وشرك . (فإن انتهوا) أى فإن أقلعوا عما هم فيه . (تولوا) أى أعرضوا . (ولذى القربى) أى وللقريب (وابن السبيل) المسافر . (يوم الفرقان) يريد به يوم بدر لأن الله فرق فيه بانتصار المسلمين بين الحق والباطل (يوم التقى الجمعان) أى الجيشان للقتال . (إذ أنتم بالعدوة الدنيا) أى بشط الوادى القريب . العدوة شط الوادى والدنيا تأنيث الأدنى الذى هو بمعنى القريب (وهم بالعدوة القصوى) القصوى مؤنث الأقصى الذى بمعنى الأبعد (والركب أسفل منكم) أى القافلة التى كانت تحمل تجارة قريش .

(تفسير المعانى) — : قل يامحمد للكافرين إن يرجعوا عن كفرهم يغفر لهم ماقد مضى منهم من الآثام وإن يعودوا فقد مضت سنة الله فى الأولين بالاهلاك فليتوقع هؤلاء مثل ذلك . وقاتلوهم حتى لايبقى شرك ولاضلال ويكون الدين كله لله ، فان تابوا فان الله بصير بأعمالهم ، وإن أعرضوا فتحققوا أن الله ناصركم فثقوا به ولاتبالوا بعداوتهم انه نعم المولى ونعم النصير وماغنمتم من شىء فان خمسه لله ورسوله ولذى القربى من الرسول وهم بنو هاشم وبنو المطلب وقيل ، بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش ولليتامى والمساكين وابن السبيل منهم ولكم أربعة الأخماس الباقية إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على محمد يوم بدر من آيات الكتاب . إذ أنتم بالشط الأقرب من الوادى واعداؤكم بالشط الأبعد وإبل قريش التى كانت تحمل تجارتها أسفل منكم ، ولو تواعدتم أنتم وهم القتال لأخلفتم أنتم فى الميعاد يأساً من الفوز عليهم ، ولكن الله جمعكم على غير ميعاد ليقضى أمراً تقرر تنفيذه ليموت من مات عن بينة شاهدها ، ويعيش من عاش عن حجة عاينها .

(تفسير الألفاظ) — : (إذ يريكهم) أى إذ يريك الكفار الذين قاتلوك فى وقعة بدر . (فئة) أى جماعة (ولا تنازعوا) ولا تتنازعوا حذفت احدى التاءين تخفيفا . (وتذهب ريحكم) أى وتذهب دولتكم . والريح مستعارة للدولة من حيث أنها فى سريان أمرها ونفوذ سلطانها تشبه الريح فى هبوبها وامتدادها . (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) هم أهل مكة حين خرجوا يحمون القافلة التى كان

مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ
اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ وَ
لَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ
﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ
فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا
اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ
بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ
مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ

يتقصدها النبى قبل وقعة بدر . (بطراً) أى فخراً وأشراً . يقال بَطِرَ يَبْطَرُ بَطَراً أى فرح بما عنده فرحا يؤديه لنسيان الحق (ورئاء الناس) أى مرائين ليثنى الناس عليهم بالنجدة والشجاعة . (ويصدون) أى ويمنعون . يقال صَده يَصُده ويَصِده صَدا

(تفسير المعانى) — . واذكر إذ يريك الله الكافرين الذين قاتلوك يوم بدر فى منامك قليلين ولو أراكهم كثيرين لفشلتم ولتنازع بعضكم بعضاً فى أمر قتالهم أو الفرار منهم، ولكن الله سلم انه عليم بما تكنه الصدور . واذكر أيضاً إذ يريكموهم حين التقيتم فى ميدان الحرب قليلين ويقللكم فى أعينهم لكيلا يستعدوا لكم ليقضى الله أمراً لابد من قضائه

ياأيها المؤمنون إذا حاربتم جماعة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تنصرون . واطيعوا الله ورسوله ولا تتنازعوا فتفشلوا وتذهب دولتكم واصبروا ان الله مع الصابرين . ولا تكونوا كهؤلاء الكافرين الذين خرجوا من ديارهم مفاخرين مرائين يصدون الناس عن سبيل الله أى عن الاسلام والله بما يعملون محيط .

واذكر اذ زين لهم الشيطان أعمالهم الآثمة وقال لهم لاغالب لكم اليوم وانى مجير لكم من أعدائكم فلما التقى الجمعان رجع القهقرى وقال انى برىء منكم انى أرى مالا ترون من الملائكة تقاتل معهم انى أخاف الله

(تفسير الألفاظ) ــ : (وانى جار لكم) أى مجير . والجار أصله لغة الذى يقرب مسكنه من مسكنك . ولما استعظم حق الجار عقلا وشرعا عُبر عن كل من يَعظُم حقه أو يَستعظم حق غيره بالجار . ومنه قوله تعالى وانى جار لكم أى عارف حقكم ومؤيد لكم . (نكص على عقبيه) أى رجع القهقرى يقال نكَص يَنكُص وَينكِص نُكوصا وتَكْصا أى رجع عنه واحجم . والعَقِب مؤخر القدم .

لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ

(أدبارهم) جمع دُبُر ودُبْر أى مؤخرهم والمراد ظهورهم . (الحريق) النار . (كدأب) أى كطريقتهم التى يدأبون عليها أى يجدون فيها . يقال دأب على الأمر يدأب دأبا ودُؤوبا أى جدّ فيه . (ذلك) اشارة الى ما حل بهم . (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الصفات الحميدة والخلال التى استحقوا بها الكرامة وينتحلوا صفات منحطة وخلالا ساقطة .

(تفسير المعانى) ــ : (تفسير الثلاثة الاسطر التى فى رأس هذه الصفحة فى الصفحة المتقدمة لأنها بقية آية فيها)

واذكر يا محمد اذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض من الشكوك والشبهات لقد خدع هؤلاء الناس دينهم حتى تعرضوا لما لا قدرة لهم عليه فخرجوا وهم نحو ثلاث مئة الى زهاء الف رجل فى غزوة بدر، وما علموا أن من يتوكل على الله فان الله عزيز أى غالب من استجاره، حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل. ولو ترى حين يقبض الملائكة أرواح الكافرين يضربون ما أقبل منهم وما أدبر ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق، لهالك امرهم، ذلك بما اكتسبوه من الآثام والله ليس بظلام للعبيد . وطريقة هؤلاء كطريقة آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأهلكهم بذنوبهم ذلك بسبب أن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا حالتهم النفسية والله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون

سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ۝ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ
يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ۝ فَإِمَّا
تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ
۝ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ
اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ۝ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا
إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ
مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ

(تفسير الألفاظ) ـــ : (كدأب) أى كطريقة واصل الدأب الجد يقال دَأب على الأمر يَدأب دُؤبا ودأبا أى جد فيه . (الدواب) كل مادب على ظهر الأرض يقال له ، دابة والمراد بها هنا الكفرة تحقيرا لهم . فمعنى الآية أن شر الناس عند الله الذين كفروا . (فهم لا يؤمنون) أى لا يتوقع منهم إيمان. (تثقفنهم) أى تصادفنهم . يقال ثَقِفه يَثقَفه ثَقْفا أخذه أو ظفر به أو صادفه . (فشرد بهم من خلفهم) أى ففرق عن معاداتك من وراءهم من الكفرة . ثلاثيه شَرَد يَشرُد شُرودا وشرادا اى فر . (يذكرون) أى يتذكرون (فانبذ اليهم على سواء) أى فارم اليهم عهدهم على طريق عدل فى المداوة، يقال نَبَذالشىء يَنبِذه نبذا رماه . وسواء معناه المعتدل القويم . (ومن رباط الخيل) هذا اسم للخيل التى تربط فى سبيل الله ورِباط فعال بمعنى مفعول أو مصدر فعله ربَط يربُط ربطا ورِباطا

(تفسير المعانى) ـــ : وان طريقة هؤلاء كطريقة آل فرعون ومن سبقهم كذبوا بآيات الله فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين . ان شر الناس عند الله الكافرون الذين لا يتوقع منهم ايمان، أولئك الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يخافون . فإما تثقفنهم ، أى فان تثقفنهم وما زائدة ومعنى تثقفنهم تصادفنهم ففرق عن معاداتك من وراءهم من الكفرة لعلهم يذكرون . وان تخافن من قوم خيانة فألق اليهم عهدهم على عدل فى معاملتهم واستقامة ، ان الله لا يحب الخائنين . ولا يحسبن الذين كفروا أنهم افلتوا من قضائنا بهزيمتهم، انهم لا يعجزوننا . وأعدوا لهم ما تقدرون عليه من القوة ومن الخيل المربوطة تخيفون به عدو الله وعدوكم وآخرين من غيرهم من الكفرة لا تعلمونهم ، الله يعلمهم وما تبذلوا من شىء فى سبيل الله يرد اليكم وانتم لا تظلمون .

(تفسير الألفاظ) — : (وان جنحوا) أى وان مالوا . يقال جنح له واليه يجنح جنوحا مال . (فان حسبك الله) فان كافيك الله . (ايدك) قواك . والأيد القوة . (حرض المؤمنين) أى حثهم . (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين . الآية) هذا أمر فى صورة شرط والمعنى ان الله يأمر المؤمنين ان يثبت الواحد منهم لعشرة من الكافرين، فان انهزم امامه كان عليه اثم الفار من الحرب. ثم لما كثروا وضعفوا من كثرة الجهاد جعل الواحد أزاء اثنين . (بأنهم قوم لايفقهون) أى بسبب أنهم قوم لا يفقهون

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ

(تفسير المعانى) — : وان مال الكافرون للسلم فل لها مثلهم وتوكل على الله ولاتخف من إبطانهم خداعا فالله يعصمك منهم وان يريدوا أن يخدعوك فان الله كافيك شرهم، فانه ايدك بنصره وايدك بالتفاف المؤمنين حولك، وألف بين قلوبهم بعد أن كانوا من التعادى بحيث لو بذلوا كل مافى الارض لما استطعت التوفيق بينهم انه تام القدرة لاتقاوم له ارادة .

ياأيها النبى يكفيك الله ومن اتبعك من المؤمنين حرض المؤمنين على القتال وقد امرنا ان يكون الواحد من المسلمين أزاء عشرة من الكافرين . فان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين ، وان يكن منكم مئة يغلبوا الفا بسبب انهم قوم لايفهمون الحق فلا يثبتون ثبات المؤمنين

الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا، فلتكن المئة منكم كفاء مئتين ، والالف أزاء الفين والله مع الصابرين .

(تفسير الألفاظ) — : (حتى يثخن فى الأرض) أى حتى يكثر فيها القتل ويبالغ فيه ليذل الكفر ويقل أنصاره . مشتق من أثخنه المرض أى أثقله . (عرض الدنيا) اى حطامها . والعرض كل شيء من المقتنيات سوى النقود . (والله يريد الآخرة) اى يريد لكم ثوابها . (لولا كتاب من الله سبق) اى لولا حكم من الله سبق وهو انه لا يعاقب المخطىء . (لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم) أى لنالكم فيما

وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا

اخذتم من الفداء عن الاسرى عذاب عظيم . (فأمكن منهم) اى فأمكنك منهم . (آووا) اى أنزلوا وأسكنوا يقال آواه يؤويه ايواء اى انزله دارا وأسكنه اياها .

(تفسير المعانى) — : لما اقتتل جيش النبي صلى الله عليه وسلم وجيش المشركين ببدر قتل المسلمون منهم أربعين وأسروا أربعين . فاستشار النبي عمر فاشار بقتلهم ، واستشار أبا بكر فاشار باخذ الفداء منهم . فعال لرأيه فنزلت هذه الآية ومؤداها أنه لا ينبغى لنبي أن يكون له أسرى حتى يكثر القتل فى الأرض خذلا للكافرين وتاييدا للدين .

وكان من جملة الاسرى العباس وولدا اخويه فكلفه النبي ان يفدى نفسه وابنى اخويه . فقال يامحمد تركتني أتكفف قريشا ما بقيت . فنزلت هذه الآية وآخراها : إن يعلم الله فى قلوب الاسرى خيراً يؤتهم خيراً مما أخذ منهم للفدية ويغفر لكم والله غفور رحيم . وان يرد هؤلاء الاسرى خيانتك بنقض ماعاهدوك عليه فقد خانوا الله قبلك بالكفر ونقض ميثاقه فأمكنك منهم . ان الذين هاجروا أوطانهم وجاهدوا الاعداء باموالهم وأنفسهم، فى سبيل الله والذين آووا ونصروا، أولئك بعضهم أولياء بعض فى الميراث . وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون القرابة ثم نسخ هذا الحكم بقوله واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض.

(تفسير الألفاظ) — : (ولايتهم) الوَلاية مصدر وَلِيه يَلِيه أى ملك أمره وقام به (وان استنصروكم) اى طلبوا اليكم أن تنصروهم (ميثاق) أى عهد جمعه مَيَاثيق ومَيَاثق . (ألا تفعلوه) اى ان لا تفعلوا ما يأمركم به الله من التواصل بينكم وتولى بعضكم بعضا . (تكن فتنة فى الأرض) أى تحصل فيها فتنة عظيمة وهى ضعف الايمان وظهور الكفر . (آووا) أى أنزلوا وأسكنوا والمراد بالذين آووا الانصار أنزلوا النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه مدينتهم يقال آواه يُؤويه إيواء اى انزله دارا واسكنه بها (واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض) اى والأقارب بعضهم اولى ببعض فى الميراث من الأجانب وهذه الآية نسخت عادتهم الاولى فى التوارث بالهجرة والنصرة (فى كتاب الله) اى فى حكم كتابه

ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا وإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير ۝ والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير ۝ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ۝ والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله إن الله بكل شىء عليم ۝

(تفسير المعانى) — : والذين آمنوا وبقوا مع المشركين بمكة ولم يهاجروا الى المدينة معكم ليس عليكم أن تتولوهم فى امر التوريث حتى يهاجروا . وان طلبوا اليكم ان تنصروهم على اعدائهم فيجب نصرتهم الا على قوم بينكم وبينهم معاهدة والله بما تعملون بصير . والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ليس لكم ان ترثوهم ولا لهم ان يرثوكم . فان لم تقوموا باداء هذه الاوامر يحصل فتنة فى الارض هى ضعف الايمان وظهور الكفر وينجم فى الدين فساد كبير .

سورة التوبة مدنية وهى مائة وثلاثون آية

والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا اخوانهم المهاجرين ونصروهم أولئك هم المؤمنون ، يحق لهم مغفرة ورزق كريم . والذين لحقوا بهم فآمنوا من بعدُ وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم وأولوا القرابات بعضهم أولى ببعض فى الميراث من الاجانب ان الله بكل شىء عليم . هذه الفقرة من الآية الاخيرة نسخت التوريث بالهجرة والنصرة وحصرته فى الاقارب.

(تفسير الالفاظ) — : (براءة) البراءة مصدر برأ من العهد او المرض اى خلص منه (فسيحوا في الارض) أي فسيروا فيها سير السائحين (واذان من الله ورسوله) اى إعلام وهو فعال بمعنى الافعال (يوم الحج الاكبر) اى يوم العيد لأن فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ولأن الاعلام كان فيه . وقيل يوم الحج الاكبر هو يوم عرفه . وسمي ذلك بالحج الاكبر لأن العمرة تسمى بالحج الاصغر . (برىء من المشركين) اى من عهودهم. (فاذا انسلخ الأشهر الحرم) اى فاذا خرجت الاشهر الحُرُم والحُرُم جمع حرام وهذه الاشهر هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم . (كل مرصد) اى كل ممر . والمرصد الطريق .

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ

(تفسير المعاني) — : هذه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتموهم من المشركين، تصريح منهما بانهما بريئان من عهودهم . فسيروا ايها المشركون آمنين حيث شئتم أربعة أشهر لا يتعرض لكم في خلالها احد فان تبتم عن الشرك في خلالها دخلتم في عداد المسلمين وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي الله ولكم في الآخرة عذاب عظيم . يسرى هذا على المشركين الا الذين عاهدتموهم ثم لم ينقضوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا، اى لم يُسيئوا عليكم، فأتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين . فاذا مضت الاشهر الحرم (وهي الاربعة الاشهر المذكورة في قسم الالفاظ) فدم المشركين هدر ، فاقتلوهم حيث وجدتموهم وطاردوهم وحاصروهم وترصدوا لهم في كل طريق، فان رجعوا عن شركهم وأتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم.

لما نزلت هذه الآيات ارسل النبي ليعلنها يوم الحج الاكبر بمكة فكان مما قاله امرت باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا اليوم مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة، وان يتم الى كل ذى عهد عهده.

رَحِيمٌ ﴿٥﴾ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا

(تفسير الألفاظ) — : (استجارك) أى استأمنك وطلب جوارك . (فأجره) أى فأمّنه (ثم أبلغه مأمنه) اى ثم اجعله يبلغ موضع امنه . (كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا) أى فكيف يكون لهم عهد وان يظفروا بكم لا يراعوا فيكم حلفاً أو قرابة . يقال ظَهَر عليه يَظْهَر ظهورا أى ظفر به . ورَقَب يَرْقُب رَقابة حفظ وراعى . والإلّ هو التحالف وقيل القرابة . (ولاذمة) أى ولا عهدا او حقا . (اشتروا) أى ابتاعوا وكلا هذين الفعلين يؤدى احدهما معنى الآخر . ومعنى اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا اى باعوها بثمن قليل . (فصدوا عن سبيله) فمنعوا الناس عنها يقال صَد عنه يَصُد ويَصِد صَدا اى منع . (نكثوا) اى نقضوا . يقال نكَث يمينه يَنكُثه اى نقضه . (ايمانهم) اى اقسامهم جمع يمين .

(تفسير المعانى) — : وان استأمنك واحد من المشركين فأمّنه واقرأ عليه القرآن ليتدبره فان أسلم فيها والا فأبلغه موضع أمنه ذلك بسبب انهم قوم يجهلون . كيف يكون للمشركين عهد عند الله ورسوله ، الا الذين عاهدتموهم عند المسجد الحرام، فاعدلوا معهم ماعدلوا معكم . كيف يكون لهم عهد وان يظفروا بكم لا يراعون فيكم تحالفا ولا حقا؟ يلينون لكم القول وقلوبهم تنفر منكم وأكثرهم فاسقون . باعوا آيات الله بثمن قليل وهو المتاع بالاهواء والشهوات فمنعوا الناس عن دين الله فما اقبح ما كانوا يعملون . لا يراعون فى مؤمن تحالفا ولا حقا فهم معتدون . فان تابوا واقاموا الصلاة وادوا الزكاة صاروا اخوانكم لهم مالكم وعليهم ماعليكم، وان نقضوا ايمانهم من بعد ان عاهدوكم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا قادة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم يرجعون .

(تفسير الألفاظ) — : (أئمة) جمع امام وهو القدوة . (ينتهون) أى يرجعون عن غيهم (نكثوا ايمانهم) اى نقضوا أقسامهم . (وهموا باخراج الرسول) اى اعتزموا اخراجه من مكة (وهم بدأوكم أول مرة) أى بدأوكم بالقتال والعناد . (ولما علم) أى ولم يعلم فهى نافية جازمة للفعل مثل لم الا ان نفيها يسرى على وقت التكلم . (وليجة) اى بطانة . (يعمر مساجد الله) اى يعمرها . يقال عَمَر المكانَ يعمُره اى عمّره بمعنى سكنه وجعله أنيسا

فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ

(تفسير المعانى) — : هلا يحاربون قوما نقضوا أيمانهم وحاولوا اخراج الرسول من موطنه وهم بدأوكم العناد والقتال أتخافونهم والله أولى أن تخافوه ان كنتم مؤمنين؟ حاربوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ، ويزل غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم بما كان وما سيكون ، حكيم لا يعمل الا وفق حكمته .

أم حسبتم . أم هنا منقطعة ، ومعنى الهمزة فيها التوبيخ . أم حسبتم أن تُهملوا ولم يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دونه ولا دون رسوله ولا المؤمنين بطانة والله خبير بما تعملون؟ لا ينبغى المشركين أن يعمروا مساجد الله وهم يشهدون على أنفسهم بالكفر باظهارهم الشرك ، أولئك بطلت أعمالهم وبعد موتهم يخلدون فى النار نقول إن قوله تعالى أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم . الآية يشير إلى ان الايمان قول وعمل لا قول فحسب ، فمن ادعى الايمان ابتلاه الله بالعمل فان قام بما يجب عليه منه عُد مؤمنا حقا وكوفى على ذلك بالتمكين له فى الارض ، والتوفيق للعروج الى منازل علوية لا تعد مراتب الدنيا بجانبها شيأ ، وإلا اعتراه عدم التوفيق وساورته الشرور من كل مكان حتى يلتفت الى نقصه فيصلحه . فاذا كان معيار الايمان العمل فأين من الاسلام امم تشيع بينها المنكرات ولا تبدى رغبة فى ازالتها؟

(تفسير الالفاظ) - : (اقام الصلاة) عدّل اركانها وقوّمها . (وآتى الزكاة) أى وأداها فى وجوهها المعروفة . (فعسى) أى فترجى . (سقاية الحاج) اى وظيفة سقى الحجاج وقد كان يتولاها بعض اشراف قريش ويفخرون بها . (وعمارة المسجد الحرام) أى وتعمير المسجد الحرام وكانت هذه من الوظائف العالية يتولاها بعض الأشراف ايضا . (ورضوان) أى ورضاء . (اولياء) أى اصدقاء واحبابا . (ومن يتولهم) أى ومن يجعلهم أولياء له .

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ

(تفسير المعانى) - : انما يصلح لتعمير مساجد الله من آمن به ايمانا لا يشوبه شرك وآمن باليوم الآخر وأدى الصلاة على اكمل وجوهها وأدى زكاة امواله ولم يخف غير الله وحده فترجى ان يكون هؤلاء من المهتدين .

أيها المشركون أجعلتم الحظ التى تتولونها من سقى الحجاج فى المواسم ومن عمارة المسجد الحرام والقيام على حفظ جدرانه كايمان من آمن بالله ايمانا صادقا وآمن بالدار الآخرة وعمل على التزود لها وجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ؟ كلا لا يستوون عند الله ، والله لايهدى القوم الظالمين. الذين آمنوا بالله وهاجروا هربا بدينهم من أوطانهم وجاهدوا لاعلاء كلمة الله بأموالهم وأنفسهم، أولئك أرفع درجة عند الله من العاملين على سق الحاج وترميم المسجد الحرام وغيرهما ، وأولئك هم الفائزون. يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم. خالدين فيها أبد الآبدين والله عنده أجر عظيم . ياأيها المؤمنون لاتتخذوا آباءكم واخوانكم أولياء إن آثروا الكفر على الايمان، ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون . تولوهم الحب والوداد . نقول ان الاسلام لايقطع الأرحام بسبب الدين وانما هو يمنع الصلات التى تؤدى الى حل جماعة المسلمين كما تدل عليه آيات كثيرة.

(تفسير الألفاظ) : ـ (وعشيرتكم) أى وأقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة (وأموال اقترفتموها) أى اكتسبتموها، واقترف ذنبا اكتسبه. (فتربصوا) أى فانتظروا . (الفاسقين) أى الخارجين عن الدين يقال فسق يفسق فسقا اى خرج عن حدود الدين واتبع شهواته . (مواطن) أى مواضع جمع موطن وهو الموضع . (بما رحبت) أى بما اتسعت . يقال رحب المكان يرحب رحبا اى اتسع (وليتم مدبرين) أى انهزمتم . (حنين) واد بين مكة والطائف (سكينة) السكينة هى سكون النفس واطمئنانها لأحكام الله . (نجس) اى قذر .

وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ

(تفسير المعانى) ـ : قل يا محمد للمؤمنين ان كان آباؤكم وأبناؤكم وزوجاتكم وأموال اكتسبتموها وتجارة تخافون كسادها وديار تحبونها أحب اليكم من الله ورسوله ومن جهاد فى سبيله فانتظروا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى الفاسقين .

لقد نصركم الله فى مواقع كثيرة، ولكن يوم حنين حيث أعجبتكم كثرة عددكم فلم تنفعكم بشىء وضاقت عليكم الأرض على سعتها ثم انهزمتم ووليتم الادبار. ثم انزل الله طمأنينته وهدوءه على رسوله وعلى المؤمنين وانزل من السماء جنودا لتشد أزركم فى حربكم مع المشركين ، وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين. ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم .

يا أيها المؤمنون انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، وان خفتم الوقوع فى الفقر بسبب انقطاع ما كان يسببه حجهم من الرواج فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء انه عليم حكيم.

(تفسير الألفاظ) ـــ : (عيلة) أى فقرا . يقال عال الرجل يعيل افتقر . (ولا يدينون دين الحق) أى ولا يأخذون بالدين الحق يقال دان الرجل بالاسلام يدين دينا وديانة اتخذه دينا له . (من الذين أوتوا الكتاب) أى من اليهود والنصارى . (عن يد) أى من يد مواتية أى منقادين (وهم صاغرون) أى أذلاء . يقال صغُر يصغُر صغرا وصغارا وصُغرا أى هان وذل (عزير) نبى من أنبياء بنى اسرائيل كان يحفظ التوراة عن ظهر قلب . قيل اماته الله مئة عام ثم بعثه فلما رآه بعض اليهود قالوا ما وصل الى هذا الا لأنه ابن الله . (بأفواههم) الأفواه جمع الفاه او الفوه او الفم وكلها بمعنى الفم . يقال فاه يفوه فوها اى نطق والفيّه الفصيح المنطق . (يضاهئون) يشابهون ويشاكلون (انى يؤفكون) أى كيف يُصرَفون وينقلبون .

هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم ﴿٢٨﴾ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ﴿٢٩﴾ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴿٣٠﴾ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون ﴿٣١﴾ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴿٣٢﴾ هو الذي

(تفسير المعانى) ـــ : يا أيها المؤمنون قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ايمانا صحيحا ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون بدين الحق الذى نسخ جميع الأديان السابقة من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية التى تقرر عليهم وهم صاغرون

وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم مجردا عن البرهان ، يشاكلون به قول الذين كفروا فى العصور الماضية قاتلهم الله كيف يصرفون عن الحق الى الباطل . اتخذوا علماء دينهم أربابا من دون الله يحرمون لهم ويحلون بأهوائهم ، وجعلوا المسيح ابنا لله وما أُمروا الا ليعبدوا الله وحده تنزّه وتقدّس عما يشركون . يريدون ان يطفئوا حجة الله الدالة على وحدانيته بأفواههم ، وقيل المراد بنور الله القرآن ، ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .

أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۗ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ۝ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۝ إِنَّمَا النَّسِيءُ

(تفسير الألفاظ) ــ : (ليظهره على الدين كله) أى ليجعله يتغلب على الأديان كلها. يقال ظَهَر عليه أى غلبه . وأظهره عليه أى جعله يغلبه . والدين هنا معناه الأديان لأن ال فيه للجنس. (الأحبار) العلماء وغلب على علماء اليهود جمع حَبْر أو حِبْر . (هذا ما كنزتم) اى يقال لهم هذا ما كنزتم . (حرم) جمع حرام أى يحرم فيها القتال . وهى واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد وهى ذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك الدين القيم) أى تحريم هذه الشهور هو الدين القيم ومعنى تحريمها تحريم القتال فيها. (كافة) أى جميعا وهى مصدر كف عن الشيء . (النسيء) أى تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر فقد كانو اذا هل شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر يقال نَسَأه يَنْسَأه نَسْأ ونَسَأة أخّره

(تفسير المعانى) ــ : هو الله الذى أرسل رسوله بالهداية وبدين الحق ليجعله يتغلب على جميع الأديان ولو كره المشركون ذلك.

ياأيها المؤمنون ان كثيرا من علماء اليهود ورهابنة النصارى ليغتالون أموال الناس من طريق الرشا وبيع الرحمة، ويصدونهم عن اتباع دينه الصحيح ، فبشر الذين يكنزون الأموال ولا يبذلونها فى سبيل الله بعذاب اليم . يوم يحمى على هذه الأموال فى نار جهنم وتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، ويقال لهم هذا ماأدخرتم لانفسكم فذوقوا عذاب ما كنتم تدخرون . ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر شهراً فى حكم كتاب الله وهو أمر ثابت منذ خلق الله الأجرام والأزمنة . من هذه الشهور أربعة حُرُم ، وان تحريمها لهو الدين القيم فلا تظلموا فيها انفسكم بهتك حرمتها. وقاتلوا المشركين جميعاً متساندين كما يقاتلونكم جميعا متعاونين واعلموا ان الله مع المتقين . نقول ان تحريم القتال فى هذه الشهور الاربعة قد نسخ.

(تفسير الالفاظ) ـ : (ليواطئوا) أى ليوافقوا . ومنه التواطؤ أى التوافق على أمر (انفروا) أى اخرجوا الى الحرب . تقول نفَر من الحرب أى هرب منها ونفَر الى الحرب أى خرج اليها كما يقال فزع منه أى خاف منه وفزع اليه أى توجه اليه . (اثاقلتم) أى تثاقلتم بمعنى تباطأتم . (من الآخرة) أى بدل الآخرة . (متاع) أى تمتع . (فى الآخرة) أى فى جنب الآخرة . (ثانى اثنين) أى وهو واحد من اثنين (الغار) الكهف . وقيل كالبيت فى الجبل . وقيل كل مطمأن من الارض جمعه أغوار وغيران . (سكينته) السكينة هى هدوء النفس واطمئنانها إلى الله .

زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا

(تفسير المعانى) ـ : ان الذى يسميه المشركون بالنسىء وهو ابدالهم أياما عادية بايام من الاشهر الحرم ليستمروا فى القتال والتناحر انما هو زيادة فى الكفر يضل الشيطان به الذين كفروا يجعلونه حلالا عاما ، وحراما عاما آخر ، وقد زينت لهم أعمالهم السيئة والله لا يهدى الكافرين .

يا أيها المؤمنون ما لكم إذا جد الجد وقيل لكم اخرجوا فقاتلوا فى سبيل الله تثاقلتم إلى الارض ، أرضيتم بالحياة الدنيا بدلا من الآخرة ، فما تمتع الحياة الدنيا فى جنب التمتع فى الآخرة إلا قليل لا يذكر . إن لا تنفروا يسلط عليكم الجوائح المهلكة ويستبدل بكم رجالا آخرين يطيعونه فيما يأمر به ، ولا يضره إهلاككم شيا والله على كل شىء قدير . ان لا تنصروا محمدا فقد تولاه الله ومنحه النصر إذ أخرجه الكافرون من مكة وهو أحد رجلين فأويا إلى الغار وهو يقول لصاحبه من فرط الثقة بربه لا تحزن ان الله معنا . فأنزل الله طمأنينته على قلبه وأيد رسوله بجنود من الملائكة لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا أى الشرك هى السفلى وجعل كلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم .

السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٢﴾ ٱنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٤﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ ٱلْكَاذِبِينَ ﴿٤٥﴾ لَا يَسْتَأْذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْ أَرَادُوا ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً

(تفسير الألفاظ) ـ : (انفروا) اخرجوا الى الحرب. (خفافا) أى نشطين أو مشاة أو صحاحا. (وثقالا) أى ركبانا أو مرضى . ويؤيده ماروى أن ابن أم مكتوم وكان كفيف البصر قال للنبى صلى الله عليه وسلم أعلى أن انفر ؟ قال نعم . فنزل قوله تعالى ليس على الأعمى حرج . فنعه . (لوكان عرضا قريبا) أى لو كان مايدعون اليه نفعا دنيويا سهل المأخذ . (وسفرا قاصدا) أى وسفرا متوسطا . والقصد التوسط . (الشقة) المسافة (لم أذنت لهم) أى لم أذنت لهم فى القعود حين تعللوا بالاكاذيب . (صدقوا) أى فى الاعتذار . (وارتابت) أى وشكت من الريب وهو الشك . (لأعدوا له عدة) أى لهيأوا له أهبة

(تفسير المعانى) ـ : اخرجوا للحرب مشاة وركبانا أو صحاحا ومراضا لا يثنينكم عنه شىء وجاهدوا باموالكم وانفسكم فى سبيل دين الله ذلكم خير لكم من القعود لأن فيه عزكم وسلطانكم ان كنتم تعلمون . لو كان ماتدعوهم اليه نفعا دنيويا قريب المأخذ وسفرا متوسطا لاتبعوك، ولكنهم رأوا المسافة بعيدة فتثبطوا وسيجيئونك يحلفون لك قائلين لو كنا نستطيع الخروج لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم بالتخلف عن الجهاد والله يعلم أنهم لكاذبون فى اعتذارهم . سامحك الله يامحمد لماذا أذنت لهم فى التخلف عن الخروج معك ، هلا توقفت حتى يتضح لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ؟ ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك فى أن يجاهدوا فان المخلصين منهم يسارعون اليه بغير استئذان فضلا عن أن يستأذنوك فى التخلف عنه . انما يستأذنك الذين لايؤمنون بالله ولا بالدار الآخرة وشكت قلوبهم فهم فى شكهم يتحيرون . ولو كانوا أرادوا الخروج لاتخذوا له اهبة ، ولكن كره الله نهوضهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين .

وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ

(تفسير الالفاظ) — : (انبعاثهم) أى نهوضهم . (خبالا) أى فسادا . (ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة) أى ولأسرعوا بينكم بالنميمة أو بالهزيمة ، يطلبون لكم الفتنة بالخلاف فى الآراء أو بالرعب . يقال أوضع البعير أى أسرع . وخلالكم أى بينكم . يبغونكم أى يطلبون لكم يقال بغى الشىء يبغيه بُغية أى طلبه . (وقلبوا لك الامور) أى ودبروا لك المكايد . (حتى جاء الحق) أى النصر . (وظهر امر الله) اى وغلب دين الله (ولا تفتنى) اى ولا توقعنى فى الفتنة وهى هنا العصيان . (ألا فى الفتنة سقطوا) اى ان الفتنة هى التى هم فيها . (قد اخذنا امرنا من قبل) اى قد احتطنا لانفسنا من قبل) . (تربصون بنا) اى تنتظرون بنا . (الا احدى الحسنيين) اى الا احدى العاقبتين الحُسنيين ، والحُسنى مؤنث الأحسن

(تفسير المعانى) — : لو خرجوا فيكم مازادوكم الا فسادا وشرا ، ولأسرعوا فى التدخل بينكم يطلبون لكم الوقوع فى امر يخذ لكم كالتخالف او التخاذل . وفيكم ضعفاء يسمعون لهم ، والله عليم بالظالمين . لقد طلبوا تشتيت امرك قبل اليوم ودبروا لك المكايد حتى جاءك النصر وغلب دين الله وهم كارهون . ومنهم من يقول لك ائذن لى فى التخلف ولا توقعنى فى العصيان ، وهل العصيان إلا ماهم فيه ؟ وان جهنم لمحيطة بالكافرين ، أن تنلك حسنة من عند الله تسؤهم وان تصبك مصيبة من هزيمة او غيرها يقولوا لقد احتطنا لانفسنا من قبل بالتخلف عن الخروج ، ويتولوا وهم فرحون . قل لن يصيبنا الا ماقدره الله علينا هو متولى امرنا وعليه فليتوكل المؤمنون . قل لهم هل تنتظرون بنا الا واحدة من العاقبتين الحسنيين وهما النصرة او الشهادة فى سبيل الله ؟ اما نحن فننتظر بكم ان يصيبكم الله بقارعة من السماء او ببطشة منا فانتظروا انا معكم منتظرون .

(تفسير الألفاظ) ـ : (فتربصوا) أى فاصبروا (كرها) أى مُكرَهين (كسالى) جمع كسلان أى متثاقل يقال كسِل عن الشىء يكسَل كسَلا أى تثاقل عنه . (وتزهق أنفسهم) أى وتموت أنفسهم يقال زهق يزهَق زُهوقا أى اضمحل وبطل وهلك (يفرقون) أى يخافون . يقال فرِق الرجل يفرَق فرَقا فزع . (ملجأ) اى حصنا يلجأون اليه . يقال لجأ به يلجأ لجأ . ولجِىء يلجأ لجَأ أى لاذ به واعتصم به . والملجأ الحصن . (مدخلا) أى نفقا تحت الارض ينجحرون فيه وهو مُفتعَل من الدخول . (يجمحون) أى يسرعون اسراعا لا يردهم شىء كالفرس الجموح . (يلمزك) أى يعيبك يقال لمَزه يلمِزه لمْزا أى عابه .

بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾

(تفسير المعانى) ـ : قل انفقوا أيها المنافقون أموالكم فى سبيل الله طوعا أو كرها لن يتقبلها الله منكم أنكم قوم خارجون عن الدين . وما الذى يمنع أن تُقبل نفقاتهم غير كفرهم بالله وبرسوله واذا صلوا صلوا كُسالى ولا يبذلون أموالهم الا كارهين . فلا يعجبك ماهم فيه من كثرة الاموال والاولاد انما يريد الله ان يعذبهم بها فى الحياة الدنيا لما تستلزمه تربية الاولاد من المشاق وما يستدعيه حفظ المال من المتاعب ثم يموتون وهم كافرون . ويحلفون بالله انهم منكم وقد كذبوا ، وما يحملهم على هذا الكذب الا انهم خائفون . لو يجدون ملجأ يعتصمون به منكم أو مغارات تحميهم من بطشكم ، أو نفقا يخفيهم عن أعينكم لاهرعوا اليه وهم يسرعون ومنهم من يعيب قسمتك للصدقات ، فان أعطوا نصيبا منها رضوا وان لم يعطوا منها رأيتهم يسخطون نزلت هذه الآية الاخيرة فى ابى الجواظ المنافق قال ألا ترون صاحبكم انما يقسم صدقاتكم فى رعاة الغنم ويزعم انه يعدل . وقد بين الله سبب سخطه .

(تفسير الالفاظ) ـــ : (حسبنا الله) أى كفانا الله . يقال حسبك هذا القدر وبحسبك هذا القدر أى كفاك . (للفقراء والمساكين) الفقير من لامال له ولا كسب يقع موقعا فى حاجته . مشتق من الفقار وهو سلسلة الظهر كأنه أصيب فقاره . والمسكين من له كسب لا يكفيه . مشتق من السكون كأن العجز أسكنه . وقيل العكس (والعاملين عليها) أى العاملين على تحصيلها (والمؤلفة قلوبهم) قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فتستألف بها قلوبهم . (وفى الرقاب) أى وللصرف فى فك رقاب الارقاء . (والغارمين) أى المديونين لانفسهم فى غير معصية . (وفى سبيل الله) اى فى الجهاد . (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله . (هو اذن) اى يصدق كل ما يقال له وسمى بعضو السمع المبالغة . (ويؤمن للمؤمنين) أى ويصدقهم (يحادد) اى يشاقق مفاعلة من الحد .

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾

(تفسير المعانى) ـــ : ولو ان الذين لم ترضهم قسمة غنيمة بدر (انظر الصفحة السابقة) رضوا ما اعطاهم الله ورسوله وقالوا اكفانا ربنا سيؤتينا من فضله وسيؤتينا رسوله، انا الى الله راغبون، لكان خيرا لهم (فى الآية جواب الشرط محذوف وهو لكان خيرا لهم) ثم سرد الله الجهات التى يجب أن تصرف فيها الصدقات ثم قال: ومن هؤلاء الضعيفى الايمان من يؤذون النبى ويقولون انه يسمع ما يقال له ويصدقه قل انه يسمع ولكنه يسمع الخير ويقبله، يصدق بالله ويصدق المؤمنين، وهو رحمة لهم، والذين يؤذونه لهم عذاب اليم . يحلفون لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا يؤمنون به . ألم يعلموا انه من يشاقق الله ورسوله يرمى به فى جهنم خالدا فيها؟ ذلك الخزى العظيم .

(تفسير الالفاظ) ـ : (مخرج) اى مظهر ومبرز (ان نعف عن طائفة منكم) او بتهم واخلاصهم . (المنافقون والمنافقات) المنافق هو الذى يدعى الايمان ظاهرا او يبطن الكفر باطنا . (لعنهم الله) اى ابعدهم عن رحمته .

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾ كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَ

(تفسير المعانى) ـ : يخشى المنافقون ان تنزل على المؤمنين سورة تخبرهم بما فى قلوبهم ، قل استهزئوا ما شئتم ان الله مظهر ما تخشون من افشائه وان سألتهم فى ذلك قالوا كنا نخوض فى الكلام ونلعب ، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون ؟ لا تعتذروا اليوم قد كفرتم بعد ايمانكم بايذاء الرسول والطعن فيه ، فان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم ، نعذب طائفة بسبب انهم كانوا مجرمين . المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض اى متشابهون فى النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشىء الواحد يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن المبارّ ، (وقبض اليد كناية عن الشح) أغفلوا ذكر الله فاغفل ذكرهم ان المنافقين هم الخارجون عن حدود الشريعة . وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين ، فهى كافيتهم ، ولعنهم الله ، اى ابعدهم عن رحمته ، ولهم عذاب مقيم . كالذين من قبلكم ، اى انكم تفعلون مثل ما كان يفعل الذين قبلكم ، كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا (انظر بقية تفسير هذه الآية فى قسم المعانى من الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) ـ : (فاستمتعوا بخلاقهم) اى فتمتعوا بنصيبهم والمراد نصيبهم من ملاذ الدنيا (وخضتم) أى ودخلتم فى الباطل . (حبطت) اى بطلت . يقال حبط عمله يحبط حبوطا اى بطل . (نبأ) أى خبر . (والمؤتفكات) هى قرى قوم لوط سميت بذلك لانها ائتفكت باهلها اى انقلبت فصار عاليها سافلها . (بالبينات) اى بالآيات الواضحات. (أنفسهم يظلمون) اى يظلمون انفسهم (أولياء) جمع ولى وهو الناصر والصديق. (بالمعروف) المعروف ما استحسنه الشرع وندب اليه . (المنكر) المنكر ما استقبحه الشرع ونهى عنه

أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم
كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى
خاضوا أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم
الخاسرون ﴿٦٩﴾ ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد
وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم
رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون ﴿٧٠﴾ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم
الله إن الله عزيز حكيم ﴿٧١﴾ وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن

(تفسير المعانى) ـ : (بقية تفسير المعانى التى فى الصفحة السابقة) فتمتعوا بنصيبهم من ملاذ الدنيا وتمتعتم بنصيبكم منها كما تمتع الذين من قبلكم، ودخلتم فى الباطل كما دخلوا فيه، أولئك بطلت أعمالهم فى الدنيا والآخرة ، اى لم يستحقوا عليها ثوابا فى الدارين وأولئك هم الخاسرون ألم يجئهم خبر الذين كانوا من قبلهم قوم نوح أغرقوا بالطوفان، وعاد أهلكوا بالريح ، وثمود أهلكوا بالرجفة وقوم ابراهيم وأهلك نمرود وأهلك اصحابه، واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار ، وقرى قوم لوط انقلبت باهلها فصار عاليها سافلها كل هذه الامم اتتهم رسلهم بالآيات الواضحات فلم يكن الله ليظلمهم ولكنهم كانوا يظلمون أنفسهم بتعريضها لسخط الله بالكفر والجحود أما المؤمنون والمؤمنات فبعضهم يتولى بعضا، يامرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ويعدلون اركان الصلاة، ويؤدون الزكاة، ويطيعون الله ورسوله، اولئك سيدخلهم الله فى رحمته ان الله عزيز حكيم وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن تستطيبها نفوسهم فى جنات عدن ولهم فوق ذلك رضوان الله ذلك هو الفوز المبين .

(تفسير الألفاظ) — : (جنات عدن) عن النبي صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التى لم ترها عين قط ولم تخطر على قلب بشر لايسكنها غير النبيين والصديقين والشهداء . (رضوان) أي رضاء . (واغلظ عليهم) أى وكن شديدا عليهم . يقال غلُظ يغلُظ غلظا أى اشتد وفظع . (ومأواهم) أى ومنزلهم . يقال أوى الى داره يأوى أويا سكن فيها . (قالوا كلمة الكفر) أى أظهروا الكفر . (وهموا بما لم ينالوا) اى اعتزموا امرا لم ينالوه وهو قتل النبى صلى الله عليه وسلم (وما نقموا) أى وما انكروا يقال نقَم ينقِم ونقِم ينقَم اى عاب وانكر . (يتولوا) اى يُدبروا ويُعرضوا . (فأعقبهم نفاقا) اى فجعل الله عاقبة أمرهم نفاقا فى قلوبهم .

طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا

(تفسير المعانى) — : ياأيها النبى حارب الكفار والمنافقين الذين يظهرون الايمان ويخفون الكفر واشتد عليهم ومنزلهم فى الآخرة جهنم وبئس المآل .

روى ان النبى صلى الله عليه وسلم اقام فى غزوة تبوك شهرين ينزل عليه قرآن فى النعى على من تخلف عنه من أصحابه . فقال الجلاس بن سويد لئن كان مايقول محمد لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير . فاستحضره فحلف بالله ماقاله فنزل قول الله تعالى يحلفون بالله ماقالوا ، ولقد قالوا كلمة الكفر . الآية . فتاب الجلاس وصحت توبته .

قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن . الآية . نزل فى ثعلبة بن حاطب طلب إلى رسول الله ان يدعو الله له بالغنى فدعا له فلما اغتنى ماطل فى دفع الزكاة فنزلت هذه الآية . فلما بلغت ثعلبة جاء بالصدقة فلم يقبلها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل ثعلبة يحثو التراب على رأسه فقال له رسول الله هذا جزاء عملك . فلما تولى ابو بكر ثم عمر جاءهما ثعلبة راجيا قبول زكاته فلم يقبلاها ومات فى زمن عثمان

(تفسير الألفاظ) ــ (ونجواهم) أى وما يتناجون به فى نواديهم ومعناه مايتكلون به فى نواديهم يقال ناجيته أى ساورته واصله ان تخلو بصاحبك فى نجوة من الأرض وهو ماارتفع منها (يلمزون) أى يطعنون . يقال لمزه يلمزه لمزا كسره وطعن عليه . ومنه اللُّمَزَة أى كثير الطعن فى أعراض الناس ، (المطوعين) اى المتطوعين . (لايجدون الا جهدهم) أى لايجدون إلا طاقتهم . (فيسخرون) اى فيستهزئون. يقال سخر منه يسخر سخرا اى استهزأ به (الفاسقين) اى الخارجين عن حدود الشرع (المخلفون) الذين تخلفوا عن الذهاب مع الرسول فى غزوة تبوك (خلاف رسول الله) اى بعده . (لاتنفروا) أى لاتخرجوا الى الجهاد.

يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ
وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ
فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾
اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ
مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ
خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَ
أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ
أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا
وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ

(تفسير المعانى) ــ : الم يعلم هؤلاء المنافقون ان الله يعلم مايكتمونه فى انفسهم وما يتكلمون به فى مجالسهم . ان الطاعنين على المتطوعين الذين لبوا دعوة الرسول لما حثهم على الصدقة وعلى الذين لايجدون من المال الا طاقتهم فيستهزئون بهم جازاهم الله على استهزائهم ولهم عذاب اليم . روى ان عبد الله بن عبد الله بن أبى سأل رسول الله ان يستغفر لوالده وهو مريض فاستغفر له فنزل قوله تعالى استغفر لهم او لاتستغفر لهم ، ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم . فقال عليه السلام لازيدن على السبعين . فنزل قوله تعالى سواء عليهم أستغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم .

ثم قال تعالى : فرح الذين تخلفوا عن رسول الله وكرهوا ان يجاهدوا معه بأموالهم وانفسهم ، وقالوا للناس لاتخرجوا للحرب فى الحر . فقل لهم نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفهمون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء لهم على ما كانوا يقترفون .

(تفسير الألفاظ) ــ : (الخالفين) أى المتخلفين . يقال خلف يخلف خلفا اى تأخر لقصور اونقصان . (ولاتقم على قبره) أىولا تقف على قبره للدفن أو الزيارة . (فاسقون) أى خارجون عن الدين . (أن آمنوا) اى بأن آمنوا . (أولو الطول) اى اصحاب الغنى والسعة . (ذرنا) اى اتركنا . هذا الفعل لا يستعمل الا فى المضارع والأمر . (مع القاعدين) اى الذين قعدوا لعذر . (الخوالف) النساء جمع خالفة ، واصل الخالفة عمود الخيمة المتأخر ويكنى بها عن المرأة لتخلفها عن المرتحلين . (وطبع) اى وختم . والشيء الذى يختم عليه يكون مغلقا فيكون المعنى واغلقت قلوبهم عن الفهم . (لايفقهون) لايفهمون . (الخيرات) جمع خير وهى منافع الدنيا والآخرة

اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ

(تفسير المعانى) ــ : فان ردك الله الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد غزوة تبوك المار ذكرها فقل لهم لن تخرجوا معى ابدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود اول مرة فاقعدوا مع المتخلفين . ولا تصل على من مات منهم ابدا ولا تقف على قبره لدفنه اولزيارته لانهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم خارجون عن الدين . ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان الله آتاهم اياها ليعذبهم بها فى الدنيا لما تقتضيه من المشاق والتكاليف ، ثم تخرج ارواحهم وهم كافرون . وإذا نزلت سورة وفيها دعوة للايمان بالله والجهاد مع رسوله استأذنك اهل الغنى منهم وقالوا اتركنا مع القاعدين . رضوا بان يكونوا مع النساء وقد اغلق الله قلوبهم عن الادراك فهم لايفهمون . لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وانفسهم فاستحقوا خيرات الدنيا والآخرة واولئك هم الفائزون

(تفسير الألفاظ) — : (اعد) هيأ . (المعذرون) أى المقصرون أو المعتذرون . وهذا اللفظ مشتق اما من عذّر فى الامر اى قصر فيه ، واما من اعتذر بادغام التاء فى الذال (الاعراب) أى اهل البادية واحده أعرابى وهذا غير العربى الذى معناه المنتسب الى بلاد العرب . فقوله تعالى : « الاعراب اشد كفرا ونفاقا » ليس معناه العرب اشد كفرا وانما معناه سكان البوادى الجفاة . (كذبوا الله ورسوله)

وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩١﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٣﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴿٩٤﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾

اى كذبوا فيما ادعوه لهما . يقال سألته فكذبنى اى لم يصدقنى (حرج) اى ضيق او اثم فى التأخر (الخوالف) النساء جمع خالفة واصل الخالفة عمود الخيمة المتأخر سميت به المرأة لتخلفها عن المرتحلين . (وطبع) اى وختم وهما بمعنى الاغلاق والمعنى انه قد اغلق قلوبهم فهى لا تعى ولا تفهم

(تفسير المعانى) — : هيأ الله للرسول والذين أمنوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز المبين .

وجاء المعتذرون من الاعراب وهم بنو اسد وبنو غطفان معتذرين بالجهد وكثرة العيال ليؤذن لهم فى القعود . وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فى ادعاء الايمان . سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم .

ليس على الضعفاء ولا المرضى ولا على الذين لا يجدون نفقة يخرجون بها معك من اثم فى التخلف اذا نصحوا الله ورسوله بالايمان والطاعة فليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل . ولا لوم ايضا على الذين يطلبون اليك ان تعطيهم مطايا توصلهم الى ميدان الجهاد ، فاذا قلت لهم ليس لدى مطايا خرجوا واعينهم فائضة بالدموع حزنا من عدم وجدانهم ما ينفقون على خروجهم للجهاد . انما السبيل بالمعاتبة على الذين يستأذنونك فى التخلف وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع النساء . واغلق الله قلوبهم فهم لا يعلمون عاقبة ما يفعلون .

(تفسير الألفاظ) — : (قد نبأنا) قد أخبرنا . (عالم الغيب والشهادة) الشهادة الحضور مع المشاهدة. وعالم الغيب والشهادة أى عالم بما غاب عن العقول والأبصار ، وبما يشهده النُظّار . (فينبئكم) أى فيخبركم . (اذا انقلبتم اليهم) أى اذا عدتم اليهم . (رجس) أى اثم او كفر جمعه أرجاس . (ومأواهم) أى ومسكنهم . يقال أوَى اليه يَأوِى أُوِيا . (الأعراب) أهل البادية ضد أهل الحضر . (وأجدر) أى وأولى الناس (مغرما) أى غرامة (ويتربص بكم الدوائر) أى وينتظر بكم دوائر الزمان ونُوَبه لينقلب الأمر عليكم فيتخلص من الانفاق . (عليهم دائرة السوء) دعاء عليهم بمثل ما يطلبون للمسلمين

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ
نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ
وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۞ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ
لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۞ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ
فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ۞
الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ
اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۞ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ
مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۞ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(تفسير المعانى) — : يعتذرون اليكم إذا عدتم اليهم قل لا تعتذروا بالمعاذير الكاذبة فإن نصدقكم قد كشف الله لنا بعض أخباركم وسيرى الله عملكم ويراه رسوله أيضا أتتوبون عن الكفر أم تستمرون عليه، ثم ترجعون بالموت الى عالم الغيب والشهادة فيخبركم بما كنتم تعملون ويعاقبكم عليه . سيحلفون بالله لكم اذا رجعتم اليهم لتتركوهم بلا معاتبة، فاتركوهم أنهم أقذار ومسكنهم فى الآخرة جهنم جزاء لهم على ما كسبوه من الآثام . يحلفون لكم لترضوا عنهم ولكن رضاكم لا يستلزم رضاء الله ، فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الخارجين عن الدين .

الاعراب أشد كفراً ونفاقا وأخلقهم أن يجهلوا حدود ما أنزله الله على رسوله من الشرائع والأصول والله عليم حكيم (المراد بالأعراب أهل البوادى لا الجنس العربى) . منهم من يتخذ ما يبذله فى سبيل الله غرامة عليه وينتظر أن تحل بكم الكوارث ، رد الله عليهم تلك الكوارث وهو السميع العليم .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (قربات) أى ما يتقرب بها الى الله جمع قُربة (وصلوات الرسول) أى دعوات الرسول ، فانه كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم . (وأعد لهم) أى وهيا لهم (الأعراب) أهل البادية جمع اعرابى وهذا غير العربى الذى معناه المنتسب الى الجنس العربى . (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق) أى وبعض أهل المدينة تمرنوا على النفاق يقال مَرَدَ يَمْرُدُ مُرودا أقدم وعتا أو تمرن على الشىء . (عسى) فعل جامد معناه يُرجى ويُتوقع . (تزكيهم) أى تطهرهم . (سكن لهم) أى تسكن اليها نفوسهم .

وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ۚ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٩٩) وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ (١٠١) وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٠٢) خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ

(تفسير المعانى) ـــ : ومن الاعراب رجال يؤمنون بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفقه وسيلة قرب الى الله ، ووسيلة لدعوات الرسول له لأنه كان يدعو للمتصدقين . نعم أن ما ينفقونه قربة لهم وسيدخلهم الله فى رحمته ان الله غفور رحيم . والسابقون الى الاسلام من المهاجرين الذين هاجروا مع النبى من مكة والانصار الذين نصروه من أهل المدينة ومن اتبعهم باحسان أولئك رضى الله عنهم بقبول طاعتهم، ورضوا عنه بما نالوه من نعمه الدنيوية والاخروية ، وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم . وبعض الذين حولكم من أهل البادية منافقون ، وبعض أهل المدينة مرنوا على النفاق لا تعرفهم ، نحن نعرفهم سنعذبهم مرتين بالفضيحة وأخذ الزكاة منهم ثم يردون فى الآخرة الى عذاب عظيم . وهناك رجال آخرون اعترفوا بذنوبهم فى التخلف عن الغزو معك فى تبوك خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيرجى أن يتوب الله عليهم ان الله غفور رحيم . خذ من أموالهم صدقة تطهرهم بها وصل عليهم ، أى وادع لهم . ان دعاءك يسكن اضطراب نفوسهم والله سميع عليم .

(تفسير الألفاظ) ــ : (يأخذ الصدقات) أى يقبلها قبول من يأخذ ليؤدى بدله (وقل اعملوا) ما شئتم . (عالم الغيب والشهادة) أى ماخفى وما ظهر . الغيب مااحتجب عن الأبصار والعقول ، والشهادة هى الحضور والشهود . (وآخرون مرجون) أى وآخرون من المتخلفين مرجأون أى مؤخرون . من أرجاه يُرجِئه ارجاء أى أخره . (ضراراً) أى مضارّة للمؤمنين .وضراراً هذا مصدر ضارّه أى أضره

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٥﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٦﴾ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٨﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٩﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١١٠﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ

(وارصادا) أى ترقبا . (إلا الحسنى) أى إلا الفعلة الحسنى . وهى مؤنث الأحسن .

(تفسير المعانى) ــ : ألم يعلم التائبون أن الله يقبل التوبة عن عباده ويقبل صدقاتهم ليثيبهم عليها إنه هو التواب الرحيم ؟ وقل لهم يا محمد اعملوا ماشئتم فسيرى الله عملكم ويراه رسوله والمؤمنون وسترجعون بعد الموت إلى عالم الغيب والشهادة فيخبركم بما كنتم تعملون .

وهناك متخلفون آخرون عن غزوة تبوك المتقــدمة مؤجل أمرهم إلى الله فاما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حليم .

قوله تعالى « والذين اتخذوا مسجدا ضرارا » سبب نزوله ان بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا النبى صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فيصلى فيهم ففعل فحسدهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا لهم مسجدا خاصا وانتظروا أن يؤمهم فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام فنزلت هذه الآية تشير الى أنهم بنوه مضارّة للمسلمين وتفريقا لو حدتهم وترصدا لحضور من حارب الله ورسوله وهو أبو عامر الراهب وليحلفن بانوه أنهم ما أرادوا الا الخير وانهم لكاذبون . فلا تقم فيه أبدا فان مسجدا يؤسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه ، فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المتطهرين

(تفسير الألفاظ) ــ : (خير) أى أخير وإنما تحذف الهمزة منها ومن أشر لأن ذلك أفصح (على شفا) أى على حرف . والشفا حرف كل شيء . تثنيته شفوان وجمعه أشفاء (جرف) الجُرُف الجانب الذى أكله الماء من حاشية النهر كل حين يسقط شيء منه . (هار) أى ضعيف ساقط يقال هار البناء يهور هورا انهدم . وهاره يهُوره هورا هدمه . (فانهار) أى فسقط . (ريبة فى قلوبهم) أى شكا ونفاقا . (وعدا عليه حقا) مصدر مؤكد لما دل عليه الاشتراء فى قوله تعالى إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم . (السائحون) أى الصائمون لقول رسول الله سياحة أمتى الصوم . وقيل هم المسافرون للجهاد أو لطلب العلم . (بالمعروف) المعروف ما استحسنه الشرع وندب اليه . (المنكر) ما أنكره الشرع ونهى عنه .

خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١١﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٢﴾ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٣﴾ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ

(تفسير المعانى) ــ : أيهما أفضل الذى أسس بنيانه على تقوى الله ورضوانه أم الذى أسسه على حرف شط متساقط فهوى به فى نار جهنم ؟ والله لا يهدى الظالمين . لا يزال مسجد بنى غنم ابن عوف الذى بنوه ليؤمهم فيه أبو عامر الراهب شكا ونفاقا فى قلوبهم حتى بعد أن هدمه رسول الله إلا أن تقطع قلوبهم تقطيعا بحيث لا تصلح للادراك .

ثم ذكر الله أنه اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم فى مقابل الجنة يجاهدون فى سبيله وينصرون دعوته وذلك هو الفوز العظيم .

وقوله التائبون العابدون الخ صفات للمؤمنين رفعت على المدح وإن كان محلها الجر .

ما كان ينبغى للنبى وللمؤمنين أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا ذوى قرباهم من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم . نزلت هذه الآية لما قال النبى لعمه أبى طالب وقد أبى عليه الاسلام لا أزال استغفر الله ما لم أُنْهَ عنه .

(تفسير الألفاظ) - : (أولى قربى) أى ذوى قربى . والقُرْبَى القرابة . (الجحيم) أى جهنم والجحمة شدة تأجج النار . (موعدة) أى وعد . (لأواه) أى لكثير الترديد لقول آه تحسرا على ما يراه من أحوال الناس . (الذين اتبعوه فى ساعة العسرة) أى فى وقت العسرة وهى حالهم فى غزوة تبوك . (يزيغ) أى يميل .

وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ

(تفسير المعانى) - : نهيناكم عن الاستغفار لذوى قرباكم ان ماتوا كافرين ، فان قلتم فكيف ساغ لابراهيم أن يستغفر لأبيه قلنا لكم ان استغفاره له كان برا بوعد وعده اياه ، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ان ابراهيم لكثير التأوه حليم . وما كان الله ليسمى قوما ضالين أو يؤاخذهم مؤاخذة الضالين حتى يبين لهم خطر ما يجب عليهم اتقاؤه إنه بكل شىء عليم . أن الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت ومالكم من دونه من صديق ولا نصير . لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة والضيق بعد ما كاد يزيغ قلوب جماعة منهم ، قيل المراد المتخلفين عن الخروج مع الرسول ومكثوا بالمدينة ، ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم . وتاب على الثلاثة الذين تخلفوا عن السفر مع النبى فى تلك الغزوة فانهم رأوا من شدة الندم مالا يمكن وصفه حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت أى على رحبها ، بسبب إعراض الناس عنهم ، وضاقت عليهم انفسهم من فرط الوحشة والغم ، واعتقدوا أن لا ملجأ من الله الا اليه تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم . نقول لقد بلغ من ضيق هؤلاء الثلاثة أن أحدهم شد نفسه فى سارية المسجد حالفاً انه لاينزل حتى يتوب الله عليه أو يموت فمكث على تلك الحالة سبعة ايام ثم تاب الله عليه .

تفسير الألفاظ) ــ : (ان يتخلفوا) أى أن يتأخروا . (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) اى ولا يصونوا انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ، ويكابدوا معه مايكابده من الشدائد . (ظمأ) أى عطش . يقال ظمىء يظمأ ظمأ اى عطش (ولا نصب) اى ولا تعب . يقال نصب ينصب نصبا اى تعب . (ولامخمصة) اى ولا مجاعة تجعل الرجل خميص البطن اى ضامره . (ولا يطأون موطئاً) أى ولا يدوسون مكانا . يقال وطىء المكان يطأه وطأ اى داسه . (ولاينالون من عدو نيلا) اى ولا يصيبون منه شيأ كالقتل او الاسر او الغنم (ولا يقطعون واديا) اى ولا يخترقون واديا وهو كل منفرج ينفذ فيه السيل وهو اسم فاعل من ودى اى سال فشاع فى الارض . ويقال للمفرج بين الجبلين واد ايضا . (لينفروا) اى ليخرجوا الى الحرب . (فلولا نفر) اى فهلا خرج للحرب . (ليتفقهوا) اى ليتكلفوا الفقاهة فيه اى الفهم فيه

إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُوا مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِۦ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ

(تفسير المعانى) ــ : ياأيها المؤمنون خافوا الله وكونوا مع الصادقين فى ايمانهم وعهودهم . لاينبغى لأهل المدينة ومن حولهم من البدو أن يتأخروا عن رسول الله اذا خرج لحرب ولا أن يضنوا بانفسهم عمالا يضن بنفسه عنه ، ذلك بانه لايصيبهم اى اذى ولا يفوزون بأقل مزية فى سبيل الله الا كتب لهم به عمل صالح ، ان الله لايضيع اجر المحسنين . ولا يبذلون من اموالهم قليلا او كثيرا ولا يخترقون واديا الا سجل لهم ليجزيهم الله جزاء احسن اعمالهم ولا يحسن بالمؤمنين ان يخرجوا جميعا لنحو طالب علم او غزو عدو ، ولا ان يكسلوا جميعا فان ذلك يخل بجماعتهم ، فلولا خرج من كل جماعة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ويرشدوا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون مما يحذرون منه .

(تفسير الألفاظ) ـ : (الذين يلونكم) اى الذين يقربون منكم . يقال ولِيَه يَليه ووَلْيا قرب منه . (وليجدوا فيكم غلظة) اى شدة وصبراً . (رجسا) اى اثما والمراد بالرجس هنا الكفر (انهم يفتنون) اى يبتلون . (ولا هم يذكرون) اى ولا هم يعتبرون . (صرف الله قلوبهم) اى صرفها عن الايمان يحتمل ان يكون دعاء عليهم أو اخبارا عنهم (لا يفقهون) اى لا يفهمون . (رسول من انفسكم) أى من جنسكم عربى مثلكم ، وقرىء من أنفَسكم اى من اشرفكم . (عزيز عليه ماعنتم) أى شديد على نفسه عنتكم ولقاؤكم المكروه . يقال عَنِت الشىء يَعنَت عَنَتا فسد . وعنت فلان وقع فى أمر شاق . وعنت الرجل اكتسب اثما

إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةٗۚ وَ
ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن
يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ
إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ
فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾
أَوَلَا يَرَوۡنَ أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٖ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ ثُمَّ لَا
يَتُوبُونَ وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ
بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ هَلۡ يَرَىٰكُم مِّنۡ أَحَدٖ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْۚ صَرَفَ ٱللَّهُ
قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ
مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ

(تفسير المعانى) ـ : ياأيها المؤمنون قاتلوا الكافرين القريبين منكم ، (قيل هم طائفة من اليهود وقيل الروم لانهم كانوا يسكنون الشام) ، وليجدوا فيكم شدة وصبرا وثقوا أن الله مع المتقين . وإذا نزلت سورة من القرآن قال المنافقون استهزاء ايكم زادته هذه ايمانا ؟ اما المؤمنون فتزيدهم ايمانا وهم يستبشرون بها ، واما الذين فى قلوبهم مرض النفاق فتزيدهم كفراً على كفرهم ويموتون وهم كافرون . ألا يرى أولئك المنافقون انهم يبتلون بالجهاد مع رسول الله فى كل عام مرة أو مرتين فيشاهدون آثار النبوة فيه أفلا يعتبرون ؟ وإذا نزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض وقالوا هل يراكم احد ؟ فان كان يراهم احد مكثوا وان لم يكن يراهم احد قاموا فانصرفوا خشية ان تفضحهم . صرف الله قلوبهم عن الايمان فهم لا يفهمون . لقد جاءكم أيها الناس رسول من جنسكم يشق عليه ان تقعوا فى الشدائد والمكاره ، حريص على ايمانكم ، بالمؤمنين رؤف رحيم .

(تفسير الألفاظ) ـ : (فان تولوا) فان اعرضوا عن الايمان بك (فقل حسبي الله) اى كفايتى الله . (رب العرش العظيم) العرش لغة شيء مسقف ويكنى به عن الملك العظيم فيكون المعنى رب الملك العظيم . وقيل العرش جسم عظيم محيط بالكون تنزل منه الاحكام والمقادير . ولكن القول الأول هو الموافق للغة وللعقل معا . (الر) هذه الأحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل هى رموز لايدريها إلا الله ورسوله . وقيل اسماء لله تعالى . وقيل اقسام لله تعالى . وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام وقيل هى اسماء للسور التى تبدأ بها . (أنذر) الانذار إخبار معه تخويف من العاقبة . (وبشر) التبشير اخبار بشيء سار (قدم صدق) اى سابقة ومنزلة . سميت قدما لأن السبق يكون بها ، كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد واضافتها إلى الصدق للتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية . (ثم استوى على العرش) اى ثم جلس على العرش وهذا محـــال على الله لأنه ليس بجسم وعليه فهو كناية عن التمكن فى السلطان والاستيلاء على ناصية كل شيء .

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سورة يونس عليه السلام مكية وهى مائة وتسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

(تفسير المعانى) ـ : فان اعرضوا فقل الله كفايتى لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب الملك العظيم .

الر ، هذه آيات الكتاب المشتمل على الحكم . هل يعد من الاعاجيب ان نوحى الى رجل من الناس أن يخوفهم من عواقب الضلال ويبشر المؤمنين بأن لهم منزلة رفيعة عند ربهم ؟ قال الكافرون أن امر محمد هذا سحر مبين .

ان ربكم الله الذى خلق الكون فى ستة أيام ، أى فى ستة أدوار ، ثم استولى على ناصية كل شيء يدبر أمر العالم وبربه لايشفع لديه شافع إلا من بعد أن يأذن له ، ذلكم الله ربكم فاعبدوه أفلا تذكرون ؟

(تفسير المعانى) — : (اليه مرجعكم) أى اليـــه رجوعكم . (وعد الله حقا) وعدَ مصدر مؤكد لنفسه لأن قوله اليه مرجعكم وعد من الله . وحقا مصدر آخر مؤكد لغيره وهو مادل عليه وعد الله . (بالقسط) أى بالعدل يقال قسَط يقسُط اى عدل . (من حميم) الحميم هو الماء الغالى (ضياء) أى ذات ضياء . (والقمر نورا) أى ذا نور . و (قدره منازل) أى قدره ذا منازل .

إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝٤ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝٥ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ۝٧ أُولَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝٨ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ

(ماواهم) أى منزلهم يقال أوى يأوى أويًا أى سكن ونزل . (يهديهم ربهم بايمانهم) أى يهديهم بسبب ايمانهم الى سلوك أقوم الطرق المؤدية لسعادة الدارين .

(تفسير المعـــانى) — : الى الله مرجعكم جميعا وعدكم بذلك وعدا حقا لاشك فيه فان عادته قد جرت بأن يبدأ الخلق ثم يعيده بعد إبادته واهلاكه ليكافىء الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالعدل واما الذين كفروا فلهم شراب من ماء حار وعذاب اليم بما كانوا يكفرون .

هو الذى جعل الشمس ذات ضياء وجعل القمر ذا نور ، وقدره ذا منازل لتعرفوا حساب الأوقات من السنين والأيام فى معاملاتكم وتصرفاتكم ، ماخلق الله هذه الكائنات العلوية إلا ملتبسة بالحق مراعيا فيها مقتضى الحكمة البالغة ، يفصل هذه الآيات لقوم يعلمون .

ان فى اختلاف الليل والنهار وفيما خلق الله فى السموات والأرض من الكائنات المنوعة لأدلة ناطقة بوجوده لقوم يتقون . ان الذين لا يتقون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا وسكنت نفوسهم اليها ، وغفلوا عن آيات الله فى الوجود ، أولئك منزلهم النار بما كانوا يكسبون . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بسبب ايمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم .

(تفسير الألفاظ) ـ : (دعواهم) أى دعاؤهم . (سبحانك اللهم) أى اللهم نسبحك تسبيحا والتسبيح هو تنزيه الله عن مشابهة المخلوقين . (العالمين) جمع عالَم وهو اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض . ويجمع لأن كل نوع من الكائنات يسمى عالَما فيقال عالَم الانسان وعالَم الماء الخ الخ ، (فنذر) أى فنترك وهذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والأمر . (فى طغيانهم) الطُّغيان والطَّغيان تجاوز الحد يقال طغا يطغو طَغوا وطُغيانا أى تجاوز الحد . (يعمهون) أى يترددون ويتحيرون . والعَمَه للبصيرة كالعمى للباصرة يقال عَمِه يَعمَه عَمَها فهو عامه وعَمِه جمعه عُمّه . (القرون) الاجيال من الناس جمع قَرن هو الجيل او مدة ثمانين سنة . وفى اصطلاحنا اليوم القرن مدته مئة سنة (خلائف) جمع خليفة

الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ

(تفسير المعانى) ـ : دعاؤهم فيها اللهم نسبحك تسبيحا ، وتحية بعضهم لبعض فيها قولهم سلام ، وآخر دعائهم قولهم الحمد لله رب العالمين .

ولو يعجل الله للناس الشر الذى يطلبونه فى معاندتهم للنبى كقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء مثل تعجيله الخير لهم عندما يطلبونه اليه لأُميتوا او أُهلكوا ولكننا لا نعجل الشر لهم بل نترك الذين لا يرجون لقاءنا فى طغيانهم يتحيرون .

وإذا أصاب الانسان ضر دعانا لكشفه مضطجعا أو قاعدا أو قائما . فلما استجبنا له مر كان لم يدعنا لضر اصابه ، كذلك زين الشيطان للمسرفين مايعملونه من الانهماك فى الشهوات وترك العبادات .

ثم ذكر الله الأمم السابقة التى أبادها بظلمها ثم قال : ثم جعلناكم خلفاء الارض من بعدهم لننظر أتعملون خيرا أم شرا لنعاملكم على مقتضى أعمالكم .

(تفسير الألفاظ) ــ : (من تلقاء نفسى) أى من قبل نفسى . (ان اتبع) أى ما اتبع . (ماتلوته عليكم) أى ماقرأته عليكم يقال تلاه يتلوه تلاوة قرأه . وتلا يتلوه تُلُـوا اتبعه . (افترى) اختلق . (اتنبئون) أى اتخبرون (سبحانه) أى اسبحه سبحانا . وسبّحه بمعنى نزهه عن مشابهة المخلوقين

(تفسير المعانى) ــ : وإذا قرأت عليهم آياتنا واضحات قال الذين لايتوقعون لقاءنا من المشركين

لِقَآءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَٰنَهُ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ

هات قرآنا غير هذا أو بدّله . فقل لهم ليس لى أن ابدله من قبل نفسى ، ما أتبع إلا مايوحيه الله الىّ ، انى اخشى ان عصيت ربى بتبديله عذاب يوم عظيم . قل لهم لو أراد الله غير ذلك ماقرأته عليكم ولا عرفكم به على لسانى ، فقد مكثت فيكم عمرا مقداره أربعون سنة من قبل هذا القرآن أفلا تعقلون ؟ فمن أظلم ممن اختلق على الله كذبا أو ممن كذب بآياته فكفر بها انه لايفلح المجرمون .

ويعبدون من دون الله آلهة لاتضرهم ولا تنفعهم ويزعمون انها شفعاؤهم عند الله قالوا تشفع لنا فيما يهمنا من أمور الدنيا وتشفع لنا فى الآخرة ، فقل لهم اتخبرون الله بما لا يعلم له وجودا فى السموات ولا فى الأرض ، سبحانه وتعالى عن اشراكهم وعن الشركاء الذين يشركونهم به .

ما كان الناس فى زمانهم الأقدم إلا أمة واحدة على الفطرة لاتفرقهم المذاهب ، فاختلفوا باتباع الأهواء ، والاخذ بالاباطيل . ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم عليهم إلى يوم القيامة لقُضى بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء المحق . ويقولون هلا انزلت عليه آية من ربه ، أى من الآيات التى اقترحوها عليه ، فقل انما الغيب لله يأبى انزال الآيات المقترحة لانه يستتبعها مفاسد ، فانتظروا انا معكم من المنتظرين .

لِلّٰهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا
النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا
قُلِ اللّٰهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾
هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ
بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ
الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللّٰهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ
﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ

(تفسير الألفاظ) —: (ضراء) الضراء الضر والمرض . (اذا لهم مكر فى آياتنا) أى إذا لهم احتيال فى دفعها والطعن عليها (الفلك) السفينة يستعمل للواحد والجمع . (ريح عاصف) أى ريح ذات عَصْف . يقال عصفت الريح تعصف عَصْفا اشتدت فى هبوبها . (يبغون) أى يفسدون ويظلمون . يقال بَغَى يبغِى بغيا اى ظلم وافسد . (بغير الحق) أى بالباطل . (متاع) أى تمتع . (مرجعكم) أى رجوعكم . (فاختلط به نبات الأرض) أى فاشتبك بسببه نبات الأرض حتى خالط بعضه بعضا

(تفسير المعانى) —: واذا نفحنا الناس برحمة منا بعد شدة حاقت بهم كقحط أو مرض اذا لهم احتيال فى آياتنا بالطعن فيها ومحاولة دحضها، قل الله أسرع منكم تدبيرا لرد كيدكم ان رسلنا راقبون لكم يكتبون ما تمكرون . قيل أصاب أهل المدينة قحط دام سبع سنين ثم تداركهم الله بالمطر فطفقوا يقدحون فى آيات الله ويكيدون رسوله والآية تشير لذلك

هو الذى يحملكم على السير فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى السفن وجرين بمن فيها مدفوعين بريح طيبة جاءتها ريح شديدة واطبق عليهم الموج من كل مكان فظنوا انهم قد أحيط بهم دعوا الله بغير شرك لئن انجيتنا من هذه الكارثة لنكونن من الشاكرين . فلما نجاهم عادوا الى الافساد فى الأرض بالباطل . فيا أيها الناس ان بغيكم حائق بكم فمنفعة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ، ثم الينا ترجعون فننبئكم بما كنتم تعملون . انما مثل الحياة الدنيا فى سرعة تقلبها كمثل ماء انزلناه من السماء فنما بسببه نبات الأرض واختلط بعضه ببعض (اقرأ بقية شرح هذه الآية فى الصفحة التالية فى قسم المعانى)

(تفسير الألفاظ) — : (والانعام) أى الابل والبقر والغنم جمع نَعَم ولكن لا يقال لها أنعام إلا إذا كانت الابل فى جملتها والانعام فى هذه الآية شاملة لجميع البهائم . (زخرفها) أى زينتها . (حصيدا) أى شبيها بما حُصِد من أصله (كأن لم تغن بالأمس) أى كأن لم يَغْنَ زرعها أى كأن لم يلبث . يقال غَنِىَ بالمكان يَغْنَى غِنًى أى لبث به (دار السلام) أى دار السلامة وهى الجنة (صراط) أى طريق جمعه صُرُط وأصله سراط (الحسنى) أى المثوبة الحُسنَى . والحسنى مؤنث الأحسن (ولا يرهق) أى ولا يُغَشِّى بمعنى ولا يُغَطِّى . يقال رَهِقَ يَرْهَقُ رَهَقًا غَشِىَ وقارب يقال راهق الغلام أى قارب الحلم . وأرهقه عسرا كلفه اياه . (قتر) أى غبرة فيها سواد . (السيئات) أى الأفعال السيئات وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء . (أغشيت) أى غطيت .

الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ﴿٢٥﴾ والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿٢٦﴾ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر ولا ذلة أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ﴿٢٧﴾ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿٢٨﴾ ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم

(تفسير المعانى) — : (بقية شرح الصفحة السابقة) . مما يأكله الناس والبهائم من الزروع حتى إذا بلغت الأرض غاية زينتها بمختلف النباتات وخُيِّل لأهلها أنهم متمكنون من حصدها والتمتع بثمارها ضرب زرعها ما يجتاحه من الآفات ليلا أو نهارا فجعلنا زرعها شبيها بما حُصِد من أصله كأن لم يكن موجودا بالأمس . كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون . والله يدعو الى الجنة ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم للذين احسنوا اعمالهم المثوبة الحسنى وزيادة من فضل الله ، ولا تغطى وجوههم غبرة الندم ولا ذلة . أولئك أصحاب الجنة خالدون فيها . وأما الذين اقترفوا الأعمال السيئة فيجزيهم عن السيئة مثلها وتغشاهم ذلة ما لهم من الله من عاصم ترى وجوههم كأنما غطيت من الليل ظلما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . ويوم نجمعهم جميعا ثم نقول للمشركين الزموا مكانكم (اقرأ بقية التفسير فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) — : (فزيلنا بينهم) أى ففرقنا بينهم يقال زَيَّل فرَّق وتزَيَّلوا تفرَّقوا (شركاؤهم) أى آلهتهم. (تبلوا كل نفس ما أسلفت) أى تختبر ماقدمت من عمل. يقال بَلاه يَبلوه بَلوا أى اختبره. (فأنى تصرفون) أى فأين تصرفون عن الحق الى الضلال؟ (كذلك حقت كلمات ربك) أى ثبتت (الذين فسقوا) أى الذين خرجوا عن الشريعة . يقا فسَق يفسُق فِسقا أى خرج عن الشريعة .

أَنتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

(تفسير المعانى) — : ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للمشركين الزموا مكانكم أنتم وآلهتكم وفرقنا بينهم فقال لهم آلهتهم إنكم ما كنتم تعبدوننا وانما كنتم تعبدون أهواءكم . كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم انا كنا عن عبادتهم ايانا غافلين . هنالك أى فى هذا المقام تختبر كل نفس بما قدمت من أعمالها ورُدّوا الى الله .

قل لهم يامحمد من يرزقكم من السماء والأرض بما يحدث من تفاعل قواهما؟ أم مَن له السلطان على الاسماع والأبصار ومن الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر؟ فسيقولن الله فقل لهم اذا كنتم تعلمون ذلك أفلا تخافون بطشه بكم، فذلكم الله ربكم الحق هو المتولى لهذه الأمور والمستحق للعبادة ، فأى شىء بعد الحق غير الضلال ؟ فأين تُصرفون ؟ (كذلك حقت كلمة ربك) أى كما حقت له الربوبية كذلك حقت كلمة الله وحكمه . (على الذين فسقوا) أنهم لا يؤمنون .

قل هل من شركائكم أيها الكافرون من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فى الآخرة فأين تصرفون ؟

(تفسير الألفاظ) : (تؤفكون) أى تُصرفون . يقال افكه يأفكه أفكا صرفه وأصله من الأفك وهو صرف الشيء عن حقيقته (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله) أى افتراء من الخلق (ولكن تصديق الذى بين يديه) أى جاء مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية ونصب تصديقَ بأنه علة لفعل محذوف تقديره انزله تصديقَ الذى بين يديه (لا ريب فيه) يقال رابنى هذا الأمر يريبنى ريبا أى حدث لى شك من جهته . (العالمين) جمع عالَم والعالَم اسم للفلك وما يحويه من الجواهر والأعراض . وأما جمعه فلأن كل نوع من الكائنات يسمى عالما فيقال عالم الماء وعالم الحيوان الخ (وادعوا من استطعتم) أى واستعينوا بمن شئتم . (ولما يأتهم تاويله) أى ولم يأتهم بعدُ تاويله

فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٥﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا الْقُرْآنُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُم

(تفسير المعانى) — : قل هل من آلهتكم من يرشد الناس الى الحق بنصب الحجة ووضع المعالم للسالكين مع الحق؟ قل الله يرشد الى الحق ، أفمن يُرشد أحق أن يتبع أمّن لا يُرشد وهو نفسه فى حاجة الى أن يُرشده مرشد فما لكم تحكمون بما تقضى بداهة العقل ببطلانه؟ وما يتبع أكثرهم الا الظنون والأوهام والظن لا يغنى من الحق شيئا والله عليم بما يفعلون .

ليس هذا القرآن مما يمكن أن يفترى افتراء من الخلق ولكن الله انزله تصديقا لما تقدم من الكتب وتفصيل ما تقرر من العقائد والاحكام ، لا شك فيه من رب العالمين .

أم يقولون ، أى بل يقولون افتراه ، فان صح زعمكم أن هذا الكتاب مما يمكن افتراؤه فأتوا بسورة مثله واستعينوا بكل ما تشاءون من أهل الفصاحة والحكمة ، بل كذبوا بشيء لم يعرفوه ولم يجئهم تأويله بعد ، كذلك فعل الذين من قبلهم فتأمل ماذا كانت عاقبة الظالمين .

(تفسير الالفاظ) — : (ومنهم من يؤمن به) أى ومن المكذبين من يؤمن به سرا ولكن يجاهر بالكفر به عنادا. (ومنهم من لا يؤمن به) اى ومن المكذبين من هو صادق فى عدم الايمان به لغباوته. (الصم) اى الطرش. يقال صَمّ يَصَم صَمما اى طرش. (يحشرهم) اى يجمعهم والحشر جمع الناس للحرب (مرجعهم) اى رجوعهم. (قضى بينهم بالقسط) اى قُضِى بين الرسول ومكذبيه بالعدل يقال قسط يقسُط ويقسِط قِسطا اى عدل .

من لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين ﴿٤٠﴾ وان كذبوك فقل لى
عملى ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برىء مما
تعملون ﴿٤١﴾ ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم
ولو كانوا لا يعقلون ﴿٤٢﴾ ومنهم من ينظر اليك افانت
تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون ﴿٤٣﴾ ان الله لا يظلم
الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ﴿٤٤﴾ ويوم يحشرهم
كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين ﴿٤٥﴾
واما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم ثم
الله شهيد على ما يفعلون ﴿٤٦﴾ ولكل امة رسول فاذا
جاء رسولهم قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴿٤٧﴾

(تفسير المعانى) — : ومن المكذبين من يؤمن به ولكنه يظهر الكفر عنادا. ومنهم من لا يؤمن به حمقاء، فان تمادوا فى تكذيبك فقل لهم لى جزاء عملى ولكم جزاء عملكم انتم بريئون من تبعة ما اعمل وانا برىء من تبعة ما تعملون .

ومن المكذبين من يستمعون اليك إذا قرأت القرآن، فهل انت تستطيع أن تسمع الطرش وان انضاف الى صممهم عدم التعقل ؟ ومنهم من ينظر اليك افانت تقدر على ارشاد العمى وان انضم عدم البصيرة الى عدم البصر ؟ ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن اكثر الناس يظلمون انفسهم ويوم يحشرهم الى يوم القيامة يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا حتى يخيل لهم انها لم تزد على ساعة من نهار يعرف فيها بعضهم بعضا . لقد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا مهتدين . واما نُرِيَنَّك بعض العذاب الذى نعدهم به او نتوفينك قبل ذلك فالينا مرجعكم ثم الله شهيد على ما يفعلون . ولكل امة رسول يبعثه الله فيها ليهديها فاذا جاء الامة رسولها قُضى بين الرسول ومكذبيه بالعدل وهم لا يظلمون .

فى هذا الكلام الاخير تهديد للعرب بانهم على وشك ان يُقضَى بينهم وبين رسولهم وهم أدرى بما سيؤول اليه امرهم .

(تفسير الألفاظ) — : (بياتاً) أى وقت بيات واشتغال بالنوم . يقال بيَّت العدو أوقع به ليلا (آلآن) أى أتؤمنون به الآن بعد وقوع العذاب . (عذاب الخلد) أى العذاب الخالد . وكلمة الخُلْد مصدر خَلَد يخلُد خلوداً وخُلداً (ويستنبؤنك) أى ويستخبرونك . (أحق هو) أى أحق ما تذكره من الوعد والوعيد أو أحق ما تدعيه من النبوة . (قل إى وربى انه لحق) أى قل نعم والله انه لحق . وإى بمعنى نعم وهو من لوازم القسم . (وأسروا الندامة) أى أخفوها . (بالقسط) بالعدل

ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ﴿٤٩﴾ قل لا أملك لنفسى ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿٥٠﴾ قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أو نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون ﴿٥١﴾ أثم إذا ما وقع آمنتم به آلآن وقد كنتم به تستعجلون ﴿٥٢﴾ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ﴿٥٣﴾ ويستنبئونك أحق هو قل إى وربى إنه لحق وما أنتم بمعجزين ﴿٥٤﴾ ولو أن لكل نفس ظلمت ما فى الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ﴿٥٥﴾ ألا إن لله ما فى السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن

(تفسير المعانى) — : ويقول الكافرون متى يتحقق هذا الوعد بالعذاب إن كنتم صادقين ؟ فقل لهم إنى لا أستطيع أن أدفع عن نفسى ضرراً ولا أن أجلب اليها نفعاً فكيف أستطيع أن استعجل وقوع العذاب عليكم ؟ لكل أمة موعد تزول فيه فاذا جاء أجلها فلا تتقدم عنه ساعة ولا تتأخر . فلا تستعجلوا ما سيحل بكم فسيؤون أوانكم ويحين حينكم . قل أرأيتم ان وقع بكم العذاب الذى تستعجلونه وقت اشتغالكم بالنوم أو نهاراً ، فاى شىء تستعجلون منه وكل عذاب مكروه ؟ أثم اذا وقع آمنتم به ؟ فيقال لكم إذ ذاك آلآن تؤمنون به حيث لا يفيدكم الايمان بعد وقوعه وقد كنتم به تستعجلون . ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم هل تجزون الا ما كنتم تقترفون . ويستخبرونك أحق ما تعدنا به وما تدعيه من النبوة ؟ فقل لهم نعم والله انه لحق وما أنتم بمعجزين . ولو ان لكل نفس ظلمت نفسها وغيرها ما فى الأرض من خزائن لجعلته فدية لها من عذاب الآخرة ، ولكن الكافرين يبهتون حين يرون العذاب بما لم يكونوا يحتسبون ، ويخفون الندامة ، ويقضى بينهم بالعدل وهم لا يظلمون . ألا إن لله ما فى الكون جميعا ، ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون .

(تفسير الألفاظ) — : (جاءتكم موعظة من ربكم) أى كتاب جامع لأشتات الحكم البالغة . (وشفاء لما فى الصدور) من الشكوك . (إذ تفيضون فيه) أى إذ تخوضون فيه . (وما تكون فى شأن) أى وما تكون مشتغلا بأمر . (وما يعزب) أى وما يغيب . يقال عزب عنه الصواب يعزب عزوبا . (مثقال ذرة) أى وزن قطعة الهباء . المثقال ما يوزن به وهو مشتق من الثقل ومثقال الشىء زنته . والذرة النملة الصغيرة ، والقطعة من الهباء الذى يرى متطايراً فى الحجر فى ضوء الشمس .

أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ۝ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ۝ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ

(تفسير المعانى) — : هو الله يحيى ويميت وإليه ترجعون فيحاسبكم على ما عملتم . يا أيها الناس قد جاءكم كتاب من ربكم فيه موعظة لكم وشفاء لما فى صدوركم من الوساوس والشكوك وهدى ورحمة للمؤمنين . قل لهم يا محمد إنما يحسن الفرح بمجىء فضل الله ورحمته فهى خير مما يجمعونه من المال . قل لهم أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حلالا وحراماً بأوهامكم فاسألهم آلله أذن لكم فى هذا أم على الله تكذبون ؟ وأى شىء ظن الذين يكذبون على الله يوم القيامة ، أيحسبون أنهم لا يجازون عليه ؟ إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون . وما تكون مهتما بأمر ، وما تتلو شيأ من القرآن ، وما تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تخوضون فيه ، وما يغيب عن ربك من وزن ذرة فى الأرض ولا فى السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين . والمراد بالكتاب هنا هو اللوح المحفوظ .

نقول فى الآية الأخيرة تصريح بأن الله تعالى محيط بكل شىء علماً وأنه لا يحدث حادث مهما كانت الأحوال الا كان هو الآذن فيه وهذه من أخص صفات الربوبية .

وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ
لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ
يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ
لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ
إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ
مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا
يَخۡرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ
مُبۡصِرًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَسۡمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ
وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱلۡغَنِيُّۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ إِنۡ
عِندَكُم مِّن سُلۡطَٰنِۭ بِهَٰذَآۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٨﴾

(تفسير الألفاظ) — : (أولياء الله) أى الذين يتولون الله بالطاعة ويتولاهم بالكرامة . (لهم البشرى فى الحياة الدنيا) أى لهم ما بشر به المتقين فى كتابه وعلى لسان رسوله . (وفى الآخرة) يتلقى الملائكة إياهم مبشرين بالجنة (لاتبديل لكلمات الله)أى لا اخلاف لوعوده . (ولا يحزنك قولهم) أى ولا يكدرك إشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم . (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) أى وما يتبعون آلهتهم على أنهم شركاء على الحقيقة. (ان يتبعون إلا الظن) أى ما يتبعونه يقينا وإنما يتبعون ظنهم أنهم شركاء . (وان هم الا يخرصون) أى وماهم إلا يكذبون يقال خَرَص يَخْرُص خَرْصاً أى كذب .(إن عندكم من سلطان بهذا) أى ما عندكم من دليل.

(تفسير المعانى) — : ألا أن أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة لا خوف عليهم من وقوع مكروه ولاهم يحزنون من فوات مأمول ، هم الذين آمنوا به إيماناً صادقا وخافوه فوقفوا عند حدوده . لهم البشرى فى الحياة الدنيا بما يتلونه فى كتاب الله مما أعده لهم ، ولهم البشرى فى الاخرة يوم يتلقاهم الملائكة مهنئيهم بالنجاة ، لااخلاف لوعود الله، ذلك هو الفوز العظيم . ولا يدرك كفرهم فلا تبال بهم فان الغلبة لله جميعا هو السميع لأقوالهم العليم بنياتهم . ألا ان لله مافى الكون كله فمن الذى يصلح أن يكون نديداً له يستحق أن يعبد معه؟ وما يتبع الكافرون آلهتهم على انها شركاء لله على الحقيقة ، فانهم ما يتبعون الا خيالهم وما هم الا يكذبون . هو الذى جعل لكم الليل لتهدأوا فيه وجعل النهار لتبصروا فيه وتعملوا لمنافعكم ان فى هذا لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر وتفكير . قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى عن كل شىء له ملكوت الوجود كله . فما عندكم من دليل على اتخاذه ولدا ؟ أتقولون على الله مالا تعلمون ؟

(تفسير الالفاظ) ـ : (متاع) أى تمتع . (مرجعهم) أى رجوعهم (واتل) واقرأ . يقال تلاه يتلوه تلاوة قرأه . وتلاه يتلوه تُلُـوّا تبعه . (نبأ) أى خبر . (مقامى) أى اقامتى بينكم . أو قيامى على دعوتكم (فاجمعوا أمركم) أى فاعزموا عليه . (وشركاءكم) أى مع شركائكم . وقيل هو منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم . (ثم لا يكن أمركم عليكم غمة) أى ثم لا يكن أمركم فى قصدى عليكم مستورا بل اجعلوه ظاهرا مكشوفا يقال غمّه يغمّه غمّا ستره. (ثم اقضوا إلىَّ ولا تنظرون) أى ثم أدوا إلىّ ذلك الامر الذى تريدون بى ولا تمهلونى . يقال أنظره أى أمهله . (فان توليتم) أى أعرضتم . (الفلك) السفينة يستعمل مفردا وجمعا على هذه الصيغة . (خلائف) أى خلفاء لمن هلكوا (المنذرين) أى الذين انذروا ولم يتعظوا .

قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٧٠﴾ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ ﴿٧٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلَائِفَ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا

(تفسير المعانى) ـ : وقل يامحمد ان الذين يختلقون الكذب على الله بانه اتخذ ولدا أو شريكا لايفلحون . لهم تمتع فى الدنيا ثم الينا مرجعهم بعد الموت فنذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون. واقرأ عليهم خبر نوح إذقال لقومه ان كان شق عليكم قيامى فيكم بالدعوة إلى الحق وتذكيرى إياكم بآيات الله فقد توكلت عليه فاعزموا أمركم وادعوا شركاءكم ثم لاتجعلوه مستورا وأدوه إلىّ ولا تمهلون فان اعرضتم عما ادعوكم إليه فما سألتكم من أجر عليه يوجب اعراضكم ، ما أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المنقادين لاوامر الله . فكذبوه فنجيناه ومن آمن به فى السفينة وجعلناهم خلفاء للذين أهلكناهم وأغرقنا المكذبين . فانظر كيف كانت عاقبة الذين انذروا بالهلاك المبين . ثم بعثناهم من بعد نوح رسلا إلى أقوامهم فجاؤهم بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نغلق قلوب المعتدين .

(تفسير الألفاظ) — : (نطبع) أى نختم والختم لايكون إلا مع الاغلاق فيكون معنى الختم أو الطبع على القلوب اغلاقها عن الفهم . (وملاءه) الملأ الاشراف الذين يملأون العيون مهابة . (بآياتنا) أى بالآيات التسع وهى الدم والضفادع والقمل الخ . (فلما جاءهم الحق من عندنا) أى فلما ظهر لهم أن مايدعو اليـه موسى هو الحق وما يعمله من المعجزات مزيح لكل شك . (لسحر مبين) أى لسحر ظاهر أو لسحر فائق فى فنه .

بِهِ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ

(أتقولون للحق لما جاءكم ، أسحر هذا) المحكى عنه محذوف فى هذه الآية وتقديره أتقولون للحق لما جاءكم سحر مبين ؟ أسحر هذا ؟ (لتلفتنا) أى لتصرفنا . واللفت والفتل اخوان . (الكبرياء) هنا معناها الملك . سمى بها الملك لاتصاف الملوك بالكبرياء . (قال موسى ماجئتم به السحر) أى قال ان ماجئتم به هو السحر . (ويحق الله الحق بكلماته) أى ويثبت الله الحق بأوامره

(تفسير المعانى) — : ثم أرسلنا من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وقومه بآياتنا فتكبروا عن اتباعها وكانوا قوما مجرمين . فلما أتاهم الحق من عندنا على يد موسى وقد أيدناه بالمعجزات الباهرة قالوا ان هذا لسحر مبين . فقال لهم موسى أتقولون للحق لما جاءكم انه سحر؟ أسحر هذا ؟ ولا يفلح الساحرون قالوا أجئتنا لتصرفنا عن الدين الذى وجدنا عليه آباءنا ليكون لكما الملك والجبروت فى الأرض ؟ فما نحن لكما بمصدقين . وقال فرعون ائتونى بكل ساحر عليم . فلما جاء السحرة والتقوا بموسى قال لهم ألقوا ماانتم ملقون : فلما ألقوا حبالهم وعصيهم خيل للناس انها ثعابين قال موسى ان ماجئتم به هو السحر لاماسماه فرعون سحراً ، ان الله سيبطله ، انه لايقوى عمل المفسدين . ويثبت الله الحق بأوامره ولو كره المجرمون .

(تفسير الألفاظ) — : (على خوف من فرعون وملإيهم) أى مع خوف من آل فرعون وملإيهم كما يقال ربيعة ومضر، والمراد آل ربيعة وآل مضر ، وبهذا يمكن تعليل مجيء الضمير فى ملإيهم على صيغة الجمع ، (ان يفتنهم) أى أن يعذبهم فان من معانى فتنه يفتنه فتنة عذبه . (لعال فى الأرض) أى لغالب فيها . (لاتجعلنا فتنة) أى موضع فتنة أى موضع عذاب . (تبوآ) أى اتخذا مباءة أى مسكنا ومنزلا . يقال تبوأ المكان اتخذه مسكنا له . (قبلة) أى مصلى . وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة . قيل يعنى الكعبة . (ربنا اطمس على أموالهم) أى أهلكها . والطمس المحق . (واشدد على قلوبهم) أى أقسها واختم عليها حتى لاتنشرح للايمان . (فاستقيما) أى فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة

إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٤) وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ (٨٥) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٦) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٧) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٨٩) قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا

(تفسير المعانى) — : فما آمن بموسى الا طائفة من شبان بنى اسرائيل على خوف من آل فرعون واشراف قومهم ان يعذبهم فرعون وانه لمتغلب فى الأرض ومن المسرفين فى الكبر والجبروت . وقال موسى ياقوم ان كنتم آمنتم حق الايمان فثقوا بالله واعتمدوا عليه إن كنتم له مستسلمين . فقالوا عليه توكلنا ، ربنا لاتجعلنا موضع عذاب للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من الكافرين . واوحينا الى موسى وأخيه أن اتخذا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوها مصلى ، واقيموا الصلاة فيها وبشر المؤمنين بالفوز فى الدنيا والآخرة . قال موسى ربنا أنك منحت فرعون واشراف قومه زينة وأموالا ليضلوا بها الناس عن صراطك ابتلاء لهم ، ربنا امحق أموالهم هذه وأقس قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يذوقوا العذاب الاليم جزاء لهم على تجبرهم فى الأرض وتمردهم على رسلك . قال الله قد استجيبت دعوتكما فاثبتا على ما انتما عليه ولا تتبعا طريق الجهلة فى استعجال العذاب للمكذبين .

(تفسير الألفاظ) —: (فأتبعهم) أى فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته اى حتى ادركته . (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر) أى جوّزناهم البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم . (بغيا وعدوا) أى باغين عادين . يقال بغى عليه يبغى بغيا ظلمه . وعدا عليه يعدو عدواً وعدواناً أى تعدّى عليه . (آلآن) أى أتؤمن الآن . (ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق) أى ولقد أنزلنا بنى اسرائيل منزلا صالحا وهو الشام ومصر . يقال بوّأه بيتا أى أسكنه إياه . ومُبَوأ أى منزل . (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) أى فما اختلفوا فى أمر دينهم إلا من بعد ما قرأوا التوراة وعلموا احكامها . (الممترين) الشاكين . والمرية الشك . وامترى شك

ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون (٩٠) وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا اسرائيل وأنا من المسلمين (٩١) آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين (٩٢) فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون (٩٣) ولقد بوأنا بني اسرائيل مبوأ صدق ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا حتى جاءهم العلم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون (٩٤) فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين (٩٥) ولا تكونن

(تفسير المعانى) — : وجوزنا بنى اسرائيل البحر حتى بلغوا الشط ونحن لهم حافظون فأدركهم فرعون وجنوده ظلما وتعديا حتى إذا اشرف على الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المستسلمين له . فقيل له اتؤمن الآن وقد يئست من النجاة وكنت عاصيا من قبل ومن المفسدين ؟ فاليوم نهلكك غرقا وننجى جسمك لتكون لمن وراءك من بنى اسرائيل علامة إذ كان فى نفوسهم من عظمتك ماخيل اليهم أنك لا تهلك قط .

ولقد انزلنا بنى اسرائيل منزلا صالحا فى الشام ومصر ورزقناهم من طيبات الأغذية فعاشوا متآخين متلائمين حتى جاءتهم التوراة وأحكامها فاختلفوا فيها وذهب كل فريق برأى ، ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . فان كنت فى شك مما انزلنا اليك من تواريخ الأنبياء فاسئل الذين يقرأون الكتب السماوية التى انزلت من قبلك لتعلم أن قد جاءك الحق من ربك فلا تكونن بعد ذلك من الشاكين .

(تفسير الألفاظ) ـ : (الخاسرين) أى المضيعين. يقال خسر يخسر خسرا وخسرا وخسراً وخسارة ضد ربح. (حقت) أى ثبتت. يقال حق الأمر يحقه اثبته وأوجبه. (كلمة ربك) بانهم يموتون على الكفر ويخلدوو فى النار. (فلولا) أى فهلا. (الرجس) العذاب والخذلان والقذر والاثم. (والنذر) جمع نذير والنذير هو الذى يخبر مع تخويف من العاقبة (خلوا) مضوا

مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٧﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٨﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩٩﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠١﴾ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٢﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ

(تفسير المعانى) ـ : ولا تكونن يامحمد من الذين كذبوا بآيات الله فتحسب من المضيعين. ان الذين ثبتت عليهم كلمة ربك من انهم يموتون على الكفر ويخلدون فى النار، لايؤمنون ولو جاءتهم كل معجزة حتى يروا باعينهم العذاب الاليم. وإذ ذاك لاينفعهم ايمانهم. فهلا كانت قرية من القرى آمنت قبل رؤيتها العذاب فنفعها ايمانها واتقت بذلك هلاكها؟ ولكن قوم يونس كانوا مثلا حسنا فانهم آمنوا قبل نزول العذاب فحولناه عنهم ومتعناهم إلى حين. ولو أراد ربك لآمن جميع أهل الأرض ولكنه رأى من الحكمة ان يكون منهم كافرون ومنهم مؤمنون، أفأنت تجبر الناس حتى يكونوا مؤمنين؟ وما كانت لتستطيع نفس أن تؤمن إلا باذن ربها ويجعل العذاب على الذين لايعقلون.

قل انظروا ماذا فى السموات والأرض من الآيات الدالة على عظمة الله، ولكن ماذا تنفع الآيات وماذا يغنى المنذرون عن قوم لم يكتب الله لهم ان يكونوا مؤمنين؟ فهل ينتظرون أن يحل بهم الا مثل ماحل بالذين مضوا من قبلهم؟ فانتظروا انا معكم من المنتظرين.

(تفسير الالفاظ) — : (ولكن أعبدالله الذى يتوفاكم) أى أعبد الله الذى يميتكم والله هو المحيى والمميت والمتصرف المطلق فى كل شىء . وإنما خص التوفى بالذكر للتهديد . (وان أقم وجهك للدين) عطف على قوله تعالى ان أكون من المؤمنين ، غير أن صلة أن محكية بصيغة الأمر . والمعنى وأمرت باقامة وجهى للدين حنيفاً أى مائلا من العقائد الزائغة . والحنف الميل إلى الاستقامة . (وان يمسسك) أى وان يصبك

مِنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠

(تفسير المعانى) — : ثم ننجى رسلنا والذين آمنوا بهم ، كذلك الانجاء ننجى محمداً والذين آمنوا معه . قل يا أيها الناس (والمقصود بالنداء أهل مكة) إن كنتم فى شك من دينى فهذه خلاصته اعتقاداً وعملا وهى أنى لا أعبد الذين تعبدونهم من دون الله ، ولكنى أعبد الله الذى يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين ، وأن أقيم وجهى للدين مائلا عن العقائد الزائغة ، وأن لا أكون من المشركين ، وأن لا أدعو من دون الله مالا ينفعنى ولا يضرنى فان فعلتُ كنتُ من الظالمين .

وإن يصبك الله يا محمد بضر فلا مزيل له إلا هو ، وإن يردك بخير فلا راد لفضله ، يصيب به من يريده من عباده وهو الغفور الرحيم .

قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم (يريد بالحق القرآن) فمن اهتدى به فانما يهتدى لنفسه، لان نفعه عائد عليها دون سائر الناس، ومن ضل فانما يضل عليها لان التبعة واقعة عليها دون سائر الخلق ، وما أنا عليكم بوكيل .

قوله تعالى : فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ، نعده نحن أصلا عظيما من أصول تربية النفس تربية حرة مطلقة، لاشعاره اياها بأن كل أعماله عائدة عليها وكل شر يفعله مرتد إليها، لا تأثير لاعتبار آخر فى ذلك .

(تفسير الألفاظ) — : (الر) الأحرف الذى تبدأ بها بعض السور قيل انها أسرار محجوبة ، وقيل هى أسماء لله ، وقيل علامة لانتهاء كلام وابتداء كلام آخر ، وقيل أقسام من الله تعالى ، وقيل هى أسماء لبعض السور . (كتاب) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا كتاب (أحكمت آياته) أى نظمت نظما محكما . (ثم فصلت) بالعقائد والأحكام والمواعظ والأخبار . (من لدن) أى من عند . (أن لا تعبدوا إلا الله) أى لأن لا تعبدوا إلا الله . (نذير) النذير المخبر مع تخويف من العاقبة . (وبشير) البشير المخبر بخبر فيه سرور . (إلى أجل مسمى) أى إلى مدة مقدرة هى آخر أعماركم . (ويؤت كل ذى فضل فضله) أى ويعط كل ذى فضل فى دينه جزاء فضله فى الدنيا والآخرة . (يثنون صدورهم) أى يثنون صدورهم عن الحق وينحرفون عنه .

عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۝ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝

سورة هود مكية وهى مائة وثلث وعشرون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ۝٢ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝٣ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٤ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟

(تفسير المعانى) : واتبع يا محمد ما نوحيه إليك من القرآن حتى يحكم الله بينك وبين قومك وهو خير الحاكمين .

الر ، هذا كتاب نظمت آياته نظما محكما ثم فصلت بالعقائد والأحكام والمواعظ والأخبار من عند حكيم خبير ، لأن لا تعبدوا إلا الله أنى لكم من قبله نذير للكافرين وبشير للمؤمنين ، وأن استغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة يمتعكم تمتيعا جميلا فى الدنيا بتوسعة أرزاقكم الى أمد مقدر ، ويعط كل ذى فضل جزاء فضله لا يبخسه حقه ، فان تتولوا فانى أخشى عليكم عذاب يوم كبير الشأن هو يوم القيامة . الى الله رجوعكم وهو على كل شىء قدير . ألا ان الكافرين ينحرفون بصدورهم ليستخفوا من الله بسرهم فلا يطلع عليه رسوله ولا المؤمنون . ألا انهم حين يتغطون بثيابهم يعلم الله ما يسرون وما يعلنون فيستوى فى علمه سرهم وعلنهم انه عليم بأسرار الصدور .

(تفسير الألفاظ) — : (يستغشون ثيابهم) أى يتغطون بثيابهم يقال استغشى ثوبه أى تغطى به . (يسرون) أى يخفون . (بذات الصدور) بأسرار الصدور . (دابة) الدابة كل ما يدب على سطح الأرض حتى الانسان . (مستقرها) أى مكان استقرارها . (ومستودعها) أى المحل الذى تودع فيه . (فى كتاب مبين) أى فى اللوح المحفوظ . (عرشه) كل شىء له سقف . وكرسى الملك . (ليبلوكم) أى ليختبركم (إلا سحر مبين) أى هو كالسحر فى البطلان . (إلى أمة معدودة) أى إلى جماعة من الأوقات مقدرة . (ليقولن ما يحبسه) أى ليقولن استهزاء ما يمنعه؟ (وحاق بهم) أى وأحاط بهم ، وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة فى التهديد يقال حاق به يحيق حيقا وحيوقا وأحاق يحيق أحاط به . (ليؤس) أى كثير اليأس . (كفور) أى مبالغ فى كفران النعمة .

مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿١٠﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ

(تفسير المعانى) — : وما من دابة فى الأرض الا على الله رزقها ويعلم مكان استقرارها فى الحياة والمحل الذى تودع فيه بعد الممات، كل ذلك مثبت فى اللوح المحفوظ. وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء قبل خلق الاجرام السماوية أى لم يكن غير الماء من الكائنات. ولئن قلت لهم إنكم مبعوثون للحساب بعد الموت ليقولن الذين كفروا ما هذا الا سحر مبين . أى عريق فى البطلان مثله. ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى جماعة من الوقت ليقولن مستهزئين ما يمنع من العذاب ان يأتينا ؟ ألا فليعلموا أنه يوم يأتيهم لا ينصرف عنهم حتى يبيدهم ويحيط بهم ما كانوا به يستهزئون . ولئن أذقنا الانسان منا رحمة أى نعمة ثم سلبناها منه صار كثير اليأس مبالغا فى كفران الاحسان .

(تفسير الألفاظ) — : (نعماء) أى نعمة (ضراء) الضرّاء الضيق والمرض . (وضائق به صدرك) أى وعارض لك ضيق صدر . (أن يقولوا)أى كراهة أن يقولوا . (لولا)أى هلا . (نذير)أى مخبر بتخويف من العاقبة . (وادعوا من استطعتم) أى نادوهم ليعينوكم . (لا يبخسون) أى لا ينقصون من حقهم . يقال بَخَسه يبخَسه بَخسا أى نقصه حقه . (وحبط) أى بطل يقال حبِط عمله يَحبَط حُبوطا أى بطل .

نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١١﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٥﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ

(تفسير المعانى) — : ولئن أذقنا الانسان نعمة بعد ضيق ومرض ألمّا به ليقولن قد ذهبت المكدرات عنى فيبطر بما ناله ويفتخر على الناس به . إلا الذين صبروا على الضراء رضاء بقضاء الله ، وعملوا الصالحات شكراً لله ، أولئك لهم مغفرة وأجر كبير . فلعلك يامحمد تارك تبليغ بعض ما أوحى اليك مما يخالف رأى المشركين ومنقبض صدرك منه كراهة أن يقولوا هلا أنزل عليه كنز من السماء ينفق منه إنفاق الملوك أو جاء معه مَلَك يؤيده فيما يقول ، فلا تهتم بهذه السخافات انما أنت نذير لهم والله على كل شىء وكيل . أم يقولون اختلق هذا القرآن ، قل فأتوا بعشر سور مثله مختلقات ونادوا من شئتم ليعينوكم على تأليفها ان كنتم صادقين فى أنه ليس من الله ، فان لم يجيبوكم إلى هذا فاعلموا أن هذا الكتاب نزل ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ، وأنه لا إله غيره فهل أنتم مستسلمون ؟ من كان يريد الحياة الدنيا وزخرفها وسلك الطرق المؤدية إلى رغباته منها من النظام والاقتصاد والأخذ بالاسباب وفينا اليهم جزاء جهودهم هذه ولم نبخسهم ذرة مما يعملون . ولكنهم لا يكون لهم فى الآخرة الا النار لانهم قصروا هممهم على الدنيا ، بطل ما صنعوا فيها لانهم لم يقصدوا به الثواب ، وباطل فى نفسه ما كانوا يعملون .

(تفسير الألفاظ) — : (بينة) أى برهان . (ويتلوه) أى ويتبع ذلك البرهان . (شاهد منه) أى شاهد من الله بصحته وهو القرآن . (ومن قبله) . أى ومن قبل القرآن . (أماما) أى مؤتما به فى الدين . (يؤمنون به) أى بالقرآن . (من الأحزاب) من أهل مكة ومن تحزب معهم . (فى مرية) أى فى شك . ومنه امترى يمترى امتراء أى شك (الاشهاد) جمع شاهد أو شهيد . (يصدون) يمنعون . يقال صده يَصُده صَداً منعه . (ويبغونها) أى ويطلبونها . يقال بَغَى الشىء يبغيه بُغية طلبه . (أولياء) أى معينين وانصار .

مَاصَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَٰئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾

(تفسير المعانى) — : أفمن كان مؤسساً دينه على دليل من ربه ويتبع هذا الدليل شاهد منه ، أى القرآن ، ومن قبله شاهد آخر يؤيده وهو التوراة إماما لطائفة كبيرة من الناس ورحمة لهم ، أولئك (اشارة إلى من كان على بينة من ربه) يؤمنون بالقرآن ، ومن يكفر به من الأحزاب بمكة فالنار موعده ، فلانك فى شك من هذا القرآن ؟ انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون لقصر نظرهم وقصور ادراكهم . ومن أظلم ممن اختلق الكذب على الله فادعى أنه أُوحى اليه ولم يوحَ اليه ؟ أولئك يعرضون على ربهم يوم القيامة ويقول الشهود من الملائكة وغيرهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين . الذين يمنعون الناس عن سلوك سبيل الله القويمة ، ويطلبون لها العوج وهم بالآخرة كافرون . أولئك لا يعجزون الله فى الأرض فهو قادر أن يخسفها بهم ، وليس لهم من دونه من معين ولا نصير . يضاعف لهم العذاب ، ما كانوا يستطيعون فى حياتهم الدنيا السمع لتفانيهم فى الشهوات ، وما كانوا يبصرون لطمس الاضاليل لبصيرتهم

(تفسير الألفاظ) — (خسروا) ضيعوا يقال خسر يخسر خسراً وخسراً وخساراً وخسارة ضد ربح . (وضل عنهم) أى وتاه عنهم . (لاجرم) أى حقا . وهى كلمة كانت فى الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة فتحولت الى معنى القسم وصارت بمعنى حقا . (وأخبتوا) أى اطمأنوا اليه وخشعوا له . مأخوذ من الخبت وهو الأرض المطمأنة . (مثل الفريقين) أى المؤمن والكافر . (الأصم) الأطرش . يقال صم يصم صمما أى طرش . (هل يستويان مثلا) أى هل يستويان تمثيلا وحالا . (أفلا تذكرون) أى أفلا تتذكرون ، حذفت التاء الأولى تخفيفا . (نذير) النذير هو الخبر مع تخويف من العاقبة جمعه نذر . (الملأ) الاشراف يملأون العيون مهابة . (اراذلنا) أخساؤنا جمع اراذل وهو بمعنى الرذل والرذيل أى الردىء الدون . يقال رذل يرذل ورذل يرذل رذالة ورذولة كان رذيلا . (بادى الرأى) أى ابتدأ من غير تفكر من البدو وهو أول الرأى . (على بينة) على برهان .

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي

(تفسير المعانى) — أولئك (أى المفترون على الله) الذين أضاعوا أنفسهم وعزب عنهم ما كانوا يختلقون . حقا انهم فى الآخرة الأخسرون . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وخشعوا لربهم فأولئك فى الجنة خالدون . مثل المؤمن والكافر كمثل رجلين أحدهما أعمى أصم والآخر بصير سميع ، هل هما سيان ؟ أفلا تعتبرون ؟ ثم ذكر تعالى أنه أرسل نوحا إلى قومه فكانت حجة أشرافهم فى ابطال نبوته قولهم انك بشر مثلنا لا مزية لك علينا ، وما اتبعك إلا أراذلنا وأخساؤنا بدون تدبر ولا تفكير . قال ياقوم أخبرونى هل لو كنت على برهان من ربى ومنحنى رحمة من عنده ، وهى النبوة ، فخفيت عليكم أنكرهكم على الاهتداء بها وأنتم لها كارهون ؟

(تفسير الألفاظ) —: (فعميت عليكم) أى فاخفيت عليكم. يقال عَمِىَ عليه الأمر يعمَى عَمًى أى خفىَ عليه. وعمَّى عليه أى اخفى عليه. (إن أجرى) ان هنا بمعنى ما أى ما أجرى. (تجهلون) أى تجهلون أقدارهم المعنوية فان الفقر لايعيب الرجال وانما يعيبهم الكفر وعمى القلب. (أفلا تذكرون) أى أفلا تتذكرون. حذفت التاء الأولى تخفيفا. (تزدرى أعينكم) أى تحتقر أعينكم.

رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ

(تفسير المعانى) — : بقية كلام نوح عليه السلام : وياقوم لا أسألكم على تبليغ رسالتى جعلا ما أجرى إلا على الله، وما أنا بطارد الذين آمنوا بى، انهم ملاقو ربهم يوم القيامة ففائزون بقربه فكيف أطردهم؟ ولكنى أراكم تجهلون أقدارهم ولا تنصفون. وياقوم من ينصرنى من الله فيدفع عنى انتقامه ان طردتهم أفلا تعتبرون؟ وانى لاأقول لكم عندى خزائن رزق الله أغدق النعم على من أشاء، ولا أقول انى أعلم الغيب، ولا انى ملك، ولا أقول للذين تزدريهم أعينكم لن يمنحهم الله خيرا، الله أعلم بما فى أنفسهم، انى اذن لمن الظالمين.

قالوا يا نوح قد جادلتنا فأطلت فى مجادلتنا فأتنا بما توعدنا به من العذاب ان كنت صادقا فيما تدعيه. أما جدالك هذا فلا نرفع به رأسا، ولا نعيره اهتماما.

قال نوح انما يأتيكم به الله إن شاء أن يعجله لكم وما انتم بمعجزيه. ولا ينفعكم نصحى إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يضلكم، هو خالقكم والمتصرف فيكم واليه ترجعون فيجازيكم على أعمالكم.

نقول انظر كيف لما عجزوا عن الجدال طلبوا أن يأتيهم بالعذاب، وهذا ديدن الأمم فى عدم الخضوع لحكم العقل إذا خالف ما ألفوه وورثوه عن آبائهم.

(تفسير الألفاظ) — (إن أراد أن يغويكم) أى إن أراد أن يوقعكم فى الغواية أى الضلال (فلا تبتئس) أى فلا تحزن مشتق من البأس وهو الشدة . يقال بَئِس يَبْأس بؤسا اشتدت حاجته فهو بائس . أما بَؤُس يبؤس فهو بَئِيس فمعناه اشتد فى الحرب (الفلك) السفينة هى مفرد وجمع . (باعيننا) أى تحت رعايتنا . (ووحينا) وبارشاد وحينا (وفار التنور) فار أى نبع والتنور مايعمل فيه الخبز ويعبر عنه اليوم بالفرن . والمعنى ونبع الماء من الفرن على طريق الأعجاز . (مجريها) وقت جريها أو مكانه .

يريد أن يغويكم هو ربكم وإليه ترجعون ﴿٣٤﴾ أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلى إجرامى وأنا برىء مما تجرمون ﴿٣٥﴾ وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴿٣٦﴾ واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا إنهم مغرقون ﴿٣٧﴾ ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون ﴿٣٨﴾ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴿٣٩﴾ حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل ﴿٤٠﴾ وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها

(تفسير المعانى) — : أم يقولون افترى القرآن قل ان افتريته فعلى يقع ذنبى وأنا برىء من ذنبكم الذى ترتكبونه فى اسناد الافتراء الى" وأوحى الله الى نوح أنه لن يؤمن من قومك غير الذين آمنوا فلا تحزن على ما كانوا يعملون ، واصنع السفينة تحت رعايتنا وبوحى منا ولا تشفع فى الذين ظلموا إنهم محكوم عليهم بالغرق . فاخذ يصنع السفينة فكان كلما مرت به طائفة هزئوا منه ، فيقول لهم أن تهزأوا منا فانا نهزأ منكم كما تهزأون . فسوف تعلمون من ينزل به عذاب يخزيه ويقع عليه عقاب مقيم . حتى إذا صدر أمرنا وفاض الاناء قلنا أحمل فى السفينة من كل شىء زوجين وأهلك إلا من سبق عليه القول بأنه من المغرقين ، وخذ معك من آمن بك ، وما آمن به إلا قليل . نقول فار التنور معناه الحرفى نبع التنور . قال المفسرون ومعناه أنه نبع الماء من التنور اعجازاً ، وأنا أرى أن فار التنور من الكنايات الكثير أمثالها فى لغتنا مثل طفح الكيل ، وطف الصاع ، وحمى الوطيس ، وفاض الاناء ، وكلها تدل على بلوغ الأمر غاية شدته وقرب انفجاره .

(تفسير الألفاظ) ـ : (بسم الله مجريها ومرساها) أي باسم الله وقت جريها ووقت إرسائها أو مكان جريها وارسائها . وقرىء باسم الله مُجْرِيها ومُرسيها على أنهما صفتان لله (في معزل) أي مكان عزل نفسه فيه عن أبيه. معزل اسم مكان من عزله يعزله عزلا أي أبعده . (يعصمني) أي يحميني. (أقلعي) أي أمسكي وكفي . (وغيض) غار الماء يغور نقص أو تسرب تحت الأرض. (واستوت على الجودي) أي واستقرت على جبل الجودي بالموصل .

وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي

(تفسير المعاني) ـ : وقال نوح اركبوا في السفينة باسم الله مكان جريها ومكان ارسائها إن ربي لغفور رحيم فركبوا ذاكري اسم الله كما أمروا فطفقت تجري بهم في أمواج كالجبال. ونادى نوح ابنه وكان متعزلا عنه في ناحية وقال له يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين . قال يا أبت سآوي الى جبل يحميني من طغيان الماء . قال له أبوه لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم، وحال بينهما الموج فكان من المهلكين غرقا . وبعد ذلك قيل يا أرض ابلعي ماءك وياسماء كفي عن المطر ونضب الماء وتم اهلاك الكافرين وارست السفينة على جبل الجودي بالموصل. وقال الملائكة بعداً للقوم الظالمين. ونادى نوح ربه قائلا : رب ان ابني من أهلي وان وعدك الحق ، فقد وعدت ان تنجي أهلي وأنت احكم الحاكمين . قال يانوح أنه ليس من اهلك . إنه عمل غير صالح ، فلا تطلب الي ما ليس لك به علم اني اعظك أن تكون من الجاهلين . قال نوح رب اني أعوذ بك أن أسألك بعد اليوم مالا علم لي بحقيقته وإن لا تغفرلي وترحمني أكن من الخاسرين . نقول ان قوله تعالى إنه ليس من أهلك انه عمل غير صالح ، أدل دليل على أن الأنبياء أنفسهم لا يغنون عن أهليهم شيأ فما ظنك بغيرهم ؟

(تفسير الألفاظ) - : (اهبط بسلام) أى وقلنا يانوح انزل من السفينة بسلام منا. أوانزل من السفينة مُسَلَّماً عليك منا . (وبركات) أى وزيادات فى رزقك ونسلك الخ الخ . (تلك) اشارة الى قصة نوح . (أنباء) أخبار جمع نبأ . (فطرنى) أى خلقنى . يقال فَطَرَه يَفطِره فَطراً أى خلقه ، ومنه الفطرة للخلاقة . (مدراراً) أى كثيرة الدرّ . يقال دَرَّت السماء تَدِرّ دراً أى أمطرت . (ببينة) أى بشاهد أو دليل . (عن قولك) أى صادرين عن قولك .

بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَٱصْبِرْ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ

(تفسير المعانى) - : قال الله يانوح انزل من السفينة بسلام منا وبزيادات فى الرزق والنسل عليك وعلى أمم ممن معك، ومن معك أمم سنمتعهم فى الحياة الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم .

تلك قصة نوح من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعرفها أنت ولا قومك من قبل هذا ، فاصبر ان العاقبة للذين يخافون الله . وأرسلنا الى بنى عاد أخاهم هودا ، فقال لهم ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره ولستم فى ادعائكم كثرة الآلهة الا مفترين . ياقوم لا أسالكم عن تبليغ رسالة ربى اليكم أجرا ، ما أجرى الا على الله الذى خلقنى أفلا تعقلون ؟ وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل المطر عليكم مدرارا ويزدكم قوة الى قوتكم ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه وأنتم مجرمون .

قالوا يا هود ما جئتنا بحجة تدل على صحة دعواك ، ولسنا بتاركى آلهتنا صادرين فى ذلك عن قولك وما نحن لك بمؤمنين .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ان نقول) اى ما نقول . (اعتراك) أى أصابك ثلاثيه عَـراه يَعرُوه عَرْوا اى اصابه أيضاً . (بسوء) اى باذى والمقصود هنا بجنون . (فيكيدونى جميعاً) أى فدبروا لى ما شئتم من المكايد لاهلاكى ان استطعتم . (ثم لا تنظرون) أى ثم لا تمهلونى . يقال أنظره يُستنظره إنظارا اى أمهله . (دابة) كل ما يدب على وجه الارض . (آخذ بناصيتها) اى مالك لها . والنَاصية

بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي
أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِ
فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ
رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ
بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ
رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾
وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ
كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ

مقدم شعر الرأس . (صراط) طريق جمعه صُرُط وأصله سِراط (فان تولوا) اى فان تتولوا حذفت احدى التاءين تخفيفا . (ويستخلف ربى غيركم) اى ويجعل غيركم خلفاء لكم بعد ابادتكم . (وتلك عاد) اى وتلك قبيلة عاد . و(اتبعوا فى هذه الدنيا لعنة) اى جعلت اللعنة تابعة لهم

(تفسير المعانى) ــ . (بقية أقوال قوم هود) ما نقول الا ان بعض آلهتنا قد اصابك بجنون . فقال هود انى أُشهِد الله واشهدوا انتم انى ابرأ الى الله مما تشركون من دونه. فدبروا الى حيلة لاهلاكى ولا تمهلونى حتى اذا عجزتم جميعا وأنتم اولو ابأس وقوة لم يبق لكم شبهة فى ان آلهتكم جمادات لا تضر ولا تنفع ، انى توكلت على الله ربى وربكم ، مامن دابة الا هو مالك لها يصرفها على ما يريد. ان ربى عادل لا يضيع عنده مظلوم. فان تعرضوا فقد ابلغتكم رسالة ربى ، وقد يبيدكم ويستخلف قوما غيركم ولا تضرونه باعراضكم شيأ ، ان ربى على كل شىء رقيب . ولما جاء عذابنا نجينا هودا والذين آمنوا معه من عذاب غليظ . وتلك قبيلة عاد كفروا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا من كبريائهم امر كل جبار عنيد . فجعلت اللعنة تابعة لهم فى هذه الدنيا ويوم القيامة ، ألا ان عادا جحدوا ربهم ، الا بُعدا لعاد قوم هود .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (واستعمركم فيها) أى عمّركم فيها واستبقاكم مشتقة من العُمر . أو أقدركم على عمارتها (مرجوا) أى مؤمّلا . (مريب) أى موقع فى الريبة وهى الشك أيضا . يقال أرابنى هذا الأمر أى أوقعنى فى الريبة . (وآتانى منه رحمة) يراد بالرحمة هنا النبوة . (تخسير) أى تضييع من خسّره تخسيرا ضد ربّحه . (ناقة الله) هى ناقة امتحن الله بها طاعتهم اذ أمرهم أن لا يمسوها بسوء وأن يدعوها تأكل من حيث أرادت فلم يأبهوا بهذا الأمر وعقروها، فأنزل الله بهم العذاب الموعود به على لسان نبيهم . (عذاب قريب) أى عاجل .

وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ

(تفسير المعانى) ـــ : وأرسلنا الى بنى ثمود أخاهم صالحا فقال لهم ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو خلقكم من الأرض ومنحكم من القوى الجسدية والعقلية ما يمكنكم من عمارتها فاستغفروا من ذنوبكم ثم توبوا اليه إن ربى قريب الرحمة مجيب لداعيه . قالوا يا صالح لقد كنت فينا قبل هذا محل رجائنا لما نرى فيك من مخايل الحكمة وأصالة الرأى ، أتنهانا أن نعبد ما كان يعبد آباؤنا؟ إننا لفى شك مما تدعونا اليه موقع فى الارتياب . قال ياقوم أخبرونى هل لو كنت على حجة من ربى ومنحنى النبوة تفضلا منه فمن ينصرنى ان عصيته ؟ انكم ما تزيدوننى بدعوتكم اياى لدينكم غير تضييع . وياقوم هذه ناقة الله آية لكم فاتركوها تأكل فى الأرض ولا تمسوها بأذى فينزل بكم عذاب قريب . فعقروها فقال لهم صالح عيشوا فى دياركم ثلاثة أيام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب . فلما جاء عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا وخلصناهم من خزى ذلك اليوم ان ربك هو القوى العزيز .

(تفسير الألفاظ) — : (الصيحه) الصوت الشديد . (جاثمين) أى باركين على ركبهم ميتين . يقال جثم يجثم جثوما أى برك على ركبته . (كأن لم يغنوا فيها) أى كأن لم يسكنوا فيها . يقال غنى يغنى بالمكان أى سكنه . ومنه المغنى أى المنزل . (حنيذ) أى مشوى فوق الحجارة . (نكرهم) أى انكرهم . يقال نكره ينكره تنكرا وانكره واستنكره بمعنى واحد . (وأوجس منهم خيفة) أى وأضمر منهم خوفا .

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٧﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٨﴾ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٧٠﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧١﴾ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧٢﴾ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٣﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ

(فضحكت) ضحكت سرورا بزوال الخوف . وقيل بمعنى حاضت (ياويلتا) أى ياعجبا . وأصله فى الشر فاطلق فى كل امر فظيع . والويل فى اللغة القبح . (حميد) فاعل ما يستوجب عليه الحمد . (مجيد) كثير الخير والاحسان . (الروع) اى الذعر. يقال راعه الأمر يروعه روعا اى اخافه .

(تفسير المعانى) — : واخذت الذين ظلموا من قوم صالح الصيحة ، وهى صوت هائل انبعث من السماء فقطع قلوبهم ، فأصبحوا فى ديارهم باركين على ركبهم ميتين . فصارت خاوية كأن لم يقيموا فيها ، ألا ان ثمود جحدوا ربهم الا بعداً لثمود . وجاءت رسلنا من الملائكة ابراهيم تبشره بالولد . قالوا سلاما فقال سلام وما ابطأ ان جاءهم بعجل مشوى . فلما رأى أيديهم لاتصل إليه انكرهم واضمر منهم خوفا فقالوا له لاتخف انا أرسلنا الى قوم لوط ، وكانت امرأة ابراهيم قائمة بجوارهم فضحكت سرورا بما سمعت فبشرناها باسحق ومن ورائه يعقوب . قالت واعجباً أألد وأنا عجوز وهذا زوجى شيخ كبير ؟ ان هذا شىء عجيب . قالوا أتعجبين من أمر الله وله خرق العادات . ان رحمة الله وبركاته عليكم أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات ، ان الله حميد مجيد . فلما ذهب عن ابراهيم الخوف وجاءته البشرى ابدل الروع بجدال رسلنا فى أمر قوم لوط لتخفيف عذابهم أو رفعه عنهم انه لحليم أواه منيب .

(تفسير الألفاظ) — : (منيب) أى راجع الى الله يقال أناب يُنيب إنابة أى رجع وتاب . (أعرض عن هذا) أى أعرض عن هذا الجدال . (سىء بهم) أى ساءه مجيئهم . (وضاق بهم ذرعا) أى ضاقت به طاقته . والذرع بسط اليد (عصيب) أى شديد من عصَبه يَعصبه عَصباً أى شده . (يهرعون إليه) أى يساقون إليه كأنهم يُدفعون دفعاً . يقال هُرع يُهرَع هَرَعا ، وأهرع أى ساقه سوقا عنيفا . (قال لو ان لى بكم قوة) اى لو قويت بنفسى على دفعكم . (أو آوى الى ركن شديد) اى او التجىء الى قوى أتمنّع به منكم ، شبهه بركن الجبل فى شدته . (فأسر بأهلك) أى فسِر باهلك ليلا . يقال أسرى يَسرى اسراء، وسار نهاراً يسير سيراً . (بقطع من الليل) بقطعة منه أى فى بعض ساعاته . (ولا يلتفت منكم أحد) اى ولا ينظر خلفه .

(تفسير المعانى) — : يا ابراهيم أعرض عن هذا الجدال لمصلحة قوم لوط فقد صدر أمر ربك بان ينزل بهم عذاب لا يمكن رده . ولما جاءت رسلنا لوطا ساءه مجيئهم وضاق بهم صدرا ، وأسرع إليه قومه وهم قد اعتادوا اتيان الذكران دون الاناث فعرض عليهم لوط بناته ليحمى ضيوفه فلم يقبلوا منه ، فقال لو أن لى قوة لدفعكم أو التجىء الى رجل شديد لدفعتكم عنى ، وأدركه كرب عظيم . فقال له رسل الله يالوط انا رسل ربك لا تحزن فلن يصلوا إليك فأسر باهلك ببعض ساعات الليل ولا يلتفت أحد منكم خلفه فانكم ناجون إلا امرأتك إنه واقع بها مثل ما سيقع بهم وإن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب ؟ نقول ان لوطا عرض عليهم بناته ليخجلوا فيما يظهر فيدعو له ضيوفه آمنين . وهذا هو الذى حصل ، فانهم رجعوا عنه حتى انه تمكن من المهاجرة باهله ليلا .

أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا

(تفسير الالفاظ) ـــ : (من سجيل) أى من طين متحجر . وقيل أصله من سجّين أى جهنم فأبدلت نونه لاما . (منضود) أى منتظم متتابع بعضه يتبع بعضاً . يقال نَضَدَ الدر يَنْضُدُه نَضْدا ونَضَّده أى نظمه . (مسومه) أى معلمة للعذاب . مشتق من السَّومة وهى العلامة . (عند ربك) أى فى خزائنه . (والى مدين) أراد أولاد مَدين بن ابراهيم (عذاب يوم محيط) أى لا يشذ منه أحد .

جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ
مَنْضُودٍ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾
وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ
غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ
وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ
أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ
لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ
مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ

(بالقسط) أى بالعدل . يقال قسط يقسُط ويقسط قسطا عدل . (ولا تبخسوا) أى ولا تنقصوا . يقال بخسه حقه يبخسه بخسا نقصه . (ولا تعثوا) أى ولا تفسدوا . يقال عَثِىَ يَعثَى عِثيا أفسد . (بقية الله) أى أما بقاه الله لكم من الحلال . (على بينة) أى على حجة ظاهرة .

(تفسير المعانى) ـــ : فلما جاء عذابنا قلبنا مدينتهم بهم وأمطرنا عليهم حجارة من طين متحجر منتظمة متتابعة ومُعلَّمة من خزائن ربك وهى ليست من الظالمين ببعيد . وأرسلنا إلى أولاد مدين أخاهم شعيبا فدعاهم إلى الله وإلى توفية المكيال والميزان وحفظ حقوق الناس ونهاهم عن الفساد، قائلا لهم إن ما أبقاه الله لكم من المباحات خير لكم من المحظورات التى نهاكم عنها. قالوا متهكمين به : أصلاتك يا شعيب تامرك أن نترك ما كان يعبد آباؤنا وان لا نتصرف فى أموالنا على ما نشاء انك لأنت الحليم الرشيد !!!

قال ياقوم أرأيتم ان كنت على حجة واضحة من ربى وهى النبوة ورزقنى منه رزقا حلالا فهل يسوغ لى مع هذه النعم الجزيلة ان اتقاعس عن تنفيذ أمره وتبليغ وحيه ؟ ولست أريد أن آتى ما أنهاكم عنه لاستبد به دونكم ، ما أريد إلا الاصلاح جهد استطاعتى ، وما توفيق الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

(تفسير الألفاظ) ـ : (ان أريد) أى ما أريد . (ما استطعت) أى ما دمت أستطيع الاصلاح. (واليه أنيب) أى واليه ارجع . يقال أناب يُنيب إنابة أى رجع وتاب . (لا يجرمنكم) أى لا يكسبنكم. واصل الجَرْم قطع الثمرة عن الشجرة . وجَرَم وأجرم صار ذا جُرم واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه . (شقاق) أى معاداتكم لى . (ودود) أى كثير المودة وهى المحبة أى أن الله يفعل بالطائع ما يفعله الودود بصاحبه من الاحسان والافضال . (ما نفقه) أى ما نفهم (رهطك) أى قومك وعشيرتك . والرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة (وما أنت علينا بعزيز) أى وما أنت علينا بمنيع الجانب . (ظهريا) أى منبوذا وراء الظهر . وهو منسوب إلى الظهر والكسر من تغييرات النسب (على مكانتكم) أى على غاية تمكنكم يقال مَكُن يمكُن مَكانة أى صار مكينا وارتقبوا اى وانتظروا

إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ (٨٨) وَيَا قَوْمِ
لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ
أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٨٩)
وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠)
قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا
وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ (٩١) قَالَ يَا قَوْمِ
أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا
إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٩٢) وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ
إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ
وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا

(تفسير المعانى) ـ : وياقوم لا تكسبنكم معاداتى ان يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح من الغرق أو قوم هود من الريح ، أو قوم صالح من الرجفة ، وما قوم لوط ببعيدين عنكم ، فان فيما آلوا إليه عبرة لكم ، فاستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم بعباده محب لهم . قالوا ياشعيب انا لا نفهم كثيرا مما تقول ، وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا ان عشيرتك عزيزة علينا لما تجمعنا وإياها لحمة الدين لرجمناك فلست علينا بمنيع الحوزة . قال يا قوم أعشيرتى أعز عليكم من الله الذى أرسلنى إليكم وقد جعلتم أوامره منبوذة وراء ظهوركم ان ربى محيط بما تعملون . ياقوم اعملوا كل ما تستطيعون عمله ضدى وأنتم على غاية تمكنكم انى عامل من جهتى على الثبات والدعوة الى الله ، فسوف تعلمون من ينزل به عذاب يخزيه ومن هو كاذب فانتظروا انى معكم من المنتظرين .

(تفسير الألفاظ) — : (الصيحة) الصوت المرتفع وهى النقمة التى هلك بها قوم شعيب. قيل صاح بهم جبريل فهلكوا . (جاثمين) أى باركين على ركبهم ميتين . (كأن لم يغنوا فيها) أى كأن لم يقيموا فيها. يقال غَنِىَ بالمكان يَغنَى غِنى أقام به . (وسلطان مبين) أى وحجة بينة وهى معجزاته التى أرسل بها. (وملأه) واشراف قومه الذين يملأون العين مهابة . (وسلطان مبين) أى يتقدمهم ويسير أمامهم. يقال قَدَمه يَقدُمه قدْما أى سار أمامه . (الورد) أى المورد الذى يستقى منه (وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة) أى وجُعلت اللعنة تتبعهم. (بئس الرفد المَرفود) أى بئس العون المُعان أو بئس العطاء المُعطَى . يقال رفَدَه يَرفده رفداً اعانه أو أعطاه . (منها قائم وحصيد) أى منها باق كالزرع القائم ومنها محصود كالزرع متى قطع (تتبيب) أى اهلاك وتخسير. يقال تَبّ يَتب تبّا هلك وتببه تتبيبا أهلكه.

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾

(تفسير المعانى) — ولما جاء عذابنا نجينا شعيباً ومن آمن معه برحمة منا وأخذت الظالمين الصيحة فأصبحوا ميتين وهم باركون على ركبهم، فصارت ديارهم خاوية كأن لم يقيموا فيها، فهلا كا لهم كما هلكت ثمود. وقد ارسلنا موسى الى فرعون وملأه بآياتنا وحجة باهرة من المعجزات فاتَّبعوا أمر فرعون وليس أمره برشيد . انه يأتى يوم القيامة يتقدم قومه كما كان يتقدمهم فى الدنيا فيوردهم النار فبئس المورد المقصود . وأتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة فبئس العطاء الممنوح . ذلك النبأ من أخبار القرى نرويها لك منها ما لايزال باقيا ومنها ما أبيد . وما ظلمناهم ولكنهم ظلموا أنفسهم باتباع الأضاليل فما نفعتهم آلهتهم بشىء لما جاءهم عذاب ربك وما زادوهم غير تخسير . ومثل ذلك الأخذ أخذ ربك إذا انتقم من القرى وهى ظالمة أن انتقامه أليم شديد .

(تفسير الألفاظ) –: (يوم مشهود) أى كثير شاهدوه . (إلا لأجل معدود) أى إلا لمدة مقدرة (لا تكلم) أى لا تتكلم حذفت احدى التاءين تخفيفا (زفير وشهيق) الزفير إخراج النفس من الرئتين والشهيق رد هواء جديد بدله (إلا ماشاء ربك) استثناء من الخلود فى النار لأن بعضهم كفساق الموحدين يخرجون منها . (غير مجذوذ) غير مقطوع يقال جذه يجذه جذا أى قطعه (فى مرية) أى فى شك يقال امترى يمترى امتراء أى شك

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰؤُلَاءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ

(تفسير المعانى) –: أن فى ذلك أى فيما نزل بالأمم الهالكة لآية أى لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم يجمع له الناس وذلك يوم يكثر حاضروه . وما نؤخره إلا إلى نهاية وقت معلوم يوم يأتى لا تتكلم نفس إلا باذن الله . فمن الناس يومئذ شقى بكفره وسوء سيرته ، ومنهم سعيد بايمانه وجميل أعماله . فأما الأشقياء فيلقون فى النار لهم فيها زفير مكرب وشهيق ، خالدين فيها مدة دوام السموات والأرض إلا ماشاء ربك من إخراج بعضهم منها إنه فعال لما يريد . وأما السعداء فيدخلون إلى الجنة يخلدون فيها مدة دوام السموات والأرض عطاء غير مقطوع .

وقوله تعالى إلا ماشاء ربك ليس الغرض منه الاستثناء فى الثواب بدليل أنه قال عطاء غير مجذوذ .

فلا تك فى شك مما يعبد هؤلاء الكافرون بعد الذى جاءك من العلم أنهم مايعبدون إلا كما كان يعبد اباؤهم وبأنهم آلهة خيالية لا حقيقة لها؟ وأنا لموفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص .

ولقد آتينا موسى التوراة فاختلف بنو اسرائيل فيه ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير عذابهم الى يوم القيامة لفصل بينهم باهلاك المبطلين ، وان كفار قومك لفى شك من القرآن موقع فى الارتياب .

(تفسير الألفاظ) : (مريب) أى موقع فى الريبة وهى الشك يقال رابنى هذا الامر يريبنى وأرابنى يُريبنى أى حدث لى منه شك . (ولا تطغوا) أى ولا تتجاوزوا الحد . يقال طغا يطغو طغواً أى تجاوز الحد . (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) أى ولا تميلوا أدنى ميل اليهم . يقال رَكَنَ اليه يركَن ركونا مال اليه ميلا يسيرا . (من أولياء) أى من نُصَراء جمع ولى . (طرفى النهار) أى صباحا ومساء . (وزلفا من الليل) أى وساعات منه قريبة من النهار وهو جمع زُلفة . وهو مشتق من أزلفه أى قربه . (ذكرى) أى تذكرة . (فلولا) أى فهلا (من القرون من قبلكم أولو بقية) أى من أهل القرون التى كانت قبلكم أصحاب بقية من العقل والرأى . (إلا قليلا ممن أنجيناهم) أى لكن قليلا منهم أنجيناهم) لأنهم كانوا ينهون عن الفساد فى الأرض . (ما اترفوا فيه) أى ما اُنعموا فيه من الشهوات والمترف المتنعم يقال ترِف يترَف ترَفا أى نعم .

لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

(تفسير المعانى) : - وان كلا من المختلفين ، المؤمنين منهم والكافرين، لما ليوفينهم ربك جزاء أعمالهم أنه خبير بما يعملون . (لما ليوفينهم) اللام الأولى موطئة للقسم وما زائدة واللام الثانية للتأكيد.

فاستقم يا محمد كما أمرت أنت ومن تاب معك ولا تتجاوزوا حدود ما أوحينا اليكم انه بما تعملون بصير. ولا تميلوا أقل ميل الى الذين ظلموا وأقم الصلاة كل غداة وعشية وفى ساعات قريبة من النهار ، ان الحسنات تمحو السيئات ، تلك عظة للمتعظين، واصبر على الطاعات فان الله لا يضيع أجر المحسنين . فهلا كان من أهل القرون التى كانت قبلكم رجال أصحاب بقية من الرأى والعقل ينهون عن الفساد فى الارض ، لكن قليلا منهم أنجيناهم لانهم كانوا كذلك ، واتبع الظالمون ما انعموا فيه وكانوا مجرمين . وما كان ربك ليهلك أهل القرى ظلما وهم مصلحون .

(تفسير الألفاظ) — : (نقص) أى نحكى يقال قصّ حديثا يقصُّه قصا رواه . (أنباء) أخبار جمع نبأ (وجاءك فى هذه) أى فى هذه السورة أو فى الانباء المقصوصة عليك . (اعملوا على مكانتكم) أى على غاية تمكنكم . يقال مكُن يمكُن مكانة أى صار مكينا .

(تفسير المعانى) — : ولو أراد الله لجعل الناس كلهم على دين واحد هو الفطرة ، الدين القيم، ولكنهم اختلفوا ولا يزالون مختلفين ، إلا من رحم ربك فانهم اتفقوا واجتمعت كلمتهم على أصول الدين الحق ، ولاجل الاختلاف خلقهم ليتم الابداع المنتظر لهذا العالم ، وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين. وكُلا"، أى وكل نبأ نقص عليك من أنباء الرسل ماتثبت به فؤادك ، ولقد جاءك فى هذه القصص الاخيرة ما هو حق وموعظة وعبرة للمؤمنين .

وقل يا محمد للذين لا يؤمنون اعملوا على غاية تمكنكم انا عاملون على غاية تمكننا ، وانتظروا اننا منتظرون . ولله غيب السموات والارض لاتخفى عليه خافية فيهما واليه يرجع أمر الخلق كله. فيرجع لامحالة أمرهم وأمرك اليه ، فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون .

وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَإِحْدَىٰ عَشْرَةَ آيَةً

قوله تعالى : ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم، يشير إلى ناموس اجتماعى كبير وهو ضرورة الخلاف بين الناس فى عقائدهم وعوائدهم وميولهم ليجرى كل منهم على شاكلته فيبلغ من ناحيتها أبعد الغايات فيصل العالم يسيرا يسيرا إلى كماله المنتظر بالجمع بين هذه المحصولات المادية والمعنوية المتباينة . وهذا من المعجزات العلمية لهذا القرآن نضيفها إلى الكثير مما عرف منها اليوم .

بسم الله الرحمن الرحيم ١٢

الر تلك آيات الكتاب المبين ﴿١﴾ إنا أنزلناه قرآنا عربيا
لعلكم تعقلون ﴿٢﴾ نحن نقص عليك أحسن القصص
بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين
﴿٣﴾ إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إني رأيت أحد عشر كوكبا
والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴿٤﴾ قال يا بني لا تقصص
رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان
عدو مبين ﴿٥﴾ وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من
تأويل الأحاديث ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما
أتمها على أبويك من قبل إبراهيم وإسحق إن ربك عليم
حكيم ﴿٦﴾ لقد كان في يوسف وإخوته آيات

(تفسير الألفاظ) ـ : (الر) هذه الأحرف التى تبدأ بها أوائل السور قيل أنها أسرار علوية ، وقيل أنها أقسام لله تعالى ، وقيل أسماء له ، وقيل اشارات لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل هى أسماء للسور . (الكتاب المبين) أى الواضح المعانى المنزه عن الغموض والابهام . (نقص) أى نحكى . يقال قَصّ عليه الخبر يقُصُّه قَصا حكاه . (القصص) الشيء الذى يُقَصّ أى يحكى . وهو اسم مفعول جاء على وزن فَعَل مثل السَّلَب أى الشيء المسلوب . (ياابت) اصله ياابى فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما فى الزيادة . (فيكيدوا لك كيداً) أى فيحتالوا لاهلاكك حيلة . واصل الكيدهو الاحتيال على انسان لايقاعه . (يجتبيك) أى يصطفيك من جبيت الشى إذا حصلته لنفسك . (تأويل الاحاديث) أى تعبير الرؤيا لأنها أحاديث المَلَك إن كانت صادقة ، وأحاديث النفس أو الشيطان ان كانت كاذبة

(تفسير المعانى) ـ : الر ، تلك آيات الكتاب الواضح المعانى أنزلناه قرآنا عربيا لكى تفهموه فتعقلون مافيه . نحن نروى لك أحسن الاخبار بايحائنا اليك هذا القرآن وقد كنت من قبله لمن الغافلين . إذ قال يوسف لأبيه ، وقدرأى رؤيا ذات ليلة ، يا أَبت إنى رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر ساجدين لى . فقال له أبوه يابنى لاتحك رؤياك هذه لاخوتك فيدبروا حيلة لاهلاكك إن الشيطان للانسان عدو مبين . وكما اصطفاك ربك فأراك هذه الرؤيا يصطفيك للنبوة والملك ويعلمك تعبير الرؤى ويتم نعمته عليك بالنبوة وعلى آل يعقوب بالتقوى والصلاح ، كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم واسحق إن ربك عليم بالمستأهلين لفضله ، حكيم لايفعل إلا ماينبغى عمله . لقد كان فى يوسف واخوته دلائل للسائلين على قدرة الله وحكمته .

(تفسير الألفاظ) — : (وأخوه) هو بنيامين . (ونحن عصبة أى جماعة أقوياء أحق بالمحبة . (أو اطرحوه أرضا) أى ارموه فى أرض بعيدة . (وألقوه فى غيابة الجب) أى فى قعره سمى به لغيبوبته عن أعين الناظرين (يلتقطه) أى يأخذه . (بعض السيارة) أى بعض الذين يسيرون فى الارض . السيارة جمع سَيَّار (نرتع) نتوسع فى أكل الفواكه وغيرها من الرتع وهو أكل البهائم. يقال رَتَع يَرْتَع

للسائلين ﴿٨﴾ إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا
ونحن عصبة إن أبانا لفى ضلال مبين ﴿٩﴾ اقتلوا يوسف أو
اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده
قوما صالحين ﴿١٠﴾ قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه
فى غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين ﴿١١﴾
قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف وإنا له لناصحون ﴿١٢﴾
أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا له لحافظون ﴿١٣﴾ قال إنى
ليحزننى أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم
عنه غافلون ﴿١٤﴾ قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة
إنا إذا لخاسرون ﴿١٥﴾ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه
فى غيابت الجب وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا

رتعا ورتوعا أى أكل البهيم وتوسع . (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه فى غيابة الجب) هنا جواب لما محذوف وتقديره ضربوه أو آذوه

(تفسير المعانى) — : إذ قال أخوة يوسف إن يوسف وأخاه بنيامين أحب الى أبينا منا ونحن جماعة أقوياء نافعون أحق بحبه وأجدر بكلفه، ان أبانا لفى ضلال مبين . اقتلوا يوسف أو اقذفوا به الى أرض مجهولة ليخلو لكم وجه أبيكم ثم تتوبون الى الله وتكونون بعدها صالحين . فقال واحد منهم لاتقتلوا أخاكم فان القتل ذنب كبير ، بل ألقوه فى قعر بئر يلتقطه بعض المارة ان كنتم ولابد فاعلين فأقروا هذا الرأى وذهبوا لأبيهم فقالوا له مالك لاتأمنا على يوسف والحال أنا عليه مشفقون وله ناصحون ؟ أرسله معنا غدا يرتع ويلعب وإنا عليه لمحافظون . قال انه يكدرنى أن تذهبوا به ، لشدة وقع فراقه على نفسى ، وأخاف أن يختطفه منكم الذئب فيأكله وأنتم عنه لاهون . قالوا لأن أكله الذئب ونحن جماعة كثيرون انا إذن لخاسرون . فلما ذهبوا به وعزموا ان يضعوه فى قعر البئر آذوه واهانوه ، واوحينا اليه وهو فى تلك الحالة انك لتنبئهم بما يفعلونه بك وهم لايشعرون بانك أنت يوسف .

(تفسير المعانى) ــ : (متاعنا) أى ثيابنا . والمتاع لغة كل ما ينتفع به على وجه ماجمعه أمتعة . (بدم كذب) أى ذى كذب بمعنى مكذوب فيه . ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للمبالغة . (سولت) أى سهلت مشتق من السَّوْل وهو الاسترخاء . (والله المستعان على ما تصفون) أى على احتمال ماتصفون (سيارة) أى رُفقة يسيرون جمع سَيَّار . (واردهم)الذى يرد الماء ويستسق لهم . (واسروه)أى واخفوه.

وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٧﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢١﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ

(وشروه)أى وباعوه . شرى وباع يؤدى كل منهما معنى الآخر . (اكرمى مثواه) أى اجملى مقامه عندنا كريما . المَثْوَى هو المقام والمنزل . يقال ثَوَى بالمكان يَثْوِى ثَوَاء أى أقام به.

(تفسير المعانى) : ـ وعادوا إلى أبيهم عشية باكين. قالوا ياأبانا اناذهبنا نتسابق وتركنا يوسف عند ثيابنا فوثب عليه ذئب فأكله، وماأنت بمصدقنا وان كنا صادقين. وجاءوا بقميصه ملوثا بدم مكذوب مصداقا لما يدعون . قال يعقوب بل سهلت لكم أنفسكم ارتكاب أمر عظيم ، فصبر جميل ، وربى المعين على احتمال ماتقولون . واتفق أن مرت جماعة فبعثوا من يستسق لهم فأرسل دلوه الى البئر الذى به يوسف فتعلق بها فصاح الرجل يابشرى هذا غلام واخفوه بضاعة والله عليم بما يعملون . فلما وصلوا مصر باعوه بثمن بخس وكانوا زاهدين فيه . وقال الذى اشتراه لامرأته وهو عزيز مصر المتولى خزائنها ، أكرمى مقامه عندنا لعله ينفعنا أو نتخذه ولدا ، وكان عقيما وكما أنجيناه مكنا له فى الارض ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه من تأويل الرؤى والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون .

(تفسير الألفاظ) — : (ولما بلغ أشده) أى منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدأه بلوغ الحلم . (آتيناه حكما) أى حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل. وقيل حكما أى حكما بين الناس (وراودته التى هو فى بيتها عن نفسه) أى طلبت اليه ، من راد يرود إذا جاء وذهب لطلب شىء . (هيت لك) أى اقبل وبادر وهو اسم فعل . (معاذ الله) أى أعوذ بالله معاذا أى التجىء اليه التجاء ، (مثواى) أى مقامى يقال ثوى بالمكان يثوى به ثواء أى أقام به . وقوله إنه ربى أحسن مثواى أى إنه سيدى ، يعنى زوجها ، أحسن تعهدى واكرمنى فلا أخونه أبدا . (ولقد همت به وهم بها) أى قصدت مخالطته وقصد هو مخالطتها . والهم بالشىء قصده والعزم عليه. والمراد بهم يوسف منازعة الشهوة إياه لا القصد الاختيارى ، وهذا لا يدخل تحت التكليف قط بل يثاب المرء على الامتناع عن مجاراته وهذا لا يقدح فى يوسف فانه عام فى جميع الناس وانما يتفاضلون فى ضبط نفوسهم وكف رعوناتها . (لولا أن رأى برهان ربه) هنا جواب الشرط محذوف وتقديره لولا أن رأى برهان ربه لخالطها . أما هذا البرهان فقيل إنه رأى جبريل وقيل رأى يعقوب وقيل نودى يا يوسف انت مكتوب فى الانبياء وتعمل عمل السفهاء ؟ (كذلك) أى مثل ذلك التثبيت ثبتناه . (المخلصين) بفتح اللام أى الذين أخلصهم الله لطاعته (واستبقا الباب) أى تسابقا اليه . (وقدت) أى شقت . (من دبر) أى من خلف (وألفيا) أى ووجدا يقال ألفى يلفى إلفاء أى وجد (لدى) أى عند . (وشهد شاهد من أهلها) قيل ابن عمها وقيل ابن خالها وكان صبيا فى المهد أنطقه الله معجزة له . (قد) أى شق (من قبل) أى من أمام .

عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ
ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣﴾ وَرَٰوَدَتْهُ
ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ
قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٤﴾
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ
لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٥﴾
وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا
لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ
أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٦﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ
ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ

(تفسير الالفاظ) ـ : (قد) اى شُقَّ . يقال قَدَّه يَقُدُّه قَدًّا شقه . (من كيدكن) اى من حيلتكن . يقال كاده يَكيده كيدا اى احتال عليه حتى اوقعه . (يوسف اعرض عن هذا) اى يا يوسف اكتمه ولا تذكره . (واستغفرى لذنبك) يا راعيل وهى زوجته (من الخاطئين) اى من المذنبين من خَطِىء يَخْطَأ خَطَأ اذا أذنب متعمدا . اما اخطأ فمعناه اذنب غير متعمد . (تراود فتاها عن نفسه) اى تطالب اليه من راد يَرُود رَوْدا اى ذهب وجاء لطلب شىء . (قد شغفها حبا) اى شق شَغَاف قلبها حبا حتى وصل إلى فؤادها . وشَغَاف القلب حجابه المغشى له . (فلما سمعت بمكرهن) اى باغتيابهن . وانما سماه مكرا لأنهن اخفينه كما يخفى الماكر مكره . (واعتدت لهن متكأ) اى وأعدت لهن ما يتكئن عليه من الوسائد . يقال أعْتَدَّ الشىء اى أعَدَّه وهو من العَتَاد اى الأداة . (وآتت) اى واعطت (أكبرنه) اى عَظَّمنه وهبن حسنه من أكبر الشىء اى رآه كبيرا . (وقطعن ايديهن) اى جرحن ايديهن من فرط الدهش . (حاش لله) اى تنزيها لله من صفات العجز . اصل حاش حاشا فحذفت ألفه الأخيرة تخفيفا وهو حرف يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه . (ان هذا الا ملك) اى ما هذا الا ملك (هذا الذى لمتنى فيه) اى هذا الذى عِبْتُنَّنى فيه . (فاستعصم) اى فامتنع طلبا للعصمة . (وليكونن من الصاغرين) اى وليكونن من الاذلاء المهانين . يقال صغِر يَصْغَر صَغَرا وصِغَارا اى ذل وهان . وصَغُر يَصْغُر صِغَرا اى قل حجمه .

وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٩﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣٢﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ

(تفسير المعانى) ـ : لا نرى موجبا لتفسير معانى هذه الصفحة فهى لا تحتاج لبيان الا اننا نلفت التالى الى الايجاز المعجز فى هذه الآيات كقوله تعالى : يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك .

(تفسير الألفاظ) — : (كيدهن) احتيالهن . الكيد ضرب من الاحتيال قد يكون محمودا ومذموما وهو في المذموم أكثر . (أصب) أي أمل إليهن . يقال صبا اليه يصبو صَبْوا أي مال اليه . والصَّبْوة هي الميل مع الهوى . (ثم بدا لهم) أي ثم ظهر لهم (ملة) أي دين .

(تفسير المعاني) — : قال يوسف : رب السجن أحب الى نفسي وأهون عليها مما يطلبنه الى والا تصرف عني احتيالهن أمل اليهن وأكن من الجاهلين . فاستجاب له ربه دعاءه فدفع عنه احتيالهن انه هو السميع لدعاء المستغيثين ، العليم بما يصلحهم . ثم ظهر لهم من بعد رؤيتهم الآيات ، أي العلامات الدالة على براءة يوسف ، أن يسجنوه مدة ليحسب انه مجرم . ودخل السجن معه فتيان ، احدهما خباز الملك والآخر ساقيه . فقال احدهما اني رأيت في الرؤيا اني اعصر خمرا ، وقال الآخر اني رأيتني احمل فوق رأسي خبزا تأكل منه الطير ، اخبرنا يا يوسف بتأويل هاتين الرؤيين انا نراك من المحسنين . فرأى يوسف ان يدعوهما الى التوحيد قبل ان يسعفهما بطلبهما فشرع يذكرهما بما يبديه من المعجزات ليكون دليلا على صدقه فيما يدعوهما إليه ، فقال لهما لقد رأيتما انه لا يأتيكما طعام من رزق الله الا اخبرتكما بتأويله ، يعني ببيان ماهيته وكيفيته ، قبل ان يأتيكما ، ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة كافرون ، واتبعت دين آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ، فلا ينبغي لنا ونحن أهل بيت النبوة ان نشرك بالله شيأ ، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ، ببعثنا اليهم لارشادهم ، ولكن أكثر الناس لا يشكرون .

ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ

(تفسير الألفاظ) ــ : (ياصاحبى السجن) أى ياساكنيه أو ياصاحبيّ فيه . (سلطان) أى حجة . (إن الحكم) أى ما الحكم . (القيم) أى القويم . (عند ربك) أى عند مولاك عزيز مصر (بضع سنين) البضع من الثلاثة إلى العشرة . (عجاف) أى مهازيل جمع أعجف وهو المهزول . يقال عَجِف يعجَف عجَفا أى هزل

ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ

(تفسير المعانى) ــ : ثم قال يوسف عليه السلام : ياصاحبيّ فى السجن آلهة منفرقون متعددون خير أم الله ؟ انكم لاتعبدون من دون الله فى الواقع إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما انزل الله بها من دليل ، ما الحكم إلا لله ، أمر أن لا تعبدوا غيره ، ذلك هو الدين القويم ولكن أكثر الناس لا يعلمون

ياصاحبى السجن ! أما أحدكما فسيعود لما كان عليه ويسقى مولاه خمرا ، وأما الثانى فيصلب فتأكل الطير من رأسه ، قُضى الأمر الذى تسألانى فيه . وقال للذى اعتقد أنه ناج منهما أذكرنى عند سيدك عساه يتحقق أن هذه التهم الموجهة إلىّ محض افتراء ، فأنساه الشيطان ذكره عند ربه فمكث يوسف فى السجن بضع سنين . وحدث بعد ذلك أن الملك نفسه رأى رؤيا فجمع لها أكبر المعبرين فلم يستطيعوا تأويلها . وقال لهم انى رأيت سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات مهازيل ، ورأيت سبع سنابل خضر ومثلها يابسات . يا أيها الملأ أفتونى فى رؤياى هذه إن كنتم للرؤيا تعبرون .

(تفسير الألفاظ) — : (الملأ) الاشراف الذين يملأن العين مهابة . (تعبرون) أى تفسرون وهو من العبور أى المجاوزة . وعَبَر الرؤيا يعبُرها عِبارة أثبت من عبّرها تعبيراً . (أضغاث أحلام) أى تخاليط أحلام . أضغاث جمع ضغث وهو ماجمع من أخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة . (الذى نجا) هو ساقى الملك (وادكر بعد أمة) أى وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان مجتمعة

خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ
لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ
الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ
بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا
الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ
عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى
النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا
حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾
ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا
قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ
النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ

وقرىء وادّكر بعد أَمَه أى بعد نسيان من أَمِهَ يأمَه أمهاً أى نسى . (عجاف) أى مهازيل جمع أعجف يقال عَجِف يعجَف عَجَفاً هزل . (سبع شداد) أى سبع سنين من القحط . (مما تحصنون) أى مما تحرزون لبزور الزراعة . (يغاث الناس) أى يمطرون . من الغيث وهو المطر

(تفسير المعانى) — : رأى الملك فى منامه أن سبع بقرات مهزولات يأكلن سبع بقرات سمان ورأى سبع سنابل خضر ومثلها يابسات فطلب إلى اشراف قومه أن يعبروها له . فقالوا له هذه تخاليط أحلام وليس لها تأويل عندنا . وقال ساقى الملك وهو الذى نجا من اللذين كانا سجينين ، وقد تذكر يوسف بعد طائفة من الزمان أنا أنبئكم بتأويله فأرسلونى . فقابل يوسف فقال له يا أيها الصديق أفتنا فى رؤيا الملك ، وقصها عليه . فقال له تزرعون سبع سنين دأباً أى على عادتكم المستمرة ، فما حصدتموه فاتركوه فى سنابله إلا مالا بد منه لتموين البلاد . فيأتى بعد ذلك سبع سنين من القحط يأكلن ما ادخرتم لهن إلا قليلا مما تحرزون للبذر . ثم يلى تلك السنين عام فيه يمطر الناس وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم وأمثالها . وقيل يعصرون أى يحلبون اشارة إلى امتلاء الضروع باللبن

(تفسير الألفاظ) –: (بكيدهن) أى باحتيالهن . (ماخطبكن) أى ماشأنكن . والخطب أمر يحق أن يخاطب فيه صاحبه ومن هنا سميت الشدائد بالخطوب . (حاش لله) تنزيها لله من صفات النقص. وأصله حاشا لحذفت الفه تخفيفا . وهو حرف يفيد معنى التنزيه فى باب الاستثناء . (حصحص) أى ثبت واستقر من حصحص البعير إذا ألقى مباركه ليناخ . أو معناه ظهر من حَصَّ شعرَه إذا استأصله بحيث تظهر بشرة رأسه . (ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب) هذا كلام يوسف لما عاد اليه الرسول. (إلا مارحم ربى) أى إلا وقت رحمة ربى . أو إلا مارحمه الله من النفوس . (أستخلصه لنفسى) أى أجعله خالصا لنفسى . (مكين) أى ذو مكانة . (يتبوأ) أى يسكن وينزل ويقيم

ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْئَلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱللَّٰتِى
قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا
خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ
ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ
لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ
﴿٥٢﴾ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ
رَبِّىٓ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ
لِنَفْسِى فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾
قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ
مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ

(تفسير المعانى) –: فأمر الملك باستحضار يوسف فأبى وقال للرسول أرجع إلى مولاك فاسأله ماحال النساء اللاتى جرحن أيديهن . فسألهن الملك فقلن ماعلمنا عليه من سوء . وقالت امرأته الآن ظهر الحق واعترفت بانها راودته عن نفسه وأنه من الصادقين . فلما رجع الرسول الى يوسف وأخبره بماتم قال له يوسف ذلك التثبت منى ليعلم الملك أنى لم أخنه فى غيبته والله لايهدى كيد الخائنين . وانى مافعلت ذلك تزكية لنفسى وعجبا بها ، فان النفس أمارة بالسوء ، إلا النفوس التى يرحمها الله فيعصمها . وأمر الملك باحضاره ليستخلصه لنفسه فلما كلمه قال له انك لدينا اليوم ذو مكانة ومؤتمن على كل شىء . فقال يوسف ولنى خزائن أرض مصر انى حفيظ عليها عليم بوجوه تصريفها ، وكذلك مكنا ليوسف فى مصر ينزل منها حيث يشاء ، نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين .



نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَأَجْرُ
الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾ وَجَاءَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴿٥٩﴾
وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا
تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٦٠﴾ فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ
فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦١﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ
أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٢﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ
فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٦٣﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا
الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٦٤﴾
قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ

(تفسير الألفاظ) ــ : (وهم له منكرون) أى لم يعرفوه . (ولما جهزهم بجهازهم) أى أصلحهم بعدتهم أصل الجهاز مايعد من الأمتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل من بلدة إلى أخرى . ومانزف به المرأة إلى بيت زوجها . (خير المنزلين) اى خير المنزلين للضيف . وكان أحسن انزالهم واكرامهم . (سنراود عنه اباه) أى سنجتهد فى طلبه من أبيه . يقال راوده عنه يراوده مراودة أى طلبه اليه . (لفتيانه) أى لغلمانه جمع فتى . (بضاعتهم) التى بادلوا بها القمح الذى أخذوه .

(تفسير المعـــانى) ــ : نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين . ولثواب الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك والفواحش . وجاء أخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم لم يعرفوه . ولما أصحبهم بعدتهم التى جاؤا لأجلها ، قال لهم ائتونى فى الدفعة المقبلة بأخ لكم من أبيكم ألا ترون انى أتمم لكم الكيل وأنا خير المنزلين للأضياف ؟ فأن لم تأتونى به فلا كيل لكم عندى ولا تدخلوا بلادى . قالوا سنحاول أن نرضى أباه بترحيله معنا وإنا لفاعلون ذلك بغير توان . وقال يوسف لغلمانه ضعوا بضاعتهم فى رحالهم لعلهم يعرفونها إذا رجعوا الى أهلهم ، عساهم يرجعون . فلما رجع هؤلاء الاخوة إلى أبيهم قالوا ياأبانا منع الملك منا الكيل إلا إذا استصحبنا أخانا الصغير بنيامين . فأرسله معنا لنكتال وانا له لحافظون . قال هل آتمنكم عليه الا كما ائتمنتكم على أخيه من قبل ، فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين . وقرىء فالله خير حفظا . وقرىء أيضا فالله خيرُ حافظٍ . وقرىء فالله خير الحافظين

(تفسير الألفاظ) — : (متاعهم) المتاع كل مايتمتع باستعماله جمعه أمتعة . (مانبغى)اى ماانطلب يقال بَـغى يَبـغى بُـغية اى طلب . (ونمير أهلنا) معطوف على محذوف وتقديره ردت الينافنستظهر بها،ونمير اهلنا اى نجلب لهم الميرة وهى ما يؤكل . (موثقهم) اى عهدهم جمعه مَواثق ومواثيق. (الاان يحاط بكم) اى الا ان تغلبوا على امركم او الا ان تهلكوا جميعا . (ان الحكم الالله) اى ما الحكم الا لله

فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ
وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ
بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ
كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ (٦٥) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ
حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا
آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٦٦) وَقَالَ يَا بَنِيَّ
لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا
أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (٦٧) وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ
حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ

(تفسير المعانى) — : ولما فتحوا امتعتهم وجدوا بضاعتهم التى كانوادفعوها ليوسف فى مقابل ما اخذوه من الطعام قد ردت اليهم . قالوا يا أبانا ماذا نريد بعد هذا ؟ هذه بضاعتنا ردت إلينا فنتقوى بها ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ، ذلك الذى نأتى به مكيل قليل . قال ابوهم لن ارسله معكم حتى تعطونى عهدا من الله لتأتنى به الا ان تغلبوا على امركم فلما اعطوه عهدهم ، قال الله على ما نقول وكيل . ثم قال لهم يا اولادى لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ، وكانوا ذوى جمال وابهة نخاف عليهم النظرة ، وما ادفع عنكم من الله شيأ ، ما الحكم الا لله ، يصيبكم اذا كتب لكم ذلك ولا ينفعكم ما انصحكم به ، عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون . ولما دخلوا الى مصر من ابواب متفرقة كما امرهم ابوهم ما كان ذلك ليدفع عنهم شيأ مما قضاه عليهم ولكنها حاجة فى نفس يعقوب قضاها ، اى ان شفقته من ان يصابوا بالعين حمله على ان يامرهم بهذا ، وهو فى الواقع عالم بذلك بسبب ما علمناه من توالى الوحى اليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون .

نقول ان لعيون بعض الناس قدرة على الايذاء وهذا التأثير مظهر قوة نفسية عظيمة لا يجعلها مكروهة الا انصرافها الى الشر ، واما هى فى ذاتها فقوة من اعجب القوى .

(تفسير الالفاظ) — : (آوى اليه) اى ضم اليه وجعله يقيم عنده . يقال آواه يؤاويه ايواء ضمه اليه واخذه عنده . (فلاتبتئس) اى فلا تحزن . (بجهازهم) الجهاز هو ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر . وما يحمل من بلدة الى اخرى . وما تزف به المرأة الى بيت زوجها . (السقاية) المشربة . (رحل اخيه) الرحل ما يوضع على البعير للركوب ثم يعبر به تارة عن البعير وتارة عما يجلس عليه فى المنزل جمعه

اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٣﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ

رحال (اذن مؤذن) اى نادى مناد . (ايتها العير) اى ايتها القافلة وهو اسم الابل التى عليها الاحمال. ثم اطلق أيضا على قافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة . (صواع) الصُّوَاع المشربة . (وانا به زعيم) اى كفيل . بأوعيتهم) جمع وعاء ما يوضع فيه الشىء كالجوالق والجراب وغيره. (كدنا ليوسف) اى احتلنا ليوسف والاحتيال مستحيل على الله فيكون المعنى ألهمناه هذا التدبير الذى حصل به على اخيه . (ما كان ليأخذ اخاه فى دين الملك) اى ما كان ليأخذ اخاه على مقتضى شريعة ملك مصر لانها لاتوجب أسر السارق .

(تفسير المعانى) — : ولما دخلوا على اخيهم ضم اليه اخاه بنيامين وأسرّ اليه بانه اخوه . ولما جهز اخوته للسفر جعل مشربته فى امتعة اخيه ثم نادى منادبانكم ايها الراحلون سارقون . فلما سألوهم عن الذى فقدوه ، اخبروهم بانها مشربة الملك . قالوا والله ما جئنا لنفسد فى الارض وما نحن بسارقين . قالوا فما جزاء من توجد فى امتعته ؟ قالوا جزاؤه ان يؤخذ فيه . فبدأ يفتش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين ثم استخرجها من وعائه . كذلك علمنا يوسف هذا التدبير الذى به حصل على اخيه ، وما كان ليستطيع ان يأخذه على مقتضى شريعة ملك مصر لان فيها ضربا وتغريما وليس فيها استرقاق السارق ، نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم عليم .

(تفسير الألفاظ) ـ : (فأسرها) أى فكتمها . (قال أنتم شر مكاناً) أى قال فى نفسه أنتم شر منزلة فى السرقة لسرقتكم أخاكم . (معاذ الله) أى أعوذ بالله معاذاً معناه التجىء اليه . (فلما استيئسوا منه) اى فلما يئسوا منه . (خلصوا) اى انفردوا واعتزلوا الناس . (نجيا) اى متناجين وانما وَحّده لانه مصدر يقال ناجيته أُناجيه مناجاة اى ساررته . وأصله ان تخلو به فى نجوة من الأرض وهى المكان المرتفع .

يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ
عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا
يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا
كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا
إِذًا لَّظَالِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ
أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ وَمِن قَبْلُ
مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ
يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَىٰ أَبِيكُمْ
فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا

والنَّجْوَى مصدر . وقد يوصف به فيقال هو نجوَى وهم نجوَى . والنَّجِىّ المناجى يقال للواحد والجمع ومنه قوله تعالى وخلصوا نجيا اى انفردوا يتناجون فيما يعملون . (موثقا) اى عهداً جمعه مَواثق ومَواثيق . (ومن قبل) أى ومن قبل هذا .

(تفسير المعانى) ـ : قالوا ان يسرق فقد سبق ان سرق اخ له من قبل ، فاخفى يوسف هذه التهمة السيئة فى نفسه وقال فى نفسه أيضا انتم شر منزلة اذ سرقتمونى من ابى والله اعلم بمبلغ صدقكم فيما تقولون . قالوا يا أيها العزيز ان لهذا الغلام أبا شيخا هرما لا يقوى على مفارقته ، فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين . قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا صُوَاعنا عنده ، انّا اذن لظالمون . فلما يئسوا انفردوا يتناجون . فقال كبيرهم ألم تعلموا ان أباكم قد أخذ عليكم عهدا لتحافظن عليه ولتمنعُنّه حتى يحاط بكم ، ومن قبل بنيامين هذا فرطتم فى يوسف اى قصرتم فيه ، فلن ابرح هذه الأرض حتى يأذن لى ابى بالرجوع او يحكم الله بالخروج منها وهو خير الحاكمين . ارجعوا إلى أبيكم فقولوا له يا أبانا ان ابنك سرق ، وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا ذلك عن مشاهدة ، اذ وجدنا الصواع فى أمتعته ، وما كنا للغيب عالمين . فلم ندر حين أعطيناك الموثق انه سيسرق أو انك ستفرط فى حبه كما أفرطت فى حب يوسف . والصُواع المكيال .

(تفسير الألفاظ) ــ : (واسأل القرية) يعنون مصر أو قرية بقربها . (والعير التى أقبلنا فيها) اى واسأل أصحابها . والعير الابل التى تحمل الأثقال . وتقال للحمير أيضا ثم استعيرت لكل قافلة . (سولت) اى سهلت وزينت . (عسى) فعل جامد معناه يُتَوَقَّع ويرَجَّى . (ياأسفى) أى ياحزنى . والأسف أشد الحزن والحسرة والألف بدل ياء المتكلم . (فهو كظيم) أى مملوء من الغيظ على أولاده يمسك له فى قلبه . من كظَم غيظه يكظمه كَظما اذا اجترعه وأمسكَه فى نفسه . (تفتأ تذكر يوسف) أى لاتفتأ ومعناه لاتزال . (حرضا) اى مريضا مشفيا على الهلاك . (بثى) البث هو الحزن الذى لا يمكن كتمانه مشتق من البثّ وهو النشر . يقال بث الخبر يَبُثّه بَثا نشره . (فتحسسوا) أى فتفحصوا والتحسس طلب الاحساس . (بضاعة مزجاة) رديئة أوقليلة ترد رغبة عنها . من أزجاه أى دفعه .

كنا للغيب حافظين ﴿٨١﴾ وسئل القرية التى كنا فيها
والعير التى أقبلنا فيها وإنا لصادقون ﴿٨٢﴾ قال بل سولت لكم
أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتينى بهم جميعا
إنه هو العليم الحكيم ﴿٨٣﴾ وتولى عنهم وقال ياأسفى على
يوسف وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم ﴿٨٤﴾ قالوا
تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون
من الهالكين ﴿٨٥﴾ قال إنما أشكوا بثى وحزنى إلى الله وأعلم
من الله ما لا تعلمون ﴿٨٦﴾ يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف
وأخيه ولا تايئسوا من روح الله إنه لا يايئس من روح الله إلا
القوم الكافرون ﴿٨٧﴾ فلما دخلوا عليه قالوا ياأيها
العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجىة فأوف لنا

(تفسير المعانى) ــ : قال أخوة يوسف لأبيهم واسأل القرية التى كنا فيها وأصحاب الابل التى جئنا عليها فانا صادقون . قال بل زينت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل لعل الله يأتينى بهم جميعا انه عليم بحالى حكيم فى تدبيره . ثم أعرض عنهم واشتد أسفه حتى ابيضت عيناه . وقال له بنوه لاتزال تذكر يوسف حتى تمرض فلا تستطيع النهوض ، أو تكون من الهالكين. قال انما أشكو مابى الى الله واعلم منه مالا تعلمون . يابَنِى اذهبوا فتفحصوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من رحمة الله انه لا ييأس من رحمته إلا الكافرون . فرجعوا إلى عزيز مصر فلما دخلوا عليه قالوا لقد مسنا وأهلنا الجوع وجئناك ببضاعة رديئة فأتم لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يحب المتصدقين .

(تفسير الألفاظ) — : (إذ أنتم جاهلون) أى حين كنتم جاهلين بقبحه . (أأنك لأنت يوسف) استفهام تقرير ولذلك حقق بانّ ودخول اللام عليه (آثرك) أى فضلك واختارك . (لخاطئين) أى لمذنبين من خطىء يخطأ خطأ أى أذنب عن تعمد واما أخطأ فمعناه أذنب بغير تعمد . (لا تثريب) اى لالوم ولا تأنيب . (ولما فصلت العير) اى انفصلت الابل التى لا تحمل أثقالهم أو قافلتهم عن مصر .

الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ

(لولا ان تفندون) اى لولا ان تفسبونى إلى الفند وهو نقصان العقل من الهرم . وجواب الشرط محذوف تقديره لصدقتمونى أو لقلت انه قريب . (لفى ضلالك القديم) أى لفى بعدك عن الصواب كما كنت قديما .

(تفسير المعانى) — : قال العزيز لأخوة يوسف هل علمتم قبح مافعلتم بيوسف وأخيه حين كنتم تجهلون شناعته ؟ قالوا له أأنت يوسف ؟ قال نعم أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق الله ويصبر فان الله لايضيع أجر المحسنين . قالوا والله لقد اختارك الله علينا ، ولقد علمنا اننا كنا خاطئين بما فعلناه معك . قال لالوم ولا تأنيب عليكم اليوم ، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين . ارجعوا بقميصى هذا فارموه على وجه أبى يرتد بصيرا كما كان وأتونى بأهلكم أجمعين . ولما انفصلت القافلة عن أرض مصر قال أبوهم لمن كان معه انى لأشم ريح يوسف ولولا خوفى من ان تنسبونى الى ضعف العقل لقلت لكم انه قريب منا . قال الحاضرون : والله انك لفى بعدك القديم عن الصواب . فلما جاء البشير الذى أرسله أبناؤه بالقميص ، وهو أحدهم ، ألقاه على وجه يعقوب فرجع مبصرا كما كان . قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله مالا تعلمون ؟

(تفسير الالفاظ) ـــ : (خاطئين) أى آثمين . والفرق بين خاطئين ومخطئين . ان الخاطىء يكون متعمداً للذنب والمخطىء غير متعمد له . يقال خطى يخطأ خطأ أى أذنب متعمداً . (آوى اليك) أى ضم اليه . (ياأبت) أى ياأبى حذفت ياء النسبة وعوض بدلها بتاء . (من البدو) أى من البادية لانهم كانوا أصحاب مواش . (نزغ) اى أفسد . من نزغ الرائض الدابة ينزغها نزغا أى نخسها وحملها على الجرى (لطيف لما يشاء) أى لطيف التدبير له . (تأويل الاحاديث) أى تأويل الكتب وغوامض العلوم والرؤى . (فاطر) اى خالق يقال فطر الله الارض يفطرها فطراً أى خلقها . (انت ولي) اى متولى امرى . (انباء) اخبار

أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٨﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٩﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿١٠٠﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠١﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠٢﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ

(تفسير المعانى) ـــ : قال اخوة يوسف ياأبانا اطلب لنا من الله مغفرة إنا أذنبنا متعمدين . قال سوف أفعل ان ربى غفور رحيم . فلما دخلوا على يوسف ضم إليه أباه وخالة له كان تزوجها أبوه بعد وفاة أمه ، وقال ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله من القحط وانواع المكاره . ورفع ابويه على العرش وهو سرير الملك وخر اخوته سجداً على عادتهم فى تحية الملوك وقال يوسف يا أبت هذا تأويل رؤياى قد جعلها ربى حقا . وقد احسن بى اذ اخرجنى من السجن وجاء بكم من البادية من بعد ان افسد الشيطان بينى وبين اخوتى ان ربى لطيف التدبير لما يشاء ، عليم بوجوه المصالح . حكيم يفعل كل شىء على اقصى وجوه الاحكام . رب قد منحتنى من الملك وعلمتنى من تأويل العلوم والرؤى خالق السموات والارض انت متولى امرى فى الدنيا والآخرة اقبضنى اليك مسلما وألحقنى بالصالحين .

قيل عاش معه يعقوب ابوه اربعا وعشرين سنة ولما مات نقله الى الشام وعاش هو مئة وعشرين سنة .

(تفسير الالفاظ) — : (اذا أجمعوا أمرهم) اى اذ أجمع أخوة يوسف أمرهم على ابعاده. (وكأين) اى وكم. (غاشية) اى نائبة تغشاهم وتجللهم. واصل الغاشية كل مايغطى الشيء جمعها غواش. يقال غَشِيه يغشاه غَشْيا اى ستره. ومثله غشاه تغشية. (بغتة) اى فجأة. يقال بغته يبغته بغتا اى بفجأة. (على بصيرة) اى على طريقة مبصرة غير عمياء ودليل واضح. (وسبحان الله) اى وتنزيها لله، يقال سَبّح الله اى نزهه من النقائص.

الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ
يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ
﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا
مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ
﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ
السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا
إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي
إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ

(تفسير المعانى) — : هذه الاخبار التى نقصها عليك عن يوسف من الامور الغيبية أوحيناها اليك، فانك لم تكن مع اخوة يوسف حين أجمعوا رأيهم على ابعاده عن ابيه. وما اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على هدايتهم وبالغت فى نصيحتهم. وما تطلب اليهم على نشر الدين والقرآن من اجر فما هو الا ذكر للعالمين. وكم من علامة باهرة ودلالة نيرة فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون لايعيرونها التفاتة منهم. وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون به باتخاذ علمائهم اربابا او بنسبة الولد الى الله، او غير ذلك. أفأمنوا ان تحل بهم نائبة من عذاب الله او تأتيهم القيامة فجأة وهم لايشعرون باتيانها. قل هذه طريقى أدعو إلى الله على بينة واضحة انا ومن اتبعنى وسبحان الله وما انا من المشركين. وما ارسلنا الى الامم قبلك الا رجالا مثلك من اهل البلدان نميزهم عن الكافة بالوحى ونسند إليهم هداية الناس الى سبيل الرشاد، أفلم يسيحوا فى اقطار الارض فينظروا كيف كان مصير الذين من قبلهم، ولدار الآخرة خير للذين خافوا ربهم افلا تعقلون؟

اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا
أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ
بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ
لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ
يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

سورة الرعد مدنية وهي أربعون وخمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓرٰ ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ
بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

(تفسير الألفاظ) ــ : (استيأس) أى أيس أو يئس . (قد كذبوا) أى كذبتهم أنفسهم حين أوهمتهم بأنهم سينصرون . وقيل بل معناه قد أُخلفوا ما وُعدوا به من النصر . (عبرة) أى موعظة (لأولى الألباب) أى لاصحاب العقول . والألباب جمع لُب وهو العقل .

المر . هذه الأحرف التى تبدأ بها السور قيل إنها أسرار بين الله ورسوله . وقيل علامات لابتداء وانتهاء كلام . وقيل هى أقسام من الله تعالى ، وقيل هى أسماء له ، وقيل هى أسماء للسور . (بغير عمد) أى بغير أعمدة . وعَمَد جمع عِماد ، أو جمع عمود . وقرىء بغير عُمُد . (ثم استوى على العرش) أى ثم جلس على العرش ، والجلوس محال على الله فيكون تأويله ثم استولى على الملك يَرُبه ويدبره

(تفسير المعانى) : ــ حتى إذا أيس الرسل وظنوا أنهم أُخلفوا ما وعدوا من النصر على الكافرين جاءهم نصرنا فنُجى من نريد ولا يرد عذابنا عن القوم المجرمين . لقد كان فى أخبار الانبياء اتعاظ لاصحاب العقول ، ما كان هذا القرآن حديثا يمكن افتراؤه ولكن فيه تصديق الكتب التى تقدمته وتفصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون .

المر ، هذه الآيات التى تُتلى فى هذه السورة وجميع الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون . الله الذى رفع السموات بغير أعمدة ترونها ثم استولى على أمور ملكوته يدبرها ويربها وسخر الشمس والقمر كل يجرى فى مداره إلى أمد محدود لميعاد مقدر ، وهو الذى يدبر الأمر نفصل لكم آياتنا لعلكم توقنون بكمال قدرتنا فتعلموا أن من قدر على خلق هذه الأشياء وتدبيرها يقدر على اعادتها .

(تفسير الألفاظ) — : (لأجل) أى لميعاد ينتهى اليه . (مسمى) أى مقدر . (توقنون) أى تتحققون من أيقن يوقن إيقانا أى صار لديه يقين . (مد الأرض) أى بسطها وهذا لاينافى أنها كروية فانها فيا ترى العين مبسوطة . (رواسى) أى جبالا ثوابت . من رسا الشىء يَرْسُو رُسُوًّا إذا ثبت واستقر . (زوجين اثنين) أى صنفين اثنين كالابيض والأسود والحلو والحامض الخ . (يغشى الليل النهار) أى يلبسه مكانه فيصير الجو مضيئاً بعد أن كان مظلما . (من أعناب) الأعناب جمع عنب . (صنوان) أى خارجة من أصل واحد جمع صنو وهو الفرع الخارج عن أصل الشجرة مثناه صنوان وجمعه صُنوان . (الاغلال) جمع غل وهو قيد العنق

كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ
بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٣﴾ وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا
رَوَاسِىَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ
يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٤﴾ وَفِى الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ
وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا
عَلَى بَعْضٍ فِى الْأُكُلِ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ
﴿٥﴾ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِى
خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ
الْأَغْلَالُ فِى أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ ﴿٧﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ

(تفسير المعانى) — : وهو الذى بسط الأرض وجعل فيها جبالا ثوابت وأجرى فيها أنهارا وخلق فيها من كل الثمرات صنفين اثنين يلبس الليل النهار فيجعل الجو مضيئا بعد أن كان مظلما ان فى هذا كله لعلامات دالة على قدرة الله لقوم يتفكرون . وفى الارض قطع متجاورات وبساتين من اعناب وزرع ونخيل خارجات من أصل واحد وغير خارجات من أصل واحد تسقى بماء واحد ونميز بعضه على البعض الآخر فى الاكل أى فى الثمر ان فى ذلك لآيات باهرة على وجود الله وكمال قدرته لقوم يعقلون . وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم ءاذا متنا وصرنا ترابا ءانا لمعادون خلقا جديداً ؟ أولئك الذين كفروا بربهم وبقدرته على البعث يوم القيامة ، وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . ويستعجلونك بالعقوبة قبل العافية ، وقد مضت من قبلهم العقوبات التى نزلت بأمثالهم من المكذبين ، وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وانه لشديد العقاب .

(تفسير الألفاظ) — : (المثلات) أى العقوبات جمع المَثُلة والمُثْلة أى العقوبة. (على ظلمهم) أى مع ظلمهم . (لولا) أى هلا . (منذر) هو المخبر مع تخويف من العاقبة . (وما تغيض الأرحام وما تزداد) أى ما تنقصه الارحام وما تزداده فى الجثة والمدة والعدد بالنسبة للجنين . وقيل المراد دم الحيض نقصانه وازدياده . يقال غاض الماء يغيض غيضا أى نضب : (من أسر القول) أى أخفى القول فى نفسه. (ومن جهر به) أى ومن أعلنه . يقال جهر بالقول يجهر جهرا أى أعلنه . (وسارب بالنهار)أى بارز من سرب يسرب سروبا أى برز . (له معقبات) أى ملائكة تعتقب فى حفظه أى تتعاقب بجىء واحد بعد الآخر جمع مُعَقِّبة . (فلا مرد له) أى فلا رد له .(من وال) أى ممن يلى أمرهم فيدفع عنهم السوء

مِن قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ
ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٨﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ
هَادٍ ﴿٩﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ
وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿١٠﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ
الشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿١١﴾ سَوَاءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ
وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ
﴿١٢﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن
وَالٍ ﴿١٣﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ

(تفسير المعانى) — : ويقول الذين كفروا هلا انزلت عليه معجزة من ربه ، غير معتدين بمعجزة القرآن ومعجزة ايتائه الحكمة مع أُمِّيته وبعده عن مراكز العلم الخ، انما أنت مرسل لانذارهم كما ارسل غيرك من الرسل ولكل قوم هاد يأتيهم بما يناسبهم من التعاليم وما يؤثر عليهم من الآيات. الله يعلم ماتحمله كل انثى فى غيابات الأرحام وما تنقصه تلك الارحام من خلوها من الولد وما تزداده بحلوله فيها وكل شىء عنده بمقدار عالم بما احتجب وبما ظهر من المخلوقات ، الكبير المتعال . له ملائكة تتعاقب على حفظ الانسان من امر الله ، ان الله لايغير ما بقوم من الثروة والجاه حتى يغيروا ما بأنفسهم من الاخلاق الطيبة الى اخلاق رذلة فيستحقون العقاب عليها ، واذا اراد الله ان ينزل على قوم نقمة فلا راد له وما لكم من دونه من يتولى اموركم .

هو الذى يريكم البرق خوفا وطمعا ، خوفا من صواعقه وطمعا ، لريه وينشىء السحاب الثقال المملوءة ماء.

(تفسير الألفاظ) - : (السحاب الثقال) السحاب جمع سحابة ، والثقال جمع ثقيلة أى ثقيلة بالماء . (ويسبح الرعد بحمده) يقال سبّح الله أى نزهه عن النقص (وهو شديد المحال) أى شديد الكيد . والمحال مصدر ماحله أى كايده ، ويقال محَل فلان بفلان يمحَله محلا إذا كايده . (له دعوة الحق) أى الدعاء الحق له ، فانه وحده الذى يستحق أن يدعى . (بالغدو والآصال) الغدو جمع غداة وهى ما بين صلاة الصبح الى الضحى ، والآصال جمع أصيل وهو ما بعد العصر إلى المغرب . (أولياء) أى نصراء جمع ولى . (ام جعلوا) أى بل جعلوا والهمزة للانكار

ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ﴿١٦﴾ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ

(تفسير المعانى) - : ويسبح الرعد بدلالته على وحدانية الله بحمده وتقديسه ، وتسبحه الملائكة من الخوف منه . ويرسل الصواعق فيهلك بها من يشاء ، وهم مع هذا يجادلون فى الله بتكذيب رسوله فيما يصفه من صفات الكمال وينزهه عن مشابهة المخلوقين ، وهو شديد الكيد لأعدائه . له الدعوة الحقة إذ لا يصح ان يدعى سواه . وأما الذين يدعوهم من دونه فلا يستجيبون دعاءهم بشىء ، الا كما كفيه الى الماء ، اى ان استجابتهم كما يستجاب من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه . وما دعاء الكافرين إلا فى ضلال . ولله تسجد كل المخلوقات طوعا وكرها ، وظلالهم تسجد له ايضا . والمراد انقيادها لتصريفه فى الغدوات والآصال . قل من رب السموات والارض ؟ ثم أجب عنهم قائلا هو الله . قل أفاتخذتم من دونه نصراء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ؟ فهل يستوى الأعمى والبصير ؟ ام هل تستوى الظلمات والنور ؟ ام جعلوا ، اى بل أجعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فاشتبه الأمر عليهم فلم يعرفوا من خلق هذا ومن خلق ذاك ؟ قل الله خالق كل شىء لا يخلق سواه وهو الواحد القهار .

(تفسير الألفاظ) — : (أودية) جمع واد وهو الموضع الذى يسيل الماء فيه بكثرة . ثم اتسع فى معناه واستعمل للماء الجارى فيه . (زبداً رابيا) الزبد هو الوضر الذى يوجد عند غليان السوائل . ورابيا اى عاليا على وجه الماء . يقال ربا يربو ربا اى زاد وعلا . (ومما توقدون عليه فى النار زبد مثله) اى ومن الشىء الذى توقدون عليه فى النار كالذهب والحديد وجميع المعادن زبد مثل زبد الماء . (جفاء) الجفاء مايرمى به الوادى والقدر من الغثاء . والغُثاء مايطفح ويتفرق من النبات اليابس ويضرب به المثل فيما لايعتد به . (الحسنى) اى المثوبة الحسنى . والحسنى مؤنث الأحسن (المهاد) فراش الطفل وهو مفرد جمعه مُهد ومُهُد وأمهِدة . (الميثاق) العهد .

وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ

(تفسير المعانى) — : أنزل الله من السماء ماء فسالت وديان بقدرها اى بمقدارها الذى يعلم الله انه يكفيها فاحتمل السيل زبداً طافيا على وجه الماء وللمعادن التى توقدون عليها فى النار طلباً لأن تصنعوا منها حليا ومتاعا كالأوانى، زبد كزبد الماء . فأما هذا الزبد فيذهب غير مهتم به لحقارته ، وأما ماينفع الناس كالماء وخلاصة المعدن فيبقى فى الارض ، كذلك يضرب الله الامثال لايضاح الشبهات . جعل الله تعالى مثل الباطل كمثل الزبد يتكون ثم يضمحل ، وجعل مثل الحق كمثل الماء والمعادن التى تنفع الناس وتمكث فى الارض .

ثم ذكر الله الذين قبلوا دعوته الايمان ووعدهم بحسن الثواب، وذكر الذين لم يستجيبوا وانذرهم بسوء الحساب . ثم قال : أفمن يعلم ان ما اوحى اليك من ربك الحق كمن هو اعمى لا يعلم ذلك؟ انما يتذكر أولو العقول الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق المعقود بينهم وبين الله .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ابتغاء) أى طلب . (ويدرأون) أى ويدفعون . (عقبى الدار) أى عاقبة الدار يريد بها سعادة الآخرة . (جنات عدن) أى جنات استقرار وثبات من عدن بالمكان يعدن عدناً استقر فيه . (من بعد ميثاقه) أى من بعد ما أوثقوه به من الاقرار والقبول . (يبسط الرزق) أى يوسعه . (ويقدر) أى ويضيق يقال قدر الرزق يقدره ضيقه (إلا متاع) أى إلا متعة لا تدوم .

بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ

(تفسير المعانى) : ـــ وأولو الألباب الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل من الأرحام والأيتام والفقراء الخ ويتقون ربهم ويخافون سوء الحساب ، والذين صبروا على ما تكرهه النفس وخالفوا الهوى رجاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وبذلوا مما رزقهم الله سرا وجهرا ويدفعون السيئة عن أنفسهم بالحسنة أولئك لهم عاقبة الدار ، أى جنات عدن يدخلونها هم ومن كان صالحا من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ليحيوهم بقولهم سلام عليكم بما صبرتم فنعم عاقبة الدار . أما الذين ينقضون عهد الله الذى أخذه عليهم من بعد ما وثقوه من الاقرار والقبول ، ويقطعون ما أمر الله أن يكون موصولا ، ويعثون الفساد فى الارض أولئك لهم لعنة الله ولهم سوء الدار . الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويضيق عليه ، ويفرح الكافرون بالحياة الدنيا ، وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع ، أى تمتع لا يدوم .

قوله تعالى (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم . إلى قوله ويدرأون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) يدعو إلى أبعد غايات الكمالات النفسية وأرفعها ، بالدعوة الى مقابلة السيئة بالحسنة ، فان هذه منزلة الكملة العارفين التى قال فيها وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

(تفسير الألفاظ) ــ : (الذين آمنوا) بدل من مَن فى قوله تعالى من أناب (أناب) أى رجع وتاب (طوبى لهم) أى طابوا وزكوا . وهو دعاء مشتق من طاب يَطيب جاء على وزن فُعلى كبشرى وزُلفى . (مآب) أى مَرجِع من آب يؤوب أوبا أى رجع (قد خلت) أى قد مضت . (بالرحمن) أى بالله البليغ الرحمة مشتق من رَحِم يَرحُم رحمة أى رق قلبه وعطف (متاب) أصله متابى أى مرجعى حذفت ياؤه فى الآية تخفيفا .

عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٣٠﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

(ولو أن قرآنا سيرت به الجبال الى آخر الآية) هذا شرط حذف جوابه وتقديره ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وتصدعت به الارض وقرىء على الموتى فأجابت ، لكان هو هذا القرآن . (ييأس) أى يقنط . ومعناه فى الآية أفلم يعلم وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه يحدث عن العلم . (قارعة) أى داهية .

(تفسير المعانى) ــ : ويقول الكافرون هل أنزلت عليه آية من ربه فقل لهم ما أجهلكم ان الله يضل من كانوا على صفتكم فلو أتتهم كل آية ما عبأوا بها ، ويهدى اليه من رجعوا إلى الحق واستسلموا اليه . وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم لذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب . طاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات وحسن لهم المآب . وكما أرسلنا فى كل أمة رسولا أرسلناك لهؤلاء لتقرأ عليهم ما أوحينا اليك وهم يكفرون بالله قل هو ربى عليه توكلت واليه مرجعى ، ولو أن كتابا سيرت به الجبال وتشققت به الارض وقرىء على الموتى فأجابوا لكان هو هذا القرآن ، بل لله الأمر كله وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه عليك من الآيات ، أفلم يتبين الذين آمنوا بعد الذى رأوه من عناد الكفار ان الله لو شاء لهدى الناس جميعا ؟ ولا يزال الكافرون تصيبهم بما صنعوا داهية أو تحل قريبا من ديارهم حتى يأتى وعد الله إنه لا يخلف الميعاد .

(تفسير الألفاظ) ـ : (فأمليت) أى فأمهلت . وأصل الاملاء أن يترك مُلاوة من الزمان أى مدة طويلة منه . (قائم على كل نفس) أى رقيب عليها . (قل سموهم) أى صفوهم لتنظروا هل لهم من الصفات ما يستحقون به أن يعبدوا (أم بظاهر من القول) أى ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتداد بمعنى ؟ (صدوا) اى منعوا . يقال صَدّه يصُده صداً اى منعه . (واق) اى حافظ يقال وَقاه يَقيه وقاية اى حفظه (اكلها) اى ثمرها . (وظلها) اى وظلها دائم ايضا . (عقبى) اى عاقبة . (ومن الاحزاب) اى كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله.

لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٣٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ

(تفسير المعانى) ـ : ولقد استهزأ الكافرون برسل من الذين أرسلناهم قبلك فأمهلت الذين كفروا ثم أخذتهم بذنوبهم فكيف كان عقابى ؟ أفمن هو حفيظ على كل نفس لايخفى عليه شيء مما كسبت كمن ليس كذلك (فى هذه الآية الخبر محذوف) . وقد جعل هؤلاء الكفرة لله شركاء فقل صفوهم لتروا أنه ليس لهم من الصفات مايستحقون معه أن يعبدوا ، ام تعرّفونه بما لا يعرف فى الارض، ام تدعون انهم آلهة بظاهر من القول من غير حقيقة ، بل زين للذين كفروا مكرهم فتخيلوا أباطيل ثم خالوها حقا ، ومنعوا عن سبيل الحق ومن يضلله الله فما له من هاد يهديه الى الصواب . لهم عذاب فى الدنيا بسوء سلوكهم فيها ولعذاب الآخرة اشق وما لهم من الله من واق . الجنة التى وعد المتقون تجرى من تحتها الأنهار ثمرها دائم وظلها كذلك ، ذلك مآل الذين اتقوا ومآل الكافرين النار . والذين آتيناهم الكتاب (يقصد اليهود والنصارى الذين اسلموا) يفرحون بما انزل اليك ، ومن كفار قريش المتحزبين عليك منهم من ينكر بعضه . قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به شيئا اليه أدعو واليه مآب .

(تفسير الألفاظ) ـ : (حكما عربيا) أى يحكم به فى القضايا، مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه (واق) أى حافظ من وقاه يقيه وقاية أى حفظه . (لكل أجل كتاب) أى لكل وقت حكم يكتب على العباد على مايقتضيه اصلاحهم . (أم الكتاب) أى أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ . (أو لم يروا أنا نأتى الارض) أى نأتى أرض الكفار (ننقصها من أطرافها) أى بما نفتحه للمسلمين منها (لامعقب لحكمه) أى لاراد له . والمعقب هو الذى يعقب الشىء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب . (فلله المكر جميعا) إذ لا يؤبه بمكر دون مكره . والمكر مستحيل على الله والمراد بالمكر هنا التدبير .

اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٤٢﴾

(تفسير المعانى) ـ : وكذلك أنزلنا القرآن حكما عربيا أى ليحكم به فى القضايا والوقائع . ولئن اتبعت اهواءهم يامحمد بعد مامنحك الله من العلم مالك من دون الله من ولى ولاحافظ . ولقد أرسلنا الى الأمم رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية فليس فيك مايخالف ما كانوا عليه حتى تستبعد منك النبوة ، وما كان ينبغى لرسول ان يأتى بآية إلا باذن الله لكل وقت حكم يفرض على العباد . ينسخ الله من الاحكام مايرى ضرورة نسخه ويثبت ما لابد من اثباته وعنده اللوح المحفوظ . فاما نريك بعض الذى نعدهم به من العذاب او نتوفاك فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب . اولم يرهؤلاء الكافرون انا نأتى ارضهم فننقصها كل يوم من اطرافها بما نفتحه منها للمسلمين ، والله يحكم لاراد لحكمه وهو سريع الحساب . وقد مكر الذين من قبلهم فلله التدبير جميعا ، تعلم ما تذنب كل نفس فى السموات والأرض ، وسيعلم الكفار يوم القيامة لمن عاقبة الدار .

(تفسير الألفاظ) ـ : (علم الكتاب) اى علم القرآن وما هو عليه من البيان المعجز والحكمة التى لاتضارع ، او علم التوراة وما فيه من البشارات برسول الله والاسلام (الر) الأحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل انها اسماء لها ، وقيل اسرار محجوبة ، وقيل اسماء للسور ، وقيل اقسام له تعالى، وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام (صراط) اى طريق جمعه صُرُط واصله سراط (الحميد) المحمود (وويل) الويل حلول الشر وكلمة عذاب . (يصدون) يمنعون . يقال صدّه يصُده صداً اى منعه (ويبغونها) اى ويطلبونها والضمير عائد على سبيل الله اى ويطلبون لسبيل الله العوج .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ۞

سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۞ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۞ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ۞ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ

(تفسير المعانى) ـ : ويقول الذين كفروا انك مفتر فلست مرسلا من قبل الله الينا . فقل لهم يكفى أن يشهد لى الله بذلك بهذا الوحى وبتأييدى ونشر مذهبى وان يشهد لى من عنده علم الكتب السابقة فان فيها بشارات عنى .

الر ، هذا كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من ظلمات الكفر والجمود على سوء العادات، الى نور الايمان والحياة الفاضلة بأذن ربهم الى صراط العزيز المحمود ، الله (معطوف على العزيز الحميد) الذى له ما فى الكون كله يتصرف فيه على مقتضى حكمته الأزلية ، والويل للكافرين من عذاب شديد سيحل بهم من جراء تماديهم فى الضلال . اولئك الذين يختارون الحياة الدنيا وما فيها من نقائص ومهلكات على الحياة الآخرى وما فيها من كمالات وسعادات ويمنعون الناس عن سلوك سبيل الله ويطلبون لها العوج اولئك فى ضلال بعيد المدى ، متوغل فى التطرف . وما ارسلنا من رسول قبلك إلا بلسان القوم الذين يختارهم الله لحمل اعباء دعوته ليبين لهم حقوقهم وواجباتهم فيضل الله عن هداه من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم .

(تفسير الالفاظ) — : (ان أخرج قومك من الظلمات) معناه اى أخرج . (وذكرهم بأيام الله) اى بوقائعه التي وقعت على الامم كما يقال ايام العرب اى حروبها ووقائعها . (صبار شكور) اى كثير الصبر كثير الشكر من صيغ المبالغة . (يسومونكم سوء العذاب) اى يبغون لكم سوء العذاب . واصل السوم الذهاب فى ابتغاء الشيء . وقد اجرى مجرى الذهاب فى قولهم سامت الابل فهى سائمة . واجرى مجرى الابتغاء فى قولهم سُمْت كذا اى ابتغيته وطلبته . وفى قوله تعالى يسومونكم سوء العذاب . (ويستحيون نساءكم) اى ويبقونهن احياء (بلاء من ربكم) اى ابتلاء بمعنى اختبار (تأذّن) اى آذن بمعنى أعلم كتوعّد بمعنى اوعد غير انه ابلغ منه (حميد) اى محمود .

مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ
أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ
شَكُورٍ ﴿٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن
رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ
لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ
إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ
﴿٩﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ
وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ

(تفسير المعانى) : — ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اى بجميع معجزاته ان اخرج قومك من ظلمات الكفر الى نور الايمان وذكرهم بوقائع الله فى الامم وكيف انها قاومت دعوة الحق واستعزت بجاهها وسلطانها فلم يغنيا عنها شيئا وتلاشت ، ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور ، وإذ قال موسى لقومه اذكروا ياقومى نعمة الله عليكم إذ نجاكم من آل فرعون يكلفونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم الذكور ويستبقون الاناث ان فى ذلكم اختبارا من الله عظيما لرجاحة عقولكم وقوة ايمانكم . واذ أعلم ربكم لئن شكرتم لازيدنكم فضلا على فضل ولئن كفرتم ان عذابى لشديد . وقال موسى لقومه ان كفرتم انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لا يتأثر من ذلك انه غنى حميد . ألم يأتكم ياقوم خبر عن الذين من قبلكم ، جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم ، اى عضوها غيظا ، وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما تدعوننا إليه موقع فى الارتياب .

(تفسير الألفاظ) ـ : (بالبينات) أى بالآيات الواضحات . (فردوا أيديهم فى أفواههم) أى عضوها غيظاً . (مريب) اى موقع فى الريبة وهى الشك . يقال رابنى هذا الأمر يريبنى وأرابنى أى حدث لى منه شك . (فاطر) أى خالق . يقال فطر الله الناس يفطرهم فطراً أى خلقهم . (إلى أجل مسمى) اى إلى ميعاد مقدر . (ان انتم) اى ما انتم . (تصدونا) اى تمنعونا . يقال صده يصده صداً اى منعه . (بسلطان) اى بحجة . (ان نحن) اى مانحن . (وما لنا ان لانتوكل على الله) اى اى عذر لنا فى ان لانتوكل عليه . (سبلنا) اى طرقنا جمع سبيل .

رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ۝ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ

(تفسير المعانى) ـ : قالت لهم رسلهم أفى الله شك ، اى هل على وجوده وسعة علمه وشمول قدرته وجلالة حكمته شك وهو خالق السموات والأرض على مافيها من ابداع وما حوت من عجائب تعجز اقوى العقول عن ادراك بعض أسرارها ؟ ان هذا الخالق العظيم يدعوكم الى الايمان به وبكتبه ورسله ليغفر لكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه تعالى دون المظالم التى هى حقوق الناس ، ويؤخركم الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم . فأجابهم اقوامهم قائلين ماأنتم الابشر مثلنا لا فضل لكم علينا تريدون ان تمنعونا عن عبادة ما كان يعبد آباؤنا من الآلهة ، فان كنتم صادقين فى دعواكم فأتونا بدليل مبين . قالت لهم رسلهم ما نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فيخصهم بالنبوة لتبليغ الخلق ارادته ، وليس لنا أن نأتيكم بحجة إلا إذا شاء الله ذلك وأذن فيه وعلى الله فليتوكل المؤمنون . واى عذر لنا فى أن لانتوكل على الله وقد هدانا سبلنا التى نعرفه بها ولنصبرن على ما آذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون .

لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن في ملتنا فأوحى إليهم
ربهم لنهلكن الظالمين ﴿١٤﴾ ولنسكننكم الأرض
من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد ﴿١٥﴾ واستفتحوا
وخاب كل جبار عنيد ﴿١٦﴾ من ورائه جهنم ويسقى
من ماء صديد ﴿١٧﴾ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت ومن ورائه عذاب
غليظ ﴿١٨﴾ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد
اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على
شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴿١٩﴾ ألم تر أن الله خلق
السموات والأرض بالحق إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد ﴿٢٠﴾ وما ذلك على الله بعزيز ﴿٢١﴾ وبرزوا لله جميعا

(تفسير الألفاظ) — : (فى ملتنا) اى فى ديننا . (لمن خاف مقامى) اى لمن خاف موقفى . هو الموقف الذى يقفه العباد لمعرفة مالهم وما عليهم يوم القيامة . (وخاف وعيد) اى وخاف وعيدى . والوعيد هو الوعد بالعذاب . يقال وعده بالخير وأوعده بالشر . وقيل يستعمل للخير والشر بلا تفرقه . (واستفتحوا) اى وطلبوا من الله الفتح اى النصر على اعدائهم . او طلبوا القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة . (وخاب كل جبار عنيد) اى ففتح لهم فأفلح المؤمنون وخاب كل عات متكبر معاند . (من ورائه جهنم) اى من بين يديه . (ويسقى من ماء صديد) اى ويسقى من ماء هو الصديد الذى ينزل من جلود أهل النار . وهذه الجملة معطوفة على محذوف تقديره من ورائه جهنم يُلقى فيها ويسقى من ماء صديد . (يتجرعه) اى يتكلف جرعه . (يسيغه) اى يبتلعه . (فى يوم عاصف) العَصْف اشتداد الريح . يقال عَصَفَت الريح تعصِف عصفاً اى اشتدت .

(تفسير المعانى) — : وقال الذين كفروا لرسلهم اما ان تخرجوا من بلادنا أو تدخلوا فى ديننا، فأوحى الله إليهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم أرضهم من بعدهم، ذلك لمن خاف موقفه امامى وخاف وعدى اياه بالعذاب. وطلب الرسل النصر فمُنِحوه وخاب كل جبار معاند . من ورائه جهنم واقف على حافتها يلقى فيها ويسق من صديد يتكلف ابتلاعه ويكاد لا يستطيعه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وبين يديه عذاب غليظ . مثل أعمال الكافرين كمثل نار هبت عليه ريح عاصف فذهب كأن لم يكن فلن يجدوا أمامهم منه شيأ يوم القيامة ، ذلك هو الضلال البعيد . ألم تر أن الله خلق السموات والارض على اكمل وجوه الحكمة فان يشأ يذهبكم ويأت بخلق غيركم وما ذلك عليه بكبير .

(تفسير الالفاظ) ــ : (فهل أنتم مغنون عنا) أى دافعون عنا (من محيص) أى من مَنجىً أو مهرب . حاص عنه هرب (لما قضى الأمر) أى لما أُحكم وفُرغ منه (وعد الحق) وعدا من حقه ان ينجز (فأخلفتكم) أى لم أنجز وعدى لكم . يقال أخلف وعده أى لم يبر به (سلطان) أى تسلط (بمصرخكم) أى بمغيثكم من أصرخه أى اغاثه . يقال استصرخه فأصرخه أى استغاث به فاغاثه .

فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا
فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ
لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴿٢١﴾
وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ
وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا
أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ
مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ
مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا

(بمصرخى) أى بمغيثىّ . (إنى كفرت بما اشركتمونى من قبل) أى إنى كفرت باشراككم اياى فى الدنيا ، أو انى كفرت بالذى اشركتمونيه ، أى بالله تعالى من قبل اشراككم انتم به فانا هالك مثلكم .

(تفسير المعانى) ــ : وبرزوا لله جميعا من قبورهم فقال الضعفاء منهم للذين استكبروا فى الدنيا إنا كنا تابعين لمذاهبكم فهل أنتم دافعون عنا من عذاب الله شيئا ؟ فأجابوهم قائلين لو كان الله هدانا فى الدنيا لهديناكم فسواء علينا الآن أجزعنا أم صبرنا مالنا من مَنجىً ولا مَهرب . وقال الشيطان لما فُرغ من أمر هؤلاء الكافرين ان الله وعدكم وعداً لا مناص من انجازه ووعدتكم انا فأخلفتكم ، وما كان لى عليكم من تسلط غير إنى دعوتكم فاستجبتم لى واطعتمونى ، فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ما أنا بمغيثكم اليوم من عذاب الله ولا أنتم بمغيثىَّ منه فانى قد كفرت قبل أن أهبط الى الارض بالله الذى اشركتمونى معه ، ان الظالمين لهم عذاب أليم . واُدخل الذين آمنوا وعملوا الاعمال الصالحة الجنات تحييهم الملائكة فيها بالسلام . ألم تر يامحمد كيف ضرب الله لكم مثلا للكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة ؟ فالكلمة الطيبة كشجرة زكية نامية أصلها راسخ فى الارض وفرعها أى وأعلاها فى السماء تؤتى اُكُلها أى ثمرها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون.

(تفسير الألفاظ) ـ : (وفرعها) أى أعلاها . فرع الشجرة غصنها و فرع الشىء أعلاه (أكلها) أى ثمرها (اجتثت) اى استؤصلت ورفعت جثتها (قرار) اى استقرار (بدلوا نعمة الله كفرا) اى بدلوا شكر نعمته كفرا بها ، أو بدلوا نفس النعمة كفرا (واحلوا قومهم دار البوار) اى وجعلوا قومهم يَحُلون أى ينزلون دار الهلاك يقال بار يَبُور بوارا أى هلك (وبئس القرار) اى وبئس المقر (انداداً) جمع نِد وهو النظير (ولا خلال) اى ولا مُخالة اى ولا صداقة فلا يشفع لك خليل .

ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ

(تفسير المعانى) ـ : ومثل الكلمة الخبيثة كشجرة خبيثة استؤصلت لعدم نفعها وضرر وجودها من فوق الارض مالها من استقرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت المؤيد بالحجة ، المُستند بالدليل فى الحياة الدنيا فلا يؤمنون بشىء إلا ببرهان ، ويثبتهم كذلك فى الآخرة ، فاذا سئلوا عن معتقداتهم لم يتلعثموا فى الجواب كما هو حال المقلدين ، ويضل الله الذين ظلموا أنفسهم بالاقتصار على تقليد آبائهم وان كانوا فى ضلال بعيد . ألم تنظر الى الذين بدلوا نعمة الله عليهم كفرا بها وانزلوا قومهم بعنادهم دار الهلاك ؟ جهنم يحترقون بنارها وبئس المستقر . وجعلوا لله نظراء أشركوهم معه فى الملك ليضلوا عن سبيله . فقل تمتعوا فان مصيركم الى النار . قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة فانها عمود الدين ومطمأن النفوس ومفزع الأرواح ، والطريق الى الله ، ويبذلوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا بمصادقة .

(تفسير الألفاظ) — : (الفلك) السفينة . وهى تستعمل مفردة وجمعاً . (دائبين) أى جادين مستمرين . (لظلوم كفار) أى كثير الظلم كثير الكفر . (واجنبنى) أى أبعدنى يقال جَنَبه يجنُبه جَنباً أبعده . (من ذريتى) أى بعض ذريتى . (بواد) الوادى الأرض المحصورة بين جبلين ويكون مجالا للسيل . (تهوى) أى تميل . يقال هَوِيَه يَهْواه هَوًى أى مال اليه وعشقه .

وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ
﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ
اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ قَالَ
إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ فَمَنْ
تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا
إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ
رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ
وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ

(تفسير المعانى) — : الله هو الذى خلق السموات والأرض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم، وسخر لكم السفن لتجرى فى البحر فتنقلكم إلى أقصى البحر بأمره وسخر لكم الانهار لجعلها تروى بيوتكم وحقولكم والغابات المفيدة لكم، وسخر الشمس والقمر جادين مستمرين فى جرمهما ، وسخر الليل والنهار يتعاقبان لنومكم ومعاشكم ومنحكم من كل ماسألتموه. وان تعدوا نعمة الله عليكم فلا تحصوها ان الانسان لكثير الظلم كثير الكفران !

وإذقال ابراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا ، يعنى مكة ، وأبعدنى وأولادى أن نعبد الاصنام . رب ان هذه الاصنام قدأضلت كثيرا من الناس ، فمن اتبعنى فى طريقى الذى اسلكه فانه منى ومن عصانى فانك غفـــور رحيم . ربنا انى اسكنت بعض أهلى بواد لاينبت الزرع بجوار بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة على أكمل وجوهها فاجعل افئدة بعض الناس تميل اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون .

تشير هذه الآيات الأخيرة إلى مافعله ابراهيم عليه السلام من اسكان امرأته هاجر وابنه اسماعيل مكة ولا يخفى أنه قد تبع هذا بناؤه للبيت الحرام الذى كان ولا يزال محط رحال أمم كثيرة الى اليوم .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ومن ذريتي) أى واجعل بعض ذريتي على طريقتي فى ذلك . (يوم يقوم الحساب) أى يوم يحصل الحساب . مستعار من القيام على الرجل على حد قولهم قامت الحرب على ساق . (تشخص فيه الابصار) أى تفتح فيه الابصار فلا تغمض هولا وفزعا . يقال شخص بصرُه يَشخَص شُخوصا أى فُتِح ولم يطرف . (مهطعين) أى مسرعين . (مقنعي رؤسهم) أى رافعيها الى السماء . (لا يرتد اليهم طرفهم) أى لا تطرف عينهم بل تبقى شاخصة والطرف العين (وافئدتهم هواء) اى خلاء . خالية عن الفهم لفرط الدهش والحيرة. (وانذر) الانذار الاخبار بتخويف من العاقبة .

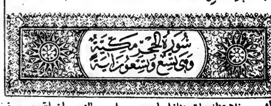
(تفسير المعانى) ــ : (بقية دعاء ابراهيم) : ربنا انك تعلم ما نكتم وما نظهر وما يخفى عليك شيء فى الأرض ولا فى السماء ، لك الحمد على ما وهبت لى على الكبر اسماعيل واسحق أن ربى لسميع الدعاء . رب اجعلنى معدلا للصلاة ومواظبا عليها ومن ذريتى كذلك ، رب واستجب دعائى . رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين يوم يحصل الحساب .

ولا تحسبن الله يا محمد غافلا عما يعمله الظالمون انما يؤخر حسابهم ليوم تفتح فيه الابصار فلا تطرف من شدة ما يصيب الناس فيه من الهول ، يوم تراهم مسرعين رافعى رؤسهم لا تطرف لهم عين وافئدتهم خالية من الادراك من الكرب . وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب فيقول الظالمون ربنا أخرنا إلى ميعاد قريب نجب فيه دعوتك ونتبع الرسل . فيقال لهم أو لم تقسموا بطراً وغروراً أنكم باقون فى الدنيا لا يلحقكم الموت ، والحال انكم سكنتم فى مساكن الذى ظلموا أنفسهم وظهر لكم ماذا فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال تنبيها لكم فلم تعتبروا .

تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ

(تفسير الألفاظ) — : (وقد مكروا ومكر الله) المكر هو الاحتيال وهو مستحيل على الله وانما اسنده الله إلى نفسه فى الآية للشاكلة بين اللفظين ، أما فى حقه تعالى فيفسر بالتدبير فيكون المعنى وقد مكروا ودبر الله مايبطل مكرهم ويوافق الحكمة الالهية . (وعند الله مكرهم) أى مكتوب عنده ليجازيهم عليه . (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) قيل إن بمعنى ما النافية واللام مؤكدة لها فيكون المعنى وما كان

وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾



مكرهم لتزول منه الجبال فى ثباتها ورسوخها . ويكون المراد بالجبال رسالة النبى صلى الله وسلم وما أوحى اليه . وقرأ الكسائى لتزولُ منه الجبال على أن إن مخففة واللام فاصلة ويكون معناه تعظيم مكرهم . (مقرنين) أى قُرِن بعضهم إلى بعض لتشاركهم فى العقائد والاعمال (فى الاصفاد) أى فى القيود مفرد صَفَد . وأصله الشد . يقال صَفَده يَصفِده صَفْداً أى أعطاه . وصَفَّده قيده وشده . (سرابيلهم) أى قمصانهم جمع سربال . (وتغشى) أى وتغطى يقال . غَشِيَه يَغشاه غَشيا أى غطاه وستره . .

(تفسير المعانى) —: وقد مكر هؤلاء الكافرون مكرهم لابطال الاسلام والصد عن سبيله ودبر الله تخييب أملهم ، وسجل عليهم عملهم هذا ليجازيهم عليه ، وما مكرهم مهما عظم بمزحزح للجبال فان أمر محمد كالجبال بل أرسخ وأثبت ، فلا تظنن الله مخلفا ما وعده رسله من النصر ان الله عزيز ذو انتقام . يوم القيامة تبدل الارض غير الارض والسموات ويبرزون لله الواحد القهار ، وترى المجرمين يومئذ مشدودين بعضهم الى بعض فى الاغلال . قمصانهم من قطران وتغطى وجوههم النار . ليجزى الله كل نفس ما كسبت انه سريع الحساب . هذا بلاغ للناس لينتصحوا به ولينذروا ، وليعلموا إنما هو إله واحد ، وليتذكر أولوا العقول .

(تفسير الألفاظ) ــ : (الر) الاحرف التى تبدأ بها أوائل السور قيل انها اسماء لله ، وقيل هى أقسام له تعالى ، وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل هى اسرار بين الله ورسوله، وقيل هى أسماء للسور ، (تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) الاشارة الى آيات هذه السورة، والكتاب هو السورة، والقرآن نكر للتفخيم ، والمعنى تلك آيات الكتاب الجامع لكونه كتابا وكونه قرآنا مبينا . (ذرهم) أى اتركهم . هذا الفعل لا يستعمل الا فى الأمر والمضارع . (الا ولها كتاب معلوم) أى أجل مقدر كتب فى اللوح المحفوظ . (لوما) أى هلا . (منظرين) أى ممهلين (شيع) أى فرق جمع شيعة . (نسلكه) أى ندخله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٣﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴿٥﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٦﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٧﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٨﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ ﴿٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١١﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٢﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ

(تفسير المعانى) ــ : الر تلك آيات هذه السورة والقرآن المبين . ربما يتمنى الكافرون حين يرون انتصار أتباع محمد لو كانوا مثلهم مسلمين . دعهم يأكلوا ويتمتعوا ويشغلهم الامل فسوف يعلمون . وما أهلكنا من أمة إلا ولها أجل مقدر فى اللوح المحفوظ لا تتقدم أمة أجلها ولا تتأخر عنه. وقال الكافرون يا أيها الذى نزل عليه القرآن انك لمجنون حيث تقول إن الله قد أوحاه اليك . هلا تأتينا بالملائكة تشهد لك ان كنت من الصادقين . ما ننزل الملائكة إلا بالحق أى لحكمة ولو نزلنا الملائكة ما كانوا اذن ممهلين . هنا كان الشرط محذوفا وهو ولو نزلنا الملائكة انا أوحينا هذا القرآن وقد تعهدنا بحفظه من التحريف . ولقد أرسلنا رسلا من قبلك فى فرق الأولين. وما كان يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون ، كذلك ندخل الاستهزاء فى قلوب المجرمين أى نولده فيها .

(تفسير الألفاظ) ـ . (وقد خلت سنة الاولين) اى وقد مضت سنة الله فى الاقوام الأولين باهلاك من كذّب الرسل منهم وهذا وعيد لأهل مكة . (يعرجون) اى يصعدون . (سكرت) اى سُدَّت . (بروجا) هما اثنى عشر برجا . (رجيم) أى مرجوم . (إلا من استرق السمع) اى الا من اختلس السمع وذلك ان بعض الشياطين يختلسون ما سيحدث فى الأرض من الكائنات العلوية لما بينهم من المناسبة فى عدم التلبس بالمادة . (مددناها) أى بسطناها وهذا لا ينافى كرويتها فانها مبسوطة فيما ترى العين . (رواسى) اى جبالا ثوابت . (موزون) اى مقدّر . (وان من شىء) اى وما من شىء .

الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾
وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾
لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَ
حَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ
السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا
فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَ
جَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ مِنْ
شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾
وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ
وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ

(تفسير المعانى) ـ . لا يؤمنون بهذا القرآن وقد مضت عادة الله بانه اذا كذبت فرقة من الناس برسوله اهلكها وجعلها مثلا للآخرين . ولو أننا فتحنا عليهم بابا من السماء فأخذوا يصعدون اليه لقالوا انما سُدت أبصارنا بل نحن مسحورون .

ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين وحفظناها من كل شيطان رجيم إلا من اختلس السمع من بعض الارواح العلوية فلحقه شهاب ظاهر للعيان . والأرض بسطناها وجعلنا فيها جبالا ثوابت لحفظ توازنها وأنبتنا فيها من كل شىء مقدّر بمقدار محدود . وخلقنا لكم فيها معايش ومن لستم لهم برازقين ، كالعيال والخدم ، وان ظننتم ظنا كاذبا انكم ترزقونهم ، فالحقيقة أن الله هو رازقهم . وما من شىء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بمقدار معلوم . وأرسلنا الرياح ملحقة للنباتات أو حاملة لسحب ممطرة فأنزلناه من السماء ماء فاسقيناكموه وما أنتم له بخازنين . وانا نحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ، أى الباقون بعد موت الخلائق كلها .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) أى من تقدم ميلاداً وموتا ومن تأخر ، أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد ، أو من تقدم فى الاسلام ومن تأخر (يحشرهم) أى يجمعهم . والحشر لغةً جمع الناس للحرب (صلصال) أى طين يابس يصلصل أى يصوت اذا نقر (حمأ) أى طين تغير واسود من طول مجاورة الماء (مسنون) مصوّر من سنة الوجه أو مصبوب ليبس من سَنَّه إذا صبه . (والجان) هو أبو الجن وقيل ابليس . ويصح أن يراد به جنس الجن (السموم) أى الحر الشديد النافذ فى المسام . (رجيم) أى مرجوم بالحجارة والمراد هنا مطرود (اللعنة) هى الابعاد عن رحمة الله.

الوارثون ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي

(تفسير المعانى) ــ : ولقد علمنا الذين تقدموا منكم فى ميلادهم وموتهم وعلمنا الذين تأخروا ، وان ربك جامعهم يوم القيامة انه حكيم عليم . ولقد خلقنا الانسان من طين يابس اتخذناه من طين اسود صببناه على هيئة الانسان ثم نفخنا فيه من روحنا . وخلقنا الجن قبله من نار شديدة الحرارة . واذكر يامحمد إذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين يابس متخذ من طين مصبوب فاذا سويته على هيئة الانسان ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين . فسجد له الملائكة أجمعون ، إلا ابليس رفض أن يكون من الساجدين . فسأله الله مالك لم تسجد مع الملائكة المقربين ؟ فقال لايصح لى ان أسجد له وقد خلقته من طين . قال فاخرج من الجنة فانك مطرود وعليك اللعنة الى يوم الدين . نقول لايصح أخذ هذا الكلام على ظاهره فان الله لايُرى للملائكة ولا لأبليس ولا يستطيع كائن من كان أن يجادله ، وانما أراد الله تصوير ماعمله الملائكة والشيطان حيال آدم ، وماجاش بصدورهم عنه فأتى بما رأيت ، وهو أبلغ مايقال فى هذا المقام .

إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٥١﴾

(تفسير الألفاظ) — : (المنظرين) أى المُمْهَلين . يقال أنظره يُنْظره إنظارا أمهله . (قال رب بما أغويتنى لأزينن لهم فى الارض) أى قال يارب اقسم باغوائك اياى لأزَينن لهم الامور الارضية فالباء فى (بما) للقسم وما مصدرية وجواب القسم لأزينن لهم . وقيل الباء للسببية فيكون المعنى بسبب اغوائك لى لأزينن لهم . والإغواء الاضلال . (المخلصين) بفتح اللام الذين أخلصهم الله لطاعته . (قال هذا صراط على مستقيم) أى هذا طريق حقّ علىّ أن أراعيه لا أنحرف عنه . والاشارة إلى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلَصين من اغوائه (الغاوين) الضالين . (نبىء) أى خبّر . (ضيف) يطلق على الواحد والجمع.

(تفسير المعانى) — : قال الله لابليس مجيبا طلبه . انك من المُمْهَلين الى يوم الوقت المسمَّى فيه أجلك عند الله أو يوم موت الناس أجمعين. قال رب بسبب ما أغويتنى لأزينن لهم الامور الارضيـــة ، والميول الشهوانية ، ولأضلنهم أجمعين . إلا عبادك الذين أخلَصتهم لطاعتك فلا سلطان لى عليهم . قال الله ان تخليصهم هذا من إغوائك حقّ علىّ أن أراعيه لاأعدل عنه . فان عبادى ليس لك عليهم سلطان ، فسلطانك ينحصر فيمن اتبعك من الضالين ، وان جهنم لموعدهم أجمعين .

لها سبعة أبواب لكل باب منها سم مقدر من المجرمين . أما المتقون فهم فى بساتين وعيون مياه . يقول لهم الملائكة ادخلوها بسلام آمنين . وسللنا ما فى قلوبهم من حقد فأصبحوا اخوانا على الأرائك متقابلين لا يمسهم فيها تعب ، ولا هم عنها بمخرجين . خبّر عبادى يا محمد بأنى أنا الكثير المغفرة ، العظيم الرحمة ، وبأن عذابى لمن عصانى هو العذاب الأليم . واذكر لهم ضيوف ابراهيم .

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾

(تفسير الألفاظ) — : (وجلون) أى خائفون . يقال وَجِل يَوجَل وَجَلا أى خاف . (فبم تبشرون) أى فبأى أعجوبة تبشرونى (القانطين) اليائسين . يقال قَنِط يَقنَط قَنَطا وقُنوطا يئس . (فما خطبكم) أى فما شأنكم والخَطب هو الأمر الهام الذى يخاطَب فيه الانسان . (الغابرين) أى الباقين مع الكفرة . يقال غبر يَغبُر غُبورا أى بقى ومضى وهو من الافعال التى لها معنيان متضادان (منكرون) أى تنكركم نفسى . (بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أى بالعذاب الذى كانوا يمترون فيه أى يَشُكون فيه . (وأتيناك بالحق) أى باليقين من عذابهم . (فاسر) أى فسِر ليلا يقال سَرَى يَسرِى نهارا أما أسرَى يُسرِى إسراء فليلا . (بقطع من الليل) أى بقطعة منه (واتبع ادبارهم) أى وكن على أثرهم لتدافع عنهم من يريدهم بسوء . وأدبار جمع دُبُر أو دُبْر وهو خلف الانسان .

(تفسير المعانى) — : واذكر لهم ضيوف ابراهيم إذ دخلوا عليه فسلموا عليه فلم يُخف عنهم خوفه منهم ، فطمأنوا قلبه وبشروه بغلام كثير العلم والحكمة قال أبشرتمونى وقد طعنت فى السن فبأى أعجوبة تبشرونى ؟ قالوا بشرناك بالحق اليقين ، فلا تكن من اليائسين قال وهل ييأس من رحمة الله إلا الضالون ؟ ثم قال لهم فما شأنكم الذى جئتم من أجله أيها المرسلون قالوا انا أُرسلنا الى قوم مجرمين ، بعذاب مبين . إلى آل لوط ماعدا امرأته فانها ستبقى مع الهالكين . ولما ذهبوا إلى لوط أنكرهم ولم يعرف غرضهم ، فقالوا ماجئناك بما تنكرنا لأجله بل جئنا قومك بالعذاب الذى كانوا فيه يشكون . أتيناك من عذابهم بالحق اليقين ، فاخرج بأهلك بطائفة من الليل وكن وراءهم للدفاع عنهم ولا يلتفت أحد منكم خلفه واذهبوا حيث تؤمرون .

(تفسير الألفاظ) — : (وقضينا إليه ذلك الأمر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين) أى وأحينا إليه أن هؤلاء سيستأصلون وهم داخلون فى الصبح . القضاء فصل الأمر قولا كان ذلك أو فعلا وكل واحد منهما على وجهين إلهى وبشرى ، فمن القول الالهى قوله وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه أى أمر بذلك . وقوله وقضينا إلى بنى اسرائيل فى الكتاب أى أعلمناهم وأوحينا إليهم . ومنه الآية التى نحن بصددها

وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٩﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٧٠﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧٢﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٣﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٤﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٩﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٨٠﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨٢﴾

والدابر الأصل وقطع الدابر كناية عن الاستئصال . (يستبشرون) بأضياف لوط طمعاً فيهم (ضيفى) يستعمل فى المفرد والجمع . (يعمهون) يتحيرون والعمه للبصيرة كالعمى للبصر . يقال عمه يعمه عمها أى تحير وضل فهو عمه وعامه . (الصيحة) صوت مزعج انبعث من السماء فأهلكهم (مشرقين) داخلين فى وقت شروق الشمس . (سجيل) طين متحجر . (المتوسمين) أى المتفكرين المتفرسين الذين يعرفون حقيقة الشىء بسمته أى بعلامته (وانها) أى المدينة (لبسبيل مقيم) اى لبطريق ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها . (الأيكة) غيضة شجر بقرب مدين . وأصحاب الأيكة هم قوم شعيب . (وانهما) اى مدينة سدوم والأيكة . (لبإمام مبين) لبطريق واضح يراهما الناس (الحجر) واد بين المدينة والشام

(تفسير المعانى) — : وأوحينا إليه ان هؤلاء سيستأصلون وهم داخلون فى الصبح . وجاء أهل المدينة طامعين فى ضيوف شعيب وحاد فعرض عليهم بناته ثم اخذتهم الصيحة فصارت مدينتهم ترابا وأمطر الله عليهم حجارة من سجيل . والذى أبيدهم قوم شعيب . وقد فصلنا التفسير فى قسم الألفاظ فانظره هناك .

(تفسير الألفاظ) ـ : (الصيحة) صوت هائل . (مصبحين) أى وهم داخلون فى الصبح . (سبعا من المثانى) أى سبع آيات وهى الفاتحة . وقيل سبع سور وهى الطوال وسابعها الأنفال والتوبة . والمثانى من الثنية فان كل ذلك مَثْنَى تُكرر قراءته . (أزواجامنهم) أى أشباها وأقرانا من الكفار . (واخفض جناحك للمؤمنين) أى وتواضع لهم . (كما أنزلنا على المقتسمين) أى مثل العذاب الذى أنزلناه على المقتسمين ، وهم رجال اقتسموا مداخل مكة أيام الحج لينفروا الناس عن الاسلام . (عضين) أى أجزاء جمع عِضَة فقالوا بعضه حق لموافقته للتوراة والانجيل وبعضه باطل . (فاصدع بما تؤمر) أى اجهر بما تؤمر من صَدَع بالحجة أى جهر بها.

وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾

(تفسير المعانى) ـ : وكان أصحاب الحِجر وهم قوم صالح ينحتون من الجبال بيوتا آمنين فيها فأهلكتهم الصيحة فما نفعهم ما كانوا يكسبون . وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا خلقا ملتبسا بالحق فاعف العفو الجميل . ان ربك هو الخلاق العليم . ولقد منحناك سبع آيات من التى تُثَنَّى وآتيناك القرآن العظيم . لا تطمح ببصرك إلى ما متعنا به أشباها وأقرانا منهم ، ولا تحزن عليهم ان لم يؤمنوا بك . وتواضع للمؤمنين . وقل انى أنا النذير المبين ، أنذركم بعذاب أليم ، ننزله عليكم كما أنزلنا العذاب على المقتسمين ، الذين تقاسموا أبواب المدينة ليصدوا عن النبى فى أيام الموسم ، وهؤلاء المقتسمون جعلوا القرآن أجزاء فما وافق الكتب السابقة منه جعلوه حقا وما لم يوافقه جعلوه باطلا ، فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون . فاجهر بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم .

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٨﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٩﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ

سُورَةُ النَّحْلِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ وَثَمَانُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا

(تفسير الألفاظ) — : (فسبح بحمد ربك) أى فافزع إلى ربك بالتسبيح والتحميد . والتسبيح هو التنزيه . يقال سبح الله أى نزهه وقدسه . (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أى حتى يأتيك الموت لأنه حتم يقين . والمراد فاعبده مادمت حيا . (بالروح) أى بالوحى أو القرآن فانه يقوم فى المجتمع مقام الروح فى الجسد (أن أنذروا) أى بأن أنذروا . (من نطفة) أصل النطفة الماء القليل والمراد بها هنا ماء الرجل . (خصيم) أى مخاصم مجادل . (الانعام) هى الابل والغنم والبقر . ولا يقال لها أنعام إلا إذا كان معها الأبل جمع نعم .

(تفسير المعانى) — : انا كفيناك المستهزئين الذين يتخذون مع الله الها آخر صوروه بخيالهم فسوف يعلمون أنهم كانوا ضالين ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولونه من الشرك والطعن فى الاسلام فافزع إلى ربك بالتسبيح والتحميد والجأ إلى الصلاة فانها مفـــزع المضطربين وسكن المكروبين .

أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون نزلت هذه الآية لما استعجل المشركون ماهددهم به رسول الله من العذاب والهلاك فاخبرهم بها بأن ماأوعدهم به بمنزلة الأمر المحقق وأنه لاخير لهم فى استعجاله . ينزل الله الملائكة بالوحى من أمره على من يشاء من عباده بأن أنذروا الناس أنه لا اله إلا أنا فخافونى خلق الله السموات والأرض بالحق أى أوجدهما على أقدار وصور وأوضاع وخواص مختلفة قدرها بحكمه ، تعالى وتنزه عما يشركونهم معه فى الملك . وخلق الانسان من ماء قليل ليس به شعور ولا إدراك فلما كبر واشتد إذا به مخاصم عنيف ينكر وجود خالقه ، ويكذب رسله ، ويعمل على صد الناس عن اتباعهم . والانعام خلقها لكم تستفيدون من أوبارها لدفئكم وتأكلون مما تخرجه من البانها وما يشتق منه .

(تفسير الألفاظ) ـ : (دفء) الدفء ما يُدفأ به فيقى البرد . (ولكم فيها جمال) أى زينة . (حين تريحون) أى حين تردونها من مراعيها إلى مَراحها بالعشىّ . يقال أراح ماشيته إذا ردها مساء إلى مأواها . (وحين تسرحون) أى حين تخرجونها بالغداة إلى المراعى . (إلا بشق الأنفس) أى إلا بكلفة ومشقة . وفيها قراءتان احداهما بالفتح أى بشَق الانفس والأخرى بالكسر أى بشِق الانفس فعلى الأولى يكون شَق مصدر شَقّ الأمر عليه أى صعب وعلى الثانى يكون شِق بمعنى نصف فان للشىء شقان أى نصفان ويكون المعنى لستم ببالغيه إلا بذهاب نصف قوة الأنفس بالتعب (وعلى الله قصد السبيل) أى وعليه السبيل القَصد أى المعتدل . فان قَصَد يقصد قصْداً أى استقام واعتدل ومنه الاقتصاد أى الاعتدال والتوسط . (ومنها جائر) أى ومن السبل مائل عن القصد . (تسيمون) أى ترعون ماشيتكم . (ذرأ) أى خلق يقال ذَرَأ يَذرأ

لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٦﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ
حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٧﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ
بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ
رَحِيمٌ ﴿٨﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً
وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ
وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٠﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١١﴾ يُنْبِتُ لَكُمْ
بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ

(تفسير المعانى) ـ : وخلق لكم البهائم لمنافعها لكم إذ تتخذون أوبارها ثياباً وأغطية تتقون بها شر البرد ومن ألبانها وما يشتق منه غذاء تقتاتون به . ولكم فيها زينة حين تعود من مراعيها ملأى البطون والضروع وحين تسرحون بها صباحا . وتحمل أحمالكم إلى بلد لم تكونوا بواصلين اليه إلا بمشقة . وخلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق لكم مالا تعلمون من تسخير قوى البخار والكهرباء وغيرهما وهذه من أغرب معجزات القران فان فيه تنبأ صريحا بما اخترع فى القرن التاسع عشر والعشرين . وعلى الله أن يهدى عباده إلى الطريق المعتدل ومن الطريق ماهو مائل عن الحق وقد جعل له أقواما تسلكه لحكمة يعلمها هو ولو شاء لهداكم أجمعين . ثم شرع يسرد ما انعم به على خلقه من مختلف النباتات لعلهم يشكرون .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (يذكرون) أى يتذكرون أن اختلافها فى الأنواع والصور والخواص لايكون إلا بارادة خالق حكيم . (الفلك) السفينة وهذا اللفظ يستوى فيه المفرد والجمع . (مواخر) جمع ماخرة أى جارية فى الماء . وأصل المَخْر شق الماء وقيل صوت جرى السفن . يقال مَخَرت السفن تمخُر مَخْراً أى جرت شاقة الماء . (ولتبتغوا) أى ولتطلبوا . يقال بغاه وابتغاه طلبه . (رواسى) أى جبال رواس أى رواسخ جمع راس يقال رسا الشىء يرسو رسوا أى رسخ وثبت . (تميد) أى تميل وتضطرب . يقال مادت السفينة تميد ميداً أى اضطربت . (تذكرون) أى تتذكرون حذفت احدى التاءين لأجل التخفيف . (لاتحصوها) أى لاتضبطوا عددها (ماتسرون) أى ماتخفون (والذين يدعون من دون الله) أى والآلهة الذين يدعونهم من دون الله . (أيان يبعثون) أى متى يبعثون

مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَهُمْ

(تفسير المعانى) ـــ : وهو الذى ذلل لكم البحر لتصطادوا منه ماتأكلون منه لحما طريا وتستخرجوا منه لآلىء تتحلون بلبسها ، وترى السفن فيه جواريا ولتتطلبوا من فضله بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون . ووضع فى الأرض جبالا رواسخ كراهة ان تميد أى تميل بكم وتضطرب ، وجعل لكم أنهاراً وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم ، وأوجد لكم علامات أى معالم تستدلون بها فى سيركم ، وبالنجم يهتدون يهتدون فى ظلمات الليل برا وبحرا . أفمن يخلق كائنات غاية فى الابداع كمن لايخلق شيئا أفلا تعتبرون ؟ وان تعدوا نعمة الله عليكم لاتضبطوا لها عدداً أن الله لغفور رحيم . والله يعلم ماتخفون وماتبدون . والذين تعبدونهم من دون الله لايخلقون شيا وهم يخلقون . أموات غير احياء وما يعلمون متى يبعثون . الهكم اله واحد ، فالذين لايؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون

(تفسير الألفاظ) —: (لاجرم) أى حقا . (يسرون) اى يخفون فى أنفسهم . (أساطير) جمع أُسطورة أو إسطارة أى ماسُطر من خرافات الأقدمين . (أوزارهم) أى أحمالهم أو ذنوبهم جمع وِزر (الا ساء مايزرون) أى بئس مايذنبون . يقال وزَر يزِر وزرا أى أذنب . (فخر) أى فسقط . يقال خرّ السقف يَخِر خرا أى سقط . (تشاقون فيهم) أى تنازعون المؤمنين فى شأنهم . (السلم) أى الاستسلام . (بلى) تستعمل ردا لنفى نحو (وقالوا لن تمسنا النار . الآية . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) . وتستعمل أيضا جوابا لاستفهام مقترن بنفى نحو (ألست بربكم ؟ قالوا بلى)

مستكبرون ﴿٢٣﴾ لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون
إنه لا يحب المستكبرين ﴿٢٤﴾ وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم
قالوا أساطير الأولين ﴿٢٥﴾ ليحملوا أوزارهم كاملة يوم
القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما
يزرون ﴿٢٦﴾ قد مكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم
من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب
من حيث لا يشعرون ﴿٢٧﴾ ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول
أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم قال الذين أوتوا
العلم إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين ﴿٢٨﴾ الذين
تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا
نعمل من سوء بلى إن الله عليم بما كنتم تعملون ﴿٢٩﴾

(تفسير المعانى) —: حقا إن الله يعلم مايخفونه فى أنفسهم وما يعلنونه من خطرات هواجسهم إنه لايحب المستكبرين . وإذا قيل لهؤلاء ماذا أنزل ربكم قالوا أباطيل الأولين . ليحملوا ذنوبهم ومن ذنوب الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء مايذنبون. قد مكر الذين كانوا من قبلهم فأتى أمر الله بنيانهم من قواعده فسقط عليهم السقف وجاءهم العذاب من حيث لايحسون. ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول لهم أين الذين جعلتموهم شركائى فى الملك وكنتم تعادون المؤمنين من أجلهم ؟ قال الذين أوتوا العلم من الانبياء والعلماء والحكماء إن الخزى والعذاب على الكافرين ، الذين تتوفاهم الملائكة وهم ظالمون لأنفسهم فسالموا واخبتوا حين شاهدوا العذاب ، وقالوا ما كنا نعمل من سوء ، بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه مجازاة رادعة .

(تفسير الألفاظ) — : (مثوى) أى منزل ومسكن . يقال ثوى بالمكان يثوى به ثواء أى سكنه . (جنات عدن) أى جنات استقرار وإقامة . يقال عدن بالمكان يعدن عدنا أى استقر به وأقام . (طيبين) أى طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصى . (هل ينظرون) أى هل ينتظرون فان نظر ينظر نظرا يعنى أبصر ويعنى أيضا انتظر . (إلا أن تأتيهم الملائكة) لقبض أرواحهم . (أو يأتى أمر ربك) هو القيامة أو العذاب المستأصل لهم . (سيئات ما عملوا) أى جزاء سيئات ما عملوا . (وحاق بهم) أى وأحاط بهم . والحيق لا يستعمل إلا فى الشر .

(تفسير المعانى) — : فادخلوا أيها الكافرون أبواب جهنم خالدين فيها فلبئس منزل المتكبرين وقيل للذين اتقوا أى المؤمنين ماذا أوحى ربكم إليكم ؟ قالوا أوحى خيراً . فقضى أن يكون للذين أحسنوا فى هذه الدنيا ، بالأخذ بأسباب الترقى ، والتكمل فى العلم والعمل ، مكافأة تناسب احسانهم ونشاطهم ، ولثوابهم فى الآخرة على قيامهم بالدين أجزل وأفضل ولنعم دار المتقين جنات عدن لهم ما يشاؤن فيها كذلك نكافىء المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من كل ظلم وعدوان . يقولون لهم سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون . فهل ينتظر هؤلاء الكافرون الا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم أو يدهمهم عذاب ربك ، كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا يظلمون أنفسهم بالكفر والانهماك فى المعاصى . فأصابهم جزاء سيئات أعمالهم وأحاط بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون .

فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا

(تفسير الألفاظ) — : (البلاغ المبين) أى التبيين الواضح الذى لا ابهام فيه . (الطاغوت) أى الشيطان . وكل ماعبد من دون الله مشتق من الطغيان وهو تجاوز الحد (حقت) أى ثبتت ووجبت . يقال حَقَّ الأمر يَحُق ويَحِق حقا ثبت ووجب . (جهد ايمانهم) أى أقسموا مصممين . وجَهْدَ مفعول مطلق لفعل مقدر تقديره أقسموا بالله يَجْهَدون جهداً . (بلى) حرف يأتى رداً لنفى نحو : (وقالوا لن تمسنا النار . الآية . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) . وتأتى جوابا لاستفهام مقترن بنفى نحو : (ألست بربكم ؟ قالوا بلى) . (يبعث الله من يموت) أى يحييه بعد الموت .

مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ

(تفسير المعانى) — : وقال الذين أشركوا على سبيل الاستهزاء لو كان الله يريد أن لانعبد من دونه شيأ نحن وآباؤنا ما عبدنا هذه الآلهة ولا حرمنا غير ما حرمه ، كذلك قال الذين من قبلهم من المشركين ، فهل على الرسل إلا الابلاغ الواضح والزام الحجة البينة ؟ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا وأمرناه أن يقول لهم اعبدوا الله واجتنبوا عبادة الشيطان والأصنام، فمنهم من هداهم الله لدينه ، ومنهم من ثبتت عليه الضلالة ، فسيروا فى الأرض فانظروا ماذا أصاب المكذبين من نتايج تكذيبهم . فمهما تحرص يا محمد على هدايتهم فان الله لا يهدى من كتب عليه الضلال ، وما لهم من ناصرين إذا حل بهم العذاب . وأقسموا بالله مصممين بأن الله لايحيى من يموت ، بلى انه قد وعد باعادة الموتى وعداً حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعيدهم ليبين لهم ما اختلفوا فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فى انكارهم الدين والبعث .

(تفسير الألفاظ) — : (لنبوئنهم فى الدنيا حسنة) أى لننزلنهم فى الدنيا بلدة حسنة هى المدينة. يقال بوَّأه الدار يُبَوِّئه إياها أنزله بها. (فاسئلوا أهل الذكر) أى فاسألوا العلماء والعارفين بالتواريخ. (الزبر) أى الكتب جمع زَبُور. (الذكر) أى القرآن (مكروا السيئات) أى دبروا المكرات السيئات (يخسف) أى يجعل عاليها سافلها (فى تقلبهم) أى متقلبين فى أسفارهم (على تخوف) أى على خوف ووجل من العذاب (أو لم يروا الى ماخلق الله من شىء يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل) أى أولم ينظروا الى الكائنات التى لها ظلال متفيئة. وتَفَيَّأت الظلال أى تقلبت.

نَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن
بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ
أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ
فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ بِالْبَيِّنَاتِ
وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ
إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٥﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ
أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٧﴾
أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٨﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ

(تفسير المعانى) — : اننا نقول للشىء إذا أردناه كن فيكون فلا يتوقف حصوله على مادة ولا مدة. والذين هاجروا فى مرضاة الله من بعد ماظلمهم المشركون لننزلنهم فى الدنيا مدينة حسنة هى يثرب ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون. وماأرسلنا إلى الأمم من قبلك إلا رجالا نوحى اليهم لاملائكة، فاسألوا أهل الكتب السماوية ان كنتم لاتعلمون ذلك. أرسلناهم بالآيات الواضحات والكتب، وأنزلنا اليك القرآن لتبين للناس ما أنزل اليهم ولعلهم يتفكرون فيتنبهوا للحقائق أفأمن الذين دبروا المكرات السيئات لرسول الله أن يخسف بهم الأرض أو يأتيهم العذاب بغتة وهم لايشعرون، أو يأخذهم فى أسفارهم أو يدهمهم وهم متخوفون منه، ولكنه لم يفعل. ان ربكم لرؤف رحيم. أو لم ينظروا إلى الكائنات التى لها ظلال متقلبة عن ايمانها وشمائلها ساجدين لله أى منقادين له فى جميع أطوارهم وهم صاغرون.

يقال فاء الظل يَفِىء تحول، وفَيَّأَتِ الشجرة ظللت، وتَفَيَّأت الظلال تقلبت.

وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي
السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا
يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ
وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ
فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا
كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ
﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ
تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾

(تفسير الألفاظ) — : (الشمائل) جمع شِمال (داخرون) أى صاغرون . يقال دَخَر يدخَر دُخورا صغر وهان (من دابة) أى من كل حى يدب على الارض وهو يعم الانسان . والدبيب هو الحركة الجسمانية (فارهبون) خافون يقال رَهِبه يرهَبه رَهبة أى خافه (وله الدين واصبا) أى وله الطاعة دائمة . يقال وَصَبَ يصب وُصوبا دام والمعنى حق الانسان أن يطيعه فى جميع أحواله (تجأرون) ترفعون صوتكم بالاستغاثة . يقال جأر يجأر جُؤارا أى رفع صوته بالاستغاثة (ليكفروا بما آتيناهم) اى فليجحدوا مامنحناهم من نعم . (ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً) اى ويجعلون لآلهتهم التى لا تعلم شيئا ، لأنها جمادات ، نصيبا .

(تفسير المعانى) — : ولله يسجد أى ينقاد ما فى السموات ومافى الأرض من دابة وكذلك الملائكة وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم وهو فوقهم بالقهر ويفعلون مايؤمرون . وقال الله لاتعبدوا إلهين إنما هو إله واحد فاياى نخافونى . له ما فى السموات والارض ، وله الطاعة دائما أفغير الله تخافون ؟ ومابكم من نعمة فمن الله فاذا لحقكم الضر فاليه ترفعون أصواتكم مستغيثين . فاذا كشف الضر عنكم إذا جماعة منكم بربهم يشركون . فليجحدوا ما منحناهم ، فتمتعوا فسوف تعلمون انكم كنتم ضالين . ويجعلون لآلهتهم التى لاتعلم شيئا ، لأنها جمادات لاتشعر ، نصيبا مما رزقناهم من النعم كالقربان والنذور الخ والله لتسألن عما كنتم تفترون متجرئين انها آلهة حقيقية . ويزعمون أن الملائكة بنات الله ، سبحانه ، ولهم ما يشتهون من البنين . وإذا بُشر أحدهم بميلاد أنثى ظل وجهه مسودا وهو يمسك غيظه فى نفسه .

(تفسير الألفاظ) — : (كظيم) أى يمسك غيظه فى نفسه . يقال كظَم القربة يكظمها كظماً شد فاها . (يتوارى) أى يستخفى (على هون) أى على ذل وهوان . (أم يدسه فى التراب) أى أم يخفيه فى التراب وقد ذكّر الضمير لاعادته على (ما) فى قوله (من سوء ما بشر به) . وقرئ أيمسكها على هون أم يدسها فى التراب . (مثل السوء) أى صفة السوء أو السُّوء وهى الحاجة إلى الأولاد، وايثار الذكور ووأد الاناث الخ الخ .

وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ

(ولله المثل الأعلى) وهو الكمال المحض . (دابة) الدابة كل مايدب على الارض ويدخل فيه الانسان (الى أجل مسمى) اى الى موعد مقدر . (أن لهم الحسنى) اى ان لهم المثوبة الحسنى والحسنى مؤنث الأحسن . (لاجرم) اى حقا . (مفرطون) اى مقدّمون الى النار . من أفرطته فى طلب الماء أى قدمته .

(تفسير المعانى) — : وإذا أُخبر احدهم بأن قد وُلدت له أنثى ظل وجهه مسودا وهو يمسك غيظه فى نفسه . يستخفى من الناس من شناعة ما بُشر به ويحدث نفسه أيستبقيها على ذل وهوان أم يدسها فى التراب ؟ فما أسوأ ما يحكمون . لهؤلاء الكفرة الذين لا يؤمنون بالآخرة صفة السوء وهى الحاجة إلى الأولاد ، وايثار الذكور وقتل الاناث الخ ولكن لله المثل الأعلى وهو الكمال المطلق . ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهر الارض من دابة ، ولكنه يؤخرهم أعماراً مقدرة لا يتقدمونها ولا يتأخرون عنها ساعة . ويجعلون لله ما يكرهونه وهى البنات بادعائهم ان الملائكة بناته ، ومع ذلك فيدعون كذبا ان لهم المثوبة الحسنى فى الآخرة . حقا ان لهم النار وانهم يُقدَّمون اليها قبل سواهم . والله لقد أرسلنا رسلا مثلك الى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم من الكفر والمعاصى ، فهو ولى أمرهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم .

(تفسير الألفاظ) — : (الانعام) أى البقر والغنم والابل . مفردها نعم . (نسقيكم) أى نُشربكم يقال سقاه الماء يسقيه إياه وأسقاه اياه بمعنى أشربه اياه . (من بين فرث ودم) الفرث هى الأشياء التى أكلها الحيوان وانهضمت فى معدته بعض الانهضام . (سائغا) أى سهل المرور فى الحلق . يقال ساغ له هذا الأمر يَسوغ سَوغا أى سهل . (ومن ثمرات النخيل والاعناب) هذا الكلام متعلق بمحذوف تقديره ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب (سكرا) السكر مصدر سكر يسكر سكرا سميت به الخمر . (ومما يعرشون) أى ومما يبنون مسقوفا . يقال عرش يعرش عرشا أى بنى (ذللا) أى مذللة ممهدة جمع ذلول .

الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ

(تفسير المعانى) — . وما أنزلنا عليك القرآن الا لتبين الذى اختلفوا فيه من أمر التوحيد والرسل والكتب والمعاد ، وهدى ورحمة لقوم يؤمنون . والله أنزل من السماء ماء عذبا فاحيا به الارض بالنباتات بعد أن كانت جدباء ميتة ، ان فى ذلك لعلامة على قدرة الله لقوم يسمعون . وان لكم فى الانعام لدلالة على عظمة الله نخرج لكم من بطونها لبنا خالصا من جميع الشوائب سائغا للشاربين ، ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب عصيرا تتخذون منه خمرا ورزقا حسنا كالتمر والدبس والزبيب والخل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وأوحى ربك الى النحل أن تتخذ من الجبال بيوتا ومما يبنون . وأن تأكل من كل الثمرات وتسلك الطرق التى ألهمها الله أن تسلكها مذللة ممهدة ، يخرج من بطونها شراب هو العسل ذو ألوان مختلفة فيه شفاء لادواء الناس ان فى ذلك لآية لقوم يتفكرون .

(تفسير الألفاظ) — : (أرذل العمر) أى أخسه يعنى الهرم . يقال رَذُل الشىء يَرذُل رذالة صار رَذْلا أى خسيسا رديئا (فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ماملكت أيمانهم فهم فيه سواء) أى فما الذين فضَّلهم الله فى الرزق على غيرهم بمعطى ماليكهم الرزق المقسوم لهم بل معطيهم رزقهم هو الله نفسه وإنما جُعِل رزقهم تحت أيديهم ، فهم وسطاء لا غير ، فاستوى إذن المالك والمملوك كلاهما عيال على الله .

وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي
الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ
جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم
بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ
وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا
يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَ
أَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ
عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا

(وحفدة) أى وأولاد أولاد جمع حفيد (من السموات والأرض) أى من مطر ونبات (فلا تضربوا لله الأمثال) أى فلا تجعلوا لله مثلا تشركونه به

(تفسير المعانى) — : والله خلقكم ثم يتوفاكم عند انتهاء آجالكم ومنكم من يعمر فيصل لأرذل العمر وهو الهرم لكيلا يعلم بعد علم الأشياء شيأ منها فيصبح كالطفل ، إن الله يعلم مقدار أعمارهم ، قدير على إماتة الشاب المملوء قوة وإبقاء الهرم الفانى . وقد فَضَّل الله بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلناهم برازقى ماليكهم ولكنهم وسطاء فى إيصال رزقهم اليهم ، فهم سواء فى الاستمداد من الله ، أفبنعمة الله يجحدون ؟ والله جعل لكم من جنسكم أزواجا وجعل لكل منهن أبناء وأبناء أبناء ورزقكم من الطيبات ، أفتؤمنون بالباطل وهو اعتقادكم فى نفع الأصنام وتكفرون بنعمة الله حيث تنفقون نعمه على الأصنام ؟ ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا يرسله اليهم من السماء كالمطر أو يخرجه لهم من الأرض كالنبات ولا يستطيعون ذلك ولو حاولوه . فلا تجعلوا لله أمثالا تشركونها به وتقيسونها عليه إن الله يعلم فساد ما تزعمون وأنتم لا تعلمون ذلك ولو علمتموه لما جرؤتم عليه . ضرب الله مثلا عبداً مملوكا عاجزاً عن الكسب والتصرف ورجل أغدقنا عليه رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وعلنا هل يستويان الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون .

(تفسير الألفاظ) — : (أبكم) أى أخرس . يقال بكم يبكم بكما أى خرس (كل على مولاه) أى عيال عليه لايستطيع أن يقوم بأمر نفسه (صراط) طريق جمعه صُرُط وأصله سراط (كلمح البصر) أى كرجع العين (مسخرات) أى مذللات (فى جو السماء) أى فى الهواء المتباعد عن الارض (ما يمسكهن إلا الله) أى ما يمسكهن فى الهواء (سكنا) أى موضعا تسكنون فيه (الأنعام) الغنم والبقر والابل . ولا يقال لها أنعام إلا إذا كان من جملها الابل جمع نَعَم

وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا

(تفسير المعانى) — : وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أخرس لايقدر على شىء من الأعمال لنقص قواه العقلية ، وهو عالة على ولى أمره ، إلى أى جهة يرسله لاينجح ، هل يستوى هو ورجل تام العقل ، ذو فهم وكفاية يأمر بالعدل والاحسان وهو على صراط مستقيم ؟

ولله غيب السموات والأرض ، أى يعلم ما غاب فيهما عن علم سواه ، وما أمر قيام الساعة فى سرعته وسهولته على الله إلا كلمح البصر أو هو أقرب أن الله على كل شىء قدير . والله أخرجكم من بطون أمهاتكم أطفالا ضعافا لاتعلمون شيأ وجعل لكم السمع والابصار والافئدة آلات تدركون بها ما يحيط بكم من الكائنات لعلكم تشكرون . ألم يروا وقرىء ألم تروا بالتاء إلى الطير مذللات فى جو السماء ما يمسكهن فيه أى ما يحفظهن فيه إلا الله إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون لانهم هم وحدهم الذين ينتفعون بأمثال هذه المشاهدات الجليلة . والله جعل لكم من بيوتكم مواضع تسكنون فيها وقت إقامتكم وجعل لكم من جلود الانعام قبابا تتخذونها لخفتها فى أسفاركم وفى إقامتكم أيضا . وتتخذون من أوبارها وأشعارها أثاثا يلبس ويفرش ومتاعا إلى حين .

يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا
وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ
مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ
سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ
يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ
الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ
لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَأَى
الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٥﴾
وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا
الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ

(تفسير الالفاظ) ـ : (ظعنكم) أى ترحالكم . يقال ظَعَن يَظعَن ظَعناً أى ترحل . (أوبارها) جمع وَبَر (وأشعارها) جمع شعر (أثاثا) الاثاث متاع البيت الكثير . وأصله من أث أى كثر وتكاثف ويقال للمال كله إذ كثر أثاث . لا واحد له . ويقال تأثّث فلان أى أصاب أثاثا (ظلالا) جمع ظِل (أكنانا) جمع كِن وهو الموضع الذى يستكنّ فيه كالكهوف والمغاور (سرابيل) جمع سِربال وهو الثوب (ولا هم يستعتبون) أى ولا هم يُسترضون (ولا هم ينظرون) أى ولا هم يُمهَلون . يقال أنظره يُنظره إنظاراً أمهله (فألقوا اليهم القول إنكم لكاذبون) أى أجابوهم قائلين إنكم لكاذبون

(تفسير المعانى) ـ : والله جعل لكم مما خلق من الاشجار والجبال وغيرها ظلالا تتقون بها حرارة الشمس ، وجعل لكم من الجبال مواضع تستكنون فيها من الكهوف والمغارات ، وجعل لكم ثياباً تقيكم شدة الحر ودروعا تقيكم بأسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تنظرون إلى مصدر هذه النعم فتسلمون . فان اعرضوا فانما عليك يامحمد الإبلاغ الواضح المبين . يعرف هؤلاء المشركون نعمة الله المُعدَّدة عليهم ثم ينكرونها بعبادتهم غير الذى منحهم إياها وأكثرهم الجاحدون عناداً . ويوم نبعث من كل أمة شهيداً عليهم ، ثم لا يؤذن للذين كفروا فى الاعتذار ولا هم يُسترضون . وإذا رأى الذين ظلموا عذاب جهنم فلا يخفف عنهم ولا هم يمهلون . وإذا أبصر المشركون شركاءهم أى أوثانهم قالوا يا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نعبدهم من دونك فرد عليهم أولئك الشركاء بأنهم كاذبون ، فما كانوا يعبدونهم ، لكنهم كانوا يعبدون أهواءهم .

(تفسير الالفاظ) — : (السلم) الاستسلام (وضل عنهم) أى وضاع عنهم (يفترون) أى يختلقون (وصدوا) أى ومنعوا . يقال صَدّه يَصُدّه صَدا منعه (تبيانا) أى بيانا (وإيتاء ذى القربى) أى وإعطاء ذى القرابة مايحتاج اليه (الفحشاء) الافراط فى متابعة القوة الشهوية (والمنكر) ما ينكره الشرع وينفر منه الطبع (والبغى) الظلم والتجبر (تذكرون) أى تتذكرون حذفت إحدى التاءين تخفيفا (كفيلا) أى قائما عليه يقال كَفَله يَكفُله كفالة أى قام بأمره وآتاه حاجاته . ومن معانيه ضمنه (انكاثا) أى طاقات نُكِثَ فتلها جمع نِكْث

لَكَاذِبُونَ ﴿٨٧﴾ وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٨﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٩﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩١﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا

(تفسير المعانى) — : وألقى الكافرون إلى الله يوم القيامة مقاليدهم مستسلمين اليه وضاع عنهم ما كانوا يختلقونه من نفع الوسطاء وغناء الشفعاء . الذين كفروا وازدادوا كفرا بمنعهم الناس عن سبيل الله نزيدهم عذابا فوق عذابهم بسبب ما كانوا يفسدون . ويوم نبعث فى كل أمة نبيهم شهيدا عليهم ، ونجىء بك شهيدا على هؤلاء المعاصرين لك من قومك . ونزلنا عليك القرآن بيانا لكل شىء من أمور الدين والدنيا وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

ان الله يأمر باقامة العدل وبالاحسان واعطاء الأقارب ما يحتاجون اليه ، وينهى عن الفاحشة والمنكر والظلم ، يعظكم لعلكم تتذكرون وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ، ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله ضامنا لكم إن الله يعلم ماتفعلون . ولا تكونوا فى إحباط أعمالكم كالتى نقضت غزلها من بعد إبرام واحكام

(بقية الآية فى قسم المعانى من الصفحة ٣٦٥)

(تفسير الألفاظ) — : (دخلا) أى مفسدة . وأصل الدّخل مايدخل الشىء وليس منه (ان تكون أمة هى أربى من أمة) أى بان تكون طائفة أكثر عدداً من أخرى . والمعنى لاتعدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم . وأربى مشتق من الربا وهو الزيادة . يقال ربا المال يَربو ربا أى زاد . (يبلوكم) أى يختبركم (به) هذا الضمير عائد لأن تكون أمة أربى من أمة لأنه بمعنى المصدر أى يختبركم بكونكم أكثر عددا ليرى هل تتخلقون بالوفاء بعهد الله أم لا وقيل هذا الضمير عائد لأربى وقيل للأمر بالوفاء . (فتزل قدم) أى فتسقط . يقال زلت قدمه تزل زَللا أى سقطت وزلقت . (صددتم) أى منعتم . يقال صده يصُده صدا أى منعه . (ولا تشتروا) أى ولاتبيعوا واشترى وباع يستعملان أحدهما مكان الآخر فى معنى واحد . (ينفد) أى يفنى . يقال نَفِد يَنْفَد نَفادا ونفودا أى فنى .

تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ

(تفسير المعانى) — : تتخذون ايمانكم مفسدة بينكم بان تكون طائفة أكثر عددا من طائفة أى فلا تغدر الطائفة القوية بالطائفة الضعيفة فانما يختبركم الله بذلك ليعلم هل تفون بعهد الله وبيعة رسوله أم لا ، وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون . ولو شاء الله لجعلكم أمة مسلمة واحدة ولكنه يضل من يشاء ويهدى من يشاء لحكمة عاليه ولتسألن عما كنتم تعملون . ولا تتخذوا ايمانكم مفسدة بينكم فتسقط قدم بعد استقرارها وتذوقوا العذاب بما منعتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم . ولا تبيعوا عهد الله بثمن قليل ان ماعند الله خير لكم ان كنتم تعلمون ذلك . ماعندكم يفنى وما عند الله باق ، ولنثيبن الذين صبروا بثواب أحسن من أعمالهم . من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مؤمن بما انزله الله على رسله فلنجعلنه يحيا حياة طيبة مرضية ولنوفينهم ثوابهم فى الآخرة بأحسن مما عملوه فى الدنيا .

(تفسير الألفاظ) — : (فاستعذ بالله) أي فاطلب الى الله أن يعيذك أي أن يجيرك من وساوس الشيطان . (الرجيم) أي المطرود . من رَجَمَه يَرْجُمه رَجْماً أي قذفه بالحجارة وطرده . (سلطان) أي تسلط . (يتولونه) أي يتخذونه وليا لأمورهم . (روح القدس) أي جبريل . والقدس أي الطهر . (يلحدون) ألحد أي مال عن الاستقامة مشتق من لحد القبر أي مال به الى ناحية . (يفترى) أي يختلق .

أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴿٩٧﴾ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿٩٨﴾ إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ﴿٩٩﴾ إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ﴿١٠٠﴾ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون ﴿١٠١﴾ قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ﴿١٠٢﴾ ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ﴿١٠٣﴾ إن الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله ولهم عذاب أليم ﴿١٠٤﴾ إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم

(تفسير المعاني) — : فاذا قرأت القرآن فقل ألتجىء الى الله من وسوسة الشيطان الرجيم ، انه ليس له تسلط على الذين آمنوا بالله وعلى ربهم يتوكلون فانهم لا يقبلون وساوسه ، انما هو يتسلط على الذين يتخذونه وليا لأمورهم والذين هم به مشركون ، أي هم بسببه مشركون بالله . واذا بدلنا آية مكان آية بنسخ الثانية لتبدل الاحوال التي دعت اليها ، والله أعلم بما ينزل ، وأخبر بما يصلح الناس وما يفسدهم ، قالوا انما أنت مختلق بل أكثرهم لا يعلمون أن الاحكام تتبدل بتبدل الأحوال . قل نزل هذا القرآن جبريل من الله ملتبسا بالحق ليثبت الذين آمنوا في ايمانهم ، وهدى وبشرى للمسلمين . ولقد نعلم أنهم يدعون انما يلقن محمدا رجل من البشر ، اتهموا بذلك جبرا ويسارا وكانا من صناع السيوف بمكة كانا يقرآن التوراة والانجيل وكان يمر بهما رسول الله ويستمع اليهما ، وقيل عائشا غلام حويطب بن عبد العزى وقيل سلمان الفارسي ، وقد غفلوا عن أن لسان الذي يلحدون اليه أعجمي لا يحسن التعبير وهذا القرآن عربي مبين . ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الى سبيل النجاة ولهم عذاب أليم . انما يختلق الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون .

(تفسير الألفاظ) — : (الا من اكره) اى الا من اُجبر . (من شرح بالكفر صدرا) اى من اتسع صدره للكفر فقبله وطاب به نفساً . يقال شَرَحَ يَشرَح شَرحاً أى وَسَّع فانشرح أى فتوسع . (طبع) أى ختم . يقال طَبَعَ الله على قلبه يَطبَع طَبعاً أى ختم عليه والمراد بذلك اغلاقه ومنعه عن الفهم . (لاجرم) أى حقا . (فتنوا) أى عُذّبوا . يقال فَتَنَه يَفتِنه فتنه أى عذبه . و لفتن معان أخرى ستأتى فى مواطنها (رغدا) أى واسعا . يقال عيش رَغَد اى واسع . ويقال أرغد القوم صاروا فى رغد من العيش .

الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٦﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٩﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١١٠﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١١﴾ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١٢﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا

(تفسير المعانى) —:(من كفر بالله من بعد ايمانه) مَن هنا بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله فى الآية السابقة الا من اُجبر على الكفر فقال كلمة الكفر بلسانه وقلبه مطمأن بالايمان . ولكن من اتسع صدره للكفر وطاب به نفساً فعليهم غضب الله ولهم عذاب عظيم . ذلك بأنهم آثروا الحياة الدنيا على الآخرة وان الله لايهدى القوم الكافرين . أولئك الذين أغلق الله قلوبهم وسمعهم وأبصارهم وأولئك هم الغافلون . حقا انهم فى الآخرة هم الخاسرون . ثم ان ربك للذين هاجروا من مكة إلى المدينة من بعد ما عُذّبوا ، ثم جاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها لغفور رحيم . يوم تجىء كل نفس تجادل عن نفسها وتسعى فى خلاصها ، واذ ذاك تُوَفّى كل نفس جزاء ما عملت وهم لا يظلمون . وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمأنة لا يشوب صفاء أهلها كدر ، يأتيها رزقها موسعا من جميع نواحيها فكفرت بنعم الله عليها فأذاقها الله ألم الجوع والخوف بما كانوا يعملون .

(تفسير الألفاظ) — : (انعم الله) جمع نعمة . (فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) اى فأذاقها آلام الجوع والخوف . استعار الذوق لادراك أثر الضرر أو اللباس لما غطاهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف . (رسول منهم) اى من جنسهم . (وما أهل لغير الله به) أى وماذُكر اسم غير الله عندذبحه . أصل الاهلال الصياح لرؤية الهلال ثم أطلق على تكبير الله . (غير باغ) أى غير ظالم . (ولا عاد) أى ولا متعد . يقال عدّى يعدو عدْوا وعُدوانا تعدى وتجاوز الحد . (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) أى ولا تقولوا الكذب لما تصفه ألسنتكم ، ووصف ألسنتهم بالكذب مبالغة فى وصف كلامهم بالكذب . (متاع) أى تمتع . (الذين هادوا) اليهود لقول موسى هُدنا اليك أى رجعنا تائبين . يقال هاد يهود هودا أى رجع .

مِن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن

(تفسير المعانى) — : ولقد جاءهم رسول من جنسهم فكذبوه فأخذهم العذاب وهم ظالمون . فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله عليكم ان كنتم اياه تعبدون . انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما لم يذكر اسم الله عليه عند ذبحه فمن اضطر لتناول شيء من هذه المحرمات غير ظالم ولا متعد فان الله غفور رحيم . ولا تكذبوا على الله ، فتقولوا هذا حلال وهذا حرام لتفتروا عليه ، ان الذين يقترفون هذا الاثم لا يفلحون . متاع فى الدنيا قليل ولهم يوم القيامة عذاب أليم . وقد حرمنا على اليهود ما ذكرناه لك من قبل وما ظلمناهم نحن ولكنهم كانوا يظلمون أنفسهم .

(تفسير الألفاظ) —: (ان ابراهيم كان أمة) أى أن ابراهيم لاستجماعه الفضائل المتفرقة كان أمة وحده. وقيل أُمة بمعنى مأموم من أَمّه اذا قصده أى كان الناس يؤمونه للاستفادة منه. (قانتا) أى مطيعا لله قائما بأوامره. (حنيفا) أى مائلا عن العقائد الزائغة. من الحَنَف وهو الاستقامة ضد الجَنَف (لأنعمه) أى لنعمه. (اجتباه) اختاره. (انما جعل السبت) أى جعل تعظيمه والانقطاع للعبادة فيه.

كَانُوٓا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢١﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِى الْءَاخِرَةِ لَمِنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٣﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٤﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٥﴾ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ

(على الذين اختلفوا فيه) أى على اليهود أمرهم موسى بالتضرع للعبادة يوم الجمعة فاطاع بعضهم وطلب بعضهم السبت فشدد عليهم فيه. (بالتى هى أحسن) أى بالطريقة التى هى أحسن الطرق.

(تفسير المعانى) —: ثم إن ربك للذين ارتكبوا الآثام بجهالة وهم جاهلون بها وبآثارها ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ما أفسدوه بجهالتهم فالله يغفر لهم ويرحمهم. إن ابراهيم كان لاستجماعه الفضائل المتفرقة بمثابة أمة وحده مطيعا لله ومائلا عن العقائد الزائغة ولم يك من المشركين شاكراً لنعمه اختاره لرسالته وهداه إلى طريق مستقيم. وأعطيناه فى الدنيا حسنة، ذكراً جميلا وعمراً طويلا، وتأييداً عظيما وإنه فى الآخرة لمن الصالحين. ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم مائلا عن العقائد الزائغة وما كان من المشركين. إنما فرضنا تعظيم السبت على اليهود الذين اختلفوا فيه، وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون. أدع إلى سبيل ربك بالحكمة المشفوعة بالأدلة المقنعة، والموعظة الحسنة المستندة إلى العبر المؤثرة، وجادلهم بالطريقة التى هى أحسن الطرق، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين.

(تفسير الالفاظ) ــ : (ضيق) الضَّيْق والضيق بمعنى واحد . (سبحان) أى أسبح سبحانا ومعنى سَبَّح الله أى نزهه عن النقص . (أسرى بعبده) الاسراء هو السير ليلا . وأما السُّرى فهو السير نهاراً . (المسجد الحرام) هو الكعبة . (المسجد الأقصى) هو بيت المقدس . (باركنا حوله) أى أعطيناه بركات الدين والدنيا . وأصل البَرَكة الزيادة . (وكيلا) أى ربا تسكنون اليه أموركم .

(تفسير المعانى) ــ : وإن عاقبتم قوما على تعديهم فعاقبوهم على قدر تعديهم عليكم لا تزيدوا عنه انتقاما منهم . ولئن صبرتم على أذاهم فالصبر خير لكم وأجدى عليكم لأن دفع الشر بالخير أفعل من دفعه بالشر فى بعض الأحوال . واصبر يا محمد على أذاهم ، وما صبرك إلا بتوفيق من الله ، ولا تحزن على الكافرين لتماديهم فى الضلال ، أو ولا تحزن على ما أصاب المؤمنين من الأذى ولا تك فى ضيق مما يمكر الكافرون لأن العاقبة لكم فان الله مع المتقين ومع المحسنين .

سبحان الله الذى نقل عبده محمداً ليلا من المسجد الحرام بمكة الى بيت المقدس الذى أعطيناه بالخيرات والبركات لنريه بعض آياتنا . وهى نقله فى برهة لنحو مسيرة شهر من الزمان إنه سميع بأقوال محمد بصير بأفعاله الموجبة لكرامته . وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى يستهدونه على أن لا تتخذوا من دون الله ربا تسكنون اليه أمركم باذرية من حملنا مع نوح انه كان عبدا شكورا . إن الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة جسدا وروحا أو روحا فقط ، فى اليقظة أم فى المنام أمر مختلف فيه ، وقد قالت عائشة زوجته انه لم ينتقل تلك الليلة من فراشه ولكن ذهب أكثر العلماء إلى أنه اسرى به جسدا وروحا وفى اليقظة ، وهو أمر ليس بالمستحيل من طريق الاعجاز . والعلوم الروحية بأوربا تقرب ذلك إلى العقل .

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٦﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٧﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ

سورة اسرى مكية وهى مائة واحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا

مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ
فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا
﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا
أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا
﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ
وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ
لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا
وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ
وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾
إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ

(تفسير الألفاظ) —: (وقضينا الى بنى اسرائيل) أى وأوحينا اليهم . (ولتعلن) أى ولتستكبرن (فاذا جاء وعد اولاهما) أى وعد عقاب أولاهما . (فجاسوا خلال الديار) أى فترددوا وسط الديار .(ثم رددنا لكم الكرة) أى ثم أعدنا لكم الدولة . (أكثر نفيرا)أى أكثر جمعا . النفير من ينفر مع الرجل من قومه للحرب . وقيل جمع نفروهم المجتمعون للذهاب الى الحرب .(ليسوؤا وجوهكم) اى بعثناهم ليسوؤا وجوهكم أى ليجعلوها ظاهرة آثار المساءة . (وليتبروا)أى وليهلكوا يقال تبّره أى أهلكه . (ماعلوا) أى مدة علوهم وتغلبهم عليه (حصيرا) محبسا من حصره يحصُره حَصرا أى حبسه وقيل حصيرا يعنى بساطا . (للتى هى أقوم) أى للطريقة التى هى أقوم

(تفسير المعانى) —: وأوحينا الى بنى إسرائيل فى التوراة لتفسدن فى الأرض افسادتين أولاهما مخالفة التوراة وقتل شعياء ، والثانية قتل زكريا ويحيى والكفر بعيسى ، ولتستكبرن استكبارا عظيما . فاذا جاء وعد عقوبة أولاهما سلطنا عليكم عبادا لنا كبختنصر أو سنحاريب من ملوك بابل أولى قوة شديدة فجالوا فى وسط دياركم يقتلونكم . كان ذلك وعدا لا بد أن يفعل ثم أعدنا لكم الدولة عليهم وأمددناكم بأموال وأولاد وجعلناكم أكثر رجالا مقاتلين . إن أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فعليها فاذا جاء وعد عقوبة المرة الآخرة بعثناهم ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليهلكوكم مدة غلبتهم اهلاكا . عسى ربكم أن يرحمكم بعد المرة الأخرى ، وان عدتم الى العصيان عدنا الى عقوبتكم مرة ثالثة . وجعلنا جهنم للكافرين محبسا لا يستطيعون الخروج منه . ان هذا القرآن يهدى للطريقة التى أحسن الطرق ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن لهم عند الله أجرا عظيما .

(تفسير الالفاظ) — : (أعتدنا) أى هيأنا من العتاد وهى العُدة . (آيتين) أى معجزتين تدلان على الاله القادر بجريهما على نظام لا يختل منذ خلقا . (لتبتغوا) أى لتطلبوا . (ألزمناه طائره فى عنقه) أى ألزمناه عمله وما كتب له كأنه طُيِّر اليه من الغيب . (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس أخرى . (أمرنا مترفيها ففسقوا فيها) أى أمرنا متنعميها بالطاعة فخرجوا عن الطاعة وتمردوا . وقيل أمرنا مترفيها بالفسق من طريق القضاء والقدر عليهم . وقيل أمرنا بمعنى كثرنا . يقال أمرت الشيء وأمّرته فأمر أى كثرته فكثر

يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ﴿١٣﴾ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا

(تفسير المعانى) — : وأن الذين لا يؤمنون بالحياة الآخرة هيأنا لهم عذابا أليما . وقد يفرط من الانسان أن يدعو على نفسه أو غيره بالشر كما يدعو لها أو لهم بالخير ، ذلك لأنه خلق عجولا . وجعلنا الليل والنهار آيتين دالتين على عظمة الله وسعة حكمته فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مضيئة نيرة لتطلبوا فضلا من الله ولتعرفوا عدد السنين والحساب . وكل شيء فصلناه تفصيلا . وألزمنا كل انسان عمله فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه مبسوطا غير مطوى . فيقول له الملائكة اقرأ كتابك تكفيك نفسك اليوم محاسبا لك . من اهتدى إلى الحق فانما يهتدى لنفسه لا ينفع اهتداؤه غيره ، ولا يهلك ضلاله سواه . ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس أخرى وما كنا معذبين قوما حتى نبعث اليهم رسولا يبين لهم الحق والباطل . ويرشدهم الى الصراط المستقيم ويعظهم بما يؤثر فى نفوسهم . واذا أردنا أن نهلك قرية كثرنا متنعميها فتمسكوا فى ضلالتهم ، واستمروا فى الجرى وراء أهوائهم ، فوجبت عليها كلمة ربك فدمرها تدميرا .

(تفسير الألفاظ) — : (فحق) اى فثبت ووجب . يقال حَقَّ الأمرُ يَحُقّ ويَحِقّ اى ثبت ووجب . (فدمرناها) اى فأخربناها . (العاجلة) اى الحياة العاجلة وهى من الصفات التى تجرى مجرى الأسماء . (مدحورا) أى مطرودا من رحمة الله يقال دَحَره يَدْحَره دَحْراً أى طرده . (وسعى لها سعيها) أى وسعى لها حق السعى . (وما كان عطاء ربك محظورا) أى ما كان ممنوعا . يقال حَظَر يَحْظُر حَظْراً وحَظَّره تحظيراً أى منعه (مخذولا) أى مقهوراً . (وقضى ربك)أى وأمر ربك (وبالوالدين احساناً) أى وبأن يحسنوا بالوالدين احسانا . (إما يبلغن عندك الكبر) اماهى إنْ الشرطية زيدت عليها ما تأكيداً ولذلك صح لحوق النون المؤكدة للفعل .

فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٨﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٩﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٠﴾ كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢١﴾ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢٢﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴿٢٣﴾ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا

(تفسير المعانى) — : وكم أهلكنا من الاجيال من بعد نوح لاستعصائهم على الاصلاح والتكمل وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا . من كان يريد الحياة العاجلة وأخذ بأسباب التوسع فيها عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم دفعنا به إلى جهنم يدخلها مذموما مطرودا من رحمتنا لأنه قد حسر جميع همه للدنيا . ومن أراد الحياة الآخرة وأعطى السعى لها حقه وهو مؤمن ايمانا صحيحا لاشرك معه فأولئك كان سعيهم مقبولا عند الله مستوجبا للثواب . كل فريق من هذين الفريقين نمده بالعطاء هؤلاء وهؤلاء وما كان عطاء ربك ممنوعا على طالبه سواء كان مؤمنا أو كافرا . انظر كيف جعلنا من التفاوت بين الناس فى الرزق وهذا التفاوت فى الآخرة أكبر منه فى الدنيا لأن درجات النعيم والعذاب لا تقف عند حد . لاتتخذ مع الله إلها آخر فتصير مذموما مقهوراً . وأمر ربك أن لا تعبدوا غيره ، وأمر أن تحسنوا للوالدين إن يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فاحذر أن تقول لهما أف أو تزجرهما وقل لهما بدل التأفف قولا كريما .

(تفسير الألفاظ) — : (أف) كلمة تضجر . (ولا تنهرهما) ولا تزجرهما . يقال نَهَرَ يَنْهَره نهرا أى زجره . (للأوابين) أى التوابين . يقال أوَّب يُؤَوِّب تأويبا أى رَجَع وتاب . (وابن السبيل) المسافر . (وإما تعرضن عنهم) أى وإن تعرض ومازائدة (ابتغاء رحمة) أى طَلَب رحمة (قولا ميسورا) أى قولا لينا . وقيل هو الدعاء لهم بالميسور أى باليسر . (مغلولة) اى مشدودة بالغُل وهو قيد الرقبة . يقال غَلَّه يَغُله غَلا اى قيده من رقبته . (فتقعد) اى فتصير . (محسورا) أى معييا من حَسَره السفر اذا بلغ منه واعياه . (ويقدر) أى ويضيق . يقال قَدَر عليه رزقه يَقدِره قَدرا أى ضيقه .

أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا
﴿٢٥﴾ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ
وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ
ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾
وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ
الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾

(تفسير المعانى) — : وتذلل لهما (أى لوالديك) رحمة بهما واجلالا لهما وادع لهما قائلا رب ارحمهما جزاء رحمتهما بى وتربيتهما اياى وأنا صغير . ربكم أعلم بما فى نفوسكم من قصد البر بهما ، فان تكونوا قاصدين للصلاح فانه كان للتوابين غفورا . وأعط ذا القرابة حقه والمسكين والمسافر من مالك فان لهم حقوقا حدها الشرع على كل مسلم ولكن لا تبذر مالك فان المبذرين إخوان للشياطين فى الشر وقد كفر الشيطان بربه فلا تقلدوه ، وان أعرضت عن هؤلاء المستحقين انتظارا لتوسعة من الله عليك لتصلهم بها فادع لهم وتلطف فى ردهم . ولا تجعل يدك مشدودة الى عنقك من الشح ولا تفتحها كل الفتح فتصير مذموما معييا . ان ربك يوسع الرزق لمن يشاء ويضيقه عليه لانه خبير بأحوال عباده بصير بأدواء نفوسهم فيعالجهم بالتوسعة والتضييق العلاج المناسب لهم .

سبب نزول هذه الآية الأخيرة ان امرأة ارسلت الى رسول الله بابنتها تطلب اليه درعا (جلابية) فلم يجد فاعطاها قميصه وجلس فى داره ولم يستطع الخروج للصلاة بالمسجد .

(تفسير الألفاظ) — : (خشية املاق) أى مخافة فقر . يقال أملق يُملق املاقا أى افتقر . (خطأ) أى إثما . يقال خَطِىء خِطأً خطأً كأثم يأثم إثماً (إلا بالتى هى أحسن) أى الا بالطريقة التى هى أحسن الطرق (حتى يبلغ أشده) أى حتى يبلغ غاية نموه (بالقسطاس المستقيم) أى بالميزان العادل (وأحسن تأويلا) أى وأحسن عاقبة (ولا تقف) أى ولا تتبع . يقال قَفاه يَقفوه قَفوا أى تبعه

وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾

(كل ذلك كان عنه مسؤلا) أى كل عضو من هذه الأعضاء مسؤل عنه صاحبه أى عما فعله به (مرحا) أى ذا مَرَح وهو الاختيال والزهو .

(تفسير المعانى) — : ولا تقتلوا أولادكم مخافة الفقر ، وكان بعض العرب يفعل ذلك ، فنحن نرزقهم ونرزقكم ، ان قتلهم كان اثما عظيما . ولا تزنوا ان الزنا فاحشة من أكبر الفواحش وشر سبيل لتفكيك عرى الاجتماع البشرى . ولا تقتلوا النفس الا اذا استحقته . ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه حقا فى طلب القصاص من القاتل فلا يحملنه الحزن على قريبه أن يمثل بقاتله أو يقتل معه سواه انه منصور على أى حال . ولا تمسوا مال اليتيم الا بالطريقة التى هى أحسن الطرق أى بتنميته واستثماره حتى يبلغ مبلغ الرجال ، وأوفوا بالعهد فان الانسان مسؤل عن عهده . وأتموا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ذلك خير لكم وأحسن عاقبة فانه يؤدى إلى توافر الثقة بكم وزيادة الربح . ولا تتبع ما ليس لك به علم من أمور الدين والدنيا فان ذلك يؤدى إلى التخبط والى الضلال ان السمع والبصر والفؤاد أنت مسؤل عما تفعله بها وعما تكلفها إياه مما ليس بحق . ولا تمش فى الأرض مختالا فانك لا تستطيع أن تخرق الأرض بقدميك ولا تستطيع أن تطاول الجبال فى شموخها .

(تفسير الألفاظ) — : (كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها) أى كان رديئه عند الله مكروها . وردى. ماورد فى الآيات المتقدمة هى الأمور المنهى عنها ، وحسنها هو الأخلاق المأمور بها (مدحورا) أى مطرودا . يقال دحره يدحره دحرا أى طرده (أفأصفاكم) أى أخصكم . يقال أصفاه بكذا أى خصه به (ولقد صرفنا) أى ولقد كررنا هذا المعنى بوجوه كثيرة (لابتغوا) أى لطلبوا (تسبح له) أى تنزهه عن النقائص وتقدسه

كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ

(تفسير المعانى) — : كل ماتقدم من الاوصاف كان رديئها عند الله مكروها ورديئها هى الامور المنهى عنها . ذلك مما أوحاه ربك اليك من الحكمة ، ولا تتخذ مع الله إلها آخر فتلقى فى جهنم ملوما مطرودا من رحمة الله . أخصكم ربكم أيها المشركون بالبنين واتخذ لنفسه ماتكرهونه وهو الاناث ؟ إنكم لتقولون فى الله قولا خطيرا بزعمكم أن الملائكة بنات الله . ولقد كررنا هذا المعنى فى القرآن على وجوه كثيرة ليعتبروا فما يزيدهم الا نفورا عن الحق . قل لو كان معه آلهة كما يزعمون ، اذن لطلبوا أن يجدوا الى ذى العرش سبيلا للتقرب اليه . تقدس الله وتعالى عما يقولون علوا كبيرا . تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وما من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لاتفهمون تسبيحهم لاخلالكم بالنظر الصحيح ، انه كان حليما حين لم يعاجلكم بالعقوبة ، غفورا لمن تاب منكم . واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا عن الحس يحجبهم عن فهم ماتقرأ .

(تفسير الالفاظ) ـ : (اكنة) أى أغطية وهو جمع كنان وهو الغطاء الذى يُسكن فيه الشىء . والكِنّ ما يحفظ فيه الشىء جمعه أكنان . يقال كننت الشىء كنّا جعلته فى كِن (وقرا) أى ثقلا يقال وَقَرَت أذنه تَقِر وتَوقَر ثقلت (ولوا على أدبارهم) أى هربوا نافرين . أدبار جمع دُبُر ودُبْر وهو مؤخر الانسان (نحن أعلم بما يستمعون به) أى بما يستمعون من أجله وهو الهزؤ بك وبالقرآن (هم نجوى) أى وهم ذوو نجوى يتناجون . ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نَجِىّ (ورفاتا) أى وفُتاتا (فطركم) أى خلقكم يقال فَطَرَهم يفطرهم فَطْراً أى خلقهم (فسينغضون اليك رؤسهم) أى فسيحركون رؤسهم تعجبا وسخرية (إن لبثتم) أى ما لبثتم

قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٧﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٨﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٥٠﴾ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥١﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٢﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٣﴾ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ

(تفسير المعانى) ـ : وجعلنا على قلوب الكافرين أغطية تحول دون فهم الحقيقة ، وجعلنا فى آذانهم ثقلا ، وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده هربوا نافرين كراهة استماع التوحيد . نحن أعلم بالسبب الذى يدعوهم للاستماع اليك وهو الاستهزاء بك وبالقرآن ، ونحن أعلم أيضاً إذهم يتناجون إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا قد ذهب عقله . انظر كيف ضربوا لك الامثال فنلوك بالشاعر والساحر والمجنون والكاهن فضلوا فى جميع ذلك فلا يستطيعون سبيلا الى الوصول الى الحق . وقالوا اذا كنا عظاما وحطاما ءانا لمبعوثون خلقا جديدا . قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يكبر شأنه فى صدوركم ، فسيقولون من يعيدنا ؟ قل يعيدكم الذى خلقكم أول مرة فسيحركون رؤسهم استهزاء ويقولون متى هذا ؟ قل عسى أن يكون قريبا . يوم يدعوكم فتستجيبون للبعث ناهضين حامدين لله تظنون انكم ما لبثتم الا قليلا فى قبوركم .

يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾
رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ
زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ
كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ
وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ
إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا
شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا
أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ

(تفسير الألفاظ) — : (ينزغ بينهم) أى يهيج بينهم الشر . النَّزْغ لغة الدخول فى الأمر لافساده (وكيلا) أى موكولا اليك أمرهم تجبرهم على الايمان (زبورا) الزبور كتاب داود عليه السلام والزَّبور لغة الكتاب جمعه زُبُر (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ، أيهم أقرب ، ويرجون رحمته) أى أولئك الذين يدعونهم من دون الله زاعمين إنهم آلهة، يرجون إلى ربهم وسيلة تقربهم اليه، أيهم أقرب ، أى يبتغى الوسيلة اليه من هو أقرب منهم فكيف بغير الأقرب ؟

(تفسير المعانى) — : قل لعبادى يقولوا الكلمة التى هى أحسن، ولا يخاشنوا المشركين، ان الشيطان يدخل بينهم فيهيج فيهم المراء والشر وربما أفضى ذلك إلى عنادهم وازدياد فسادهم، إن الشيطان كان للانسان عدوا مبينا . فلا تصارحوهم بأنهم من أهل النار فان ذلك يهيجهم على الشر . ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم وإن يشأ يعذبكم فلا يطلع على هذا الأمر أحد . وما جعلنا أمرهم موكولا اليك فتجبرهم على الايمان، وإنما أرسلناك مبشرا ونذيرا . وربك أعلم بأحوال من فى السموات والأرض . ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا . قل ادعوا الذين زعمتم أنهم آلهة فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويله إلى غيركم بل هم يرجون اليه الوسيلة ليتقربوا اليه ، وإذا كان يبتغى الوسيلة إلى الله من هو أقرب منهم فكيف بغير الأقرب ، فيرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذابه كان مخوفا . وما من قرية إلا نحن مبيدوها قبل يوم القيامة أو مبتلوها بالعذاب الشديد ، كان ذلك فى اللوح المحفوظ مكتوباً . وما منعنا أن نرسل محمدا بالمعجزات إلا إن كذب بها الأولون، وآتينا بنى ثمود الناقة آية بينة فظلموا أنفسهم بسببها إذ عقروها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً .

النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٦٠﴾
وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي
أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ
فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦١﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا
﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٣﴾ قَالَ اذْهَبْ
فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا ﴿٦٤﴾
وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ
بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ
وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٥﴾ إِنَّ عِبَادِي

(تفسير الألفاظ) — : (مبصرة) اى بينة جعلتهم ذوى بصائر . (فظلموا بها) اى فظلموا أنفسهم بها . (ان ربك أحاط بالناس) أى هم فى قبضته . وما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس) أى ما جعلنا الرؤيا التى أريناكها ليلة المعراج الا اختبارا للناس . وقد استدل القائلون بأن الاسراء والمعراج كانا مناما بهذه الآية على صحة ماذهبوا إليه . وذهبوا القائلون بأنهما كانا فى اليقظة الى أن المراد بهذه الرؤيا رؤيا رآها فى وقعة بدر لقوله إذ يريكهم فى منامك قليلا . وقيل بل هى رؤيا عام الحديبية حين رأى أنه دخل مكة . (والشجرة الملعونة) هى شجرة الزقوم . (لاحتنكن ذريته) لاستأصلنهم بالاغواء من احتنك الجراد الأرض اذا استأصل ما عليها . (موفورا) مكملا . (واستفزز) وهيج . (وأجلب عليهم) أى وصح عليهم من الجلبة وهى الصياح (بخيلك ورجلك) أى بأعوانك من راكب وراجل .

(تفسير المعانى) — : واذقلنا لك ان ربك أحاط بالناس فهم فى قبضة قدرته . وما جعلنا الرؤيا التى أريناكها عن المعراج أو فى بدر أو عام الحديبية الا اختبارا لايمان الناس ، وكذلك الشجرة الملعونة فى القرآن ، اذ قال عنها الكافرون يزعم محمد أن جهنم تذيب الحجارة ثم يقول انه ينبت فيها شجر ، فنخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا . وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس يكبر ان يسجد لمن كان أصله طينا . وقال أخبرنى عن هذا الذى كرمته على لئن أمهلتنى إلى يوم القيامة لاستأصلن ذريته تسويلا الا قليلا منهم . قال الله له اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء مكملا . وهيج من شئت منهم بصوتك وصح عليهم بأعوانك من راكب وراجل وشاركهم فى الأموال والأولاد بحملهم على كسبها من الطريق المحظور وعدهم الوعود الخلابة فما تعدهم الا غرورا .

(تفسير الالفاظ) — : (سلطان) أى تسلط (وكيلا) أى يتكلون اليه أمرهم . (يزجى) أى يسوق ويجرى . (الفلك) السفينة وهذا اللفظ يكون مفردا وجمعا . (ولتبتغوا) أى لتطلبوا . (الضر فى البحر) خوف الغرق . (ضل من تدعون) ضاع من فكركم كل من تعبدونهم . (يخسف) يقلب فيجعل عالى الارض سافلها . (حاصبا) ريحا حاصبة أى ترمى بالحصباء وهى الحصا . (أن يعيدكم فيه) أى فى البحر (قاصفا) أى يقصف بمعنى يكسر كل ما مر به . (تبيعا) أى مطالبا يتبعنا . (بامامهم) أى بمن ائتموا به من بنى آدم فى الدين وقيل بكتابهم أو دينهم . وقيل بكتاب أعمالهم .

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَٰئِكَ

(تفسير المعانى) — : ربكم الذى يجرى لكم السفن فى البحر لتطلبوا الربح بالتجارة والحصول على ماليس عندكم من محصولات الأمم انه كان بكم رحيما . واذاخفتم الغرق وأنتم فى البحر ذهب عن خواطركم كل الآلهة التى تعبدونها ولم يبق أمامكم الا الله ، فلما نجاكم الى البر أعرضتم وعدتم الى ماكنتم عليه، ان الانسان كفور . أفأمنتم ، وقد التجأتم الى جانب البر ، أن يخسفه بكم أو يرسل عليكم ريحا تقذفكم بالحجارة ، ثم لاتجدون من يحميكم منه ؟ أم أمنتم أن يعيدكم فى البحر تارة أخرى فيرسل عليكم ريحا لا تمر على شىء الا قصفته فيغرقكم بما كفرتم ثم لاتجدون لكم علينا بذلك مطالبا يتبعنا . ولقد كرمنا بنى آدم بحسن الصورة واعتدال المزاج والمواهب العقلية والأدبية وحملناهم برا وبحرا على الدواب والسفن ورزقناهم من الطيبات المستلذة وفضلناهم على كثير من مخلوقاتنا العاقلة تفضيلا . يوم ندعو كل قوم بامامهم الذى يأتمون به من دين أو زعيم ، أو ندعو كل انسان بكتاب أعماله فمن أوتى كتابه بيمينه فأولئك يقرأون كتابهم فرحا بما فيه ، ولا يظلمون أقل شىء .

(تفسير الالفاظ) — : (فتيلا) الفتيل هو الخيط الذى بوجد بين شق النواه . (وان كادوا ليفتنونك) إن مخففة من إنَّ وكادوا أى أوشكوا ليفتنونك أى ليوقعونك فى بلية بصرفك عما أوحى اليك (تركن) أى تميل. يقال ركَنَ اليه يَركُن، ورَكِن اليه يركَن ركونا مال اليه . (ضعف الحياة وضعف الممات) أى ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة . (ليستفزونك) أى ليزعجونك بمعاداتهم .

يقرءون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ﴿٧٢﴾ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ﴿٧٣﴾ وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره وإذا لاتخذوك خليلا ﴿٧٤﴾ ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا ﴿٧٥﴾ إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا ﴿٧٦﴾ وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون خلافك إلا قليلا ﴿٧٧﴾ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسنتنا تحويلا ﴿٧٨﴾ أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ﴿٧٩﴾ ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ﴿٨٠﴾ وقل رب

(لدلوك الشمس) أى لزوال الشمس . وقيل لغروبها يقال دَلَكَت الشمس تدلُك دُلوكا أى زالت ساعة الزوال . (الى غسق الليل) أى الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة . (وقرآن الفجر) أى وصلاة الصبح سميت الصلاة قرآنا لانه ركنها (فتهجد به) أى فاترك الهجود فيه لتصلى . كالتأثم ترك الاثم .

(تفسير المعانى) — : ومن كان فى الدنيا أعمى القلب فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا . وقد أوشك هؤلاء الكافرون أن يوقعوك لتنصرف عن الذى أوحيناه اليك لتختلق علينا غيره واذن لاتخذوك خليلا . ولولا أن ثبتناك لقد قَرُبت أن تميل اليهم قليلا . اذن لأذقناك ضعف عذاب الدنيا وضعف عذاب الآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا . نزلت هاتان الآيتان لما طلب اليه بنو ثقيف أن يميزهم عن سائر العرب بخصال ليسلموا فكاد رسول الله أن يجاريهم بعض المجاراة فنزلتا بلومه وتهديده.

وكادوا ان يزعجوك ليخرجوك من مكة ، واذا فعلوا فلا يلبثون بعدك الا قليلا ثم يهلكهم الله . وهذه سنة المرسلين قبلك ولا تجد لسنتنا تحويلا . أقم الصلاة من زوال الشمس الى ظلمة الليل وقت العشاء الأخيرة ، ولا تنس صلاة الفجر ان صلاة الفجر تشهدها الملائكة . ومن الليل فصل نافلة أى صلاة زائدة عن الفريضة عسى أن يقفك ربك منه موقفا تحمده .

(تفسير الالفاظ) ـ : (أدخلني مدخل صدق) أي أدخلني في القبر ادخالا مرضيا . مَدخَل مصدر أدخل . (وأخرجني مخرج صدق) أي وأخرجني منه عند البعث اخراجا محفوفا بالكرامة وقيل المراد ادخاله المدينة واخراجه من مكة . وقيل ادخاله مكة ظافرا واخراجه منها آمنا شر المشركين وقيل ادخاله فيما حمله من أعباء الرسالة واخراجه منها مؤدياحقها . وقيل ادخاله في كل ما يلابسه من مكان وأمر ، واخراجه منه . (سلطانا نصيرا) أي برهاناً ناصرا على الخصوم . (وزهق) أي ذهب وهلك . من زَهَقَ روحه يَزهَق اذاخرج . (زهوقا) أي مضمحلا غير ثابت . (ونأى بجانبه) أي بعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بأمره . (شاكلته) أي طريقته .

ادْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ

(تفسير المعاني) ـ : وقل رب أدخلني فيما حملته من أعباء هذه الرسالة ادخالا مرضيا وأخرجني منه مؤدياحقه واجعل لي من عندك دليلا ينصرني عند الخصومة لاظهار دينك واعلاء كلمتك . وقل جاء الحق بالاسلام وذهب الباطل ، ان الباطل كان مضمحلازهوقا . وننزل من القرآن ماهو شفاء لادواءالنفوس ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسرانا لكفرهم به . واذا انعمنا على الانسان بطر وبعد بنفسه كأنه مستغن عنا ، واذامسه الشر كان كثير اليأس . قل كل انسان يعمل على طريقته فربكم هو أعلم بمن هو أهدى طريقا . ويسألون عن الروح ، قل الروح أمر الهي لا يعرف كنهه وما منحتم من العلم الا قليلا . ولئن شئنا لنذهبن بالذي أنزلناه اليك ولنمحونه من الصدور والسطور ثم لا تجد لك من يتوكل لك في استرداده منا ، الا رحمة منا فانها ان نالتك فانها تسترده لك ان فضله كان عليك كبيرا . قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لأعجزهم ذلك ولو كان بعضهم لبعض معينا .

(تفسير الألفاظ) — : (ولقد صرفنا) أى ولقد كررنا بوجوه مختلفة . (كفورا) أى جحودا وهو من مصادر كـفـر . (تفجر لنا من الأرض ينبوعا) أى حتى تخرج لنا من الأرض عينا لا ينضب ماؤها. يقال فـجّر الماء وفـجّره أى أنبعه من الأرض . (كسفا) أى قطـعا جمع كـسْفه . (قبيلا) أى كفيلا بما تدعيه وشاهداً على صحته . ويصح أن يكون معنى قبيلا أى مقابله وجها لوجه كعشير بمعنى مُـعاشر

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ

(من زخرف) أى من ذهب وأصل الزُخرف لغة الزينة . (سبحان ربى) أى أنزهه تنزيها أن يتحكم عليه إلى هذا الحد .

(تفسير المعانى) — : ولقد كررنا فى هذا القرآن من كل مثل بوجوه مختلفة من التقرير فأبى أكثر الناس الا كفرا وجحوداً . وقالوا فى تعنتهم لن نؤمن لك يا محمد حتى تنبع لنا من الأرض عينا لا ينضب ماؤها ، أو يكون لك بستان من نخيل وعنب فتجرى الانهـار خلالها من طريق الاعجاز ، أو تسقط السماء علينا كما زعمت قطـعا أو تأتى بالله والملائكة يشهدون على صحة ما تقول لنا . أو يكون لك بيت من ذهب ، أو ترقى فى معارج السماء ، ولن نؤمن أنك رقيت اليها حتى تنزل علينا منها كتابا نقرأه يشهد لك بصدق النبوة . فقل أنزه ربى أن يتحكم عليه بمثل هذه الخيالات فهل أنا إلا بشر رسول من الذين يرسلهم الى أقوامهم بما يلائم أحوالهم ويصلح شؤنهم ، ولم يكن أمر الآيات موكولا اليهم فيتحكموا فيها إلى هذا الحد . قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمأنين لأرسلنا اليهم ملـكا من جنسهم ليناسبهم فى أحوالهم أما النوع البشرى فلا يصح ارسال الملائكة اليهم لتخالفهم فى التـكوين ولعدم تناسبهم فى الأحوال . فالحـكمة الالهية قضت أن يرسل لـكل جنس ما يناسبه من الرسل فلا تطلقوا عنان الجهل والتعنت إلى هذا الحد .

(تفسير الالفاظ) —: (أولياء) أى نصراء جمع ولى . (ونحشرهم) أى ونجمعهم . واصل الحشر جمع الناس وسوقهم للحرب . (وبكما) أى وخرسا جمع أبكم . يقال بكم يبكم بكما أى خرس (وصما) أى طرشا جمع أصم . يقال صم يصم صمما أى طرش . (مأواهم) أى محل اقامتهم يقال أوى يأوى اويا أى اقام . (خبت) أى سكن لهيبها . يقال خبت النار تخبو خبوا أى سكن لهبها (سعيرا) أى توقدا يقال سعرت النار أسعرها سعرا فتسعرت أى أوقدتها فتوقدت . (رفاتا) أى حطاما . يقال رفته يرفته رفتا أى فتته . (لاريب فيه) أى لاشك فيه . يقال رابنى هذا الامر يريبنى ريبا وأرابنى أى حدث لى منه شك والريبة الشك جمعه الريب .(قتورا) أى مقترا يقال قتر عليه يقتر قترا وقتر أى ضيق عليه

مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَكَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ

(تفسير المعانى) :قل يكفى ان الله شهيد على صدق رسالتى اليكم أنه كان بعباده خبيرا يعلم أحوالهم الباطنة والظاهرة، بصيرا بهم لاتخفى عليه منهم خافية . ومن يتوله الله بالهداية فهو المهتدى ومن يقضى عليه بالضلال فلن تجد له من ينقذه منها ، ونجمعهم يوم القيامة فيسحبون على وجوههم عميا وخرسا وطرشا منزلهم جهنم كلما سكن لهيبها زدناها توقدا ذلك جزاؤهم بسبب كفرهم بآياتنا . وقالوا . إذا متنا واستحالت أجسادنا إلى عظام وحطام . أإنا لمبعوثون خلقا جديدا ؟ او لم يروا أن الله الذى لاحد لقدرته ، الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ وجعل لهم اجلا لا شك فيه هو الموت أو القيامة ، فابى الظالمون الا كفرا . قل لو كنتم تملكون خزائن رزق الله وسائر نعمه لبخلتم مخافة نفادها بالانفاق ومن طبع الانسان أنه مضيق على سواه لانه يشعر بالحاجة لما فى يده ، ولا يلاحظ العوض على ما يبذله .

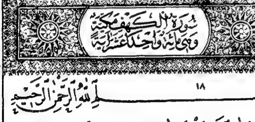
(تفسير الالفاظ) — : (بينات) أى واضحات . (بصائر) أى تبصرك صدقى فى دعواى الرسالة (مثبورا) أى مصروفا عن الخير من قولهم ماثبرك عن هذا ؟ أى ماصرفك . ويجوز أن يكون بمعنى هالكا من قولهم ثَبَرَ يَثْبُر ثُبُورا أى هلك (أن يستفزهم) أى أن يستخفهم والمراد موسى وقومه . (جئنا بكم لفيفا) أى مختلطين ثم نحكم بينكم (وقرآنا فرقناه) أى نزلناه مفرقا آيات على حسب الحوادث وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل . (على مُكث) أى على مهل وقرىء (على مِكث) وهو بمعنى مُكث . (يخرون للاذقان سجدا) أى يسقطون على وجوههم ساجدين . (سبحان ربنا) أى تنزيها له . يقال سَبَّحه أى نزهه عن النقص . (ان كان وعد ربنا لمفعولا) أى انه كان وعده حاصلا لامحالة .

بَيِّنَاتٍ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ

(تفسير المعانى) — : ولقد آتينا موسى تسع معجزات وهى القمل والضفادع والدم الخ فاسأل بنى اسرائيل حين ارسل اليهم فقال فرعون انى اظنك ياموسى قد سحرت فاختلط عقلك . فأجابه موسى لقد علمت ما أنزل هذه الآيات الا رب السموات والارض بينات تبصرك صدقى ، وانى أظنك يافرعون من الهالكين . فاراد فرعون ان يستخف موسى وقومه ويخرجهم من مصر فأغرقناه ومن معه جميعا . وقلنا لبنى اسرائيل اسكنوا الارض التى كان فرعون يرمى الى اخراجكم منها فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم مختلطين وقد انزلنا هذا القرآن ملتبسا بالحق ، وما نزل الا ملتبسا بالحق وما ارسلناك الا مبشراً ونذيراً وقرآنا فرقنا فيه بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مهل ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث . قل آمنوا به أو لاتؤمنوا إن الذين أوتوا العلم من قبله ، وهم بعض أهل الكتاب ، اذا يتلى عليهم يسقطون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا انه كان وعد ربنا لمفعولا .

(تفسير الالفاظ) ـ : (خشوعا) أى ضَراعة وتواضعا . (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياما تدعو فله الاسماء الحسنى) أيّـاما ما زائدة والمعنى ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أى هذين الاسمين تدعون فله أحسن الاسماء . والحسنى مؤنث الأحسن . (ولا تجهر) ولا تعلن . يقال جَهَر بصوته يجهر جَهْراً أى رفع صوته بها . (ولا تخافت بها) أى ولا تخفض صوتك بها حتى لا تُسمع من خلفك . والمخافتة الخَفْت اسرار المنطق (وابتغ) أى واطلب . (عوجا) العوج هو الاعوجاج . (قيما) أى مستقيما . (لينذر) الانذار هو اخبار مع تخويف من العاقبة . (بأسا شديدا) أى عذابا شديدا .

لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾



١٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ

(تفسير المعانى) ـ : ويسقطون لوجوههم ساجدين يبكون ويزيدهم سماع القرآن خشوعا . قل ادعوا قائلين يا الله أو يا رحمن أى هذين الاسمين دعوتم فهو حسن فان لله الاسماء الحسنى ولا ترفع صوتك بصلاتك حتى تسمع المشركين فذلك يحملهم على السب واللغو فيها ، ولا تُسر بها حتى لا يسمعك مَن خلفك واطلب بين ذلك سبيلا وسطا . نزلت هذه الآية حين قال له اليهود انك لتقل من ذكر الرحمن وقد أكثره الله فى التوراة فنزلت تحكم بالتسوية بين جميع أسماء الله لا فرق بين اسم واسم منها . وقل الحمد لله الذى لم يجعل لنفسه ولدا ولم يكن له شريك فى الالوهية ، ولا ولى يواليه المعونة من أجل مذلة يدفعها عنه ، وكبره تكبيرا .

الحمد لله الذى أنزل على عبده محمد القرآن ولم يجعل فيه شيأ من الاعوجاج لا باختلال ألفاظه ، ولا بتباين فى معانيه ، مستقيما معتدلا لا افراط ولا تفريط فيه لينذر عذابا شديدا من عنده ، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم أجرا حسنا مقيمين فيه أبدا .

(تفسير الألفاظ) ــ : (وينذر) الانذار هو الاخبار من تخويف من العاقبة (إن يقولون) أى مايقولون (فلعلك باخع نفسك على آثارهم) أى فلعلك قاتل نفسك على آثارهم ، شبهه لمايداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته أعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم . وأصل البخع قتل النفس غما (لنبلوهم) أى لنمتحنهم (صعيدا جرزا) الصعيد وجه الارض والجُرُز الأرض التى قطع نباتها (الكهف) هو الغار فى الجبل (والرقيم) هو اسم الجبل والوادى الذى كان فيهما الكهف (كانوا من آياتنا عجبا) أى كانوا عجبا من آياتنا (أوى) أى أقام . يقال أوى الى بيته يأوى أُويا اقام فيه (رشدا) أى رُشدا (فضربنا على آذانهم) أى ضربنا عليها حجابا (ثم بعثناهم) أى أيقظناهم .

فيه أبدا ﴿٣﴾ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا ﴿٤﴾ ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴿٥﴾ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴿٦﴾ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴿٧﴾ وإنا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ﴿٨﴾ أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا ﴿٩﴾ إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا ﴿١٠﴾ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ﴿١١﴾ ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا ﴿١٢﴾ نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم

(تفسير المعانى) ــ : وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً مالهم به من علم ولا لآبائهم الذين تخيلوا هذا التبنى ، فما أكبر هذه الكلمة التى تخرج من أفواههم ، مايقولون الا كذبا . فلعلك قاتل نفسك كما يقتل الصب نفسه على آثار أحبابه الراحلين ، ان لم يؤمنوا بهذا القرآن أسفا . انا جعلنا ما على الأرض من جميع الكائنات زينة لنمتحنهم أيهم أحسن عملا . وانا الجاعلون ما عليها أرضا مستوية لانبات فيها . أم حسبت أن أصحاب الكهف واللوح الذى كان عليه آباؤهم كانوا آية من أعجب آياتنا . أما قصتهم فهو ان جماعة آمنوا بربهم وهربوا بدينهم من الاضطهاد فلجأوا الى كهف قائلين ربنا آتنا من عندك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا . فضربنا على آذانهم أى فأنمناهم فى الكهف سنين عديدة لا ينتبهون . ثم أيقظناهم لنعلم أى الحزبين اللذين اختلفا فى مدة مكثهم بالكهف أضبط احصاء أطول المدة التى مكثوها هنا لك . نحن نروى لك خبرهم بالحق . انهم كانوا فتيانا آمنوا بربهم وزدناهم هدى.

(تفسير الألفاظ) — : (وربطنا على قلوبهم) الربط على القلب هو تقويته بالصبر على المكروه (شططا) الشطط هو الافراط فى البعد عن الحق (لولا) أى هلا (بسلطان بين) أى ببرهان ظاهر . (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله) أى واذا تجنبتموهم ومايعبدون من الآلهة الا الله ، لأنهم كانوا يعبدون الله ويشركون معه آلهة، فان قال قائلهم واذا اعتزلتوهم ومايعبدون ، كان الله داخلا فى جملة المطلوب اعتزالهم ، وليس هذا من الادب فى شىء (مرفقا) أى ماترتفقون به أى ماتنتفعون به (تزاور) أى تتزاور ومعناه تميل حتى لا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم (تقرضهم) القرض ضرب من القطع . وقد سمى قطع المكان قرضا . فمعنى الآية واذا غربت تجوزهم وتدعهم الى أحد الجانبين (فجوة منه) أى ساحة واسعة منه .

وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٤﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَٰهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٥﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٦﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿١٧﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٨﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ

(تفسير المعانى) — : وقوينا قلوبهم بالصبر اذ قاموا بين يدى ملكهم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن نعبد من دونه الها ولو قلنا بوجود شركاء له كان قولنا مفرطا فى البعد عن الحقيقة . هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة فهلا يأتون عليهم ببرهان واضح . فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ؟ وقال قائل منهم اذا تجنبتموهم وما يعبدون من الآلهة ما عدا الله ، فالجأوا الى الكهف يبسط لكم ربكم فى الرزق ويهىء لكم من أمركم ما تنتفعون به . وترى الشمس اذا طلعت تميل عن كهفهم حتى لا يؤذيهم شعاعها ، واذا غربت تجوزهم وتدعهم الى جانب وهم فى ساحة منه ، ذلك من آيات الله ، من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلله فلن تجد له من يتولاه بالارشاد . وتحسبهم متنبهين وهم نائمون ، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال كيلا تأكلهم الارض .

وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ

(تفسير الالفاظ) ـــ : (بالوصيد) أى بفناء الكهف وهو مانسميه الآن بالحوش (بعثناهم) أى أحييناهم بعد الموت (كم لبثتم) أى كم مكثتم (بورقكم) الوَرِق الفضة والمقصود فى الآية قطعة من النقود الفضية (أزكى) أى أطهر . يقال زكا يَزكو زَكاء أى طَهر (انهم إن يظهروا عليكم) أى ان يطلعوا عليكم ، أو يتغلبوا عليكم (وكذلك أعثرنا عليهم) أى وكما أنمناهم بعثناهم أى أحييناهم (ليعلموا) أى ليعلم الذين أطلعناهم عليهم (ان وعد الله حق) فى أمر البعث (لاريب فيه) أى لاشك فيه .

(تفسير المعانى) ـــ وكلبهم باسط ذراعيه بفناء الكهف ، لو اطلعت عليهم لهَربت منهم هروبا ولملئت منهم خوفا . وكما أنمناهم أيقظناهم ليسأل بعضهم بعضا عما حدث لهم . فقال قائل منهم كم مكثتم نائمين ؟ قالوا مكثنا يوما أو بعض يوم ، ثم أحالوا العلم الى الله فقالوا الله أعلم بما لبثتم ، فابعثوا أحدكم بفضتكم هذه الى المدينة فلينظر أى الاطعمة أزكى وأشهى فليأتنا برزق منه وليتلطف فى التخفى حتى لايعرفه أحد . انهم إن يطلعوا عليكم يقتلوكم ربما بالحجارة أو رجعوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذن أبدا . وكما أنمناهم وأيقظناهم أطلعنا بعض الناس على حالهم ليعلموا أن وعد الله بالبعث بعد الموت حق ، وأن الساعة آتية لاشك فيها ، أطلعناهم عليهم حين كانوا يتنازعون بينهم أمر البعث أبالارواح دون الاجساد ام هما يبعثان معا ، فلرفع هذا الخلاف والدلالة على أن الارواح والاجساد تبعث معا أطلعناهم على أهل الكهف ، فلما راوهم قال بعضهم لبعضهم ابنوا عليهم بنيانا ، وقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا .

(تفسير الالفاظ) — : (رجما بالغيب) ظنا بدون يقين . الرجم القذف بالحجارة ، والغيب هو الشيء الخفي (فلا تمار فيهم الا مراء ظاهراً) أي فلا تجادل في شأن أهل الكهف الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه . يقال ماراه مماراة أي جادله . والمراء الجدال (عسى) فعل جامد معناه يُتَوَقع أو يرجّى (عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشدا) أي ارجو أن يهديني ربي الى رشد يكون أقرب من هذا . والرَّشَد هو الرُّشد بمعنى الهداية (أبصر به وأسمع) أي ما أبصره وما أسمعه الصيغة الثانية للتعجب فلك ان أردت أن تتعجب من علم زيد أن تقول ما أعلمه وأعلم به (ولي) أي صديق وناصر

لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ

(تفسير المعاني) — : سيقول المتكلمون في أهل الكهف أنهم ثلاثة رابعهم كلبهم ، ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ظنا بدون تحقيق ، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم . فقل لهم ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من أهل العلم فلا تجادل فيهم الا جدالا ظاهرا ولا تستفت فيهم منهم أحدا . ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله ، واذكر ربك اذا نسيت وقل أرجو أن يهديني ربي الى علم أقرب من هذا رشدا . ومكث أهل الكهف في كهفهم تسعة وثلاث مئة من السنين . فقل لمن يجادل فيهم: الله أعلم بما مكثوا له غيب السموات والارض ما أبصره بما يحدث في ملكه ، وما أسمعه لما يدور من الكلام بين الناس بشأنهم ، ما لهم من دونه من ناصر ، ولا يشرك في حكمه أحدا .

واتل ما أوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتجأ

مُلْتَحَدًا ﴿٢٨﴾ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَوٰةِ
وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ
الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ
هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٩﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ
فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ
بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي
الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣١﴾
أُولَٰئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ
وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ

(تفسير الألفاظ) : (بالغداة) هى الوقت الذى يمضى بين أذان الصبح وظهور الشمس . (والعشى) جميع عشية . وهى ما بين الزوال الى الغروب (ولا تعد عيناك عنهم) ولا تجاوزهم عيناك . عدا يعدو عَدْوا جاوز الحد . (من أغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلا . (وكان أمره فرطا) الفُرُط المتقدم. والمعنى وكان أمره تقدما على الحق وتجاوزا له أو نبذا له وراء ظهره . يقال فرس فُرُط أى متقدم على الخيل . (انا أعتدنا) أى هيأنا . من العتاد وهو الآلة . (سرادقها) أى فُسطاطها . والفُسطاط الخيمة (يغاثوا بماء كالمهل) أى كالجسد المذاب . وقيل كدردى الزيت . (مرتفقا) أى متكأ . واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد . (جنات عدن) أى جنات استقرار واقامة ، من عَدَن بالمكان يعدن عَدْنا أقام به (الارائك) السرر جمع أريكة .

(تفسير المعانى) : واصبر نفسك مع المؤمنين الذين يعبدون الله صباحا ومساء يتحرون طاعته ولا تتجاوزهم عيناك تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره تقدما على الحق ونبذا له . وقل لهم الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر لست اضطر احدا لترك دينه ، انا هيأنا للظالمين نارا أحاطهم فسطاطها وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كدردى الزيت فى الكدورة والقذر يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت جهنم متكأ . ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع أجر من أحسن عملا . أولئك لهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار يتزينون فيها بلبس أساورة من ذهب ويلبسون ثيابا من الحرير الصرف السندس والاستبرق أى مارق منه وما غلظ متكئين فيها على الاسرة نعم الجزاء من الله وحسنت مرتفقا .

وَجَنَّـٰتٍ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ

(تفسير الالفاظ) — : (مرتفقا) أى متكأ وأصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد . (جنتين) أى بستانين . (وحففناهما بنخل) أى وجعلنا النخل محيطة بهما . يقال حفه القوم اذا احاطوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله . (اكلها) اى ثمرها . (وفجرنا) أى وأنبعنا . (وكان له ثمر) أى وكان لذلك الغنى ثمر آخر غير الجنتين اى أنواع أخرى من الاموال . (وأعز نفرا) اى أعز خدما وأعوانا . والنفر الذين ينفرون مع الرجل للدفاع عنه . (تبيد) اى تفنى . (لأجدن خيرا منها منقلبا) اى لأجدن خيرا منها منقلبا) اى لأجدن مرجعا خيرا منها . والمنقلب المرجع من قولهم انقلب الى اهله اى رجع اليهم . (من نطفة) اصل النطفة الماء القليل وهى هنا كناية عن ماء الرجل (لكنا) اصلها لكن انا لحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن . (ولولا) وهلا . (ماشاء الله) اى الامر ماشاء الله

(تفسير المعانى) — : واضرب لهم يا محمد مثلا رجلين آتينا احدهما بستانين من اعناب واحطناهما بنخل وجعلنا وسطهما زرعا . كلا البستانين اعطى ثمره ولم ينقص منه شيأ . وانبعنا له فيهما نهرا وكان للرجل انواع من اموال اخرى فقال يوما لصاحبه مفتخرا عليه انا اكثر منك مالا واعز حشما واعوانا ودخل بستانه وهو ظالم لنفسه بعجبه وكفره قائلا ما اظن ان تفنى هذه الجنة ابدا ، وما اظن الساعة كائنه ولئن ارجعت الى ربى كما يزعمون لأجدن مرجعا خيرا منها عنده . فقال له صاحبه أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ؟ لكن انا اقول هو الله ربى ولا اشرك به احدا . فهلا حين دخلت جنتك قلت هذا ماشاء الله ، لاقوة الا بالله ، معترفا بعجزك ؟ فان ترن انا اقل منك مالا وولدا فارجوان يمنحنى ربى خيرا من جنتك ويرسل عليها صواعق من السماء فتصبح ارضا ملساء .

(تفسير الألفاظ) ــ :(فعسى) عسى فعل جامد معناه يُتَوَقَّع أو يُرَجَّى . (حسبانا) أى صواعق جمع حُسْبانة . وقيل الحُسبان مصدر بمعنى الحساب ويكون المعنى ويرسل عليها تقديراً من السماء بتخريبها أو عذاب حساب الأعمال السيئة . (فتصبح صعيدا زلقا) أى فتصبح أرضا ملساء لا شىء عليها . (غورا) أى غائرا وهو مصدر وُصف به . (وأحيط بثمره) أى وأهلكت أمواله . مأخوذ من أحاط به العدو أى غلبه وأهلكه . (وهى خاوية على عروشها) أى هى ساقطة على سقوفها . والعروش جمع عرش ومن معانيه السقف . (الوَلاية) أى النصرة والاسعاف . وقرىء الوِلاية بمعنى السلطان والملك . (وخير عُقُبا) وقرىء عُقْبا وعُقْبَى وكلها بمعنى العاقبة . (فاختلط به نبات الأرض) أى فنما النبات بسببه واختلط بعضه ببعض . (هشيما) أى مهشوما مفتتا . (تذروه الرياح) أى تفرقه . يقال ذَرَاه الريح يَذْروه ذَرْوا فرقه إلى كل جهة . (الباقيات الصالحات) أعمال البر الباقية .

مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَ
يُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾
أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ
بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ
عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن
لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾
هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾ وَاضْرِبْ
لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ
بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَاحُ وَكَانَ اللَّهُ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ
الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا

(تفسير المعانى) ــ : قال له صاحبه : فعسى ربى أن يؤتينى خيرا من بستانك ويرسل عليه صواعق تحرقه فتصبح أرضه لاشىء عليها ، أو يغور ماؤها فلا تستطيع أن تطلبه . وقد تحقق ما قاله فهلك مال صاحبه وأصبح يقلب كفيه تحسرا على ما بذل فى عمارتها وندم على شركه بالله وعدم كل ناصر ومعوان هنالك فى تلك الحال السلطان كله لله الحق وهو أحسن ثوابا أى مكافأة لأوليائه وأحسن عاقبة . واضرب لهم مثل الحياة الدنيا فى سرعة زوالها بنبات نما والتف بعضه ببعض بسبب ماء نزل عليه من السماء فما لبث أن صار هشيما تثيره الرياح . المال والاولاد زينة هذه الحياة الدنيا وأفضل منهم الأعمال البارة الباقية .

(تفسير الألفاظ) — : (وترى الأرض بارزة) أى بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها . (وحشرناهم) أى وجمعناهم . وأصل الحشر هو حشد الناس للحرب (فلم نغادر) أى فلم نترك (ووضع الكتاب) أى صحائف الأعمال . وقيل وضع فى الميزان . وقيل هو كناية عن وضع الحساب (مشفقين) أى خائفين . والاشفاق الخوف (ياويلتنا) الويل كلمة عذاب ومعنى ياويلتنا يا هلكتنا (صغيرة) أى هنة صغيرة . (ففسق عن أمر ربه) . ومعنى الفسق الخروج والعصيان . فعله فسق يفسق فسقا وفسوقا (أولياء) أى متولى أموركم جمع ولى (ما أشهدتهم) أى ما أحضرتهم .

وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ

(تفسير المعانى) — : واذكر يوم نسير الجبال فى الجو ونحطمها فنجعلها هباء منثورا ، وترى الارض بادية ليس عليها ما يسترها وجمعنا الكافرين الى الموقف فلم نترك منهم أحد . وعرضوا على ربك صفا لا يحجب أحد أحدا . فيقول لهم قد جئتمونا كما خلقنا كم أول مره عراة ليس معكم مال ولا ولد ، بل زعمتم أن لن نجعل لكم وقتا نجمعكم فيه، وادعيتم أن الأنبياء قد كذبوكم . ووضع كتاب الأعمال فترى المجرمين خائفين مما فيه لسوء ما قدموه بين أيديهم ، ويقولون ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يترك صغيرة ولا كبيرة من أمورنا إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحدا . وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فأطاعوا الأمر إلا إبليس كان من الجن فخرج عن أمر ربه ، أفتتخذونه وذريته موالى لكم من دونى وهم لكم عدو ، بئس للظالمين بدلا . ما أحضرتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين أعوانا . فعلام تتخذونهم شركاء لله فى العبادة ؟

(تفسير الألفاظ) ـــ : (عضدا) أي عونا جمع أعضاد . مأخوذ من عضد يعضد عضدا وعضّده أي قواه . ويقال اعتضد به أي تقوّى به . (موبقا) أي مهلكا هو النار . يقال وبق يبق وبقا وموبقا أي هلك . وأوبقه أهلكه . (مواقعوها) أي مخالطوها وواقعون فيها . (مصرفا) أي مكانا ينصرفون اليه . أو انصرافا . (ولقد صرفنا) أي كررنا على وجوه شتى من البيان . (إلا أن

وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ

تأتيهم سنة الأولين) أي إلا انتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهي الاستئصال . (قبلا) قبل هو جمع قابل ومعناه مقابل لحواسهم . وقيل قبلا جمع قبيل فيكون المعنى أو يأتيهم العذاب جماعة جماعة وقرىء أو يأتيهم العذاب قبلا أي عيانا (مبشرين ومنذرين) التبشير الاخبار بشيء سار . والانذار الاخبار مع تخويف من العاقبة (ليدحضوا) اي ليبطلوا . يقال دحض حجته يدحضها دحضا وأدحضها أي ابطلها .

(تفسير المعاني) ـــ : ويوم يقول الله للكافرين نادوا شركائي الذين زعمتم أنهم شركائي وشفعاؤكم فنادوهم للاغاثة فلم يغيثوهم وجعلنا بين الكافرين وآلهتهم مهلكا هي النار يصلونها جميعا . ورأى المجرمون النار فتحققوا أنهم مخالطوها ولم يجدوا عنها مكانا ينصرفون اليه ولقد رددنا للناس في هذا القرآن من كل مثل على وجوه شتى وكان الانسان أكثر الكائنات جدالا بالباطل . وما منع الناس أن يؤمنوا وقد جاءهم الهدى، وهو رسول الله ومعه القرآن. الا انتظار ان تأتيهم سنة الأولين وهي الاستئصال أو يأتيهم العذاب مقابلا لحواسهم . وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات ، واتخذوا آياتي والذي أنذروا به هزواً . ومن أظلم ممن ذكّر بآيات ربه فأعرض عنها ولم يتدبرها ونسي ماقدمت يداه من الاعمال المنكرة ؟

إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۚ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾

(تفسير الالفاظ) ـ : (اكنة) أى أغطية جمع كِنان . من كَنَّه يكُنُّه كَنًّا واَكَنَّه أى جعله فى كِن وهو ما يحفظ فيه الشيء . (وقرا) أى ثقلا يقال وَقَرَت اذنه تقِر وتَوقَر . وقيل وقِرت تَوقَر فهى مَوقورة أى ثقلت عن السمع . (موئلا) أى مَنجَى ومَلجأ . يقال وَأَل يَئِل وَأْلا نجا . (لمهلكهم) أى لاهلاكهم (لفتاه) هو يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف وقيل لعبده . (لا ابرح) لا ازال اسير . (أو أمضى حقبا) أى أو أسير زمانا طويلا . والحُقُب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون (مجمع بينهما) أى مجمع البحرين . و بينهما ظرف أضيف اليه على الاتساع. (حوتهما) أى سمكتهما جمع الحُوت حِيتان . (سربا) السرَب هو الذهاب فى حُدور والسَّرَب المكان المنحدر. يقال سَرَب يَسْرُب سَرْبا أى ذهب على وجهه . (نصبا) أى تعبا . (أوينا) أى نزلنا . (واتخذ سبيله فى البحر عجبا) أى سبيلا عَجَبا

(تفسير المعانى) ـــ : انا جعلنا على قلوبهم أغطية كراهة ان يفهموه وجعلنا فى آذانهم ثقلا . وان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا اذن أبدا . وربك البليغ المغفرة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم بما أذنبوا لعجل لهم العذاب ، بل لهم موعد هو يوم القيامة لن يجدوا من دونه ملجأ . وتلك قرى عاد وثمود وغيرهم اهلكناهم لما ظلموا أنفسهم بالكفر وجعلنا لاهلاكهم وقتا مقررا . واذكر إذ قال موسى لفتاه لا أزال أجد حتى ابلغ مجمع البحرين أو أسير دهرا طويلا، فلما بلغ مجمع البحرين نسيا حوتهما الذى أعداه لغذائهما، فاتخذ الحوت سبيله فى البحر منحدرا. فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . قال أرأيت ماحدث لى حين أوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت وما أنسانى ذكره إلا الشيطان ، واتخذ الحوت سبيله فى البحر سبيلا عجبا .

قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ

(تفسير الألفاظ) ــ : (نبغ) أى نبغى بمعنى نطلب . يقال بَغَى الشىءَ يَبْغيه بُغية و بغية . (فارتدا) أى فرجعا (على آثارهما) أى فى الطريق الذى جاآ فيه (قصصا) أى يقصان آثارهما قصصا بمعنى يتتبعان آثارهما تتبعا (آتيناه رحمة من عندنا) هى الوحى والنبوة (وعلمناه من لدنا علما) وعلمناه من عندنا علما لا ينال إلا بتوفيقنا وهو علم الغيب (رشدا) اى علما ذا رشد (مالم تحط به خبرا) أى مالم تختبره . والخُبر هو الاختبار (شيأ إمرا) أى شيأ عظيما من أمر الامر يأمَر أمَرا إذا عظم واستفحل (ولا ترهقنى من أمرى عسرا) أى ولا تُغَشّنى عُسْرا من أمرى بالمضايقة والمؤاخذة فان ذلك يُعَسّر علىّ متابعتك . يقال رَهِقه يَرْهَقه رَهَقا إذا غشيه بقهر وأرهقه مثله . مثل رَدِفْتُه وأردفته

(تفسير المعانى) ــ : قال ذلك ، أى أمر الحوت ، هو ما كنا نطلبه فرجعا يقصان آثارهما قصصا . فوجدا عبدا من عبادنا (هو الخضر) آتيناه النبوة من عندنا وعلمناه مما يختص بنا علما ، هو علم الغيب . قال له موسى هل تقبل أن اتبعك على شرط ان تعلمنى مما أفاض الله عليك رشدا ؟ قال يا موسى إنك لن تستطيع أن تصبر على مالم تخبُره ولم تفهم حقيقته . قال موسى ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك امرا . قال الخضر فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شىء ترانى اعمله حتى اكون انا البادىء باخبارك عنه . فانطلقا حتى اذا ركبا فى سفينة خرقها . فاعترض عليه موسى قائلا أخرقتها لتغرق اهلها لقد ارتكبت امرا عظيما بعملك هذا . قال الخضر ألم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا ؟ قال موسى ، وقد تذكر ما عاهده عليه ، لا تؤاخذنى بنسيانى العهد ولا تُغشنى من امرى عسرا بالمؤاخذة فتعسر على متابعتك . فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله من غير ترو واستكشاف حال .

(تفسير الالفاظ) ــ : (زكية) أي طاهرة . يقال زكا الشيء يزكو زكاء أي طهر . (بغير نفس) أي بغير أن تقتل نفسا لتستحق القصاص . (نكرا) أي منكرا . (قد بلغت من لدني عذرا) أي قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات . (استطعما أهلها) أي طلبوا اليهم ان يطعموهم . (يريد أن ينقض) أي يريد أن يسقط . (سأنبئك) اى سأخبرك . (فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا) أى فخفنا أن يغشاهما بالعقوق متجاوزا الحسد كفرا بنعمتهما عليه، يقال رهقه يرهقه رهقا وأرهقه أي غشيه . والطغيان تجاوز الحد من طغى يطغى طغيانا (خيرا منه زكاة) أي احسن منه طهارة يقال خير بدل أخير ، وشر بدل أشر طلبا للافصح . (رحما) الرحم والرحم القرابة .

قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا ﴿٧٦﴾ قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا ﴿٧٧﴾ قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا ﴿٧٨﴾ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لتخذت عليه أجرا ﴿٧٩﴾ قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ﴿٨٠﴾ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا ﴿٨١﴾ وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ﴿٨٢﴾ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة وأقرب رحما ﴿٨٣﴾

(تفسير المعاني) ــ : قال له موسى أقتلت نفسا طاهرة بغير قتل نفس ارتكبته، لقد جئت امرا منكرا . فقال له الخضر ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا ؟ قال موسى ، وقد خجل منه ، ان سألتك عن شيء بعد هذه فلا تصاحبني قد وجدت من قبلي عذرا في مقاطعتي . فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية طلبا إلى اهلها أن يطعموهما. فرفضوا ان يضيفوهما فوجدا فيها حائطا يريد أن يسقط فاقامه الخضر ورممه . فقال له موسى لو شئت لتقاضيتهم على اعادة بنائه أجرا ننتفع به فقال له الخضر هذا فراق بيني وبينك سأخبرك بتأويل مالم تستطع عليه صبرا . أما السفينة فكانت ملك مساكين يشتغلون في البحر يقتاتون منها فاردت أن اعيبها، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة يراها صالحة للعمل غصبا . واما الغلام فكان لها بوان مؤمنان صالحان فخفنا ان يغشاهما بالعقوق متجاوزا الحد كفرا بنعمتهما ، فأردنا ان يبدلها ربهما احسن منه طهارة واقرب اليهما رحما اى قرابة .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ان يبلغا اشدهما) اى يبلغا غاية نموهما . (وما فعلته عن امرى) اى وما فعلته عن رأيى . (لم تسطع) أى لم تستطع . يقال استطاع واسطاع بمعنى قدَر (ذى القرنين) قيل هو الاسكندر المقدونى لأنه لم يعلم فى تاريخ البشر من تنطبق عليه أكثر الصفات التى ذكرها الكتاب الكريم غيره ونحن نستبعد ذلك . (وآتيناه من كل شىء سببا) اى وسيلة توصله إليه من العلم والقدرة .

وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٥﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٦﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ﴿٨٨﴾ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٩﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٩٠﴾ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ ﴿٩١﴾ وَسَنَقُولُ لَهُ

(وأتبع) اى فاتَّبع (عين حمئة) اى عين ذات حَمأة وهو الطين الأسود المبتل بالماء . (نكرا) اى منكرا . (الحسنى) اى المثوبة الحُسْنَى والحسنى مؤنث الأحسن .

(تفسير المعانى) ــ . واما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة فأراد ربك أن يبلغا غاية نموهما ويتوليا استخراج كنزهما وذلك رحمة بهما من ربك ، وما فعلت كل هذا من تلقاء نفسى بل بوحى من ربى ، ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبرا .

ويسألونك يا محمد عن ذى القرنين (قيل سأله مشركو مكة وقيل سأله اليهود امتحاناً له) قل سأتلو عليكم منه ذكرا ، قيل الضمير فى (منه) عائدا لى ذى القرنين وقيل عائد الى الله تعالى . انا جعلنا له مكانا مكينا فى الأرض وأطلقنا له حرية التصرف فيها ومنحناه من كل شىء وسيلة يتوصل بها اليه ، فاتبع سببا منها يبلغه بلاد المغرب ، حتى إذا وصل الى مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين ذات طين مبلول أسود ووجد عندها قوما . قلنا ياذا القرنين اما ان تعذب هؤلاء الكفرة واما ان تتذرع لديهم بأساليب الدعوة والارشاد والتعليم . فقال ذو القرنين اما من ظلم نفسه بالكفر والاصرار عليه فاننا سنعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا منكرا ، وأما من آمن وعمل صالحا فله المثوبة الحسنى وسنأمره بما لا يشق عليه .

(تفسير الألفاظ) — : (ثم اتبع سببا) أى ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق . (كذلك) اى أمرُ ذى القرنين كما وصفناه فى علو المنزلة وسعة الملك (بين السدين) أى بين الجبلين الذى بنى بينهما سده . قيل هما جبلا أرمينية واذربيجان . وقيل هما جبلان فى منقطع أرض الترك (ان يأجوج ومأجوج) قبيلتان من ولد يافث بن نوح . وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل . (خرجا) أى جُعْلا .

مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ

(قال ما مكنى فيه ربى خير) أى ما جعلنى فيه مكينا من الثروة والسلطان خير مما تبذلونه لى . (ردما) أى حاجزا حصينا . ومنه قولهم ثوب مردّم أى فيه رقاع فوق رقاع (زبر الحديد)أى قطع الحديد (الصدفين) أى بين جانبى الجبلين (القطر) هو النحاس المذاب

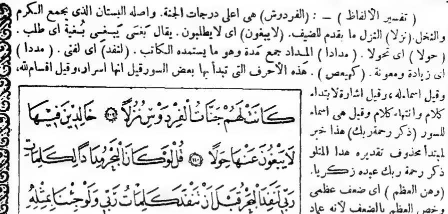
(تفسير المعانى) — : ثم اتبع ذو القرنين طريقا حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تشرق على قوم عرايا ولا يعرفون الأبنية لم نجعل لهم من دونها سترا . كان أمر ذى القرنين فى علو القدر وسعة الملك على ما وصفناه وأحطنا بما لديه من وسائل التسلط علما . ثم اتبع طريقا ثالثا حتى إذا بلغ بين الجبلين ، وجد من دونهما قوما لا يكادون يفهمون قولا . قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج ، يفسدون فى أرضنا فهل نجعل لك جُعْلا على أن تقيم بيننا وبينهم سدا؟ قال ما جعلنى الله مكينا فيه من الملك والسلطان خير مما تبذلونه لى ، وأعينونى بقوة من الفعلة اجعل بينكم وبينهم حاجزا حصينا . آتونى قطعا من الحديد ، حتى اذا ساوى بين جانبى الجبلين بما وضعه منها بينهما . قال للعملة انفخوا فى الاكوار والحديد حتى اذا جعله نارا ، قال آتونى نحاسا مذابا أفرغه عليه . فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوه بالصعود وما استطاعوا له نقبا . قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعده بقيام الساعة جعله مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وكان وعد ربى حقا .

(تفسير الألفاظ) ــ : (جعله دكاء) اى جعله ارضا مستوية . (ونفخ فى الصور) اى ونفخ فى البوق . قيل اذا جاء موعد القيامة نفخ اسرافيل فى بوق فحييت الخلائق وخرجت من قبورها لمحشر . ونرى نحن أن النفخ فى البوق كناية عن الايذان بحلول ساعة الحشر واللغة العربية ملأى بالكنايات والاستعارات. وقال بعض المفسرين الصُور جمع صُورة ويكون معنى ونفخ فى الصور اى بُعثت الارواح الى اجسادها (اولياء) اى نصراء والمراد هنا معبودين . (اعتدنا) اى هيأنا من العتاد وهو العدة (نزلا) النزل ما يقدم للضيف من الطعام (ضل سعيهم) اى ضاع سعيهم . (فحبطت) اى فبطلت يقال حبِط عمله يحبَط حبوطا اى بطل . (فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) اى فلا نضع لهم ميزانا توزن به أعمالهم لحبوطها

وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٠٠﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿١٠١﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٢﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠٣﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٤﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٥﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(تفسير المعانى) ــ : قال هذا رحمة من ربى على عباده فاذا جاء وعده بخروج يأجوج ومأجوج او بقيام الساعة جعله ارضاً مستوية وكان وعد ربى كائنا لا محالة . وجعلنا يأجوج ومأجوج يومئذ يموج بعضهم فى بعض مزدحمين فى البلاد او يموج بعض الخلائق فى بعض حيارى ، ونفخ فى الصور فجمعناهم للحساب جمعا وابرزنا جهنم للكافرين الذين كانت اعينهم مغطاة عن ذكرى وكانوا لا يستطيعون له سمعا أفظن الذين كفروا أن اتخاذهم عبادى آلهة من دونى يجديهم نفعا ، انا هيأنا جهنم للكافرين نزلا . قل هل نخبركم عن الأخسرين اعمالا الذين حبط سعيهم فى الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون عملا اعتقادا منهم انهم على الحق ؟ اولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه بالبعث فبطلت اعمالهم فلا نضع لهم يوم القيامة ميزانا لضياع اعمالهم سدى . ذلك جزاؤهم جهنم بسبب كفرهم واتخاذهم آياتى ورسلى هزوا .

(تفسير الالفاظ) — : (الفردوس) هى اعلى درجات الجنة. واصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل.(نزلا) النزل ما يقدم للضيف. (لايبغون) اى لايطلبون . يقال بَغَى يَبغِى بُغية اى طلب . (حولا) اى تحولا . (مدادا) المداد جمع مَدة وهو ما يستمده الكاتب . (لنفد) اى لفنى . (مددا) اى زيادة ومعونة . (كهيعص) . هَذه الأحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل انها اسرار، وقيل اقسام لله، وقيل اسماء له ، وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام وقيل هى اسماء للسور (ذكر رحمة ربك) هذا خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده زكريا. (وهن العظم) اى ضعف عظمى وخص العظم بالضعف لأنه عماد الجسم. يقال وَهَن يَهِن وَهْناً



كانت لهم جنات الفردوس نزلا ۝١٠٧ خالدين فيها لا يبغون عنها حولا ۝١٠٨ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ۝١٠٩ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا ۝١١٠

سورة مريم مكية وثمان وتسعون آية

١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ۝١ ذكر رحمت ربك عبده زكريا ۝٢ إذ نادى ربه نداء خفيا ۝٣ قال رب إني وهن العظم مني

(تفسير المعانى) —: ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم أعلى طبقات الجنان خالدين فيها لا يطلبون عنها تحولا. قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لفنى البحر قبل ان تفنى كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا. قل يامحمد لهؤلاء الكافرين إنما انا بشر مثلكم يوحى الىّ أنما الهكم اله واحد لا شريك له فمن كان يرجو لقاء ربه اى يأمل حسن لقائه فليعمل عملا صالحاً يرتضيه مولاه ولا يشرك بعبادة ربه احدا .

كهيعص ، هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده زكريا . إذ نادى ربه نداء خفيا ، لأن الجهر والاسرار عنده سواء . قال ربى انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا ، شبه الشيب فى بياضه وانارته بشُواظ النار وانتشاره ، وسريانه فى الشعر باشتعالها . ولم اكن بدعائى إياك يارب شقيا قط بل كلما دعوتك استجبت لى .

وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾

(تفسير الالفاظ) — : (الموالى) جمع مولى وهم من تلزمه ولاية امرهم وتلزمهم ولاية امره . ومراده بنوعمه وكانوا من الاشرار فخاف ان لايحسنوا خلافته على امته . (من ورائى) اى بعد موتى . (وليا) اى وليا يلى امر بيتى من صلبى . (سميا) يقال هو سميى اى اسمه كاسمى . (انى) اى كيف او من اين . (عتيا) حالة لاسبيل الى اصلاحها ومداواتها . واصله عتا يعتو عتوا و عتيا اى نبا عن الطاعة . (قال كذلك) اى قال الأمر كذلك . (المحراب) اى المصلى او الغرفة (فاوحى اليهم) اى فاشار اليهم (سبحوا) اى نزهوا الله وقدسوه (بكرة وعشيا) اى اول النهار وآخره (سويا) اى سوى الخلق ليس بك بكم ولا خرس (وحنانا من لدنا) اى ورحمة منا عليه او ورحمة وعطفا فى قلبه هو على ابويه وغيرهما .

(تفسير المعانى) — : وانى خفت من يتولى امورى بعد حياتى الدنيا فلايحسنون خلافتى وكانت امرأتى عاقرا فامنحنى من فضلك وليا يلى امرى من صلبى فيرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب مرضيا . فاستجاب له الله وقال له يازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحى لم يجعل احدا اسمه يحى قبله . قال رب من أين يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر حدا لايرجى معه علاج ؟ قال الامر كذلك وهو على هين وقد خلقتك ولم تك شيأ . قال رب اجعل لى علامة اعلم بها وقوع مابشرتنى به . قال علامتك ان لا تكلم الناس ثلاثة أيام بلياليها وانت سوى الخلق ليس بك خرس ولا بكم ، فخرج على قومه من مصلاه واشار اليهم أن صلوا ونزهوا ربكم بكرة وعشيا . وقال الله يا يحى خذ التوراة بجد وقوة واحكم بما فيها . وآتيناه الحكمة صبيا . ومنحناه عطفا من لدنا على أبويه وغيرهما وطهارة وجعلناه تقيا .

وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴿٢١﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴿٢٣﴾

(تفسير الألفاظ) — : (وبرا) البر بالوالدين اطاعتهما والاحسان اليهما يقال بَرّ بوالديه يَبرّ بهما بِرّا أحسن اليهما (عصيا) أى عاصيا لربه أو عاقا لوالديه (انتبذت) أى اعتزلت . يقال انتبذ ناحية أى اعتزل الناس وجلس فيها (مكان شرقيا) شرق بيت المقدس أو شرق دارها (حجابا) أى سترا (روحنا) جبريل . (سويا) أى سَوِىّ الخلق (أعوذ) أى التجأ واعتصم يقال عاذ بالله يَعوذ عَوْذا وعِياذا أى التجأ اليه واعتصم به . (ان كنت تقيا) هنا جواب الشرط محذوف وتقديره ان كنت تقيا فلا تتعرض لى . (زكيا) أى طاهرا (أنى) أى من اين أوكيف (ولم أك بغيا) أى ولم أك عاهرة (آية للناس) أى علامة وبرهانا على كمال قدرتنا . (فانتبذت به) اى فاعتزلت به . (قصيا) أى بعيدا . (فأجاءها) أى فألجأها . (المخاض) الولادة يقال مَخضت المرأة تَمخَض مَخاضا أى تحرك الولد فى بطنها للخروج .

(تفسير المعانى) — : واحسانا وطاعة لوالديه ولم يك جبارا عاصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث يوم القيامة . واذكر فى الكتاب مريم إذ اعتزلت أهلها فى مكان شرقى فجعلت بيننا وبينهم سترا فأرسلنا اليها جبريل فتمثل لها بشرا سَوِىّ الخلق فاستعاذت بالله منه وقالت ان كنت تقيا فلا تتعرض لى بسوء . قال انما أنا رسول ربك لأمنحك غلاما طاهرا . قالت كيف يأتينى غلام ولم يمسسنى بشر ولم اك عاهرة . قال كذلك الامر ، قال ربك هو علىّ سهل ولنجعله علامة للناس على كمال قدرتنا ورحمة منا عليهم ليهتدوا بهداه وكان أمرا مقضيا . فحملته مريم فاعتزلت به مكانا بعيدا . فألجأها المخاض إلى جذع النخلة فاستحيت وقالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا لايذكرنى أحد .

فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾
وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾
فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا
فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾
يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾
فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ
صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾

(تفسير الألفاظ) ــ : (فناداها من تحتها) أى فناداها عيسى وقيل ناداها جبريل وكان يتلقى الولد (سريا) أى جدولا من الماء . وقيل سريا أى رفيع القدر من السرو وهو الرفعة (تساقط) أى تُسقط (رطبا جنيا) أى بلحا آن أوان قطعه (وقرى عينا) أى وطيبى نفسا . واشتقاقه من القرار فان العين إذا رأت مايسر النفس سكنت اليه من النظر إلى غيره . وقيل بل مشتق من القُرّ فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة (فاما ترين) أى فان ترى وما زائدة (صوما) أى صمتا وقيل صياما وكانوا لا يتكلمون فى صيامهم (شيأ فريا) أى منكرا من فرى الجلد أى قطعه (ياأخت هرون) كانت مريم من اعقاب من كان فى طبقة هرون . وقيل هرون المذكور كان رجلا صالحا فى زمانهم فشبهوها به . وقيل كان رجلا فاسد الأخلاق فشبهوها به من باب السب (وما كانت أمك بغيا) اى ما كانت عاهرة (المهد) فراش الطفل جمعه مُهْد ومُهُد ومِهاد .

(تفسير المعانى) ــ : فناداها عيسى من تحتها أو جبريل وهو يتلقى المولود لاتحزنى يامريم قد جعل ربك تحتك سيدا رفيع القدر . وهزى اليك بجزع النخلة تسقط عليك بلحا ناضجا ، فكلى واشربى وطيبى نفسا فان ترى أحدا فقولى له إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسانا . فأتت به قومها تحمله ، فقالوا لها يامريم لقد جئت أمرا منكرا . يا اخت هرون ما كان ابوك رجل سوء وما كانت امك عاهرة فمن اين أتيت بهذه النقائص ؟ فأشارت اليه . فقالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟ فرد عليهم قائلا إنى عبد الله آتانى الانجيل وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا أينما كنت واوصانى بالصلاة والزكاة طول حياتى ، وبالاحسان الى والدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا .

• والسلام علىّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا .

ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٥﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٧﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٨﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٩﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤١﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤٢﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ

(تفسير الألفاظ) — : (قول الحق) خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو قول الحق (يمترون) أى يشكون أو يتنازعون (فاختلف الاحزاب) قيل المراد بالاحزاب اليهود والنصارى وقيل فرق النصارى (فويل) الويل هو العذاب وهى كلمة تقال للدعاء بالشر (من مشهد يوم عظيم) أى من شهود يوم عظيم أى من رؤية يوم عظيم . يقال شَهِدَ يَشْهَدُ شُهودا أى رأى . (أسمع بهم وأبصر) أى ما أسمعهم وما أبصرهم وهو تعجب من شدة سمعهم وإبصارهم بعد أن كانوا فى الدنيا صما وعميا عن سماع الحق ورؤيته (إذ قضى الأمر) أى فرغ من الحساب . (صديقا) أى ملازما للصدق كثير التصديق (يا أبت) أى ياأبى والتاء معوضة عن ياء الاضافة ولذلك لايقال ياابتى ، ويقال ياابتاه وانما يذكر للاستعطاف .

(تفسير المعانى) — : ذلك عيسى بن مريم ، هو (أى الكلام الذى سبق عنه) قول الحق الذى فيه يتنازعون . ما كان ينبغى لله ان يتخذ ولدا سبحانه فهو ليس فى حاجة للاعانة ، اذا أراد أمرا فانما يقول له كن فيكون انه ربى وربكم فاعبدوه هذا الطريق القويم . فاختلفت الفرق من بينهم فويل للكافرين من رؤية يوم عظيم . فما أحدّ سمعهم وأبعدَ بصرهم يوم يأتوننا ، لكنهم اليوم صم عمى لايهتدون . وانذرهم يوم الحسرة ، يوم يتحسر المسىء على إساءته والمحسن على قلة احسانه ، إذ قضى الأمر وفرغ من الحساب ، ولكنهم فى غفلة عن انذارك وهم لايؤمنون . انا نحن نرث الارض ومن عليها فلا يبقى سوانا واليه يرجعون . واذكر فى القرآن ابراهيم انه كان صديقا نبيا . إذ قال لأبيه لِمَ تعبد يا أبت مالا يسمع ولا يبصر ولا يدفع عنك شيئا ؟ ياأبتِ لقد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك طريقا مستقيما .

(تفسير الألفاظ) — : (صراطا سويا) اى طريقا مستقيما جمع الصراط صُرُط واصله السراط . (يا ابت) اى يا ابى جعلت التاء عوضا عن ياء النسبة وهى تستعمل للاستعطاف . (عصيا) اى عاصيا . (فتكون للشيطان وليا) أى قرينا فى اللعن تليه ويليك . أو ثابتا على موالاته (أراغب أنت عن آلهتى) يقال رَغِب فى الشيء أراده ورَغِب عنه رفضه . (لأرجمنك) أى لاقتلنك رميا بالحجارة (مليا) أى زمانا طويلا من الملاوة (حفيا) الحفىّ البَر اللطيف . (عسى) فعل جامد معناه يُرَجّى ويتوقع (لسان صدق عليا) اى ثناء وحسن احدوثة . والمراد باللسان ما يوجد به ، واضافته الى الصدق ووصفه بالعلو للدلالة على أنهم جديرون بكل ثناء (مخلصا) اى اخلصه الله لنفسه . (الطور) جبل فى طور سيناء وقيل كل جبل يسمى طور .

ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ
الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٥﴾ يَا أَبَتِ
إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا
﴿٤٦﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ
وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٧﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي
إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٨﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ
وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا
جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٥٠﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ
صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥١﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ
مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٢﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ

(تفسير المعانى) — : يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان لله عاصيا . يا ابت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الله فتكون ثابتا على موالاة الشيطان . قال أكاره أنت لآلهتى يا ابراهيم ، لئن لم تنته عما تقول لاقتلنك رميا بالاحجار فاذهب عنى زمانا طويلا . قال ابراهيم مودعا اباه سلام عليك ، سأستغفر لك ربى ان كان بى برا لطيفا . وانى متجنبكم وما تعبدون من دون الله داعيا ربى لعلى لا اكون بدعاء ربى خائبا مثلكم فى دعاء آلهتكم . فلما تجنبهم وما يعبدون وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا منهما جعلناه نبيا . ووهبنا لهم من رحمتنا الحكمة والصلاح وجعلنا لهم احدوثة عالية بين الناس على توالى الأحقاب . واذكر فى الكتاب موسى فقد اخلصناه لانفسنا وكان رسولا نبيا وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه الينا مناجيا لنا .

(تفسير الألفاظ) — : (نجيا) اى مناجيا . تقول هو نَجِيّ فلان أى الذى يحدثه . (ادريس) هو حفيد شيث وجد أبى نوح واسمه أخنوخ . روى أن الله أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول من خط بالقلم ونظر فى علم النجوم والحساب (ورفعناه مكانا عليا) يعنى شرف النبوة والزلفى عند الله . وقيل رفعه الى السماء السادسة أو الرابعة . والقول الأول أوجه . (واجتبينا) اى واخترنا للنبوة والكرامة (خروا سجدا وبكيا) أى سقطوا ساجدين وباكين . يقال خَرّ يَخِرّ خَرّا اى وقع . وسُجّدا جمع ساجد، وبكِيا جمع باك (فخلف من بعدهم خلف) اى فعقبهم عَقِب سوء . يقال هم خَلَف صدق بفتح اللام ، وأولئك خَلْف سوء بسكون اللام . (غيا) اى شرا ، وقوله فسوف يلقون غيا يحتمل أن يكون معناه فسوف يلقون جزاء غى . وقيل غَىّ اسم واد فى جهنم تستعيذ منه أوديتها.

الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ﴿٥٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَٰرُونَ
نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ
الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٥﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ
وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٦﴾ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ
إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٧﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا
﴿٥٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ
وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰءِيلَ وَمِمَّنْ
هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا
وَبُكِيًّا ﴿٥٩﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَوٰةَ
وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٦٠﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ
وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦١﴾

(تفسير المعانى) — : ووهبنا لموسى من رحمتنا اخاه هرون نبيا. واذكر فى القرآن اسماعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة ليشغلهم بالأهم ، وكان عند ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله . واذكر فى القرآن أيضا ادريس انه كان صديقا نبيا . ورفعناه بالنبوة مكانا عليا . أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن ذرية من نجيناهم مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل اى يعقوب وذريته من هدينا واخترنا إذا تتلى عليهم ايات الرحمن سقطوا ساجدين باكين . فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون شرا . إلا من تاب وآمن وعمل صالحا فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيأ .

جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ
مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ
فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا
مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا
خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ
سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا
﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ
شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ
حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ
أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا

(تفسير الالفاظ) — : (جنات عدن) اى جنات استقرار واقامة . فعله عَدَنَ يَعْدِن اقام . (انه كان وعده مأتيا) أى كان وعده يُؤتى ويُنال . (لغوا) أى فضولا فى الكلام . يقال لغا يلغو لغوا أى قال مالا يُعتد به . (بكرة وعشيا) أى صباحا ومساء . (وماتتنزل إلا بأمر ربك) هذه حكاية قول جبريل لما استبطأه رسول الله . (نسيا) أى كثير النسيان (سميا) أى مُسمى بمثل اسمه . (لنحشرنهم) الحَشْر هو جمع الناس وارسالهم للحرب . (جثيا) أى باركين على ركبهم . يقال جَثَا يجثو جلس على ركبتيه . (شيعة) أى أنصارا . (عتيا) أى عصيانا يقال عتا يعتو عُتُوا وعتيا أى صار عاتيا أى عاصيا . والعَتَوّ النُبُو عن الطاعة .

(تفسير المعانى) — : جنات عدن التى وعد الله عباده فآمنوا بها ولم يروها بأعينهم إنه كان وعده مُنالا لاشك فيه . لايسمعون فيها فُضولا من القول إلا قول الملائكة سلاما . ولهم رزقهم يؤتون به صباحا ومساء لاينقطع عنهم . تلك الجنة التى نُورِّثها من عبادنا من كان تقيا . وما نتنزل (المتكلم جبريل) إلا بأمر الله له ما بين أيدينا وما خلفنا وجميع جهاتنا وما كان ربك تاركك يا محمد (هذه الآية نزلت حين استبطأ رسول الله جبريل لما سئل عن قصة أهل الكهف وجبريل وخشى أن يكون انقطع عنه الوحى) رب السموات والارض وما بينهما من العوالم فاعبده واثبت على عبادته هل تعلم له سميا مسمى باسمه ؟ ويقول الانسان أاذا مت لسوف أبعث حيا ؟ أولا يذكر الانسان انا خلقناه من العدم ؟ أليس الذى أوجده بقادر على أن يعيده ؟ فوربك لنحشرنهم والشياطين الذين كانوا يتولونهم ثم لنحضرنهم حول جهنم باركين على ركبهم . ثم لنخرجن من كل فرقة من كان أشد على الرحمن تمردا . ثم نحن أعلم بالذين هم أحق بها دخولا واحتراقا .

(تفسير الالفاظ) — : (أولى بها صليا) أى أولى بها دخولا يقال صَلِيَ النار يَصلاها صُلِيًّا دخلها وأصلاها غيره أدخله فيها . (جثيا) جمع جاث أى باركين على ركبهم . (بينات) أى واضحات (مقاما) أى موضع قيام أو مكاناً . وقرىء مقاما بضم الميم أى موضع إقامة . (نديا) أى مجلسا ومجتمعا . ومثل نَدِيّ النادى والمُنتدَى . وأطلق ذلك على الجليس أيضا قال تعالى فليدع ناديه أى جليسه .

صِلِيّاً ﴿٧١﴾ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْماً
مَقْضِيّاً ﴿٧٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً
﴿٧٣﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَاماً وَأَحْسَنُ نَدِيّاً ﴿٧٤﴾ وَكَمْ
أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً ﴿٧٥﴾ قُلْ مَنْ
كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدّاً ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا
مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ
مَكَاناً وَأَضْعَفُ جُنْداً ﴿٧٧﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى
وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ مَرَدّاً ﴿٧٨﴾
أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً ﴿٧٩﴾
أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْداً ﴿٨٠﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ

(أثاثا) الأثاث متاع البيت وقيل الجديد منه . (ورءيا) الرِّءْيُ المنظر فِعل من الرؤية كالطِّحْن (فليمدد له الرحمن مدا) اى فليمهله بطول العمر امهالا . (شر مكانا) شر بمعنى أشر وانما تحذف الهمزة منها ومن أخير طلبا للأفصح . (مردا) أى مرجعا وهو اسم مكان من رَدَّه يَرُدّه . (لأوتين) أى لأعطين .

(تفسير المعانى) — : وما منكم الا واصل الى جهنم ومار بها قيل يمر بها المؤمنون وهى خامدة ، وقيل يمرون عليها وهم يجتازون الصراط ، كان ورودهم اياها واجبا أوجبه الله على نفسه وقضى بأن وعد به وعداً لا يمكن تخلفه . ثم ننجى المتقين ونترك الظالمين فيها باركين على ركبهم . وإذا قرأت عليهم آياتنا واضحات قال الكافرون للمؤمنين أى الفريقين منا أرفع مكانا وأحسن مجلسا ؟ افتخارا منهم بما اوتو من حطام الدنيا . وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن امتعة واجمل منظرا . قل من كان مغمورا فى الضلالة فليمهله الله امهالا حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب وإما الساعة فسيعلمون من هو أحط مكانا وأضعف أنصاراً . ويزيد الله الذين اهتدوا هدى . الباقيات الصالحات أفضل عند ربك مكافأة وأحسن مرجعا . أفرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لأُعطَيَنَّ مالا وولداً ؟ أطلع على الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا ؟

مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٨١﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا
فَرْدًا ﴿٨٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا
﴿٨٣﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٤﴾
أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا
﴿٨٥﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٦﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ
الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٧﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا
﴿٨٨﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا
﴿٨٩﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٩٠﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٩١﴾
تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ
هَدًّا ﴿٩٢﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩٣﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ
يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٤﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(تفسير الألفاظ) — : (ونمد له من العذاب مدا) اى ونطول له من العذاب تطويلا يستأهله . (ونرثه ما يقول) اى ونستولى متى مات على ما يقول يعنى ماله وولده . (تؤزهم أزا) أى تهزهم هزا . ولكن الأز ابلغ من الهز ، والمراد بالأز هنا الاغراء والتسويل . (نعدلهم) أى نعد أيام آجالهم (وفدا) اى وافدين عليه كما يفد الناس على الملوك . (وردا) الوِرد الورود على الماء للاستقاء خلاف الصَدَر وهو الرجوع عنه . والوِرد أيضا الماء المرشح للورد . ومعنى وردا هنا عطاشا . (إدا) الإدّ والأدّ العظيم المنكر ومنه أدّنى الامرُ وآدَنى اى ثقل علىّ وعَظُم . (يتفطرن منه) اى يتشققن منه (وتخر) اى وتسقط يقال . خَرّ السقف يَخِر خَرّا اى سقط .

(تفسير المعانى) — : ونرثه نحن بعد موته فى ماله وولده ويأتينا يوم القيامة وحيدا فريدا . نزلت هذه الآيات الثلاث فى العاص ابن وائل كان لخباب عليه مال فطلبه فقال له حتى تكفر بمحمد فقال والله لا أكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين أُبعث . قال فاذا بعثت جئنى فيكون لى ثمّ مال وولد فأعطيك . فنزلت هذه الآيات تبكيتا له .

واتخذوا من دون الله آلهة ليعتزوا بهم . كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا . ألم تر أنا ارسلنا الشياطين على الكافرين تهزهم وتغريهم على الموبقات ؟ فلا تعجل عليهم انما نعد ايامهم عدا . يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا . ونسوق المجرمين الى جهنم عطاشا . لا يملك احد الشفاعة إلا من أذن الله له فيها . وقالوا اتخذ الرحمن ولداً . لقد اتيتم امرا عظيما تكاد السموات تتفطرن منه وتنشق الجبال وتسقط الارض هدا . الموجب لذلك أن دعوا للرحمن ولدا . وما يليق به ان يتخذ ولدا . فما فى السموات والارض من كائن الى آتى الرحمن عبدا .

(تفسير الألفاظ) — : (سيجعل لهم الرحمن ودا) اى سيجعل لهم فى القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها . (فانما يسرناه بلسانك) اى فانما سهلناه بلغتك . (قوما لدا) اى قوما اشداء الخصومة جمع لدود . يقال هو عدو لدود اى شديد الخصومة .

(طه) قيل معناه يارجل على لغة بنى عك . وقيل أصله طأها على انه امر لرسول الله بأن يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم فى تهجده على احدى رجليه . وقد ابدلت الألف من الهمزة والهاء كناية عن الأرض، لكن يرد ذلك رسمها (تذكرة) اى تذكيرا (والسموات العلى) العلى جمع العليا تأنيث الأعلى . (الرحمن على العرش استوى) العرش سرير الملك واستوى بمعنى استولى والعبارة كناية عن استيلائه على الملكوت وتصرفه فيه على مقتضى حكمته .

إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٥﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٦﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ﴿٩٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٨﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٩﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿﴾

سورة طه مكية مائة وخمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

(تفسير المعانى) — : لقد حصرهم واحاط بهم عدا بحيث لايخرجون عن دائرة علمه ونطاق تصرفه ، وعد اشخاصهم وافعالهم وكل ما يختص بهم، وجميعهم قادم عليه يوم القيامة منفردا مجردا من الاتباع والاعوان ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيحدث الله لهم فى قلوب الناس محبة من غير تعرض منهم لاسباب اكتسابها . فانما سهلنا هذا القرآن بانزاله بلغتك لتبشر به الذين يتقون ربهم ولتنذر به قوما اشداء فى خصومتهم معاندين فى مباحثهم . وكم أهلكنا قبلهم من قرن كانوا اشد منهم خصومة . واكثر اعوانا وانصارا فهل تشعر منهم من أحد وتراه او تسمع لهم ركزاً اى صوتا خفيفا . طه اى يارجل او يامحمد ما انزلنا عليك القرآن لتشق به (كما تفعل من قيامك فى الصلاة على رجل واحدة) الا تذكرة لمن يخشى الله . تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العليا . الرحمن استولى على العرش اى استولى على ملكه وقام بتدبيره

(تفسير الألفاظ) — : (الثرى) التراب الندىّ . (الحسنى) مؤنث الاحسن . (آنست) اى ابصرت وقيل الايناس هو ابصار ما يؤنَس به . (بقبس) اى بشعلة من النار وقيل جمرة . يقال قَبَس النار يَقبِسها قَبْسا اخذها شعلة . (طوى) اسم الوادى الذى رأى موسى فيه ناراً . وقيل طوًى بمعنى ثُنًى اى انه نودى نداءين او قدّس الوادى مرتين . (اكاد أخفيها) اى اقرب ان اخفيها . وقيل

وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ۝٦ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ
يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ۝٧ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ
۝٨ وَهَلْ أَتَيٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ۝٩ إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ
امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ
عَلَى النَّارِ هُدًى ۝١٠ فَلَمَّا أَتَيٰهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ ۝١١ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ
فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ۝١٢ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ
فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ۝١٣ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي
وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِذِكْرِي ۝١٤ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ
أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا
مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَيٰهُ فَتَرْدَىٰ ۝١٦ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ
يَا مُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا

معناه اكاد ان اخفيها بمعنى اظهرها . لأن اخفى الشيء معناه سلب خفاءه ايضا . وقرىء اكاد أخفيها بفتح الهمزة وخفاه معناه أظهره . (فلا يصدنك) اى فلا يمنعنك . يقال صَدّه يصُدّه صَدّا اى منعه . (واهش بها على غنمى) اى واخبط الورق بها على رؤوس غنمى وهو مأخوذ من هَش الخبز يَهِش اذا انكسر لهشاشته

(تفسير المعانى) — : لله ما فى السموات وما فى الارض وما تحت الثرى لا يخفى عليه شيء مهما كان مستورا . وان تجهر بذكر الله فانه يعلم السر وما هو اخفى من السر . الله لا اله الا هو له احسن الاسماء واكملها . وهل اتاك حديث موسى اذ شاهد نارا فقال لاهله امكثوا مكانكم انى ابصرت نارا لعلى آتيكم منها بشعلة او اجد عليها هاد يهدينى الطريق . فلما آتاها ناداه الله ياموسى انى انا ربك فارفع نعليك انك بالوادى طوى المقدس وقد اخترتك لرسالتى فاسمع لما اوحيه اليك انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى واقم الصلاة لذكرى ان القيامة آتية اكاد اخفيها فلا اذكرها لتجزى كل نفس بما تسعى . فلا يلفتنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى (اى فتهلك فعله رَدِى يَردَى) وما تلك بيمينك ياموسى ؟ قال هى عصاى اتوكأ عليها واخبط بها الورق على رؤس غنمى ولى فيها حاجات اخرى .

(تفسير الألفاظ) — : (مآرب) اى مقاصد جمع مأرب . (تسعى) اى تمشى . (سنعيدها) سيرتها الاولى) اى سنرجعها الى هيئتها وحالتها المتقدمة والسيرة على وزن فعلة من السير يتجوز بها للطريقة والهيئة . (الى جناحك) اى جنبك تحت العضد . يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحى الجيش . (من غير سوء) اى من غير عاهة . (انه طغى) اى جاوز الحد . فعله طغى يطغو طغوا .

عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ ﴿٣٨﴾

(اشرح لى صدرى) اى وسعه لقبول الحق . يقال شرح الشئ يشرحه شرحا اى وسعه . (ويسر لى امرى) اى وسهله . (اشدد به ازرى) اى قوّنى به فوق قوتى . والازر القوة الشديدة وآزره قواه . (نسبحك) ننزهك ونقدسك . (سؤلك) اى مسؤلك والسؤل على وزن فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز .

(تفسير المعانى) — : قال الله لموسى ألق عصاك فألقاها فاذا هى حية تزحف . قال خذها ولا تخف سنعيدها الى ما كانت عليه . واضمم يدك الى جنبك تحت ابطك تخرج بيضاء من غير مرض آية ثانية . لنريك بعض آياتنا الكبرى . اذهب الى فرعون انه بغى . قال موسى رب وسع لى صدرى واحلل عقدة من لسانى ليفهموا قولى خشية من التلعثم ، واجعل لى وزيرا يعيننى من اهلى هو هرون اخى ، قوّنى به واجعله شريكا لى فى امرى . كى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا . قال قد اوتيت مسؤلك ياموسى . ولقد مننا عليك مرة اخرى حين اوحينا الى امك ما يوحى اى مالا يعلم الا بالوحى .

قوله مننا عليك اشارة الى تنجيته من القتل اذ امر فرعون ان يقتل جميع الذكران المولودين حديثا من بنى اسرائيل فاوحى الله الى امه ان تقذفه فى الماء يأخذه التيار ويوصله الى جهة يأمن فيها غوائل فرعون .

(تفسير الألفاظ) — : (التابوت) هو صندوق من خشب . (اليم) هو البحر . (ولتصنع على عيني) أي ولِتُربَى وأنا راعيك وراقبك (يكفله) أي يقوم بأمره . يقال كَفَلَه يَكفُله كَفَالة أي قام بأمره أو ضمنه . (تقر عينها) أي تسر . (وفتناك فتونا) أي وابتليناك ابتلاء . (مدين) بلدة على ثماني مراحل من مصر . (ثم جئت على قدر) أي على قدر من الوقت قدّرته لأن اكلمك فيه . والقدْر والقَدَر بمعنى واحد (واصطنعتك لنفسي) أي واصطفيتك لمحبتي . (ولا تنيا) أي ولا تَفتُرا . يقال وَنَى يَنِي وَنيا أي فتر . (طغى) عصى وتجاوز الحد . فعله طغا يَطغُو طَغوا (نخاف ان يفرط علينا) أي نخاف أن يعجل علينا بالعقوبة . يقال فَرَط يَفرُط تقدم

أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ۞ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى ﴿٤٠﴾ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ

(تفسير المعاني) — : إذ أوحينا إلى أمك ياموسى ان ضعيه في الصندوق فاقذفيه في البحر ، والمراد به النيل فليلقه البحر بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له هو فرعون نفسه ، والقيت عليك محبة مني ولِتُرَبَّى تحت رعايتي . وقد امتنعت عن تناول اللبن من المراضع التي عينها فرعون لتغذيتك ومشت أختك تقول لهم هل أدلكم على من يقوم بأمره من الرضاعة فأحضرت اليهم أمك فرجعناك اليها كي تُسَرَّ ولا تحزن ، وقتلت نفسا حين استنصرك الاسرائيلي على قبطي كان يتشاجر معه ، فوكزت القبطي فقضيت عليه فنجيناك من غم قتله وابتليناك ابتلاء شديداً . فلبثت عشر سنين في اهل مدين ثم جئت الينا في وقت قدرناه لك واخترتك لنفسي فاذهب أنت وأخوك بمعجزاتي إلى فرعون ولا تفترا في ذكري فقولا له قولا لينا لعله يتعظ أو يخشى . قالا ربنا اننا نخاف أن يعجل علينا بالعقوبة أو أن يتجاوز الحد معنا . قال لاتخافا انني معكما أسمع وأرى ، فأتياه فقولا له انا رسولا ربك .

(تفسير الألفاظ) —: (بآية) أى بمعجزة . (أعطى كل شىء خلقه) أى أعطى كل نوع من الانواع صورته وشكله الذى يناسب كماله الممكن له . ويحتمل أن يكون المعنى أعطى خليقته كل شىء يحتاجون اليه . (ثم هدى) أى ثم عرّفه كيف يعيش . (القرون الأولى) يريد أهل القرون الأولى من جهة السعادة والشقاوة بعد موتهم . (لايضل) أى لايخطىء (المهد) فراش الطفل جمعه مُهُد و أَمْهِدة و مِهاد.

فَأْرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَآءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰٓ ﴿٤٨﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ ﴿٥٢﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٣﴾ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٤﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِى النُّهَىٰ ﴿٥٥﴾ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٦﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٧﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا

(أزواجا) أى أصنافا (شتى) أى متفرقات فى الصور والميول والمنافع جمع شتيت أى متفرق (انعامكم) جمع نَعَم وهى الابل والبقر والغنم (النهى) أى العقول جمع نُهْيَة

(تفسير المعانى) — : فأطلق لنا بنى اسرائيل ليخرجوا معنا من مصر ولا تعذبهم قد جئناك بمعجزة من ربك والسلامة لمن اتبع الهدى . وانه قد أوحى الله الينا أن عذابه واقع على من كذب وتولى . قال فمن ربكما ياموسى ؟ قال ربنا الذى أعطى كل شىء فى الوجود ماينا سبه من الصورة والشكل ثم هداه لطرق معيشته ووسائل بقائه . قال فما حال أهل القرون الأولى فى الدار الآخرة أهم فى الجنة أم فى النار؟ قال موسى علمها عند ربى فى كتاب لايخطىء ربى ولا ينسى ، الذى جعل لكم الأرض فراشا وفتح لكم فيها طرقا ، وأنزل من السماء ماء فاخرجنا به أصنافا من نبات متفرق الاشكال كلوا أو ارعوا مواشيكم ان فى ذلك لآيات لأهل العقول . من هذه الأرض خلقناكم وفيها نعيدكم بعد ان تموتوا ومنها نخرجكم تارة أخرى عندما يجىء دور البعث . ولقد أرينا فرعون آياتنا التى أتى بها موسى كلها فكذب بها لشدة عناده ورفض الايمان بها لفرط تجبره

(تفسير الألفاظ) ـ : (مكانا سوى) أى مكانا منتصفا تستوى مسافته الينا واليك كأنه قال مكانا متوسطا بيننا (يوم الزينة) كان هذا اليوم عندهم مشهورا باجتماع الناس فيه . (وان يحشر الناس) وان يجمع الناس . (ضحى) أى وقت انبساط الشمس وامتداد النهار . (فتولى فرعون فجمع كيده) أى فذهب فرعون فجمع مايكاد به يعنى السحرة وآلاتهم . (فيسحتكم) أى فيستأصلكم يقال أسحته يُسحته أى استأصله (واسروا النجوى) أى واخفوا تناجيهم اى تحادثهم . (ان هذان لساحران) إن مخففة من إنّ (ويذهبا بطريقتكم المثلى) أى ويذهبا بمذهبكم الذى هو اعدل المذاهب والمثلى مؤنث الأمثل بمعنى الأعدل (فاجمعوا كيدكم) اى فاجعلوه مجمعا عليه (من استعلى) أى من فاز .

بسحرك يا موسى ﴿٥٨﴾ فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا
وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى ﴿٥٩﴾ قال
موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى ﴿٦٠﴾ فتولى
فرعون فجمع كيده ثم أتى ﴿٦١﴾ قال لهم موسى ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من
افترى ﴿٦٢﴾ فتنازعوا أمرهم بينهم وأسروا النجوى ﴿٦٣﴾ قالوا
إن هذان لساحران يريدان أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى ﴿٦٤﴾ فأجمعوا كيدكم ثم
ائتوا صفا وقد أفلح اليوم من استعلى ﴿٦٥﴾ قالوا يا موسى إما
أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى ﴿٦٦﴾ قال بل ألقوا فإذا
حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى ﴿٦٧﴾

(تفسير المعانى) ـ : قال فرعون أجئتنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك ياموسى ؟ فلنأتينك بسحر يقابله فاجعل بيننا وبينك موعدا لانخلفه نحن ولا انت فى مكان متوسط . قال فرعون موعدكم يوم الزينة ، وكان يوما مشهودا عندهم ، وأن يجمع الناس بعد انبساط الشمس ليشهدوا من الغالب ومن المغلوب . فقال لهم موسى لكم الويل لاتختلقوا على الله ماليس لكم به علم ولا تفتروا عليه كذبا فيستأصلكم بعذاب يرسله عليكم . وقد خاب من افترى . فتنازع السحرة فى أمر موسى فقال بعضهم هذا ساحر وقال بعضهم ليس بساحر وقرروا أنهم يتبعونه ان غلبهم واسروا هذه النية واعلنوا الناس بأن موسى وأخاه ساحران يريدان اخراجكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بمذهبكم الذى هو أعدل المذاهب، فأجمعوا كيدكم ثم ائتونى صفا وقد أفلح اليوم من استعلى على خصمه . فطلبوا اليه أن يلقى. فقال موسى القوا انتم . فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه أنها تمشى .

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿٦٨﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿٦٩﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٧٠﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٧١﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧٢﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ﴿٧٣﴾ إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٤﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ

(تفسير الألفاظ) — : (فاوجس فى نفسه خيفة) اى فاضمر خوفا . (فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى فلأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى (جذوع النخل) سيقانها جمع جِذع (لن نؤثرك) اى لن نختارك . (من البينات) اى المعجزات الواضحات (والذى فطرنا) اى ولن نختارك على الذى فطرنا . وفطرنا اى خلقنا . يقال فَطَرَ الله الخلق يَفطِرهم فَطرا أى خلقهم (فاقض ما أنت قاض) فاصنع ما أنت صانع بنا (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) اى انما تصنع ما تهواه فى هذه الحياة الدنيا .

(تفسير المعانى) — : فاضمر موسى خوفا فى نفسه مما رأى من سحرهم . فقلناله لاتخف انك أنت المتفوق عليهم وألق ما فى يمينك تلقف ماصنعوا انما صنعوا اشعوذة ساحر ولا يفلح الساحر حيث كان واين وجد . فلما رأى السحرة ذلك خروا سجدا وقالوا آمنا برب هرون وموسى . قال فرعون آمنتم له قبل أن أسمح لكم أن موسى لرئيسكم الذى علمكم السحر ، فلأقطعن ايديكم اليمنى وارجلكم اليسرى ولأصلبنكم فى سيقان النخل ، ولتعرفن اينا اشد عذابا وأدوم ايلاما . قالوا لن نختارك على ماجاءنا من الآيات الواضحات وعلى الله الذى خلقنا فافعل ما أنت فاعل بنا ، مما تهددنا به من أنواع التعذيب ، فلا نبالى به مادمنا على الحق ، انما تصنع ماتهواه وتتحكم فينا فى هذه الحياة الدنيا وهى لاتدوم ، انا آمنا بربنا ليغفر لنا خطيئاتنا ويعفو عنا على انيانا ما اجبرتنا على عمله من السحر والله خير ثوابا وابقى عقابا . انه من يقدم على الله ملوثا بادران الجرائم فان له جهنم يلقى فيها مع امثاله المجرمين لايقضى عليه فيها فيموت ويستريح ، ولا يمنح وسائل البقاء فيحيا حياة طيبة .

(تفسير الالفاظ) : — (لهم الدرجات العُلَى) لهم الدرجات العليا . العُلى جمع عُليا . وعُليا مؤنث أعلى (جنات عدن) أى جنات استقرار وإقامة . يقال عَدَن بالمكان يَعْدِن عَدْنا أى أقام به (من تزكى) أى من تطهر (أسر) أى سِرْ ليلا فان سَرَى يَسرى سُرىً معناه سار نهارا . وأسرَى يُسرى إسراء سار ليلا (فاضرب لهم طريقا) أى فاجعل لهم طريقا من قولهم ضَرَب لهم فى ماله سهما . وقيل معناه فاتخذ لهم طريقا من قولهم ضرب اللَّبِن أى الطوب إذا عمله (فى البحر يبسا) أى يابسا . ويَبَس مصدر وُصف به . يقال يَبِس يَيْبَس يَبَسا ويُبْسا ولذلك وُصف به المؤنث فقيل شاة يَبَس . (لاتخاف دركا) أى لاتخاف أن يدرككم العدو (فغشيهم) أى فغطاهم . يقال غَشِيَه يَغشاه غَشْيا أى غطاه (الطور) جبل بطُور سِيناء ويقال لكل جبل طُور (المن) رحيق متجمد تفرزه بعض الاشجار (والسلوى) هو الطير المعروف بالسُّمَّانى (ولا تطغوا) أى ولا تتجاوزوا الحد فيه يقال طغا يطغو طَغوا وطَغى يَطغَى طُغيانا (هوى) أى سقط . يقال هَوَى يَهوِى هُوِيا

فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُم مِّنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾

(تفسير المعانى) — : ومن يأت الله مؤمنا به قد عمل صالحا فى دنياه فأولئك لهم المنازل الرفيعة والمكانات السامية ، جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تطهر . ولقد أوحينا إلى موسى ان سر بعبادى ليلا فاجعل لهم طريقا فى البحر يبسا وذلك بضربه بعصاك فترتفع مياهه على الجانبين وبتركك وقومك تمرون على أرضه لاتخاف أن يدرككم عدوكم فخرج فرعون لتعقب أثرهم بجنوده فلما توسطوا البحر خلف بنى إسرائيل انطبق عليهم البحر فغرقوا .
ثم أخذ الله يذكر بنى إسرائيل بنعمه عليهم ويحذرهم من الطغيان تفاديا من غضبه عليهم .

(تفسير الألفاظ) ــ : (وما أعجلك عن قومك) أى وماسبب عجلتك فى التقدم الى الامام تاركا قومك بعيدا عنك (فانا قد فتنا قومك) أى ابتليناهم بعبادة العجل (السامرى) هو رجل منهم منسوب إلى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة (اسفا) الاسف والآسف بمعنى واحد . والأسف أشد الغضب (ماأخلفنا موعدك بملكنا) اى ماأخلفناه بأن ملكنا أمرنا وقرىء بكسر الميم وضمها أيضا والجميع لغات فى مصدر ملكت الشيء (حملنا أوزاراً من زينة القوم) أى حملنا احمالا من زينة القوم أى القبط (فقذفناها) أى فألقيناها فى النار (فكذلك ألقى السامرى) أى ألقى ماكان معه منها مثلنا (فأخرج لهم عجلا جسدا) أى صنعه من تلك الحلى (له خوار) أى له صوت يقال خار العجل يخور خوارا أى صوت

(تفسير المعانى) ــ قال الله لموسى لما قدم عليه فى الطور يلومه ماأعجلك عن قومك فتركتهم خلفك وأقبلت قبل أن تأمن عليهم ؟ قال يارب إن القوم على أثرى ولم أبعد عنهم إلا مسافة قصيرة ، وتعجلت اليك ربى لترضى عنى . قال فانا قد ابتلينا قومك من بعدك وأضلهم السامرى . فعاد موسى إلى قومه غضبان أسفا . قال ياقوم ألم يعدكم ربكم باعطائكم التوراة فيها هدى ونور ، أفطال عليكم العهد أم أردتم أن ينزل عليكم غضب الله فأخلفتم وعدكم إياى بالثبات على الايمان ؟ قالوا مافعلنا ذلك بملكنا أمرنا ، نقلنا أموالا من حلى القبط فقذفناها فى النار وفعل السامرى كما فعلنا . فصنع لهم عجلا بجسداً له صوت ، فقال هذا إلهكم وإله موسى ، وقد نسيه موسى فذهب يبحث عنه فى الطور . أفلا يرى هؤلاء أن هذا العجل لايرد عليهم قولا ولا يملك ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هرون من قبل ، ياقوم إنما ابتليتم بالعجل وإن ربكم الرحمن لاغيره فاتبعونى وأطيعوا أمرى .

وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي

(تفسير الألفاظ) ـ : (لن نبرح) أى لن نزال (عاكفين) أى مقيمين . يقال عكف على عبادة ربه يَعكِف ويَعكُف عكوفا اى أقبل عليها مواظبا (يابنؤم) أى يا ابن أمى (ولم ترقب) أى ولم تحفظ . يقال رَقَبه يَرقُبه رقبة أى حفظه (فما خطبك) اى فما شأنك (من أثر الرسول) أى من تراب موطئه . والرسول هو جبريل (فنبذتها) اى فألقيتها . ومراده انه ألقاها على الحلى المذابة

وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا
مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى
وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ
قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ
يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ
سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ
لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى
ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا
﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ
عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ

(سولت) أى سهلت وأغرت (لامساس) أى لا تمسنى (ظلت) اى ظللت اى دمت حذفت لام ظللت تخفيفا (لن تخلفه) اى لن يخلفكه الله (اليم) البحر .

(تفسير المعانى) ـ : قالوا لن نزال على عبادته مقيمين حتى يرجع الينا موسى . قال موسى ياهرون ما منعك، وقد رأيتهم ضلوا، ألا تفعل مثل مافعلت أنا فتغضب أفعصيت أمرى وجذبه من لحيته ورأسه . فقال له هرون يا ابن أم لا تفعل بى هذا إنى خفت إن غضبت عليهم أن تقول فرقت بينهم ولم تحفظ قولى . فالتفت موسى للسامرى وقال له ماشأنك وما الذى فعلته ؟ قال رأيت مالم يروه وهو جبريل جاءك بالوحى، وكنت أعلم أنه روحانى لا يمس أثره شيأ إلا أحياه ، فأخذت قليلا من التراب الذى وطئه ووضعته على الذهب الذى أذبناه فلما صنعناه عجلا سرت فيه الحياة وصوّت قال فاذهب فان عقوبتك فى الحياة ان كل من لمسته تأخذه الحمى وتأخذك معه فلا تفتر عن قول لامساس كلما قرب منك أحد ، ولك موعد لن يخلفكه الله يوم القيامة فيتولى معاقبتك . وانظر إلى إلهك الذى واظبت على عبادته لنحرقنه ثم لنذرينه فى البحر . إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شىء علما . كذلك نروى لك يا محمد أخبار من سبق من الأمم وقد منحناك من عندنا كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص .

آتيناك من لدنا ذكرا ﴿١٠٠﴾ من أعرض عنه فإنه يحمل
يوم القيمة وزرا ﴿١٠١﴾ خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة
حملا ﴿١٠٢﴾ يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا
﴿١٠٣﴾ يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشرا ﴿١٠٤﴾ نحن أعلم بما
يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما ﴿١٠٥﴾
ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا ﴿١٠٦﴾ فيذرها
قاعا صفصفا ﴿١٠٧﴾ لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ﴿١٠٨﴾ يومئذ
يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع
إلا همسا ﴿١٠٩﴾ يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن
ورضي له قولا ﴿١١٠﴾ يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون
به علما ﴿١١١﴾ وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ﴿١١٢﴾

(تفسير الالفاظ) ــ : (وزرا) أى حملا او اثما (ينفخ فى الصور) الصور اى البوق وقيل ينفخ فيه اسرافيل يوم القيامة فيقوم الموتى للحشر . وقال بعض المفسرين الصور جمع صورة ومعنى ينفخ فى الصور اى تنفخ فيها الارواح . ونقول نحن ان النفخ فى الصور كناية عن الايذان بحلول يوم القيامة تشبيها لنداء الجنود بالبوق واللغة العربية ملأى بأمثال هذه الكنايات (يتخافتون) اى يخفضون أصواتهم (ان لبثتم) أى ما مكثتم . يقال لَبِث بالمكان يَلبَث لبثا اى مكث فيه (أمثلهم طريقة) اى مذهبا (قاعا) أى أرضا سهلة منبسطة جمعها قِيعان (صفصفا) أى مستويا كأن أجزاءها على صف واحد (ولا امتا) اى ولا نتوءا يسيرا (لاعوج له) اى لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه . (همسا) اى صوتا خفيفا . يقال هَمَس فى أذنه يهمِس أى كلمه بصوت خافت (وعنت) أى وذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الأسرى جمع عان .

(تفسير المعانى) ــ : من أعرض عن الكتاب الذى أنزلته فانه يحمل يوم القيامة إثما عظيما خالدين تحت ثقله وساء لهم حملا . يوم ينادى النَاس للبعث ونحشر المجرمين سود الوجوه زرق العيون يكلم بعضهم بعضا بصوت خافت قائلين ما لبثتم إلا عشرة أيام . وقال أعدلهم رأيا ما لبثتم إلا يوما . ويسألون عن الجبال فى ضخامتها وعظمتها فقل ينسفها ربى نسفا فيتركها ارضا مستوية لا تصادف فيها عوجا ولا نتوءا يسيرا . يومئذ يلبون الداعى لا يستطيع احد ان يعدل عن اتباعه وهدأت الاصوات من مهابة الرحمن فلا تسمع الا صوتا خافتا . يومئذ لا تنفع الشفاعة إلّا من يأذن الله له بالشفاعة ويرضى قوله فيها . يعلم ما بين أيدى الناس وما خلفهم ولا يحيطون بذاته علما . وذلت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما .

(تفسير الألفاظ) — : (هضما) أى نقصا من حقه . يقال هَضَمه يَهْضِمه أى نقصه . (وصرفنا فيه من الوعيد) أى كررناه على وجوه شتى . (ولقد عهدنا إلى آدم) أى أمرناه . يقال عَهِد اليه الملك عمل كذا اى امره بعمله (ابى) اى رفض . (ولا تضحى) ولا تتعرض لحر الشمس . (سوآتهما) اى عوراتهما جمع سَوأة . (وطفقا) اى وشرعا واخذ . يقال طَفِق يفعل كذا كما تقول شرَع يفعل كذا أو أخذ يفعل كذا . ولا يستعمل إلا فى الايجاب دون النفى فلا يقال ما طفق يفعل .

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا

(تفسير المعانى) — : ومن يعمل من الاعمال الطيبة وهو مؤمن بالله ورسله فلا يخاف ظلماً ولا بخسا . وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا وكررنا فيه على وجوه شتى من الوعيد لعلهم يخافون أو يحدث لهم اتعاظا فتعالى الملك الحق ، ولا تتعجل بالقرآن من قبل أن يتم اليك وحيه ، وقل رب زدنى علما ولقد امرنا آدم من قبل أمورا فنسى ولم نجد له تصميما وثباتا . واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس امتنع . فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما باحبولة من احابيله من الجنة فتشقى بتحمل أعباء الحياة الأرضية . ان لك ان لاتجوع فيها ولا يعرى جسمك ، ولا تعطش فيها ولا تصيبك الشمس وانت بارز إليها ، فوسوس إليه الشيطان قائلا له يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ، اى التى يخلد آكلها وعلى ملك لايضمحل ؟ هى هذه التى نُهيت عنها فكل منها تحظ بهذه الميزة . فأكل منها هو وزوجه فبدت لهما عوراتهما وأخذا يلزقان عليها من ورق أشجار الجنة . وعصى آدم ربه فضل عن مطلوبه وخاب من مقصده .

(تفسير الالفاظ) : (يخصفان) أي يلزقان . (فغوى) أي فضلّ . فعله غوَى يغوى غيّا وغواية . (اجتباه) أي اصطفاه . (فاما يأتينكم) أي فان يأتينكم وما زائدة . (ضنكا) اى ضيقا وهو مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكر والمؤنث . وقرىء ضنكى كسكرى اى ضيقه . يقال ضنك عيشه اى ضاق . (افلم يهد لهم) اى أفلم يتبين لهم . (لاولى النهى) اى لاولى العقول . جمع نُهية وهو العقل .

يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾

(لكان لزاما) اى لكان مثل مانزل بالقرون الاولى لازما لهؤلاء الكفرة . ولزاما مصدر وصف به سمى به اللازم لفرط لزومه . فعله لزم يلزم لزوما .

(تفسير المعانى) — : ثم اصطفى آدم ربه فتاب عليه وهداه الى التمسك باهداب العصمة . قال انزلا من الجنة الى الارض بعضكم لبعض عدو بسبب التزاحم على المعاش والكد وراءه فان يأتكم منى هدى اى كتاب أو رسول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن اعرض عن ذلك الهدى الداعى الى ذكرى فان له معيشة ضيقة بسبب مايحتوشه من مطامع الحياة ومايشعر بهمن عدم نيل جميع اهوائه ثم نحشره الينا يوم القيامة اعمى . فيقول يارب لم حشرتنى اعمى وقد كنت فى الدنيا بصيراً ؟ قال كذلك جاءتك آياتى فأهملتها اهمال الناسى لها وكذلك اليوم تهمل وتنسى فتترك فى العمى والعذاب . وكذلك نجازى من أسرف فى الانهماك على الشهوات ولم يؤمن بآيات ربه ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى . أفلم يتبين لهؤلاء الكفرة كم أهلكنا قبلهم من أمم هم الآن يمشون فى مساكنهم ويرون آثارهم وما تركوه وراءهم ، ان فى ذلك لآيات لاصحاب العقول . ولو لا كلمة سبقت من ربك بتأخير العذاب الى يوم القيامة ، وأجل مقدر لأعمارهم لكان عذابهم بما عذبنا به الامم السابقة لازما لهم .

(تفسير الالفاظ) ــ : (وسبح بحمد ربك) اى ونزه ربك عن النقص حامدا اياه على نعمه . (آناء الليل) اى ساعاته جمع إنىّ وأناه . (ازواجامنهم) اى اصنافا من الكفرة . (زهرةَ الحياة الدنيا) منصوب بمحذوف دل عليه لفظ متعنا على تضمينه معنى اعطينا . (لنفتنهم فيه) اى لنختبرهم فيه أو لنعذبهم فى الآخرة بسببه لأن من معانى فتن عذّب (ورزق ربك) اى وما ادخر لك فى الآخرة . أو ما رزقك من الهدى والنبوة . (والعاقبة للتقوى) أى لذوى التقوى . (لولا) هلا (من قبله) أى من قبل محمد . أو من قبل التذكير . أو من قبل القرآن . (متربص) أى منتظر . (الصراط) الطريق جمعه صُرُط وأصله السِراط . (السوى) المستقيم .

فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾

(تفسير المعانى) ــ : فاصبر على ما يقولون فيك وفى دينك وقدس ربك حامدا اياه على آلائه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن ساعات الليل فسبحه وطرفى النهار لعلك ترضى . ولا تمدن عينيك بالنظر إلى ما متعنا به أصنافا من الكفرة من زهرة الحياة الدنيا لنختبرهم به ، وما منحك ربك من الهدى والنبوة خير مما منحهم من الماديات الزائلة وابقى منها . وأمر أهلك بالصلاة وداوم عليها لا نكلفك أن ترزق نفسك . نحن نتكفل لك بذلك والعاقبة لأهل التقوى . وقالوا هلا يأتينا بمعجزة من ربه ؟ أولم تأتهم المعجزة وهى وجود خلاصة ما فى الكتب الاولى فى هذا القرآن مع ان الاتى به امىّ ولا علم له بما تحتويه الكتب السابقة . ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبل ارسال محمد لكانوا قالوا ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا لنتبع آياتك ونهتدى بهداها بدل أن نذل ونتخزى . قل كل منتظر لما يؤول إليه أمرنا وأمركم . فانتظروا فستعلمون من أصحاب الصراط المستقيم ومن اهتدى .

(تفسير الالفاظ) ـــ : (محدث) اى جديد . (يلعبون) اى يستهزئون . (واسروا النجوى) اى واخفوا التحادث . يقال ناجاه يناجيه حادثه والنَّجوى التحادث . (الذين ظلموا) فاعل واسروا بدل من الواو . (اضغاث احلام) اى تخاليط احلام . الاضغاث جمع ضِغف وهى الحزمة الصغيرة والحزمة خليط من نباتات مختلفة شبهت بها تخاليط الاحلام .

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَاثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً

٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا

(تفسير المعانى) ـــ : اقترب يوم القيامة وازف وقوف الناس للحساب وهم لا يزالون فى غفلة معرضين . ما يأتيهم من ذكر جديد الا استمعوه وهم يستهزئون . لاهية قلوبهم، واخفى الذين ظلموا تحادثهم ليخفوا ما ينوونه من الدسائس وقالوا هل محمد إلا بشر مثلكم أفتقعون فى السحر وأنتم تبصرون؟ فقل لهم ان كنتم تكتمون ما تتناجون فيه فان الله يعلم كل ما يحدث فى السموات والارض من خفيات الامور ودقائق الاحوال ، فلا فائدة من تكلفكم التخفى فان الله يفضحكم ويمكنه منكم ان ربى سميع لما يهمس به فى الآذان ، بل ولما لا يمر على اللسان . بل قالوا ان ما يقوله محمد تخاليط أحلام بل افتراه على الله ، بل هو شاعر فان كان يريد منا ان نؤمن به فليأتنا بمعجزة كما أرسل الانبياء الاولون الى أممهم بالمعجزات . قال هؤلاء الكفرة هذا القول وغفلوا عن ان كل الامم المتقدمة جاءتها معجزات باهرة فما رفعوا بها رأسا وما زالوا مصرين على ما هم عليه حتى اتاهم العذاب فهلكوا .

وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم ما نشاء لا ملائكة فاسألوا أهل الكتب السابقة ان كنتم لا تعلمون.

(تفسير الألفاظ) : (أهل الذكر) هم أهل العلم بالكتب الالهية السابقة والعارفون بسنن الله في خلقه . (ثم صدقناهم الوعد) أي ثم انجزنا لهم الوعد . (لقد أنزلنا اليكم كتابا) الخطاب للعرب . والكتاب المراد به القرآن (فيه ذكركم) أي فيه صيتكم وحسن سمعتكم لقوله تعالى وانه لذكر لك ولقومك . وقيل معناه فيه موعظتكم أو ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق . (وكم قصمنا من قرية) أي وكم اهلكنا من قرية والقصم كسر لا يبطل تلاؤمها فعله قصمه يقصمه قصما . (فلما احسوا بأسنا (أي فلما شعروا بشدة عذابنا (يركضون) أي يهربون مسرعين راكضي دوابهم يقال ركض دابته يركضها ركضا الى دفعها فى الجرى . (وارجعوا الى ما اترفتم فيه) الاتراف أبطار النعمة والترف التنعم واترفته النعمة أى أبطرته (حصيدا) أى مثل الحصيد وهو النبت المحصود .

(تفسير المعانى) ــ : وما جعلنا الرسل أجسادا لا يأكلون الطعام بل كانوا يأكلون ويشربون كسائر الناس، وما كانوا خالدين بل ماتوا كما مات غيرهم ، ثم انجزنا لهم ما وعدناهم به من النصر فانجيناهم ومن شئنا من المؤمنين واهلكنا الذين اسرفوا فى الكفر من المعاندين . لقد أنزلنا اليكم أيها العرب كتابا فيه موعظتكم أفلا تعقلون فتؤمنون به ؟ وكم أهلكنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين فلما شعروا بعذابنا إذا هم منها يهربون . فقيل لهم لا تهربوا وأرجعوا الى النعم التى أبطرتكم والى مساكنكم لعلكم تسألون عن أعمالكم أو تعذبون . قالوا ياويلنا انا كنا ظالمين . لانفسنا فما زالوا يرددون قولهم ذلك حتى جعلناهم كالنبات المحصود وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاهين . لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من جهة قدرتنا ان كنا فاعلين .

نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٩﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿١٠﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٣﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٥﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَيهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿١٧﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا

(تفسير الألفاظ) — : (نقذف) أى نرمى . (فيدمغه) أى فيكسر دماغه . وفى هذا التعبير مبالغة بديعة فى ازهاق الباطل . (زاهق) اى هالك . (الويل) العذاب والهلاك . (ومن عنده) يعنى الملائكة (ولا يستحسرون) أى ولا يكلون من العبادة . والاستحسار أبلغ من الحسور وهو الاعياء . (يسبحون) أى ينزهون . (هم ينشرون) أى يحيون الموتى . يقال أنشره ينشره أى بعثه بعد الموت

إِن كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٨﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٩﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿٢٠﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢١﴾ أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٣﴾ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٤﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٦﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ

(تفسير المعانى) — : بل نرمى بالحق على الباطل فيمحقه فاذا هو هالك ولكم الويل مما تصفونه به . وله كل من فى السموات والارض خلقا وملكا، ومن عنده من الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يكلون . يسبحونه الليل والنهار لا يفترون. أم اتخذوا لهم آلهة من الارض محتقرين ، لهم قدرة على أحياء الموتى كما يحييها الله بل هم لا يعقلون . لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفونه به من حاجته الى الشركاء والشفعاء . لا يسأل عما يفعل لأنه المتصرف المطلق وهم يسألون لأنهم مملوكون مربوبون . أم اتخذوا لهم من دونه آلهة ، فقل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فى زعمكم أنهم آلهة فلو عجزتم عن اقامة الدليل فانتم ضالون . هـــذا القرآن فيه ذكر المعاصرين لى وذكر السابقين من الامم فانظروا هل تجدون فى الكتب السماوية غير الامر بالتوحيد والنهى عن الشرك بالله ؟ بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون . وما ارسلنا قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدونى وزعموا ان الله اتخذ ولدا ، سبحانه عما يقولون بل الذين قالوا عنهم انهم أولاده هم عباد له مكرمون . نزلت هذه الآية فى بنى خزاعة حيث قالوا ان الملائكة بنات الله .

(تفسير الألفاظ) ـ : (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) أى يعلم ماهو أمامهم وخلفهم والمراد لايخفى عليه منهم خافية مما قدموا وأخروا . (مشفقون) أى خائفون يقال أشفق منه أى خاف منه . وأشفق عليه أى خاف عليه . (كانتا رتقا) أى كانتا مرتوقتين أى مضمومتين ملتحمتين . ورتق بين الشيئين يرتق أى ضمهما ولحمهما . يقال شيء رتق أى مرتوق كشيء رفض أى مرفوض (رواسى) أى جبالا رواسى أى ثابتات . يقال رسا الشيء يرسو رسوا أى رسخ وثبت . (أن تميد) أى كراهة ان تميد أى تميل وتضطرب . (فجاجا) جمع فج أى طرقا واسعة (الخلد) أى الخلود .

بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ

(تفسير المعانى) ـ : لا يقولون شيأ حتى يكون هو البادىء به وهم بأمره يصدعون . يعلم ما قدموا وما أخروا ولا يشفعون الا لمن أراد أن يشفعوا له وهم منه خائفون . ومن يزعم منهم أنه اله جزيناه جهنم وعلى هذا النحو نجزى الظالمين . ألم ير الكافرون أن السموات والارض كانتا جميعا كتلة واحدة ففصلنا بعضها عن بعض وجعلناها كواكب وشمسا وتوابع، وجعلنا من الماء كل حيوان ونبات أفلا يؤمنون ؟ (نقول هذه من أغرب معجزات القرآن فان علم الفلك الحديث يقرر ذلك حرفيا) وجعلنا فى الارض جبالا رواسخ كراهة ان تميل بكم وتضطرب وجعلنا فيها طرقا واسعة لعلهم يهتدون الى منافعهم فيها . وجعلنا السماء سقفا محفوظا من السقوط وهم عن آياتها معرضون . وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل فى فلك يسرعون اسراع السابح على سطح الماء . وما جعلنا لاحد من قبلك الخلود فى الارض أفأن مت فهم خالدون ؟ نزلت هذه الآية حين قالوا نتربص به ريب المنون . اى ننتظر حتى يموت فنرتاح منه .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (ونبلوكم) أى ونختبركم . (فتنة) أى ابتلاء . (ان يتخذونك) أى مايتخذونك . (لايكفون) أى لايمنعون (فتبهتهم) أى فتغلبهم وتحيرهم يقال بهته يبهته بهتا أخذه بغتة فتحير ودهش (ينظرون) أى يمهلون . يقال أنظره يُنظره إنظارا أى امهله . (فحاق) أى فأحاط يقال حاق به العذاب يحيق حيقا أى أحاط به (سخروا) اى استهزأوا (يكلأكم) أى يحفظكم يقال كلأه يكلأه كلاء أى حفظه .

فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ

(تفسير المعانى) ـــ : كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بتسليط البلايا عليكم أو بغمركم بالنعم اختبارا لقواكم المعنوية ، وتربية لصفاتكم النفسية والينا ترجعون ، وإذا رآك الذين كفروا لايتخذونك إلا هزؤا ويقولون أهذا الذى يذكر آلهتكم بسوء وهم كافرون بذكر الله وبتوحيده . خلق الانسان من عجل ، أى أنه قد طبع على العجلة فيريد أن يجد كل ما يجول فى خاطره حاضرا . فتمهلوا سأريكم آياتى فلا تستعجلون فان لكل شىء وقتا مقدرا لايتقدم عنه ولا يتأخر ويقولون متى يتحقق هذا الوعد بنزول العذاب ان كنتم صادقين ؟ لو يعلم الذين كفروا حين تحيط بهم النار من كل مكان فلا يستطيعون منعها من وجوههم وظهورهم لما استعجلوا نزول العذاب . بل تأتيهم الساعة بغتة فتحيرهم فلا يستطيعون ردها ولا هم يمهلون . ولقد استهزأ الكافرون من كل الأمم برسل من قبلك فاحاط بالذين استهزأوا بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون . قل لهم من يحفظكم بالليل والنهار من بأس الرحمن غير رحمته التى وسعت كل شىء بل أكثرهم لايخطرون الله ببالهم فضلا عن أن يخافوا بأسه ويتقوا عذابه .

(تفسير الالفاظ) ــ : (ولا هم منا يصحبون) أى ولا هم يُصْحَبون بنصر منا (أنذركم بالوحى) أى بما يوحى إلىَّ لا من تلقاء نفسى (الصم) الطُرش . يقال صَمّ يَصَمّ وأصَمّ يُصِم أى أصابه صَمَم (نفحة) اى أدنى شىء . وأصل النفح هبوب رائحة الشىء . فعله نَفَح يَنْفَح نَفْحا (ياويلنا) اى ياهلاكنا . والويل الهلاك والعذاب (الموازين القسط) أى الموازين العادلة . وإنما أفرد القِسط لانه مصدر وصف به يستوى فيه المفرد والجمع فعله قَسَط يَقسِط ويَقسُط قسطا أى عدَل . (وان كان مثقال حبة من خردل) اى وان كان ثِقَل حبة من نبات الخردل وهى حبة صغيرة جدا (الفرقان) أى الكتاب الذى يفرق بين الحق والباطل (مشفقون) أى خائفون .

عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا
لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٤﴾ بَلْ
مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ
أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٥﴾
قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا
يُنْذَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ
يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى
وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٥٠﴾

(تفسير المعانى) ــ : أم لهم آلهة تحميهم من عذابنا ؟ انهم لايستطيعون نصر أنفسهم فضلا عن نصرهم لغيرهم ولا هم يصحبون بنصر منا . بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أنهم لايزالون متمتعين وان تمتعهم كان بسبب ماهم عليه . وهذا خطأ أفلا يرون إنما ننقص بلادهم من أطرافها بتسليط المسلمين عليها أفهم الغالبون لمحمد وأصحابه ؟ قل إنما أنا أنذركم بوحى من الله ولا يسمع الطرش النداء إذا أنذروا ولئن مسهم شىء دنىء من عذاب الله ليقولن ياويلنا إنا كنا ظالمين . ونضع الموازين العادلة ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيأ . وإن كان ثقل حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين . ولقد أعطينا موسى وهرون كتابا فارقا بين الحق والباطل ونورا وموعظة للمتقين الذين يخافون ربهم بدون ان يروا مالديه من انواع العذاب وهم من القيامة وَجلون .

(تفسير الالفاظ) — : (مبارك) كثير الخيرات . (رشده) أى الهداية إلى وجوه الصلاح (لها عاكفون) أى مواظبون على عبادتها وملازمتها والأصل ان عكف يتعدى بعلى فيقال عاكفون عليها فعديت هنا باللام على تقدير أنتم فاعلون العكوف لها (فطرهن) أى خلقهن يقال فطره يفطره فطرًا أى خلقه . (لأكيدن أصنامكم) أى لأكسرنها وانما عبر عنه بالكيد لأن فى كسرها تكلفا الحيلة (جذاذا) أى قطعا ، من الجذ وهو القطع . يقال جذه يجذه جذا قطعه .

وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَن فَعَلَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ

(تفسير المعانى) — : وهذا ذكر يعنى القرآن كثير الخيرات والفوائد أوحيناه الى محمد ، أفأنتم له منكرون ، فما أشد غفلتكم ! ولقد منحنا ابراهيم هدايته لطرق صلاحه من قبل موسى وهرون وكنا بصلاحيته لما ندبناه اليه عالمين . إذ قال لأبيه وقومه ماهذه التماثيل التى أنتم على عبادتها مواظبون . قالوا وجدنا آباءنا يعبدونها فحذونا حذوهم . قال لقد كنتم وآباءكم فى ضلال مبين . فاستبعدوا أن يبلغ الأمر بابراهيم أن يحكم بضلال آبائهم فقالوا له أجد تقول ذلك أم أنت من الهازلين . قال بل ربكم رب السموات والارض الذى خلقهن وانا على ذلكم من الشاهدين . ووالله لأكسرن أصنامكم بعد أن تذهبوا الى عيدكم . فدخل الى هيكلهم فحطم آلهتهم إلا أكبرها حجبا لعلهم يرجعون اليه بالسؤال عمن فعل ذلك . قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين . قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم . قالوا فأتوا به بمرأى من الناس ليشهدوا عقوبتنا له .

(تفسير الالفاظ) — : (ثم نكسوا على رؤسهم) اى ثم انقلبوا الى المجادلة بالباطل بعدما كانوا مستقيمين بالمراجعة . شبه رجوعهم الى الباطل بانقلاب الشيء وصيرورة اسفله مستعليا على اعلاه . يقال نكس الشيء ينكسه نكساً أى جعل اعلاه اسفله (حرّقوه) اى احرقوه . (وأرادوا به كيدا) اى ارادوا به مكرا (نافلة) اى عطية زائدة على طلبه . نفله ينفُله نفلا اى اعطاه نافلة اى عطاء زائدا على طلبه .

عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ

(تفسير المعانى) — : قالوا لابراهيم ءأنت صنعت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟ قال لا بل فعله كبيرهم هذا واشار الى الصنم الأكبر الذى تركه سليما فاسألوهم ان كانوا ينطقون فراجعوا عقولهم وقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون ، لسؤاله هذا السؤال ، أو بعبادة مالا ينطق ولا يدفع عن نفسه ضرا . ثم عادوا فانقلبوا الى المجادلة بالباطل وقالوا له لقد علمت ان هؤلاء الاصنام لا ينطقون . فقال ابراهيم افتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيأ ولا يضركم ولا انفسهم ينصرون ؟ أُف لكم (كلمة تضجر ومعناها قبحا لكم ونتنا لكم) واُف لما تعبدون من دون الله افلا تعقلون ؟ قالوا احرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم ناصريها حقا . فأوقدوا نارا عظيمة والقوه فيها . فقلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وارادوا به مكرا فجعلناهم الأخسرين . ونجيناه ولوطا إلى الارض التى باركنا فيها للعالمين، وهى الشام وكانا بالعراق ، فنزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفكة . وبينهما مسيرة يوم وليلة . ووهبنا له اسحق وكان يدعو الله ان يهبه ولدا وزدنا . ولدا آخر هو يعقوب وكلا منهما جعلناه من الصالحين .

(تفسير الالفاظ) ـ : (أئمة) جمع امام وهو الذى يقتدى به (حكما) اى حكمة أو نبوة . وقيل فصلا بين الخصوم (من الكرب العظيم) أى من الطوفان . وأصل الكرب الغم الشديد يقال كربه الأمر يكربه كربا اصابه منه غم شديد (الحرث) الزرع . (نفشت فيه) اى رعته ليلا . يقال نفشت الابل تنفُش وتنفِش نفوشا رعت ليلا بلا راع (ففهمناها سليمان) الضمير للفتوى اى فهمنا الفتوى

أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ الزَّكَوٰةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٤﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَآئِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٥﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٧﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَآ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٨﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٩﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَٰنَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ

(تفسير المعانى) ـ :

وجعلناهم أئمة يهدون الناس إلى الحق بأمرنا لهم بذلك ، وأوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم على الأخذ بها ليجمعوا بين العلم والعمل وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وكانوا لنا عابدين . ولوطا منحناه حكمة وعلماً ونجيناه من القرية التى كانت اعتادت الخبائث وهى اللواطة انهم كانوا قوم سوء خارجين عن الدين . وأدخلناه فى أهل رحمتنا انه من الصالحين . ونوحا اذ دعا على قومه بالهلاك فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الغم الشديد وهو الطوفان ، ونصرناه من الكافرين انهم قوم سوء فأغرقناهم اجمعين . وداود وسليمان إذ يحكمان فى زرع رجل دخلت فيه غنم رجل آخر فرعته ليلا فحكم داود بالغنم لصاحب الزرع فقال ابنه سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما وهو أن تدفع الغنم الى صاحب الزرع لينتفع بألبانها وصوفها ، وتسلم الزرع لصاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود لما كان عليه . فاصاب الحق فى هذا الحكم . ففهمنا هذه الفتوى سليمان وكلا آتينا حكمة وعلما وسخرنا مع داود الجبال والطير يسبحن معه وكنا فاعلين لامثال هذه المعجزات .

(تفسير الألفاظ) - : (صنعة لبوس) أى صنعة لباس والمقصود بهنا الدرع . (لتحصنكم) أى لتحميكم . (من بأسكم) أى من شدتكم . (ولسليمان الريح) أى وسخرنا له الريح . (عاصفة) أى شديدة الهبوب . يقال عصفت الريح تعصف عصفا أى اشتد هبوبها . (الأرض التى باركنا فيها) هى الشام لأنها مقر الانبياء . (وذا النون) أى وصاحب الحوت هو يونس بن متى . والنون الحوت جمعه نينان . (إذ ذهب مغاضبا) أى إذ هاجر مغاضبا لقومه لشدة مالقى من عنادهم وكفرهم (الظلمات) هى جمع ظلمة وقيل ظلمات بطن الحوت .

لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ﴿٨٠﴾ ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره إلى الأرض التى باركنا فيها وكنا بكل شىء عالمين ﴿٨١﴾ ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين ﴿٨٢﴾ وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ﴿٨٣﴾ فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين ﴿٨٤﴾ وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين ﴿٨٥﴾ وأدخلناهم فى رحمتنا إنهم من الصالحين ﴿٨٦﴾ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين ﴿٨٧﴾

(تفسير المعانى) - : وعلمنا داود صنعة الدروع لتقيكم من شدتكم فى الحروب فهل انتم شاكرون وسخرنا لسليمان الريح شديدة الهبوب تحمل بساطه وتجرى به الى الارض التى باركنا فيها . وأخضعنا له من الشياطين من يغوصون له البحار ويستخرجون له منها اللآلىء ويعملون له عملا دون ذلك كبناء المدن والقصور . وأيوب اذ دعا ربه ان يرفع عنه الضر وكان قد ابتلاه الله بالمرض سنين بعد أن أهلك أولاده وماله . فاستجاب له واعاد له ضعف ما كان ذهب من ماله وعياله . واسماعيل وأدريس وذا الكفل يعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا لأنه كان ذا كفل من الله والكفل الحظ والنصيب كل هؤلاء الرجال كانوا من الصابرين وادخلناهم فى اهل رحمتنا انهم من الصالحين . وذا النون إذ ترك قومه بدون إذن من الله ضجرا من شدة عنادهم وتماديهم فى كفرهم فظن ان لن نقدر عليه فنادى فى ظلمات بطن الحوت ، إذ كان النقمه عقوبة من الله له ، أن لا إله إلا أنت سبحانك أنى كنت من الظالمين .

(تفسير الألفاظ) ـ : (لاتذرنى) أى لاتتركنى . هذا الفعل لايستعمل إلا فى المضارع والأمر . (رغبا ورهبا) أى ذى رغب فى الثواب وذى رهب من العقـاب . (احصنت) أى جعلته حصينا لايعتدى عليه . (امة واحدة) أى متجانسة العناصر موحدة الميول وقائمة على جامعة مشتركة (وتقطعوا امرهم) أى جعلوا امرهم قطعا موزعة بينهم وهذا كناية عن أنهم اختلفوا . (وحرام على قرية) أى وممتنع على أهلها . (حدب) أى نشز من الارض . والنشز الارتفاع من الارض .

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٩﴾
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ
الْوَارِثِينَ ﴿٩٠﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ
زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا
وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩١﴾ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا
فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٢﴾
إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٣﴾
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٤﴾ فَمَن يَعْمَلْ
مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ
كَاتِبُونَ ﴿٩٥﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ
﴿٩٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ

(تفسير المعانى) : فاستجبنا له ونجيناه من الغم بأن قذفه الحوت الذى كان التقمه إلى الساحل بعد اربع ساعات . وكذلك ننجى المؤمنين . وزكريا إذ دعا ربه قائلا رب لاتتركنى وحيدا بلا ولد وأنت خير الوارثين . أى فان لم ترزقنى بولد وورثتنى انت فلا أبالى فانت خير وارث . فاستجبنا له ووهبنا له يحى بعد أن أصلحنا له زوجه للولادة أنهم كانوا يبادرون الى وجوه الخيرات ويدعوننا راغبين وخائفين وكانوا لنا مخبتين . واذكر التى حمت نفسها من الرجال حلالا وحراما فنفخنا فيها من روحنا وآتيناها بولد بدون ملامسة بشر وجعلناها وابنها علامة بينة على قدرة الخالق . ان هذه امتكم أيها المؤمنون أمة واحدة وحّد الله بينها فى الدين وأنا ربكم فاعبدونى . وأما الذين تفرقوا فى الدين فقد مزقوا أمرهم بينهم وسيرجعون الينا فنجازيهم على ما كانوا يعملون . فمن يعمل صالحا وهو مؤمن فلا جحد لسعيه فانا نثبت أعماله فى صحيفته فلا يضيع من حقه مثقال ذرة . وممتنع على قرية نهلكها أن تعود إلى الحياة ثانية ، حتى إذا فتح سد يأجوج ومأجوج وهم من كل نشز من الارض يسرعون .

(تفسير الألفاظ) : (ينسلون) اى يسرعون . يقال نسَل الذئب ينسِل نسَلانا أى أسرع . (الوعد الحق) هو القيامة (شاخصة ابصارهم) أى مفتوحة لاتطرف من الحيرة. فعله شخَص بصره يَشخَص شُخوصا (ياويلنا) أى يا هلاكنا . والويل العذاب والهلاك . (حصب) الحَصَب كل ما يُرمى فى النار من حطب وغيره . يقال حَصَبه يَحصِبه رماه بالحَصباء . (زفير) أى أنين وتنفس شديد . فعله زَفَر يَزفِر أى اخرج نفسه من صدره . (الحسنى) أى الخَصلة الحسنى وهى السعادة . (حسيسها) الحسيس صوت يُحَس به . (كطى السجل للكتب) السجل هو الدفتر الذى يحوى الكتب .

يَنسِلُونَ ﴿٩٧﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ
الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ
كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٨﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ
جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً
مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٠﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ
فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠١﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ
أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ
فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ
الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ
تُوعَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ
كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٥﴾

(تفسير المعانى) - :واقترب يوم القيامة فاذا أبصار الذين كفروا ناظرة لاتطرف من الحيرة ويقولون ياويلنا قد كنا فى غفلة عن هذا بل كنا ظالمين. انكم وما تعبدون أيها الوثنيون ترمون فى النار كما يرمى لها الحصب لتهيج وتشتد . لو كانت أصنامكم هذه آلهة ما ادخلوا إلى النار وكلّ فيها خالدون . لهم فيها أنين وتنفس طويل وهم لا يسمعون صمّ من شدة العذاب . إن الذين سبقت لهم منا السعادة أولئك عنها مبعدون لا يحسون بصوت النار وهم فيما اشتهت أنفسهم مخلدون . لا يحزنهم الفزع الأكبر ، فزع النفخ فى الصور أو فزع الحكم على الكافرين بالنار وتتلقاهم الملائكة قائلين لهم هذا يومكم الذى كنتم توعدون . واذكر يوم نطوى السماء كطى الدفتر على ما حواه من الكتب لعدم الفائدة من وجودها بعد فناء بنى آدم وانتقالهم للآخرة وقد كانت خاصة بهم كما بدانا أول خلق من العدم نعيده من العدم أيضاً انا كنا فاعلين .

(تفسير الألفاظ) ــ : (الزبور) كتاب داود . وكل كتاب يسمى زَبُور مأخوذ من زَبَره يَزبره زَبرا أى كتبه . (الذكر) المراد به هنا التوراة . وقيل اللوح المحفوظ . (ان فى هذا لبلاغا) أى أن فى هذا لكفاية . أو لسبب بلوغ . يقال : فى هذا بَلاغ وبُلغة وتَبَلّغ أى كفاية . (آذنتكم على سواء) أى أعلمتكم ما امرت به مستوين انا وأنتم فى العلم به . يقال آذنه بالخير يؤذنه به إيذانا أعلمه به . (وان أدرى) أى وما أدرى (لعله فتنة لكم) أى لعل تأخير عذابكم زيادة و افتتانكم أو فى امتحانكم لينظر كيف تعملون . (ومتاع الى حين) أى وتمتيع لكم الى أجل مقدر .

(تفسير المعانى) ــ : ولقد كتبنا فى الزبور المنزل على داود من بعد التوراة أن الأرض المقدسة أو الأرض على وجه عام يرثها عبادى الصالحون لعمارتها واستثمار كنوزها والقيام بخلافة الله فيها . ان فى هذا ، أى فيما ذكرنا من الأخبار والمواعيد لكفاية لقوم يعبدون الله الحق ، لاعابدين لأهوائهم ، متبعين لاباطيلهم . وما أرسلناك يامحمد إلا رحمة للعالمين لأن مابُعثت به سبب لاصلاح شؤنهم ، وتربية نفوسهم ، واقامتهم على منهاج الأحياء فى محاولاتهم فقل لهم مايوحى الىّ إلا أنه لا إله إلا إله واحد فهل أنتم مستسلمون لهذه العقيدة وتاركو ماأنتم عليه من أساطير الاولين ، وتقاليد المبطلين ؟ فان تولوا فقل قد أعلمتكم بما أوحى إلىّ فاستوينا نحن وانتم فى العلم به وما أدرى أقريب أم بعيد ماتوعدون به من العذاب . إنه يعلم الجهر من القول ويعلم ماتسرون . وما أدرى لعل تأخير العذاب زيادة فى اختباركم أو فى استدراجكم وتمتيعا الى حين . قال رسول الله رب اقض بيننا بالحق وربنا البليغ الرحمة المستعان على ماتصفون من الحال بأن الغلبة ستكون لكم .

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الْحَجِّ مَدَنِيَّةٌ
وَهِيَ ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ آيَةً

(تفسير الألفاظ) — : (زلزلة الساعة) أى تحريكها للاشياء . أو تحرك الأشياء فيها بتقدير فى . (تذهل) تغيب عن رشدها تصريفه ذَهِل يذهَل ذَهَلا . وأما ذَهَل عن الشيء يَذهَل ذهولا فمعناه نسيه لشغل (مريد) أى خبيث متمرد . يقال مَرَد الرجل يَمرُد مرودا أى عتا ومثله مَرُد يَمرُد وتَمرّد (تولاه) أى اتخذه وليا لأمره (السعير) أى النار ولهيبها جمعها سُعُر يقال سَعَرت النار أسعَرها سَعرا أى أوقدتها فتسعّرت واستعرت (ريب) أى شك يقال رابنى هذا الامر يَريبنى وأرابنى حدث لى منه رَيب (نطفة) النطفة هى الماء القليل وهى هنا كناية عن ماء الرجل (علقة) العلقة قطعة جامدة من الدم (مضغة) المضغة قطعة من اللحم قدر ما يمضغها الانسان (مخلقة) أى مسواة لاعيب فيها (لنبين لكم) حذف المفعول هنا وتقديره لنبين لكم قدرتنا (ونقر) أى ونضع (أجل مسمى) اى مقدر (أشدكم) أى غاية نموكم وهو جمع شِدّة .

٢٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ (٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ

(تفسير المعانى) — : يا أيها الناس خافوا ربكم ان زلزلة القيامة شيء هائل يوم تشهدونها تنسى كل مرضعة ما أرضعت وتسقط كل حامل جنينها وتجد الناس سكارى من الفزع وما هم بسكارى ، ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل فى الله فيصوره ويحكم عليه بما يهوى غيره مستنداً إلى علم ويتبع كل شيطان خبيث كتب عليه أن من اتخذه وليا أضله وهداه إلى عذاب السعير . **يا أيها الناس** أن كنتم فى شك من البعث فانا قد خلقناكم من تراب لأن ماء الرجل أصله الأغذية وهى من تراب فاستحال إلى نطفة فدم متجمد فقطعة لحم مسواة أو معيبة لنبين لكم قدرتنا ونضع فى الارحام ما نشاء مدة مقدرة ثم نخرجكم أطفالا ثم تبلغون غاية نموكم ومنكم من يتوفى (بقية التفسير فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) ـ : (أرذل العمر) أى أرداه وهو الهرم . يقال رَذُل يَرذُل رَذالة صار رَذْلا أى رديئا . (هامدة) أى خامدة ميتة . يقال همَدت النار تهمَد همودا أى صارت رمادا . (اهتزت) تحركت بالنبات . (وربت) وانتفخت . يقال رَبَا يَربو رِبا أى زاد ونما (بهيج) أى حسن يقال بَهُج الشىء يَبهُج بَهجة اى صار حسنا رائقا (لاريب) أى لاشك . يقال رابنى هذا يَريبنى وارابنى أى حدث لى منه شك .

(ثانى عطفه) أى متكبرا وهو من الكنايات مثل لىّ الجيد وغيره (الحريق) المحرق وهو النار . (على حرف) أى على طَرف لاثبات له فيه . (فتنة) أى ابتلاء من الله أو عذاب . فعله فَتَنه يَفتِنه فتنة أى اختبره وعذبه (انقلبَ على وجهه) أى ارتد وكفر وهو من الكنايات.

وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿٩﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۖ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١١﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾

(تفسير المعانى) ـ : ومنكم من يوصل الى أردأ العمر وهو الهرم والخرف ليعود كهيئته الأولى فى أوان الطفولة من ضعف العقل وقلة الفهم . وترى الأرض هامدة يابسة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت بالنبات ونمت وانبتت من كل زوج أى صنف جميل . ذلك بان الله هو الحق الثابت الذى تتحقق به الاشياء وانه يحى الموتى وانه على كل شىء قدير وأن القيامة لاشك فيها وأن الله يحى من فى القبور . ومن الناس من يباحث فى الله بغير علم يعتمد عليه ، ولاهدى يستند اليه، ولا كتاب منير يستمد منه ، متكبرا عن قبول الحق ليضل الناس عن سبيل الله ، له فى الدنيا خزى بظهور بطلان مذهبه ونذيقه يوم القيامة عذاب النار . فيقال له ذلك بسبب ماقدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبد الله غير متمكن من الدين فان اصابه خير اطمأن اليه ، وان أصابه شر تشاءم من الدين فارتد عنه ، خسر الدنيا والآخرة معا ذلك هو الخسران الواضح .

يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ

(تفسير الألفاظ) ـ : (لبئس المولى) أى لبئس الناصر ولبئس ولى الأمر . (العشير) الصاحب . (من كان يظن أن لن ينصره الله) الضمير هنا عائد على النبي صلى الله عليه وسلم . (فليمدد بسبب الى السما) أى فليمد حبلا إلى سماء بيته ثم ليختنق ، من قطع يقطع قطعا أى اختنق . (كيده) أى فعله هذا وسماه كيدا لأن فيه محاولة وتكلفا . (انزلناه) أى القرآن (بينات) أى واضحات (الذين هادوا) اليهود لقول موسى ربنا هدنا اليك أى رجعنا وتبنا . يقال هاد يهود هودا أى رجع (الصابئين) قوم يعبدون الكواكب بالعراق .

(تفسير المعانى) — : يعبد من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه وهذا توغل عظيم فى الضلال . يعبد من ضره أقرب من نفعه لأن عبادته توجب المؤاخذة فى الدنيا والعذاب فى الآخرة فلبئس الناصر هو ولبئس الصديق . إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ان الله يفعل ما يريد . ان الله ناصر رسوله محمدا ومظهر دينه فمن كان يظن ان لن ينصره الله فى الدنيا والآخرة فليمد بحبل الى سقف بيته ثم ليخنق نفسه به ثم ليتصور هل أذهب فعله بنفسه هذا الفعل الغيظ الذى حل به من انتصار رسول الله؟ وكذلك أنزلنا القرآن ايات واضحات وان الله يهدى من يريد . والذين آمنوا واليهود والصابئون والنصارى والمجوس والذين أشركوا سيعرضون على الله يوم القيامة فيحاسبهم على ما اعتقدوا وما عملوا فيفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون . ان الله على كل شىء شهيد ، اى مراقب له لا تخفى عليه خافية من خطرات النفوس وهواجس الصدور . الم تر ان الله يتسخر لقدرته ولا يستعصى على تدبيره من فى السموات ومن فى الأرض « بقية التفسير فى الصفحة التالية » .

(تفسير الالفاظ) — : (والدواب) جمع دابّة وهى كل من يدب على الأرض تشمل كل حيوان حتى الانسان . (حق عليه العذاب) اى وجب عليه العذاب وثبت يقال حقّ الأمر يحِق ويحُق حقا ثبت ووجب . (هذان خصمان) اى فريقان مختصمان . (قطعت لهم) اى قدّرت على مقادير اجسامهم . (الحميم) اى الماء الحار . (مقامع) جمع مِقمَعة اى سياط واصل المِقمَعة ما يقمع به اى يكف بعنف . (أساور) جمع أسوِرة وهى جمع سِوار (الحميد) اى المحمود . (ويصدون) اى ويمنعون . يقال صدّه يصُده صدا منعه وكفه .

وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٩﴾ هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿٢٠﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢١﴾ وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢٢﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَىٰ صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ

(تفسير المعانى) — : والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ، وكثير من الناس يطيعه أيضا ولا يتأبى على تدبيره . وكثير منهم وجب عليه العذاب لعصيانه ، ومن يُهِنه الله فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وكل هذا بتقدير الله انه يفعل مايشاء على مقتضى حكمته وعلمه .

هـذا فريقان المؤمنون والكفرة اختلفوا فى ذات الله وصفاته فالذين كفروا فصّلت لهم ثياب من نار يحرقون فيها يصب فوق رؤوسهم الماء الحار يصهر به اى يذاب به ما فى بطونهم من الأحشاء كما تذوب جلودهم ولهم سياط من حديد يضربون بها . كلما أرادوا أن يخرجوا من النار اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق . وأما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلون فى جنات تجرى من تحتها الانهار يُزَينون فيها بأساور من ذهب مرصعة باللآلىء ولبسهم فيها حرير . وهداهم الله الى أحكم الأقوال وأطيبها وأرشدهم الى صراطه المستقيم . وقيل ان قوله تعالى : (هذا خصمان . الآية .) نزلت فى اليهود إذ قالوا نحن احق بالله منكم أيها المسلمون فنحن أقدم منكم كتابا وأسبق نبيا .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (العاكف) أى المقيم . (والباد) أى والبادىء ومعناه الطارىء . يقال بدا فلان يَبدو بَدوا خرج من أرضه لأرض أخرى (ومن يرد فيه) حذف مفعول ليتناول كل ما تمكن ارادته . (بالحاد) أى بميل عن القصد . (بوأنا) أى أنزلنا . يقال بَوأه مكانا أى أنزله فيه (وأذن) أى وأعلم (رجالا) أى مشاة جمع راجل (ضامر) أى مهزول هزله السفر يقال ضَمَر البعير يَضمُر ضمورا . (فج) الفج الطريق الواسع المحصور بين جبلين جمعه فِجاج . (عميق) أى بعيد القاع (البائس) الذى أصابه بُؤس أى شدة . (تفثهم) أى وسخهم بقص الشارب وغيره (حرمات) جمع حُرْمة وهو ما لا يحل هتكه (الأنعام) جمع نَعَم وهو البقر والغنم والابل . (الرجس) أى النَجَس جمعه أرجاس .

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٧﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٨﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٩﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٠﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ

(تفسير المعانى) ـــ : إن الذين كفروا ويمنعون الناس عن الايمان وعن المسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء المقيم فيه والطارىء فمن يرد ان يبتدع فيه ما لم يرده الله يميل عن القصد وهو ظالم نذقه من عذاب اليم . واذكر إذ أنزلنا ابراهيم مكان البيت وأوحينا اليه أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين فيه للصلاة . فناد يا محمد فى الناس للحج يأتوك مشاة وراكبين من كل طريق بعيد ، ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من الحيوانات النافعة لهم ليأكلوا منها ويطعموا الفقراء . ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشوارب والأظفار الخ وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت القديم . ذلك ومن يعظم حُرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم البهائم الا ما يقرأ عليكم تحريمه فى القرآن فاجتنبوا النجاسات من الأصنام واجتنبوا قول الزور .

(تفسير الالفاظ) — : (الزور) الانحراف عن الحق مشتق من الزَّوَر وهو الانحراف (حنفاء) أى مائلين عن العقائد الزائغة جمع حَنِيف . فعله حَنَف يَحْنَف حَنَفاً . (خر) أى سقط تصريفه خَرَّ يَخِر خَرًّا . (فتخطفه) أى فتتخطفه وقد حذفت إحدى التاءين للتخفيف . (سحيق) أى بعيد فعله سَحَق يَسحُق سحقا أى بعد . (شعائر الله) الشعيرة العلامة وشعائر الله علامات دينه من فرائض وغيرها . والشعيرة أيضا الناقة التى تهدى فى الحج (أجل مسمى) أى مقدّر (محلها) يقال حَلّ الهدى يَحِل أى بلغ المحل الذى يَحل فيه نحره . والهَدْى ما يهدى للبيت من بهائم للنحر . (منسكا) أى مُتَعَبَّدا من نَسَك يَنسُك نَسكا أى عبد (بهيمة الأنعام) المراد بها الماشية التى تنحر فى الحج . والأنعام جمع نَعَم وهى الابل والغنم والبقر . (المخبتين) أى العابدين الطائعين من أخبت لله أى عبده وأطاعه (وجلت) أى خافت تَوجَل وَجَلا (والبدن) جمع بَدَنة وهى الابل (صواف) أى قائمات قد صففن أيديهن وأرجلهن

وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣١﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣٢﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٣﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٤﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٥﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٦﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا

(تفسير المعانى) — : واجتنبوا قول الزور مائلين عن العقائد الزائغة ومن يشرك بالله فكأنما سقط من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان بعيد من هول ما هو فيه من الضلال والحيرة . ذلك ومن يعظم أعلام دين الله فان ذلك من تقوى القلوب . والمراد بأعلام الدين هنا الهدايا التى تهدى فى الحج بقصد النحر ولذلك قال بعدها لكم فيها منافع من صوفها ولبنها إلى أجل مقدر ثم تنتهى إلى البيت القديم فتنحر فيه . ثم قرر الله أنه جعل لكل أمة معبدا ليذكروه فيه . ودعا الناس للاسلام والاخبات ومدح الصابرين المصلين والمنفقين وذكر النحر ووصى بالفقراء ليعطوا حصتهم منها .

(تفسير الألفاظ) - : (القانع) الراضي بما عنده . وقيل القانع من معانيه السائل من قنعت إليه أقنع قنوعا إذا خضعت له فى السؤال . (والمعتر) المعترض بالسؤال والمعترى . يقال عره وعراه واعتره واعتراه اعترضه بالسؤال . (يدافع) أى يبالغ فى الدفع . (صوامع) جمع صومعة وهى البيوت التى ينقطع فيها الرهبان للعبادة . (وبيع) جمع بيعة وهى الكنائس . « وصلوات » كنائس اليهود وسميت الواحدة منها صلاة لأنه يصلى فيها

الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ

(تفسير المعانى) - : فكلوا مما تنحرون لله واطعموا منه القانع الفقير والسائل الذى يتعرض بالسؤال وكذلك سخرناها لكم مع عظمها وقوتها لعلكم تشكرون لن يصيب الله لحوم هذه الضحايا ولا دماؤها ولكن يصيبه ما يصحب ذلك من تقوى قلوبكم وقد ذللها لكم لتعرفوا عظمة الله على ما هداكم الى طرق تذليلها وبشر المحسنين . ان الله يدافع عن الذين آمنوا غوائل أهل الشرك فانه لا يحب كل خوان كفور منهم . رخص الله بالقتال للذين يقاتلهم المشركون لأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير . فقد اخرجوا من ديارهم بغير حق الا من أجل قولهم ربنا الله لا شريك له . ولولا أن الله يدفع بعض الناس ببعض ويسلط المؤمنين على الكافرين لخربت باستيلاء المشركين على أهل الملل السماوية معابد لليهود وكنائس للنصارى ومساجد للمسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا . وقد آلى الله لينصرن من ينصر دينه إن الله لقوى على نصرهم ، عزيز لا يمانعه شىء . أولئك الذين إن مكناهم فى الأرض بأن مهدنا لهم سبل الغلبة على أعدائهم لم يسلكوا فيها مسالك الجبابرة بل أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور فان مرجعها لله إليه وحده .

وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ
فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ
وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ
لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ
مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ
مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ
قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ
بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ
سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ
ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ

(تفسير الألفاظ) ـ : (وأصحاب مدين) هم قوم شعيب ومدين بلدة كانت على ثمان مراحل من مصر بطورسيناء . (فأمليت) أى فأمهلت يقال أمليت له يملى إملاء أى أمهله . (نكير) أصلها نكيرى اى انكارى عليهم بتغيير النعمة نقمة والعمران خرابا . (فكأين) اى فكم . (خاوية) اى ساقطة . وقيل خالية فان خوى يخوى خويا يعنى سقط ويعنى خلا أيضا . (على عروشها) على سقوفها والعرش البناء المسقوف وسرير الملك (مشيد) أى مرفوع أو مجصص فان شاد يشيد رفع البناء أو جصصه أى طلاه بالجير .

(تفسير المعانى) ـ : وإن يكذبوك يامحمد ويقولوا لست برسول فقد كذبت قبلهم قوم نوح وقبائل عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وقوم شعيب اهل مدينة مدين وقوم موسى فأمهلت الكافرين ليرتدعوا ويرعووا فلما لم يرجعوا لرشدهم بعد انذارهم اخذتهم فكيف كان انكارى عليهم بتغيير نعمتهم نقما وحياتهم هلاكا ؟ وكم من قريه أهلكناها وهى ظالمة فهى ساقطة حيطانها على سقوفها وكم بئر ملأى بالماء معطلة لهلاك أهلها وكم قصر مشيد خال من سكانه . أفلم يسيروا فى الارض ليروا مصارع الهالكين قبلهم رجاء ان تكون لهم قلوب يعقلون بها أوآذان يسمعون بها فان العيون لاتعمى فقد يكون فاقد البصر على أرقى ما يكون من التبصر ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور . ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده ولكن الله حكيم لا تستفزه عجلة المتعجلين ، ولا تثيره أهواء الطائشين وان يوما عنده كألف سنة مما تعدون . وكم من قرية أمهلتها وهى ظالمة لترجع الى الصواب ثم أخذتها بعد اليأس من صلاحها والىَّ المصير .

(تفسير الالفاظ) ـ : (معاجزين) أى مسابقين مشاقين المؤمنين من عاجزه فأعجزه إذا سابقه فسبقه لأن كلا من المتسابقين يطلب تعجيز الآخر عن اللحاق به (الجحيم) أى جهنم وجحمة النار شدتها (من رسول ولا نبى) الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة والنبى من بعثه لتقرير شرع سابق كأنبياء بنى اسرائيل (إذا تمنى) أى إذا جال فى نفسه مايهواه من الأمانى (ألقى الشيطان فى أمنيته) أى ألقى فيها مايوجب اشتغاله بالدنيا . وقيل تمنى بمعنى قرأ ، وألقى الشيطان فى أمنيته أى فى قراءته أشياء ليست من الوحى فيسبق بها لسانه (فتخبت) أى فتخضع لله (فى مرية) أى فى شك .

نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

(تفسير المعانى) ـ : فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم عند الله مغفرة وجنة نعيم ، والذين سعوا لإبطال آياتنا مسابقين للذين يسعون لأجل إثباتها أولئك أصحاب الجحيم . وما أرسلنا قبلك من رسول ولا نبى إلا إذا قرأ دس الشيطان فى قراءته ماليس بوحى فيبطل الله مايدسه الشيطان ثم يثبت آياته والله عليم حكيم . ليجعل مايدسه الشيطان امتحانا للذين فى قلوبهم مرض الشك أو النفاق والقاسية قلوبهم وان الظالمين من هذين الفريقين لفى شقاق عن الحق بعيد . وليتحقق العارفون إن هذا القرآن هو الحق من ربك لان تعرض الشيطان له بالدس فيه سنة عامة جرت لجميع الرسل السابقين . ولا يزال الكافرون فى شك منه حتى تباغتهم القيامة أو يأتيهم عذاب يوم يهلك الناس فيه فتصير النساء كالعُقم أى كأنهن لم يلدن . الملك يوم القيامة لله يحكم بين الناس فيه فالذين آمنوا فى جنات النعيم ، والكافرون المكذبون لآيات الله فى عذاب مهين .

(تفسير الالفاظ) ـــ : (ليدخلنهم مدخلا) أى ليدخلنهم إدخالا يرضونه . ومُدخَل مصدر دخل (ثم بغى عليه) اى ثم وقع عليه بغى أى عدوان (لعفو) أى لكثير العفو (يولج) أى يدخل (الحميد) المحمود (سخر) أى ذلل (والفلك) السفن يستوى فى هذا اللفظ المفرد والجمع .

(تفسير المعانى) ـــ : والذين هاجروا فى سبيل الله لا فى سبيل منافعهم الذاتية ثم قتلوا فى جهاد العدو أو ماتوا ابانقضاء آجالهم على فراشهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا هو الجنة ونعيمها وإن الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ، ليدخلنهم فيها إدخالا يرضونه إذ يجدون فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إن الله لعليم حليم . ذلك ومن اقتص من جان بمثل ما جُنى عليه ولم يزد فى العقوبة ثم جُنى عليه ثانية لينصرنه الله لامحالة إن الله لكثير العفو كثير الغفران . ذلك النصر بسبب ان الله قادر على تغليب بعض الامور على بعض ، جار على عادته فى المداولة بين المتعارضات. من ذلك إدخال الليل فى النهار وإدخال النهار فى الليل ، وبسبب أن الله سميع بما يقوله المعاقِب والمعاقَب بصير يرى أفعالهما ولا يهملهما . ذلك لان الله هو الحق الواجب لذاته، وإن ما يدعون من دونه هو الباطل وإن الله هو العلى على الاشياء ، الكبير عن أن يكون له شريك . ألم تر أن الله ينزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة بالنبات ان الله لطيف يصل لطفه الى كل مادق وجل ، خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة . له ما فى السموات والأرض وإنه لهو الغنى عن كل شيء المستوجب للحمد من كل لسان . ألم تر أنه سخر لكم مافى الأرض وسخر لكم السفن تجرى فى البحر بأمره ، ويمسك السماء كراهة أن تقع على الأرض الا اذا شاء ذلك يوم القيامة انه بالناس لرؤف رحيم .

فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾

(تفسير الالفاظ) : (لكفور) أي كثير الكفر (منسكا) اى متعبدا أوشريعة تعبدوا بها وقيل عيدا . فعله استك ينسك نسكا أي عبد (في كتاب) أي في اللوح المحفوظ قد كتب فيه قبل حدوثه (سلطانا) أي حجة (بينات) اى واضحات (المنكر) اى الانكار (يسطون) اى يثبون ويبطشون (بشر من ذلكم) اى بشر من غيظكم على التالين وسطوتكم عليهم أو بشر مما أصابكم

وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

من الضجر بسبب ما تلوا عليكم . ومعنى شر هنا أشر اى أكثر شرا وإنما تحذف منها الالف ومن اخير طلبا للافصح .

(تفسير المعاني) — . وهو الذي أحياكم بعد ان كنتم جمادا ثم يميتكم عندما تنقضي آجالكم ثم يحييكم للحساب والجزاء ان الانسان لكثير الكفران . لكل أمة جعلنا شرعا هم متعبدون به فلا ينازعك أهل الملل في الامر وادع إلى ربك انك لعلى هدى مستقيم لاعوج فيه . وإن جادلوك وقد ظهر الحق ولزمتهم الحجة فقل الله عليم بما تعملونه من المجادلات الباطلة ومجازيكم عليها ، انه يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون . ألم تعلم ان الله يعلم ما في السموات والأرض لا تخفى عليه خافية مما ظهر أو بطن ؟ ان ذلك عنده في لوح محفوظ ، ان ذلك عليه قليل . ويعبدون من دونه مالم يؤتهم عليه دليلا ، ويعبدون ما ليس لهم به علم ، بل ظنونا وأوهاما . فما للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب . واذا تقرأ عليهم آياتنا القرآنية واضحات تعرف في وجوه الكافرين الانكار والجحود حتى ليكادون يثبون على الذين يتلونها ويبطشون بهم من شدة غيظهم منهم . فقل أفأخبركم بشر من غيظكم هذا وأشد منه على نفوسكم ؟ هي النار التي وعد الله بها الكافرين وبئس المصير .

(تفسير الالفاظ) ــ : (ذبابا) الذباب معروف جمعه أذبة وذبان (ماقدروا الله حق قدره) أى ماقدروه حق تقديره بمعنى ماعرفوه حق معرفته (يصطفى) أى يختار (اجتباكم) أى اختاركم (من حرج) أى من ضيق يقال حرج الشىء يحرج حرجا أى ضاق (ملة) اى دين (وفى هذا) اى وفى القرآن . اى وسماكم الله المسلمين فى القرآن .

وبئس المصير (٧٢) يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن
الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وإن
يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب (٧٣) ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز (٧٤)
الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس إن الله سميع
بصير (٧٥) يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وإلى الله ترجع
الأمور (٧٦) يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا
ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧) وجاهدوا فى الله
حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج
ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا
ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس

(تفسير المعانى) ــ . ياأيها الناس ضرب الله لكم مثلا يبين لكم به ضلال المشركين فاستمعوا له . ان الذين تعبدونهم أيها المشركون من دون الله لن يستطيعوا أن يخلقوا ذبابا واحدا ولو اجتمعوا له وأعان بعضهم بعضا على خلقه وتصويره . وإن يسلبهم هذا الذباب شيئا لا يستطيعون أن ينقذوه منه . فما أضعف الطالب والمطلوب أى فما أضعف عابد الصنم ومعبوده ! انهم ما قدّروا الله حق تقديره ان الله لقوى عزيز . ان الله يختار رسلا من الملائكة يجعلهم وسطاء بينه وبين الأنبياء لايتاتهم الوحى ويختار رسلا من الناس ليجعلهم دعاة للخلق الى الحق انه سميع بصير . يعلم ما بين أيديهم أى ماهو أمامهم من الحوادث وما خلفهم منها والى الله تعود الأمور . ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير بتحرى ماهو أصلح لعلكم تفلحون وجاهدوا من أجل الله أعداء دينه جهادا حقا . هو اختاركم من بين الامم وحملكم أعباء دينه وما جعل عليكم فيه من ضيق بتكليفكم مايصعب القيام به بل جعله يسرا لاعسر فيه . هو دين أبيكم ابراهيم وهو الذى سماكم المسلمين قبل نزول القرآن وسماكم الله كذلك فيه ليكون الرسول شهيدا عليكم يوم القيامة وتكونوا شهداء على الناس (بقية التفسير فى الصفحة التالية فى قسم المعانى)

فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ۝

سورة المؤمنون مكية مائة وتسع عشرة آية

٢٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ

(تفسير الالفاظ) — : (أقيموا الصلاة) إقامة الصلاة هو تعديل أركانها (واعتصموا) أى تمسكوا به (هو مولاكم) أى ناصركم ومتولى أموركم (أفلح) أى فاز (خاشعون) أى خائفون متذللون (اللغو) هو مالا يعتد به من القول . يقال لغا يلغو لغواً أى قال مالا يعتد به (أو ما ملكت أيمانهم) أى أو ما ملكت أيديهم يعنى الأرقاء (العادون) أى المعتدون . يقال عدا عليه يعدو عدوا وعدوانا أى اعتدى (راعون) أى مراعون يقال رعا الشىء يرعاه رعيا أى حفظه وراعاه .

(تفسير المعانى) — : فأقيموا الصلاة وأدّوا الزكاة وتمسكوا بالله وثقوا به فى كل شؤنكم هو ناصركم وولى أموركم فنعم الولى ونعم النصير قد فاز بأمانيهم المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خائفون من الله متذللون اليه . والذين هم عن الفضول وعما لا يعتد به من الكلام معرضون ، والذين هم الزكاة مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا لأزواجهم أو رقيقاتهم فانهم فى ذلك غير معاتبين . فمن طلب ما بعد ذلك مما حرّم عليهم فأولئك هم المعتدون . والذين هم لأماناتهم التى يؤتمنون عليها وعهدهم الذى يأخذونه على أنفسهم من جهة الحق أو الخلق راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون أى يواظبون عليها ويؤدونها فى أوقاتها . الصلاة ذكرت أول السورة وفى الآية الاخيرة من هذه الصفحة وليس هذا تكرارا ينافى البلاغة كما قد يتوهم فانه ذكر الصلاة أولا مقترنة بالخشوع ، والخشوع فيها غير المحافظة عليها وقد ختم صفات المؤمنين بالصلاة تعظيما لشأنها واشارة الى أنها أولى بالعناية لأنها مصدر جميع الكمالات النفسية اذ بها يستمد الانسان من الله روحا عالية ويستشرقه نورا فياضا فمن خشع فيها وحافظ عليها كان جديرا أن يتصف بجميع الصفات الأخرى .

(تفسير الألفاظ) — : (الفردوس) هى أعلى درجات الجنة (من سلالة) أى من خلاصة سُلّت من بين الكدر . من سَله يَسُله سلاً (نطفة) النطفة المراد بها هنا ماء الرجل وأصلها الماء القليل (قرار) أى مستقر بمعنى محل استقرار (مكين) أى حصين متمكن . يقال مكُن يمكُن مكانة أى صار مكينا (علقة) أى دما متجمدا . (مضغة) أى قطعة لحم بقدر ما يمضغ الانسان . (بقدر) أى بقدْر فان قَدْر وقَدَر بمعنى واحد .

هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ

(تفسير المعانى) — : الذين يرثون أعلى درجات الجنان هم فيها خالدون . ولقد خلقنا الانسان من خلاصة سُلّت من الطين . ثم جعلناه ماء قليلا فى مستقر مكين هو الرّحم . ثم أحلنا هذه النطفة بالتدبير والتربية إلى قطعة دم متجمدة ثم احلناها إلى قطعة لحم قدر ما يمضغه الانسان ثم احلنا تلك القطعة من اللحم إلى عظام ثم كسونا تلك العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر باين به ما كان عليه إلى تلك اللحظة ، وذلك بنفخنا الروح فيه ، وقيـل باعطائه الصورة الانسانية ، فتبارك الله أحسن الخالقين . ثم إنكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم بعد ذلك لمبعوثون ولقد خلقنا فوقكم سبع سموات وما كنا لها بعد خلقها مهملين ، بل نواليها العناية فى كل حين . وأنزلنا من السماء ماء بقدر محدود فجعلناه فى الارض أنهاراً وعيونا وإنا على اذهابه لقادرون فانشأنا لكم به جنات من نخيـل وأعناب تثمر لكم فواكه كثيرة ومما تأكلون . وأنبتنا لكم ايضا شجرة تخرج من طورسيناء هى شجرة الزيتون ، تنبت ثمراتها مصحوبة بالزيت وأُدْم الآكلين (الأدم الغموس بلغتنا المصرية) . نقول لقد عظم الله من شأن الزيت والزيتون بأفراد شجرته بالذكر وانها من الوجهة الطبية والغذائية جديرة بهذه الكرامة .

(تفسير الألفاظ) — : (تنبت بالدهن) هي شجرة الزيتون تنبت مصحوبة بالزيت (وصبغ) أى ما يصبغ به الخبز ويؤكل فعله صَبَغ يَصْبُغ ويَصْبِغ . (الانعام) جمع نَعَم وهى الابل والبقر والغنم . (الفلك) السفينة لايتغير لفظها فى المفرد والجمع . (الملأ) الاشراف الذين يملأون العين مهابة جمعه أملاء . (يتفضل) اى يصير أفضلكم . (به جنة) أى جنون . والجنة أيضاً الجن أو طائفة منهم .

تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيۡهَا وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةٗ مَّا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا رَجُلُۢ بِهِۦ جِنَّةٞ فَتَرَبَّصُواْ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ أَنِ ٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسۡلُكۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ مِنۡهُمۡۖ

(فتربصوا) اى فانتظروا (بأعيننا ووحينا) أى تحت نظرنا ومؤيدا بوحينا . (وفار التنور) التَنّور موقد النار . وفار أى اشتد حره . والعبارة كناية عن اشتداد أزمة العذاب . (فاسلك) اى فأدخل . (من كل زوجين) اى من كل صنفين .

(تفسير المعانى) — : وان لكم فى البقر والابل والغنم لعبرة يعتبر بها العقلاء ، نسقيكم من ألبانها ولكم فيها منافع من عملها ووبرها ومنها تأكلون ، وعليها وعلى السفن تحملون . ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله وحده لا إله غيره أفلا تخافون بطشه من الشرك به ؟ فقال الاشراف ممن كفروا من قومه ليس نوح إلا بشرا مثلكم يريد أن يسود عليكم بدعوى الرسالة ولو شاء الله ارسال رسول لأرسل ملكا من عنده ، ما سمعنا بمثل هذه الدعوى فى آبائنا الأولين . ما نوح الارجل به جنون فانتظروا به حتى حين يظهر لكم ماهو عليه . قال نوح رب انصرنى بما كذبونى . فأوحينا اليه ان اصنع السفينة تحت نظرنا ومؤيدا بوحينا فاذا جاء امرنا واشتدت ازمة الحال فأدخل فيها من كل شيء صنفين ذكرا وأنثى وأركب فيها أهلك الا من سبق عليه قول الله بالعذاب منهم ولا تشفع لالذين ظلموا انهم محكوم عليهم بالغرق .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (فاذا استويت) أى فاذا استقررت من قولهم استوى على ظهر دابته اى استقر عليها . (الفلك) السفينة لا يتغير لفظها فى المفرد والجمع . (أنزلنى منزلا مباركا) اى انزلنى انزالا محفوفا بالخيرات . فان منزلا مصدر انزل (لمبتلين) اى لمختبرين وممتحنين . (الملأ) الأشراف (واترفناهم) اى ونعمناهم . والإتراف التنعيم والإبطار . يقال اترفته النعمة اى ابطرته . (مخرجون) اى مخرجون من القبور ومحيون ثانية . (هيهات هيهات) هيهات كلمة استبعاد لحصول الشىء وهى اسم فعل .

وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ ﴿٣٥﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٦﴾ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٧﴾

(تفسير المعانى) ـــ : فاذا استقررت يانوح أنت ومن معك فى السفينة فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين . وقل رب انزلنى انزالا مباركا حيث انتهيت وانت خير المنزلين . ان فى هذه الحادثة لمعجزات واننا كنا مبتلين اى مختبرين لنوح وقومه بما سلطناه عليهم من اضطهاد الكافرين . أو لمصيبين قومه بالعذاب المهين . ثم انشأنا من بعدهم جيلا آخر فارسلنا فيهم رسولا منهم فقال لهم اعبدوا الله لا اله الا هو أفلا تخافون عذابه؟ فقال الاشراف من قومه من الذين كفروا وكذبوا بالحياة الآخرة وأبطرناهم فى الحياة الدنيا ماهذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون . ولئن أطعتم بشراً مثلكم انكم اذن لخاسرون . أيعدكم أنكم اذا متم وصرتم ترابا تذروه الرياح وعظاما نخرة انكم لمبعوثون من جديد ومحاسبون على ماقدمتم وأخرتم ؟ ذلك ليس بمعقول . هيهات هيهات لما توعدون !

(تفسير الألفاظ) ــ : (ان هى) اى ما هى . وكثيرا ما يأتى حرف إن بمعى ما النافية (ان هو) اى ماهو . (الصيحة) صوت انبعث عليهم من قبل السماء صعق منه كل من سمعه لشدة هوله (غثاء) الغُثَاء الزَّبَد والبالى من ورق الشجر . يقال غثا الوادى يَغثو غَثْوا اى كثر فيه الغُثَاء . (قرونا) اى اجيالا . والقرن ثمانون سنة وفى اصطلاحنا الآن مائة سنة . والمراد هنا بالقرون

إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٤٠﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤١﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٣﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَىٰ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٤٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٧﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٨﴾

اجيال الناس (تترى) اى تتوالى واحدا بعد آخر . (فأتبعنا بعضهم بعضاً) اى فجعلنا بعضهم يَتْبع بعضا (وسلطان مبين) اى وحجة ظاهرة . (عالين) المراد به هنا متكبرين .

(تفسير المعانى) ــ : ما هى الا حياتنا الدنيا التى نحن فيها نحيا ثم نموت، وتتلاشى أجسامنا ولا نبعث بعدها لحياة أخرى وما هذا الرسول إلا رجلا اختلق على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين قال الرسول رب انصرنى بما كذبون . قال الله عما قريب ليصبحن على ما كذبوك نادمين . فأخذتهم الصيحة ملتبسة بالحق بعيدة عن الظلم فجعلناهم كورق الشجر البالى فبعدا للظالمين . ثم أنشأنا من بعدهم أجيالا أخرى كل فى عصر خاص بها ما تسبق أمة أجلها ولا تتأخر عنه . ثم أرسلنا رسلنا يتوالون الواحد بعد الآخر الى تلك الأمم فكان كلما جاء أمةً رسولها كذبوه فجعلنا بعضهم يتبع بعضا فى الهلاك وصيّرناهم أحاديث يتحدث بها الناس فبعدا للذين لا يؤمنون . ثم ارسلنا موسى واخاه هرون الى فرعون وقومه بمعجزاتنا وحجة بينة ، فاستكبروا عن الايمان بهما إذ كانوا قوما متكبرين . وكانت حجتهم أن قالوا أنؤمن لرجلين مثلنا وقومهما لنا عابدون .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (وآويناهما) اى وانزلناهما . يقال آواهُ يؤاويه إيواء اى انزله مكانا . (ربوة) الرَّبوة والرِّباوة مكان عال . (ذات قرار ومعين) اى ذات ارض وماء نابع من الارض (زبرا) اى قطعا جمع زُبْرَة وهى القطعة . (فذرهم) اى فدعهم . هذا الفعل لايستعمل الا فى المضارع والأمر (فى غمرتهم) اى فى ضلالهم . وأصل الغَمرة الماء الكثير . (نسارع) اى نسرع ونبادر (مشفقون) اى خائفون (يؤتون ما آتوا) اى يعطون من أموالهم ما أعطوا.

فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٥١﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٤﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٥﴾ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ ﴿٥٦﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٧﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا

(تفسير المعانى) ـ فكذبوهما فكانوا من الذين أهلكناهم . ثم تجرد موسى لبنى اسرائيل فآتيناه الكتاب اى التوراة لعلهم يهتدون وجعلنا عيسى بن مريم وامه علامة على قدرتنا اذ أولدناها اياه بدون أن يمسها بشر وآويناهما الى مكان عال فى قرار وماء نابع من الارض. وقلنا لهما كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليم . وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم تخافون . فتوزعوا أمرهم بينهم واختلفوا فرقا كل حزب بما لديهم فرحون لتوهمهم انه الحق اليقين فدعهم فى ضلالهم الى حين . أيحسبون انما نبارك لهم فيه من المال والاولاد هو مسارعة منا لهم فى الخيرات ؟ بل يشعرون ان هذا فتنة لهم لنرى الى اى حد يفتنون . ان الذين هم من عذاب ربهم خائفون ، والذين هم بآياته يؤمنون، وبربهم لايشركون وينفقون ما أنفقوا وقلوبهم خائفة من أنهم إلى ربهم راجعون ومحاسبون، أولئك نسارع لهم فى الخيرات وهم لها سابقون .

(تفسير الألفاظ) — : (وجلة) اى خائفة . فعله وجِل يَوجَل وَجَلا . (وسعها) اى طاقتها (ولدينا كتاب) اى اللوح المحفوظ أو صحيفة أعمال كل شخص . (فى غمرة) اى فى غفلة غامرة لها . واصل الغَمرة الماء الكثير . (مترفيهم) اى متنعميهم . (يجأرون) اى يصرخون مستغيثين . يقال جَأر يجأرُ جؤارا . (اعقابكم) الأعقاب جمع عَقِب وهو مؤخر القدم . والنكوص على الاعقاب كناية عن الهرب . (مستكبرين به) اى بالتكذيب أو مستكبرين البيت الحرام لأنه كان فى عهدتهم . (سامراً) مصدر سَمَر يَسمُر اى تحدّث وهو مصدر غريب جاء على وزن فاعل والمعنى وتَسمُرون بالطعن فى القرآن سَمَراً أى تتحدثون بالطعن فيه تحدثا . (تهجرون) اى تهذون من الهذيان .

وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٢﴾ أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ ﴿٦٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ ﴿٦٦﴾ لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنْصَرُونَ ﴿٦٧﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِصُونَ ﴿٦٨﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٩﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٠﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ

(تفسير المعانى) — : (سبق تفسير السطرين الأولين فى الصفحة السابقة) ولا نكلف نفسا الا على قدر طاقتها وعندنا كتاب اعمالهم يشهد عليهم بالحق وهم لا يُظلمون . بل قلوبهم غَرِقة فى لجة الغفلة عن هذا الكتاب الذى يحصى عليهم اعمالهم ، ولهم خبائث غير ما ذكرناه عنهم هم لها فاعلون . حتى إذا أخذنا متنعميهم بالعذاب اذا هم يصرخون مستغيثين . فنقول لهم لا تستغيثوا اليوم انكم لا تجدون مناصرا فقد كانت آياتنا تقرأ عليكم فكنتم منها تفرون . مستكبرين بالبيت تجمعون فيه وتجعلون الطعن فى الاسلام موضوع أحاديثكم التى بها تهذون . أفلم يتدبروا القرآن ليعلموا ببداهة العقل انه حق ، أم جاءهم من الرسول والكتاب مالم يأت آباءهم الأولين ؟ أم هم لم يعرفوا رسولهم بالصدق والاستقامة فهم له منكرون ؟ أم يقولون قد اصابه الجنون ، بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون لأنه يخالف شهواتهم .

(تفسير الألفاظ) ــ : (بذكرهم) اى بالكتاب الذى هو ذكرهم او وعظهم . (خرجا) اى اجرا (فخراج ربك) اى فرزقه . (خير) اى أخير حذفت الألف لأنه أفصح (صراط) اى طريق اصله سراط وجمعه صُرُط . (لناكبون) اى لمائلون يقال نكب عن الطريق ينكُب نُكوبا اى مال عنه . (ضر) اى ضرر والمراد به هنا القحط . (للجوا) اى لألحوا . واللجاج التمادى في الشيء . يقال لجَّ فيه يَلج لجاجا اى الح فيه . (طغيانهم) الطغيان مصدر طغى يطغى . (يعمهون) اى يضلون والعمه للبصيرة كالعمى للبصر . (يتضرعون) أى يتذللون . مشتق من الضراعة وهى الخضوع والذلة (مبلسون) متحيرون آيسون يقال أبلس اى تحير ويئس (ذرأكم) أى خلقكم . مضارعه يَذرأ كم

لَفَسَدَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ اَتَيْنٰاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٣﴾ اَمْ تَسْئَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرّٰازِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَاِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ اِلٰى صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٥﴾ وَاِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْاٰخِرَةِ عَنِ الصِّرٰاطِ لَنٰاكِبُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ رَحِمْنٰاهُمْ وَكَشَفْنٰا مٰا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُّوا فِى طُغْيٰانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدْ اَخَذْنٰاهُمْ بِالْعَذٰابِ فَمَا اسْتَكٰانُوا لِرَبِّهِمْ وَمٰا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٨﴾ حَتّٰى اِذٰا فَتَحْنٰا عَلَيْهِمْ بٰابًا ذٰا عَذٰابٍ شَدِيدٍ اِذٰا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِى اَنْشَاَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْاَبْصٰارَ وَالْاَفْئِدَةَ قَلِيلًا مٰا تَشْكُرُونَ ﴿٨٠﴾ وَهُوَ الَّذِى ذَرَاَكُمْ فِى الْاَرْضِ وَاِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٨١﴾ وَهُوَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلٰافُ اللَّيْلِ

(تفسير المعانى) ــ : ولو اتبع الحق ميولهم المنبعثة عن شهواتهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن لان امر الكون لا يقوم على الباطل . وقد آتيناهم بكتاب فيه وعظهم فهم عنه معرضون . أم تسألهم اجرا على اصلاحهم فاجر ربك خير وهو خير الرازقين . وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم . وان الكافرين بالآخرة عن هذا الصراط لمائلون ولو رحمناهم وكشفنا ضرهم لتمادوا فى عدوانهم ضالين . ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا اى فما ذلوا لربهم وما خضعوا له . حتى إذا فتحنا عليهم بابا من عذاب شديد اذاهم فيه متحيرون يائسون . وهو الذى خلق لكم السمع والاعين والقلوب لتسمعوا بها الحق وتروا آثاره وتعوه ، قليلا ما تشكرون . وهو الذى خلقكم فى الارض واليه تحشرون وهو الذى يحيي ويميت وخالف بين الليل والنهار افلا تعقلون حكمة هذا التدبير ؟

(تفسير الألفاظ) — : (أساطير) أى ما سطره الأقدمون من الخرافات جمع أُسطورة وإسطارة (العرش) سرير الملك وقيل هو خلق عظيم خلقه الله وأحاط به الكون . ورأينا أنه كناية عن المُلك . (تتقون) أى تخافون (ملكوت) أى الملك المطلق . وهو فعلوت من المُلك (ولا يجار عليه) أى ولا يستطيع أحد أن يجير من يطلبه لمعاقبته (تسحرون) أى تخدعون كما يخدعكم السحر .

وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٢﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨٣﴾
قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٤﴾
لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَٰذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
﴿٨٥﴾ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ
لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ
وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ
﴿٨٩﴾ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٠﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ
﴿٩١﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٢﴾ مَا اتَّخَذَ
اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ
وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩٣﴾

(تفسير المعانى) : بل قالوا مثل ما كان يقوله الأقدمون . قالوا . إذا متنا واستحالت أجسادنا إلى تراب وعظام . إنا لعائدون إلى الحياة ؟ لقد وَعدنا المرسلون ووعدوا آباءنا هذا من قبلنا ، ما هذا إلا من الأوهام التى سطرها الأقدمون . فاسألهم يا محمد لمن هذه الارض ومن عليها من الناس والكائنات الحية والجامدة . سيقولون لله . لان العقل الصريح يضطرهم اليه بأدنى نظر . فقل لهم أفلا تعتبرون ؟ ثم قل لهم من رب السموات السبع ورب الملك العظيم ؟ سيقولون لله لان مجرد التأمل يقضى به . فقل لهم أفلا تخافون عقابه فلا تشركون به شيأ ؟ ثم قل لهم من بيده التصرف المطلق على كل شىء وهو يُجير فلا يستطيع أحد أن يتسلط على من يجيره ولا يجرؤ أحد أن يحمى احداً من سطوته إن كنتم تعلمون ؟ سيقولون الملك والتصرف فيه لله . فقل فكيف تُخدعون ؟ بل آتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالبعث والحساب والثواب وإنهم لكاذبون فى إنكارهم ذلك كله . ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من إله غيره ، ولو كان معه إله لاختلفا وذهب كل واحد منهما بما خلق ، ولتكبر أحدهما على الآخر فسبحان الله عما يصفونه به من الولد والشريك .

عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٣﴾

(تفسير الالفاظ) — : (قل رب إما تريني) أى ان كان لابد من أن تريني لان ما والنون للتوكيد (بالى هى أحسن) أى بالخصلة التى هى أحسن (بما يصفون) أى بما يصفونك به من الصفات الذميمة (همزات الشيطان) أى وساوسهم ومعنى الهمزات النخسات . يقال همزه يهمزه همزاً أى نخسه (فيما تركت) أى فى الايمان الذى تركته . وقيل فى المال أو فى الدنيا (كلا) كلمة ردع (ومن ورائهم) أى أمامهم (برزخ) أى حائل بينهم وبين الرجعة (فاذا نفخ فى الصور) النفخ فى الصور كناية عن بعث الموتى للحشر وأصل الصور البوق وقد فسر هذا بان إسرافيل ينفخ فى بوق فتقوم الاموات . وقيل إن الصور جمع صُوَر والمعنى واذا نفخ الله الارواح فى صُوَرها أى أجسادها (موازينه) أى موزونات أعماله جمع موزون .

(تفسير المعانى) — : عالم بما هو مغيب عن الحس وبما هو ظاهر للعيان فتعالى عما يشركونهم معه من الآلهة الخيالية . قل رب إن كان لابد أن تشهدنى ما تعدهم اياه من العذاب فلا تجعلنى قرينا لهم فيه . واننا على أن نريك عذابهم لقادرون إلا أننا نؤخره لعلهم يرجعون . ادفع سيئتهم بالخصلة التى هى أحسن نحن أعلم بما يصفونك به من الصفات الذميمة . وقل رب ألجأ اليك من وسوسة الشياطين ، وألجأ اليك أن يحوموا حولى . حتى اذا جاء أحدهم اجله ورأى قابضى الارواح دعا ربه ليرجع الى الدنيا لعله يعمل صالحا فيما اهمل من أموره . كلا ! ان قوله هذا كلمة لا تتحقق . وأمامهم حجاب دون الرجوع الى يوم القيامة . فاذا بعث الموتى للحساب فلا تنفعهم أنسابهم ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغال كل منهم بنفسه . فمن ثقلت موزونات أعماله فهم الفائزون ، ومن خفت فأولئك الذين أضاعوا أنفسهم .

(تفسير الالفاظ) — : (تلفح) أى تحرق . واللفح كالنفح الا أنه أشد تأثيرا . يقال لفحته النار تلفحه لفحا أى أحرقته (كالحون) أى متقلصة شفاههم . والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان (اخسأوا) أى اسكتوا سكوت هوان . من قولك خسأت الكلب فخسأ أى زجرته فانزجر (سخريا) أى هزؤا (عبثا) أى تلهيا ولعبا وهو حال بمعنى عابثين .

تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴿١٠٤﴾ ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ﴿١٠٥﴾ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ﴿١٠٦﴾ ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون ﴿١٠٧﴾ قال اخسئوا فيها ولا تكلمون ﴿١٠٨﴾ إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ﴿١٠٩﴾ فاتخذتموهم سخريا حتى أنسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ﴿١١٠﴾ إني جزيتهم اليوم بما صبروا أنهم هم الفائزون ﴿١١١﴾ قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين ﴿١١٢﴾ قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين ﴿١١٣﴾ قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون ﴿١١٤﴾ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم

(تفسير المعانى) — : تحرق وجوههم النار وهم فيها متقلصة شفاههم عن أسنانهم من شدة شعورهم بالاحتراق . فيقال لهم ألم تكن آياتنا تقرأ عليكم فكنتم بها تكذبون ؟ قالوا يا ربنا ملكتنا شقاوتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية الى سوء المصير . ربنا أخرجنا من النار فان عدنا لما كنا عليه فإنا ظالمون . قال اسكتوا سكوت ذل وهوان ولا تكلمونى . انه كان فريق من عبادى وهم المؤمنون يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين ، فاتخذتموهم هزؤا حتى أنسوكم ذكرى لانشغالكم بالاستهزاء بهم ، وكنتم منهم تضحكون . انى جزيتهم اليوم بما صبروا على هذه المحن بالفوز بجامع مراداتهم . قال الله أو الملك المأمور بسؤالهم كم مكثتم فى الارض عدد سنين ؟ قالوا مكثنا يوما أو جزءا من يوم فقد كانت قصيرة الاجل سريعة الزوال فاسأل الذين يتمكنون من عد أيامها أما نحن فمشغولون بما نقاسيه من العذاب عن عد ايامها . قال ما لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون . أفظننتم انما خلقناكم لعبا وتلهيا لا لغرض حكيم وانكم الينا لا ترجعون ؟

(تفسير الالفاظ) — : (فتعالى الملك الحق) أى تنزه عن ان يخلق شيأ عبثا (العرش) العرش لغة سرير الملك . وقيل المراد به فى القرآن خلق عظيم يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الأقضية والاحكام (سورة) أى هذه سورة (وفرضناها) أى وفرضنا مافيها (بينات) أى واضحات (فاجلدوا) أى فاضربوا . واصل الجلد ضرب الجلد . يقال جلده يجلده جلدا .

إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سُورَةُ النُّورِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ أَرْبَعٌ وَسِتُّونَ آيَةً

٢٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ

(تفسير المعانى) — : فتعالى الله وتنزه عن أن يخلق شيأ لعبا و لهوا هو الملك الحق الذى لا يصدر منه الا الحق رب العرش الكريم (اقرأ الآية السابقة) ومن يعبد مع الله إلها آخر جريا منه مع محض الخيال أو تقليدا منه للآباء والمعاشرين لادليل له على اثباته فانما حسابه عند ربه فهو يجازيه بما يستحقه عما حمل نفسه من أعباء العقائد الباطلة انه لا يفلح الكافرون . وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين

هذه سورة أوحيناها اليك يا محمد وفرضنا مافيها عليكم وأنزلنا فيها آيات واضحات لعلكم تعتبرون . الزانية والزانى فعاقبوهما بالجلد لكل منهما مئة جلدة ، ولا تأخذكم عليهما رحمة فى سبيل تأييد دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليحضر توقيع العقوبة عليهما جماعة من المؤمنين ليزدجروا بما يرون .

نقول : قيل ان هذا الحكم خاص بغير المحصن . أما المحصن فعقابه كما ورد فى السنة الرجم . والرجم لا يكون الا باربعة شهداء يشهد كل منهم انه رآهما رأى العين فى حالة الفعل ، فان لم يتفقوا فلا رجم وان أنكر أحد المتهمين فلارجم اذ لابد من اقرارهما . ولا يخفى ان هذه الشروط يبعد توافرها فيندر تبعا لها تطبيق هذه العقوبة .

(تفسير الالفاظ) — : (المحصنات) أى العفيفات اللاتى أحصنهن الزواج (الفاسقون) أى الخارجون عن الدين . يقال فسق يفسق فسقاً أى خرج عن الحدود (واصلحوا) أى أصلحوا ماأفسدوه بتدارك الضرر الذى أحدثوه والاستسلام للحد المقرر اقامته على القاذف والاعتذار الى المقذوف (فشهادة أحدهم) أى فالواجب شهادة أحدهم . أو فعليهم شهادة أحدهم (ويدرأ عنها العذاب) أى ويدفع عن المرأة العذاب

الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا

(تفسير المعانى) — : الرجل المعتاد الزنى لايقع اختياره فى الزواج الا على متهتكة زانية مثله أو مشركة . والمعتادة الزنى لاتصطفى زوجالها الا رجلا زانيا أو مشركا وحرم ذلك على المؤمنين . (وقد نزلت هذه الآية فى رجال ضعاف الايمان من المهاجرين هموا أن يتزوجوا ابغايا يشكرين أنفسهن لينفقن عليهم من كسبهن) والذين يقذفون النساء المحصنات بالزنى ثم يعجزون عن الاتيان بأربعة شهداء على صدقهم فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم بعد ذلك شهادة أبدا وأولئك هم الخارجون عن الدين . الا الذين تابوا بعد ذلك وأصلحوا ما أفسدوه بتلافى الضرر الذى سببوه فان الله يغفر لهم ويرحمهم . والزوج الذى يقذف زوجته بالزنى يجب عليه أن يشهد أربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فى قذفه اياها . ويقول فى الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين . وهى تستطيع ان تدفع عن نفسها الحد بان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين وتقول فى الخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين . فيحكم عليهما القاضى بالفراق لقوله عليه الصلاة والسلام المتلاعنان لايجتمعان أبدا .

(تفسير الالفاظ) ـ : (ولولا فضل الله عليكم . الآية) جوابها محذوف وتقديره لعاجلكم بالعقوبة (الافك) الكذب مأخوذ من الافك وهو الصرف لان الكذب قول مصروف عن وجهه . يقال أفكه يأفكه إفكا أى صرفه عن وجهه (تولى كبره) الكبر هو معظم الشيء وأكبر أقسامه وتولى كبره أى تولى معظمه (لولا) هلا (افضتم) أى خضتم (تلقونه) اى تتلقونه حذفت التاء للتخفيف .

فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ لَوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٤﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا

(تفسير المعانى) ـ : ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم لعاجلكم بالعقوبة . إن الذين جاؤا بالكذب عصبة منكم (العصبة من العشرة إلى الاربعين) لاتحسبوه شرا لكم أيها المكذوب عليهم بل هو خير لكم لماينالكم من الأجر ، لكل امرىء ماا كتسبه من الذنب والذى تولى معظمه له عذاب عظيم . وهذا الافك هو أن النبى استصحب زوجته عائشة فى بعض الغزوات وبينما هو قافل إذ انفرط عقدها فرجعت لتلتمسه فظن سائس راحلتها انها فى هودجها فسار مع الركب ، فلما رجعت لم تجد أحدا فمكثت مكانها فمر بها صفوان بن المعطل فرآها فأركبها ناقته وأوصلها الى الجيش . فاتهمها مسطح بن أثاثة بصفوان وشايعه جماعة من المنافقين . فنزل القرآن ببراءتها . ثم قال الله : هلا اذ سمعتموه ظننتم باخوانكم خيرا وقلتم هذا بهتان عظيم ؟ هلا جاءوا عليه بأربعة شهداء ، فاذ عجزوا فأولئك عند الله هم الكاذبون ؟ ولولا فضل الله ورحمته لمسكم فيما خضتم فيه عذاب عظيم . اذ تتلقونه بألسنتكم ، أى بالسؤال عنه ، وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علم ، وتحسبونه شيأ هينا وهو عند الله خطير . هلا اذ سمعتموه قلتم لا ينبغى لنا أن نتكلم بهذا سبحانك ربنا هذا اختلاق عظيم .

(تفسير الألفاظ) — : (بهتان) أى اختلاق . يقال بهته يبهته بهتا وبهتانا اختلق عليه الكذب ورماه بما هو منه براء . (أن تعودوا) أى كراهة أن تعودوا . (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله رؤف رحيم) هذه الآية محذوفة الجواب وتقديره لأصابكم عذاب أليم . (خطوات) جمع خُطوة وهى المسافة التى بين الخطوتين أما الخَطوة فهى المرة من الخطو . (بالفحشاء) أى بما

أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٧﴾ يَعِظُكُمُ
اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ وَيُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ
أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ
يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ
مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ

أفرط قبحه والمنكر من الاعمال من فَحُش يَفْحُش فُحْشا أى قبح أشد القبح . (مازكا) أى ما طَهُر . (يُزكى) أى يطهر

(تفسير المعانى) — : يعظكم الله كراهة أن تعودوا للخوض فى مثل هذا البهتان ان كنتم مؤمنين فان الايمان يمنع صاحبه عن الخوض فيما لا يعلم . ويبين لكم الله الآيات الدالة على أصول الأخلاق والله عليم حكيم . ان الذين يريدون ان تذيع الفاحشة فى المؤمنين لهم عذاب اليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم مافى الضمائر وانتم لا تعلمون ذلك فخذوا بالظاهر ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤف رحيم لمسكم من جراء تسامحكم فى اتهام المؤمنين عذاب عظيم . ياأيها المؤمنون لاتترسموا خطوات الشيطان ومن يترسم خطواته يَقُده إلى اتيان الامور المنكرة ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما طَهُر منكم من احد أبدا لاستيلاء الرعونات البشرية عليكم ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع لما يقولونه بحق وبغير حق ، عليم بنياتهم فيجازيهم عليها . ولا ياتل أى ولا يحلف أُولو الفضل منكم والغنى أن يعطوا اولى قرابتهم والمساكين والمهاجرين (بقية التفسير فى قسم المعانى من الصفحة التالية)

(تفسير الالفاظ) — : (وليصفحوا) الصفح أبلغ من العفو فعله صَفَحَ يَصفَح صَفحا . (المحصنات) العفيفات . (لعنوا) أى بعدوا عن رحمة الله . (دينهم الحق) جزاءهم المستحق . والدين هنا بمعنى الجزاء . فعله دانه يَدِينه دَينا أى جازاه وعاقبه . (أولئك مبرأون مما يقولون) يعنى أهل بيت النبوة أو النبي وعائشة وصفوان . (تستأنسوا) أى تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ

(تفسير المعانى) — : فى سبيل الله وليعفو عنهم وليصفحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم . نزلت هذه الآية فى أبى بكر فانه كان ينفق على مسطح فلما اختلق الافك على عائشة أقسم لا ينفق عليه قط فنزلت هذه الآية تحثه على العودة إلى الانفاق عليه.

ان الذين يرمون العفيفات الغافلات المؤمنات بالتهم الباطلة لعنهم الله فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم اعضاؤهم التى أعملوها فى عصيان الله وتعترف بما كلفوها من المنكرات يومئذ يوفيهم الله جزاءهم المستحق ويعلمون أن الله هو الواجب الوجود الظاهر عدله . النساء الخبيثات يملن للخبيثين ، والطيبات للطيبين وبالعكس أولئك أى الطيبون وهم النبى وعائشة وصفوان مبرأون مما قالوا لهم مغفرة ورزق كريم . ياأيها المؤمنون لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها ذلكم أفضل من أن تدخلوا بغتة فتقع أعينكم على ما يكرهون أن تروه . فان لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم بدخولها

(بقية التفسير فى الصفحة التالية)

(تفسير الالفاظ) — : (أزكى) أى أطهر . من زكى الشيء يزكو زكاء أى طهر . (جناح) أى اثم . (يغضوا) غضّ عينه وصوته كفه وكسره . يقال اغضُض من صوتك أى خفضه . (الا ماظهر منها) أى إلا ماظهر عند مزاولة الاشياء كالثياب والخاتم . (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) الخُمُر جمع خِمار وهو ماتغطى به المرأة رأسها مشتق من خَمَره يخمُره ويخمِره ستره . وجيوبهن جمع جَيْب وهو القلب والصدر. يقال هو نقى الجيب أى القلب . والجَيب أيضا طوق القميص فيكون (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) معناه ويسترن اعناقهن بغطاء رأسهن . (الاربة) الحاجة كالأرَب وهى هنا كناية عن الشهوة البهيمية . (لم يظهروا) أى لم يطلعوا

وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٣٠﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣١﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ

(تفسير المعانى) — : وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أطهر لكم والله عليم بما تعملون. ليس عليكم اثم أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع أى استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والله يعلم ماتبدون وما تكتمون. قل للمؤمنين يكفوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أطهر لهم ان الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يكففن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يظهرن زينتهن إلا مايكون من المتعذر ستره كالثياب والخاتم وليسترن أعناقهن بغطاء رؤسهن، ولا يبدين زينتهن إلا لازواجهن اولا قرباتهن المعدودين فى الآية أو أرقائهن أو تابعيهن من الرجال غير ذوى الشهوة كالشيوخ أو الخصيان أو الاطفال الذين لم يعرفوا عورات النساء ولا يضربن (بقية التفسير فى الصفحة التالية قسم المعانى)

(تفسير الالفاظ) —: (وانكحوا) أى وزوجوا . (الايامى) جمع أيم وهو العزب ذكرا كان أو انثى بكرا كانت أو ثيبا . (والله واسع) أى ذو سعة لاتنفد نعمه . (لايجدون نكاحا) أى لايجدون وسائله من مال . (الكتاب) هو المكاتبة وهو أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا فيذهب المملوك فيعمل على تحصيل ذلك المبلغ فاذا أداه لسيده أصبح حرا . (وآتوهم من مال الله) أى واعطوهم من مال الله الذى أعطاكم وفى معنى الاعطاء حط شىء من المال المتفق على أدائه بين العبد وسيده . (البغاء) هو الفسق . (تحصنا) أى تعففا

بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

(تفسير المعانى) —: (انظر آخر الصفحة السابقة) بارجلهن ليعلم الناس مايخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا يا أيها المؤمنون لعلكم تفوزون بسعادة الدارين . وزوجوا من لازوج لهم من نسائكم ورجالكم والصالحين للزواج من عبيدكم وجواريكم لتنقطع مادة الفسق بعد أن قرر أنها خطر على المجتمع ، ومفسدة للآداب العامة ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله لاتنفد نعمه ، عليم بما يصلح عباده ومايفسدهم من بسط الرزق وقبضه . وليتعفف الفقراء حتى يغنيهم الله من فضله . والذين يريدون أن يعتقوا من أرقائكم باداء مال اليكم من كدهم فكاتبوهم ان علمتم فيهم صلاحا لذلك وحطوا لهم من المال الذى قرروه على أنفسهم ، ولا تكرهوا جواريكم على الفسق على عادة الجاهلية إذ كانوا يوجرونهن للاستفادة من ربحهن . فان اكرهن فالله يغفر لهن ويرحمهن . ولقد انزلنا اليكم آيات واضحات لما يحتاجون اليه ومثلا من أمثال من كان قبلكم وموعظة بالغة لمن اتقى منكم .

(تفسير الالفاظ) ـ : (كمشكاة فيها مصباح) أى ككوة غير نافذة . أى كشباك غير نافذ بل مسدود من جهته المطلة على الخارج وهى تعمل فى بعض البيوت لوضع أشياء فيها. والمعنى مثل نوره كشباك فيه مصباح . وقيل المشكاة الانبوبة فى وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة . (المصباح فى زجاجة) أى فى قنديل من الزجاج . (درى) أى منسوب الى الدر . وقيل دُرّىّ اصله دُرِّئ.

مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَآءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوٓا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُ لَمْ يَجِدْهُ

من الدرء وهو الدفع أى يدفع الظلام (فى بيوت) أى فى مساجد (بالغدو والآصال) فى أوائل الايام وأواخرها . والغدو جمع غداة وغدوة وهى من الفجر الى طلوع الشمس . والآصال جمع أصيل وهو ماقبل الغروب . (وإقام) أى واقامة عوض فيه الاضافة عن التاء . (تتقلب) أى تضطرب . (بقيعة) أى بأرض مستوية وهى كالقاع . وقيل قيعة جمع قاع كجيرة جمع جار

(تفسير المعانى) ـــ : الله نور السموات والارض لايرى شىء فيهما إلا به،صفة نوره ككوة فيها مصباح ، المصباح فى قنديل من الزجاج ، القنديل كأنه كوكب مصوغ من جوهر الدر يتوقد من زيت شجرة مباركة هى شجرة الزيتون ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ، نورعلى نور يرشد الله لتلمس نوره هذا من يشاء من عباده ويضرب الله الامثال للناس ليبين لهم المعنويات بالمحسوسات هذه المشكاة فى مساجد أراد الله ان تشيد لِيذكرَ فيها اسمه بالغدوات والآصال رجال لايشغلهم عن ذكر الله وعن الصلاة والزكاة شاغل من الماديات يخافون يوما تضطرب فيه القلوب والابصار . ليجزيهم أجر احسن ماعملوا ويزيدهم ثوابا والله يرزق من يشاء بغير حساب . والذين كفروا أعمالهم كسراب بأرض مستوية يحسبه الظمآن ماء وهو بعيد عنه حتى اذا جاءه لم يجده شيا ووجد الله عنده فوفاه حسابه .

(تفسير الألفاظ) ــ : (كظلمات) الظُلُمات جمع ظُلمة وهى الظلام . (لجى) أى عميق منسوب الى اللُجّ وهو معظم الماء . (يغشاه) أى يغطيه . يقال غَشيه يَغشاه غَشْيا أى غطاه . (صافات) أى باسطة أجنحتها . يقال صَفّ الطائر جناحيه يَصُفهما بسطهما . (يزجى) أى يسوق . (ركاما) أى متراكما بعضه فوق بعض . يقال رَكَمَه يَركُمه رَكما أى جعل بعضه فوق بعض . (الودق) أى المطر . (من خلاله) أى من فتوقه . (سنا) أى نور .

شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ﴿٣٩﴾ أو كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ﴿٤٠﴾ ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون ﴿٤١﴾ ولله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير ﴿٤٢﴾ ألم تر أن الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴿٤٣﴾ يقلب الله الليل والنهار إن فى ذلك لعبرة

(تفسير المعانى) ــ : أو كظلمات انعقدت فى جو بحر بعيد القرار يغطيه موج يعلوه موج آخر من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض إذا اخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا يفيضه عليه من فضله فما له من نور . ألم تر أن الله يسبح له من فى السموات والأرض طائعا ومكرها فانه بمضيه فيما هو فيه منقاد الى الله مستسلم له ، والطير باسطة أجنحتها فى السماء كل منها قد علم صلاته وتسبيحه بلسان حالها والله عليم بما يفعلون . ولله ملك السموات والأرض والى الله مرجع جميع المخلوقات . ألم تر أن الله يسوق سحابا فى السماء ثم يؤلف بينه ثم يجعل بعضه فوق بعض فترى المطر يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من السحاب بردا جامدا فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء . يكاد تألق برقه يذهب بالابصار . يقلب الله الليل والنهار بجعل أحدهما يعقب الآخر أو ينقص أحدهما ويزيد الآخر ان فى ذلك لدلالة على وجود الخالق وكمال قدرته وشمول تدبيره لمن له بصيرة يرجع اليها فى تقدير الاشياء .

(تفسير الألفاظ) — : (دابة) هى كل ما يدب على الارض من الكائنات الحية حتى الانسان (صراط) أى طريق جمعه صُرُط وأصله سراط . (يتولى) أى يعرض . (ارتابوا) أى شكّوا . ثلاثيه رابه الامر . يَريبه رَيباً أى حدث لى منه شك . وارتاب شك . (مذعنين) أى منقادين . (يحيف) أى يجور . يقال حاف عليه يحيف حَيفا أى جار عليه وظلمه والحَيف الظلم .

لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ
مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي
عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٦﴾
لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا
ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ
مُعْرِضُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٥٠﴾
أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا

(تفسير المعانى) — : والله خلق كل كائن حى من ماء فمنهم من يزحف على بطنه ومنهم من يمشى على رجلين ومنهم من يمشى على أربع أرجل ، يخلق الله ما يشاء ، له التصرف المطلق فى هبة خلقه ما يراه صالحاً من الأعضاء انه على كل شىء قدير . لقد أوحينا اليك يا محمد آيات تبين للناس ما يحتاجون اليه للوصول الى سعادتهم الدنيوية والأخروية والله يهدى من يشاء إلى طريق قويم .

يقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يعرض جماعة منهم عنه وما أولئك بالمؤمنين . نزلت هذه الآية فى مغيرة بن وائل خاصم عليا عليه السلام فى أرض فأبى ان يخاصمه الى رسول الله . ولذلك قال الله بعد هذه الآية . وإذا طُلب اليهم أن ينزلوا على حكم الله ورسوله إذا فريق منهم معرضون عن هذه الدعوة . وإن يكن لهم الحق يأتوا إلى رسول الله منقادين . أفى قلوبهم مرض النفاق ، أم شكوا فى الدين أم يخافون أن يجور الله عليهم ورسوله ، بل أولئك هم الظالمون لانفسهم . انما ينبغى أن يكون قول المؤمنين إذا دُعوا إلى الله وإلى رسوله ليحكم بينهم سمعنا وأطعنا وأولئك هم الفائزون بسعادة الدنيا والدين .

(تفسير الالفاظ) ـــ : (ويتقه) أى ويخافه واصله ويتقيه حذفت الياء لجزم الفعل بمن الشرطية. (جهد ايمانهم) جَهدَ مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره يجهدون فى أيمانهم جهدا أى يجتهدون فى القسم ويغلظون فيه . (ليخرجن) أى ليخرجن إلى القتال . (طاعة معروفة) أى أن المطلوب. طاعة معروفة لا اليمين وطاعة النفاق . (فان تولوا) أى فان أعرضوا . (عليه ما حمل) أى كلف من التبليغ (وعليكم ما حملتم) أى وعليكم ما كلفتم به (ليستخلفنهم) ليجعلنهم خلفاء .

سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٣﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ
تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٥﴾ وَعَدَ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ
دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا
يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ ﴿٥٦﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ

(تفسير المعانى) ـــ : ومن يطع الله ورسوله ويخف الله ويحذره فأولئك هم الفائزون. واقسموا بالله ايمانا مؤكدة لئن أمرتهم ليخرجن للقتال معك . قل لا تقسموا فليس هو المطلوب منكم وانما المطلوب الطاعة المعروفة بين الناس ان الله خبير بأعمالكم لاتخفى عليه منكم خافية . قل لهم يامحمد أطيعوا الله ورسوله فان أعرضوا فانما عليه أى على محمد ما حُمّل أى ما كلف من التبليغ وعليكم ما كُلّفتم من الامتثال وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ الموضح لمراد الله .

وعدالله الذين آمنوا ليجعلنهم خلفاء له فى الارض كما جعل الذين من قبلهم كبنى اسرائيل واليونان والرومان وغيرهم وليثبتن لهم دينهم الذى ارتضاه لهم وليبدلنهم بعد خوفهم امنا يعبدوننى لايشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون . نزلت هذه الآية تبشيرا لهم وقد كانوا بعد هجرتهم إلى المدينة يبيتون ويصبحون فى أسلحتهم خوفا من مباغتة المشركين لهم فكانت هذه الآية من أكبر أعلام النبوة إذ نبأت عن غيب ماكان يتوقعه أحد.

(تفسير الالفاظ) : (ومأواهم) أى ومنزلهم . يقال أوى إلى المكان يأوى اليه أُويا أى نزل به . (المصير) أى المآل (الذين ملكت أيمانكم) أى الذين ملكتهم أيديكم يعنى الارقاء (ثلاث عورات لكم) أى هى ثلاث أوقات يبطل فيها تستركم . (جناح) أى اثم . (بعضكم على بعض) أى بعضكم طائف على بعض . (الذين من قبلهم) اى الذين بلغوا الحلم . (غير متبرجات بزينة) أى غير مظهرات زينة . واصل التبرج التكلف فى إظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة أى لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يُرى بياضها محيطا بسوادها .

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ

(تفسير المعانى) — : لا تحسبن يا محمد الذين كفروا معجزين لله عن ادراكهم واهلاكهم ومنزلهم النار وبئس المآل . يا أيها الذين آمنوا مُروا ارقاءكم ان يستأذنوا فى الدخول عليكم حُجُراتكم حتى لا يفاجئوكم وأنتم فى حالة لا تحبون أن يروكم عليها ومُروا الذين لم يبلغوا الحلم منكم كذلك ان يستأذنوكم الدخول عليكم فى ثلاث أوقات ، مرة قبل صلاة الفجر لأنه وقت القيام من النوم إذ فيها تخلعون ثياب النوم وتلبسون ثياب اليقظة ، ومرة ثانية حين تخلعون ثيابكم للقيلولة أى للنوم بعد الظهر ، ومرة ثالثة بعد صلاة العشاء لأنه وقت التجرد عن اللباس ، فهذه الثلاثة الأوقات ثلاثة أوقات يختل فيها تستركم . وليس عليكم ولا عليهم اثم بعد هذه الأوقات أن يدخلوا عليكم بلا استئذان ، بعضكم طوافون على بعض . كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم . وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا عليكم كما استأذن الذين بلغوا الحلم قبلهم . والقواعد من النساء أى اللاتى قعدن عن الحيض والحمل ممن لا يرجون نكاحا لكبر سنهم فليس عليهن اثم ان يخلعن ثيابهن غير متعمدات اظهار زينة وان يتعففن أفضل لهن والله سميع عليم .

(تفسير الالفاظ) — : (حرج) أى ضيق أو اثم . يقال حرِج الامرُ يحرَج حرَجا أى ضاق. (أخوالكم) جمع خال . (مفاتحه) جمع مفتاح ويجمع ايضا على مفاتيح . (صديقكم) أى أصدقائكم وهو يقع على الواحد والجمع . (أشتاتا) أى متفرقين جمع شتَات . يقال جاءالقوم شتَات شتَات أى متفرقين . (تحية من عند الله) أى ثابتة بأمره . (مباركة) أى يرجى بها زيادةالخير والثواب لانها دعاء . (طيبة) أى يطيب بها نفس المحيّا بها (أمر جامع) كالجمعة والاعياد والتشاور والحروب .

وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦١﴾ لَيْسَ عَلَى
الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ
خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا
عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ
الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا
حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ

(تفسير المعانى) — : كان أصحاب العاهات يتحرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم وكان الكافة يتأثمون من الأكل من بيوت أقربائهم وأصدقائهم مخافة أن يظن بهم ثقل ، وكان بنو ليث بن عمرو يكرهون أن يأكل الرجل وحده فنزلت آية ليس على الاعمى حرج تبيح لهم ذلك كله . فقال تعالى ليس على ذوى العاهات من حرج ان يأكلوا مع الاصحاء ، وليس عليكم من حرج أن تأكلوا فى بيوت أقربائكم أو أصدقائكم ، وما عليكم اثم أن تأكلوا فرادَى أو مجتمعين ، فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم أى على أهلها الذين هم من أنفسكم تحية أمر بها الله تزيد بها خيراتكم وتطيب بها نفوسكم كذلك يبين لكم الآيات لعلكم تعقلون الحق والخير فى الامور .

انما المؤمنون هم الذين آمنوا بالله ورسوله ايمانا صادقا ، واذا كانوا معه مشتغلين بامر جامع كالجمع والاعياد والحرب والمشاورة لم يذهبوا من حضرته حتى يستأذنوه ، ان الذين يستأذنونك هم الذين يؤمنون بالله ورسوله (بقية التفسير فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) — : (دعاء الرسول) أى نداءه لكم واستدعاءه اياكم . (يتسللون) أى ينسلون قليلا قليلا . (لواذا) هو مصدر لاذ به يلوذ به أى لجأ اليه . ويكون معنى يتسللون منكم لواذا أى يستترون بعضهم ببعض حتى يخرجوا من حضرة النبى . (يخالفون عن أمره) أى يخالفون أمره وانما جيء بعن لتضمينه معنى الاعراض . (ان تصيبهم فتنة) أى كراهة أن تصيبهم محنة . (تبارك) أى تكاثر خيره . من البركة وهى كثرة الخير . (الفرقان) أى القرآن .

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

(تفسير المعانى) — : فاذا استأذنوك لبعض شؤنهم فأذن لمن شئت منهم واطلب لهم من الله المغفرة ان الله غفور رحيم . لا تقيسوا استدعاء رسول الله لكم كاستدعاء بعضكم بعضا فى جواز الاعراض والتساهل فى الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة إلى إجابته واجبة . وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به ، ولكن اجعلوا نداءه بلقبه كيارسول الله ويانبى الله . وقيل لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فان دعاءه مستجاب . قد علم الله الذين ينسلون منكم قليلا قليلا من الجماعة مستترين بعضهم ببعض ، فليحذر الذين يخالفونه أن تصيبهم محنة أو يصيبهم عذاب اليم . الا إن لله ما فى السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص ، ويوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ينبئهم بما عملوه والله بكل شيء عليم .

تبارك الذى أنزل القرآن فاروقا بين الحق والباطل لينذر به العالمين ويخوفهم عاقبة تماديهم فى الضلال

(تفسير الالفاظ) — : (فقدره تقديرا) أى فأعطاه القدر الذى يناسبه ليتلاءم مع جميع أجزاء الوجود المحيط به فلا يشذ عنه . (نشورا) أى إحياء . يقال نشره بعد الموت ينشره نشرا أى أحياه . (افك) اى اختلاق . مأخوذ من الافك وهو صرف الشيء عن وجهه . والكذب قول مصروف عن وجهه . فعله أفك يأفك إفكا . (أساطير) أى هى ماسطره الاقدمون من خرافاتهم جمع أسطورة وإسطارة . (بكرة) أى وقت البكور وهى الساعات الاولى من الصباح . يقال بكر يبكر وبكّر وأبكر أى أتاه بكرة (وأصيلا) أى قبل الغروب جمعه أصائل . (لولا) هلا . (نذيرا) النذير هو المخبر مع تخويف من العاقبة .

نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا

(تفسير المعانى) — : الله الذى له ملك العالم كله ولم يتخذ لنفسه ولدا ، ولم يكن له شريك فى الملك لأنه غنى بذاته عن كل معين ومؤنس وخلق كل شىء فأعطاه القدر المناسب له ومنحه الخصائص الضرورية لوجوده . واتخذ هؤلاء الكافرون آلهة يعبدونها لا يستطيعون أن يخلقوا شيئا وهم أنفسهم يخلقون ولا يملكون اماتة أحد ولا اعادة الحياة لأحد وقالوا ان هذا القرآن اختلاق افتراه محمد وأعانه عليه اليهود أو غيرهم بقراءتهم عليه ماسطره الأقدمون صباحا ومساء وهو ينقلها بلسانه ويكسبها الطلاوة ببيانه ، فما أجهلهم لقد ارتكبوا بقولهم هذا ظلما وزورا . فقل بل أنزله عالم الخفيات فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما ولذلك لم يعجل لكم العقوبة على ما تقولون . وقالوا ما لهذا الرسول يأكل كما نأكل ويمشى فى الاسواق هلا أنزل اليه ملك فيعينه على مهمته ، أو يعطى له كنز ينفق منه عن سعة أو تكون له جنة يأكل منها بلا كد ولا نصب ؟ وقال الظالمون ما تتبعون إلا رجلا اختل عقله بسبب سحر أصابه .

(تفسير الألفاظ) ــ : (تبارك) أى تكاثر خيره من البَرَكة وهى كثرة الخير . (بالساعة) أى بالقيامة . (وأعتدنا) اى وهيأنا من العَتَاد وهو الأداة . (سعيرا) اى ناراً متأججة . يقال سَعَرتُ النارَ أسْعَرها سَعْراً فتسَعَّرت واستعرت اى اوقدتها فتوقدت . (زفيراً) الزفير هو النفس الخارج من جوف الانسان ضد الشهيق . يقال زَفَرَ يَزْفِرُ زَفراً أى أخرج نفسه من صدره . (مقرنين) اى قُرِنَت ايديهم الى أعناقهم بالسلاسل . (ثبورا) اى هلاكا . يقال ثَبَرَه يَثْبُره ثَبْرا وثُبورا اهلكه . (ومصيرا) اى مآلا .

وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ

(تفسير المعانى) ــ : انظر يامحمد كيف قالوا فيك الأقوال الشاذة فضلوا عن سبيل الحق فلا يستطيعون أن يجدوا طريقا الى القدح فى نبوتك . تبارك الله الذى ان أراد منحك خيرا مما يقولون ، منحك جنات تجرى من تحتها الأنهار ، وجعل لك فيها قصورا يأخذ جمالها بالأبصار . بل كذب هؤلاء بيوم القيامة وقد هيأنا للذين يكذبون بها نارا متأججة اذا رأتهم من بعيد قادمين إليها سمعوا صوت تأججها كأنه صوت المغتاظ وسمعوا لها نفساً يخرج من جوفها كأنه زفير الانسان . واذا رُمُوا منها الى مكان ضيق مشدودة أيديهم الى أعناقهم نادوا بالويل والهــلاك . فقل لهم لاتنادوا هلاكا واحدا بل نادوا أنواعا كثيرة منه . وقل لهم أذلك أفضل أم جنة الخلود التى وعدها المتقين جزاء لهم على ما عملوا ، لهم فيها ما يشاؤن من المطالب خالدين فى نعيمها ، كان هذا الوعد على ربك حقا يُسأل منه أداؤه ويُطلب إليه انجازه .

(تفسير الألفاظ) ـ : (أولياء) جمع وَلِيّ وهو المعين ومتولى أمر الانسان (الذكر) أى التذكر لآلائك والتدبر فى آياتك . (بورا) اى هالكين وهو مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع وقيل هو جمع بائر . (صرفا) أى دفعاً وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف أى يحتال . (فتنة) أى ابتلاء كابتلاء الفقراء بالأغنياء والمرسلين بالمرسل إليهم . فعله فَتَنَه يَفتِنه فتنة أى ابتلاه وخدعه وأضله وعذبه . (وعتوا) اى وتجاوزوا الحد فى الظلم يقال عتا يَعتو عُتوا اى تجبر وتجاوز الحدود فى العصيان .

مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ
ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ
مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا
الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٩﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ
فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۞ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ
نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا
إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا
بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢١﴾
وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ
أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾
يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ

(تفسير المعانى) ـــ : ويوم يحشرهم وما يعبدون من الآلهة فيقول لهؤلاء أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم الذين ضلوا من تلقاء أنفسهم ؟ قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك أولياء بل متعتهم ووسعت عليهم فى الرزق هم وآباءهم حتى نسوا التذكر آلائك وتدبر آياتك فهلكوا . ثم التفت إلى الكافرين وقال لهم هاهم آلهتكم قد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون دفعا للعذاب عن أنفسكم ولا نصرا لها . ومن يظلم منكم بعد هذا البيان نذقه عذابا كبيرا . وما أرسلنا قبلك يا محمد من المرسلين الا رجالا يأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وابتلينا بعضهم ببعض ، أتصبرون على هذه الفتنة وتعالجونها بما منحتم من عقل وحكمة أم تتورطون فيها بجهل وغباوة وكان ربك بصيرا ؟ وقال الذين كفروا بالآخرة هلا أنزل علينا الملائكة لتشهد له أو نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه لقد استكبروا فى أنفسهم وتجاوزوا الحدود فى الاستهانة بالدين . فانهم يوم يرون الملائكة فذلك يوم شؤم عليهم لا يوم استبشار ويقولون لهم حجرا محجورا .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (هباء) الهباء هو غبار يرى فى شعاع الشمس . (منثورا) أى مبعثرا . يقال نَثَرَه يَنثُره أى بعثره . (مستقراً) أى مكانا يُستقر فيه . (مقيلا) أى مكاناً يؤوى اليـــه للاسترواح بملاذ الجنة . واصل المَقيل هو المحل الذى يَقيل فيه الانسان أى يأوى اليه وقت الظهيرة للاستراحة والنوم (تشقق) أى تتشقق حذفت إحدى التاءين تخفيفا . (ياويلتى) أى ياهلاكى والويل

وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً

العذاب والهلاك . (خذولا) أى كثيرة الخذل لغيره . يقال خَذَله يَخذُله خذلا أى ترك نصرته ولم يُعنه . (لولا) أى هلا .

(تفسير المعانى) ـــ : وعمدنا الا ما قدمه الكافرون من عمل طيب كالمكارم التى اشتهروا بها وصلة الأرحام فاحبطناها لعدم قصدهم وجه الله فيها . أصحاب الجنة فى ذلك اليوم أفضل مكانا وأحسن مأوى . ويوم تتشقق السماء بالغيوم وأنزلت الملائكة بصحائف أعمال العباد ، فالملك المطلق فى ذلك اليوم للرحمن وهو يوم على الكافرين شديد . يعض الظالم فيه على يديه ندما وتحسراً ويقول ياليتنى اتخذت مع الرسول طريقا لنجاتى ، ياليتنى ما اتخذت فلانا صاحبا فقد أضلنى عن ذكر الله بعد إذجاءنى وطلب الىّ وكان كالشيطان أوحى الىّ التمرد ثم خذلنى ولم ينفعنى . وقال الرسول يشكوهم الى الله يارب ان قومى جعلوا هذا القرآن متروكا ولم يأبهوا به وصدوا الناس عنه . وكذلك جعلنا لكل نبى اعداء من المجرمين بعدا كونهم و يبعدون الناس عن الالتفاف حولهم فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وكفى بربك هاديا لك الى طريق قهرهم والتغلب عليهم ، وناصراً لك على جموعهم . وقال الكافرون هلا انزل هذا القرآن دفعة واحدة ولم ينزل على حسب الحوادث (بقية التفسير فى الصفحة التالية) .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ورتلناه) أي وقرأناه عليك شيئا فشيئا على تؤدة . وأصل الترتيل تفليج الأسنان أي جعل بعضها متباعدة عن بعض شبه بها نزول القرآن مفرّقا . (ولا يأتونك بمثل) أي باستشكال يُعتبر مثلا في البطلان يريدون به القدح في نبوتك (شر مكانا) أي أشر مكانا . وأشر وأخير تحذف منهما الالف طلبا للافصح . (وزيرا) أي معينا ومقويا من قولهم آزره يؤازره أي أعانه وقواه والأزر القوة . (وأعتدنا) أي وأعددنا من العتاد وهي الاداة . (وأصحاب الرس) هم قوم كانوا يعبدون الأصنام . والرَسّ هي البئر غير المطوية، وقيل الرس قرية عظيمة جهة اليمامة كان فيها بقايا ثمود . وقيل الاخدود . وقيل بئر بانطاكية . (تبرنا) أي اهلكنا يقال تبر يتبر تبرا أي هلك وتبّره بمعنى أهلكه (ولقد أتوا) يعني قريشا . (القرية التي أمطرت مطر السوء) يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت حجارة (نشورا) أي بعثا بعد الموت .

كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٣﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٦﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٧﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٨﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٩﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤١﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِنْ يَتَّخِذُونَكَ

(تفسير المعاني) ــ : وغفلوا عن أننا أنزلناه مفرقا على حسب الحوادث الطارئة لنثبت به فؤادك حيالها ولذلك فرقناه تفريقا . فلا يجيئك هؤلاء الكفرة باستشكال يكون مثلا في السخافة الا رددنا عليهم بالحق الدامغ وبما يعتبر احسن بيانا . الذين يحشرون يوم القيامة مقلوبين أولئك أسوأ مقاما وأضل طريقا . ولقد أعطينا موسى التوراة وجعلنا أخاه وزيرا له وأمرناهما بدعوة فرعون وقومه الى الايمان فكذبوهما فاهلكناهم . وقوم نوح لما كذبوا اغرقناهم وجعلناه للناس آية دالة على بطش الله في أخذ الكافرين . وعاد وثمود وأصحاب البئر وهم قوم شعيب وكل هؤلاء أهلكناهم بسبب كفرهم . ولقد مر قومك على مدينة سدوم في تجاراتهم مرارا أفلم يروا آثار دمارها بل هم لا يرجون بعثا بعد هذه الحياة .

إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا
عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ
مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ
تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ
أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾
أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا
ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا
يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا
وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا
بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِيَ بِهِ
بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾

(تفسير الألفاظ) —: (ان كاد) أى أنه كاد اى قارب . (هواه) الهَوَى هو ميل النفس إلى الشهوات ، وكل ماتميل اليه من الأباطيل يقال له هوى جمعه أهواء . (وكيلا) أى متوليا أمره ومدافعاعنه (الانعام) البهائم وهى جمع نَعَم وتطلق الانعام على الابل والبقر والغنم ولا تسمى أنعاما إلا إذا كان فيها الابل . (مد الظل) أى بسطه . (ساكنا) أى ثابتاً . (ثم قبضناه الينا) أى ثم أزلناه فانه لما عبر عن مده بالبسط عبر عن ازالته بالقبض الذى هو فى معنى الكف (لباسا) شبه ظلام الليل باللباس فى ستره (سباتاً) أى راحة للابدان بقطع المشاغل . واصل البت القطع (نشوراً) أى ذا نشور اى انتشار (بشرا) جمع بشير وهو مخفف عن بُشُر . (أناسى) جمع ناس

(تفسير المعانى) — : وإذا رآك الكافرون مايتخذونك إلا هزوا ويقولون أهذا هو الذى بعثه الله رسولا الينا . أنه كاد يضلنا عن آلهتنا ويصرفنا عنها لولا أن صبرنا عليها فسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل طريقا أرأيت يامحمد من جعل هواه الها له وانقاد لوساوسه انقياداً أعمى أفأنت تكون مدافعاً عنه ، أم تظن أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ما هم الا كالبهائم بل هم أضل من البهائم سبيلا . ألم تر الى ربك كيف بسط الظل وجعل الشمس سببا لوجوده ثم يقبضه تدريجا ولو شاء لجعله ثابتاً لا يتحرك . شبه ذلك بفعله التدريجى فى الخلق بالاسباب الطبيعية التى خلقها وهو دليل على حكمته وهو الذى جعل لكم الليل سترا لتسكنوا فيه ، والنوم قطعا عن الشواغل ، وجعل النهار للانتشار . وارسل الرياح مبشرة بمجىء رحمته من المطر لنحيى به بلدة ميتة ونسقيه مما خلقناه بهائم وأناسا كثيرين .

(تفسير الألفاظ) —: (صرفناه) أى كررنا هذا القول على وجوه شتى (ليذكروا) أى ليتذكروا (كفوراً) أى كفراً. (نذيرا) الانذار الأخبار مع تخويف من العاقبة. (به) أى بالقرآن. (مرج البحرين) أى خلى بينهما من مَرَجَ دابته إذا خلاها. (عذب فرات) الفُرَات الماء الذى يكسر العطش لفرط عذوبته. (برزخا) البَرْزَخ الحاجز بين الشيئين. (أجاج) أى بليغ الملوحة. (نسباوصهرا) أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكور ينسب اليهم، وذوات صهر أى أناثا يصاهر بهن (ظهيرا) أى نصيرا (وسبح بحمده) أى ونزهه مثنيا عليه. (استوى على العرش) استوى أى استقر والعرش سرير الملك والاستقرار محال على الله فالعبارة اذن كناية عن استيلائه على الملك وتصرفه فيه.

وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥١﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥٢﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٤﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٥﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٧﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٨﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

(تفسير المعانى) —: ولقد كررنا هذا القول بينهم على وجوه شتى من التقرير ليعتبروا فأبى أكثر الناس الا كفرانا وجحودا. ولو أردنا لبعثنا فى كل قرية نذيرا. فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وجاهدهم بالقرآن جهادا عنيفا. وهو الذى خلّى بين البحرين العذب والملح ومنعهما بقدرته من الامتزاج كأنه جعل بينهما حاجزا لا يمكن اقتحامه. وهو الذى خلق من الماء أى من نطفة الرجل بشرا فجعل منه ذكورا ينسب اليهم وإناثا يصاهر بهن وكان ربك قادرا على كل شىء. ويعبد هؤلاء الكفرة من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر مناصراً للشيطان على ربه الذى يريد أن يربيه ويهديه. وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا لا مسيطرا ولا متسلطا. قل ما أسألكم عليه أجرا إلا عمل من شاء أن يتخذ إلى ربه طريقا. توكل على الحى الذى لا يموت ونزهه عن مشابهة المخلوقين حامدا إياه على نعمه وكفى به بذنوب عباده خبيرا. الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام (بقية المعنى فى التالية).



(تفسير الألفاظ) ـ : (تبارك) أى زاد خيره ونما بره (بروجا) جمع برج وأصله القصر العالى البناء ، وقد اعتبرت الكواكب كالمنازل للقمر (سراجا) هى الشمس (خلفة) أى ذوى خلفة يخلف كل منهما الآخر (هونا) أى هينين أو مشيا هينا وهو مصدر وصف به (غراما) أى لازما ومنه الغريم لملازمته لخصمه (مستقرا) أى مكان استقرار (ومقاما) أى محل إقامة (ولم يقتروا) يقال قَتَر يَقْتُر وقَتَر يقتِر وقَتّر بمعنى واحد (قواما) أى وسطا وعدلا سمى به لاستقامة الطرفين ككلمة سواء لاستوائهما .

عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

(تفسير المعانى) ـــ : ثم استولى الله على الملك يدبره و ربّه هو البليغ الرحمة فاسأل به عالما يخبرك عن حقيقته . وإذا قيل لهم اسجدوا له قالوا أنسجد لاله تأمرنا بالسجود له . وزادهم ذلك نفورا . تبارك الذى جعل فى السماء بروجا للكواكب تنتقل اليها لمصلحة الخليقة وجعل فيها شمسا تضىء العالم بالنهار وقمرا ينيره بالليل . وهو الذى جعل الليل والنهار أحدهما يخلف الآخر آية بينة لمن أراد أن يتذكر أو أراد شكرا لله على آلائه . وعباد الرحمن المنتسبون اليه صفتهم إنهم يمشون على الأرض متواضعين بسكينة ووقار وإذا كلمهم الجاهلون قالوا لهم قولا فيه سلام ورحمة . والذين يبيتون ساجدين لعظمة ربهم قائمين فى عبادته ، والذين يدعونه قائلين ربنا ادفع عنا عذاب جهنم ان عذابها يلازم أعداءك ولا يفلتهم . إنها بئس المكان يُمكث فيه وبئس المحل يُقام به ، والذين إذا أنفقوا اعتدلوا فى الانفاق فلم يسرفوا ولم يضيقوا بل كان إنفاقهم وسطا بينهما . والذين لايعبدون مع ربهم إلها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق ولا يرتكبون اثم الزنى ومن يفعل ذلك يلق جزاء إثمه .

(تفسير الألفاظ) ـ : (أثاما) الآثام جزاء الاثم (يتوب الى الله متابا) متابا مصدر لتاب والمعنى يتوب متابا مرضيا ماحيا للذنوب (باللغو) أى بما لايُعتد به من الكلام . يقال لَغا يلغُو لَغوا أى قال كلاما لايُعتد به ولا شأن له فيه (لم يخروا) أى لم يسقطوا . يقال خَرّ السقف يَخِرّ خَرا أى سقط (صما) جمع أصمّ أى طُرشا . يقال صَمّ يَصَمّ صَمَما أى طَرِش (قرة أعين) أى موجبا للسرور . وتأويله أن قرة إما مشتقة من القرار فيكون المعنى ان ذلك الشيء تسكن اليه العين سرورا به . وإما من القُر وهو البرد فيكون بردها كناية عن السرور (الغرفة) أى الحجرة والمراد بها هنا الجنة (مستقرا ومقاما) أى مكان استقرار ومحل إقامة (ما يعبأ) أى ما يبالى (لزاما) أى ملازما وهو مصدر لَزِمه يلزَمه أى لازمه ملازمة الغريم .

إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٩﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٧٠﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧١﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٥﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٧﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿﴾

(تفسير المعانى) ـ : يضاعف له العذاب يوم القيامة ويبقى فيه أبد الآبدين ذليلا محتقرا إلا من تاب وآمن وأصلح فأولئك يقلب الله سيئاتهم إلى حسنات وكان الله غفورا رحيما ، فان التوبة تمحو جميع الذنوب وتغسلها والمؤمنون لا يشهدون زورا ، وإذا مروا بقوم يخوضون فيما لا يعنيهم أكرموا أنفسهم عن مشاركتهم فيه ، وإذا ذكّروا بآيات ربهم لم يجمدوا حيالها طرشا وعميانا . والذين يقولون ربنا اجعل من أزواجنا وذرياتنا ما تسر به نفوسنا وترتاح اليه قلوبنا وأفض علينا العلم حتى يقتدى بنا الناس فى أمر الدين . أولئك يثيبهم الله بالجنة جزاء صبرهم خالدين فيها . فقل يا محمد ما يبالى الله بكم أيها الكافرون لولا عبادتكم فانها صلة بينكم وبينه فقد كذبتم بدينه فسوف يكون العذاب ملازما لكم .

سورة الشعراء مكية وهي مائتان وسبع وعشرون آية

٢٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ

(تفسير الالفاظ) —: (طسم) الاحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل هى أسرار محجوبة ، وقيل أقسام من الله . وقيل أسماء لله . وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام وقيل أسماء لملك السور (باخع نفسك) أى قاتل نفسك . وأصل البخع أن يبلغ بالذبح البخاع وهو العصب النازل داخل العمود الفقرى . (فظلت أعناقهم لها خاضعين) أى منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله . وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء أُجريت مجراهم . وقيل المراد بالاعناق الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عُنُق من الناس أى فوج منهم . (محدث) أى جديد (أنباء) أى أخبار . (من كل زوج) أى من كل صنف .

(تفسير المعانى) — : طسم هذه آيات القرآن الواضح المعانى ، الظاهر المقاصد . لعلك يا محمد قاتل نفسك أسفا على أن يكونوا مؤمنين. أن نشأ ننزل عليهم دلالة ملجئة الى الايمان فأصبحت أعناقهم خاضعة لها انقيادا وتطامنا . وما يأتى الناس من ذكر لله جديد إلا تولوا عنه وأعرضوا مدبرين وقد كذب هؤلاء فستأتيهم أخبار ما كانوا به يستهزئون أولم ينظروا إلى الارض كم أنبتنا فيها من كل صنف كريم . ان فى ذلك لآية دالة على قدرة الله وكمال علمه وحكمته وما كان أكثرهم بمؤمنين لانهم اعتادوا رؤيتها صباح مساء فلم تعد تؤثر فى نفوسهم مع أن أصغرهم شأنا يدعو الى التأمل ، ويأخذ بالأعناق الى التفكر والبحث ، ولذلك قيل من العبادة ترك العادة فانها حجاب كثيف يحجب عن الانسان كل خير ان لم يتدارك الانسان نفسه بترقيته .

(تفسير الالفاظ) — : (ألا يتقون) أى ألا يخافون . (ولهم على ذنب) هو ماحدث منه حين استغاث به الاسرائيلى ضد مصرى كان يتشاجر معه فانه لأجل أن يخاص الاسرائيلى منه وكز القبطى فكانت هذه الوكزة قاضية عليه فهرب موسى من مصر . (كلا) كلمة ردع . (وليدا) طفلا سمى به لقربه من الولادة . (من الضالين) أى من الجاهلين وقد قرىء به . (حكما) أى حكمة (عبدت) اى استعبدت.

أن ائت القوم الظالمين ﴿١١﴾ قوم فرعون ألا يتقون ﴿١٢﴾ قال
رب إنى أخاف أن يكذبون ﴿١٣﴾ ويضيق صدرى ولا ينطلق
لسانى فأرسل إلى هرون ﴿١٤﴾ ولهم على ذنب فأخاف أن يقتلون
﴿١٥﴾ قال كلا فاذهبا بآياتنا إنا معكم مستمعون
﴿١٦﴾ فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين ﴿١٧﴾ أن أرسل
معنا بنى إسرائيل ﴿١٨﴾ قال ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من
عمرك سنين ﴿١٩﴾ وفعلت فعلتك التى فعلت وأنت من
الكافرين ﴿٢٠﴾ قال فعلتها إذا وأنا من الضالين ﴿٢١﴾
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى
من المرسلين ﴿٢٢﴾ وتلك نعمة تمنها على أن عبدت بنى إسرائيل
﴿٢٣﴾ قال فرعون وما رب العالمين ﴿٢٤﴾ قال رب السموات

(تفسير المعانى) — : واذ دعا ربك موسى وقال له اذهب الى القوم الظالمين ، قوم فرعون ، ألا يخاف هؤلاء بطشنا أفلا يعقلون ؟ قال يارب انى أخاف أن يكذبونى واذا حدث ذلك ضاق صدرى وتلعثم لسانى عن محاجّتهم (وكان بلسانه حبسة) ، فارسل معى أخى هرون . وللقوم عندى ثار فأخاف أن يقتلونى متى وقع نظرهم على . فقال له الله ارتدع ياموسى عما تظن ، واذهب أنت وأخوك بمعجزاتنا انى معكما اسمع ماتقولان ويقال لكم . فأتيا فرعون فقولا له اننا مرسلان من رب العالمين فأطلق لنا سراح بنى اسرائيل ليذهبوا معنا الى الشام . فلما قابلا فرعون وبلغاه الرسالة نظر الى موسى وقال له ألم نربّك فينا طفلا وأقمت عندنا من عمرك سنين ؟ وارتكبت جريمتك وأنت جاحد نعمتنا عليك؟ فأجابه موسى قائلا ارتكبتها وأنا إذ ذاك من الجاهلين . ففررت منكم لما خفتكم على نفسى فمنحنى ربى حكمة وجعلنى من المرسلين . افتمن علىّ بتربيتك إياى ولم تكن تلك المنة منك لولا انك استعبدت بنى اسرائيل وأوغلت فى ذبح أولادهم واستحياء نسائهم . فسأله فرعون قائلا وما هو رب العالمين الذى تدعى أنه أرسلك الينا ؟

(تفسير الالفاظ) — : (موقنين) أى مقتنعين اقتناعا لاشك معه (المشرق والمغرب) مكان شروق الشمس، ومكان غروبها (ونزع يده) أى أخرجها من تحت إبطه . يقال نزَع الشيء يَنزعه نزعا أى اقتلعه وأخرجه (الملأ) أى للاشراف الذين يملأون العين مهابة جمعه أملاء (أرجه) أى ارجىء أمرهما أى أخرة . وقيل معنى أرجه وأخاه أى أحبسهما (حاشرين) أى جامعين يجمعون الناس واصل الحشر حَشد الناس للحرب (لميقات) أى لميعاد

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٦﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣١﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٦﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٨﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٩﴾

(تفسير المعانى) — : فاجابه موسى هو رب السموات والارض موجدهما من العدم ومربيهما حتى يبلغا كمالهما ورب ما بينهما من جميع الكائنات ان كنتم مقتنعين بذلك . فقال فرعون لمن حوله من رجال دولته ألا تسمعون جوابه ؟ قال موسى ربكم ورب آبائكم الأولين قال فرعون إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون، سألته عن حقيقة ربه وهو يذكر افعاله، وغفل فرعون عن ان موسى فعل ذلك عمدا لأن ماهية الله لا تدرك . فقال موسى متابعا طريقته الأولى فى تعريف الله بأعماله : رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون . فقال فرعون لئن اتخذت ياموسى إلها غيرى لأسجننك . قال أولو جئتك بشيء يبين لك صدق دعواى ؟ قال هاته ان كنت من الصادقين . وألقَى عصاه فاذاهى ثعبان وأخرج يده من تحت ابطه فاذا هى بيضاء تتلألأ نورا . فقال فرعون للملأ الذين حوله ان هذا ساحر عليم . يريد ان يخرجكم من دياركم بسحره فماذا تشيرون به على ؟ قالوا أرجئه وأخاه لوقت آخر وابعث فى المدائن من يجمع لك السحرة الماهرين . فاجتمعت السحرة لميعاد يوم معلوم .

(تفسير الالفاظ) — : (هل أنتم مجتمعون) فى هذا التعبير حث على الاجتماع . (تلقف) أى تبتلع . يقال لقف الشىء يلقفه لقفا وتلقفه أخذه بسرعة والتقمه . (ما يأفكون) أى ما يقلبونه عن وجهه بالتزوير والتموية . يقال أفكه يأفكه أفكا أى صرفه عن وجهه . والافك الكذب لأنه قول مصروف عن وجهه . (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) أى لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى . (لاضير) أى لاضرر . يقال ضاره الأمر يضيره ضيرا أى أضره . (منقلبون) أى راجعون . (خطايانا) أى ذنوبنا جمع خطيئة . يقال أخطأ يخطىء بمعنى أثم بغير عمد اما خطىء يخطأ فمعناه اثم عن عمد . (أن كنا) أى لأجل أن كنا .

وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٤٠﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٣﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٦﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٧﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَرُونَ ﴿٤٩﴾ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا

(تفسير المعانى) — : وقيل للناس هل أنتم مجتمعون لتروا عاقبة أمر موسى وهرون لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ؟ فلما أقبل السحرة قالوا لفرعون ألنا أجر ان كنا نحن الفائزين . قال نعم وانكم تكونون لدينا من المقربين . فلما واجه موسى السحرة والناس محتشدون قال لهم ألقوا من سحركم ما أنتم ملقون . فألقوا حبالا وعصيا قائلين بمناعة فرعون وسلطانه اننا لمنتصرون . تخيل للناس من سحرهم انها حيات تسعى تملأ من يراها رعبا وهولا . فعند ذاك ألقى موسى عصاه فانقلبت حية وأخذت تبتلع ما كانوا يموهون فخر السحرة ساجدين ، قالوا آمنا برب العالمين ، رب موسى وهرون . فقال لهم فرعون آمنتم قبل ان اسمح لكم ؟ ان موسى لشيخكم الذى علمكم السحر فلسوف ترون ما سأنزله بكم من العقاب . لأقطعن أيديكم اليمنى وأرجلكم اليسرى ولأصلبنكم أجمعين . قالوا لاضرر علينا من ذلك ، عذاب زائل ثم ننقلب الى ربنا مرتاحين . وانا لنطمع أن يغفر لنا خطيئاتنا لأجل ان كنا أول المؤمنين .

أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾

(تفسير الالفاظ) —: (أسر) أى سِرْ ليلا . من أسْرَى يُسْرِى إسراء أى سار ليلا . أما سَرَى يَسْرِى سُرًى فمعناه سار نهاراً (شرذمة) أى طائفة قليلة . ومنها قولهم هذا ثوب شَراذم أى بلى وتقطع (وإنا لجميع حاذرون) أى من طبعنا الحذر والحزم (فأتبعوهم) أى فاتبعوهم (مشرقين) أى وهم داخلون فى وقت شروق الشمس (ترا أى الجمعان) أى تقاربا بحيث يرى أحدهما الآخر (لمدركون) أى لمُلحقون . (كل فرق) أى كل قطعة انفصلت عن سائرها (كالطود) أى كالجبل (وأزلفنا) أى وقرّبنا (ثم) أى هناك .

(تفسير المعانى) — : وأوحينا إلى موسى أن اخرج ببنى اسرائيل من مصر ليلا وإن قوم فرعون لمقتفون لآثاركم ليمنعوكم . وأرسل فرعون بعد هزيمة السحرة فى المدائن حاشدين للجيوش ، قائلا إن بنى اسرائيل لطائفة قليلة العدد وقد أتت ماسبب لنا الغيظ ، وقد اعتدنا جميعاً الحزم والحذر فلا بد من إبادتهم قبل أن يتفاقم شرهم ويفتنوا الناس بسحرهم . فكانت هزيمة فرعون هذه سببا لأن أخرجناهم من جناتهم وأنهارهم وجردناهم من كنوزهم وأموالهم وأورثناها بنى اسرائيل . فلما خرج موسى بقومه اتبعهم فرعون وقومه فى وقت الشروق فلما قربوا منهم ورأى الجمعان بعضهم بعضا قال بنو اسرائيل إننا لملحقون قال موسى لاتخافوا إن معى ربى سيهدينى إلى طريق نجاتكم . فاوحينا اليه ان اضرب بعصاك البحر فتفلق إلى أقسام فكان كل قسم منه كالجبل العظيم . وقرّبنا هنا لك فرعون وجنوده فانهم لما رأوا الأرض انحسر عنها البحر مشوا خلف بنى اسرائيل عليها فلما توسطوه انطبق عليهم ونجا موسى وقومه إن فى ذلك لمعجزة ومع ذلك فما كان أكثرهم مؤمنين بل عبدوا العجل . وإن ربك لهو العزيز الرحيم ينتقم من أعدائه ويرحم أولياءه .

(تفسير الألفاظ) — : (واتل) أى واقرأ . يقال تلا الكتاب يتلوه تلاوة . أما تلا صاحبه يتلوه تلُوا فمعناه عقبه (نبأ) اى خبر (فنظل) أى فندوم . وأصل ظل وأصبح وأمسى أفعال تدل على التوقيت بزمن مخصوص ولكنها تستعمل فى الاستمرار والادمان (عاكفين) أى مواظبين . يقال عكف على الشيء يعكُف عكُوفا أى واظب عليه (حكما) أى حكمة والحكمة هى إتقان العمل على مقتضى العلم (لسان صدق) أى حسن صيت وعُبر عنه باللسان لانه آلته (فى الآخرين) أى فى الاقوام الآخرين الذين يتعاقبون إلى آخر الدهر .

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿٧٢﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٦﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٧﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٨﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٩﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٨٠﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨٢﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٣﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٦﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٨﴾

(تفسير المعانى) — : واقرأ عليهم يامحمد ما نوحيه اليك من خبر ابراهيم إذ سأل قومه وأباه ماذا تعبدون ؟ فأجابوه إننا نعبد أصناما فنبق مواظبين على عبادتها . فقال هل يسمعونكم حين تنادونهم ، أو ينفعونكم وقت الشدة أو يضرونكم إن أعرضتم عن عبادتهم ؟ قالوا لا بل وجدنا آباءنا يعبدونها فقلدناهم قال ابراهيم افرأيتم ما تعبدونهم أنتم وما كان يعبده آباؤكم انهم أعدائى إلا رب العالمين (لأن منهم من كان يعبد الله مع الاصنام فلو عمم القول لسرى على الله الحق أيضا فاستثناه) الذى خلقنى فهو يهدينى بفضله إلى طريق كمالى ، وهو الذى يهيء لى مقومات حياتى ، وهو الذى سيميتنى عند انقضاء أجلى ، ثم يحيينى للحساب والثواب ، وأطمع ان يغفر لى خطيئتى يوم الدين . رب هب لى كمالا فى العلم والعمل استعد به للقيام على صراطك القويم . وحسّن ذكرى بين الناس واجعلنى من ورثة جنة النعيم ، واغفر لأبى إنه كان من الضالين ، ولا تخزنى يوم يبعث الأحياء ليحاسبوا على ماقدموا وأخروا .

(تفسير الألفاظ) — : (وأزلفت) اى وقـرِّبت بحيث يرونها وهم واقفون للحساب (وبُرزت) أى وكشفت ليراها أهلها (أو ينتصرون) اى أو ينصرون أنفسهم (فكبكبوا) الكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأن من يلقى فى النار ينكبّ مرة بعد أخرى حتى يستقر فيها (والغاون) أى الضالون . يقال غوَى يغوِى غيّا وغواية أى ضل فهو غاو أى ضال (إن كنا) أى انا كنا

يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾
وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾
وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ
يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ
وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا
يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن
شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ
﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ

(صديق حميم) أى صاحب مخلص (كرة) أى رجعة . يقال كَرّ يكُر كرّا أى رجع .

(تفسير المعانى) — : يوم يبعث الناس للحياة لاينفعهم مال ولا أولاد الا من أتى الله بقلب سليم من شوائب الكفر ، خالص من أقذار الصفات الحيوانية ، وقُرّبت الجنة ايراها المتقون فيستبشرون ، وكشفت النار ليبصرها الضالون ويقال لهم أين الآلهة التى كنتم تعبدونها من دون الله هل ينصرونكم اليوم أو ينصرون أنفسهم ، ثم يؤمر بهم فيكبّون فى النار مرة بعد مرة حتى يستقروا فى قاعها هم والضالون وجنود ابليس أى اتباعه من الانس والجن . فيقولون وهم فى جهنم يتخاصمون ، والله انا كنا فى ضلال واضح اذ نسويكم برب العالمين وما أضلنا الا المجرمون الذين كنا نصغى الى وساوسهم ، فما لنا اليوم من شافعين ، ولا من أصدقاء مخلصين فلو أن لنا رجعة فنؤمن بالله حق الايمان به . ان فى هذا لحجة وموعظة وما كان أكثر قوم ابراهيم مؤمنين به . وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام منهم ولكنه أمهلهم رحمة منه لعلهم يرجعون . وكذب قوم نوح المرسلين . اذ قال لهم أخوهم نوح ألاتحذرون بطش الله بكم .

(تفسير الالفاظ) ــ : (ان أجرى) اى ماأجرى (الأرذلون) اى الاردأون . يقال رَذ ل يَرذُل رَذَالة أى صار رَذلا اى رديئا (لوتشعرون) اىلوتشعرون لعلمتم ذلك (نذير) النذيرالمخبر مع تخويف من العاقبة ضد البشير (المرجومين) يقال رَجمه يَرجُمه رَجما أى قتله رميا بالأحجار . (فافتح) اى فاحكم . يقال فَتَح يفتَح فَتحا أى حكم . والفتَّاح الحاكم (الفلك) السفينة ولا يتغير هذا اللفظ فى المفرد والجمع

رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿١١١﴾ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١٢﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٣﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٤﴾
وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٥﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٦﴾ قَالُوا
لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٧﴾ قَالَ رَبِّ
إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٨﴾ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ
مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٩﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ
﴿١٢٠﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٣﴾
كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٤﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ

(تفسير المعانى) ــ : قال نوح انى لكم ياقومى رسول أمين فاتقوا الله وأطيعونى أهدكم بما يُوحى الىّ طريق سعادتكم . وما اسألكم على صلاح اموركم الدينية والدنيوية اجرا ما أجرى الا على رب العالمين واكرر لكم قولى اتقوا الله وأطيعون قالوا أنؤمن لك واتبعك الفقراء والجاهلون ؟ قال وما مبلغ على بعملهم ان كانوا مخلصين فيه أو غير مخلصين ؟ ان لى الظاهر من أحوالهم ، ما حسابهم الا على الله لو تشعرون انه يعلم ما خفى وما بطن . وما أنا بطاردهم ما داموا مؤمنين . ماأنا الا نذير مبين . قالوا لئن لم ترجع عن دعواك هذه لنرجمنك كالمجرمين . فقال نوح يارب ان قومى كذبونى ولم يبق لى أمل فى اصلاحهم فاحكم بينى وبينهم حكما ونجنى ومن معى من المؤمنين . فنجيناه ومن آمن معه فى السفينة المشحونة من كل صنف اثنين ثم أغرقنا بعد ذلك الباقين ، ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين . وان ربك لهو العزيز لايغلبه أحد ، الرحيم لايعجل العقوبة حتى يمهل المجرمين . وكذبت قبيلة عاد المرسلين .

(تفسير الالفاظ) — : (فاتقوا) أى خافوا (ان أجرى) اى ماأجرى (ريع) الريع المكان المرتفع . والطريق . والجبل المرتفع جمعه رياع (آية) اى عَلَماً للمارة ليهتدوا به (تعبثون) أى تعاكسون أو تفسدون (مصانع) المصانع مآخذ المياه جمع مَصنع . وقيل المصانع القصور المشيدة (بطشتم) يقال بَطَش به يبطُش أخذه بالعنف (ان هذا) أى ماهذا .

أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ
لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾
أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ
أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ
﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ

(تفسير المعانى) — : اذقال هود لقومه ألاتخافون الله وتحسبون لبطشه حسابا ، هلموا الىّ انى لكم رسول امين على ماتستحفظونى اياه من شؤنكم ، وأكرر القول لكم أن اتقوا الله وأطيعونى وما اسألكم على هدايتكم للطريق القويم اجرا ، ما أجرى الا على رب العالمين . اتبنون بكل طريق علما للمارة لتعاكسوهم وتعتدوا عليهم ؟ وتتخذون قصورا فخمة لسكناكم رجاء ان تعيشوا فيها مخلدين؟ واذا أخذتم قوما فى حرب أو بقصد فتح أخذتموهم بعنف الجبابرة وقسوة المماردة فاتقو الله وأطيعونى وخافوا الذى أمدكم من النعم بما تعلمونه . أمدكم بمواش وأولاد وجنات تحيط بها العيون الغزيرة المياه . انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم الأهوال شديد المخاوف . قالوا اننا لدعوتك مكذبون ، سواء علينا اوعظتنا ام لم تكن من الواعظين . ماهذا الذى نحن عليه من الأخلاق والعادات الا خلق الأولين وعاداتهم جرينا وجرى الناس عليها وما نحن بمعذبين عليها كما تنذرنا به ، فلما كذبوه اهلكناهم ان فى ذلك لآية يتناقلها الناس الى اليوم ان ربك عزيز لايستعصى عليه متمرد ، رحيم لايؤاخذ الا بعد الإعذار والامهال . وكذبت قبيلة ثمود المرسلين .

(تفسير الألفاظ) ـ : (ان أجرى) أى ما أجرى . (طلعها) الطلع هو ما يطلع من النخل كنصل السيف فى جوفه شماريخ القنو أى المنقود . (هضيم) أى لطيف لين منكسر . من هضم الغلام يهضم هَضَما خمص بطنه ولطفه كشحه ودق وقل انجفار جنبيه فهو أهضم وهى هضماء وهضم أما هَضَم يهضِم هضما فمعناه كسر . ويكون معنى طلعها هضيم انه داخل بعضه فى بعض كانما شدخ (فارهين) أى بطرين أو حاذقين مأخوذ من الفراهة وهى النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط . (المسحرين) أى الذين سحروا كثيرا حتى غلب على علهم (شَرب) أى نصيب من الماء تشربه . كما يقال سِق وقيت للنصيب من السق والقوت (فعقروها) أى فذبحوها

أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٥﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٦﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٧﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٨﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٩﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٥٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥١﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥٢﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٣﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٤﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٥﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٦﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٧﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ﴿١٥٨﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ

(تفسير المعانى) ـ : اذقال صالح لقومه بنى ثمود يا قومى الا تخشون ربكم فتطيعوا أمره وتعبدوه إنى لكم منه رسول أمين عليكم ، حفيظ على مصالحكم فاحذروا الله واطيعونى . ولست بمطالبكم بجعل على استصلاح اموركم فما اجرى الا على رب العالمين . اخُيِّل اليكم انكم تهملون فى دياركم آمنين وانتم على ما انتم عليه من الكفر والظلم المبين تتركون راتعين فى جنات وعيون وزوع ونخل ثمرها لطيف لين ؟ وتنحتون من الجبال بيوتا نشطين ؟ فخافوا الله واطيعونى ، ولا تتبعوا وسوسة المسرفين على أنفسهم ، الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما أنت من الذين سُحروا مرات متعددة ففسد عقلهم . ما أنت الا رجل مثلنا فأت بمعجزة ان كنت من الصادقين . قال معجزتى هذه الناقة لها نصيب من الماء ولكم نصيب فى يوم معلوم . إن أصبتموها بسوء أخذكم عذاب يوم عظيم الهول . فذبحوها وندموا خوفا من حلول العذاب بهم فما لبثوا أن أخذهم العذاب ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين .

أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٥٩) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٦٠)
كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ
أَلَا تَتَّقُونَ (١٦٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ
(١٦٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ
(١٦٥) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٦) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ
لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٧) قَالُوا لَئِن
لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٨) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم
مِّنَ الْقَالِينَ (١٦٩) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٧٠) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ
أَجْمَعِينَ (١٧١) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧٢) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ
(١٧٣) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ (١٧٤) إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥) وَإِنَّ رَبَّكَ

(تفسير الألفاظ) — : (ان اجرى) أى ما أجرى فان إن قد تأتى بمعنى ما (أتأتون) الاتيان هنا كناية عن الفسق بالغلمان (الذكران) جمع ذَكَر . (وتذرون) اى وتتركون . هذا الفعل لا يستعمل الا فى المضارع والأمر . (عادون) أى متجاوزون للحدود . يقال عَدَا يعدو عَدْوا وعُدوانا أى تجاوز الحد وعَدَا عليه واعتدى وتعدى أى تجاوز الحد فى معاملته . (المخرجين) أى المخرجين من بين قومه اى انهم ينفونه (القالين) الكارهين . يقال قلاه يقلوه قلاً وقَلاً . وقلا اللحم أيضا أنضجه فى المِقلاة . ويقال أيضا قلاه يَقليه وقَليه يَقلاه قَليا أنضجه . وكرهه (فى الغابرين) أى مقدَّرة فى الباقين رهن العذاب . يقال غَبَر يَغبُر غَبْرا بقى وذهب وهو من الافعال التى لها معنيان متضادان .

(تفسير المعانى) — : كذبت قوم لوط الرسل الذين أرسلناهم اليهم فاذكروا إذ قال لهم لوط ألا ترهبون الله . انى لكم رسول أمين . فخافوا الله وانقادوا إلىّ أدلكم على طريق سعادتكم . ولست أطلب اليكم أجرا على ذلك ما أجرى إلا على رب العالمين . أفّ لكم أتأتون الذكور وتتركون ما خلق لكم ربكم من الاناث ، فأنتم قوم متجاوزون للحدود . قالوا لئن لم ترجع يا لوط عما تقول لنخرجنك من جماعتنا . قال ياقوم انى لعملكم هذا من المبغضين . فلما يئس منهم توجه الى الله وقال رب نجنى وأهلى مما يعملون . فنجيناه وأهله الا عجوزا هى امرأته قَدَّرنا أن تكون من الباقين رهن العذاب لكفرها ، ثم دمرنا الباقين بأن أمطرنا عليهم مطرا من الحجارة فساء مطر الذين أُنذِرُوا ولم ينتفعوا بالانذار . ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين .

(تفسير الألفاظ) ـ : (أصحاب الايكة) هم قوم شعيب . والا يكة غيضة تنبت ناعم الشجر والمراد غيضة كانت بقرب مدين . (ان اجرى) اى ما اجرى . (المخسرين) أى المضيعين لحقوق الناس . يقال أخسر الوزن والكيل نقصه . (بالقسطاس) أى بالميزان . (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) اى ولا تنقصوهم حقوقهم . (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) يقال عثا فى الارض فسادا أى أوغل بالافساد فيها نهبا وقتلا (والجبلة) اى وذى الجبلة الاولين . وهى بمعنى الخلقة والطبيعة (المسحرين) أى المسحورين مرارا ففسدت عقولهم . (إن) اى ما (كسفا) أى قطعا جمع كسفة . (يوم الظلة) أصل الظلة ما يظل الانسان ويوم الظلة المراد به العذاب الذى سلطه عليهم وهو حر شديد أصابهم سبعة أيام وبعث لهم سحابة فاستظلوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فأحرقتهم .

لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٦﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٧﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٨٠﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨١﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨٢﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٣﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٤﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٥﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٦﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨٧﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٨﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٩﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً

(تفسير المعانى) ـ : كذب أصحاب الغيضة المرسلين . إذ قال لهم شعيب ألا تخافون الله انى لكم منه رسول أمين . ما أسألكم من أجر على اصلاحكم ان اجرى إلا على رب العالمين . اوفوا الكيل ولا تنقصوا الميزان وزنوا بالميزان العادل ولا تهضموا حقوق الناس ولا تفسدوا فى الأرض . فاتقوا الله الذى خلقكم وخلق من تقدمكم من الخلائق . فقالوا انما أنت مختل العقل بالسحر المتكرر وما أنت الا بشر مثلنا فاسقط علينا قطعا من السماء ان كنت صادقا . فأخذهم عذاب يوم الظلة يوم استظلوا من الحر المنبعث عليهم تحت سحابة فأمطرتهم نارا فأحرقتهم . ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين .

(تفسير الألفاظ) — : (الروح الأمين) هو جبريل (زبر الأولين) أى كتب الأولين جمع زبور وهو الكتاب . يقال زَبَرَ الكتاب يَزْبُره اى كتبه (الاعجمين) جمع أعجمى وهو كل من ليس بعربى . وهذا غير العَجَمى الذى معناه من أصل فارسى (سلكناه) أى أدخلناه (بغتة) أى فجأة . يقال بَغَتَه يَبغَته بَغتاً أى فجأه (منظرون) أى ممهلون . يقال أنظره يُنظِره إنظاراً اى أمهله .

وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾

(تفسير المعانى) — : وان هذا القرآن لوحى من رب العالمين نَزَل به اليك جبريل فنقشه فى قلبك لتكون نذيراً للناس بلسان عربى واضح مبين . وان ذِكره قد ورد فى كتب الأقوام الأقدمين . أوَ ليس من الآيات أن يعرفه علماء بنى اسرائيل لورود ذكره فى كتبهم ؟ ولو كنا أنزلنا هذا القران على بعض الاجانب فقرأه عليهم بلغة غير عربية ما كانوا ليؤمنوا به لعدم فهمهم إياه ، كذلك أدخلنا الكفر فى قلوب المجرمين (وقيل كذلك أدخلنا القرآن فى قلوب المجرمين فعرفوا معنـاه ولكنهم لم يؤمنوا به حتى يروا العذاب الأليم الذى يأتيهم فجأة وهم لا يشعرون انه آتيهم) فيقولون إذ ذاك وهم يتأسفون ويتحسرون هل نحن مُمهلون لنكون به من المؤمنين . أفبعذابنا يستعجل هؤلاء الجاهلون فيقولون ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين ؟ افرأيت إن متعناهم بأموالهم و بنيهم سنين طويلة ثم جاءهم عذابنا الذى يستعجلونك إياه ، فهل تغنى عنهم اموالهم واولادهم وهل ينفعهم فى دفعه أعوانهم وأنصارهم . وإننا لم نهلك قرية إلا بعد أن نبعث فيها منذرين يذكرون لأهلها عاقبة تماديهم فى الغى وما كنا ظالمين .

ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

(تفسير الألفاظ) ـ : (وما ينبغى لهم) أى وما يصح لهم (عن السمع) أى عن السمع لكلام الملائكة (لمعزولون) اى لمفصولون ومبعدون . يقال عزله يعزله عزلا أى فصله وأبعده (وأنذر) الانذار اخبار مع تخويف من العاقبة ضد التبشير (عشيرتك) اى بنى أبيك الأدنين (واخفض جناحك) أى ولين جانبك مأخوذ من خفض الطائر جناحه اذا أراد ان ينحط بعد الطيران (حين تقوم) اى تقوم للتهجد بالليل . (وتقلبك فى الساجدين) أى ويرى تنقلك وترددك فى تصفح أحوال المتهجدين من الصحابة (تنزل) أى تتنزل حذفت احدى التاءين تخفيفا (أفاك) اى كذاب مفتر (يلقون السمع) أى الافاكون يلقون السمع إلى الشياطين (الغاوون) أى الضالون من غوى (يهيمون) يذهبون على وجوههم .

(تفسير المعانى) ـ : وان هذا القرآن ما نزلت به عليك الشياطين كما تنزل على الكهان فما يصح لهم ذلك ولا يستطيعونه لانهم عن سمع كلام الملائكة مبعدون . فلا تعبد مع الله الحق إلها خياليا فتكون من المعذبين وانذر عشيرتك القريبة منك ولين الجانب لمن اتبعك من المؤمنين . فان عصوك ولم يتبعوك فتبرأ من أعمالهم وتوكل على الله الذى يراك حين تقوم بالليل للتهجد ويرى ترددك فى تصفح وجوه الساجدين . هل أنبئكم ياقوم على من تتنزل الشياطين . تتنزل على كل كذاب مجرم يلقون اليهم السمع وأكثرهم مفترون . والشعراء يتبعهم الضالون ، ومحمد ليس بشاعر كما تقولون . ألم تر ان الشعراء يهيمون فى كل واد من القول بين مدح وهجاء وغيرهما طلبا للمنافع الشخصية ، وانهم يقولون مالا يفعلون؟

(تفسير الألفاظ) — : (طس) هذه الأحرف التى تبدأ بها السور قيل انها أسرار محجوبة . وقيل اقسام لله . وقيل أسماء له تعالى . وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . وقيل هى أسماء لتلك السور (أى منقلب ينقلبون) مُنقَلَب مصدر بمعنى الانقلاب اى سيعلمون اى انقلاب ينقلبونه بعد الموت وهو تهديد شديد (يعمهون) اى يضلون من العَمَه وهو عمى البصيرة . يقال عَمِه يَعمَه عَمَها فهو عَمِه وعامِه (آنست نارا) اى أبصرت نارا . والايناس هو النظر لما يُؤنس اليه .

(تفسير المعانى) — : بعد أن ذكر سبحانه الشعراء ووصفهم بما وصفهم به استثنى منهم الشعراء المؤمنين كحسان بن ثابت وعبدالله بن رواحه وكعب بن مالك الذين كانوا من الشعراء ويردون على شعراء الكافرين بقصائد طنانة .

طس ، هذه آيات القرآن اى هذه السورة ، وآيات كتاب مبين هو القرآن ، أنزلناها هدى وبشرى للمؤمنين ، الذين يقيمون الصلاة باتقان حركاتها وتعديل اركانها ، ويؤدون الزكاة ويوقنون باليوم الآخر الذى سيحاسبون فيه على ما قدموا وأخروا . ان الذين لا يؤمنون بهذا اليوم قد حسّنّا لهم أعمالهم السيئة فهم يضلون بها ولا يبصرون سوء مغباتها . اولئك الذين قضينا عليهم بسوء العذاب وهم فى الآخرة هم الاخسرون اعمالا وانك لتتلقى القرآن من عند إله حكيم عليم . واذكر اذ قال موسى لامرأته وهو يسير معها بعد تزوجها من ابيها شعيب بمدين انى ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر عن الطريق لانه كان قد تاه عنه أو آتيكم بشعلة لعلكم تستدفئون بها .

وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾

سُورَةُ النَّمْلِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثٌ وَتِسْعُونَ آيَةً

٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طس ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ

(تفسير الألفاظ) ـــ : (بشهاب) الشهاب شعلة من نار ساطعة أو كل مضيء متولد من النار . وكل ما يرى كأنه كوكب منقض . وقد يطلق على الكواكب جمعه شهب (قبس) أى مقبوس . يقال قَبَس منه النار أخذها شعلة (تصطلون) أى تستدفئون (بورك) من البركة أى زيد خيره ونما بره (كأنها جان) اى كأنها حية خفيفة سريعة (ولم يعقب) أى ولم يرجع . من قولهم عَقَّبَ المقاتل أى كر بعد الفرار (جيبك) جيب القميص طوقه (فى تسع آيات) أى فى جملتها أو معها وهى فلق البحر والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب ومن عد العصا واليد من التسع عد الاخيرين واحداً ولم يعد فلق البحر لانه لم يبعث به (مبصرة) أى بينة اسم فاعل أطلق على المفعول اشعاراً بأنها لشدة جلائها تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر . او هى ذات بصر من حيث أنها تهدى والعمياء لاتهتدى ولا تهدى (وعلوا) أى وترفا .

مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٠﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١١﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٤﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

(تفسير المعانى) ـــ : فلما وصل موسى إلى النار سمع مناديا يقول له زيد خير من فى هذه النار ومن هو حولها ، ولكى لا يتوهم موسى من سماعه النداء ان الله يشبه المخلوقين قال له وسبحان الله أى ونزه الله عن مشابهة المخلوقين يا موسى إنى أنا الله العزيز الحكيم فألق عصاك ، فلما رآها تهتز كأنها حية سريعة الحركات ولى مذعورا ولم يرجع فقال له لاتخف أنه لايخاف لدى المرسلون إلا من فرطت منه صغيرة ثم عقبها بعمل حسن فانى غفور رحيم وادخل يدك فى طوقك تخرج بيضاء من غير آفة فى جملة تسع آيات أرسلناك بها إلى فرعون وقومه انهم كانوا خارجين . فلما جاءتهم آياتنا واضحة كذبوا بها بعد أن تيقنوا صحتها ظلما لأنفسهم وتعاليا فانظر كيف كانت عاقبتهم . ولقد آتينا داود وسليمان علما فحمدا الله على ان فضلناهم على كثير من عبادنا المؤمنين .

(تفسير الالفاظ) — : (وحشر) الحَشر جمع الناس وسوقهم للحرب . (يوزعون) أى يُحبسون يُحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا . يقال وَزَعه يَزَعه وَزْعا منعه وحبسه . (لا يحطمنكم) أى لا يهلكنكم . والحَطْم الكسر يقال حَطَمه يَحْطِمه حَطما كسره . (أوزعنى أن أشكر نعمتك) أى اجعلنى أزَع شكر نعمتك عندى أى ارتبطه لا يُفلت منى بحيث لا انفك عنه . ووَزَع كما قلنا هنا بمعنى حَبَس . (وتفقد) أى وتَعَرَّف (بسلطان مبين) أى بحجة بينة . (فمكث غير بعيد) أى زمانا غير مديد .

مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمٰنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمٰنَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمٰنُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٩﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٠﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢١﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ

(تفسير المعانى) — : وورث سليمان داود فى الملك والنبوة وأخبر الناس تحدثا بنعمة الله عليه بأنه أُتى فهم لغة الطير وانه منح من جميع النعم قسطا وافرا، ان هذا لهو الفضل المبين . وحُشدت لسليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يتلاحقون . حتى اذا مروا بواد النمل قالت نملة لاخواتها يامعشر النمل أدخلوا بيوتكم لا يهلكنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بكم . فسمعها سليمان ضاحكا من قولها وقال رب اجعلنى بحيث احتفظ بشكر نعمتك التى تفضلت بها علىّ وعلى والدى وأن أعمل عملا صالحا ترضاه وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين . وتَعَرَّف وفود الطير التى كانت تجتمع عنده فلم يجد الهدهد ، فقال مالى لا أرى الهدهد أهو حاضر ولست اراه لشىء يستره عنى ؟ بل كان من الغائبين (أم هنا فى الآية بمعنى بل) . لاعذبنه عذابا شديدا أو لاذبحنه عقابا له وزجرا لامثاله ، أو يأتينى بحجة بينة تظهر لى عذره . فلبث الهدهد غائبا زمانا غير مديد ، ثم جاء فقال لسليمان علمت ما لم تعلم وجئتك من بنى سبأ بخبر يقين .

(تفسير الالفاظ) ـــ : (تملكهم) أى تملك بنى سبا . (عرش) العرش سرير الملك .(ألاّ يسجدوا) أى فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا . (يخرج الخبء) الخبء ماخفى فى غيره واخراجه اظهاره كاشراق الكواكب وانبات النباتات . (ثم تولى عنهم) أى ثم تنح عنهم . (ماذا يرجعون) أى ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول . (أن لا تعلوا على) أن مفسرة أو مصدرية فيكون بصلته خبر محذوف تقديره هو أو المقصود أن لا تعلو على . (ما كنت قاطعة امرا) أى ما كنت باتّة فى امر (تشهدون) اى تحضرونى .

(تفسير المعانى) ـــ : قال الهدهد يا نبى الله انى وجدت امرأة تملك بنى سبأ هى بلقيس بنت شراحيل وقد أوتيت من كل شىء يحتاج اليه الملوك فى ترفهم ولها سرير مُلك عظيم. قيل كان ثلاثين ذراعا فى ثلاثين أو ثمانين فى ثمانين من ذهب وفضة ومرصعا بالأحجار الكريمة . وجدتها وقومها يعبدون الشمس وزين لهم الشيطان اعمالهم فمنعهم عن سبيل الله فهم لايهتدون اليه . منعهم ان لا يسجدوا لله الذى يخرج من الأشياء ما خفى فيها بقدرته الالهية ويعلم ماتخفون وما تعلنون. الله لااله الا هو رب الملك العظيم . قال سليمان سننظر ايها الهدهد اصدقت فيما تخبرنا به ام كنت من الكاذبين . اذهب بكتابى هذا فألقه اليهم ثم تنح عنهم وانظر ماذا يقولون . فلما القى الهدهد اليها الكتاب قالت لرجال دولتها ايها الملأ انى قد أُلقى الىّ كتاب كريم وقرأته فاذا فيه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم القصد ان لا تتكبروا علىّ وأتونى منقادين . قالت يا ايها الملأ أفتونى فى امرى فانى قد اعتدت ان لا ابت فى امر حتى تحضرونى فيه .

مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٣﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ
مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٤﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ
لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ
عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٥﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ
الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٦﴾
اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٧﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ
أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٨﴾ اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ
ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٩﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ
إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣١﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ
﴿٣٢﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا

(تفسير الالفاظ) — : (فلما جاء سليمان) اى فلما جاء الرسول بالهدية . (لاقبل لهم بها) اى لا قدرة لهم على دفعها . (وهم صاغرون) اى وهم ذليلون . يقال صغُر يصغُر صَغارا اى ذل.وصغُر صِغَرا ضد عظُم . (عفريت اى مارد من الشيطان . (من مقامك) اى من مجلسك . (قال الذى عنده علم من الكتاب) القائل وزيره او مَلَك او هو نفسه . والمراد بعلم من الكتاب علم الاسرار الروحانية والتأثير فى المواد بالقوى النفسية . (قبل ان يرتد) اى قبل ان يرجع . (طرفك) اى عينك

حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ

(تفسير المعانى) — : قال قوم بلقيس لها اننا ايتها الملكة اصحاب قوة وبأس فى الحروب شديد فأمرينا بما تريدين . قالت لهم ان الملوك ان انتصروا ودخلوا قرية افسدوها واستذلوا اعزتها ، هذا دأبهم الذى جروا عليه . فأرى ان ارسل اليهم بهدية كدلالة على حسن نيتنا فى مصافاتهم فناظرة بما يرجع الينا المرسلون . قالوا أصبت ايتها الملكة . فلما وصل رسولها الى سليمان غضب وقال لهم اتمدوننى بمال فما منحنى الله منه أكثر مما منحكم ، فانتم بهديتكم تفرحون . ارجع ايها الرسول اليهم فلنزحفن عليهم بجنود لاقدرة لهم على صدها ولنخرجنهم من مدينتهم اذلة وهم مهانون . ثم قال سليمان لجلسائه ايكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مستسلمين ؟ قال مارد من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مجلسك وانى عليه لقوى امين . فقال الذى عنده علم الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك .

(تفسير الألفاظ) — : (ليبلونى) أى ليختبرنى . يقال بلاه يبلوه بلاء امتحنه أو اصابه ببلية . (نكروا لها عرشها) اى اجعلوه مجهولا عندها بتغيير هيئته وشكله . (أتهتدى) أى أتهتدى الى معرفته . (وصدها) أى منعها . يقال صدّه يصُدّه صدا أى منعه (الصرح) أى القصر وقيل عرصة الدار (لجة) معظم الماء جمعها لجج . (ممرد) أى مملس . يقال مَرَدَ الشيءَ يمرُده مَردًا لينه وصقله . ومثله مرّده أى ملّسه وسواه . (قوارير) أى زجاج جمع قارورة .

فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا قَوْمِ

(تفسير المعانى) — : فلما رأى سليمان عرش بلقيس موجودا بين يديه قال هذا من فضل ربى ليختبرنى أأشكره على نعمه هذه أم أكفر بها . ومن شكر فانه يشكر لنفسه لأن شكره يستوجب دوام النعمة وزيادتها ، ان ربى غنى عن الشكر كريم لا ينقطع مدده عن خلقه . قال غيروا لها شكل العرش وهيئته لتجهله لنرى أتهتدى اليه أم تخفى عنه فلما وصلت الى حضرة سليمان قال لها أهكذا سرير ملكك؟ قالت وهى تتعجب كأنه هو عينه . وقد اعطينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك من قبل هذه المعجزة وكنا مسلمين . وصدها الله عما كانت تعبد من دون الله انها كانت من قوم كافرين (وقيل بل معنى الآية وصدها ما كانت تعبد من دون الله عن التقدم للاسلام) ، ثم قيل لها ادخلى القصر فلما رأت أرضه حسبته ماء وكشفت عن ساقيها كيلا تبتل ثيابها فقال لها انه صرح مملّس من زجاج . فقالت يارب انى ظلمت نفسى بعبادتى الشمس وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين . ولقد ارسلنا الى ثمود أخاهم صالحا فقال لهم اعبدوا الله فاذا هم حزبان يختصمون حزب يؤمن بالله وبرسله وحزب جامد على ما وجد عليه اباءه الاولين .

(تفسير الألفاظ) : (لولا) أى هلا . (اطيرنا) أى تطيرنا بمعنى تشاءمنا والطيرة التشاؤم . (طائركم) أى سبب شؤمكم وداعية تطيركم . (عند الله) أى هو الذى قدّره . أو عملكم المكتوب عنده . (تفتنون) اى تختبرون بتعاقب السراء والضراء عليكم . (تسعة رهط) أى تسعة أنفس . الرّهط الجماعة من الثلاثة أو السبعة إلى العشرة وإذا أضيف اليه عدد كما فى الآية كان معناه النفس والشخص

لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً

(تقاسموا بالله) أى تحالفوا بالله (لنبيتنه) أى لنباغتنه ليلا ولنقتلنه . (مهلك) مصدر بمعنى الهلاك . (خاوية) أى خالية من خَوَى البطن يَخوى إذا خلا ، أو ساقطة متهدمة من خَوَى النجم أى سقط .

(تفسير المعانى) — : قال صالح لقومه لم تستعجلون بالسيئة فتقولون ائتنا بما تعدنا قبل الحسنة أى التوبة ، هلا تستغفرون ربكم لعله يرحمكم ؟ قالوا انا تشاءمنا بك وبمن اتبعك . قال سبب شؤمكم هو أن الله قدر عليكم الشقاوة بل أنتم قوم تمتحنون بتعاقب السراء والضراء عليكم وأنتم لاهون عن ذلك . وكان فى المدينة تسعة رجال من أهل الفساد تحالفوا على مباغتته ليلا وقتله هو وأهله وأن يقولوا لولى دمه ما حضرنا هلاكهم فضلا عن ارتكابه . ومكروا بمكرهم ودبر الله رد كيدهم فى نحرهم وهم لا يشعرون . فكان عاقبة مكرهم اننا محقناهم أجمعين . فتلك بيوتهم متهدمة بما ظلموا وفى ذلك عبرة لقوم يعلمون فيتعظون . وأنجينا المؤمنين المتقين . ولوطا إذ قال لقومه أترتكبون الفاحشة وأنتم تبصرون فحشها ، فتأتوا الذكور وتتركوا النساء فتعملوا بذلك عمل من يجهل قبحها أفلا تزدجرون ؟

(تفسير الألفاظ) ــ : (من الغابرين) أى من الباقين . يقال غَبَر يَغبُر غَبرا أى بقى وذهب وهو من الأفعال التى تستعمل لمعنيين متضادين . (المنذرين) أى الذين انذروا ولم ينتفعوا بالانذار (اصطفى) أى اختار . (امن) اى أم مَن . (ذات بهجة) أى ذات حسن . يقال بَهُج الشيء يَبهج بهجة أى صار بهيجا . (يعدلون) أى يميلون . يقال عَدَل عنه أى مال عنه . (قرارا) أى مكانا يَقِر عليه الإنسان وغيره بمعنى يستقر (خلالها) أى بين جهاتها المختلفة جمع خَلَل . (رواسى) أى رواسخ والمراد جبال رواس . يقال رسا يرسو رُسُوّا أى رسخ

مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ

(تفسير المعانى) ــ : لما نهى لوط قومه عن الفاحشة فما كان جوابهم إلا أن قالوا أخرجوه وأهله من قريتكم لأنهم يتنزهون عن فعلنا ويعدونه فاحشة . فانجيناهم إلا امرأته انها كانت من المقدَّر عليهم البقاء مع الهالكين . وأمطرنا عليهم حجارة فقُبح مطر الذين انذروا ولم ينتفعوا بالانذار . فقل يامحمد الحمد لله وسلام على عباده الذين اختارهم لرسالته واسألهم متهكما أى الآلهة أفضل الله أم الخيالات التى يشركونها معه ؟ بل أم مَن خلق السموات والأرض على مافيهما من ابداع وحكمة ، وانزل لكم من السماء ماء فانبت به بساتين جميلة ، ماكنتم تستطيعون ان تنبتوا شجرها ، أاله مع الله ، بل هم قوم يميلون عن الحق الى الباطل . أم من جعل الأرض مكانا للاستقرار وأوجد بين أصقاعها أنهارا ترويها ، وجعل لها جبالا ترسيها وجعل بين البحرين العذب والملح حاجزا حتى لايختلطا ، أاله مع الله بل أكثرهم لايعلمون الحق فيشركون به . أم من يستجيب المضطر إذا دعاه ويكشف عنه السوء ويجعلكم خلفاء الأرض تتصرفون فيها ، أاله مع الله قليلا ماتذكرون نعمه .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ظلمات) جمع ظُلْمة وهى الظلام ، (بشرا) أى مبشرات وهى مخففة عن بُشُر جمع بشير . (بين يدى رحمته) أى أمام رحمته وهو المطر سماه رحمة لأن فيه اغاثة للناس من الجدب . (ايان) أى متى . (إدّارك) أى تدارك وهما بمعنى تلاحق . يقال اداركالقوم أى لحق آخرهم أولهم . ومعنى ادّارك علمهم فى الآخرة أى أنهم علموا فى الآخرة ان الذى كانوا يوعدون به حق .

ءَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ءَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ءَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٥﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٦﴾ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٨﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧٠﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا

(عمون) جمع أعمى . (لمخرجون) أى لمخرجون من الأرض أو من القبور . (أساطير) ما سطره أى الاقدمون من خرافاتهم جمع أُسطورة أو إسطارة (ضيق) أى ضِيق .

(تفسير المعانى) ــ : أم من يهديكم وانتم فى ظلمات البر والبحر لاتدرون أين تذهبون ، ومن يرسل الرياح مبشرات أمام مايرحمكم به من المطر المحيى لكم وللارض؟ ءاله مع الله تعالى الله وتنزه عما يشركونه معه من الاصنام . أم من يبدأ خلق الكائنات ثم يعيده بعد أن تتلاشى ومن يرزقكم من السماء والارض أى باسباب سماوية وأرضية ؟ ءاله مع الله ؟ قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . قل لا يعلم جميع من فى السموات والارض الغيب غير الله وحده ، ولا يعرفون متى يبعثون بعد الموت . حتى إذا انتهوا إلى الآخرة علموا أن ما كانوا يوعدون به حق ، ولكنهم فى شك من الآخرة ، بل عمى عن رؤية دلائلها الدالة على انها لاريب فيها . وقال الذين كفروا ءاذا استحالت أجسادنا إلى تراب نحن وآباؤنا ءانا لمخرجون من قبورنا لحياة جديدة ؟ لقد وعدنا الرسل هذا ووعدوا آباءنا قبلنا ماهذا إلا خرافات القدماء سطروها وبقيت حتى وصلت الينا فقل لهم سيروا فى الارض فانظروا كيف كانت عاقبة من سبقهم ولا تحزن على تكذيبهم واعراضهم ولا يضق صدرك من مكرهم فان الله عاصمك منهم .

(تفسير الالفاظ) — : (ردف لكم) أى تبعكم ولحقكم . يقال رَدَفه يَردُفه ويردِفه، ورَدِف له يَردَف له أى تبعه . (تكن) أى تخفى . يقال كَنَّ الشىءَ يَكُنُّه ستره وغطاه واخفاه . ومثله كَنَّنه أو كَنَّنَه . (غائبة) أى خافية . (فى كتاب مبين) المراد به اللوح المحفوظ اوقضاءالله وقدره (يقص) اى يحكى ويروى . يقال قَصَّ الخبر يَقصّه قصا حكاه ورواه . (الصم) اى الطرش جمع أصم يقال صَمَّ يَصَم واصَمَّ اى طَرِش . (ولو امدبروا) اى اعرضوا . يقال ولّى اى هرب . ومدبرين اى معرضين مشتق من الدُّبْر والدُّبُر وهو مؤخر الانسان ، والمعرض عادة يلوى مقدمه ويظهر مؤخره.

يَمْكُرُونَ ﴿٧١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
﴿٧٢﴾ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ
﴿٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا
مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ هَٰذَا
الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٧﴾
وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُم بِحُكْمِهِ
وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٩﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ
الْمُبِينِ ﴿٨٠﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا
وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨١﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ
إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

(تفسير المعانى) — : ويقول الكافرون متى يتم الوعد المنذر بحلول العذاب ان كنتم صادقين . قل عسى ان يحل بكم بعض الذى تستعجلون به . وان ربك لذو فضل على الناس بتأخير عقوبتهم ليتوبوا ولكن اكثر الناس لا يشكرونه على ذلك بل يعدونه دليلا على كذب المرسلين . وان ربك يعلم ماتخفى صدورهم او يجهرون به . وما من خافية فى السماء والارض إلا وهى عند ربك فى كتاب مبين . ان هذا القرآن يروى لبنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون كتشبيه الله بخلقه وتنزيهه وكاحوال الجنة وكمسألة عزير والمسيح وانه لهدى ورحمة المؤمنين بما يحييهم من حكمته، ويمدهم من نصائحه . ان ربك يقضى بينهم بما يقرره من الحق وهو العزيز العليم . فتوكل عليه انك على الحق الواضح . وانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الطرش النداء وخاصة إذا ولوا مدبرين . وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ماتسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مخلصون .

أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٦﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٧﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٨﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٩٠﴾ وَمَنْ جَاءَ

(تفسير الالفاظ) – : (تكلمهم) اى تخاطبهم وقيل تجرحهم من الكلم وهو الجرح . يقال كلمه يكلمه كلما جرحه . (فوجا) اى جماعة . (يوزعون) اى يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا من وزع يزع وزعا اى حبس ومنع . (اماذا) أم ماذا . (ووقع القول عليهم) اى حل بهم العذاب. (والنهار مبصرا) أصله وجعلنا النهار ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احواله لا تنفك عنه (ينفخ فى الصور) اى ينفخ فى البوق . قيل ان اسرافيل ينفخ يوم القيامة فى بوق فيقوم الناس للحساب . وعندنا ان النفخ فى البوق كناية عن استدعاء الناس للحساب . وقال بعض المفسرين ان الصور جمع صورة والنفخ فيها اعادة الحياة اليها . (داخرين) اى صاغرين ذليلين . فعله دخر يدخر دخورا ذل

(تفسير المعانى) – : واذا وقع القول عليهم اى واذا وقع معنى القول عليهم وهو العذاب الذى وعدوا به اخرجنا لهم دابة من الارض تخاطبهم وقيل تجرحهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يعتقدون : ويوم نجمع من كل امة طائفة ونسألهم اكذبتم بآياتى ولم تدركوا معانيها فوقع عليهم العذاب بسبب ظلمهم فهم لا ينطقون باعتذار . ألم يروا أننا جعلنا الليل ليسكنوا فيه ويكدوا ان والنهار ليبصروا فيه ويكدوا إن فى ذلك لآيات على وجود الله ورحمته لقوم يؤمنون . ويوم يدعى الناس للحساب ففزعوا الا من شاء الله وترى إذ ذاك الجبال فتحسبها ثابتة وهى تجرى جرى السحاب صنع الله الذى اتقن كل شىء انه خبير بما تفعلون من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من خوف، ذلك اليوم آمنون .

(تفسير الالفاظ) ـ : (بالسيئة) أى بالفعلة السيئة وهى من الصفات التى تجرى مجرى الاسماء كالحسنة . (فكبت وجوههم) اى فكبوا فيها على وجوههم .

(طسم) هذه الاحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل انها اسرار محجوبة . وقيل هى اسماء لله . وقيل اقسام له تعالى . وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام وقيل اسماء لتلك السور (نبأ) اى خبر

بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ آيَةً

٢٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

طسم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُو عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ

(تفسير المعانى) ـ : ومن جاء بالاعمال السيئة يوم القيامة فأولئك يكبون على وجوههم فى النار ويقال لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون. انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة التى حرمها (يعنى مكة) وله ملك كل شىء فى السموات والارض وامرت ان اكون من المستسلمين له. وان أتلو هذا القرآن على الناس فمن اهتدى الى الحق فانما يهتدى لخير نفسه ومن ضل فلست عليه حسيبا انما انا من المنذرين . وقل يامحمد الحمد لله سيريكم الله آياته بنصر المؤمنين عليكم ونشر دينهم بين الامم وظهور علامات يوم القيامة فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم هذه المعرفة، وماربك بغافل عما تعملون .

طسم ، هذه آيات القرآن المبين . تقرأ عليك على لسان جبريل من أخبار موسى وفرعون ونحن محقون فيما نذكره لقوم يؤمنون .

لقد تكرر ذكر موسى وفرعون فى القرآن على وجوه شتى لأن فى تاريخهما عبرة للعرب وزجرا لهم عن التمادى فى اهمال الدعوة الاسلامية

عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ
يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾
وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ
فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾
وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ
فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا
إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ
امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ
نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا

(تفسير الالفاظ) — (علا فى الأرض) أى تكبر وترفع . (شيعا) أى طوائف وأحزابا جمع شيعة ((ويستحى نساءهم) أى يبقيهن احيا (وهامان) وزير فرعون . (منهم) أى من بنى اسرائيل (اليمّ) البحر والمراد به هنا النيل . (خاطئين) أى متعمدين للخطيئة . يقال خَطِىء يخطأ خطأ أى تعمد الخطأ . اما اخطأ فمعناه لم يصب ولكن بغير تعمد (قرة عين) أى سرور وارتياح واشتقاق القرّة اما من القرار فان المعين تستقر على ما تسر به أى تسكن . واما من القر وهو البرد وبرد العين كناية عن سرور صاحبها (فارغا) اى خاليا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوع ابنها فى يد فرعون .

(تفسير المعانى) — : ان فرعون تكبر فى مصر وتجبر وجعل أهلها طوائف يستضعف طائفة منها فيذبح أبناءهم ويستبقى نساءهم انه كان من المفسدين . الذين استضعفهم كانوا بنى اسرائيل مريدا بذلك استئصالهم . وقد أراد الله أن يمن على أولئك الذين استضعفوا فيجعلهم مقدمين فى أمر الدين ويجعلهم الوارثين لملك فرعون ، ويمكن لهم فى الارض بمصر والشام ، ويرى فرعون وقومه منهم ما كانوا يتوقعون . ولما ولد موسى فى أثناء تلك المحنة أوحينا الى أمه بأن ترضعه ما استطاعت الى اخفائه سبيلا فان خافت عليه فلتلقه فى النيل فى صندوق وان لا تخاف ولا تحزن انا رادوه اليها وجاعلوه من المرسلين . فالتقطه آل فرعون من الماء لينشأ عدوا وسبب حزن لهم ان فرعون ووزيره وجنودهما كانوا مجرمين . وقالت امرأة فرعون عندما وقع نظرها على موسى ان فى هذا الطفل تسلية لى ولك فلا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون انه سيكون سبب هلاكهم .

(تفسير الألفاظ) — : (ان كادت) انها كادت . (ربطنا على قلبها) الربط على القلب كناية عن التثبيت (قصيه) ان اقتفى أثره وتتبعي خبره . (عن جنب) عن بعد . (يكفلونه لكم) أى يقومون بأمره لأجلكم . يقال كفله يكفله كفالة أى قام بأمره وضمنه . (تقر عينها) أى تسر مشتق اما من القرار لأن العين تقر على ما ترتاح اليه فلا تريد أن تحيد عنه ، واما من القر أى البرد وبرودة العين كناية عن سرور صاحبها . (أشده) أى غاية نموه وهو مفرد جاء على وزن الجمع . (آتيناه حكما) أى حكمة والمراد بها النبوة . (من شيعته) أى من حزبه جمعه شيع (فوكزه) أى فضربه بكفه يقال وكزه يكزه وكزا أى لكمه (فقضى عليه) أى فقتله .

إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (١٠) وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١) وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ (١٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٣) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٤) وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ

(تفسير المعاني) — : وأصبح فؤاد أم موسى فارغا من العقل خوفا على ابنها من وقوعه فى يد فرعون وانها كادت تبدى فزعها لولا ان ثبتناها لتكون من المؤمنين . وقالت لأخته اقتفى أثره وتتبعى خبره عن بعد وهم لا يشعرون بك . وامتنع موسى عن الرضاعة فقالت لآل فرعون هل أدلكم على امرأة تقوم بأمره وتنصح فى خدمته ؟ فلما قدم اليها الطفل قبل ثديها وبذلك أرجعناه إلى أمه كى تسر ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق . ولما بلغ غاية نموه واستوى جسما وعقلا آتيناه نبوة وعلما وكذلك نجزى المحسنين . ودخل يوما المدينة وأهلها غافلون عنه فوجد اسرائيليا وقبطيا يقتتلان فاستغاث به الأول فضرب الثانى فمات . فقال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل ظاهر العداوة . ثم قال رب إنى ظلمت نفسى بعملى هذا فاغفر لى فغفر له انه غفور رحيم .

إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ

(تفسير الالفاظ) — : (بما أنعمت علي) أي بسبب ما أنعمت عليّ . (ظهيرا) أي معينا . (يترقب) أي يترصد ان يقتص منه . (يستصرخه) أي يستغيث به . (لغوى) أي اضال من غوى يغوى غواية أى ضل . (يبطش) البطش هو الأخذ بعنف . (من أقصى المدينة) أى من أبعد جهاتها . (يسعى) أي يسرع (الملأ) اى الأشراف الذين يملأون العين مهابة جمعه املاء . (يأتمرون بك) أي يتشاورون فيك وسميت المشاورة ائتمارا لأن كلا من المستشارين يأمر الآخر . (تلقاء مدين) أي قبالة مدين وهى بلدة بقرب مصر . (سواء السبيل) أي ما استقام من السبيل. السواء معناها العدل. والوسط بين الحدين تقول لقيته فى سواء الطريق أى وسطه (أمة من الناس) أى جماعة كبيرة من الناس (ووجد من دونهم امرأتين) أي فى مكان أسفل منهم .

(تفسير المعانى) — : قال موسى يارب بسبب انعامك على بالمغفرة والنبوة فلن أكون بعد اليوم معينا للمجرمين . فأصبح فى المدينة خائفا يترصد وقوع القصاص به فاذا الذى طلب نصرته بالأمس يستغيث به ثانيا فقال له موسى انك أيها الرجل لضال ظاهر الضلالة . فلما دفعته الغيرة عليه لأن يبطش بخصمه قال له ياموسى اتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس ، انك ما تريد الا أن تكون من الجبابرة السفاكين للدماء وما تريد ان تكون من المصلحين . وجاء رجل من أقصى المدينة يسرع فقال ياموسى ان القوم يتشاورون فى أمرك ليقتلوك فاخرج من مصر انى لك من الناصحين . فخرج منها خائفا يترقب أن يلحقه لاحق ، قال رب نجنى من الظالمين . ولما توجه جهة مدين قال رب عسى أن تهدينى إلى الطريق القويم ولما ورد ماء مدين وجد جماعة كبيرة يسقون مواشيهم ووجد أسفل منهم امرأتين تمنعان أغنامهما عن الماء .

(تفسير الألفاظ) — : (تذودان) أى تمنعان أغنامهما من الماء . يقال ذاده يذوده ذودا وذيادا أى منعه . (ما خطبكما) أى ما شأنكما . والخطب هو الشأن الذى يخاطب فيه الانسان . (حتى يصدر الرعاء) أى حتى ينصرف الرعاة . يقال صدر عن الماء صدرا انصرف عنه . وأصدره عنه صرفه . والرعاء والرُعاء اسم جمع بمعنى الرعاة . (وقص عليه القصص) أى وروى له القصة . يقال قص الخبر يقصه قصصا أى رواه . (ان انكحك) أى ان أزوجك . (على أن تأجرنى ثمانى حجج) أى على أن تأجرنى نفسك ثمانى سنين جمع حجة وهى السنة . يقال أجره الأرض يأجره اياها أى أجرها له . (ذلك بينى وبينك) أى ذلك عهد . (أيما الأجلين) أى أى الأجلين وما زائده . (فلا عدوان) أى فلا مجاوزة للحد يقال عدا عليه يعدو عدوا وعدوانا أى تجاوز الحد .

تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّى يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ فَلَمَّا قَضَىٰ

(تفسير المعانى) — : لما رأى موسى المرأتين تمنعان غنمهما أن ترد الماء سألها عن شأنهما فقالتا اننا لا نسقى حتى ينصرف الرعاة وأبوهما شيخ كبير . فتولى هو سقى غنمهما ثم انصرف إلى الظل ونادى ربه بأنه إلى بره وعطفه لمحتاج . فما لبث أن جاءته احداها تمشى على استحياء فقالت له ان أبى يدعوك ليعطيك أجر ما سقيت لنا . فلما جاءه وأخبره بخبره قال لا تخف قد نجوت من الظالمين . فقالت إحداهما يا أبت استأجره ان خير العمال القوى الأمين وهو موصوف بهاتين الصفتين . فعرض ابوهما عليه وهو شعيب ان يزوجه إحدى ابنتيه على أن يؤجره نفسه ثمانى سنين فان اتمها عشرا كان ذلك من فضله . فقبل موسى الشرط وعاهده على الوفاء به .

مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ
امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ
النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ
الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا
جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ
﴿٣٢﴾ اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ
إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ
مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي
لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾

(تفسير الألفاظ) ـ : (الأجل) أى الميعاد . (الطور) أى الجبل قيل المراد جبل سيناء . (آنست) أى ابصرت وقيل هو ابصار ما يؤنس له . (جذوة) الجذوة عود غليظ سواء أكان فى رأسه نار ام لا . (تصطلون) اى تستدفئون . (جان) اى حية سريعة الحركات . (ولم يعقب) اى ولم يرجع من عقّب الفارس اى كر . (اسلك) اى أدخل . (جيبك) جيب القميص طوقه . (واضمم يدك الى جناحك) المراد من هذا التعبير ادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس كما يقف الرجل غير المبالى او ادخالهما فى الجيب . ويجوز ان يراد بالضم التجلد واثبات استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا اطمأن ضمهما . (الرهب) اى الخوف (ردأ) اى معينا . وارداه اعانه

(تفسير المعانى) ـ : فلما ادى موسى المدة التى اشترطها عليه شعيب سار بزوجته فرأى فى الجانب الأيمن من الجبل نارا فقال لها امكثى انى رأيت نارا لعلى آتيك منها بخبر عن الطريق لأنه كان قد تاه عنه ، او بشعلة من النار لتستدفىء بها . فلما اتاها سمع مناديا من الشاطىء الأيمن للوادى فى البقعة المباركة من شجر الزيتون يقول له انى انا الله رب العالمين . فألق عصاك فلما رآها تهتز كأنها حية هرب منها ذعرا ولم ترجع . فناداه أقدم ياموسى ولا تخف انك من الآمنين . وأدخل يدك فى طوقك تخرج بيضاء تتلألأ من غير آفة واضمم اليك يديك من اجل الخوف اذا اعتراك لتظهر التجلد وضبطا لنفسك . فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وقومه انهم خارجون عن الدين . قال يارب انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتصوا منى . واخى هرون افصح منى لسانا فارسله معى معينا يصدقنى بحجته لأنى اخاف ان يكذبونى ولسانى لا يطاوعنى عند المحاجّة .

(تفسير الألفاظ) ــ : (سنشد عضدك بأخيك) الشد التقوية والعضُد الجزء الأعلى من الذراع والعبارة كناية عن التقوية فان قوة الانسان بشدة يده على مزاولة الأعمال . (سلطانا) اى حجة . (بآياتنا) متعلق بمحذوف تقديره اذهبا . (بينات) اى واضحات . (عاقبة الدار) المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الجنة . (الملأ) الأشراف الذين يملأون العين مهابة جمعه املاء . (هامان) وزيره .

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً

(فأوقد لى على الطين) اى فاصنع لى آجُراً اى طوبا . (صرحا) اى قصرا (لعلى اطلع) اى لعلى اصعد (فنبذناهم) اى فألقيناهم . (اليم) البحر .

(تفسير المعانى) ــ : قال الله لموسى سنعينك بأخيك هارون ونجعل لكما حجة دامغة فلا يصلون اليكما ، اذهبا بآياتنا اليهم انتما ومن اتبعكما الغالبون . فلما جاء موسى فرعون وقومه بآياتنا واضحات قالوا ما هذا الا سحر مختلق وما سمعنا بهذا اى بادعاء النبوة فى آبائنا الأولين . فقال لهم موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن تكون له العاقبة الحسنة بعد هذه الحياة الدنيا انه لا يفلح الظالمون وقال فرعون ياايها الملأ ما اعرف لكم من اله غيرى فاعمل لى ياهامان آجراً وابن لى به قصرا عاليا لعلى اصعد الى اله موسى فأقاتله وانى لأظنه من الكاذبين (يظهر ان فرعون قال ذلك استهزاء من موسى) واستكبر فرعون وجنوده فى الارض بغير الحق اذ ادعى الالوهية ورفع نفسه الى مستوًى ليس لأحد من العالمين ظنا انهم الينا لا يرجعون لمحاسبتهم . فأخذناه وجنوده فألقيناهم فى البحر حين تعقبوا موسى وبنى اسرائيل لمنعهم من الخروج من مصر فانظر يامحمد كيف كان عاقبة الظالمين .

﴿تفسير الألفاظ﴾ : (المقبوحين) قَبَحه الله عن الخير يَقبَحه نحاه عنه . (بصائر للناس) أى انوارا لقلوبهم تبصر الحقائق . (بجانب الغربى) اى بجانب الوادى الغربى أو الطور . (ثاويا) اى مقيما . يقال ثوَى بالمكان يَثوِى ثُوِيا اقام به . (ولكن رحمة من ربك) اى ولكنا علمناك رحمة من ربك . (لولا) لولا الأولى فى الآية رقم ٤٧ امتناعية واما لولا الثانية فتحضيضية معناها هلا .

يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ

(تفسير المعانى) ـ : وجعلنا الظالمين قادة وزعماء يدعون الى النار اى الى مايوجب دخول النار ويوم القيامة لا ينصرون . وجعلنا اللعنة تتبعهم فى هذه الدنيا ويوم القيامة هم من المطرودين . ولقد منحنا موسى التوراة بعد ما اهلكنا الاجيال الأولى من الكفرة نورا للناس يبصرون به الحق وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون . وما كنت يا محمد بجانب الوادى الغربى اذ قضينا الى موسى الامر الذى اردنا تعريفه ولكنا أوحيناه اليك لاننا انشأنا اجيالا مختلفة من الناس فتطاولت عليهم الآماد فحرفت الكتب السماوية ، وتبدلت معالم الشرائع لتنبه الناس الى بطلانها وتدعوهم الى الدين الصحيح . وما كنت مقيما فى اهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسليك آخر الزمان ومخبريك بما كانوا عليه . وما كنت بجانب الطور حين نادينا موسى ولكنا أعلمناك بما حصل رحمة من ربك لتنذر قوما ما اتاهم من نذير قبلك لعلهم يتذكرون ولولا قولهم اذا اصابتهم مصيبة بذنوبهم يا ربنا هلا ارسلت لنا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ارسلناك اليهم .

(تفسير الالفاظ) ـــ : (لولا) اى هلا . (سحران تظاهرا) جعلوا موسى وهرون سحرين للمبالغة وتظاهرا اى تعاونا . (بكتاب هو اهدى منهما) اى من التوراة والقرآن . (اهواءهم) اى ميولهم الشهوانية جمع هَوَى . (ولقد وصلنا لهم القول) أى أتبعنا بعضه بعضا فى الانزال ليتصل التذكير . (ويدرأون) أى ويدفعون . يقال درأ دَرْءاً أى دفع .

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٠﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٢﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٤﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذَا سَمِعُوا

(تفسير المعانى) ـــ : فلما جاء قومك الحق من عندنا قالوا هلا أعطى محمد مثل ما أعطى موسى من المعجزات ؟ أوَلم يكفروا بما جاء به موسى من تلك الخوارق وقالوا عنه وعن أخيه إنهما ساحران تعاونا على الشعوذة وانا بكل منهما كافرون ؟ قل فأتوا بكتاب من عند الله اهدى من التوراة والقرآن وأدل منهما على طرق السعادة أتبعه ان كنتم صادقين. فان لم يجيبوك الى ما تطلب فاعلم انما يتبعون ميولهم الضالة ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدى الذين يظلمون أنفسهم بالتمادى فى اتباع الهوى . ولقد وَصَّلْنا لهم الوحى فجعلنا بعضه يتبع بعضا ليتصل بذلك تذكيرهم وارشادهم رجاء ان يكونوا من المهتدين . ان طائفة من الذين آتيناهم الكتاب من قبل القرآن أى من النصارى يؤمنون بهذا القرآن واذا قرىء عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا انا كنا من قبل انزاله مسلمين. فزدناهم به هدى وايقانا . أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا على تكاليف الايمانين ، وهم يدفعون المعصية بالطاعة ومما رزقناهم ينفقون فلا يحرمون ذوى الأرحام والفقراء من فضل أموالهم . قيل نزلت هذه الآيات فى أربعين من النصارى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم من الحبشة والشام .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (اللغو) مالا يعتد به من القول . يقال لغا يلغو اى قال مالا يعتد به (لا نبتغى الجاهلين) أى لا نطلب صحبتهم (نمكن) يقال مكّنه اى جعل له مكانة وثبته وقواه (يجبى اليه) أى يحمل اليه ويجمع فيه (من لدنا) أى من عندنا . لدى ولدن بمعنى عند (فى امها) أى فى أصلها اى عاصمتها .

ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَـٰهُ وَعْدًا

(تفسير المعانى) ـــ : وإذا سمع هؤلاء الكتابيين (أنظر الآيتين السابقتين) الكلام الذى لا يعتد به اعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم اعمالكم . سلام عليكم ، إننا تاركوكم وما أنتم فيه لا نطلب مصاحبة الجاهلين . إنك يا محمد لا تهدى من أحببت هداه ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمستعدين للهداية . نزلت هذه الآية فى أبى طالب عم رسول الله حاول النبى أن يجعله مسلما فلم يقبل منه . وقالوا لمحمد إن كنا نتبع ما أنزل اليك يتخطفنا الناس ويهلكوننا لمخالفتنا ماهم عليه . أو لم نجعل لهم حرما يأوون اليه ولا يمكن أن ينالهم أحد فيه بسوء ، تحمل اليه وتجمع فيه ثمرات كل شىء رزقا لهم من عندنا ولكن أكثرهم لا يتفطنون له ولا يتفكرون فيه . وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فانظر إلى مساكنهم قد خلت منهم ولم يسكنها من بعدهم إلا المارة يأوون اليها زمنا يسيراً ثم يهجرونها وكنا نحن وارثيها . وما كان ربك ليهلك القرى حتى يبعث فى كبراها رسولا يتلو عليهم آياتنا ، وما كنا لنهلك القرى إلا وأهلها قد استحقوا الهلاك بظلمهم وما أعطيتم من شىء من أسباب التمتع فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله أفضل وأبقى افلا تعقلون ؟

(تفسير الألفاظ) ـــ : (من المحضرين) أى من الذين تحضرهم الملائكة للحساب والعذاب (حق عليهم القول) اى ثبت . يقال حَق القول يحِق ويحُق حقا اى ثبت ووجب (أغوينا) اى اضللنا . غوى يغوى ضل ، وأغواه اضله (فعميت عليهم الانباء) أى نصارت الأنباء كالعمى عليهم لاتهتدى اليهم (الخيرة) اى التخير (سبحان الله) اى ننزهه تنزيها له عن النقائص (تكن) اى تخفى . أكَنَّ الشىء يكنه اى أخفاه .

حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
هُوَ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦٢﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ
شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا
تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُوٓا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٤﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَآءَكُمْ
فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا
يَهْتَدُونَ ﴿٦٥﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٦﴾
فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٧﴾ فَأَمَّا مَن
تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٨﴾
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ اللَّهِ
وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٩﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

(تفسير المعانى) ـــ : هل يستوى الذى يعده الله وعداً حسنا فهو منجزه له والذى متعه فى الحياة الدنيا ووسع له فيها ثم هو يوم القيامة من الذين تحضرهم ملائكة العذاب إلى موقف الحساب مع المجرمين ؟ ويوم يناديهم ربهم فيقول أين شركائى الذى كنتم تزعمون ، فيجيبه الذين ثبت عليهم قول ربك بالعذاب قائلين ياربنا هؤلاء الذين أضللناهم لم نفعل معهم إلا اننادعوناهم إلى مانحن فيه فضلوا مثلنا باختيارهم إننا نبرأ اليك منهم فما كانوا يعبدوننا فى الحقيقة وإنما كانوا يعبدون أهواءهم . وقيل للكافرين ادعوا شركاءكم واستغيثوا بهم . ففعلوا فلم يجيبوهم ورأوا العذاب ملازما لهم ولو انهم كانوا ممن يتبعون الهدى فى الدنيا لمارأوا العذاب فى الآخرة . ويوم يناديهم فيقول لهم بماذا أجبتم المرسلين فضلت عنهم الاجابات فصمتوا ولم يتساءلوا فيما بينهم عنها . وأما من تاب الى الله وآمن به فيُرجَى أن يكون من الفائزين . وربك يخلق مايشاء ويختار مايريد ، ليس لأحد الخيار فى شىء تنزه وتعالى عما يشركون . وربك يعلم ما تخفى صدورهم وما به يجهرون .

(تفسير الألفاظ) : (فى الأولى والآخرة) أى فى الدنيا وفى الحياة الآخرة (سرمدا) أى دائما من السرد وهو المتابعة والميم زائدة (تسكنون فيه) أى تهدأون فيه وتستريحون من عناء الأعمال (ونزعنا) أى وأخرجنا . يقال نزع الشىء من الشىء ينزعه نزعا (وضل عنهم) أى وتاه عنهم (فبغى عليهم) أى فطلب الفضل عليهم . أو تكبر عليهم . أو ظلمهم وذلك حين ولاه فرعون على بنى اسرائيل .

وَمَا يُعْلِنُونَ (٦٩) وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣) وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٧٤) وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٧٥) إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ

(تفسير المعانى) — : وهو الله لا إله يعبد ويرجّى إلا هو له الحمد فى الحياة الدنيا وفى الحياة الآخرة فهو ولى النعم كلها ظاهرها وباطنها ، وله الحكم المطلق فيهما واليه ترجعون . قل مارأيكم إن جعل الله الليل عليكم دائما الى يوم القيامة فهل من إله غيره يأتيكم بضياء أفلا تسمعون سماع تدبر واستبصار ؟ وما رأيكم ان جعل عليكم النهار دائما الى يوم القيامة فهل من إله غيره يسعفكم بليل لتستريحوا فيه أفلا تنظرون نظر تعقل وتروّ ايها الغافلون؟ فاعلموا أن من رحمته بكم ان خلق لكم الليل لتهدأوا فيه وخلق النهار لتنتشروا فى الأرض تبتغون من رزقه ، ولكى تعرفوا نعمة الله فى ذلك فتشكروه عليها. ويوم يناديهم ربهم فيقول لهم أين شركائى الذين كنتم تدّعون ؟ فلا يجدونهم لانهم انما كانوا يجسمون أهواءهم وهم لا يشعرون . وأخرجنا من كل أمة شهيدا هو نبيهم ليشهد عليهم وقلنا هاتوا برهانكم على صحة ضلالكم . فلم يهتدوا لدليل وعلموا أن الحق لله فى الالهية لا يشاركه فيها أحد . وغاب عنهم ما كانوا يختلقونه فى الدنيا من تلك الآلهة الخيالية . ان قارون كان من قوم موسى فظلمهم لما ولاه عليهم فرعون (أنظر بقية التفسير فى الصفحة التالية من قسم المعانى) .

(تفسير الألفاظ) ـ : (مفاتحه) جمع مفتح وهو المفتاح (لتنوء بالعصبة) أى لتثقل عليهم يقال ناء به الحمل أى ثقل عليه والعصبة أى العصابة وهى الجماعة الكثيرة (لاتفرح) أى لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم (وابتغ) أى واطلب (أنما أوتيته) أى إنما أوتيت هذا الغنى (على علم عندى) أى خصصت به واستحققته بعلم عندى،قيل الكيمياء وقيل التجارة وقيل غيرهما (ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون) أى لا يسألون عنها سؤال استعلام فإن الله مطلع عليهم (ويلكم) أى هلاككم . والويل الهلاك أو العذاب (فخسفنا) أى جعلنا عاليها سافلها .

مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ
قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٧﴾ وَابْتَغِ فِيمَا
آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ
كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ
أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَ
أَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ
قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا
مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٨٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨١﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ

(تفسير المعانى) ـ : ومنحنا قارون من الكنوز مالو حملت مفاتيحه لثقلت على جماعة من الأقوياء ، إذ قال له قومه لا تبطر إن الله لا يحب الفرحين بزخارف الدنيا . واطلب فيما أعطاك الله من الغنى ما تستحق به النجاة فى الدار الآخرة ، ولا تنس أن تحصل نصيبك من العيش فى الدنيا لتستعين به على تكاليف الحياة لا كما يفعل بعض الذين يزعمون الزهد ويعيشون عالة على غيرهم، وأحسن إلى الخلق كما أحسن الله إليك ، ولا تطلب الفساد فى الارض فانك خلقت لتعميرها ان الله لا يحب المفسدين . قال قارون إنما أوتيت هذا المال بعلم خصصت به ، ألم يعلم هذا المغرور أن الله قد أهلك من أهل القرون الأولى من هم أشد منه قوة وأكثر جمعا والله عليم بجرائم المجرمين ليس فى حاجة لأن يسألهم ماذا يعملون . فخرج على قومه فى زينته فتمنى الذين يطلبون الحياة الدنيا مثل ما عنده . وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقن هذه الحكمة إلا الصابرون .

(تفسير الألفاظ) — : (فئة) اى جماعة والمراد بها الأعوان (ويكأن) اى وَىْ كأنْ وكلمة وى فعل بمعنى أتعجب وكأن للتشبيه ومعناهما ماأشبه الأمر (ويقدر) اى ويضيق . يقال قَدَرَ الله عليه رزقه أى قتّره عليه (علوا) أى تكبراً وغلبة (إلى معاد) مصدر عاد قيل هو المقام المحمود الذى وعده أن يبعثه فيه . وقيل مكة التى اعتادها إذا عد من العادة (إلا رحمة من ربك) أى ولكن القاه رحمة منه للناس . وقيل إنه استثناء محمول على المعنى كأنه قال وما القى اليك الكتاب الا رحمة من ربك (ظهيرا) أى معينا .

فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ

(تفسير المعانى) — : نخسفنا بقارون وبداره الأرض فما كان له من اعوان ينصرونه وما كان هو نفسه من المنتصرين واصبح الذين تمنوا ان يكونوا مثله يقولون ماأشبه الأمر أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقتّر على من يشاء لحكمة يعلمها فلولا ان مَنّ الله علينا برحمته لخسف بنا فانه لا يفلح الكافرون . تلك الدار الآخرة بجعلها للذين لا يريدون تكبرا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين. من جاء بالفعلة الحسنة جعلنا ثوابها ماهو افضل منها ، ومن جاء بالفعلة السيئة فلا نقابله الا بمثلها . إن الله الذى انزل عليك القرآن وفرض عليك تلاوته والعمل بما فيه لرادك الى الارض التى اعتدتها وهى مكة فقل ربى اعلم بمن جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر والتمكين فى الارض ، وبمن هو فى ضلال مبين وما يستأهله من القهر والاذلال والعذاب المهين . وما كنت تأمل ان ينزل عليك القرآن ، ولكنه انزله اليك رحمة من ربك بك وبالناس فلا تكونن معينا للكافرين .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (إلا وجهه) أى إلا ذاته لأنه ليس لله وجه إذ لا يشبه شيأ ولا يشبهه شىء .
(الم) هذه الأحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل إنها أسرار محجوبة . وقيل هى أسماء لله . وقيل أقسام له تعالى . وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . وقيل أسماء لتلك السور (لا يفتنون) أى لا يمتحنون (أن يسبقونا) أى اظنوا انهم يفوتنا فلا نقدر أن نجازيهم بذنوبهم؟ (فان أجل الله لآت) أى فان الوقت الذى ضربه للقائه لآت .

بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٨﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۞

سُورَةُ الْعَنكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ تِسْعٌ وَسِتُّونَ آيَةً

٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَاهَدَ

(تفسير المعانى) ـــ : ولا يمنعك الكافرون يا محمد من تلاوة آياتنا والعمل بها بعد إذ أنزلت اليك ، وادع إلى عبادة ربك وتوحيده ولا تكونن من المشركين به . ولا تعبد مع الله إلها غيره فانه لا إله الا هو ، كل شىء فان إلا ذاته فانها أزلية أبدية ، له الحكم المطلق النافذ واليه تردون يوم القيامة .

الم . أحسب الناس ان نتركهم لمجرد قولهم آمنا من قبل ان نمتحنهم لنعلم ما هم عليه من احوالهم النفسية ، ولقد امتحنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وثبتوا وليعلمن الكاذبين الذين يقولون آمنا وهم كاذبون . أم حسب الذين يرتكبون الأمور السيئة ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم على ما اقترفوه من الآثام ، فبئس هذا الحكم الذى يحكمونه بجهلهم وغرورهم . من كان يحب لقاء الله فى الجنة فان الموعد الذى ضربه الله للقائه لآت ، وهو السميع لما يقوله العباد ، العليم بعقائدهم واعمالهم .

(تفسير الألفاظ) — : (لنكفرن) تكفير الذنب محوه . (سيئاتهم) السيئات والحسنات وغيرها من للصفات قد أجريت مجرى الأسماء . (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) أى بايتائهما فعلا ذا حسن (فى الصالحين) أى فى جملتهم . (فتنة الناس) عذاب الناس وهو مايصيبه من أذاهم .

(تفسير المعانى) — : ومن جاهد نفسه بالصبر على تكاليف الطاعة فانما يجاهد لنفسه لأن منفعة

فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ

ذلك عائدة اليه فى الدنيا والآخرة والله تعالى لم يفرضها سخرة على الناس وانما قصد بها فائدتهم وهو غنى عن العالمين وعن طاعتهم . والذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة لنمحون أعمالهم السيئة ولنجزينهم أحسن جزاء أعمالهم . ووصينا الانسان بوالديه أن يأتى اليهما عملا حسنا وان جاهداه أن يشرك بالله ماليس له به علم من الآلهة فليس له أن يطيعهما ، الى الله مرجعكم جميعاً فيخبركم بما كنتم تعملون . والذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحه لندخلنهم فى جملة الصالحين ولنعاملنهم مثل معاملتنا لهم . ومن الناس من يقول بلسانه آمنا بالله فاذا أصابه بسبب قوله هذا اذى من الناس سوّى بين اذى الناس وعذاب الله على مابينهما من الفرق العظيم . ولئن جاء نصر من ربك وما يتبعه من الغنائم قالوا انا كنا معكم فأشركونا فيها معكم ، أغفل هؤلاء عن أن الله أعلم بما فى صدور العالمين . وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم، وليعلمن الذين لم يؤمنوا واكتفوا بالنفاق فيجازى الفريقين كلا بما يستحقه. وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا مانحن عليه ونحن نحمل عنكم ذنوبكم يوم القيامة ، وماهم بحاملين عنهم شيأ وانهم لكاذبون فان الاثم تقع تبعته على من ارتكبه لا على من تطوع بتحمل تلك التبعة .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (الطوفان) الطوفان هو ماطاف بكثرة من سيل أوظلام أو غيرهما والمقصود فى الآية طغيان مياه البحر على اليابسة فى عهد نوح (أوثاناً) أى اصناما جمع وثن . (وتخلقون افكا) اى وتكذبون كذبا فان معنى خلق الكلام واختلقه كذبه . والافك الكذب مأخوذ من الأفك وهو صرف الشىء عن وجهه . والكذب كلام مصروف عن وجهه فعله أفك يأفك (يبدىء) أى يبدع

مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٥﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٨﴾ وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٩﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٠﴾

(تفسير المعانى) ـ وليحملن هؤلاء الكفرة اثقال ماارتكبوه من الآثام واثقال ما ارتكبه من قلدوهم وان كان ذلك لايخلى مقلديهم من تبعتها ، وليسألن يوم القيامة عما كانوا يختلقون من الاباطيل . ولقدأرسلنا نوحا الى قومه فمكث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الحق فلم يرفعوا به رأسا فارسل الله عليهم الطوفان فاغرقهم وهم ظالمون لانفسهم . وأنجينا نوحا ومن كان معه فى السفينة التى امرناه بصنعها وجعلناها آية للعالمين . وأرسلنا ابراهيم رسولا الى قومه فقال لهم أعبدوا الله واحذروه ذلكم أفضل لكم مما انتم عليه من الاباطيل المختلفة ان كنتم تعلمون . ياقوم انما أنتم تعبدون من دون الله أصناما منحوتة وتختلقون بهتانا لاحقيقة له ان الذين تعبدونهم لايملكون لكم رزقا فاطلبوا الرزق الى الله واعبدوه واشكروا له ما منحكم اياه من الصحة والقدرة على العمل انكم اليه راجعون فحاسبكم على ما تعملون . وإن تكذبوا فقد كذبت امم قبلكم فأهلكها الله بذنوبها وما على الرسول الا التبليغ الخالى من كل ابهام أولم يروا كيف يبدع الله خلق الشىء ، كما فى النباتات مثلا ، فاذا تلاشى اعاده كما كان ؟ ان ذلك على قدرة الله شىء قليل .

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي

(تفسير الألفاظ) ــ : (النشأة الآخرة) هى اعادة الخلق فى الآخرة جعلها نشأة لانها اخراج من العدم كالنشأة الاولى . وانشأ الشىء أخرجه من العدم . (واليه تقلبون) أى واليه تُرَدون . (ولى) أى صديق وناصر ومتولى أمر الانسان (حرقوه) أى أحرقوه . (أوثانا) أى أصناما جمع وَثَن . (مودة بينكم) أى لتتوادوا بينكم وتتصلوا لاجتماعكم على عبادتها والمفعول الثانى لاتخذتم محذوف . وقرأها ابن عامر وأبو بكر مَوَدَّةً بينكم (ماواكم) أى محل اقامتكم . يقال أوَى الى المكان يأوِى اليه أويا أى حل به أو اقام فيه .

(تفسير المعانى) ــ : قل يا ابراهيم لقومك سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدأ الله الخلق على اختلاف الأجناس والأشكال ، ثم هو ينشىء النشأة الآخرة يوم القيامة ان الله على كل شىء قدير لا يعجزه بَدء ولا اعادة . يعذب من يشاء ويرحم من يشاء له الأمر والحكم واليه تردون . وما أنتم لتعجزوا ربكم عن اللحاق بكم فى الأرض ولا فى السماء وما لكم من دونه من ولى ولا نصير . والذين كفروا بآيات الله ولقائه فى الآخرة أولئك يئسوا من رحمته واولئك لهم عذاب اليم . فما كان جواب قومه الا ان قالوا أقتلوه أو احرقوه ، فانجاه الله من النار وفى ذلك آيات المؤمنين . وكان مما قاله لقومه انما اتخذتم من دون الله أصناما لتتوادوا وتجتمعوا على عبادتها فى الحياة الدنيا ، ويوم القيامة لا تنفعكم هذه المودة المؤسسة على الباطل فيكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ، ثم مآلكم الى النار وما لكم من ناصرين . فآمن به لوط وقال إنى مهاجر الى حيث أمرنى ربى ، أى من كوثى بالكوفة الى سدوم . ورحل ابراهيم الى فلسطين .

(تفسير الالفاظ) ـ : (الفاحشة) أى الفعلة الفاحشة أى المتناهية فى القبح . وهى من الصفات التى تجرى مجـــرى الاسماء كالسيئه والحسنة . فعلها فَحُشَ يَفحُش فحشاً أى تناهى فى القبح . (السبيل) أى الطريق . (المنكر) الأمر المخالف للشرع والمجافى للطبع والمراد به هنا اللواطة وأنواع التهتك . (الغابرين) أى الباقين مع المحكوم عليهم . يقال غَبَرَ يَغبُر غبوراً ذهب و بقى وهو من الأفعال التى لها معنيان متضادان (سىء بهم) أى حدثت له المساءة بسببهم . وهو مبنى للمجهول من ساءه الامر يسوءه أى غمه .

إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ

(تفسير المعانى) ـ : ووهبنا لابراهيم اسحق ويعقوب وجعلنا فى نسله النبوة والكتب الموحاة وهى الكتب الأربعة التوراة والزبور والانجيل والقرآن وأحسنا اليه جزاء عمله فى الدنيا وانه فى الآخرة لفى عداد الكاملين فى الصلاح . وارسلنا لوطا الى قومه فقال لهم انكم لترتكبون فاحشة ماسبقكم بها أحد من العالمين فانكم تأتون الرجال بدل النساء وتقطعون الطريق وتقترفون فى محل اجتماعكم العام أنواع التهتك ، فما كان جوابهم الا أن قالوا ائتنا بعذاب الله الذى تعدنا به ان كنت صادقا فيما تدعيه من الرسالة . فدعا ربه بالنصر عليهم . ولما جاءت رسلنا من الملائكة ابراهيم يبشرونه باسحق ومن بعد اسحق يعقوب قالوا له انا أرسلنا لنهلك أهل هـذه القرية يعنون سدوم ، فقال لهم ان فيها لوطا . فاجابوه قائلين نحن أعلم منك بمن فيها ، فلننجينه وأهله من العذاب الا امرأته فانها ستكون مع الباقين فى العذاب المهين . ولما أن جاءت رسلنا لوطا ساءه مجيئهم جهلا منه بهم (بقية التفسير فى الصفحة التالية)

ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا
مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا
فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٧﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ
فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٣٨﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ
مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٩﴾ وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ
وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا
كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٤٠﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ

(تفسير الألفاظ) ــ : (ضاق بهم ذرعا) الذرع الطاقة أى ضاقت بهم طاقته ويقال رَحُب ذرعه بكذا أى كان مطيقا له . (من الغابرين) أى من الباقين مع المحكوم عليهم بالعذاب . يقال غَبَر يَغبُر غُبورا أى بقى وذهب وهو من الأفعال التى لها معنيان متضادان . (رجزا) أى عذابا مشتق من ارتجز إذا ارتجس أى اضطرب . (ولا تعثوا فى الأرض مفسدين) يقال عثا فى الأرض فسادا أى أوغل بالافساد فيها . (الرجفة) أى الزلزلة . يقال رَجَف يرجُف رجفة أى اضطرب . (جاثمين) أى باركين على ركبهم ميتين . يقال جثم يَجثُم جثوما أى برك على ركبتيه . (سابقين) أى فائتين

(تفسير المعانى) ــ : (بقية ما فى الصفحة السابقة) : وضاقت بهم طاقته ولم يدر مايفعل فقالوا له لاتخف ولا تحزن إنا منجوك وأهلك إلا امرأتك إنه قد حكم عليها بالبقاء مع الكافرين . إنا منزلون على أهل هذه القرية عذابا من السماء بما كانوا يخرجون عن حدود الآداب . ولقد تركنا منها آية بينة هى تاريخها وآثارها الباقية الآن لقوم يتفكرون . وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا فأمرهم بعبادة الله والعمل للآخرة وأن لا يفسدوا فى الأرض ، فكذبوه فأخذتهم الزلزلة فهلكوا واذكر يا محمد عادا وثمود وقد ظهر لكم من مروركم على مساكنهم أننا أهلكناهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فمنعهم عن سبيل الله وكانوا متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يرعووا . واذكر قارون وفرعون وهامان أولئك المتمردة العتاة جاءهم موسى بالآيات فاستكبروا عن الايمان بها فما فاتونا بل أدركناهم وجعلناهم من الهالكين .

(تفسير الألفاظ) ــ : (حاصبا) أى ريحا حاصبا . ومعنى حاصبا أن فيها حصباء أى حصا . يقال حصَبه يَحصِبه حصبا رماه بالحصباء (الصيحة) هى الصرخة سمعوها من جهة السماء فهلكوا . (بالحق) أى غير قاصد منها باطلا وعبثا . (وأقم الصلاة) أى عدل أركانها وأتقن حركاتها . (الفحشاء) المراد بالفحشاء الأمور المنكرة المتناهية فى القبح . يقال فَحُش يَفحُش فُحشا أى تناهى فى القبح . (بالتى هى أحسن) أى بالطريقة التى هى أحسن الطرق

« تفسير المعانى » ــ : فقد أخذنا كلا من هؤلاء المتمردين بذنبه فنهم من أسقطنا عليه حجارة من السما . ومنهم من أخذته الصرخة الهائلة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقناه ، وما كان الله ليظلمهم ولكنهم كانوا يظلمون أنفسهم . مثل الذين اتخذوا لهم من دون الله نصراء فى الاعتماد على مالا يصح الاعتماد عليه كمثل العنكبوت اتخذت لنفسها بيتا وهو من الوهن والضعف بحيث لا يحتمل ان يلمس بالأصبع ، لو كانوا يعلمون ذلك ولكنهم يجهلونه . ان الله يعلم انهم مايدعون من دونه شيئا ، بل خيالا ، وهو العزيز الحكيم . وهذه الأمثال نضربها للناس وما يتعقلها ويفهم بعيد مراميها الا العلماء الذين يتدبرون الأشياء ويرونها على حقيقتها . خلق الله السموات والأرض مريدا بها الحق لا الباطل ولا العبث إن فى ذلك لآية للمؤمنين اقرأ يا محمد الكتاب وعدل أركان الصلاة وأتقن جميع حركاتها وسكناتها ان الصلاة وسيلة الانتهاء عن الاعمال الفاحشة وعما ينكره الطبع ، وللصلاة أكبر من سائر الطاعات والله يعلم ماتصنعون ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالخصلة التى هى أحسن الخصال كمقابلة خشونتهم باللين وشغبهم بالنصح إلا الذين ظلموا منهم بالافراط فى الاعتداء

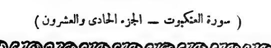
« البقية فى الصفحة التالية »

مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا

(تفسير الألفاظ) ـ : (مسلمون) أى مستسلمون منقادون . (أنزلنا اليك الكتاب) أى القرآن (فالذين آتيناهم الكتاب) رجال من كبار اليهود كعبدالله بن سلام وأبى بن كعب وغيرهما والمراد بالكتاب هنا التوراة . (ومن هؤلاء) أى العرب . (لارتاب) أى لشك . يقال رابنى هذا الأمر يريبنى ريبا أى حدث لى منه شك . (الآيات عند الله) أى ينزلها كيف شاء .

مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَٰؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا

(تفسير المعانى) ـ : (بقية تفسير الصفحة السابقة) : وقولوا لهم آمنا بالذى أنزل الينا وبالذى انزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون ، فاى فرق بيننا وبينكم إذن غير ما توحيه الأهواء وتوجيه الأوهام ؟ وكذلك أنزلنا اليك القرآن فالذين آتيناهم التوراة كعبد الله بن سلام وأُبى بن كعب من الأحبار يؤمنون به ومن العرب أيضا من يؤمن به ، وما يجحد به إلا الكافرون . وما كنت يا محمد تقرأ من قبل القرآن كتابا ، ولا تكتبه بيدك لأنك أمى ، فان كنت قارئا وكاتبا لارتاب المبطلون وقالوا انك تأتينا بما تنتحله من الكتب السابقة . كلا بل هو آيات واضحات المعانى يحفظها العلماء فى صدورهم عناية بها ، وما يجحد بآياتنا الا الظالمون ، وقالوا هلا انزلت اليه معجزات من ربه تؤيده فقل لهم انما المعجزات عند الله ينزلها أى وقت أرادوا نما انا نذير لكم مبين . أولم يكفهم يا محمد اننا انزلنا عليك هذا القرآن على ما فيه من معجزات الحكمة واصول الشريعة ، وأسس الاجتماع ، وقوانين العمران ، ان فى ذلك لرحمة وعظة لقوم يؤمنون . قل لهم كفى بالله شاهدا على وعليكم بنصر الحق وتخذل المبطل ، يعلم مافى السموات والارض ، والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله هم الخاسرون .



(تفسير الألفاظ) ـ : (أجل مسمى) أى ميعاد مقدر . (بغتة) أى فجأة . يقال بغته يبغته بغتا أى فجئه . (يغشاهم) أى يغطيهم . يقال غشيه يغشاه غشيا وغشاء أى غطاه وستره . (لنبوئنهم) أى لنسكننهم . يقال بوأه بيتا أى أسكنه اياه . (غرفا) اى حجرا جمع غرفة (وكأين) اى وكم . (دابة) كل مايدب على الأرض من حيوان يقال له دابة حتى الانسان .

بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

(تفسير المعانى) ـ : ويستعجلونك يامحمد بالعذاب ولولا اننا قدرنا لانزال العقاب بهم وقتا اقتضته حكمتنا الأزلية ، لجاءهم العذاب ، وليأتينهم فجأة وهم لايشعرون يستعجلونك بالعذاب ولو عقلوا لرأوا أن جهنم محيطة بهم من الآن لما هم فيه من الكفر وسوء الحال ، أو هى ستحيط بهم يوم القيامة ، يوم يغطيهم العذاب من جميع جوانبهم ويقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون. ياعبادى الذين آمنوا لاتقيموا حيث لاتستطيعون اظهار دينكم فان ارضى واسعة فهاجروا حيث تأمنون عليه واياى فاعبدوا . كل نفس مكتوب عليها أن تذوق الموت ثم الينا تعادون . والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنسكننهم علالى من الجنة تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين الذين صبروا وكانوا على ربهم يتوكلون . وكم من دابة فى الارض لاتحمل معها رزقها ولا تدخره ولا تفكر فيه، الله يرزقها ويقوم بحاجاتها ، ويسهل لها حياتها بدون حول منها ولا حيلة ، ويرزقكم مثلها وهو السميع لأقوالكم العليم بضمائركم . نزلت هذه الآية حين أمروا بالهجرة من مكة فقال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة . ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ، وبقية التفسير فى الصفحة التالية .

(تفسير الالفاظ) ـ : (فانى يؤفكون) اى فاين يصرفون عن توحيد الله . يقال أفكه يافكه أفكا اى صرفه عن وجهه . (ويقدر له) أى ويضيق عليه يقال قدر الله عليه الرزق يقدره اى ضيقه مثل قتّره . (لهى الحيوان) اى لهى الحياة الحقة . والحيوان مصدر حى سمى به ذو الحياة . وهو أبلغ من الحياة لما فى بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة . (الفلك) السفينة تستعمل مفردة وجمعا بلفظ واحد

وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ۞ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٦﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ

(تفسير المعانى) ـ : (بقية تفسير ما فى الصفحة السابقة) ـ : وسخر الشمس والقمر لمنافعكم ؟ ليقولن هو الله . اذن فاين يصرفون عن توحيد الله بعد اقرارهم بهذا؟ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويضيق عليه علماً منه بما يصلح كل انسان وما يضره فيعمل على مقتضى الحكمة . ولئن سألتهم من أنزل من السماء ماء فاحيا به موات الارض ؟ ليقولن هو الله فالحمد لله على ماهداك لهذه الحجة عليهم ، بل اكثرهم لا يعقلون، وما هذه الحياة الدنيا التى يعولون عليها كل التعويل ويقفون عليها جميع قواهم ومواهبهم ، الا لهو ولعب، وان الدار الآخرة لهى الحياة الحقيقية لو كانوا يعلمون ذلك فاذا ركبوا فى السفن وأصابتهم شدة دعوا الله وحده فلما ينجيهم يعودون الى شركهم به فليكفروا بما آتيناهم من نعمة النجاة وليتمتعوا بملذات الحياة الفانية فسوف يعلمون عاقبة ذلك . أولم يروا أننا جعلنا لهم حرما آمنا (الكلام عن أهل مكة) بينما العرب يُختلسون قتلا وسبيا من حولهم لوجودهم فى حالة حرب دائمة . افبالأصنام يؤمنون بعد هذه النعم الالهية الظاهرة وبنعمة الله يجحدون ؟ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا بأن زعم أن له شريكا أو كذب بالحق لما جاءه (يعنى الرسول أو الكتاب) (بقية التفسير فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) — : (مثوى) اى منزل . يقال ثوى بالمكان يثوى به ثويا اى نزل به . (والذين جاهدوا فينا) اى فى حقنا . (الم) الأحرف التى تبدأ بها السور قيل انها اسرار محجوبة . وقيل اقسام لله . وقيل اسماء الله تعالى . وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء . وقيل هى اسماء الملك السور . (فى أدنى الأرض) اى فى اقرب الارض اليهم . والمراد ارض العرب المعهودة عندهم لأن ال للعهد . او فى اقرب ارضهم إلى العرب ، والمراد ارض الروم . (غلبهم) مصدر غلب . يقال غلبه يغلبه غلبا وغلبا . (بضع سنين) البضع من ثلاث إلى تسع

أليس فى جهنم مثوى للكافرين ﴿٦٨﴾ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ﴿٦٩﴾

سورة الروم مكية وهى ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ﴿١﴾ غلبت الروم ﴿٢﴾ فى أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴿٣﴾ فى بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿٤﴾ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴿٥﴾ وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٦﴾ يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ﴿٧﴾ أولم يتفكروا فى أنفسهم

(تفسير المعانى) — : أليس فى جهنم مكان ينزل فيه الكافرون؟ والذين جاهدوا فى حقنا لأجل اعلاء كلمتنا لنهدينهم إلى طريق الوصول إلينا وان الله لمع المحسنين

الم . غلبت الفرس الرومان فى اقرب الارض إلى العرب وهم من بعد انكسارهم سيغلبون فى بضع سنين ، ولله الأمر من قبل انكسارهم ومن بعد فوزهم فهو وحده مقدر ذلك كله . ويوم انتصارهم يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ، وعدكم الله ذلك وعدا ، والله لا يخلف وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ، يعلمون مظاهر الحياة وهم عن الآخرة وما فيها غافلون .

نزلت هذه الآيات حين غزا الفرس الرومان فغلبوهم ففرح بذلك مشركو العرب إذ قالوا ان الفرس لا كتاب لهم مثلنا ، والرومان اهل كتاب مثلكم لانهم كانوا نصارى ، ولننتصرن عليكم كما انتصر الفرس . فحلف ابو بكر بعد ما جاء الوحى بهذه الآية ان الرومان سيعودون فينتصرون . فقالوا له اجعل لنا موعدا فقدر لذلك ثلاث سنين . فقال له النبى زد فى الرهان ومد الاجل فان بضع تعنى من ثلاث إلى تسع ففعل وانتصر الرومان فى السنة التاسعة .

(تفسير الألفاظ) ـ : (وأثاروا الأرض) أى وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور . (وعمروها) أى وعمّروها أى أوجدوا فيها العمران . (السوأى) أى العاقبة السوأى . والسوأى مؤنث الأسوأ . (يبلس) أى يسكتون متحيرين آيسين . (يومئذ يتفرقون) أى يذهب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار .

مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾

(تفسير المعانى) ـ : ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما من العوالم الظاهرة لنا والمحجوبة عنا إلا مريدا بها الحق لا الباطل ولا العبث، وإلى موعد مقدّر لها ثم تتلاشى ولكن كثيرا من الناس بلقاء ربهم كافرون . أو لم يسيحوا فى الأرض فيتحققوا بأنفسهم كيف كانت عاقبة الذين كانوا من قبلهم . فلقد كانوا أشد منهم قوة وقلبوا وجه الأرض لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع الحبوب والفواكه ، وأوجدوا لها عمرانا أكثر مما أوجدوا وجاءتهم رسلهم بالبينـــات فما كان الله ليظلمهم فيدمرهم بغير جريمة ، ولكنهم كانوا يظلمون أنفسهم . ثم كانت عاقبة الذين أساءوا العقوبة السوأى أى الأشد سوءا بسبب أنهم كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون . الله يبدأ الخلق ثم يعيده ببعثه يوم القيامة ثم اليه يردّون للحساب . ويوم تقوم الساعة يسكت المجرمون متحيرين آيسين ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء يجيرونهم من عذاب أو يخففونه عنهم ، وكانوا هم بأولئك الشركاء كافرين لتحققهم أنهم لا يغنون عنهم شيئا . ويوم تقوم الساعة وتجتمع الخلائق للحساب توزن الأعمال وتقدر التبعات فيتفرقون فريق فى الجنة وفريق فى السعير

(تفسير الألفاظ) — : (الصالحات) أى الأعمال الصالحات . (روضة) أى حديقة (يحبرون) أى يسرون من الحبور وهو السرور ، (محضرون) أى محضرون تحضرهم ملائكة العذاب (فسبحان الله حين تمسون الخ) أخبار فى معنى الأمر بوجوب تنزيه الله والثناء عليه . (وعشيا وحين تظهرون) أى فى وقت العشية وهى من بعد الظهر ال المغرب . وحين تظهرون بمعنى حين تدخلون فى وقت الظهر. من أظهر أى دخل فى الظهر . (تخرجون) أى تخرجون من القبور . (تنتشرون) أى تنبثون فى الارض . (لتسكنوا اليها) أى لتميلوا اليها وتالفوها .

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ (١٥) وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ (١٦) فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (١٧) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (١٨) يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ (١٩) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ (٢٠) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢) وَمِنْ آيَاتِهِ

(تفسير المعانى) — : فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم إلى روضة فيها ما يسر نفوسهم ويريح قلوبهم . وأما الذين كفروا وكذبوا آياتنا واليوم الآخر فأولئك يحضرهم الملائكة للعذاب فيلازمهم. فسبحوا الله أيها الناس حين تمسون وحين تصبحون لتجلى عظمة الله فى هذين الوقتين أكثر من كل وقت، واحمدوه وأثنوا عليه بما هو أهله فى وقت الظهر وبعده ، فهو المحمود بكل لسان فى الارض والسماء . يخلق الحى من الجسم الميت ويخلق الميت من الحى لا راد لما يريده ويحيى الأرض بعدموتها وعلى هذا النحو تخرجون من قبوركم وتبعثون . ومن آياته انه خلقكم من تراب ميت لا حراك به ثم إذا أنتم بشر احياء تنتشرون فى الارض وتعملون ومن آياته انه خلق لكم من جنسكم ازواجا لتميلوا اليهن وجعل بينكم حبا وعطفا ، ومن آياته الكبرى خلق السموات والأرض من العدم على ما فيهما من إبداع وجمال ، وعظمة وجلال ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم وما يتبع ذلك من تخالفكم فى طبائعكم وعاداتكم . كل هذه آيات للذين يتفكرون ، وينظرون إلى هذه العجائب ويتدبرون .

(تفسير الألفاظ) — : (وابتغاؤكم) أى وطلبكم . يقال ابتغى يبتغى ابتغاء أى طلب (قانتون) أى خاضعون خاشعون . فعله قنت يقنت قنوتا . (وله المثل الأعلى) أى الوصف الأرفع . كالقدرة المطلقة والعلم المطلق الخ . (مما ملكت أيمانكم) أى مما ملكت أيديكم يعنى المماليك .

(تفسير المعانى) — : ومن آياته نومكم بالليل والنهار ثم نهوضكم بعد هذا الخمود العميق وسعيكم

مَنَامُكُم بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ

لطلب الرزق من هنا وهناك ان فى ذلك لموضوع اعتبار لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار. ومن آياته انه يريكم وميض البرق تخويفا من صواعقه وإطماعا فى غيوثه وينزل لكم من السماء ماء فيحى به الارض بعد يبسها ان فى ذلك لدلالات على رحمته لقوم يعقلون. ومن آياته ان تقوم السماء والارض بقدرته وهى اجرام سابحة فى الفضاء تدور على نفسها وعلى الشمس بسرعة توجب الدهش ، ثم إذا دعاكم من الأرض بعد تلاشيكم فيها دعوة إذا أنتم أحياء كما كنتم خارجون منها . وله من فى السموات والارض من الجمادات والاحياء كل له خاضع منقاد لا يستعصى عليه ولا يفلت منه . وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده ، والاعادة أهون عليه من البدء ، وله الوصف الارفع إذ لا تقاس صفاته إلى صفاتكم إلا على طريق المجاز تقريبا إلى فهمكم . ضرب الله لكم مثلا من أنفسكم هل لكم من مماليككم شركاء فى أموالكم فأنتم وهم سواء فى التصرف فيها ، تخافون منهم الاستبداد بالتصرف فيها كما تخافون أنفسكم ، أى كما لا يخاف الاحرار بعضهم من بعض ، كذلك نقص الآيات لقوم يعقلون .

(تفسير الألفاظ) — : (أهواءهم) أى ميولهم النفسية الشهوانية جمع هَوَى . (فأقم وجهك للدين) أى فقومه له غير ملتفت عنه . (حنيفا) أى مائلا عن العقائد الزائغة . فعله حنف يحنف حنفا (فطرة) اى خلقة . يقال فطره الله يفطره فطرا أى خلقه . (منيبين) أى راجعين تائبين . يقال ناب إليه أى رجع . (شيعا) أى احزابا جمع شيعة . (سلطانا) حجة . وقيل ملكا ذا سلطان اى ملكا معه برهان .

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

(تفسير المعانى) — : بل اتبع الذين ظلموا انفسهم اضاليلهم النفسية غير مستندين فيها إلى علم أفمن ذا الذى يهدى من اضله الله وما لهم من ناصرين . فقوم وجهك للدين مائلا عن العقائد الزائغة ، وهذه هى خلقة الله التى خلق الناس عليها بحيث لو تركوا وشأنهم لاهتدوا إليها بدون إرشاد وهى الاسلام ، لا تبديل لخلق الله ، فهذا الدين الفطرى الذى تهتدى إليه النفس بلا تعلم هو الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيحسبون ان الدين امر معقد يحتاج لوسطاء بين الله والانسان ليفسروه لهم ويهدوهم اليه . ولما كان هذا الخطاب لرسول الله واصحابه رجع إلى صيغة الجمع فقال منيبين إليه اى اقيموا للدين وجوهكم تائبين إليه واتقوه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين الذين اختلفوا فى دينهم وكانوا فيه احزابا كل حزب بما لديهم فرحون . وإذا مس الناس ضر تضرعوا إلى ربهم تائبين إليه فاذا اذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ليجحدوا بما منحناهم بعزوه لأصنامهم . ام انزلنا عليهم ملكا من السماء ذا حجة فهو يقول بما كانوا به يشركون ويؤيده بالبرهان ؟ وإذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما اسلفت ايديهم من الذنوب إذا هم ييأسون .

(تفسير الألفاظ) — : (يبسط الرزق) أى يوسعه (ويقدر) أى ويضيق عليه . يقال قَدَر الله عليه الرزق يقدره قَدرا أى ضيقه (القربى) القرابة (وابن السبيل) المسافر (ليربو) أى ليزيد . يقال ربا الشىء يربو رِبا أى زاد (المضعفون) أى ذوو الأَضعاف المضاعفة من الثواب . كما يقال الموسرون من اليَسار وهو الغنى (ظهر الفساد فى البر والبحر) أى الجدب والطواعين وحوادث الغرق ومحق البركة .

أيديهم إذا هم يقنطون ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ

(تفسير المعانى) — : أو لم يروا إن الله يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ، إذ يستدلون منه على ان الله عليم بما يصلح الناس من الرخاء والشدة فيعامل كلا بما يصلحه ويربيه . فآت قريبك حقه من مالك والمسكين والمسافر ، ذلك أفضل من خزن المال وتعطيله للذين يقصدون بأعمالهم ذات الله وأولئك هم الفائزون . وما أعطيتم من مال ليزيد وينمو فى أموال الناس على طريقة التسليف بفائدة فلا يزيد عند الله ، وما أعطيتم من زكاة تريدون بها وجهه فأولئك هم المريدون تضعيف أموالهم فى الحقيقة . الله هو الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم ، فهل من شركائكم من يفعل شيئاً من ذلك ، سبحان الله وتعالى عما يشركون . ظهرت فى البر والبحر الشدائد والحوادث المزعجة كالجدوب والامراض المجتاحة وحوادث الغرق وطغيان الأنهار والزلازل بما كسبت أيدى الناس من الذنوب ليذيقهم بعض أعمالهم السيئة لعلهم يرجعون إلى الهدى . قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كانت نهاية الذين من قبلكم من الهلاك والدمار ، كان أكثرهم مشركين .

(تفسير الالفاظ) — : (فأقم وجهك للدين) أى فقوّمه للدين غير ملتفت عنه (لامرد له) أى لارَدّ له . ومَرَد مصدر لرد (يصدعون) أى يَتَصَدعون أى يتفرقون . واصل التصديع التشقيق والشيء إذا تشقق تفرق (يمهدون) أى يُمَهِدون أى يسوون . والمعنى أنهم يسوون لأنفسهم منازل فى الجنة . ومهد الارض يمهدها بمعنى مهّدها أى سواها (الفلك) السفن وهذا اللفظ لايتغير فى المفرد والجمع (أجرموا) أى اذنبوا (فتثير سحابا) أى فتهيجه وتسوقه (كسفا) أى قطعا جمع كِسْفة (الودق) المطر (من خلاله) أى شقوقه جمع خَلَل .

أكثرهم مشركين ﴿٤٢﴾ فأقم وجهك للدين القيم من قبل
أن يأتى يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ﴿٤٣﴾ من كفر
فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون ﴿٤٤﴾
ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب
الكافرين ﴿٤٥﴾ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات
وليذيقكم من رحمته ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله
ولعلكم تشكرون ﴿٤٦﴾ ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى
قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان
حقا علينا نصر المؤمنين ﴿٤٧﴾ الله الذى يرسل الرياح فتثير
سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى
الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده

(تفسير المعانى) — : فأقم وجهك للدين القويم وهو دين الفطرة من قبل أن يأتى يوم لارَد له من الله لأنه قضاه فى سابق علمه ، يومئذ يتفرقون كل منهم مشغول بنفسه . من كفر فعليه تبعة كفره . ومن عمل صالحا فانما يسوّون لأنفسهم مكانات يجدونها عند الله حين يعودون اليه . ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات (متعلق بقوله يصدعون) من فضله، أنه يكره الكافرين ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات بالمطر وليذيقكم مايتبعه من الخصب والبركة وهى من رحمته بكم ولتجرى السفن بأمره ولتطلبوا من رزقه ولعلكم تشكرون . ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤهم بالآيات الواضحات والمعجزات ، فانتقمنا من الذين أذنبوا ونصرنا المؤمنين . وكان ذلك حقا علينا نحوهم لصبرهم وحسن بلائهم . الله هو الذى يرسل الرياح فتسوق سحابا فيبسطه فى السماء على أى حال أراد ويجعله قطعا متراكمة فترى المطر يخرج من شقوقه فاذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون لتوقعهم مايجىء على أثره من الخير والبركة .

(تفسير الألفاظ) — : (لمبلسين) أى لسا كتين يائسين . يقال أبلسته الحجة أى جعلته ساكتا يائسا (الصم) أى الطرش . يقال صم يصم صمما واصم أى طرش (ولوا مدبرين) يقال ولى مدبرا أى أعرض وهرب (ان تسمع) أى ماتسمع (مالبثوا) أى مامكثوا فى الدنيا يقال لبث يلبث لبثا أى مكث (يؤفكون) أى يصرفون عن الحق . يقال أفكه يأفكه أفكا أى صرفه عن وجهه (أوتوا العلم) أى اعطوا العلم .

إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

(تفسير المعانى) — : يستبشرون بالمطر وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم لسا كتين يائسين . فانظر إلى آثار رحمة الله أى الى أثر الغيث من النبات والأشجار وأنواع الثمار ، كيف يحيي الارض بعد أن تكون ميتة وان الذى قدر على إحياء الأرض لقادر على إحياء الموتى فهو على كل شيء قدير . ولئن أرسلنا ريحا عاصفة فرأوه اى فرأوا الزرع مصفرا جافا لظلوا من بعده يكفرون بالله وبرحمته . وكان الأجدر بهم أن يشكروا على اليسر ويصبروا على العسر اعتقادا ان الله يداول بينهما لحكمة . ولكن أين هو من هذه المواعظ فانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الطرش النداء إذا كانوا مقبلين فما ظنك بهم لو كانوا مولين مدبرين . وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم ، ماتسمع الامن يؤمن بآياتنا فهم منقادون إلى الله ومقدرو حكمته فى كل مايعمل . هو الله الذى خلقكم ضعفاء ، ثم قوا كم ثم أضعفكم بالهرم والشيخوخة ، يخلق مايشاء وهو العليم القدير . ويوم تقوم الساعة يحلف المجرمون انهم مامكثوا فى الدنيا غير ساعة ، والواقع انهم لبثوا فيها عمرا مديدا ، كذلك كانوا يصرفون عن وجه الحق فى فى الدنيا فلا يرون الشيء على حقيقته .

(تفسير الالفاظ) — : (لبثتم) اى مكثتم . يقال لَبِثَ يَلْبَثُ لَبْثًا اى مكث (يوم البعث) اى بعث الموتى من القبور (ولا هم يستعتبون) اى ولا هم يسترضون (إن انتم إلا مبطلون) اى ما انتم إلا مزورون (يطبع) اى يختم . ولما كان الشيء لا يختم إلا بعد ان يقفل فيكون معنى يطبع الله على القلب او يختم عليه ان يغلقه فلا يفهم شيئا (ولا يستخفنك) اى ولا يحملنك على الخفة والقلق (يوقنون) اى يعتقدون بلا تردد

(الم) الاحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل إنها أسرار محجوبة . وقيل هى أسماء لله . وقيل أقسام له تعالى . وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام . وقيل اسماء لتلك السور .

وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

سورة لقمان مدنية وهي أربع وثلاثون آية

٣١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾

(تفسير المعانى) — : وقال الذين منحوا العلم والايمان لقد مكثتم كما هو مثبوت فى كتاب الله إلى يوم القيامة ، فان كنتم تنكرونه فها هو يوم القيامة ولكنكم كنتم لا تعلمون أن وعد الله حق فكذبتم الرسل ، فيومئذ لا تنفعهم معذرة ولا هم يسترضون بدعوتهم إلى التوبة والطاعة لينجوا من العذاب . ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل ، ولئن جئتهم بآية من القرآن ليقولن الذين كفروا ما أنتم إلا مزورون ، تصنعون الكلام وتدعون إنه وحى من الله . كذلك يغلق الله قلوب الجاهلين عن الفهم ، فاصبر إن وعد الله حق ولا يحملنك على الخفة والقلق تعنت الذين لا يعتقدون .

الم ، هذه آيات الكتاب الحكيم ، أنزلناها هدى ورحمة للذين يحسنون فيما يقولون ويعملون .

(تفسير الالفاظ) — : (لهو الحديث) أى مايلهى من الكلام كالاساطير التى لا اعتبار فيها وفضول الكلام . (وقرا) أى ثقلا وحملا . يقال وقرت اذنه تَوقَر وقرآ ثقلت عن السمع . (عمد) أى أعمدة جمع عماد وهى مايسند به . (ان تميد بكم) أى كراهة ان تميد بكم . وتميد أى تميل . يقال ماد يميد ميدا أى مال واضطرب . (وبث) أى ونشر فيها . (زوج) أى صنف

الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٦ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ۝٧ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝٩ خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١٠ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝١١ هَٰذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ

(تفسير المعانى) — : الذين يعدلون أركان الصلاة ويقيمونها ويؤدون الزكاة وهم بالآخرة يعتقدون ، أولئك على طريق هدى من ربهم وأولئك هم الفائزون ومن الناس من يشترى بماله الاحاديث الملهية كالاساطير والحكايات ليصد الناس عن سبيل الله بغير علم ويتخذ هذه السبيل سخرية أولئك لهم عذاب مهين . واذا قرئت عليه آياتنا ولى متكبرا كأنه لم يسمعها كأن فى أذنيه صمما فبشره بعذاب اليم . نزلت هاتان الآيتان فى بعض الناس اشترى كتبا فارسية فيها من خرافات الاقدمين وكان يقرأها على الناس ويقول يحدثكم محمد عن الأولين وأنا أفعل مثله .

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم خالدين فيها وعدهم الله بذلك وعدا حقا وهو العزيز الحكيم . خلق السموات وعلقها بالقضاء لايسندها شىء كما ترونها والقى فى الارض جبالا رواسخ كراهة ان تضطرب بكم ونشر فيها من كل حيوان وانزل من السماء ماء فانبت به فيها من كل صنف كريم من النباتات . هذا ماخلقه الله فأرونى ماذا خلق الذين تعبدونهم من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين .

(تفسير الالفاظ) ـ : (لقمان) هو الحكيم لقمان بن باعورا من أولاد آزر بن اخت أيوب أو خالته أدرك داود وأخذ منه العلم . (الحكمة) هى استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم . (حميد) أى محمود . (حملته أمه وهنا على وهن) أى لا تزال تضعف بحمله ضعفاً على ضعف . (وفصاله) أى فطامه . (وصاحبهما فى الدنيا معروفا) أى صاحبهما صحابا معروفا يرتضيه الشرع (أناب) أى رجع وتاب (مثقال حبة) أى ثقل حبة . (خردل) هو نبات صغير الحب يعتبر مثلا فى الصغر

فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٣﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٧﴾ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ

(تفسير المعانى) ـ : ولقد منحنا داود الحكمة وقلنا له اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه فان فائدة ذلك عائدة اليه ومن جحد نعمة الله فانه غنى عن شكره محمود فى ذاته واذكر اذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله فان تسوية من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة له اصلا ظلم عظيم . ووصينا الانسان ان يشكر لله على إيجاده ولوالديه على تربيته ، فقد حملته أمه فى بطنها وما زالت تضعف كلما مرت الايام ضعفاً على ضعف حتى وضعته ثم ارضعته وفطمته وكل ذلك ببذل جهود عظيمة . وان جاهدك أبواك على ان تشرك بى ماليس لك به علم من الآلهة فلا تطعهما واكتف بان تصاحبهما صحابا معروفا مقرونا بالعطف والبر ، وأما من جهة الدين فاتبع طريق من تاب الى الله ، ثم الى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون يابنى ان الله لايفلت من حسابه شىء ، ان الخصلة من الاحسان أو الاساءة ان تكن وزن حبة خردل تائهة فى صخرة أو فى السموات او الأرض يأت بها الله إنه لطيف خبير . يابنى أقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك مما أوجبه الله عليك من الأمور .

(تفسير الألفاظ) : (من عزم الامور) اى مما عزمه الله من الامور اى قطعه قطع ايجاب (ولا تصعر خدك) اى ولا تمله كما يفعله المتكبرون . وأصل الصعر داء يعترى البعير فيلوى عنقه (ولا تمش فى الأرض مرحا) أى تمرح مرحا والمرح هو شدة الفرح والبطر (مختال) اى متبختر (واقصد) اى وتوسط . يقال قصد يقصد قصدا توسط . ومنه سبيل قصد اى وسط معتدل

عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢١﴾ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنْكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ

(واغضض) اى وخفض (وأسبغ) اى وأتم (السعير) اى النار المتأججة يقال سعرت النار اسعرها فتسعرت اى اوقدتها فتوقدت (العروة) من الكوز مقبضه وكل حلقة يقبض عليها (الوثقى) مؤنث الأوثق بمعنى الاحكم .

(تفسير المعانى) ـ : ولا تمل صدغك للناس وتلوى لهم صفحة خدك كما يفعل المتكبرون ان الله لا يحب كل متبختر كثير الفخر . واعتدل فى مشيتك وخفض من صوتك إن انكر الاصوات لصوت الحمير . الم تروا ان الله ذلل لكم مافى السموات وما فى الارض واتم عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومع ذلك ففى الناس من يجادل فى توحيده ووجوده بغير علم يستند اليه ، ولا هدى من الله عنده ، ولا كتاب منير يستأنس به . وإذا قيل لهم اتبعوا ما ازل الله على رسوله قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا او لو كان الشيطان يدعوهم من ذلك الى عذاب السعير . ومن يسلم وجهه الى الله اى ومن يستسلم اليه وهو محسن فى جميع مايقول ويعمل فقد تمسك من حبل الله بأوثق عراه وإلى الله عاقبة الامور فانه مرجعها والمتصرف فيها . ومن كفر يامحمد فلا يحزنك كفره الينا مصيرهم فنخبرهم بما عملوا ان الله عليم بما يدور فى صدورهم فضلا عن علمه بظاهرهم

(تفسير الالفاظ) ــ : (فننبئهم) اى فنخبرهم . (بذات الصدور) اى بما يهجس فيها . (الحميد) اى المحمود . (والبحر يمده من بعده سبعة ابحر) اى والبحر على سعته مدّاد اى حبر ممدود بسبعة ابحر فأغنى يمده عن ذكر المداد لانه من "مد الدواة وامدها اى وضع فيها المداد وهو الحبر . (ما نفدت) اى ما فنيت (كلمات الله) اى حكمه وآياته . (يولج) اى يدخل . (الى اجل مسمى) اى الى ميعاد مقـدر . (ذلك) اشارة الى ما ذكر من العلم المطلق والقدرة العامة والابداع الاعلى واختصاص الله بها . (بان الله هو الحق) اى بسبب ان الله هو الثابت الواجب الوجود

فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾

(تفسير المعانى) ــ : نمتع الكافرين فى الدنيا تمتيعا قليلا ثم نلجئهم الى تكبد عذاب يثقل عليهم تحمله . ولئن سألتهم من خلق السموات والارض، ليقولن خلقهن الله ، لاستحالة اسناد الخلق الى غيره ببداهة العقل، فقل الحمد لله على الزامكم الحجة ، بل اكثرهم لا يعلمون ما لزوم الحجة ، وما ينبنى عليها من الرجوع الى الحق ، وترك ما هم عليه مما لا دليل له . لله ما فى السموات والارض لا يصح ان يعبد فيهما غيره وهو الغنى عنهم بذاته المستحق للحمد وان لم يحمده احد . ولو ان ما فى الارض من الشجر اقلام والبحر مداد يمده سبعة ابحر مثله ما فنيت حكم الله وآياته انه عزيز حكيم . ما خلقكم ايها الناس من العدم ولا بعثكم من قبوركم فى قدرة الله الا كخلق نفس واحدة وبعثها انه سميع بصير . ألم تر أن الله يدخل الليل فى النهار والنهار فى الليل ذلل الشمس والقمر كل منهما يجرى الى موعد مقدر ، وأنه عالم بكنه كل شىء ذلك بسبب ان الله هو الحق الثابت الواجب الوجود . وان ما يعبدون من دونه هو الباطل المعدوم وان الله هو العلى الكبير .

(تفسير الألفاظ) ـ : (الفلك) السفينة أو السفن لأن هذا اللفظ يستعمل مفرداً وجمعاً . (صبار شكور) كثير الصبر كثير الشكر ، (كالظلل) الظُلَل جمع ظُلّة وهو كل ما يُظلك من شجر وسحاب وغيرهما . (مقتصد) أى معتدل . يقال قصَد يقصد واقتصد يقتصد أى اعتدل وتوسط . والطريق القصد أى المعتدل . (ختار) أى غدار . يقال ختره يختره ختراً أى غدر به أقبح غدر . (لايجزى) أى لا يُغنى عنه شيئاً (الغرور) هو الشيطان ومعنى الغَرور الكثير التغرير والتضليل . (الساعة) القيامة

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ السَّجْدَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً

(تفسير المعانى) ـ : ألم تر ان السفن تسبح فى البحر باحسان الله وفضله ليريكم من دلائله ان فى ذلك لآيات لكل من راض نفسه على الصبر على المشاق طلبا للنظر فى نفسه وفى الآفاق ، وعودها الشكر لمانح النعم ومسديها . وإذا غطاهم موج كالجبال دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم من يبقى على الطريق المستقيم ، ومنهم من يرجع إلى ضلاله القديم ، وما يكفر بآيات الله إلا كل غدار كفور . ياأيها الناس خافوا الله واخشوا يوما لا يغنى والد عن ولده ولا ولد عن والده شيئا إن وعد الله حق ، فلا تضلنكم الحياة الدنيا ، ولا يضلنكم الشيطان الكثير التضليل . ان الله يعلم وقت قيام القيامة ، وإبّان نزول الغيث ، ويعلم ما تحمله الأرحام ، ولا تدرى نفس ماذا يحدث لها غدا ، ولا تعرف بأى أرض تموت ، إن الله عليم خبير .

(تفسير الألفاظ) ـ : (ألم) أنظر تفسيرها فى السورة السابقة . (ثم استوى على العرش) أى ثم جلس على العرش وهذا كناية عن أنه استولى على الملك يدبره . (ثم يعرج اليه فى يوم كان مقداره الف سنة) أى يدبر أمر الدنيا باسباب سماوية نازلة آثارها الى الأرض ثم يصعد اليه ذلك الأمر ويثبت فى علمه فى برهة من الزمان متطاولة ، يريد بذلك بُعدَ مابين التدبير ووقوع أثره ، أى يدبره ويحسب حسابه قبل وقوعه بزمان طويل. وقيل يدبر الأمر من يوم خلق الأرض إلى قيام ساعتها ثم يرجع اليه الأمر كله جملة فى يوم هو يوم القيامة طويل الأمد مقداره ألف سنة (والشهادة) أى عالم الشهادة وهو عالم المحسوسات .

٣٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

(تفسير المعانى) .. ألم ، أنزل القرآن لاشك فيه من رب العالمين . أم يقولون اختلقه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ماأرسلنا اليهم من نذير قبلك لعلهم يهتدون. الله هو الذى خلق السموات والأرض ومابينهما من العوالم ثم استولى على الملك يدبره مالكم من دونه من مولى ولاشفيع أفلا تتذكرون بمواعظه ؟ يدبر أمر الأرض من سماء جلاله من يوم وجودها إلى ساعة تلاشيها ثم يصعد اليه الأمر كله ليحكم فيه فى يوم هو يوم القيامة مقداره الف سنة مما تعدون . ذلك هو الله عالم ما بطن وغاب من الأمور وما ظهر منها ، الذى أجاد كل شىء وبدأ تكوين الانسان الأول من طين ، ثم جعل نسله يخرج منه فى ماء ممتهن فيسويه هو وينفخ فيه من روحه وقد جعل لكم السمع والأعين والقلوب لتسمعوا وتروا وتفهموا ولكنكم قليلا ماتشكرون الله على هذه النعم .

(تفسير الألفاظ) — : (ضللنا فى الأرض) أى تاهت أجزاء أجسادنا فيها بعد الموت (ناكسو رؤسهم) أى مطأطىء رؤوسهم . يقال نَكَسَ رأسه يَنكُسه نَكساً طأطأه . (حق القول) أى ثبت ووجب يقال حَق يحق ويحِق حقا أى ثبت ووجب . (الجنة) أى الجن . (عذاب الخلد) أى عذاب الخلود . (خروا) أى سقطوا . يقال خرّ السقف يخِر خَرّاً سقط . (وسبحوا بحمد ربهم) أى وَنَزّهوا ربهم عن النقص حامدين له نعمه . (تتجافى جنوبهم) أى ترتفع وتتنحى . (المضاجع) أى الفرش ومواضع الاضطجاع

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ وَقَالُوا أَإِذَا
ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ
كَافِرُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ
ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا
مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ
الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾
فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ
الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا
ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾
تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا

(تفسير المعانى — : وقالوا أإذا متنا وتحللت أجسادنا فصارت رميما واختلطت بتراب الأرض وتاهت فيها أإنا لمخلوقون من جديد ولكنهم بلقاء ربهم يجحدون . قل نعم يتوفاكم ملك الموت الموكل بقبض أرواحكم ثم الينا ترجعون فاننا وقد قدرنا على إنشائكم من عدم نقدر أن نعيدكم مرة ثانية . ولو ترى اذ المجرمون مطأطئون رؤسهم يوم يلقون ربهم ويقولون ربنا قد رأينا بأعيننا وسمعنا بآذاننا ما كنا ننكره فأعدنا الى الدنيا نعمل صالحا انا معتقدون لرأيت أمرا فظيعا . ولو شئنا لمنحنا كل نفس هداها ولكن ثبت القول منى لحكمة أعلمها بان املأ جهنم من الجن والانس معا ونقول لهم ذوقوا العذاب بسبب نسيانكم المصير إلى يومكم هذا انا نسيناكم ، وذوقوا العذاب الخالد بما كنتم تعملون إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذُكروا بها خروا ساجدين ونزهوا ربهم حامدين له نعمه وهم لايستكبرون . تتنحى جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون .

(تفسير الألفاظ) ـ : (من قرة اعين) أى من سرور وارتياح . والقرة اما مشتقة من القرار باعتبار ان تقر على مايسرها أى تثبت عليه ، أو من القر وهو البرد باعتبار ان دمعة السرور باردة (فاسقا) أى خارجا . يقال فسق يفسق فسقا اى خرج عن حدود الشرع . (جنات المأوى) المأوى معناه المسكن من أوى الى المكان يأوي اليه أويا . ومعنى جنات المأوى انها المأوى الحقيقي أما الدنيا فنزل مرتحل عنه لامحالة (نزلا) النزل مايقدم للضيف (العذاب الأدنى) أى العذاب الاقرب وهو عذاب الدنيا . (فى مرية) أى فى شك . يقال امترى أى شك .

رِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا

(تفسير المعانى) ـ : فلا يعلم إنسان ماأخفى لاهل الجنة مما ترتاح اليه نفوسهم ، وتسر به قلوبهم جزاء لهم على حسن أعمالهم . أفمن كان مؤمنا بالله قائما بحق خلافته فى الارض ، عاملا على إقرار العدل والنظام بين الخلق كمن كان فاسقا خارجا على قوانين الآداب ، معتديا على الحقوق ؟ لا ، لايستوون . أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات السكنى الخالدة تقدمة من الله لهم جزاء ما كانوا يعملون . وأما الذين فسقوا فمنزلهم فى الحياة الآخرة النار كلما شاءوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا العذاب الذى كنتم به تكذبون . ومع هذا فلنذيقنهم من عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة لعلهم يرجعون الى رشدهم فيؤمنون . ومن أظلم ممن ذكر بآيات الله ثم اعرض عنها لاهيا أو مستكبرا انا من المجرمين لمنتقمون . ولقد آتينا موسى التوراة فلاتك فى شك من لقائك القرآن فان تلقيك أياه هو كتلقي موسى كتابه إذ جعلناه هدى لبنى إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون الناس بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يعتقدون .

(تفسير الالفاظ) : (يفصل) أى يقضى . (أو لم يهد لهم) اى أوَ لم يتبين لهم . (من القرون) أى من أجيال الناس . القرن ثمانون سنة وفى اصطلاحنا الآن مئة سنة . (الارض الجرز) أى الارض التى جُرِز نباتها اى قطع وأزيل . يقال جرَز النبات يجرُزه جرزا قطعه . (الفتح) أى النصر أو الفصل فى الحكم يقال فَتَح يفتَح فتحا اى حكم . والفتَّاح الحاكم . (ولا هم ينظرون) أى ولا هم يمهَلون . يقال أنظره ينظره إنظاراً أى أمهله .

وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٣٠﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾

سورة الأحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

(تفسير المعانى) ـــ : ان ربك هو يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون فيه من أمر الدين فيجازى الضالين على ضلالهم ، والمهتدين على هدايتهم . أوَ لم يتبين لهم مما رأوا من الآثار ومروا به من الاطلال كم أهلكنا قبلهم من أجيال الناس ، يمشون اليوم فى مساكنهم الخالية منهم ، وقد كانت آهلة بهم ، عامرة بوجودهم ، ان فى ذلك لدلالات واعظة للنفوس لو كانوا ممن يسمعون القول سماع تدبر واتعاظ . أوَ لم يروا بأعينهم اننا نسوق الماء إلى الأرض التى قطع نباتها وأصبحت يابسة قاحلة ، فنخرج به زرعا جديدا كالذى كان عليها من قبل ، فتأكل منه بهائمهم ، ويأكلون منه أنفسهم أفلا يبصرون . ويقولون انكم تعدوننا بأن الله سيحكم بيننا فى هذا الحكم الفاصل بين الحق والباطل ان كنتم صادقين ؟ قل يوم صدور هذا الحكم لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ، ولا هم يمهلون إلى موعد آخر ليتداركوا ما فاتهم ، فأعرض عنهم واتركهم فيما هم فيه من غرورهم ، وانتظر انهم منتظرون .

(تفسير الألفاظ) ـ : (المنافقين) أى الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر اما ضعفاً أو بقصد الافساد . (وكيلا) أى موكولا إليه الأمور كلها . (ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه) هذا رد على العرب إذ كانوا يزعمون ان كل لبيب له قلبان (أزواجكم اللائى تظاهرون منهن) أى اللائى تعاملونهن بالظهار وهو قول أحدكم لزوجته أنتِ على كظهر أمى فلا يحل له ان يقربها كما لا يحل له أن يقرب أمه

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما ﴿٢﴾ واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان بما تعملون خبيرا ﴿٣﴾ وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ﴿٤﴾ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه وما جعل أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ﴿٥﴾ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم فإخوانكم فى الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما ﴿٦﴾ النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم

(أدعياءكم) الادعياء جمع دَعِىّ وهو الملتحق بنسب غيره . (ومواليكم) جمع مَولَى وهو الذى بينه وبين غيره حقوق متبادلة كما بين القريب وقريبه والمملوك وسيده .

(تفسير المعانى) ـ : يا أيها النبى تَحَلّ بالتقوى ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يدعونك إليه واتبع ما يوحيه الله إليك إنه كان بما تعملون خبيرا . وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا . نزلت هذه الآية عند ما عرض أبو سفيان وعكرمة بن أبى جهل وأبو الأعور السلمى على رسول الله أن يرفض ذكر آلهتهم بسوء وأن يقول ان لها شفاعة وهم يَدَعونه وربه . ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه كما كانت تدعيه العرب ، وما جعل زوجاتكم اللاتى ترمونهن بالظهار أمهاتكم ، ولا جعل الملتحقين بنسبكم أبناءكم ، ذلكم قولكم بأفواهكم ، والله يقول الحق وهو يهدى إلى سبيل الحق . انسبوهم لآبائهم هو أقسط أى أعدل عند الله ، فان لم تعرفوا آباءهم فهم اخوانكم فى الدين وأولياؤكم فيه ، وليس عليكم جناح أى ذنب فيما أخطأتم فيه ، ولكن التبِعة تقع عليكم فيما تعمدت قلوبكم وكان الله غفورا رحيما .

(تفسير الألفاظ) — : (وأولو الأرحام) أى وذوو القرابات . (ميثاقهم) أى عهدهم جمعه مياثيق (اذ جاءتكم جنود) وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثنى عشر ألفا . (زاغت الأبصار) أى مالت عن مستوى نظرها . (وبلغت القلوب الحناجر) هذا كناية عن شدة الرعب فان الخائف يخفق قلبه حتى يخيل له انه قد بلغ الى حنجرته وهى منتهى الحلقوم . (ابتلى المؤمنون) أى اختبروا

وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٧) وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا (٨) لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا (٩) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (١٠) إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (١١) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١٢) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ

(تفسير المعانى) — : النبى احرص على استقامة أمر المسلمين من انفسهم ، وأزواجه منزلات منازل أمهاتكم ، وذوو القرابات منازل اولى ببعض فى أمر الوراثة من المؤمنين والمهاجرين (فقد كان المؤمنون يتوارثون قبل نزول هذه الآية) الا أن تسدوا الى بعض المتصلين بكم معروفا فتوصون له بشىء ، كل هذا ثابت فى اللوح المحفوظ أو القرآن . وإذ أخذنا على النبيين عهدا ، وأخذنا مثله عليك وعلى نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم بتبليغ الرسالة والدعوة إلى الدين ليسألهم يوم القيامة عما قالوه لأممهم وما لاقوه منهم ، وقد هيأ للكافرين عذابا أليما . يا أيها المؤمنون اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود لابادتكم فأرسلنا عليهم ريحا قلعت خيامهم . وأثارت خيولهم ومواشيهم ، وأرسلنا عليهم كذلك جنودا من الملائكة لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا . إذ جاءتكم غطفان من أعلى الوادى وقريش من أسفله ، واذ مالت الابصار عن مستوى نظرها حيرة وفزعا ، وبلغت القلوب الحناجر خفقانا واضطرابا ، وتظنون بالله ظنونا متنوعة فمنكم من ظن انه ناصر المؤمنين ، ومنكم من ظن انه فاتنهم ، ومنكم من ظن انه خاذلهم ، هنالك اختبر المؤمنون ورُجّوا رجا شديدا .

(تفسير الألفاظ) ــ : (يثرب) هو اسم المدينة المنورة . (لامقام) اى لا مكان اقامة . (فارجعوا) أى ارجعوا الى الشرك . (عورة) اى غير حصينة . أصل العورة الخلل . وعورت الدار اختلت (من أقطارها) اى من جوانبها . (الفتنة) المراد بها الردة ومقاتلة المؤمنين . (لآتوها) اى لأعطوها (وما تلبثوا بها) اى وما تبطأوا عن اعطاء الفتنة (لا يولون الأدبار) اى لاينهزمون . (وليا) متوليا .

وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾
وَإِذْ قَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا
وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ
بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ
أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا
﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ
وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم
مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي
يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً
وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ
الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ

(تفسير المعانى) ــ : واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض الشك ماوعدنا الله ورسوله من النصر وعلو كلمة الدين الاوعدا باطلا . وإذ قالت طائفة منهم لاهل يثرب لايصلح أن تقيموا على هذا الدين فارجعوا إلى الكفر ويستأذن فريق منهم النبي للرجوع الى بيوتهم بحجة أنها غير حصينة وهى فى الواقع حصينة ، ماريدون بذلك الا الفرار من المقاومة . ولو اقتحمت عليهم المدينة من جوانبها ، ثم طلب إليهم الارتداد ومقاتلة المؤمنين لانضموا إلى الاعداء . وما أبطأوا إلا مدة الطلب والاجابة . ولقد كانوا عاهدوا الله لاينهزمون أمام عدو قط وكان عهدا مسئولا . قل لاينجيكم الفرار من الموت أو القتل وان نفعكم مثلا فلا تمتعون بتأخير يومكم الا تمتعا قليلا . قل لهم من ذا الذى يحميكم من الله ان أراد بكم شرا أو أراد بكم رحمة انهم لا يجدون من دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الشر عنهم . قد يعلم الله المثبطين منكم عن القتال والقائلين لاخوانهم من ساكنى المدينة هلموا إلينا ، اى انضموا ، ولا يقربون القتال إلا قليلا .

(تفسير الألفاظ) ــ : (أشحة) أى بخلاء جمع شحيح . (سلقوكم) سلقه بالرمح يسلقه طعنه به (حداد) اى حادة ذربة . (بادون) أى خارجون الى البدو . يقال بدا يبدو بُدُوا أى خرج إلى البادية . (أنباءكم) أى أخباركم جمع نبأ . (أسوة) أى قدوة . يقال ائتسى به اى اقتدى به .

(تفسير المعانى) ــ : بخلاء عليكم بالمعونة والانفاق ، فاذا طرأ الخوف من الحرب رأيتهم ينظرون اليك وأعينهم تدور فى محاجرها كما يكون من الذى يقع مغشيا عليه من معالجة سكرات الموت . فاذا ذهب الخوف ضربوكم بألسنة حادة طالبين أن يشاركوكم فى الغنيمة ، بخلاء عن كل خير ، أولئك لم يؤمنوا ، فأحبط الله أعمالهم اى ابطلها ان كانت لهم أعمال ، وكان ذلك على الله قليلا . يظنون ان الاحزاب لا يزالون محاصرى المدينة ، وان تعد الاحزاب يودوا لو أنهم فى البادية مع الاعراب يسألون عن أخباركم ، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا متخاذلين لما فى صدورهم من داء النفاق . لقد كان لكم أيها المؤمنون فى رسول الله قدوة حسنة من الثبات فى الحرب والصبر على معاناة الشدائد ، لمن كان يرجو ثواب الله والفوز بالنجاة فى اليوم الآخر وقرن رجاءه بكثرة ذكر الله . ولما رأى المؤمنون الأحزاب مقبلين للقتال ، يتوقدون حماسة وحبا فى الانتقام قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، من نزول الشدائد ووقوع الفتن امتحانا لايمان عباده ، وقد صدق الله ورسوله فى أن العاقبة للصابرين ! وما زادهم هول ما رأوا الا ايمانا بالله ، وتسليما لاوامره وقضائه .

الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٩﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٢٠﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢١﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٣﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا

مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

(تفسير الألفاظ) — : (قضى نحبه) اى مات . وأصل النحب النذر فجعلوه كناية عن الموت (ظاهروهم) اى عاونوهم . (من صياصيهم) اى حصونهم جمع صيصية وهى الحصن . (لم تطأوها) اى لم تدوسوها بأرجلكم (امتعكن) اى أعطيكن المتعة وهو ما يعطى للمطلقة من اعانة (وأسرحكن) اى وأطلقكن

(تفسير المعانى) — : من المؤمنين رجال وفوا بما عاهدوا الله عليه فمنهم من مات مجاهدا ومنهم من ينتظر الشهادة وما بدلوا شيئا من التبديل . ليجزى الله الصادقين بسبب صدقهم ويعذب المنافقين أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما . ورد الله الأحزاب بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال بما أرسله عليهم من الريح العاصفة وكان الله قويا عزيزا . وأنزل الذين عاونوهم وهم بنو قريظة من اليهود من حصونهم وقذف فى قلوبهم الرعب فقتلتم منهم طائفة وأسرتم أخرى . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تدوسوها بأرجلكم وكان الله على كل شىء قديرا . ذلك لأن رسول الله بعد رجوع الاحزاب قصد بنى قريظة وأوقع بهم لمساعدتهم لخصومه .

يا أيها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا فتعالين اعطكن متعتكن وأطلقكن بدون ضرر عليكن . وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما . سبب نزول هذه الآية ان نساء النبى طلبن إليه أن يسمح لهن بالزين وان يزيد لهن النفقة فامره الله أن يخيرهن بين الاصرار على طلبهن وبين البقاء مع رسوله ، فاخترن كلهن البقاء مع رسوله وافلعن عن طلبهن .

(تفسير الألفاظ) — : (بفاحشة) أى بكبيرة وهى من الصفات التى جرت مجرى الأسماء كالسيئة (يضاعف لهـا العذاب) أى يجعل مثـلى عذاب غيرهن (ضعفين) أى مثلين (ومن يقنت) أى يدُم على الطاعة ويواظب عليها (واعتدنا) أى وهيأنا من العتاد وهو الأداة (وقرن) أى واستقررن أى وامكثن . من وَقَر يَقِر وَقَارا أو من قَرّ يَقَر حذفت الراء الأولى من أقررن وهو لغة فى قَر يَقر (ولا تبرجن) أى ولا تظهرن زينتكن مأخوذ من بَرَج العين وهو احاطة بياضها بسوادها (الرجس) أى الذنب أو الدنس .

وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا
الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَنْ يَقْنُتْ
مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ
وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ
مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي
قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ
وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ
عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَاذْكُرْنَ
مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ

(تفسير المعانى) — : يانساء النبى من ترتكب منكن فعلة قبيحة يعاقبها الله عليها بمثلى مايعاقب به غيرهن من العذاب وكان ذلك على الله قليلا . ومن يواظب على الطاعة منكن لله ورسوله وتعمل عملا صالحاً نمنحها أجرها مرتين وقد هيأنا لها رزقا فى الآخرة كريماً . يانساء النبى لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تجعلن كلامكن خاضعاً لينا فيطمع الذى فى قلبه مرض الكفر والنفاق فيكن، وقلن قولا حسناً بعيداً عن الريبة . وامكثن فى بيوتكن ولا تظهرن زينتكن كما تفعل نساء الجاهلية الأولى وعدلن أركان الصلاة وأدينها وأعطين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يقصد الله من هذا التشديد ان يذهب عنكم الدنس ياأهل بيت النبوة ويطهركم تطهيراً ، واذكرن مايقرأ فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا فيما قرره لكُنّ من التصون حفظا لكرامتكن ، خبيراً بما يصلحكن ويرفع مكانتكن .

(تفسير الألفاظ) ــ : (والقانتين) أى والمواظبين على الطاعة . يقال قنت يقنت قنوتا أى واظب على الطاعة (الخيرة) أى الاختيار (للذى أنعم الله عليه) أى أنعم عليه بالإسلام هو زيد ابن حارثة (وأنعمت عليه) أى وأنعمت عليه بالعتق (وطراً) أى حاجة .

لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ
وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً
وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ
وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ
تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا

(تفسير المعانى) ــ : إن المسلمين أى المنقادين لله والمؤمنين به حق الايمان والمحافظين على طاعته والصادقين فى القول والعمل والصابرين عن المعاصى والخاشعين المتواضعين والمتصدقين والصائمين والمتعففين والذاكرين الله كثيراً رجالا ونساء قد هيأ الله لهم مغفرة من فضله وثوابا كريما . وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قرر الله ورسوله أمرا يختص بأشخاصهم أن يختاروا على اختيارهما بل يجب عليهم التسليم بما اختاراه لهم . وقد نزلت هذه الآية لما أظهرت زينب بنت جحش إبنة عمته وأظهر أخوها أباهما لما قرره رسول الله من تزويجها بزيد بن حارثة معتوقه . قال الله ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا . ثم إن النبى عليه الصلاة والسلام رآها فوقعت فى نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب فذكرت زينب هذا لزوجها زيد فكلم النبى فى طلاقها محتجا بأنها تتكبر عليه لشرف نسبها فنهاه عن تطليقها . وذكر الله ذلك فقال : وإذ تقول للذى أنعم الله عليه بالاسلام وأنعمت عليه بالعتق احتفظ بزوجك وخف الله ، وتخفى فى نفسك من نية التزوج بها لو طلقها زيد ما الله مظهره ومبديه ، وتخشى تعيير الناس إياك به والله أحق أن تخشاه ، فلما قضى زيد منها حاجة فى نفسه بحيث ملها وآثر فراقها زوجناكها (بقية التفسير فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) — : (حرج) أى ضيق . يقال حرج يحرج حرجا أى ضاق (أدعيائهم) الادعياء جمع دعىّ وهو الملتحق بنسب غيره (وطرا) أى حاجة (خلوا) أى مضوا . والسنون الخالية أى الماضية (قدرا مقدورا) أى قضاء مقضيا (الذين يبلغون رسالات ربهم) صفة للذين خلوا (حسيبا) أى محاسبا (وسبحوه) أى ونزهوه عن النقص (بكرة وأصيلا) أى أول النهار وآخره (يصلى عليكم) الصلاة من الله معناها الرحمة .

يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَٰكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

(تفسير المعانى) — : لكيلا يكون على المؤمنين ضيق فى التزوج بمطلقات الملتحقين بهم فى النسب إذا قضوا حاجتهم منهن وكان أمر الله كائنا لامحالة . ما كان على النبى ضيق فيما قسم الله له وقدر عليه ، تلك طريقة الله فى الذين سبقوا من الأنبياء الذين يبلغون رسالاته إلى الخلق ويخافونه ولا يخافون أحدا غيره وكفى به محاسبا على كل صغيرة وكبيرة . فاذا كان محمد قد تبنى زيد بن حارثة الذى زوجه بزينب ابنة عمته ، فانه ما كان أباه على الحقيقة فيثبت بينه وبينه مابين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها، ولكنه رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شىء عليما . ياأيها الذين آمنوا أكثروا من ذكر الله وسبحوه أول النهار وآخره . هو الذى يرحمكم وتدعو لكم ملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما . تحيتهم يوم يلقونه سلام ، أى إخبار لهم بالسلامة وهيأ لهم أجرا عظيما .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (ودع أذاهم) أى واترك إيذاءهم اياك (وكيلا) أى موكولا اليه الأمر (تعتدّونها) أى تستوفون عددها (فمتعوهن) أى اعطوهن متعة وهى ماكان يعطى للتى تُطلّق من المساعدة المالية . هذا إذا لم يكن مفروضا لها مهر ، فان كان مفروضا لها مهر فلها نصفه ولا تجب المتعة ولكن تُسَن (أجورهن) أى مهورهن (مما أفاء الله عليك) أى ماأغنمك إياه . يقال افاء الله عليه مال الكفار أى جعله فيئاً له . والفىء الغنيمة .

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٦﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٧﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٨﴾ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٥٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ

(تفسير المعانى) ـــ : ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا على أمتك ترفع أمرهم إلى الله يوم القيامة ، ونذيرا لهم حتى لايتهاونوا ، وداعيا الى الله باذنه لنشر الدين ومصباحامنيرا يستضاء به ويستنار بنوره . وبشر المؤمنين بأن لهم فضلا كبيرا على سائر الأمم بحملهم اعباء دين الفطرة . ولا تطع الكافرين والمنافقين ، وأغض عن ايذائهم ولا تحفل به وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا تَكِل اليه أمرك يتصرف فيه . ياأيها المؤمنون اذا تزوجتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل الدخول بهن فما لكم عليهن من عدة فاعطوهن المتعة التى قررها الله لهن وطلقوهن طلاقا لاضرر فيه . ياأيها النبى انا أحللنا لك أزواجك اللاتى أعطيتهن مهورهن ، وأحللنا لك ماملكت يدك من السبى فى الحرب ، وأحللنا لك بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك ، وأحللنا لك امرأة مؤمنة ان وهبت نفسها لك ان أردت أن تتزوجها خالصة لك من دون المؤمنين (بقية تفسيرهذه الآية فى الصفحة التالية فى قسم المعانى)

(تفسير الألفاظ) ـــ : (حرج) أى ضيق . يقـــال حَرِج الشىء يَحرَج حَرَجا أى ضاق (ترجى) أى ترجىء بمعى تؤخر . يقال ارجأ الأمر أخره (وتؤوى اليك) أى وتسكن معك يقال آواه أى أسكنه (ومن ابتغيت ممن عزلت) أى ومن طلبت مراجعتها ممن أبعدت عنك من نسائك (ذلك أدنى أن تقر أعينهن) أى ذلك أقرب أن تسر نفوسهن . وقرة الأعين اما مشتقة من القرار فان العين تستقر على ماتسر منه أى تثبت عليه ، وأما من القُر وهو البرد باعتبار ان دمعة السرور باردة (غير ناظرين اناه) أى غير منتظرين نضجه . يقال نَظَر يَنظُر أى انتظر . وأنى الطعام يأنى إنًى أى نضج وأدرك (ولا مستأنسين) الاستئناس طلب الانس بالشىء

(تفسير المعانى) ـــ : قد علمنا مافرضنا على الرجال فى زوجاتهم ورقيقاتهم من شرائط العقد . لكيلا يكون عليك ضيق (هذه الجملة متعلقة بقوله « خالصة لك » فى الصفحة السابقة) أى خالصة لك كيلا يكون عليك حرج . ولك يامحمد أن تترك من زوجاتك من تشاء وتضم اليك من تشاء وأن تراجع بعد الطلاق من تريد ، ذلك أقرب ان ترتاح قلوبهن لعلمهن انه بأمر الله وترخيصه لك . لايحل لك النساء يامحمد بعد التسع اللاتى هن معك ولا أن تطلق واحدة وتتزوج بأخرى مكانها الا ماملكت

مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥١﴾ تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمَنِ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥٢﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ

يدك من الرقيقات . ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى الا أن يدعوكم الى طعام ، وإن أذن لكم لغير طعام فلا تتعمدوا المكث حتى ينضج الطعام . ولكن أذا دعيتم فادخلوا فاذا أكلتم فتفرقوا (البقية

فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) ـ : (من وراء حجاب) أى من وراء حاجز (لاجناح) أى لا اثم (فى آبائهن) أى فى مقابلة آبائهن وجها لوجه بدون حجاب (يصلون على النبى) الصلاة من الله الرحمة ، ومن الملائكة التوسل إلى الله لمصلحة انسان ، ومن الانسان الدعاء .

(تفسير المعانى) ـ : (بقية تفسير مافى الصفحة السابقة) ولا طالبين الائتناس بحديث بعضكم بعضا أو بحديث أهل البيت بالتسمع له ، إن ذلكم كان يؤلم النبى فيخجل أن ينهاكم عنه والله لايبالى أن يقول الحق تأديبا لخلقه ، وهداية لهم الى الفضائل . واذا سألتموهن شيئا مما ينتفع به فاسألوهن إياه من وراء حاجز ، ذلكم أدعى لطهارة قلوبكم وقلوبهن ، ومايبنغى لكم أن تؤلموا رسول الله ولا أن تتزوجوا بنسائه من بعده أبداً ، إن ذلكم كان عند الله ذنبا عظيما ، ان تبدو نية للناس أو تكتموها فى صدوركم يحاسبكم عليها الله انه كان بكل شىء عليما . لما نزلت هذه الآية المسماة بآية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يارسول الله أو نكلمهن نحن أيضا من وراء حجاب ؟ فنزل قوله تعالى : لا اثم على نساء النبى فى أن لايحتجبن عن آبائهن وأبنائهن وأخوانهن وأبناء اخوانهن وأبناء اخوانهن ونسائهن وإمائهن ، واتقين الله يانساء النبى ان الله كان على كل شىء شهيداً . ان الله وملائكته يصلون على النبى ، أى يعتنون باظهار شرفه ، وتعظيم شأنه ، فاعتنوا انتم أيضا بذلك وقولوا اللهم صلى على محمد ، وسلموا تسليما أى وقولوا السلام عليك ياأيها النبى . ان الذين يؤذون الله ورسوله بارتكاب ما يكرهانه من المعاصى لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا .

الحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله
لا يستحيى من الحق وإذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء
حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن
تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن
ذلكم كان عند الله عظيما ﴿٥٣﴾ إن تبدوا شيئا أو تخفوه
فإن الله كان بكل شىء عليما ﴿٥٤﴾ لا جناح عليهن فى آبائهن
ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء
أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن
الله كان على كل شىء شهيدا ﴿٥٥﴾ إن الله وملئكته
يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
﴿٥٦﴾ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا

(تفسير الألفاظ) — : (بغير ما اكتسبوا) أى بغير جناية استحقوا بها الايذاء . (فقد احتملوا بهتانا) أى فقد حملوا على كواهلهم أوزار بهتان عظيم . والبهتان الباطل العريق فى البطلان (يدنين عليهن من جلابيبهن) أى يغطين وجوههن وأبدانهن . (ذلك أدنى أن يعرفن) أى ذلك أقرب لأن يعرفن أى يُميزَن عن الاماء والقينات . (والمرجفون) يقال أرجف أخبار السوء أى نشرها وروجها والارجاف التحريك مشتق من الرَجفة وسمى به الاخبار الكاذب لأنه متزلزل غير ثابت . (لنغرينك بهم) أى لنحرضنك عليهم . (ثقفوا) أى صودفوا . يقال ثَقِفه يثقفه أى صادفه .

وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا
﴿٥٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٠﴾ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ
لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦١﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا
وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا ﴿٦٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ
تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٣﴾ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ
إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٤﴾
إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا

(تفسير المعانى) — : والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما جنوا فقد حمّلوا أنفسهم ظلما وذنبا عظيما . يا أيها النبى أؤمر نساءك ونساء المؤمنين يغطين وجوههن بجلابيبهن ذلك أقرب أن يُميّزن عن الفواجر فلا يتعرض لهن أحد بسوء . ائن لم يُقلع المنافقون والذين فى قلوبهن مرض الشك ومُرَوجو أخبار السوء فى المدينة عما هم فيه من المشاغبات اتسلطنك عليهم فيضطرون للجلاء عنها وعدم مجاورتك فيها إلا زمانا قليلا . ويصبحون ملعونين تُهدر دماؤهم أينما صودفوا . هذه سنة الله فى جميع الذين مضوا وسنة الله لا تتبدل . يسألك الناس عن القيامة ، فقل انما علمها عند الله وما يدريك لعلها تجىء قريبا . ان الله لعن الكافرين وهيأ لهم فى الآخرة سعيراً أى ناراً شديدة الاتقاد .

(تفسير الالفاظ) ــ : (تقلب وجوههم) أى تصرف من جهة لجهة كاللحم حين يشوى بالنار (كالذين آذوا موسى) أى بقذفه بما هو منه براء . وذلك ان قارون حرض امرأة على قذفه بنفسها فعصمه الله . أو باتهامه بقتل هرون . (وجيها) أى ذا جاه . يقال وَجُه يَوجُه وَجَاهة أى صار وجيهاً . (قولا سديدا) أى قاصداً إلى الحق . يقال سَدّ الشيء يسَدّ سداداً أى استقام . (يصلح لكم أعمالكم) أى يصلحها بالقبول والثواب . (الامانة) المراد بها طاعة الله والعمل بدستوره . (وأشفقن) أى وخفن (ظلوما جهولا) أى كثير الظلم والجهل .

أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ

(تفسير المعانى) ــ : خالدين فى جهنم أبدا لا يجدون فيها صديقا ولا نصيرا . يوم تصرف وجوههم فى النار من جهة إلى جهة يقولون ياليتنا اطعنا الله ورسوله ولم نُبْتَل بهذا العذاب . وقالوا ياربنا اننا انقدنا لاهواء سادتنا وقادتنا فأضلونا عن سبيلك . ربنا أنزل عليهم مثلىْ عذابنا لضلالهم وإضلالنا ، والعنهم لعنا كبيرا . يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين قذفوا موسى بالتهم فبرأة الله مما قالوا وكان عند الله ذا وجاهة . فاتقوا الله وقولوا قولا قويما . يصلح لكم اعمالكم بقبولها ، ويغفر ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما . انا عرضنا الطاعة والقيام باعباء تكاليفنا على السموات والارض والجبال فاستعفين من حملها وخفن من تبعاتها وحملها الانسان بما منحه الله من القوى الادبية للوفاء بها ، انه كان كثير الظلم والجهل إذ لم يف بحقوقها ولم يقم بواجباتها

(تفسير الالفاظ) ـ : (ما يلج فى الأرض) أى ما يدخل فى الارض . يقال وَلَجَ يَلِجُ ولوجا أى دخل . والذى يلج فى الارض هو الغيث وما يدفن فيها من مقتنيات وموتى . (وما يخرج منها) كالنباتات والمعادن والعيون . (وما ينزل من السماء) كالملائكة والوحى والارزاق الخ . (وما يعرج فيها) كالملائكة وأعمال العباد الخ . يقال عَرَجَ يَعرُجُ عروجا أى صعد . (بلى) حرف جواب قد تأتى ردا لنفى كما فى هذه الآية ، أو جوابا لسؤال منفى نحو قوله تعالى : « ألست بربكم ؟ قالوا بلى » . (لا يعزب) أى لا يغيب . يقال عَزَبَ عنه الشىء يَعزُبُ ويَعزِبُ عزوبا بَعُد وغاب وخفى . وأما عَزَبَ الرجل يَعزُبُ عُزْبةً وعزوبة فمعناه صار عَزَبا أى بلا زوج . (فى كتاب) هو اللوح المحفوظ الذى فيه ما كان ويكون إلى يوم القيامة .

وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

سُورَةُ سَبَإٍ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ أَرْبَعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

٣٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ

(تفسير المعانى) ـ : ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما . هذا تعليل لحمل الامانة التى ذكرها الله فى الآية السابقة .

الحمد لله الذى له ما فى السموات والارض خلقا وابداعا ، وله الحمد فى الآخرة على جميل احسانه ورحمته وهو الحكيم الخبير . يعلم ما يدخل فى جوف الارض وما يخرج منها وما يهبط من السماء وما يصعد اليها لا تخفى عليه صغيرة ولا كبيرة مما يحصل فى ملكه الذى لا ينتهى إلى حد وهو الرحيم الغفور . وأنكر الذين كفروا مجىء يوم القيامة ، قل بلى والله عالم الغيب ، لتجيئنكم ، لا يخفى عليه ثقل ذرة من هباء فى السموات والارض ولا أصغر ولا أكبر منها إلا فى كتاب مبين هو اللوح المحفوظ .

(تفسير الالفاظ) — : (معاجزين) أى مسابقين لكى يفوتونا لأن المسابق يطلب تعجيز خصمه . (رجز) الرجز والرجز العذاب وعبادة الاوثان (صراط) أى طريق جمعه صرط وأصله سراط . (الحميد) المحمود . (أفترى) أى اختلق وهو استفهام . (جنة) أى جنون . (كسفا) أى قطعا جمع كسفة . (منيب) أى تائب من أناب أى رجع وتاب . (أوبى) أى رجعى معه التسبيح . يقال آب يآوب أوبا أى رجع وأوّب أى رجع .

مُبِينٍ ۝٤ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ۝٦ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٧ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝٨ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ۝٩ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ۝١٠ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ

(تفسير المعانى) — : ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات (هذا تعليل لقوله عن القيامة بلى وربى لتأتينكم فى الآية السابقة) أولئك لهم مغفرة ورزق حسن لا عناء فيه ولا ضرر منه . والذين أجهدوا أنفسهم فى ابطال آياتنا مسابقين لنا أولئك لهم عذاب اليم . أما الذين منحوا نعمة العلم فيرون ان ما أوحاه الله إليك هو الحق ويهدى إلى طريق العزيز الحيد . وقال بعض الذين كفروا لبعض هل ندلكم على رجل يخبركم أنكم إذا تمزقت أجسادكم وتفرقت فى ذرات التراب ستعودون من جديد؟ أكذب على الله أم به جنون يوهمه بصحة ذلك ، بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى ضلال بعيد سيجرهم إلى عذاب شديد . أفلم ينظروا إلى ما هو أمامهم وما هو خلفهم من السماء والارض فيروا أهى أشد خلقا أم هم ، وإنا إن نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم قطعا من السماء فتهلكهم ، إن فى ذلك لآية لكل عبد راجع إلى ربه . ولقد آتينا داود منا فضلا على سائر الناس وهى النبوة والزبور والملك والصوت الحسن ، وقلنا ياجبال رجّعى معه التسبيح ، والطير أى وأمرنا الطير بالترجيع معه كذلك ، وألنا له الحديد .

(تفسير الالفاظ) ـ : (سابغات) أى دروعا سابغات أى طويلات تامات . يقال سبغ الثوب يسبغ سبوغا أى طال وتم . (وقدر فى السرد) أى ودبر فى النسج . من قدر الشىء أى قاسه وناسبه بغيره . والسرد للدرع هو نسجه . يقال سرد الدرع يسردها أى نسجها . (غدوها) أى جريها بالغداة وهى من الفجر إلى طلوع الشمس . (ورواحها) أى جريها بالعشى فى عودتها . يقال غدا وراح أى ذهب بالغداة ورجع فى المساء . (وأسلنا له عين القطر) القطر النحاس المذاب والمعنى وأنبعنا له النحاس المذاب من عينه أى من معدنه . (ومن يزغ) أى ومن ينحرف . يقال زاغ يزيغ زيغاً أى انحرف وعدل (محاريب وتماثيل وجفان) المحاريب القصور الحصينة جمع محراب سميت بالمحاريب لانها يحارب من أجلها ويدافع عنها والتماثيل الصور المجسمة . والجفان جمع جفنة وهى الصحاف (كالجواب) كالجوابى أى كالحياض جمع جابية من الجباية وهى الجمع وهى من الصفات الجارية مجرى الاسماء (راسيات) أى ثابتات . (منسأته) أى عصاه من نسأت البعير انسأه أى طردته . (خر) أى سقط مضارعه يخر . (لسبأ) لبنى سبأوهم أولاد يشجب بن يعرب من قبائل اليمن .

(تفسير المعانى) ـ : يذكر الله انه ألان لداود الحديد وأوحى اليه أن يعمل دروعا . وأنه سخر

الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ

لسليمان الريح ذهابها شهر ورجوعها شهر تحمل بساطه وهو وخاصته من فوقه إلى حيث شاء ، وانه أنبع له النحاس وذلل له الجن تعمل له أنواع المصنوعات فلما انقضى أجله مات واقفا متكئا على عصاه وما دل الجن على موته الا ارضة قرضت عصاه فسقط فانطلقوا بعد ان كانوا مسجونين . ثم ذكر تعالى

أبى سبأ وقال انه كانت لهم جنتان والمراد جماعتان من البساتين تؤتيهم رزقا حسناً .

(تفسير الألفاظ) — : (سيل العرم) أى سيل الأمر العَرِم أى الأمر الصعب . يقال عَرِم الرجل يَعْرَم عَرَما أى شَرِس فهو عارم وقيل العَرِم اسم وادٍ . وقيل المطر الشديد . (ذواتى أُكُلٍ خمط) أى صاحبتى ثمر بشِع . والخَمط كل نبت فيه مرارة . (وأثل) هو شجر الطرْفاء ولا ثمر له . (وسدر) هو شجر النبق . (القرى التى باركنا فيها) بالتوسعة هى قرى الشام . (ومزقناهم كل ممزق) أى وفرقناهم غاية التفريق (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) أى حقق ظنه أو وجده صادقا . (سلطان) أى تسلط واستيلاء . (حفيظ) محافظ .

وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٦﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٨﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٩﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢٢﴾ قُلِ ادْعُوا

(تفسير المعانى) — : فأعرضوا عن شكر الله فأرسلنا عليهم سيلا عارما أى شديدا وبدلناهم بجنتيهم جنتين أخريين لهما ثمر بشع وشجر من الطرفاء لا ثمر له وشيء من شجر النبق . جزيناهم ذلك بما كفروا وهل نعاقب إلا الكفور . ولكننا جعلنا بينهم وبين قرى الشام . قرى ظاهرة أى متواصلة يظهر بعضها لبعض وقدّرنا فيها السير بحيث يَقيل المسافر فى قرية ويبيت فى أخرى لا ينقطع عن العمران فطلبوا أن يباعد الله بين أسفارهم فى مفاوز ووديان ليظهروا بأبهة الثروة ويتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الازواد فبطروا هذه النعمة ففرقناهم كل تفريق وجعلناهم أحاديث بين الناس . ولقد حقق ابليس ظنه فيهم فاتبعوه إلا طائفة منهم . وما كان له عليهم من تسلط إلا لنعلم من يؤمن بالحياة الأخرى ومن هو منها فى شك وربك محافظ على كل شيء لا يفلت منه صغير منها ولا كبير

(تفسير الألفاظ) —: (مثقال ذرة) أى وزن ذرة وهى الهباء . (من شرك) أى من شركة . (من ظهير) أى من مساعد . (فزع عن قلوبهم) أى كُشف الفزع عن قلوبهم من قولهم انه فزَّع عن فلان اى كشف عنه الفزع ضد أفزعه . (أجرمنا) أى اذنبنا . (يفتح بيننا) أى يحكم . يقال فتح يفتح فتحا أى حكم . والفتّاح أى الحاكم . (وما ارسلناك الا كافة للناس) أى وما أرسلناك إلا رسالة عامة لهم . من الكفّ فانها إذا عمتهم فقد كفّتهم اى منعتهم أن يخرج منهم أحد

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣) قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤) قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦) قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢٧) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٩)

(تفسير المعانى) - : قل يا محمد ادعوا أيها المشركون أولئك الذين ادعيتم انهم آلهة من دون الله ليجلبوا اليكم نفعا أو يدفعوا عنكم ضرا . إنهم لايملكون وزن ذرة من الهباء فى السموات والأرض ، ومالهم فيها من شركة ، وما لله منهم من معين . ولاتنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن الله له أن يشفع عنده، حتى إذا كُشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بصدور الأذن قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم فى الشفاعة ؟ قالوا قال الحق ، وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وهو العلى الكبير. قل من يرزقكم من السموات والأرض ؟ وأجبهم هو الله. وبعد ماتقدم من التقرير البليغ فان أحد الفريقين لعلى هدى والثانى لفى ضلال مبين . قل انكم لاتسألون عما ارتكبناه من اثم ، ونحن لانسأل عما تعملون . قل يجمع الله بيننا يوم القيامة ثم يحكم بالحق وهو الحاكم العليم . قل اروني الذين الحقتموهم بالله شركاء لأرى بأى صفة وجدتموهم يستحقون العبادة . كلا انهم لايستحقونها بل الله هو العزيز الحكيم . وما أرسلناك يا محمد إلا للناس كافة بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ولكن أكثر الناس لايعلمون ذلك فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون متى هذا الوعد بالمحاكمة ان كنتم صادقين .

(تفسير الألفاظ) —: (ميعاد يوم) أى وعد يوم (ولا بالذى بين يديه) أى ولا بالذى تقدمه من الكتب . (يرجع بعضهم إلى بعض القول) أى يتحاورون ويرد بعضهم على بعض . (اندادا) أى نظراء جمع ند . يقال هو نده ونديده أى مماثل له فى صفاته ومميزاته . (واسروا) أى وأخفوا (الاغلال) قيود الاعناق جمع غل . أما القيود فللأرجل . (مترفوها) أى متنعموها من أترفته الثروة أى نعمته وابطرته

قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم

(تفسير المعانى) — : قل يامحمد لكم أيها الكافرون وعد يوم لاتتأخرون عنه ساعة ولا تتقدمون . وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالكتب التى بين يديه ، أى السابقة له ، ولو ترى حين يقف الظالمون أمام ربهم يتحاورون فيراجع بعضهم بعضا ، كل منهما يلقى التبعة على الآخر ، فيقول الذين استضعفهم الكافرون فى الدنيا للذين اضلوهم لولا أنكم أغريتمونا بالكفر لكنا مؤمنين . قال الذين قادوهم منكرين عليهم هذه التهمة أنحن منعناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم؟ بل كنتم أنتم مجرمين إذ أخذتم الكفر عنا بالتقليد ، والتقليد بلا دليل جريمة لأنه انكار للعقل . فرد عليهم المستضعفون قائلين لم يكن اجرامنا هو الذى صدنا كما تقولون بل تصديكم لنا بالمكر علينا ليلا ونهارا حتى أفسدتم علينا رأينا وجعلتمونا نكفر بالله ونجعل لهم نظراء من الآلهة الخيالية . وأخفوا الندم فى نفوسهم لما رأوا العذاب وجعلنا الاغلال فى أعناق الكافرين . فهل مايفعل إلا جزاء على أعمالهم . وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال متنعموها انا بما أرسلتم به أيها الرسل كافرون .

(تفسير الألفاظ) — : (يبسط الرزق) أي يوسع الرزق . (ويقدر) أي ويضيق يقال قدر الله عليه رزقه يقدره أي ضيقه عليه . (زلفى) أي قربة . يقال زلف يزلف زلفا أي تقرب . (أولئك لهم جزاء الضعف) أي يجازون الضعف إلى عشر فما فوق وهو من اضافة المصدر إلى المفعول (الغرفات) جمع غرفة وهى الحجرة والمراد بها حجرات الجنة . (معاجزين) أي مسابقين لانبيائنا ظانين أنهم يفوتوننا . (محضرون) أي محضرون ، يحضرهم ملائكة العذاب . (أنت ولينا) أي الذي نواليه دون غيرك

بِهِ كافرون ﴿٣٤﴾ وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمعذبين ﴿٣٥﴾ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٦﴾ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون ﴿٣٧﴾ والذين يسعون في آياتنا معاجزين أولئك في العذاب محضرون ﴿٣٨﴾ قل إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴿٣٩﴾ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ﴿٤٠﴾ قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون ﴿٤١﴾ فاليوم لا يملك

(تفسير المعاني) — : وقال الكافرون نحن أكثر في الدنيا أموالا وأولادا من المؤمنين وهذا دليل على أنه يحبنا ويكرمنا وعلى هذا القياس فما نحن في الآخرة بمعذبين . قل ان ربي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء لحكمة اقتضاها علمه ولكن أكثر الناس لايعلمون . ومع هذا فما أموالكم ولا أولادكم بالامور التي تقربكم منا إلا إذا كان أصحابهم مؤمنين صالحين . فأولئك يجزون على أعمالهم أضعافا مضاعفة وهم في حجر الجنات آمنون . وأما الذين يجتهدون في ابطال آياتنا أولئك في العذاب مقودون . قل ان ربي يوسع الرزق ويضيقه وما أنفقتم من شيء فان الله يعوضه وما لكم وهو خير الرازقين . ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوني ؟ قالوا سبحانك أنت الذي نواليه ولا موالاة بيننا وبينهم، بل كانوا يعبدون الشياطين إذ أطاعوهم في عبادة غيرك فكان أكثرهم بهم مؤمنين.

نقول قد عبدت أمم كثيرة الملائكة باعتبار أنهم بنات الله أو خاصته المقربون عنده .



(تفسير الألفاظ) — . (تتلى) أى تُقرأ . يقال تلا الكتاب يتلوه تلاوة قرأه، وتلا صاحبه يتلوه تلُوّا جاء بعده . (بينات) أى واضحات . (يصدكم) أى يمنعكم . يقال صَدّه يصُده صدّا أى منعه . (افك) أى اختلاق . وأصله الأفك لغة صرف الشيء عن وجهه . والكذب قول مصروف عن وجهه يقال أفكه يأفكه أفكا أى صرفه عن وجهه . (ان هذا) أى ما هذا . (نذير) النذير المخبر مع تخويف من العاقبة . (معشار) أى عشر . (نكير) أى نكيرى بمعنى إنكارى . (مثنى) أى اثنين اثنين . (وفرادى) أى واحدا واحدا . (جنة) أى جنون (بين يدى) أى أمام .

بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ

(تفسير المعانى) — . فاليوم أى يوم القيامة لا يملك بعضكم لبعض جلب نفع ولا دفع ضر ، ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم لا تصدقون بوجودها وإذا تقرأ عليهم آياتنا واضحات قالوا ماهذا إلا رجل يريد أن يمنعكم عما كان يعبد آباؤكم من الآلهة، وقالوا ماهذا إلا كذب مفترى ، وقال الذين كفروا للحق أى لأمر النبوة أو للاسلام أو للقرآن ماهذا إلا سحر مبين أى خداع ظاهر . وما آتيناهم من كتب يدرسونها تؤيد لهم صحة ماهم فيه، وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم إلى الشرك وينذرهم على تركه . ولقد كذب الذين من قبلهم وما بلغ هؤلاء عشر مامنحناهم من المنعة والجاه فكيف كان انكارى عليهم تكذيبهم، ألم أهلكهم أجمعين؟ قل إنما أعظكم بخصلة واحدة أن تتفرقوا اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا فى أمر محمد وما جاء به لتعلموا أنه ليس به جنون يحمله على مايدعوكم اليه فما هو إلا نذير لكم أمام عذاب شديد قادم عليكم .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ان اجرى) أى ما اجرى. (يقذف بالحق) اى يلقيه على من يصطفيه من عباده . (فلا فوت) أى فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن . (وأخذوا من مكان قريب) أى من ظهر الارض إلى بطنها أو من الموقف الى النار . (آمنا به) اى بمحمد . (وانى لهم التناوش) ومن اين لهم التناول أى أن يتناولوا الايمان تناولا سهلا ، يقال ناشه تناوله . (ويقذفون بالغيب) أى يرجمون بالظن . (باشياعهم) أى باشباههم من كفرة الامم جمع شيعة أى حزب . (مريب) أى موقع فى الارتياب اى الشك . يقال رابنى هذا الأمر يريبنى وأرابنى اى حدث لى منه شك .

مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٩﴾
قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٥٠﴾ قُلْ إِنْ
ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي
إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥١﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا
مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥٢﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٤﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا
فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ۞

سُورَةُ الفَاطِرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

(تفسير المعانى) ــ : قل ما سألتكم من أجر على جهادى لاصلاحكم فهو لكم ما اجرى الا على الله وهو على كل شيء رقيب . قل ان ربى يلقى بالحق على من يصطفيه من عباده وهو علام الغيوب . قل جاء الحق اى الاسلام وهلك الباطل والهالك لايبدى ولا يعيد . قل ان ضللت فانما وبال ضلالى على نفسى وان اهتديت فبما يوحيه الى ربى انه سميع قريب ولو ترى اذ فزعوا عند البعث فلا يفوتون الله بهرب ولا تحصن واخذوا من الموقف الى النار ، وقالوا آمنا بمحمد ومن اين لهم تناول الايمان من مكان بعيد اى بعد ما بعد عنهم وصار لا ينفعهم وقد كفروا به من قبل ورجموا بالظن فيه وطعنوا عليه و تصيدوا عليه الشبه من مكان بعيد عنه . وحال الله بينهم وبين مايشتهون من النجاة كما فعل باشباههم من كفرة الامم التى قبلهم انهم كانوا فى شك موقع فى الارتياب

(تفسير الألفاظ) —: (فاطر) أي خالق . يقال فطر الله الخلق يفطرهم فطراً أي خلقهم (فأنى تؤفكون) أي فأين تصرفون يقال أفكه يأفكه أفكا أي صرفه عن وجهه (الغرور) أي الكثير التغرير والمراد به هنا الشيطان وقرىء الغُرور على أنه مصدر غرّه أو على أنه جمع غارّ بمعنى مُغتر كقعود جمع قاعد

(تفسير المعاني) —: الحمد لله خالق السموات والارض على ماهما عليه من جلالة وابداع جاعل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملئكة رسلا أولى أجنحة مثنى وثلاث وربع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ① ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم ② يأيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأنى تؤفكون ③ وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور ④ يأيها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ⑤ ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا

الملائكة رسلا أي وسائط بينه وبين انبيائه والصالحين من عباده ، أولى أجنحة اثنين اثنين وثلاثا ثلاثا وأربعا أربعا ، يزيد الله في الخلق مايشاء لمن يشاء إن الله على كل شيء قدير . مايفتح الله للناس من باب رحمة فلا مانع له ، وما يمنع منها فلا مطلق له من بعده وهو العزيز الحكيم . يأيها الناس أذكروا نعمة الله عليكم أي احفظوها بمعرفة حقها وأداء واجبها فهل من خالق غير الله رزقكم من السماء والأرض فاين تصرفون عن هذه الحقيقة الجلية؟ وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترد الأمور فيجازى كلا بما فعل. يا أيها الناس ان وعد الله بالحشر والجزاء حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب الآخرة ، ولا يغرنكم الشيطان بأن يمنيكم بالمغفرة مع الاصرار على المعصية، ان الشيطان لكم عدو فاعتبروه في عقائدكم وافعالكم عدوا انما يدعو حزبه المنقادين له ليكونوا من أصحاب النار .

نقول لعل المراد من أجنحة الملائكة القوى الروحانية التي متعها الله بها وكثيرا ما يشبه المعنوي بالمادي في اللغة العربية بل هذا من بلاغات هذه اللغة .

(تفسير الالفاظ) — : (السعير) اى النار الشديدة الاتقاد. يقال سعّرت النار أسعرها فتسعّرت اى أوقدتها فتوقدت. (فتثير) اى فتهيج (النشور) اى احياء الموتى. يقال نشر الميت ينشُره نشورا وأنشره اى أحياه. (العزة) اى الشرف والمنعة. والعزيز اى الشريف المنيع. (الكلم الطيب والعمل الصالح) اى التوحيد والعمل الصالح وصعودهما الى الله مجاز عن قبوله اياهما. (والذين يمكرون السيئات) اى يمكرون المكرات السيئات (يبور) اى يفسد ولا ينفذ (نطفة) النطفة الماء القليل ويراد بها هنا ماء الرجل

مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ۝٧ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ
۝٨ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۝٩ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ
سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ۝١٠ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ
يَبُورُ ۝١١ وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ
أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ

(تفسير المعانى) — الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا بالله حق الايمان وعملوا الأعمال الصالحة يغفر الله لهم ذنوبهم ويجزيهم اجرا عظيما. أفمن زين له الشيطان عمله السيء، فتخيله حسنا كمن لم يزينه له بل وفقه الله حتى ميز بين الحسن والقبيح (الخبر محذوف فى الآيه) فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء لحكمة يقتضيها علمه فلا تهلك نفسك يا محمد من التحسر على غيهم ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه. وهو الذى يرسل الرياح فتهيج سحابا كان ساكنا فيسوقه الى بلد ميت من الجدب فيحيى به ارضها بعد موتها، كذلك اى على هذه الكيفية، يحيى الاموات ويبعثها للحشر. من كان يريد الشرف والمنعة فانهما له جميعا يهبهما لمن يطيعه، اليه يصعد التوحيد والعمل الصالح فيقبلهما ويثيب عليهما، والذين يمكرون المكرات السيئات يفسد مكرهم ولا ينفذ ولهم عذاب شديد. والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه مباشرة، ثم جعلكم تتناسلون على هيئة نطف ثم جعلكم ذكرا وانثى وماتحمل من انثى ولا تلد الا بعلمه وتدبيره (بقية التفسير فى الصفحة التالية)

(تفسير الالفاظ) ـــ . (الا فى كتاب) هو اللوح المحفوظ (فرات) اى يكسر العطش (سائغ) اى يسهل انحداره . يقال ساغ الامر اى سهل . (ملح اجاج) ملح مشبع بالملح . والأجاج هو الذى يحرق بملوحته . يقال أجّ الماء يؤج اجوجا صار اجاجا (الفلك) السفن وهو لا يتغير فى المفرد والجمع (مواخر) اى شاقة للمياه جمع ماخرة . يقال مخرت السفينة تمخُر مخراً جرت تشق الماء بمقدمها .

مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ

(يولج) اى يدخل . (لأجل مسمى) اى لموعد مقدر (قطمير) القطمير هى لفافة النواة وهى ما عليها من القشاء الرقيق (الحميد) المحمود

(تفسير المعانى) ـ : وما يمد فى عمر أحد ولا ينقص من عمره بقبضه قبل ان يستوفى العمر الطبيعى الا هو مقدر فى اللوح المحفوظ ومقرر فى علم الله القديم ان ذلك على شمول علم الله قليل . وما يستوى البحران (هذا مثل المؤمن والكافر) هذا ملح يحرق بملوحته ، وهذا حلو يكسر العطش سهل الانحدار فى الحلق . (ثم استطرد الى ذكر صفاتها فقال :) ومن كل منهما تستخرجون لحما طريا وحليا كالدر والاصداف ، وترى السفن شاقة المياه طلبا لفضل الله بالتجارة ولعلكم تشكرون . يدخل الليل فى النهار ويدخل النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى موعد مقرر ذلكم الصانع لهذا كله هو الله ربكم ، له الملك الحق ، والذين تدعون من دونه لا يملكون شيئا . صُم عن دعائكم ولو سمعوه ما اجابوكم لتبرئهم منكم ؛ ويوم القيامة يكفرون باشراككم اياهم ، ولا يخبرك بهذا مثل خبير به . ياأيها الناس أنتم الفقراء الى فضل الله والله هو الغنى المحمود . ان يشأ يفنكم ويأت بخلق جديد ، وليس هذا على الله بمستحيل .

بِعَزِيزٍ ﴿١٨﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ
حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ
يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ
لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾
وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢١﴾ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢٢﴾ وَمَا
يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ
بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾
وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ

(تفسير الألفاظ) — : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس أخرى. يقال وزَر يَزِر وِزْرا أى حمل أو اثم . (مثقلة) أى نفس أثقلتها الاوزار أى الاحمال أو الذنوب . (ذا قربى) القُربى القرابة . (تزكى) أى تطهر . (الحرور) هى الريح التى تهب ليلا من ريح السَموم والسَموم يهب نهارا . (نذير) أى مخبر بتخويف من العاقبة . (خلا) أى مضى . ومنه السنون الخالية اى الماضية (وبالزبر) اى وبالكتب جمع زَبور . يقال زَبر الكتاب يَزبُره اى كتبه . (فكيف كان نكير) اى فكيف كان انكارى عليهم . وأنكر عليه عمله اى عابه

(تفسير المعانى) — : ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى ، وان تناد نفس مثقلة بالاوزار الى تخفيف حملها لا يحمل احد منه شيئا عنها ولو كان قريبا لها لاشتغال كل انسان بنفسه . انما تنذر يامحمد الذين يخافون ربهم بالغيب اى وهم غائبون عن الناس اى فى خلواتهم وأقاموا الصلاة . ومن تطهر فانما يتطهر لنفسه والى الله المآل . وما يستوى الأعمى والمبصر ، ولا تستوى الظلمات والنور ، ولا الظل ولا ريح السموم ولا الاحياء والاموات ، ان الله يسمع ما يشاء فيهديهم وما أنت بمسمع سكان القبور ، ان وظيفتك تنحصر فى الانذار وليس عليك هداهم . فانا أرسلناك ارسالا مصحوبا بالحق بشيرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين ، وما من أمة الا مضى فيها نذير . وان يكذبك هؤلاء فقد كذب الذين من قبلهم رسلهم بعد أن جاءتهم بالآيات البينات وبالصحف وبالكتب المنيرة . ثم أخذت الذين كفروا أى أهلكتهم فكيف رأيت انكارى عليهم وعقابى لهم ؟

(تفسير الألفاظ) - : (جدد) أى ذو جُدَد . والجُدد الخطط والطرائق فيقال جُدَّة الحمار للخطة السوداء على ظهره . (وغرابيب سود) غرابيب تأكيد لسود جمع غربيب فيقال أسود غربيب أى حالك السواد . وسود غرابيب . والعادة أن التأكيد يتبع المؤكد كما فى المثال لكنه جاء فى الآية متقدما عليه وهو يصح لغة (لن تبور) أى لن تكسد . (مقتصد) أى معتدل . يقال قَصَد يَقْصِد واقتصد اى اعتدل وتوسط

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ
جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٨) وَمِنَ
النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ
إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٩)
إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٣٠) لِيُوَفِّيَهُمْ
أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣١) وَالَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٣٢) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ
اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ
وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (٣٣)

(تفسير المعانى) ــ : ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فأخرج به أثمارا مختلفة الالوان ، وخلق من الجبال ذا طرائق بيض وحمر تختلف ألوانها شدة وضعفا ومنها أيضا سود حالكة السواد . وخلق الناس والدواب والمواشى مختلفة الألوان كذلك وفى كل هذا مجال للتأمل والاعتبار ، وأين هما من الجهلة الأغمار ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، فانهم يتأملون فى الوجود ويرون آثار القدرة الالهية فيه فيرجون الله ويخافونه ان الله عزيز غفور . ان الذين يقرأون كتاب الله وأتقنوا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم على المحتاجين سرا وعلانية انما يرجون تجارة لن تكسد بل تروج عند الله ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور . والذى أوحينا اليك من القرآن هو الحق الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، مصدقا للكتب التى تقدمته فى العقائد وأصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير ، فلو كنت لا تستحق النبوة لما أوحى اليك هذا الكتاب المعجز ، ثم أورثنا الكتب السماوية الذين اصطفيناهم من عبادنا من العلماء والحكماء فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير فى العمل به ، ومنهم معتدل يعمل به على قدر امكانه ، ومنهم سابق إلى الخيرات يجمع بين العلم والعمل باذن الله ذلك السبق هو الفضل الكبير

(تفسير الألفاظ) ـ : (جنات عدن) أى جنات مكث واستقرار . يقال عدَن بالمكان يَعدِن عَدْنا أى اقام به (أساور) جمع أسورة وهى جمع سِوار الحلية المعروفة التى توضع فى المعصم (الحَزن) هو الحُزن والمراد به الخوف، من العاقبة أو الهم من أجل طلب المعاش (دار المقامة) أى دار الاقامة (نصب) أى تعب . يقال نَصِب يَنصَب نَصَبا أى تعب (لغوب) أى كلال يقال لَغَب يلغَب لَغَبا أى كَلّ (يصطرخون) أى يستغيثون . يفتعلون من الصراخ استعمل فى الاستغاثة لجهر المستغيث صوته (خلائف) جمع خليفة .

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٥﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٧﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٨﴾ إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٩﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ

(تفسير المعانى) ـ : يدخلون جنات الاقامة الدائمة يُحلون فيها أساور من ذهب ويحلون لؤلؤا وثيابهم فيها حرير . وقالوا الحمد لله الذى أزال عنا هم الدنيا إن ربنا لغفور المذنبين شكور المطيعين. هو الذى أحلنا دار الاقامة الخالدة من فضله لا يمسنا فيها تعب ولا يصيبنا فيها كلال . والذين كفروا لهم نار جهنم لا يحكم عليهم بموت ثان فيتلاشوا، ولا يخفف عنهم من عذابها، كذلك نجزى كل كفور . وهم يستغيثون فيها ويقولون ربنا أخرجنا من جهنم نعمل عملا صالحا غير الذى كنا نعمل ، فيقول لهم أوَ لم نمد فى عمركم إلى الحد الذى يتذكر فيه القابل للتذكر وجاءكم النذير يخوفكم من عاقبة تماديكم فى الباطل؟ فذوقوا العذاب فما للظالمين من نصير يدفعه عنهم . ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه ماهم عليه ، انه عليم بما يجيش فى الصدور ، ويخطر فى القلوب . هو الذى جعلكم خلفاء الارض وألقى اليكم مقاليد التصرف فيها ، فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند الله إلا مقتا أى بغضا شديدا ، ولا يزيدهم إلا خسارا أى خسارة الآخرة .

(تفسير الالفاظ) — : (مقتا) المقت أشد البغض . يقال مقته يمقته مقتا أبغضه أشد البغض (خسارا) أى خسرانا بمعنى اضاعة . فعله خسر فى تجارته يخسر خسارا وخسارة (شرك) أى شركة (آتيناهم) أى الظالمين (على بينة منه) أى على دليل منه (أن يعد) أى مايعد (إن أمسكهما) أى ماأمسكهما (جهد ايمانهم) جهد مصدر مؤكد أى اقسموا يجهدون جهدا (ومكر السيء) أصله وان مكروا المكر السيء محذوف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم أضيف (ولا يحيق) أى ولا يحيط . يقال أحاق به أى احاط به (سنة الاولين) اى سنة الله فيهم . والسنة الطريقة .

فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا خسارا ﴿٣٩﴾ قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينت منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضا إلا غرورا ﴿٤٠﴾ إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا ﴿٤١﴾ وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا ﴿٤٢﴾ استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين فلن تجد

(تفسير المعانى) — :(انظر معنى السطرين الاولين فى الصفحة السابقة)

قل أرأيتم شركاءكم الذين تعبدونهم من دون الله ؟ اورونى أى جزء خلقوا من الأرض ، أم لهم شركة مع الله فى خلق السموات أم آتينا هؤلاء الكافرين كتابا ينطق باننا اتخذنا شركاء فهم على دليل من ذلك الكتاب ، بل مايعد الظالمون بعضهم بعضا فى شفاعة هؤلاء الشركاء الا غرورا . ان الله يحفظ السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا مامنعهما من الزوال أحد من بعده انه كان حليما غفورا حيث حفظهما وكان من حقهما أن تهدا على الكافرين هدا . واقسموا بالله قبل مبعث النبى ، وقد سمعوا تكذيب أهل الكتاب لرسلهم ، مؤكدين انه لو جاءهم نذير ليكونن اهدى من أحدى الامتين اليهود او النصارى فلما جاءهم محمد مازادهم مجيئه الا نفورا ، تكبرا منهم فى الارض ومكرا سيئا ولا يحيق المكر السيء الا بأهله فهل ينظرون الا ان تجيئهم طريقة الله فى اخذ الاولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا .

(تفسير الألفاظ) — : (على ظهرها) اى على ظهر الارض . (دابة) الدابة هى كل ما يدب على سطح الارض من حيوان حتى الانسان . (أجل مسمى) اى موعد مقرر . (يس) قيل مثل يس كثل الم وكهيعص من الأحرف التى تبدأ بها بعض السور . وقيل معناه يا انسان بلغة بنى طيء على ان أصله ياسينين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به . (صراط) اى طريق جمعه صُرُط وأصله سراط .

لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾

سورة يس مكية وهى ثلاث وثمانون آية

٣٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ

(تفسير المعانى) — : أو لم يسير هؤلاء الكافرون فى الارض فينظروا بأعينهم كيف كانت عاقبة الذين كفروا من قبلهم كيف أهلكناهم ودمرناهم ساكنهم وجعلناهم أحاديث مع أنهم كانوا أشد من هؤلاء قوة وسلطانا ، ولكن الله لا يعجزه شيء فى السموات ولا فى الارض انه كان عليما قديرا . ولو يؤاخذ الله الناس بما يكسبونه من الآثام وما يجرونه على أنفسهم من الفتن ما ترك على ظهر الارض من دابة تدب عليها ، ولكنه يؤخرهم الى موعد مقرر هو يوم القيامة ، يوم الحساب والجزاء ، فاذا جاء موعدهم هذا فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على كل ما عملوه لا تفلت من حسابه ذرة من خير أو شر .

يس ، وحق القرآن الفائض بالحكمة العالية ، انك لمن المرسلين الذين نرسلهم للأمم لهدايتهم ، على صراط مستقيم من التوحيد ومكارم الاخلاق ، منزل من عند الله العزيز الرحيم ، لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون عن مثل هذه الامور ، غرقون فى لجج الجهل يحسبون أن الحياة لا تعدو ماهم فيه من مظاهر الحياة الحيوانية .

(تفسير الالفاظ) — : (حق القول) أى ثبت القول . يقال حَقَّ الشىءُ يَحُق ويَحِق حقا أى ثبت ووجب . (اغلالا) أى قيودا جمع غُل وهو قيد العنق . (مقمحون) أى رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم أصله قَمَح البعير رفع رأسه ، وأقمحتُ البعيرَ شددت رأسه الى خلف ، وقوله تعالى مقمحون تشبيه لهم بالبعير المشدود رأسه الى خلف . (فأغشيناهم) أى فغطينا أعينهم . (فى امام مبين) يعنى اللوح المحفوظ . (القرية) هى انطاكية .

آباؤهم فهم غافلون ۝٧ لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون ۝٨ إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى إلى الأذقان فهم مقمحون ۝٩ وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون ۝١٠ وسواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ۝١١ إنما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر كريم ۝١٢ إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين ۝١٣ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ۝١٤ إذ أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ۝١٥ قالوا ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شىء

(تفسير المعانى) — : أرسلناك يا محمد لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم فى غفلة ساهون . لقد وجب القول على أكثرهم (يعنى قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) فهم لا يؤمنون . إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا فهى مرتفعة إلى أذقانهم تمنعهم ازالها وتجبرهم على أن يكونوا كالابل المشدودة رؤسها الى خلف . وجعلنا أمامهم سدا ومن خلفهم سدا فغطينا على أعينهم فهم لا يبصرون . فصاروا لا ينتفعون بالنصح سواء عليك أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . انما تنذر من اتبع القرآن وخشى الله فى سريرته فبشره بمغفرة وأجر كريم . انا نحن نحيى الموتى ونسجل عليهم ماقدموا من الأعمال ونسجل آثارهم الحسنة والسيئة كسنة أحيوها أو بدعة نشروها ، وكل شىء أحصيناه فى اللوح المحفوظ . واضرب لهم مثلا أهل قرية انطاكية بالشام إذ أرسلنا اليهم رسولين فكذبوهما ، فقويناهما بثالث فقالوا انا إليكم مرسلون . قالوا ما انتم إلا بشر مثلنا فهلا كنتم ملائكة ، وما أنزل الله من شىء من الوحى ما أنتم إلا تكذبون .

(تفسير الألفاظ) — : (البلاغ المبين) أى الابلاغ الموضح . (تطيرنا) أى تشاءمنا واصله التفاؤل بالطير ثم اطلق استعماله . (لنرجمنكم) أى لنقتلنكم رميا بالأحجار . (طائركم معكم) أى شؤمكم معكم (أئن ذكرتم) أئن مركبة من همزة الاستفهام وإن الشرطية . وجواب الشرط محذوف تقديره أئن ذكرتم اطّيرتم . (فطرنى) أى خلقنى . يقال فَطَره يَفطِره فطرا أى خلقه .

إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا أَنزَلْنَا

(تفسير المعانى) — : قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ، وما علينا إلا أن نبلغكم رسالته الابلاغ المبين . قالوا انا تشاءمنا بكم لئن لم تقلعوا عن دعوتكم لنقتلنكم رميا بالأحجار وليصيبنكم منا عذاب أليم . قالوا شؤمكم ملازم لكم . أإن وُعظتم تتطيرون وتتهددوا ؟ بل أنتم قوم مسرفون فى البغى . وجاء من أبعد ناحية من المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لايسألكم أجرا وهم مهتدون . وما لى لاأعبد الذى خلقنى واليه تُرجعون . أأتخذ من دونه آلهة ان يُرد الرحمن أن ينزل بى ضرا فلا تغنى عنى شفاعتهم شيئا ولا يستطيعون أن ينقذونى . فان ايثار مالا يدفع ضرا ولا يجلب نفعا على من يستطيع ذلك كله ضلال مبين . انى آمنت بربكم فاسمعون . فقتلوه فقالت له الملائكة ادخل الجنة . قال ياليت قومى يعلمون بأن الله قد غفر لى ذنبى وجعلنى عنده من المكرمين .

قيل ان الرسولين هما يوحنا وبولس من حوارى عيسى وثالثهم هو شمعون وان الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسمى هو حبيب النجار من الحواريين أيضا .

(تفسير الألفاظ) — : (من بعده) أي من بعد وفاته أو رفعه . (صيحة واحدة)الصيحة الصرخة (من القرون) أي من أهل القرون . وهو جمع قرن ومدته ثمانون سنة وفي اصطلاحنا مئة سنة(محضرون) أي محضرون تحضرهم ملائكة العذاب . (واعناب) جمع عنب . (وفجرنا) أي وأنبعنا . (وما عملته أيديهم) أي وما يتخذونه من الثمر بأيديهم كالعصير والدبس ونحوهما . (الأزواج كلها) أي الأنواع والأصناف . (ومن أنفسهم) أي ومن الذكر والانثى . (ومما لايعلمون)أي واصنافا مما لم يطلعهم على أسباب توليدها . (نسلخ منه النهار) أي نكشفه مستعار من سلخ الجلد . يقال سَلَخَ الشاة يَسلَخها سَلخا .

عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى

(تفسير المعاني)—: وما انزلنا على قومه من بعد وفاته أو رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما فعلنا يوم بدر بانزالنا ملائكة تقاتل مع المؤمنين ، بل أرسلنا عليهم ملكا فصاح بهم صيحة فاذا هم هامدون. ياحسرة على العباد ماجيئهم من رسول إلا كانو به يستهزئون . ألم يروا القرون التي أهلكناها من قبلهم فهم اليهم لايرجعون. وجميعهم سيحضرون لدينا يوم القيامة لنحاكمهم على ماجنت أيديهم . ومن آيات الله لهم الأرض الميتة أحييناها بالمطر وأخرجنا منها حبا يأكلون منه . وجعلنا فيها بساتين من نخيل وعنب وانبعنا فيها عيونا لسقياها ، ليأكلوا من ثمره أي من ثمر ماذكرنا وما عملته أيديهم منه بالصناعة أفلا يشكرون؟ سبحان الذي خلق أنواع الكائنات كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومن أسباب لايعلمونها . ومن آياته لهم الليل نكشف عنه النهار فاذا هم داخلون في الظلام .

(تفسير الألفاظ) ـ . (لمستقر لها) أى لحد معين ينتهى اليه دورها شبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره . أو لمنقطع جريها عند خراب العالم . وقرىء لامستقر لها أى لاسكون لها . (والقمر قدرناه) أى قدرنا مسيره . (منازل) أى فى منازل هى ثمانية وعشرون . (حتى عاد كالعرجون القديم) اى رجع بعد تمامه فصار كالشمراخ القديم أى معوجا مثله . (الفلك) أى السفينة وهذا اللفظ يستعمل

لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ

مفردا وجمعا بصيغة واحدة (من مثله) أى من مثل الفلك . (صريخ) أى مغيث .

(تفسير المعانى) ـ : والشمس تجرى حتى تبلغ منقطع جريها عند خراب العالم ، ذلك تقدير الله الغالب بقدرته على كل ممكن المحيط علمه بكل معلوم . والقمر جعلنا له منازل ينتقل فيها فى جريه حول الأرض حتى يعود بعد استكمال دورته إلى مثل العرجون القديم نحيلا معوجا . لا الشمس ينبغى لها أن تلحق القمر بالنزول إلى فلكه ولا الليل يسبق النهار فيفوته ولكنه يخلفه وكلهم فى فلك يسبحون كما يسبح الحوت فى الماء . وآية لهم اننا حملنا أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم فى المركب المشحون أى المملوء بالبضائع وخلقنا لهم من مثل المركب أى الابل ما يركبون وإن نشأ نغرقهم فلا مغيث لهم ولا هم ينقذون ، الا برحمة منا وتمتيع الى زمان مقدر . وإذا قيل لهم خافوا مثل الوقائع التى بين أيديكم أى التى مضت والوقائع التى خلفكم أى المستقبلة فى الآخرة لعلكم ترحمون ، اعرضوا وذهبوا يستهزئون . وإذا قيل لهم ابذلوا بعض ما رزقكم الله فى سبيل البر قالوا أنطعم أناسا قضى الله عليهم بالحرمان ولو شاء لأطعمهم ما أنتم الا فى ضلال مبين .

(تفسير الألفاظ) ـ : (يخصمون) أى يتخاصمون ـ واصله يختصمون . (ونفخ فى الصور) أى ونفخ فى البُوق قيل ان إسرافيل ينفخ فى بوق فيقوم الناس للحشر . ونحن نقول ان النفخ فى الصور كناية عن الاستدعاء . (الأجداث) أى القبور جمع جَدَث . (ينسلون) أى يسرعون . يقال نَسَلَ الذئب يَنسِل نَسَلانا أى اسرع (فاكهون) أى متلذذون مشتق من الفاكهة يقال فَكِهَ يفكَه كان طيب النفس ضحاكا (الارائك) أى السرر جمع أريكة .

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا
إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ
إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَٰذَا
مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ
نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ
عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا
يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ
أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا

(مايدعون) أى مايدعون به لأنفسهم . وقيل مايدّعون بمعنى يتمنون . يقال إدّع علىّ ماشئت أى تمنّه . (سلام) أى لهم سلام . (قولا من رب رحيم) أى يقول الله لهم قولا كائنا من جهته . (امتازوا) أى انفردوا عن المؤمنين (ألم اعهد اليكم) أى ألم أوصكم . يقال عهد اليه ان يفعل كذلك أى أوصاه وشرط عليه

(تفسير المعانى) ـ : ويقولون متى هذا الوعد بنزول العذاب ان كنتم صادقين . ماينظرون أى ماينتظرون الا صرخة واحدة تهلكهم وهم يتخاصمون فى أثناء اشتغالاتهم الدنيوية . فلا يستطيعون توصية باولادهم ولا اليهم يرجعون ونفخ فى الصور فاذا هم من القبور يسرعون قالوا ياويلنا من أيقظنا من مضجعنا ؟ فاجابهم الملائكة أوقالوا لانفسهم هذا ما وعدكم به الرحمن وصدقكم المرسلون . فاليوم لا تُظلم نفس شيئا ولا تجزون الا اعمالكم . ان اصحاب الجنة فى شغل بما هم فيه من النعيم ، يلذون هم وزوجاتهم على الاسرة متكئين . لهم فى الجنان فاكهة ولهم مايطلبون . ولهم سلام تنزل به عليهم الملائكة من رب العالمين . ويقال انفردوا اليوم عن المؤمنين أيها المجرمون . الم آخذ عليكم عهدا يا بنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو ظاهر العداوة .

الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا

(تفسير الالفاظ) — : (جبلا) اى خلقا . وقرىء جُبُلاً وجُبْلاً وجِبْلا وكلها لغات بمعنى الخلق (اصلوها) أى ادخلوها يقال صلى النار يصلاها صليا اى دخلها . (نختم) اى نطبع وكلاهما بمعنى نغلق لأن الشيء لا يطبع ولا يختم الا إذا اغلق . (لطمسنا على أعينهم) اى لمسخنا اعينهم حتى تصير ممسوحة يقال طمس الكتابة يطمسها طمسا اى محاها . (فانى) أى فكيف (لمسخناهم) المسخ تغيير الصورة (على مكانتهم) اى على مكانهم بحيث يجمدون فيه (ننكسه فى الخلق) اى نقلبه الى عكس ما كان عليه . (ويحق القول) اى وتثبت كلمة العذاب . يقال حق يحق ويحُق حقا اى ثبت ووجب

(تفسير المعانى) — : الم أوصكم بعدم عبادة الشيطان وبتوجيه العبادة إلىّ أنا ، فذلك هو الطريق القويم ولقد أغوى منكم خلقا كثيرا فأهلكهم افلا تعقلون ؟ فهذه جهنم التى كان رسلكم يعدونكم بها فادخلوها اليوم بسبب ما كنتم تكفرون . اليوم نغلق افواههم وتنطق ايديهم وارجلهم شاهدة عليهم بما كانوا يقترفون . ولو نشاء لمسخنا اعينهم فتسابقوا لسلوك الطريق التى اعتادوها فكيف يبصرون ؟ ولو نريد لغيَّرنا صورهم وهم جامدون فى اماكنهم فلا يستطيعون ذهابا ولا يرجعون . ومن نطل عمره نقلبه الى عكس ما كان عليه من القوة فيصبح ضعيفا هزيلا افلا تعقلون ؟ ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ . وما علمناه الشعر ولا يصح له الشعر فما هذا القرآن الا موعظة وكتابا سماويا مبينا . لينذر من كان حيا حياة عقلية وأدبية ويوجب كلمة العذاب على الكافرين . أو لم يبصروا انا خلقنا لهم من صنعتنا بهائم فهم لها مالكون ؟

﴿ تفسير الألفاظ ﴾ ـ : (ركوبهم) الرَّكوب والرَّكوبة هي المطية . (مشارب) جمع مَشرب أي موضع شرب والمراد مشارب من اللبن . (وهم لهم) اى وهم لآلهتهم . (جند محضرون) جنود معدون لحفظهم . اى ان آلهتهم لا تستطيع حفظ نفسها بل هم الذين يحفظونها . (ما يسرون) اى ما يخفون (من نطفة) اى من ماء الرجل واصل النطفة الماء القليل . (خصيم) اى مخاصم ومجادل (وهي رميم) الرَّميم ما بلى من العظام . (بلى) حرف جواب من استعمالاتها ان تأتي جوابا لسؤال منفي كما في الآية .

أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا

(تفسير المعاني) ـ : وذللنا تلك البهائم لهم فمنها مطاياهم ومنها يأكلون . ولهم منافع من جلودها واصوافها واوبارها ومشارب من البانها أفلا يشكرون لنا هذه النعم؟ واتخذوا من دون الله آلهة رجاء ان ينتصروا . فلا يستطيعون لهم نصرا بل هم لهم جنود معدون لحفظهم ، ومن لم يستطع نصر نفسه فكيف ينصر غيره افلا تتأملون ؟ فلا يكدرك قولهم في الله بالشرك وفيك بالطعن انا نعلم ما يخفون وما يعلنون . أو لم ير الانسان انا خلقناه من ماء مهين؟ فاذا هو مخاصم مبين . وضرب لنا مثلا ونسي خلقنا اياه من تلك النطفة فقال متعجبا من يحيى العظام وهي بالية نخرة ؟ قل يحييها الذى أنشأها اول مرة فكما انشأها فهو يستطيع اعادتها وهو بكل اسلوب خلق عليم . هو الذى جعل لكم من الشجر الأخضر المشبع بالماء نارا شديدة الحرارة فاذا انتم منه تشعلون . فمن قدر على توليد احد الضدين من الآخر يقدر على اعادة الاجسام الميتة . او ليس الذى خلق السموات والارض على ما فيهما من أنواع الكائنات بقادر أن يخلق مثلهن ؟ بلى وهو الخلاق العليم .

أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الصَّافَّاتِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ مِائَةٌ وَاثْنَتَانِ وَثَمَانُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴿٧﴾ لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾

(تفسير الألفاظ) — : (فسبحان) اى فتنزيها لله عن النقص . سبح الله اى نزهه عن النقص (الملكوت) الملكوت مصدر ملك مختص بملك الله تعالى . (والصافات) اى الملائكة الصافين اى المصطفين فى العبودية لله . (فالزاجرات) اى الملائكة الزاجرين للاجرام العلوية والسفلية بالتدبير او الزاجرين الناس عن المعاصى أو الزاجرين الشياطين عن التعرض للناس . (فالتاليات ذكرها) اى فالملائكة القارئين ذكر الله (مارد) لا خير فيه ، أو متمرد خارج عن الطاعة (لا يسمعون) التسمع طلب السمع . (الملأ الأعلى) عالم الملائكة واشرافهم (دحورا) اى طردا وهو مصدر دحره يدحره . (واصب) اى دائم . يقال وصب يصب وصوبا اى دام . (شهاب ثاقب) الشهاب مايرى كأنه كوكب منقض وثاقب اى يثقب ما ينزل عليه .

(تفسير المعانى) — : انما أمر الله اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون . فتنزيها للذى بيده ملك كل شىء واليه ترجعون .

اقسم بالملائكة المصطفين للعبادة صفا ، فالزاجرين للشياطين عن بنى آدم زجرا ، فالقارئين فى عبادة الله ذكرا . ان الهكم لواحد . رب السموات والأرض وما بينهما ورب مشارق الكواكب وقد اكتفى بالمشارق عن المغارب لأنها أدل على القدرة . انا زينا السماء القربى بزينة الكواكب وخلقنا هذه الكواكب حفظا من كل شيطان متمرد . لا يستطيعون استراق السمع من عالم الملائكة ويقذفون متى أرادوا التسمع من كل جانب . فيطردون طردا ولهم عذاب دائم . الا من خطف الخطفة من كلام الملائكة فاتبعه شهاب يثقب ما ينزل عليه .

(تفسير الالفاظ) ــ . (فاستفتهم) اى فاستخبرهم والضمير لمشركى مكة . (أم من خلقنا) يعنى ماذكر من الملائكة والسموات والارض . (لازب) اى شديد متماسك . يقال لزب يلزب اى اشتد ولزق . (بل عجبت) من قدرة الله . (ويسخرون) اى ويستهزئون من تعجبك . (يستسخرون) اى يبالغون فى السخرية . (ان هذا) اى ماهذا . (داخرون) اى صاغرون ذليلون . يقال دخر و دخر يدخر دخورا ذل وصغر . (زجرة) اى صيحة . (ياويلنا) الويل الهلاك والعذاب . (احشروا) اى اجمعوا وأصل الحشر جمع الناس للحرب . (لاتناصرون) أى لا تتناصرون حذفت احدى التاءين تخفيفا .

فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ

(تفسير المعانى) ــ : فاستخبر يامحمد مشركى مكة أهم أصعب على الله خلقا على ضعفهم وضؤولة أجسامهم أم من خلقنا من صنوف الملائكة والسموات والارض ؟ انا خلقناهم من طين متماسك . بل عجبت أنت من جلالة هذا الابداع التكوينى وهم من تعجبك يستهزئون . وإذارأوا آية يبالغون فى السخرية . وقالوا ما هذا الذى نراه إلا سحر مبين . ءاذا متنا واستحلنا إلى عظام وتراب ءانا لمعادون الى الحياة ؟ أو آباؤنا الأقدمون ؟ قل نعم وأنتم صاغرون ذليلون . فانما هى صيحة واحدة فاذا هم أحياء ينظرون . فيقولون ياويلنا هذا هو يوم الدين ، يوم الحكم بين الخلائق والفصل فى أمرهم الذى كنتم به تكذبون . ويقول الله للملائكة اجمعوا الذين ظلموا أنفسهم وأزواجهم وما كانوا يعبدونهم من الآلهة فقودوهم إلى طريق الجحيم . وقفوهم أمامنا انهم مسؤولون عما كانوا يعملون . ويقال لهم مالكم اليوم لاينصر بعضكم بعضا كما كنتم فى الدنيا تفعلون ؟ بل هم اليوم مستسلمون . وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ليوبخ الضالون من اضلوهم وأغووهم .

(تفسير الألفاظ) — : (تأتوننا عن اليمين) كان العرب يتفاءلون بالطير إذا أطاروه فجاءهم من جهة اليمين . والمعنى فى الآية أنكم يا أيها الذين اضللتمونا كنتم تأتوننا من أحب الجهات الينا وأقواها لتخدعونا . (سلطان) أى تسلط . (طاغين) أى متجاوزين الحدود من طَغِىَ يَطغَى طُغيانا . (لحق علينا) أى فثبت علينا . يقال حَقَّ عليه القول يَحُق ويحِق حقا أى ثبت ووجب (المخلصين) أى الذين أخلصهم الله لنفسه . (سرر) جمع سرير . (من معين) أى من شراب مَعين أو نهر مَعين أى ظاهر للعيون أو نابع من العيون . يقال عان الماء يَعين أى جرى، وصف بها خمر الجنة لأنها تجرى كالماء .

كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَاكِهُ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بَيْضَاءَ

(تفسير المعانى) — : يقول الضالون لمضليهم تبكيتا لهم يوم القيامة انكم كنتم تأتوننا من أحب الجهات الينا وأقواها لخدعنا . فأجابوهم قائلين لا ، لم تكونوا أنتم مؤمنين فاضللناكم بل كنتم كافرين . وما كان لنا عليكم تسلط ، بل كنتم أنتم متجاوزين الحدود فى الضلال . فوجبت علينا جميعا كلمة العذاب واننا لذائقوه وكل مافعلناه بكم أننا دعوناكم لتكونوا مثل مانحن عليه . ألا إنهم فى العذاب مشتركون ، انا على هذا الوجه نعامل المجرمين . انهم كانوا إذا دُعوا إلى توحيد الله يستكبرون ويقولون انترك آلهتنا لقول شاعر مجنون . انه ليس بشاعر ولا مجنون، بل رسول جاء بالحق وآمن بمن قبله من المرسلين . انكم لذائقو العذاب الأليم وما تجزون الا ما كنتم تعملون . الا عباد الله الذين أخلصهم لعبادته فلهم رزق معلوم أمره من الدوام والخلود . فواكه وهم مكرمون فى جنات ليس فيها الا النعيم . على أسرة جالسين متقابلين . يطاف عليهم بكؤوس من خمر نابع كأنه نهر .

(تفسير الألفاظ) ــ : (لذة) أى لذيذة . يقال هو لذ وهى لذة . (لافيها غول) أى لا فيها غائلة تغتال العقل . يقال غاله يغوله غولا أى اغتاله . واغتاله معناه أخذه غيلة أى خدعه وهو غافل . (ينزفون) اى يسكرون من انزف الشارب اى ذهب عقله . (قاصرات الطرف) اى قاصرات العين قصرن نظرهن على ازواجهن . (عين) جمع عيناء مؤنث أعين . والأعين من عنده عين وهو كبر سواد العين مع سعة . (لمدينون) اى لمجزيون . يقال دانه يدينه دينا اى جازاه . (فى سواء) اى فى وسط . (لتردين) اى لتردينى اى تسقطنى . يقال ردى يردى اى سقط، وأرداه اسقطه . (من المحضرين) اى من المحضرين الذين تحضرهم الملائكة للعذاب . (نزلا) النزل مايقدم للضيف . (الزقوم) اسم شجرة فى تهامة صغيرة الورق مرة (طلعها) اى حملها

لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ ﴿٤٧﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٨﴾ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٥٠﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥١﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥٢﴾ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٣﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٤﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٥﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٧﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٨﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٦٠﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦١﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦٢﴾ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٤﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٥﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٦﴾

(تفسير المعانى) ــ : هذه الخمر لاتسكر ولاتغتال العقل . وعندهم زوجات قد قصرن اعينهن عليهم واسعات العيون سوداواتها كأنهن فى نقاء لونهن بيض مكنون اى مصون . فاخذ بعضهم يسأل بعضا : فقال احدهم انه كان لى صاحب يقول لى استهزاء أأنت من المؤمنين بأننا اذا متنا وتحللت اجسادنا رجعنا احياء وجوزينا على اعمالنا ؟ فهل تطلعون معى على اهل النار لاريكم ذلك الصاحب ؟ فنظر فرآه فى وسط الجحيم . قال والله لقد كدت تسقطنى فى الهاوية . ولولا فضل ربى لكنت الآن محضرا للعذاب . أفما نحن بميتين الا موتتنا التى متناها فى الدنيا ولسنا بمعذبين ؟ ان هذا لهو الفوز العظيم . لمثل هذا المآل فليعمل العاملون . أهذا أفضل تقدمة من الله لعبده يوم القيامة أم شجرة الزقوم التى جعلناها عذابا للظالمين ؟ انها شجرة تنبت فى قاع جهنم ثمرها كأنه رؤس الشياطين .

فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا

(تفسير الألفاظ) ــ : (لشوبا) الشوب مصدر شاب الشراب أو غيره يشوبه أى خلطه. والمراد أن لهم لشرابا مخلوطا بماء حار (من حميم) أى من ماء حار (الجحيم) هى جهنم وجحمة النار تأججها (ألفوا) أى وجدوا . يقال ألفاه يلفيه إلفاء أى وجده (يهرعون) أى يسرع بهم من أهرع أى اسرع به . ثلاثيه هرع يهرع هرعا أى اسرع (المنذرين) أى الذين أنذروا ولم ينتفعوا (المخلصين) أى الذين أخلصهم الله لنفسه (وتركنا عليه فى الآخرين) مفعوله محذوف تقديره وتركنا عليه ثناء . وقيل تركنا عليه فى الآخرة قولهم سلام على نوح فى العالمين ، وهى الآية التالية (شيعته) أى حزبه جمعه شيع .

(تفسير المعانى) ــ : فان الكافرين لآكلون من شجرة الزقوم فمالئون منها بطونهم ، ثم ان لهم على هذا الأكل لشرابا من صديد أو غيره مخلوطا بماء حار . هذا هو النزل الذى يقدم للكافرين ثم يصيرون بعد هذا إلى الجحيم . إنهم وجدوا آباءهم ضالين ، فهم يترسمون آثارهم جادين . ولقد ضل قبلهم أكثر الأقدمين ، وأرسلنا فيهم منذرين ، فانظر كيف كانت عاقبتهم لما لم ينتفعوا بإنذارهم ، الا الذين انتفعوا بإنذارهم فأخلصهم الله لدينه ولقد دعانا نوح لما يئس من قومه فنجيناه وأهله من الكرب العظيم الذى كان فيه ، فأهلكنا الكافرين ، وجعلنا ذريته هم الباقين ، وتركنا عليه ثناء فى الأمم المتأخرة . سلام من الله على نوح فى العالمين اننا كذلك نكافىء المحسنين انه من عبادنا المؤمنين وان من حزبه لابراهيم ، اذ جاء ربه بقلب سليم من آفات القلوب . فاذكر اذ قال لأبيه وقومه أى شىء تعبدون ألا تعقلون ؟

(تفسير الألفاظ) — : (ائفكا) الإفك الكذب مأخوذ من أفك الشيء يأفكه أفكا أي صرفه عن وجهه (فراغ) أي مال بحيلة . مضارعه يَرُوغ (يزفون) أي يسرعون من زَفيف النعام (وتله) أي وصرعه على وجهه . يقال تلَ يتُل تلا أي صرع (للجبين) أي على جبينه .

(تفسير المعاني) — : قال نوح لقومه أتريدون من دون الله إفكا ظاهرا بطلانه ببداهة العقل!؟

تَعْبُدُونَ ﴿٨٦﴾ أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٧﴾ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٨﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٩﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٩٠﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩١﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٣﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٤﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٥﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٨﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٩﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٣﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٤﴾

فما ظنكم بمن هو حقيق بالعبادة حتى تركتم عبادته أو اشركتم به ؟ فنظر نظرة فى النجوم ليوهمهم أنه يتعرف ما سيصير اليه حاله لأنهم كانوا يشتغلون بالتنجيم ، ثم قال لهم انى سقيم ، وكانوا كثيرا مايصابون بالطاعون ، فهربوا منه فمال الى آلهتهم فقال لهم يخاطبهم ألا تأكلون ، مالكم لا تنطقون ؟ ثم مال عليهم ضربا بيده اليمين وانما قيد الضرب بها للدلالة على شدته ، وقيل باليمين أى بسبب اليمين التى كان حلفها بقوله تالله لأكيدن أصنامكم . فرجع قومه اليه يسرعون . فقال لهم أيها الحمق أتعبدون ماتنحتونه بأيديكم وأدواتكم ، والله خلقكم وخلق أعمالكم . فثاروا عليه وقالوا ابنوا له بنيانا فاجعلوا فيه نارا متأججة وارموه فيها جزاء له على استهانته بآلهتنا . فأرادوا به كيدا فجعلناهم هم الأسفلين الأذلين بابطال كيدهم . ثم قال لهم انى ذاهب الى ربى أى حيث أمرنى وهو الشام أو حيث انجرد فيه لعبادته ، انه سيهديني . رب هب لى ولدا من الصالحين ، فبشرناه بغلام سيكون حليما . ولما بلغ معه السن التى يسعى فيها معه فى أعماله قال له يابنى انى أرى فى المنام انى أذبحك قربانا لله ، فانظر ماذا ترى ؟ قال ياأبت افعل ما يأمرك الله به ستجدنى ان شاء الله من الصابرين . فلما استسلما لأمر الله ، وصرعه على وجهه ليذبحه (بقية التفسير فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) — : (صدقت الرؤيا) أى جعلتها صادقة . (البلاء المبين) أى الامتحان البين الذى يتميز فيه المستسلم لله من غيره . يقال بلاه يبلوه بَلاء أى امتحنه . (بذبح الذبح) هو مايذبح بدل الانسان . (وتركنا عليه فى الآخرين) المفعول هنا محذوف وتقديره وتركنا عليه ثناء . وقيل وتركنا عليه فى الآخرين قولهم سلام على ابراهيم (المستبين) أى البليغ فى بيانه . (الصراط) الطريق

وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾

(تفسير المعانى) — : (بقية تفسير الصفحة السابقة) : وناديناه قائلين يا ابراهيم قد حققت الرؤيا فكان ما كان من سرورهما وشكرهما لله على ما أنعم عليهما (فى الآية جواب لما التى فى الصفحة السابقة محذوف تقديره ماذكرناه من قولنا فكان ما كان الخ) . انا كذلك نكافىء المحسنين . وفديناه بكبش يذبح بدله عظيم . وتركنا عليه فى الامم المتأخرة قولهم سلام على ابراهيم . انا على هذا النحو نثيب المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين . وباركنا عليهما ومن ذريتهما من هو محسن فى أعماله كريم ، وظالم لنفسه ذميم . ولقد تفضلنا على موسى وهرون ونجيناهما وقومهما من فرعون وقومه بعد ان كانوا من اضطهادهم فى كرب شديد . ونصرناهم على الكافرين ، وآتينا موسى وهرون التوراة ذات البيان العظيم ، وهديناهما الى الطريق القويم . وتركنا عليهما فى الأمم الاخيرة قولهم سلام على موسى وهرون انا على هذا النحو نكافىء المحسنين . انهما من عبادنا المؤمنين .

نقول الرؤيا التى رآها ابراهيم تتعلق بابنه اسماعيل فهو الملقب بالذبيح . وقال بعضهم بل الرؤيا تعلق بابنه اسحق . والقول الأول أرجح وعليه جمهور المسلمين .

(تفسير الألفاظ) — : (اتدعون بعلا) اتعبدون الصنم المسمى بعلا . (لمحضرون) أى لمحضرون تحضرهم الملائكة للعذاب ، (المخلصين) أى الذين أخلصهم الله (وتركنا عليه فى الآخرين) المعقول محذوف هنا وتقديره وتركنا عليه ثناء فى الأمم المتأخرة . وقيل وتركنا عليه قولهم سلام على آل ياسين . (آل ياسين) لغة فى الياس . (فى الغابرين) فى الباقين مع الهالكين . يقال غبر يغبر غبورا بقى ومضى . (مصبحين) أى وأنتم داخلون فى وقت الصبح . (أبق) اى هرب يقال أبق العبد يابق ويابق اى هرب (الفلك) السفينة . وهذا اللفظ يستعمل مفردا وجمعا (فساهم) اى فقارع بالقرعة (المدحضين) أى المغلوبين والمراد المغلوبين بالقرعة وأصل الدحض الزال عن مقام الظفر (مليم) أى آت بما يلام عليه .

وإن إلياس لمن المرسلين ﴿١٢٣﴾ إذ قال لقومه ألا تتقون ﴿١٢٤﴾ أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين ﴿١٢٥﴾ الله ربكم ورب آبائكم الأولين ﴿١٢٦﴾ فكذبوه فإنهم لمحضرون ﴿١٢٧﴾ إلا عباد الله المخلصين ﴿١٢٨﴾ وتركنا عليه في الآخرين ﴿١٢٩﴾ سلام على إل ياسين ﴿١٣٠﴾ إنا كذلك نجزي المحسنين ﴿١٣١﴾ إنه من عبادنا المؤمنين ﴿١٣٢﴾ وإن لوطا لمن المرسلين ﴿١٣٣﴾ إذ نجيناه وأهله أجمعين ﴿١٣٤﴾ إلا عجوزا في الغابرين ﴿١٣٥﴾ ثم دمرنا الآخرين ﴿١٣٦﴾ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ﴿١٣٧﴾ وبالليل أفلا تعقلون ﴿١٣٨﴾ وإن يونس لمن المرسلين ﴿١٣٩﴾ إذ أبق إلى الفلك المشحون ﴿١٤٠﴾ فساهم فكان من المدحضين ﴿١٤١﴾ فالتقمه الحوت وهو مليم ﴿١٤٢﴾ فلولا أنه كان من المسبحين ﴿١٤٣﴾

(تفسير المعانى) — : ان الياس كان من المرسلين فنصح قومه أن يتركوا عبادة صنمهم بعلا ويتجردوا لعبادة الله فكذبوه الا عباد الله المخلصين . وتركنا عليه فى الامم المتأخرة ثناء انا كذلك نكافىء المحسنين ، وقد أنجينا لوطا وأهله الا امرأته العجوز انها بقيت مع الهالكين . ثم دمرنا قومه وانكم لتمرون على اطلال بيوتهم بسدوم فى طريق الشام وأنتم داخلون فى وقت الصبح وبالليل أيضا أفلا تعقلون فتقلعوا عما تعملون ؟ وان يونس لمن المرسلين اذ يئس هداية قومه فهرب منهم قبل أن يأذن له الله الى السفينة الملأى بالمسافرين والامتعة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال ركابها ان هنا عبدا هرب من سيده ، فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس ، فقال نعم انا الآبق ورمى بنفسه فى الماء ، فالتقمه الحوت وهو فاعل مايلام عليه ، فلولا انه كان من الذاكرين الله كثيرا لبقى فى بطنه الى يوم يبعثون .

(تفسير الالفاظ) ــ : (فنبذناه) اى فلفظناه بأن حملنا الحوت على لفظه من جوفه (بالعراء) اى بالمكان الخالى عما يغطيه من نبات . قيل ان يونس لبث فى بطن الحوت بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون يوما . (يقطين) اليقطين شجر ينبسط على وجه الارض . (أصطفى البنات على البنين) اى أختار لنفسه البنات على البنين . (سلطان مبين) حجة واضحة .

لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٥﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٦﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٧﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٨﴾ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٩﴾ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٥٠﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥٢﴾ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٣﴾ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٤﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٦﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿١٥٧﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٨﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٩﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٦٠﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦١﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦٢﴾

(الجنة) الجنة هنا يراد بهم الملائكة وقيل المراد الجن لانهم قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة. (لمحضرون) اى لمحضرون للعذاب . (الا عباد الله المخلصين) هذا استثناء من المحضرين .

(تفسير المعانى) ــ : فلفظنا يونس بحمل الحوت على لفظه بالارض الخالية من النبات وهو سقيم من شدة مالقى فى بطن الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع لتغطيه بورقها وارسلناه إلى أهل نينوى عاصمة بابل وهم مئة الف او اكثر . فآمنوا به فتعناهم الى ان جاء اجلهم . فاسألهم مبكتا اياهم ألربك البنات اذ قالوا ان الملائكة بنات الله ولهم البنين ، أم خلقنا الملائكة اناثا وهم حاضرون. الا انهم من افكهم اى من كذبهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون . أختار البنات على البنين. ماذا اصابكم كيف تحكمون بما لا يقبله عقل افلا تتذكرون ؟ أم عندكم حجة دامغة من كتاب انزل اليكم فاتوا به ان كنتم صادقين . وجعلوا بينه وبين الملائكة نسبا ولقد علمت الملائكة انهم اى الكفرة لمقودون الى العذاب المهين . الا عباد الله المخلصين فتنزيها لله عما يصفونه به من الولد والنسب . فانكم ايها الكفرة وما تعبدونهم ما انتم عليه اى على الله بمفسدين بالاغواء والتغرير الا من سبق فى علمه انه من أهل الجحيم .

(تفسير الالفاظ) — : (ما انتم عليه) أى ما انتم على الله . (بفاتنين) أى بمفسدين . (صال الجحيم) اى صالى الجحيم بمعنى داخل الجحيم . يقال صَلِى النار يصلاها صليا أى دخلها (وما منا) أى معشر الملائكة . (الصافون) أى المصفون فى أداء الطاعة . (وان كانوا ليقولون) أى المشركون. (ذكرا من الأولين) أى كتابا من الكتب التى انزلت عليهم . (المخلصين) اى الذين أخلصهم الله لنفسه (سبقت كلمتنا) اى وعدنا لهم بالنصر . (بساحتهم) اى بفسنائهم

مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾

(تفسير المعانى) — (تفسير السطر الأول فى الصفحة السابقة) وما منا معشر الملائكة إلا له مقام معلوم فى المعرفة والعبادة وهذا اعتراف منهم لعبدتهم بالعبودية ، وانا لنحن المصطفون فى أداء طاعته وتنفيذ أوامره ، وانا لنحن المسبحون أى المنزهون له عن النقائص . وان كان المشركون ليقولون لو أن عندنا كتابا من الكتب التى أنزلت للأمم السابقة لكنا عباد الله الذين أخلصهم لنفسه . فكفروا به أى بالذكر لما جاءهم فسوف يعلمون . ولقد وعدنا عبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فأعرض عنهم حتى يتحقق الوعد بنصرك وأبصرهم على ماينالهم حينئذ من من خزى فسوف يبصرون هم ماينالك من التأييد . أفبعذابنا يستعجلون؟ فاذا حل بفسنائهم فساء صباح الذين انذروا ولم ينتفعوا بالانذار . وأعرض عنهم حتى يجىء الوعد وأبصرهم وما يصيبهم فسوف يبصرون ماقضيناه لك من النصر ، (وقد كرره للتأكيد والدلالة على أنه سيبصروهم سيبصرون مالا يسعه القول من صنوف المسرة وأنواع المساءة) . تنزيها لربك رب المنعة والقوة عما يصفه المشركون به . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

(تفسير الالفاظ) — : (ص) الاحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل أنها أسرار مرموزة ، وقيل أسماء لله تعالى ، وقيل أقسام له ، وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل أسماء لتلك السور . (والقران ذى الذكر) اى وحق القرآن ذى الذكر ان محمداً لصادق . وهذا الجواب محذوف فى الآية . (وفى عزة وشقاق) اى فى استكبار وخلاف لله ورسوله (من قرن) أى من جيل من الناس . والقرن ثمانون سنة وفى اصطلاحنا مئة سنة . (ولات حين مناص) لات معناها ليس اى وليس الحين حين مناص اى مخلص . فعله ناص ينوص نوصا اى خلص ونجا . (عجاب) اى بليغ فى العجب . (لشىء يراد) اى لشىء من ريب الزمان يراد بنا (فى الملة الآخرة) اى فى الديانة الأخيرة . (لما يذوقوا) اى لم يذوقوا للآن .


سورة ص مكية وهى
ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم ٣٨

صٓ والقرآن ذى الذكر (١) بل الذين كفروا فى عزة وشقاق
(٢) كم أهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين
مناص (٣) وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب (٤) أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا
لشىء عجاب (٥) وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا على
آلهتكم إن هذا لشىء يراد (٦) ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة
إن هذا إلا اختلاق (٧) أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم
فى شك من ذكرى بل لما يذوقوا عذاب (٨) أم عندهم خزائن

(تفسير المعانى) — : ص، وحق القرآن الحافل بالذكر والمواعظ انك لصادق وان الكافرين لم يعرضوا عن هذا القرآن لخلل وجدوه فيه بل هم فى استكبار وخلاف . فكم أهلكنا من قبلهم من جيل فلما رأوا العذاب نادوا ربهم ليغيثهم ولكن ليس حينهم ذلك بحين خلاص . وعجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب . أجعل الآلهة كلها الها واحدا ان هذا لأمر متناه فى العجب . وانطلق كبراؤهم قائلين امشوا واثبتوا على آلهتكم ان هذا لأمر هائل يراد بكم . ما سمعنا بمثل هذا فى الديانة الاخيرة التى كان عليها آباؤنا ، فما هو الا افتراء . أأنزل القرآن على محمد من بيننا وفينا من هو أعظم فى السيادة ، بل هم فى شك من القرآن ، لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل ، بل لم يذوقوا عذابى بعد ، فاذا ذاقوه زال شكهم . بل أعندهم خزائن رحمة الله يتصرفون فيها فيصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عمن أرادوا ؟

(تفسير الألفاظ) — : (الاسباب) جمع سبب وهو الوصلة التى يوصل بها الحبل . (جند ما) ما مزيدة للتقليل . (الايكة) مجموع من الشجر . (لحق) اى فثبت ووجب مضارعه يحِـق و يحُـق . (مالها من فواق) اى مالها من توقف مقدار فـواق . والفـواق مابين الحلبتين . (قطنا) اى قسطنا من العذاب من قـط يقـُط اى قطع (ذا الأيد) اى ذا القوة ومنه أيّده اى قوّاه . (انه أواب) اى رجاع الى الله (بالعشي) العشيّ جمع عشية وهى بعد الظهر إلى المغرب (اواب) أى مرجع التسبيح من آب أى رجع . (الخصم) أى الخصوم اصله مصدر ولذلك لا يتغير فى الجمع (تسوروا) أى تصعّدوا (المحراب) أفضل غرفة فى البيت

رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴿١٠﴾ جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿١٦﴾ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾

(تفسير المعانى) — : أم لهم ملك هذا الوجود فان كان لهم ذلك فليصعدوا فى الأسباب التى توصلهم إلى مرتقى يشرفون منه على العالم ويدبرونه . فلا تكترث بما يقولون فهنالك جند من الأحزاب محكوم عليهم بالانكسار . كذبت قبلهم قوم نوح وبنو عاد وفرعون ذو الملك الثابت بالأوتاد وبنى ثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة قوم شعيب فثبت عليهم العقاب ومانظر أى ينتظر هؤلاء إلا نفخة واحدة مالها من توقف مقدار مابين الحلبتين . ودعوا الله ان يعجل لهم قسطهم من العذاب الموعود قبل يوم الحساب . اصبر يامحمد على مايقولون واذكر عبدنا داود ذا القوة انه رجاع الى الله . فقد سخرنا معه الجبال يسبحن بالعشى ووقت اشراق الشمس . وسخرنا الطير مجموعة له ترجع معه التسبيح . وقوينا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب أى فصل الخصام . وهل أتاك نبأ الخصوم اذ تصعدوا اليه سور غرفته ؟

(تفسير الألفاظ) — : (بغى) أى ظلم وتعدى (ولا تشطط) أى ولا تجر في الحكم . من أشطّ أى جار وشطّ يشطّ مثله . وكلاهما مشتق من الشطط وهو البعد عن الحق (سواء الصراط) أى وسط الطريق والمراد به العدل (اكفلنيها) أى اجعلني أكفلها أى أتولاها أو اجعلها كفلى أى نصيبي . والمراد من كليهما معنى التمليك (وعزني) أى وغلبني (في الخطاب) أى في المخاطبة وهو مصدر خاطبه (الخلطاء) جمع خليط أى الشركاء الذين خلطوا أموالهم (وقليل ما هم) أى وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم (فتناه) أى ابتليناه بالذنب أو امتحناه بتلك الحكومة حتى يتنبه بها (وخر راكعا) أى وسقط راكعا يقال خرّ السقف يخر أى سقط (وأناب) أى ورجع (لزلفى) أى لقربى (مآب) أى مرجع من آب يؤوب أى رجع .

إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾

(تفسير المعاني) — : تمهيد لفهم المعنى : قيل إن داود هوى امرأة فاستنزل زوجها عنها وتزوجها وكان له تسع وتسعون زوجة . وقيل أخذ يكثر من إرسال زوجها إلى الحروب ويقدمه فيها حتى قتل فأرسل الله اليه ملكين يتحاكمان اليه على هذا النحو ليتنبه إلى ما صنع .

قال تعالى : إذ دخلوا عليه فخاف منهم إذ هبطوا اليه من فوق فذكروا له أنهما خصمان وقص عليه أحدهما أمر النعاج فتنبه داود لذنبه فاستغفر ربه وسقط راكعا ورجع إلى ربه فغفر الله له ذنبه .

ثم قال الله له ياداود إنا جعلناك خليفة لمن قبلك من الأنبياء فأقم حكومتك على سنن العدل ولا تتبع هواك فيضلك عن سبيل الحق ، إن الذين يزيغون عن طريق الله لهم عذاب شديد بسبب نسيانهم يوم الحساب .

(تفسير الألفاظ) ــ : (باطلا) أى خلقا باطلا لاحكمة فيه . كلا (فويل) الويل معناه العذاب أو الهلاك (مبارك) كثير الخيرات (ليدبروا) أى ليتدبروا (الألباب) جمع لب أى العقول (أواب) أى رجاع إلى ربه من آب يؤوب أوبا أى رجع (بالعشى) العشى جمع عشية وهو مابين الظهر إلى المغرب (الصافنات) الصافن من الخيل الذى يقوم على طرف سنبك يد أو رجل وهذا لا يكون إلا فى العراب الخالص (الجياد) جمع جواد (حب الخير) الخير المال الكثير والمراد به هنا الخيل (توارت) أى احتجبت (فطفق مسحا) أى فأخذ يمسحها بالسيف مسحا . وقيل يمسحها بيده حبا لها يقال مسح علاوته أى ضرب عنقه (بالسوق) جمع ساق (جسدا) أى جسدا لا حراك به (لا ينبغى) أى لا يتسهل .

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ

(تفسير المعانى) ــ : وما خلقنا الكون خلقا باطلا لاحكمة فيه ، ذلك ظن الذين كفروا ، فالهلاك لهم من النار . أفنسوى بين المؤمنين الصالحين فى الآخرة وبين المفسدين الفجار هذا كتاب أنزلناه اليك كثير النفع ليتفكروا فى آياته وليتعظ به ذوو العقول السليمة . ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه رجاع إلى الله فقد عرضت عليه الخيول الجياد فألهته عن صلاة العصر حتى غربت الشمس . فتألم لذلك وقال ردوها علىّ فأخذ يضرب أعناقها وسيقانها بالسيف على حبه لها لأنها سببت إلهاءه عن الصلاة . وقيل أخذ يمسح أعناقها وسيقانها محبة لها . ولقد امتحنا سليمان بمولود فشغفه حبا فأخذ يهتم ويتغالى فى العناية به فقتلته الشياطين وألقته على كرسيه جسدا لاحراك به . فأدرك سليمان أن الله امتحنه به فرجع إلى الله ثم دعاه بأن يهب له ملكا لا يتسهل مثله لأحد من بعده ، فسخر له الريح تجرى تحمله وهو على بساط له وخاصته حيث أراد .

(تفسير الألفاظ) ــ : (رخاء) أى لينة من الرخاوة . (حيث أصاب) أى حيث أراد من قولهم أصاب الصواب فاخطأ الجواب . أى أراد الصواب فأخطأه . (مقرنين فى الأصفاد) أى قُرن بعضهم إلى بعض فى الأصفاد أى القيود وهى جمع صفَد . وصَفَّده قيده (لزلفى) أى لقُربة (مآب) أى مرجع من آب يؤوب أوبا أى رجع . (بنصب) أى بتعب (اركض برجلك) أى اضرب برجلك

رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠﴾ وَاذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ وَاذْكُرْ عِبَادَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَاذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَالْيَسَعَ

الأرض . يقال رَكَض يَركُض أى حرك رجله . ورَكَض فرسه أى حرك عليه رجله استحثاثا له (مغتسل) أى ماتغتسل به . (ضغثا) أى حزمة صغيرة من الحشيش . (ولا تحنث) يقال حنث فى يمينه اى لم يراعها (أولى الأيدى والأبصار) أى أصحاب القوة فى الطاعة والبصائر فى الدين (بخالصة) أى بخصلة خالصة لاشائبة فيها (ذكرى الدار) أى تذكرهم للآخرة (المصطفين) أى المختارين (اليسع) هو ابن اخطوب استخلفه الياس على بنى اسرائيل (وذا الكفل) ابن عم يسع اختلف فى نبوته .

(تفسير المعانى) ــ : وسخرنا لسليمان الشياطين منهم كل بناء وغواص ، وشياطين آخرين قيدهم وحبسهم منعا لشرهم وقلنا له هذا عطاؤنا فأعط أوامنع كما شاء وإن له لقربة منا وحسن مآل . واذكر أيوب إذ ابتليناه بالمرض فدعانا بعد سنين من حسن الاحتمال فقلنا له اضرب الأرض برجلك ينبع لك منها ماء فاغتسل واشرب منه يذهب مرضك ووهبنا له ما كان له من أهل ومثلهم معهم . وكان قد حلف ليضربن امرأته مئة سوط فقال له الله خذ حزمة فيها مئة عود واضربها بها ضربة واحدة فلا يقع يمينك . واذكر ابراهيم واسحق ويعقوب أصحاب القوة فى الطاعة والبصائر فى الدين انا اخلصناهم لأنفسنا بخصلة هى تذكرهم الآخرة وانهم عندنا لمن المختارين الأخيار .

(تفسير الألفاظ) ـ : (هذا ذكر) أى ماتقدم هو ذكر لهؤلاء الأخيار أى شرف لهم (مآب) أى مرجع . (جنات عدن) أى جنات استقرار . يقال عدَن بالمكان يَعدِن عَدنا أى استقر به . (قاصرات الطرف) أى زوجات قد قصَرن أعينهن على أزواجهن . (أتراب) الترب مَن سنه كسنك (نفاد) أى فناء يقال نَفِد صبره يَنفَد نفادا أى فنى . (للطاغين) أى المتجاوزينَ للحدود (يصلونها) أى يدخلونها . يقال صَلِى النار يَصلاها صِليا دخلها (مهاد) المهاد المكانَ الممهد (هذا) أى الأمر هذا (هذا فليذوقوه) أى العذاب هذا فليذوقوه . (حميم) الحميم الماء الحار . (وغساق) الغَسّاق ما يَغسَق أى يسيل (وآخر) أى وعذاب آخر . (أزواج) أى أنواع . (فوج) الفَوج الجماعة المارّة المسرعة . (مقتحم) الاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها (سخريا) أى هزؤا

وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ
مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ
فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ
أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا
مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ
يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ
﴿٥٧﴾ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ
لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُو النَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا
بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ
قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا
لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا

« تفسير المعانى » ـ : اذكر اسماعيل واليسع وذا الكفل كانوا من الأخيار . هذا ذكر حسن لهم وان المتقين لحسن مآل ، جنات استقرار وخلودلهم فيها ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين وللطاغين شر مآل ، جهنم وبئس الفراش . العذاب هذا فليذوقوه هو ماء حار وصديد يسيل من أجساد أهل النار ولهم عذاب آخر من مثله فى الشدة أنواع شتى . فيقال للزعماء وهم يدخلون النار هؤلاء جماعة تدخل معكم . فقالوا لا مرحبا بهم أنهم داخلون النار بأعمالهم مثلنا . فرد عليهم الذين اتبعوهم قائلين بل انتم لا مرحبا بكم ، أنتم قدمتم لنا هذا العذاب باغوائنا فبئس المقر جهنم ، ثم قالوا ربنا من قدم لنا هذا العذاب فزده ضعفين منه . وقال الزعماء مالنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم هزؤا ، أليسوا هنا أم زاغت عنهم أبصارنا .

• تفسير الألفاظ • - : (زاغت) أى مالت . (نبأ عظيم) اى خبر عظيم . (الملأ الأعلى) عالم الملائكة وأرواح الأنبياء والصديقين . وأصل الملأ الأشراف يملأون العين مهابة . (إذ يختصمون) أى إذ يتجادلون والضمير عائد على الملأ الاعلى . (إن يوحى) أى مايوحى (من العالين) أى ممن علا واستحق التفوق . (رجيم) أى مطرود من الرحمة ومحل الكرامة . وأصل رَجمه يرجمُه رَجما رماه بالحجارة

أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ

(تفسير المعانى) — : إن ذلك الذى حكيناه عنهم وهو تخاصم أهل النار لحق لاتصوير الخيال . قل ياممد لهم انما أنا منذر لكم وليس من إله إلا الله الواحد القهار رب السموات والأرض ومابينهما العزيز الذى لايغلب إذا عاقب ، الغفار الذى يغفر مايشاء من الذنوب لمن يشاء من عباده . وقل لهم ان ماأنبأتكم به من أنى نذير لكم ومن ان الله واحد قهار هو خبر عظيم الشأن جدا أنتم عنه غافلون لتماديكم فى الغفلة . أما وحدانية الله فدليله ماذكرته لكم وأما كونى نذيرا لكم فبرهانه ما اخبركم به عن عالم الملائكة، فما كان لى بهم من علم إذ يختصمون ، ولا طريق لى إلى هذا العلم مع امينى إلا الوحى . وما يوحى إلىّ إلا إنما أنا نذير مبين . إذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين فاذا عدلت خلقته ونفخت فيه من روحى فخروا له ساجدين . فسجد الملائكة أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين فسأله الله قائلا مامنعك ان تسجد لما خلقت بيدى أستكبرت أم كنت من العالين الذين يستحقون التفوق قال يارب انا افضل منه خلقتنى من نار وخلقته من طين . قال له الله فأخرج من السماء فانك مطرود من رحمتى وعليك لعنتى إلى يوم الدين .

(تفسير الالفاظ) — : (فأنظرني) أى فأمهلني . (من المنظرين) أى من الممهلين (لأغوينهم) أى لأضلنهم . يقال غَوَى يَغوى غَوَاية ضل . وأغواه أضله . (المخلصين) الذين أخلصتهم لنفسك (فالحق) أى فالحق قَسَمى . (وما أنا من المتكلفين) أى وما أنا من المتصنعين ما لست من أهله . (ذكر) أى موعظة . (ولتعلمن نبأه بعد حين) أى ولتعرفن صدق نبأه من الوعد والوعيد بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام .

لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سورة الزمر مكية وهى خمس وسبعون آية

٣٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ

(تفسير المعانى) — : قال ابليس يارب فأمهلني الى يوم يبعثون من قبورهم للحساب . قال له الله فانك من الممهلين الى يوم الزمن المعروف . قال ابليس فبحق سلطانك وقهرك لأضلنهم اجمعين ، الا عبادك الذين استخلصتهم لنفسك قال الله الحق قسمى ولا أقول غير الحق لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين . قل ما أسألكم على القرآن من أجر وما أنا من المتصنعين ما لست من أهله . فما هذا القرآن الا موعظة للعالمين ، ولتعلمن خبر ما فيه من الوعد والوعيد بعد الموت أو يوم القيامة .

هذا تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . انا أنزلنا إليك الكتاب ملتبسا بالحق أو بسبب اظهار الحق واثباته وتفصيله فاعبد الله محضا له الدين ، أى جاعله محضا لاشائبة فيه من شرك أو ادعاء باطل أو غير ذلك مما يعلق بالأذهان من آثار التقليد للزعماء والأعلين ، والوراثة عن الآباء والسابقين ، وما ذلك الا تمحيص العبادة له شرط فى النجاة لانه لا إله غيره ولا شريك له ، فاذا أشركت معه غيره تركك ونفسك ، فاذا دعوت شركاءك تركوك وشأنك ولم يغنوا عنك شيئا لأنهم هم أنفسهم فى حاجة إلى من يأخذ بأيديهم .

(تفسير الألفاظ) ـ : (زلفى) أى قربى. يقال زلف يزلف زلفا أى تقرب (لاصطفى) أى لاختار مشتق من صفوة الشى أى خلاصته . (يكور) أى يلف . يقال كور العمامة لفها . (الانعام) جمع نعم وهو يطلق على الغنم والبقر والابل . (ظلمات) جمع ظلمة هى الظلام . (فانى تصرفون) اى فاين يعدل بكم عن عبادته إلى الاشراك .

اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار ﴿٤﴾ لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ﴿٥﴾ خلق السماوات والأرض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ألا هو العزيز الغفار ﴿٦﴾ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون ﴿٧﴾ إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر

(تفسير المعانى) ـ : ألا لله الدين المنزه عن الشوائب والذين اتخذوا لهم نصراء وموالى من دونه يقولون اننا ما نعبد هؤلاء الا ليقربونا الى الله قربة من طريق التوسل اليه ، إن الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين . إن الله لا يوفق للهداية من هو كثير الكذب كثير الكفران . لو أراد الله أن يجعل لنفسه ولدا لاختار من مخلوقاته ما شاء ، ولا معنى لذلك ما دام الكل يستوى فى النسبة اليه ، تنزيها لله عن النقص إنه هو الواحد القهار خلق السموات والأرض ملتبسة بالحق يلف الليل على النهار اللابس أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة ، وسخر الشمس والقمر لمنفعة الخلق كل منهما يجرى لأجل مقدر وهو العزيز الغفار . خلقكم أيها الناس من روح واحدة ثم اشتق منها زوجا لها بحيث جعلهما متكاملين ، وخلق لكم من البهائم ثمانية أزواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضأن والمعز ، يخلقكم فى بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق أى من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام عارية ثم إلى عظام مكسوة ، فى ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ، ذلكم الله ربكم المستحق لعبادتكم فاين يعدل بكم عن عبادته . ان تكفروا فان الله غنى عن إيمانكم ولا يرضى لعباده الكفر (بقية التفسير فى الصفحة التالية) .

(تفسير الألفاظ) ــ : (ولا تزر وازرة أخرى) أى ولا تحمل نفس آثمة حمل نفس أخرى . يقال وزر يزر وزرا أى حمل أواثم . والوزر الاثم او الحمل . (بذات الصدور) أى بما يهمس فيها . (منيبا اليه) أى تائبا اليه . يقال اناب أى رجع وتاب . (خوله) أى اعطاه مشتق من الخول وهو التعهد . أو من الخول وهو الافتخار . (اندادا) جمع ند وهو المثيل (قانت) أى طائع مواظب على الطاعة . يقال قنت يقنت قنوتا أى اطاع وواظب على الطاعة . (آناء الليل) أى ساعاته جمع إنى .

وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٧ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۝٨ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝٩ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝١١ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝١٢

(تفسير المعانى) ــ : وان تشكروا الله على ما اعطاكم من النعم يرضى ذلك لكم ، ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى ، ثم الى ربكم مردكم فيخبركم بما كنتم تعملون إنه عليم بما تجيش به صدوركم من الخواطر . وإذا أصاب إنسانا ضر دعا ربه تائبا اليه ، ثم إذا منحه نعمة منه نسى ذلك الضر الذى كان يدعو الله إلى كشفه عنه ، وجعل لله نظراء يعبدهم ليضل الناس عن سبيله ، فقل له تمتع بكفرك أيام الدنيا القليلة ، إنك فى الآخرة من أهل النار . أم من هو قائم بوظائف الطاعات ساعات الليل والنهار قائما وساجدا يخاف عذاب الآخرة ويرجو رحمة ربه كمن هو على الضد من ذلك لا يكترث للآخرة ولا يطلب رحمة ربه؟ قل هل يستوى الذين يعلمون الحق والذين لا يعلمونه ، إنما يتعظ أولو العقول . قل يا عبادى المؤمنين خافوا ربكم ، قد كتبنا للذين أحسنوا فى هذه الحياة حسنة من الصحة واستقامة الامور وتيسر العيش ، وأرض الله واسعة ، فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان فى وطنه فليرحل إلى حيث يتمكن منه ، إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب . قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين عن شوائب الشرك ، وأمرت ان اكون فى مقدمة المستسلمين له .

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ

(تفسير الألفاظ) ــ : (ظلل) جمع ظُلّة وهى ما أظلك والمراد منها فى الآية طبقات من النار يعتبر كل منها كأنه ظلة لمن تحته . (الطاغوت) الشيطان وكل ماعبد من دون الله ، مشتق من الطغيان وهو تجاوز الحد . (وأنابوا) أى ورجعوا وتابوا . (أولو الألباب) أصحاب العقول . جمع لُب وهو العقل . (حق) أى ثبت ووجب يقال حَقّ الأمر يَحُق ويَحِق حقا أى ثبت ووجب . (غرف) جمع غرفة وهى الحُجرة . (وعد الله) مصدر مؤكد أى وعدهم بذلك وعدا . (الميعاد) أى الوعيد .

(تفسير المعانى) ــ : قل انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم الهول ان عصيت ربى . وقل لهم أنا أعبد الله وحده مخلصا له دينى من شوائب الشرك ، فاعبدوا أنتم ما أردتم من دونه ، ان الخاسرين هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ، ألا ان ذلك هو الخسران الواضح لمن ينظر فيه أقل نظر . تكون فوق رؤسهم ، وهم فى النار ، طبقات تظلهم من النيران والمعذبين فيها ، ومن تحتهم كذلك طبقات ، ذلك العذاب يخوف الله به عباده ، يا عباد فخافونى ولا تتعرضوا لما يوجب غضبى . والذين باعدوا عبادة الشيطان وتابوا الى الله ، لهم البشرى بالثواب على ألسنة رسله وملائكته ، فبشر عبادى الذين يصغون إلى كل قول فيأخذون بأحسن مافيه ، ولا يجمدون على ما هم عليه ، ولا يتشبثون بما ورثوه وان كان باطلا ، أولئك الذين هداهم الله لطريقه القويم وأولئك هم أصحاب العقول . (أفمن حق عليه كلمة العذاب) هذه جملة شرطية معطوفة على محذوف تقديره : مانت مالك أمرهم ، فمن حق عليه العذاب أفأنت تنقذه ؟ لكن الذين اتقوا ربهم لهم فى الآخرة غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار ، وَعَدَ الله بذلك وعدا صادقا إن الله لا يخلف الميعاد .

(تفسير الألفاظ) — : (فسلكه) أى فادخله . (ينابيع) أى عيونا ومجارى . (ثم يهيج) أى ثم يتم جفافه لأنه إذا تم جفافه حان أن يثور عن منبته . (حطاما) أى فتاتا . يقال حَطَمه حَطْمه وحَطّمه أى فتته . (لذكرى) أى لتذكيرا . (شرح) أى وسع . (كتابا متشابها) أى أن أبعاضه متشابهة فى الاعجاز . (مثانى) جمع مثنى مثنى أى أن فيه المعانى مثنى مثنى كالأوامر والنواهى ، والترغيب والترهيب الخ . (أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) الخبر فى هذه الآية محذوف تقديره كمن هو آمن منه . (الخزى) الذل فعله خزى يخزى .

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢١﴾ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٢﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ

(تفسير المعانى) — : ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأدخله على حالة ينابيع ومجارى فى الأرض فيخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يتم جفافه فيصفر ثم يصير فتاتا ان فى ذلك موعظة لأصحاب العقول إذ يرون فى ذلك شبيها بالحياة الدنيا فلا يغترون بها أفمن وسع الله صدره لقبول الاسلام فهو على نور من معرفة ربه (هنا الخبر محذوف تقديره كالقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك فى ضلال مبين ، وهو مأخوذ من نص الآية التالية) . الله أنزل أحسن الحديث وهو القرآن كتابا تتشابه آياته فى الاعجاز معانيه مثنى مثنى تقشعر لسماعه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك الكتاب هدى الله يهدى به من يشاء ومن يضلله الله فلا هادى له من بعده . أفمن يتقى بوجهه عذاب السوء فى الآخرة ، لأن يده تكون مغلولة إلى عنقه ، كمن هو آمن منه ، وقيل لهم ذوقوا ما كنتم تعملون . كذب الذين سبقوهم فأتاهم العذاب من الجهة التى لا يخطر ببالهم أن يأتيهم منها . فأذاقهم الله الذل فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون .

(تفسير الألفاظ) — : (متشاكسون) أى مختلفون فان التشاكس والتشاخس الاختلاف والتنازع . (ورجلا سلما لرجل) أى خالصا له لا ينازعه أحد فيه . (تختصمون) أى يتجادلون (مثوى) أى مكان اقامة . يقال ثَوَى بالمكان يَثْوِي ثَوَاء أى أقام فيه . (أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفى مبالغة فى الاثبات والمراد بالعبد هنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ
مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٨﴾ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ
يَتَّقُونَ ﴿٢٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ
وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ
﴿٣٠﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ
رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣٢﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ
بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِي
جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ
عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٥﴾ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ
أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ

(تفسير المعانى) — : ولقد مثلنا للناس فى هذا القرآن بكل مثل لعلهم يتعظون . قرآنا أنزلناه بلسان عربى لا اختلال فيه لعلهم يخافون الله فيرعووا . ضرب الله مثلا ، لبيان حال الموحد والمشرك بعبد يملكه شركاء متنازعون ، وبعبد آخر يملكه رجل واحد فهو خالص له . فهل يستوى هذان العبدان فى هدوء البال ، وفى الطمأنينة على المآل ؟ الحمد لله على قيام الحجة على المشركين بل أكثرهم لا يعلمون . انك ميت يا محمد وهم ميتون ، ثم انكم عند ربكم تجادلون ، فستحتج عليهم ببذل الجهد لهم فى التبليغ وسيعتذرون بأن سادتهم أجبروهم على الكفر وحملوهم عليه بالاغراء والتهويل . فمن أظلم من رجل كَذَبَ على الله وكَذَّبَ بالحق إذ جاءه ، أليس فى جهنم منزل للكافرين . والذى جاء بالحق وصدق به أولئك هم المتقون . لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين . فيكفر الله عنهم ليمحو عنهم أسوأ الذى عملوه فى دنياهم ويجزيهم أجرهم على أحسن الأعمال التى كانوا يأتونها . أليس الله كافيا عبده محمدا وحافظا اياه من كل سوء . ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد يهديه بعده . نزلت هذه الآية حين قالت قريش لرسول الله انك لتعيب آلهتنا وإنا نخاف أن تخبلك ، فطمأنه الله بأنه كافيه كل شر وحافظه من كل سوء .

(تفسير الألفاظ) ــ : (حسبى الله) أى كفانى الله . (على مكانتكم) أى على حالكم ، أوعلى ما أنتم عليه من المكانة الدنيوية السامية فى الثروة والجاه وكثرة الجنود . (ان الله يتوفى الأنفس) أى يقبضها . (ان فى ذلك) اى فى التوفى والامساك والارسال .

(تفسير المعانى) ــ : ومن يهد الله فلا يستطيع أحد أن يضله ، أليس الله بعزيز أى غالب منيع ،

وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ

ذى انتقام اى ينتقم من أعدائه . ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ، ليقولن الله لأن بداهة العقل تقضى به ، قل أفرأيتم بعد ماتبين لكم ان الله هو المنفرد بالخلق من السلطان ، ان أراد أن يصيبنى بضر هل آلهتكم تستطيع أن تحمينى منه ، وان اراد ان ينفحنى برحمة هل يستطعن امساك رحمته عنى؟ قل كفانى الله فى جلب الخير ودفع الشر ، عليه يتوكل المتوكلون . قل ياقوم اعملوا على غاية تمكنكم وبكل قواكم ، انى عامل على قدر استطاعتى فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب خالد . وقد حقق الله وعده فنصر رسوله وأذلهم ، وثل عرشهم ، وأورثه أرضهم دونهم . انا أنزلنا عليك الكتاب يامحمد متلبسا بالحق فمن اهتدى فنفع ذلك عائد لنفسه ، ومن ضل فانما ضرر ضلاله عائد إليه وما أنت بموكول إليك أمرهم فانما أرسلناك لتنذرهم وترشدهم لا أن تضمن ايمانهم وهدايتهم . الله يقبض الأرواح حين موت أجسادها وحين نومها ، فأما التى قضى عليها الموت فيمسكها عنده ولا يردها لجسدها ، وأما التى لم يقضه عليها فيرسلها لتتقمص جسدها إلى موعد مقرر لا تتأخر عنه ولا تتقدم ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون .

(تفسير الألفاظ) — : (اشمأزت) أى انقبضت ونفرت . واصل الاشمئزاز أن يمتلىء الانسان غما حتى ينقبض . (يستبشرون) الاستبشار أن يمتلىء قلبه سروراً حتى تنبسط له بشرة وجهه . (فاطر) أى خالق . يقال فطر الله الخلق يفطره فطرا أى خلقه . والفطرة الخلقة . (الغيب والشهادة) أى ما غاب عن الحس وما ظهر له . (لافتدوا) أى لافتدوا انفسهم . (وحاق بهم) أى وأحاط بهم (خولناه) أى أعطيناه .

لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٨﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ

(تفسير المعانى) — : أم اتخذوا لهم من دون الله وسطاء يشفعون لهم عند الله ؟ فقل الشفاعة كلها لله لا يستطيع أن يجرأ عليها أحد إلا باذنه ، له ملك السموات والأرض لا يستطيع أحد أن يتدخل فى أعماله دون أمره ثم اليه يرجعون . وإذا ذكر الله وحده انقبضت صدورهم ، ونفرت قلوبهم وإذا ذكر الذين من دونه يعنى الاوثان إذا هم يستبشرون لفرط افتتانهم بها قل الله خالق السموات والأرض ، عالم ما ظهر وما بطن من أمور العالم أنت تحكم بين عبادك يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . فى ذلك اليوم لو ملك الذين ظلموا أنفسهم ما فى الأرض جميعا ومثله معه لهان عليهم أن يبذلوه لفداء أنفسهم به من شدة العذاب ، وظهر لهم من الله مالم يكن يخطر على بالهم من وبال ما كانوا يقترفون . وبدت لهم قبائح ما اجترحوه من شنيع الأعمال ، وأحاط بهم جزاء ماكانوا يستهزئون به من أمور الدين وواجبات الطاعة . فاذا مس الانسان ضر دعا من كان بالأمس يشمئز من ذكره موصوفا بصفته الخاصة من التفرد بالوجود وهو الله سبحانه وتعالى ، ثم إذا منحه نعمة من عنده شمخ بأنفه ، وترفع على الناس بكبريائه وزعم أنه أوتى تلك النعمة بعلم خاص عنده بوجوه كسبها أو ادعى أنه أعطيها لاستحقاقه اياها ، وغفل عن أنها امتحان من الله ليرى أيشكر أم يكفر ولكن أكثرهم لا يعلمون .

(تفسير الألفاظ) — : (يبسط الرزق) أي يوسعه . (ويقدر) أي ويضيق عليه . يقال قَدَر الله عليه رزقه يَقدِره أي قتَّره عليه وضيقه (اسرفوا على أنفسهم) أي أفرطوا بالجناية عليها بالاكثار من المعاصي . (لا تقنطوا) أي لا تيأسوا . يقال قنط يَقنَط قنوطا أي يئس . (وأنيبوا) أي وارجعوا يقال أناب إلى الله أي رجع إليه بالتوبة . (ان تَقول نفس) أي كراهة أن تقول نفس

إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾
قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَٰؤُلَاءِ
سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ
يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ
لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ
مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً
وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ

(تفسير المعاني) — : تفسير السطر الأول من هذه الصفحة في الصفحة السابقة .

قد قالها أي قد قال هذه الكلمة وهي (انما أوتيته على علم) الذين من قبلهم من أمثال قارون فما أفادهم في حمايتهم من بطش الله ما كانوا يكسبونه من متاع الدنيا . بل أصابهم جزاء السيآت التي اجترموها والذين ظلموا من هؤلاء المشركين الحاليين سيصيبهم جزاء سيئاتهم وماهم بفائتين الله بل هم في قبضته لا يستطيعون ان يفلتوا . أولم يعلموا ان الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ويضيقه على من يشاء أخذا منه لكل نفس بالحال التي تصلح لها من العسر واليسر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بحكمة الله . قل يا عبادي الذين اكثروا من ارتكاب المعاصي لا تيأسوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء ، انه هو الغفور الرحيم وارجعوا إلى ربكم واستسلموا له من قبل أن يحل بكم عذابه ثم لا تنصرون ، واتبعوا احسن ما انزل اليكم كالعزائم دون الرخص من قبل أن يجيئكم العذاب فجأة وأنتم لا تشعرون . كراهة أن تقول نفس ياحسرتي على ما اضعت في حق الله وانا مستهزيء بما جاء به الرسول . نزلت هذه الآيات في أهل مكة قالوا يزعم محمد أن من عبد الوثن وقتل النفس لا يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الأوثان وقتلنا النفس فنزلت تبشرهم بان الله يغفر الذنوب جميعا ان تابوا واخلصت نياتهم

(تفسير الالفاظ) — : (فى جنب الله) اى فى جانبه بمعنى فى حقه . (وان كنت) إن هنا مخففة من إنّ . (كرة) اى رجعة . يقال كرّ الفارس يكرّ كرا اى رجع بعد الفر كما هو الشأن فى الحرب كرّ وفرّ . (بلى) حرف جواب تأتى ردا على نفى أو جوابا لسؤال منفى . وقوله تعالى لو ان الله هدانى فيه معنى النفى ولذلك جيء بلفظ بلى ردا عليه . (مثوى) اى محل اقامة . يقال ثوى بالمكان يثوى ثويا اى اقام به . (بمفازتهم) اى بفوزهم على وزن مفعلة من الفوز مثل مندمة من الندم . (مقاليد) اى مفاتيح وهو جمع مقليد أو مقلاد وقيل جمع إقليد على الشذوذ وهو المفتاح (ليحبطن) اى ليبطلن . يقال حبط عمله يحبط حبوطا بطل .

فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٨﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٩﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦١﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٦﴾

(تفسير المعانى) — : وكراهة ان تقول نفس لو ان الله ارشدنى إلى ما يريده لى لكنت من المتقين . وكراهة أن تقول حين ترى العذاب حالا بها ليت لى رجعة إلى الدنيا لاكون من المحسنين . بلى قد جاءتك آياتى تبطل منك كل اعتذار وتعلل فكذبت بها واستكبرت عليها وكنت من الكافرين بها . ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، أليس فى جهنم مكان للمتكبرين . وتنجى الذين اتقوا ربهم بفوزهم بجزاء طاعتهم لا يصيبهم السوء ولا هم يحزنون . الله خالق كل كائن فى السموات والارض وهو على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه وتدبيره . بيده مفاتيح خير السموات والارض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون . قل أفغير الله تأمرونى ان اعبد ايها الجاهلون ؟ ولقد أوحينا اليك والى كل من الرسل الذين تقدموك لئن اشركت بالله بعد الذى جاءك من العلم لتكونن من الخاسرين . نقول ان الرسل انفسهم مأمورون ان يكونوا اول المؤمنين بأنهم رسل الله وان يكونوا فى مقدمة العاملين بما يوحى اليهم .

(تفسير الالفاظ) — : (وما قدروا الله حق قدرة) اى وما قدّروه حق تقديره اى ما قدروا عظمته حق تعظيمها إذ جعلوا له شركاء . (والارض جميعا قبضته) اى والارض جميعا مقبوضا عليها فى يده . واصل القبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى الشيء المقبوض باليد . (ونفخ فى الصور) الصور بمعنى البوق قيل اسرافيل ينفخ فى بوق يوم القيامة فيموت كل حى ثم ينفخ فيه اخرى فيقومون للبعث وعندنا أن نفخه بالبوق كناية عن إيذانه بمجيء يوم القيامة ثم عن إيذانه بالبعث . (فصعق) اى خر ميتا او مغشيا عليه واصله الموت بالصاعقة يقال صعقته الصاعقة تصعقه اى نزلت عليه فاهلكته (زمرا) اى جماعات جمع زمرة . (خزنتها) جمع خازن . (حقت) اى ثبتت ووجبت . يقال حق الامر يحُق ويحِق حقا اى ثبت ووجب .

بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ

(تفسير المعانى) — : بل فاعبد الله وحده وكن شاكرا لانعمه . وماقدر هؤلاء المشركون الله تعالى حق تقديره إذ تخيلوا له شركاء ، والارض ومن عليها مقبوضة فى يده ، والسموات على ابعادها غير المتناهية مطويات فى يمينه ، فتنزيها له عما يشركون . ونفخ فى الصور يوم القيامة فهلك من فى السموات والارض من الاحياء إلا من شاء الله ، قيل جبرائيل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد . وقيل حملة العرش ، ثم نفخ فيه نفخة اخرى فاذا هم احياء ينظرون اى ينتظرون . واشرقت الارض بنور ربها اى بعدلها ووضع كتاب الحساب وجيء بالنبيين والشهداء الذين يشهدون للامم وعليها من الملائكة والناس ووفيت كل نفس عملها . وسيق الذين كفروا إلى النار حتى إذا جاؤها سألهم خزنتها تقريعا لهم ألم يأتكم رسل منكم ينذرونكم هذا اليوم . قالوا نعم ولكن وجبت كلمة العذاب على الكافرين ، فلم يكن لنا محيص من قضاء الله وقدره .

(تفسير الألفاظ) — : (مثوى) أى محل اقامة . يقال ثوى بالمكان يثوى به ثواء أى أقام به (زمرا) أى جماعات جمع زمرة (طبتم) أى طهرتم من دنس المعاصى . يقال طاب يطيب طيبا أى صار طيبا أى نقيا طاهراً (صدقنا وعده) أى جعل وعده لنا صادقا . يقال أخبرنى فصدقنى أى قال لى صدقا . أما صدقنى فمعناه سلم بقولى . وهذا مثل أخبرنى فكذبنى اى لم يقل لى الواقع . أما كذبنى فمعناه لم يسلم بقولى (نتبوأ) أى نسكن . يقال بوأته داراً أى اسكنته اياها (حافين) أى محيطين .

عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سورة المؤمن مكية وهى خمس وثمانون آية

(تفسير المعانى) — : وقالت لهم ملائكة العذاب ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس منزل المتكبرين الذين ترفعوا عن اتباع المرسلين وسيق الذين خافوا ربهم وأطاعوه وترسموا خطوات رسلهم ووقفوا عند حدود أوامرهم ونواهيهم إلى الجنة جماعات جماعات حتى اذا وصلوا اليها وفتحت لهم أبوابها وقال لهم القائمون على أمرها من خزنتها سلام عليكم اى سلامة عليكم من الله اطمأنوا فلن يصيبكم بعد اليوم ما تكرهون فقد طهرتم من دنس المادة والماديات وما تقتضيه من العلاقات فادخلوها خالدين لا يهددكم بلاء ، ولا يعتريكم بعدها فناء . وقال أهل الجنة الحمد لله الذى حقق لنا وعده الذى وعدنا به على ألسنة رسله وأورثنا الارض اى المكان الذى استقروا فيه على الاستعارة نتنزل من مكانات الجنة حيث نشاء فنعم جزاء العاملين بما اوجبه علينا وأنزله الينا . وترى الملائكة محدقين بالعرش (من هنا مزيدة) ينزهون الله عن النقص ويقدسونه حامدين اياه على ان جعلهم مستغرقين فى صفات الحق ، وقضى الله بين الخلق فادخل بعضهم النار وبعضهم الجنة ، وقيل اى وقال المؤمنون الحمد لله رب العالمين على قضائه العدل وحكمه الفصل .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِن بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ

(تفسير الألفاظ) — : (حم) الأحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل أنها رموز الهية ، وقيل اقسام من الله ، وقيل انها اسماء لله ، وقيل انها اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل انها اسماء لتلك السور . (التوب) مصدر تاب كالعَوْد مصدر عاد . (ذى الطول) اى ذى الفضل . (تقلبهم فى البلاد) اى تنقلهم فيها . (ليدحضوا) اى ليزيلوا ويبطلوا . يقال دَحَض حجته يَدحَضها اى ابطلها وزيفها ومثله أدحض حجته وحجته داحضة اى باطلة . (حقت) اى ثبتت ووجبت يقال حَقّ الأمر يحِق ويحُق حقا اى ثبت : (العرش) أصله سرير الملك والمراد به هنا خلق عظيم محيط بالكون يتنزل منه تدبير العالم من لدن الله . (يسبحون بحمد ربهم) أى ينزهونه عن النقص حامدين إياه . (وسعت كل شىء رحمة وعلما) اى وسعت رحمته وعلمه فأزيل الكلام عن أصله للاغراق فى وصفه بالرحمة والعلم .

(تفسير المعانى) — : حم ، انزال القرآن هو من الله العزيز العليم ، ساتر الذنب وقابل التوبة شديد العقاب ذى الفضل بترك العقاب لا إله إلا هو إليه المرجع . لا يجادل فى آيات الله فيصرفها عن وجهها ، ويحملها ما لا تحتمله من المعانى للطعن عليها ، إلا الكافرون فلا يغررك امهالهم وتركهم ينتقلون فى البلاد فان لهم يوما تشخص فيه الأبصار . كذبت قبلهم امم وهمت كل منها برسولها لتهلكه ، وجادلوا بالباطل ليبطلوا به الحق فاهلكتهم فكيف كان عقابى لهم ؟ وكذلك وجبت كلمة ربك بالعذاب على الذين كفروا انهم من اصحاب النار . اما الملائكة الذين يحملون العرش ومن حوله منهم فانهم ينزهون ربهم حامدين اياه ويؤمنون بالقرآن ، ويستغفرون للذين آمنوا قائلين ربنا قد وسع رحمتك وعلمك كل شىء فاغفر للذين تابوا واتبعوا طريقك وارحمهم من عذاب النار المتأججة .

تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ﴿٨﴾ ربنا وأدخلهم
جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم
وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴿٩﴾ وقهم السيئات
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم
﴿١٠﴾ إن الذين كفروا ينادون لمقت الله أكبر من مقتكم
أنفسكم إذ تدعون إلى الإيمان فتكفرون ﴿١١﴾ قالوا ربنا
أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى
خروج من سبيل ﴿١٢﴾ ذلكم بأنه إذا دعي الله وحده كفرتم
وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴿١٣﴾
هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا وما يتذكر
إلا من ينيب ﴿١٤﴾ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره

« تفسير الألفاظ » — (جنات عدن) اى جنات استقرار واقامة . يقال عدَن بالمكان يَعدِن عَدنا أى أقام به . (وقهم) أى واحمهم . وهو فعل أمر من وَقى يَقى وقاية اى حمى وحفظ . (لمقتُ) المقت أشد الغضب . (امتنا اثنتين) اى امتنا موتتين بأن خلقتنا أمواتا ثم جعلتنا أمواتا عند انقضاء آجالنا . (واحييتنا اثنتين) الاحياءة الأولى عند الميلاد واحياءة البعث . (ينيب) أى يرجع الى الله

« تفسير المعانى » —: ويقول الملائكة ربنا وأدخل هؤلاء المؤمنين جنات الاقامة الخالدة التى وعدتهم بها هم ومن كان صالحا لها من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم . واحمهم جزاء الأعمال السيئات ومن تحميه إياها يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم . ان الذين كفروا ينادون يوم القيامة فيقال لهم ان غضب الله عليكم أكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء إذ تدعون الى الدخول فى الايمان فتأبون . قالوا ربنا امتنا بعد انقضاء آجالنا واحييتنا اثنتين عند الميلاد وعند البعث ، أو أماتة عند انقضاء آجالنا والثانية فى القبر بعد أحيائنا للاجابة على أسئلة الملكين ، والاحياءتان احياءة القبر للسؤال واحياءة البعث فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من النار من سبيل ذلكم بأنه كنتم اذا دعى الله وحده كفرتم به وان يشرك به امنتم بشركائكم فالحكم لله العلى الكبير . هو الذى يريكم آياته الدالة على أنه واحد ويريكم جميع ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم ، وينزل عليكم من السماء رزقا اى أسباب رزق كالمطر وما يتذكر أى وما يتعظ إلا من يتوب ، فادعوا الله مخلصين له الدين بأن يكون خاليا من الشرك ولو كره الكافرون .



• تفسير الألفاظ • ـ : (العرش) العرش فى اللغة سرير الملك والمراد به فى الدين خلق عظيم محيط بالعالم كله من قبله ينزل التدبير والتقدير من لدن الخالق الحكيم . (يلقى الروح) أى الوحى . (يوم التلاق) اى يوم التلاقى والمراد به يوم القيامة فان فيه تتلاقى الأرواح والاجساد وأهل السماء والارض . (يوم الآزفة) أى يوم القيامة سميت الآزفة لازوفها أى قربها . يقال أزفت الساعة تأزف ازوفا أى دنت (الحناجر) جمع حنجرة وهى الحلق . (كاظمين) أى ممسكين فى نفوسهم والمراد كاظمين على الغم . يقال كظم غيظه يكظمه أمسكه فى نفسه ولم يظهره . (حميم) أى قريب شفيق . (خائنة الاعين) النظرة الخائنة هى النظرة المحرمة

الكافرون ﴿١٥﴾ رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره
على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ﴿١٦﴾ يوم هم بارزون
لا يخفى على الله منهم شىء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴿١٧﴾
اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع
الحساب ﴿١٨﴾ وأنذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر
كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ﴿١٩﴾ يعلم
خائنة الأعين وما تخفى الصدور ﴿٢٠﴾ والله يقضى بالحق و
الذين يدعون من دونه لا يقضون بشىء إن الله هو السميع
البصير ﴿٢١﴾ أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة
وآثارا فى الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم

(تفسير المعانى) ـ : الله رفيع درجات الكمال صاحب العرش ينزل الوحى من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم القيامة حيث يتلاقى أهل الارض واهل السماء يوم هم خارجون من قبورهم لايخفى على الله منهم شىء ويقال لهم لمن الملك اليوم فيجابون هو لله الواحد القهار . اليوم تجزى كل نفس بما عملت ، لاظلم فيه ، ان الله سريع الحساب إذ لايشغله شأن عن شأن وانذرهم يوم الآزفة اى القيامة ، حيث ترتفع القلوب من أماكنها حتى تلحق بالحناجر من شدة الهول ممسكين على الغم مالهم من قريب شفيق يعطف عليهم ولاشفيع يشفع لهم فتثمر شفاعته . يعلم نظراتهم الخائنة ومانخفى صدورهم وهو يقضى بالحق والذين يعبدونهم من دونه لايقضون بشىء انه هو السمع البصير . أولم يسيروا فى الارض فيروا الى أى مصير انتهى امر الذين كانوا من قبلهم ، فلقد كانوا اشد منهم قوة واكثر آثارا فى الارض فاهلكهم الله بذنوبهم وما كان لهم من دون الله من حافظ .

(تفسير الألفاظ) —: (بالبينات) اى بالآيات الواضحات (وسلطان) وبرهان (قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) هذه الآية تشعر ان امر فرعون بقتل ابناء بنى اسرائيل واستحياء نسائهم حدث بعد بعثة موسى مع ان نص الكتاب دل على انه كان قبله حتى ان موسى نفسه لما ولد نجا بتدبير الهى . والحقيقة ان فرعون بعد سماعه قول موسى امر باعادة تلك المجزرة لاذلال بنى اسرائيل وابادتهم

مِنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ

(انى عذت) اى استجرت . يقال عاذ بالله يعوذ به عياذا اى استعاذ به بمعنى استجار به (أن يقول) اى لأن يقول .

(تفسير المعانى) — : ذلك الاهلاك الذى قضاه الله عليهم كان بسبب انه كانت تأتيهم رسلهم بالآيات الواضحات فأصروا على كفرهم فأهلكهم الله انه قوى البطش شديد العقاب . ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اى بمعجزاتنا التى آتيناه اياها وعددها تسع وعززناه بسلطان مبين الى فرعون ووزيره هامان ورأس الكافرين قارون فقالوا هذا ساحر كذاب . فلما جاءهم بالحق من عندنا كبر عليهم أن يقبلوه فقالوا اعيدوا قتل ابناء الذين آمنوا معه واستبقوا نساءهم وما كيد الكافرين الا فى ضياع . وقال فرعون ذرونى اى اتركونى اقتل موسى وليناد ربه ليعينه انه كان صادقا فى دعواه ، انى اخاف ان يبدل دينكم فيغير ما انتم عليه من التقاليد الموروثة ، والعبادات المقررة ، او أن يفسد عليكم امر دنياكم بفصم عراكم ، وشق عصاكم . فقال موسى لقومه لما سمع كلام فرعون انى استجرت بربى وربكم من كل متكبر جاحد لا يؤمن بيوم الحساب . وقال رجل مؤمن من اقرباء فرعون كان يكتم ايمانه اتقصدون قتل رجل لأن يقول ربى الله وحده ، وقد جاءكم مع هذا بالآيات البينات (بقية تفسير هذه الآية فى الصفحة التالية)

(تفسير الالفاظ) — : (ظاهرين فى الأرض) أى غالبين فيها . يقال ظهر على خصمه يظهر ظهورا أى غلبه وانتصر عليه (بأس الله) أى عذاب الله (مثل يوم الاحزاب) أى مثل أيام الأمم الماضية يعنى وقائعهم . كما يقال أيام العرب ويراد وقائعها فى الجاهلية . والأحزاب جمع حزب وهم الجماعات والمراد بهم الذين تحزبوا على إبطال أمر الأنبياء (مثل دأب) اى مثل عادة . يقال هذا دأبه ودأبى أى هذه عادته وعادتى ويقال دأب يدأب دؤوبا أى اجتهد واستمر عليه (يوم التناد) أى يوم التنادى أى يوم ينادى فيه بعض الناس بعضاً وهو يوم الآخرة (بالبينات) أى بالآيات الواضحات .

مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ
بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٩﴾
يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ
اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٠﴾ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣١﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَ
الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣٢﴾ وَيَا قَوْمِ إِنِّي
أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ
مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ
جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ
بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ

(تفسير المعانى) — : (بقية تفسير الصفحة السابقة) من ربكم فان يكن كاذبا لم يرح اليه شىء كان اثم كذبه على نفسه ولا يضرنا منه شىء ، وان كان صادقا يصبكم بعض الذى ينذركم به ، إن الله لا يهدى من هو مسرف كذاب . ياقوم انكم اصحاب الملك اليوم متغلبون فى الارض فلا تفسدوا عليكم امركم بان تتعرضوا لبأس الله تعالى فمن هو ذلك الذى ينصرنا ان جاءنا ؟ قال فرعون ما اشير عليكم الا بما استصوبه ، وما ارشدكم الا الى سبيل الصواب . وقال الذى آمن ياقوم انى اخاف عليكم ان تعرضتم له مثل ما اصاب الأمم الماضية ، وما الله يريد ظلما للعباد . وياقوم انى اخاف عليكم يوم يتنادى الناس فيه من شدة الهول ، يوم تولون عن الموقف منصرفين عنه الى النار ، مالكم من الله حافظ ، ومن يضلله الله فما له من هاد . ولقد جاءكم يوسف من قبل موسى بالمعجزات الواضحات فما زلتم فى شك مما جاءكم به حتى إذا مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ، كذلك يضل الله من هو مسرف شاك .

(تفسير الألفاظ) ـ : (مرتاب) أى شاك . يقال ارتاب فيه أى شك فيه . والريبة الشك . (سلطان) أى دليل . (مقتا) المقت أشد الغضب . (يطبع) أى يختم وهما بمعنى الاغلاق لأن الشىء لا يطبع أو يختم الا إذا أغلق . (صرحا) أى بناء عاليا من صرح يصرح صرحا أظهره (الأسباب) أى الطرق والوسائل جمع سبب (وصد) أى ومنع . يقال صده يصده صدا أى منعه وكفه .

يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا

(فى تباب) أى خسار وهلاك تب يتب تبا أى هلك وخسر وتبيبه أى أهلكه . (متاع) أى تمتع يسير (القرار) أى الاستقرار والبقاء . يقال قر بالمكان يقر قرارا أى استقر به .

(تفسير المعانى) ـ : الذين يجادلون فى آيات الله بالباطل ويصرفها عما لا تحتمله من المعانى بقصد الطعن عليها بغير حجة لديهم فذلك ما أكبر مقتـه الله ومقت المؤمنين أيضا ، كذلك يغلق الله قلب كل متكبر جبار . وقال فرعون لوزيره ياهامان ابن لى بناء عاليا لعلى أصل إلى الطرق طرق السموات فأطلع إلى اله موسى (قال ذلك متهكما من موسى) وانى لأظنه كاذبا وكذلك زين الشيطان لفرعون سوء عمله وصده عن سبيل الرشاد ، وما كيد فرعون إلا فى خسار . وقال الذى آمن ، وهو مؤمن آل فرعون الذى سبق ذكره او هو موسى نفسه ، ياقوم اتبعونى اهدكم الى سبيل السداد . ياقوم انما هذه الحياة الدنيا تمتع يسير وان الآخرة هى دار الاستقرار والخلود . من ارتكب فعلة سيئة فلا يجزى الا عقوبة مثلها ومن عمل عملا صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر فاولئك يدخلهم الله جنته التى وعد بها الطائعين من عباده يرزقهم فيها ما أعده من نعيمها بغير حساب اى بغير تقدير لأعمالهم بل اضعافا مضاعفة .

(تفسير الألفاظ) ـ . (لاجرم) اى لابد او حقا . وجَرَم فعل بمعنى قطع ، كما ان بد من لابد فعل من التبديد وهو التفريق ، والمعنى ان الشىء المعقول لاينقطع فى وقت مافينقلب حقا (مردنا) اى مرجعنا . ومَرَدّ مصدر رَدّ . (وحاق) اى واحاط . (غدوا) مصدر غدا يغدو اى ذهب وقت الغَدَاة وهو من الفجر إلى طلوع الشمس (وعشيا) جمع عَشِيّة وهى الوقت من بعد الظهر إلى المغرب (يتحاجون) اى يتخاصمون ويتجادلون

بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ الَّذِينَ

(تفسير المعانى) ـ : وقال مؤمن آل فرعون أوموسى نفسه : وياقوم مابالى ادعوكم الى مايؤديكم إلى النجاة وتدعوننى إلى مايؤدينى إلى النار . تدعوننى لأكفر بالله الحق ، واشرك به آلهة خيالية ليس لى بها علم ، وانا ادعوكم إلى توحيد الله العزيز الغفار . حقا ان الشىء الذى تدعوننى اليه لاينبغى ان تكون له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة ، وان مصيرنا إلى الله ، وإن المسرفين فى الضلال هم اصحاب النار . فستذكرون ما اقوله لكم عند ماتقعون فيه ، وافوض امرى إلى الله ليعصمنى من كل سوء ان الله بصير بالعباد ، فحماه الله شدائد مكرهم واحاط بآل فرعون سوء العذاب وهو النار يعرضون عليها صباحا ومساء قبل ان تقوم الساعة ، ويوم تقوم الساعة ويحاسبون يقول الله ايها الملائكة أدخلوا آل فرعون الى جهنم ليذوقوا اشد العذاب . واذكر إذ يتخاصمون وهم فى النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا انا كنا متابعين لآرائكم فى الدنيا فهل انتم اليوم دافعون او متحملون عنا نصيباً من عذاب النار ؟

(تفسير الألفاظ) ـ : (لخزنة جهنم) الخزنة جمع خازن أى المكلفون بتدبير أمورها من الملائكة. (بالبينات) أى بالآيات الواضحات. (بلى) أى نعم وهو حرف جواب يأتى جوابا لاستفهام منفى كما فى الآية ، ووردا لنفى نحو قولك ماعهدنا مثل ذلك قط . فيرد عليك مجادلك قائلا بلى قد عهد تموه . (الاشهاد) جمع شاهد . (سوء الدار) أى دار السوء وهى جهنم (وذكرى) أى وموعظة. (الألباب) أى العقول جمع لُب . (وسبح بحمد ربك) أى وسبح ربك حامد اياه . والتسبيح هو التنزيه أى تنزيه الله عن النقص . (بالعشى) جمع عشية وهى مابعد الظهر إلى المغرب . (والإبكار) إسم للبُكرة وهى من الفجر إلى طلوع الشمس . (سلطان) حجة

أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ

(تفسير المعانى) ـ : قال الذين استكبروا للضعفاء وهم يتخاصمون فى جهنم انا جميعا قد حكم الله علينا بدخولها وقد نفذ فينا حكمه وانتهى الأمر فلا محل للجدال وقال أهل النار للقائمين بامر جهنم ادعوا الله يخفف عنا يوما من العذاب . قالوا ألم تكن تأتيكم رسل بالآيات الواضحات قالوا نعم . قالوا فادعوا الآن فما دعاؤكم الا فى ضياع . انا لننصر رسلنا ومن آمن معهم فى الدنيا وفى الآخرة معا ، يوم لاينفع الظالمين اعتذارهم ولهم لعنة الله وجهنم يدخلونها جزاء كفرهم . ولقد منحنا موسى مايهتدى به فى الدين من التعاليم وأورثنا بنى إسرائيل التوراة هداية وموعظة لاصحاب العقول السليمة . فاصبر يامحمد ان وعد الله بنصرك حق ، واستغفر لذنبك ونزه ربك عن النقص حامدا اياه فى الصباح والمساء . ان الذين يجادلون فى آيات الله بالباطل ليدحضوها وليس لديهم حجة على مايقولون ، فما ذلك منهم الا تكبرا عن قبول الحق، فماهم ببالغى أربهم منه فالتجىء الى الله انه هو السميع لاقوالهم البصير بأفعالهم.

(تفسير الألفاظ) ـ : (فاستعذ) أى فالتجىء . يقال عاذبه يَعُوذ عِياذا واستعاذ به التجأ اليه (داخرين) أى صاغرين ذليلين . يقال دخَر يدخر دخورا اى ذل وصغر . (لتسكنوا فيه) أى لتستريحوا فيه . وهو من السكون أى أبطال الحركة . يقال سكن الشىء يسكُن سكونا أى بطلت حركته (والنهار مبصرا) أى يُبْصَر فيه أو يُبْصَر به .(فانى تؤفكون) اى فاين تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره . يقال أفكه يأفكه أفكا اى صرفه عن وجهه

فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٥٦) لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٥٧) وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَا تَتَذَكَّرُونَ (٥٨) إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (٥٩) وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (٦٠) اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٦١) ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٦٢) كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٦٣)

(تفسير المعانى) : ان الذى خلق السموات والأرض من غير اصل استمد وجودها منه بل من العدم المحض على ما فيهما من عظمة وجلال قادر على ان يعيد الانسان فى الآخرة من اصل ، ولكن اكثر الناس لا يعلمون . ومايستوى الأعمى الذى لا يهتدى الى شىء والبصير الذى يرى كل شىء ، ولا يستوى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسىء الذى بقى كافرا ولم يعمل غير السيئات قليلا ما تتعظون . ان يوم القيامة لآت لاشك فيه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون به لقصر نظرهم على مايحسون به . وقال ربكم ادعونى اى اسألونى ماتحتاجون اليه استجب لكم مايتفق ومصلحتكم ، وقيل المراد بادعونى اعبدونى بدليل قوله بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين . وان كان الوجه الأول هو الأرجح فيكون معنى العبادة فى هذه الآية الدعاء فانه من ابوابها . الله جعل لكم الليل لتستريحوا فيه من معاناة الأعمال اليومية ، والنهار لتبصروا فيه المرئيات وتسعوا فيه لتحصيل ارزاقكم ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثرهم لايشكرون لجهلهم بقدر هذه النعم . ذلكم الله ربكم خالق كل شىء من العدم لا اله إلا هو فانى تصرفون؟ حقا ان الذين يكفرون بآياته لجديرون ان يصرفوا عن عبادته هذا الصرف

(تفسير الألفاظ) ـ: (قرارا) أى مكان استقرار . (الطيبات) أى الأغذية الطيبات ، المراد بها اللذيذة . (فتبارك) أى كثر خيره ونما بره : (العالمين) جمع عالم وهى المواليد الطبيعية عالم النباتات وعالم الحيوان الخ . (تدعون من دون الله) أى تعبدون من دون الله . (البينات) أى الآيات الواضحات . (اسلم) أى استسلم . (أشدكم) أى غاية نموكم . واشد مفرد جاء على وزن الجمع . (أجلا مسمى) أى وقتا محددا . (انى يصرفون) اى اين يصرفهم صارف عن التصديق به .

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾

(تفسير المعانى) ـ : الله الذى جعل الأرض مكانا تستقرون عليه والسماء بناء أقامه فوق رؤسكم بلا عمد ، وصوركم فاتقن صوركم ، ورزقكم من لذائذ الأطعمة ، ذلكم الله زاد خيره ونما بره : هو رب العالمين . هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين أى لا تشركوا معه غيره . فقل للمشركين انى نهانى ربى ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما اتتنى الآيات البينات ، وأمرت ان استسلم لرب العالمين . هو الذى خلقكم اى خلق آدم من تراب ثم من نطفة أى من ماء قليل ، ثم من دم متجمد ثم يخرجكم من بطون امهاتكم أطفالا ، ثم يمهلكم لتبلغوا غاية نموكم ، ثم لتكونوا شيوخا ، ومنكم من يتوفى قبل الشيخوخة ، يفعل ذلك لتدركوا إجلا محددا لعلكم تعقلون . هو الله يحى ويميت فاذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون . ألم تنظر الى هؤلاء الحمقى الذين يجادلون فى آيات الله ويحاولون أن يبطلوها بالسفسطة والتموية أين يصرفون عن الايمان به ؟

(تفسير الألفاظ) ـ : (الاغلال) جمع غُلّ وهو قيد العنق . (الحميم) الماء الشديد الحرارة . (يسجرون) اى يحرقون من سَجَر التنور يسجُره أى ملاه بالوَقود . (ضلوا عنا) اى غابوا عنا . (تفرحون فى الأرض) أى تبطرون وتتكبرون . (تمرحون) اى تتوسعون فى الفرح . يقال مَرِح يمرَح مَرَحا اى فرح اشد الفرح . (ادخلوا أبواب جهنم) أى أبوابها السبعة . (مثوى) اى محل اقامة . يقال ثوَى بالمكان يَثوِى ثَوَاء اى اقام به . (قصصنا) اى حكينا أخبارهم قص الخبر يقُصه حكاه

الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ﴿٧٠﴾ إذ الأغلال فى أعناقهم والسلاسل يسحبون ﴿٧١﴾ فى الحميم ثم فى النار يسجرون ﴿٧٢﴾ ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون ﴿٧٣﴾ من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ﴿٧٤﴾ ذلكم بما كنتم تفرحون فى الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ﴿٧٥﴾ ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ﴿٧٦﴾ فاصبر إن وعد الله حق فإما نرينك بعض الذى نعدهم أو نتوفينك فإلينا يرجعون ﴿٧٧﴾ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله فإذا جاء

(تفسير المعانى) ـ : أولئك الذين كذبوا بالقرآن وبكل كتاب انزل على رسول فسوف يعرفون جزاء تكذيبهم حين تكون الاغلال والسلاسل فى رقابهم يسحبون فى الماء البالغ اشد درجات الحرارة ثم يحرقون فى النار . ثم يقال لهم اين ما كنتم تشركون بهم من دون الله؟ قالوا غابوا عنا، بل تبين لنا اننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم . فمثل هذا الضلال ، يضل الله الكافرين . وذلكم الاضلال بسبب ما كنتم تبطرون وتتكبرون فى الارض بغير الحق بل بالشرك والطغيان ، وبسبب ما كنتم تتوسعون فى الفرح والحبور ادخلوا ابواب جهنم السبعة خالدين فيها فبئست دار اقامة المتكبرين . فاصبر يا محمد ان وعد الله بهلاك الكافرين حق . فاما نرينك بعض الذى نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل ان تراه ، فهم الينا يرجعون فنجازيهم بما كانوا يعملون . ولقد ارسلنا الى الامم رسلا من قبلك ، قيل مئة واربعة وعشرون الف رسول ، فمنهم من روينا لك اخبارهم ومنهم من لم نرو لك عنهم شيئا ، وما كان لرسول ان يأتى بآية إلا باذن الله فاذا جاء امر الله بالعذاب قضى بانجاء المحق واهلاك المبطل .

(تفسير الألفاظ) ـ : (المبطلون) أى المتمسكون بالباطل (الانعام) جمع نَعَم وهى الابل والبقر والغنم (ولكم فيها منافع) كالألبان والجلود والأوبار (الفلك) السفن وهى تلازم هذه الصيغة فى المفرد والجمع (بالبينات) أى بالآيات الواضحات (وحاق بهم) أى وأحاط بهم . يقال حاق به يحيق حيقا أى أحاط به (بأسنا) أى شدة عذابنا (سنة الله التى قد خلت من قبل) أى طريقته التى مضت من قبل . وسُنة هنا مصدر مؤكد أى سن الله ذلك سنةً .

أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٩﴾ اللَّهُ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا
وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨١﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ
تُنْكِرُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ
كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ
قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
﴿٨٣﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ
الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨٤﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا
قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ
﴿٨٥﴾ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ

(تفسير المعانى) ـ : هو الله الذى خلق لكم الابل والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها تأكلون . ولكم فيها منافع أخرى من ألبانها وأوبارها وجلودها ، ولتبلغوا على ظهورها بالأسفار حاجة فى صدوركم ، وعليها وعلى السفن تحملون فى البر والبحر . ويريكم الله دلائله الناطقة على كمال قدرته ورحمته فأى واحدة منها تنكرون . أفلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كانت نهاية الذين من قبلهم ، كانوا أكثر منهم عدداً وأشد قوة وأبق آثارا فى الأرض من قصور وتماثيل فما دفع عنهم العذاب ما كانوا يكسبون . فلما جاءتهم رسلهم بالمعجزات والآيات الواضحات غرهم ما عندهم من العلم بالامور المحسوسة فأخذوا يقيمون الشبه والاستشكالات على تعاليم المرسلين ويستهزئون بها وبهم وحاط بهم العذاب الذى كانوا به يستهزئون . فلما رأوا عذابنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ، فلم يكن ينفعهم إيمانهم لما رأوا عذابنا نازلا بهم ، هذه سنة سنها الله فى خلقه وجرت بها عادته فى أخذ الأمم ، وأضاع وجوده هنالك الكافرون .

(تفسير الألفاظ) : ـ (حم) تقدم تفسيرها في صفحة ٦١٨ (فصلت آياته) أي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني (بشيرا ونذيرا) البشير المخبر بما يسر والنذير المخبر مع تخويف من العاقبة (فاعرض أكثرهم) أي فتولى عنه أكثرهم (في اكنة) أي في اغطية جمع كنان . يقال اكنه يكنه أي غطاه وستره (وفي آذاننا وقر) أي ثقل يقال وقرت اذنه تقر وقرا ووقرت أي ثقلت عن السمع (وويل) الويل العذاب والهلاك .

ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۞

سورة السجدة او فصلت مكية وآياتها اربع وخمسون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمٓ ۞ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۞ كِتَـٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَـٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۞ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۞ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَـٰمِلُونَ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۞ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ۞

(تفسير المعاني) ـ : تفسير السطر الأول من هذه الصفحة في الصفحة السابقة .

سورة حم تنزيل من الله الرحمن الرحيم ، كتاب فصلت بعض آياته عن بعضها الآخر ، قرآنا عربياً (منصوب على المدح) يعرف أهل العلم درجته من السمو والاعجاز . بشيرا لمن آمن وعمل صالحا، ونذيرا لمن كفر وظلم نفسه ، فتولى عنه أكثر الناس فهم لا يسمعون سماع تدبر ولا طاعة . وقالوا قلوبنا يا محمد في أغطية مما تدعونا اليه من التوحيد والقيام على الصراط المستقيم ، وفي آذاننا صمم عن سماع القرآن ، و بيننا وبينك حجاب أي حاجز يمنعنا عن التواصل والتفاهم فاعمل على إبطال أمرنا . وإزالة عقائدنا ، وتحقير آلهتنا ، انا عاملون على مقاومتك وابطال أمرك بكل ما نستطيعه من حول ومن حيلة . فقل ياقوم إنما أنا انسان مثلكم فلست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم مقابلته ومجادلته يوحى الى انما إلهكم إله واحد لاشريك له ولا ولد ، فاستقيموا في أفعالكم متوجهين اليه ، واطلبوا اليه المغفرة ، والهلاك للمشركين الذين يصرون على شركهم ، الذين لا يؤدون الزكاة ويكفرون بالآخرة .

(تفسير الالفاظ) — : (غير ممنون) غير مقطوع من منّ الحبل يمنّه منّا قطعه . وقيل غير ممنون معناه لا يمن به عليهم . (أندادا) أى نظراء جمع ند (رواسى) أى جبالا رواسى بمعنى رواسخ . يقال رسا الجبل يرسو رسوّا . (سواءً) أى استوت سواء بمعنى استواء . (ثم استوى إلى السماء) أى ثم قصد إلى السماء من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه توجها لا يلوى على غيره .

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون ﴿٩﴾
قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين و
تجعلون له أندادا ذلك رب العالمين ﴿١٠﴾ وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء
للسائلين ﴿١١﴾ ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها و
للأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴿١٢﴾
فقضاهن سبع سماوات في يومين وأوحى في كل سماء
أمرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير
العزيز العليم ﴿١٣﴾ فإن أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل
صاعقة عاد وثمود ﴿١٤﴾ إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم
ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل

(فقضاهن) أى نخلقهن . (وحفظا) أى وحفظناها من الآفات أو من الجن التى تسترق السمع حفظا (صاعقة) الصاعقة معروفة والمراد بها هنا عذاب شديد ينزل بهم كأنه صاعقة .

(تفسير المعانى) — : إن الذين آمنوا وعملوا الاعمال الصالحات لهم أجر غير مقطوع . قل أإنكم لتكفرون بالله الذى خلق الارض فى يومين وتتخيلون له أشباها ، ذلك الخالق القادر هو موجد جميع الكائنات ومربيها . وهو الذى وضع فى الارض جبالا رواسخ وزاد فى خيراتها ، وقدر فيها أقوات عمارها فى تتمة أربعة أيام سواء ، وهذا الحصر للسائلين . ثم قصد الى السماء وهى دخان ولعله أراد به مادتها الأولية فقال لها وللأرض ائتيا طائعتين أو مكرهتين بما وضعت فيكما من التأثير والتأثر وأبرزاما أودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات واتنيا فى الوجود على ما أردته لكما ، قالتا أتينا طائعين ، والمراد من هذا التعبير تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بالامر المطاع وإجابة المطيع . نخلقهن سبع سموات فى يومين وأوحى فى كل سماء أمرها وزين السماء الدنيا بقناديل وحفظا ، ذلك تقدير العزيز العليم . فان تولوا فقل إنى أنذركم بعقوبة تصعقكم كما فعلنا بعاد وثمود اذ جاءتهم الرسل من جميع جوانبهم ناصحيهم أن لا يعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لأرسل ملائكة فانا بما أرسلتم به كافرون .

(تفسير الألفاظ) — : (ريحا صرصرا) أى ريحا باردة تهلك لشدة بردها وصرصر مشتق من الصِر وهو البرد الذى يَصُر أى يجمع . وقيل صرصر معناه شديد الصوت فى هبوبها مشتق من الصَرير وهو التصويت (نحسات) جمع نَحْسة من نَحُس يَنْحُس ضد سَعد يَسعَد (الخزى) اى الذل . يقال خَزِى يَخزَى خِزيا اى ذل . (الهون) اى الهوان . (يحشر) اى يجمع واصل الحَشر جمع الناس وسوقهم للحرب يقال . حَشَرهم يحشُرهم حَشرا اى جمعهم . (يوزعون) اى يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا مأخوذ من وَزَعه يَزَعه وَزعا اى منعه وكفه .

مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٥﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِى الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٦﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْىِ فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٧﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٨﴾ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٢٠﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا

(تفسير المعانى) — : فاما بنو عاد فتكبروا على أهل الارض بغير استحقاق وقالوا من أشد منا قوة اغترارا بأنفسهم ، أو لم يروا ان الله الذى خلقهم أشد منهم قوة ، وقادر على أن يهلكهم كما اهلك من كانوا قبلهم ، وكانوا بآيات الله يكفرون . فأرسلنا عليهم ريحا شديدة الهبوب فى أيام نحسة لنذيقهم عذاب الذل فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أذل لهم وهم هنالك لا ينصرون بدفع العذاب عنهم وأما بنو ثمود فدللناهم الطريق المستقيم فاختاروا الضلالة على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب المهين جزاء لهم على ما كانوا يعملون . ونجينا الذين آمنوا منهم واتقوا من تلك الصاعقة فلم يهلكوا مع الهالكين ويوم يجمع أعداء الله لادخالهم النار فهم لكثرتهم يحبس أولهم على آخرهم كما يفعل بقطيع الغنم حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يقترفون من الآثام والمنكرات فى حياتهم الدنيا . وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وأنتم منا وستألمون معنا ؟ (بقية التفسير فى الصفحة التالية فى قسم المعانى) .

(تفسير الألفاظ) ـ : (ارداكم) أى اسقطكم فى الرَدَى أى الهلاك . يقال رَدِىَ يَردَى رَدًى أى سقط وهلك . وأرداه يرديه اسقطه واهلكه . (من الخاسرين) أى من المضيعين . يقال خسر التاجر يخسر خسارة وخسارا أى أضاع ولم يربح . (مثوى) أى محل إقامة . يقال ثَوَى بالمكان يثوى به ثَوَاء أى اقام به . (يستعتبوا) أى يطلبوا العُتْبَى وهى الرجوع إلى ما يحبون . (فما هم من المعتبين) أى فما هم بحاصلين على العُتْبَى أى الرضى والرجوع الى ما يحبون . (وقيضنا لهم) أى وقدرنا لهم وأتحنا لهم (قرناء) أى اخدانا جمع قرين . (مابين أيديهم) من أمر الدنيا . (وما خلفهم) من أمر الآخرة (وحق) أى وثبت ووجب . يقال حَقَ الامر يَحِق ويَحُق حقا اى ثبت ووجب . (فى امم) اى فى جملة امم . (خلت) اى مضت . (والغوا فيه) اى وشوشوا فيه يقال لَغا يَلغو لَغوا اى شوش وقال مالا يعتد به من القول

قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا

(تفسير المعانى) ـ : (بقية تفسير مافى الصحيفة السابقة) : قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شىء وهو خلقكم ابتداء من لاشىء واليه ترجعون الحساب . وما كنتم ايها الناس تستترون عند ارتكاب الفواحش من اعضائكم ظنا انها لاتشهد عليكم ، وتوهما ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون . ذلك الظن السىء بربكم هو الذى اهلككم فاصبحتم خاسرين فان يصبروا فالنار مكان لهم وان يطلبوا رضى الله عنهم فما هم عليه بحاصلين ، وقدَّرنا لهم اصحابا فزينوا لهم امر دنياهم وأخراهم بالباطل ووجبت عليهم كلمة العذاب فى جملة امم قد مضت من الجن والأنس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا شوشوا على من يقرأ القرآن ولا تصغوا اليه لعلكم تمنعون تأثيره على الناس فلنذيقن الكافرين عذابا شديدا ولنجزينهم بأسوأ أعمالهم .

(تفسير الالفاظ) — : (دار الخلد) أى دار الخلود . (تنزل) أى تتنزل فى مهلة وتؤدة (أولياؤكم) اى متولو امركم (ولكم فيها ماتدعون) اى ماتتمنون . مشتق من الدعاء وهو الطلب (نزلا) النُزُل والنُزْل مايقدم للضيف من الاغذية الخفيفة عند حلوله اكراما له قبل الطعام . (بالتى هى احسن) اى بالخصلة التى هى احسن الخصال . (ولى) الولى هو الصاحب والناصر . (حميم) الحميم هو القريب والصديق الشفيق

يَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣١﴾ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣٢﴾ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٣﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا

(تفسير المعانى) — : ذلك الجزاء الاسوأ هو النار جزاء اعداء الله لهم فيها دار الخلود عقوبة لهم على ما كانوا يكفرون وقال الذين كفروا وهم فى النار ربنا ارنا شياطين الفريقين شياطين الجن وشياطين الانس العاملين على اضلال الناس نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين . ان الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته ثم استقاموا فى أعمالهم ومعاملاتهم اولئك تنزل عليهم الملائكة تزيل عن صدورهم المخاوف التى تعتريهم والاحزان التى تلم بهم فى دنياهم، وتبشرهم بالجنة التى وعدوا بها . وقيل تنزل عليهم الملائكة عند الموت او الخروج من القبر فتبشرهم بما يذهب عنهم الخوف والحزن . ومما يدل على ان هذا يكون فى الدنيا قوله تعالى بعده : نحن اولياؤكم اى متولو اموركم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ماتشتهيه انفسكم ولكم فيها ماتطلبون ، تقدمة لكم من غفور رحيم . ومن احسن مذهبا واقوم سبيلا ممن دعا الى عبادة الله وعمل هو نفسه عملا صالحا وقال معلنا انى من المسلمين ، ولاتستوى الفعلة الحسنة والفعلة السيئة ، فاذا اعترضت سيئة فادفعها بحسنة فذلك أفعل فى دفعها وتجعل الذى بينك وبينه عداوة كأنه صديق شفيق . وهذه الحكمة لا يوفق اليها إلا الصابرون ولا يعطاها إلا كل ذى حظ من السعادة عظيم .

(تفسير الألفاظ) ـ : (حظ) أى نصيب والمراد نصيب من الخير . (واما ينزغنك) أى وان ينزغنك ، وما زائدة ، والنزغ هو النخس ، شبه وسوسة الشيطان بالنخس لأنها تبعث على ما لا ينبغى (فاستعذ بالله) أى فالتجىء إلى الله (يسبحون) أى ينزهون الله عن النقص (لا يسأمون) ألا يملون يقال سئمه يسأمه سأما أى مله (خاشعة) أى يابسة قاحلة مستعار من الخشوع وهو التذلل .

إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ

(اهتزت) أى تحركت بالنبات . (وربت) أى زادت ونمت بظهور النبات على سطحها . من ربا يربو ربا أى زاد (يلحدون) اى يميلون عن الاستقامة . (ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم) خبر إنّ محذوف تقديره معاندون أو جاهلون

(تفسير المعانى) ـ : وان يصبك من الشيطان وسوسة فاستجر بالله انه سميع لاستعاذتك عليم بنيتك وبطريق إصلاحك . ومن آياته حدوث الليل والنهار على التعاقب ، الأول للسكون والاستراحة والثانى للكد والعمل ومن آياته كذلك الشمس والقمر الأولى للاضاءة وإيناء الأرض بحاجتها من الحرارة والاشعاعات المحيية ، والثانى ليقوم مقامها فى بعض مزاياها ، فلا تسجدوا لأحدهما بأى اعتبار كان واسجدوا للذى خلقهما ان كنتم تعبدونه بحق . فان استكبروا عن الامتثال فالملائكة الذين عنده ينزهونه ليلا ونهارا وهم لا يسأمون . ومن آياته انك ترى الأرض يابسة فاذا انزلنا عليها الماء تحركت ونمت ، ان الذى احياها لمحيى الموتى انه على كل شىء قدير . ان الذين يميلون عن الاستقامة فى تناول آياتنا بالطعن لا يخفون علينا فسنجازيهم على إلحادهم ، أفمن يرمى فى النار تذوب اعضاؤه بحرها افضل ام من يأتى آمنا يوم القيامة فاعملوا ايها الكافرون ما بدا لكم انه بما تعملون بصير . ان الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم لجاهلون اغبياء وانه لكتاب عديم النظير .

(تفسير الألفاظ) ـ : (عزيز) أى عديم النظير أو منيع لايتأتى ابطاله . (حميد) اى محمود . (لولا) أى هلا . (فصلت آياته) أى بينت آياته بلسان نفقهه . (ءأعجمى وعربى) اى أكلام أعجمى ومخاطب عربى . والأعجمى هو الذى يفهم كلامه من جنس غير عربى . وهذا خلاف العجمى أى الفارسى . (وقر) اى ثقل . يقال وقرت اذنه تقر وقرا ووقرت اى اصابها ثقل . (أولئك ينادون من مكان بعيد) أى هم فى عدم قبولهم واستماعهم له كمن يصاح بهم من مسافة بعيدة . (وانهم) أى اليهود . (مريب) اى موقع فى الشك . يقال رابه الأمر يريبه وقع منه فى شك . (اكمامها) جمع كم بالكسر وهو وعاء الثمر

وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا
قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ
آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ
مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتُلِفَ
فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ
مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا
وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا
تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ

(تفسير المعانى) ـ : لاياتى القرآن الباطل من أية جهة من جهاته تنزيل من إله حكيم محمود بكل لسان وما يقال لك يامحمد من السفسطات والاستشكالات والاستهزاءات الا ماقد قيل مثله للرسل الذين تقدموك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم . ولقد قالوا هلا أنزل القرآن بلغة العجم ولو جعلناه بتلك اللغة لقالوا أقرآن أعجمى ومخاطب عربى ؟ هلا بينت آياته بلسان نفهمه ؟ قل هو للذين آمنوا هدًى الى الحق وشفاء لأمراض نفوسهم ، والذين لايؤمنون فى آذانهم ثقل عن سماعه وهو عليهم عمى عن رؤية الحق ، أولئك بعداء عن قبوله كمن ينادون من مكان بعيد فلا يسمعون

ولقد اعطينا موسى التوراة فاختلف فيها ولولا كلمة سبقت من ربك وهى تاخير عذابهم لقضى بينهم بالاستئصال ، وانهم لفى شك منه . من عمل صالحاً فانما نفعه لنفسه ، ومن أساء فاساءته على نفسه . وماربك بظلام للعبيد وإذا سأل سائل عن الساعة فاليه يرد علمها دون غيره ، وماتخرج من ثمرات من أوعيتها وماتحمل من انثى ولاتضع الا مقرونا بعلمه (بقية التفسير فى التالية) .

(تفسير الالفاظ) ـ : (آذناك) اى اعلمناك . يقال آذنه بجيئه اى اعلمه به . (وضل عنهم) اى وغاب عنهم . (لا يسأم الانسان) اى لا يمل . يقال سئمه يسأمه سأما مله . (محيص) اى مهرب . يقال حاص عنه يحيص حيصا اى حاد عنه . (يؤس) كثير اليأس . (قنوط) كثير القنوط اى اليأس . يقال قنط يقنط قنوطا اى يئس . (ضراء) الشدة والمرض . (هذا لى) اى أستحقه . أو لى دائما لا يزول . (رجعت) اى رددت . ورجع يستعمل متعديا ولازما (للحسنى) اى للمثوبة الحسنى . والحسنى مؤنث الأحسن . (ونأى) اى وتباعد وأعرض . (شقاق) اى خلاف ونزاع . (فى الآفاق) اى النواحى مفرده أُفق وأُفُق .

إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِى قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِى وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّى إِنَّ لِى عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِى الْآفَاقِ وَفِى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ

(تفسير المعانى) ـ : ويوم يناديهم اين شركائى ؟ قالوا أعلمناك ياربنا ما منا من احد يشهد لهم بالشركة وغاب عنهم ما كانوا يدعون من قبل واعتقدوا أنه ليس لهم من مهرب من العذاب . لا يمل الانسان من طلب الخير ، وان اصابه الشر فكثير اليأس . ولئن أذقناه رحمة منا ليقولن هذا أستحقه وسيدوم لى وما أظن الساعة آتية ، وان أتت وارجعت الى ربى فلابد من ان ألاقى عنده الحالة الحسنى من الكرامة . فلنخبرن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب شديد . واذا أنعمنا على الانسان اعرض عن الشكر ، واذا مسه شر أكثر من الدعاء واسرف فى طلب الفرج . قل أخبرونى ان كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به فمن يكون أضل منكم وأنتم فى خلاف فيه شديد ؟ سنريهم دلائلنا بصحته فى نواحى الأرض وفى انفسهم، اى وفى مجتمعهم حتى يتبين لهم انه حق من عند الله، أو لم يكف ان ربك مطلع على كل شىء ؟

(تفسير الالفاظ) ــ : (فى مرية) اى فى شك . يقال امترى فى الشيء اى شك فيه . (حم عسق) انظر ماقلنا فى الأحرف المبدوءة بها سورة حم صفحة ٦١٨ . (كذلك يوحى إليك . الآية .) اى مثل مافى هذه السورة من الآيات أو مثل ايحائها اوحى الله إليك والى الرسل الذين سبقوك . (يتفطرن) اى يتشققن من عظمة الله . (من فوقهن) اى من جهتهن الفوقانية . (يسبحون) اى ينزهون الله عن النقص . (أولياء) اى نصراء والمراد هنا بأوليا شركاء لله . (حفيظ عليهم) اى حافظ عليهم اعمالهم ومحاسبهم عليها . (بوكيل) اى بموكول اليك أمرهم .

أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ❀

سورة الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون آية

٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم عسق ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٥﴾ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٧﴾

(تفسير المعانى) ــ . ألا انهم فى شك من لقاء ربهم فى الدار الآخرة اذ لا يعتقدون بالبعث ، الا انه عالم بجملة الأشياء وتفصيلها محيط بها احاطة اقتدار لا يفلت منه شيء منها .

حم عسق ، مثل هذه الآيات يوحى الله إليك وأوحى إلى الذين من قبلك من الرسل انه عزيز حكيم . كل ما فى السموات والارض ملكه يتصرف فيه كيف يشاء وهو العلى العظيم . تكاد السموات على ضخمها وجلالها تتشقق من جهتها العلوية فما ظنك بجهتها السفلية وهى أولى بالتشقق وذلك هيبة من عظمته وعزته ، والملائكة ينزهونه عن النقص ويستغفرون لأهل الارض ألا ان الله هو الغفور للذنوب الرحيم بعباده . فما من مخلوق الا وهو مغمور فى رحمته والذين اتخذوا له من دونه شركاء وجعلوا له من خيالهم أو من خلقه أندادا ، الله حافظ عليهم أعمالهم ومحصيها لهم ليحاسبهم عليها يوم القيامة ، وما انت عليهم يا محمد بوكيل ، اى ليس امرهم بموكول اليك ولا انت بمسئول عمن امن وعمن لم يؤمن ، فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب .

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٨﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٩﴾ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١١﴾ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

تفسير الألفاظ —: (أم القرى) هى مكة وسميت بهذا الأسم لأنها بمثابة الأم وسائر القرى عيال عليها . (يوم الجمع) هو يوم القيامة . وانما سمى بهذا الاسم لأن الخلائق يجتمع فيه . (لاريب فيه) اى لاشك فيه . يقال رابنى هذا الامر يريبنى أى حدث لى منه شك . (أولياء) أى نصراء . والمراد هنا شركاء لله . (هو الولى) أى هو المتولى أمر الانسان (انيب) أى أرجع وأتوب . (يذرأكم) أى يكثركم من الذرء وهو البعث والنشر (فيه) أى فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام أزواجا يحدث بينهم توالد . (مقاليد) أى مفاتيح جمع مقلاد وهو المفتاح (ويقدر) أى ويضيق . يقال قدر الله عليه رزقه يقدره أى ضيقه

تفسير المعانى —: وكذلك أوحينا اليك قرآنا بلغة عربية لتنذر أهل مكة ومن حولها من العرب وتخوفهم عاقبة تغافلهم عن يوم القيامة الذى تجتمع فيه الخلائق للحساب ثم تفترق الى فرقتين احداهما فى الجنة والأخرى فى السعير . ولو شاء الله لجعل هذه الخلائق أمة واحدة ولكنه قضى لحكمة اختص هو بعلمها أن يدخل بعضهم فى رحمته ويترك الظالمين وشأنهم لا ولى لهم ولا نصير . بل اتخذوا من دونه أولياء ، فان أرادوا أولياء بحق فالله هو الولى بحق وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير . وما اختلفتم فيه انتم والكفار فارجعوا فى الفصل فيه الى الله ، ذلكم الله ربى عليه توكلت فى جميع أمورى واليه ارجع فى المعضلات . فاطر اى خالق السموات والارض جعل لكم من انفسكم إناثا ومن البهائم اناثا ايضا فيكثركم فى هذا التدبير بواسطة التزاوج ، ليس كمثل الله شىء ، فكل ماخطر ببالك فالله بخلاف ذلك ، وهو السميع البصير . له مفاتيح السموات والارض يوسع الرزق لمن يشاء ويضيقه عليه انه عليم بما يصلح خلقه من توسعة وتقتير .

(تفسير الألفاظ) — : (شرع) اى جعله شرعا يحكم به . (كبر على المشركين) اى عظم عليهم . (يجتبى) اى يجتلب اليه اى يصطفيه لنفسه . واصل جبى الشيء يجبيه جباية اى جمعه وجلبه . (ينيب) اى يرجع إلى الله . (العلم) بان التفرق ضلال معاقب عليه . أو العلم ببعث الرسول . أواسباب العلم على الاطلاق . (إلى اجل مسمى) اى إلى موعد مقرر من قبل . (اورثوا الكتاب) اى اهل الكتاب الذين كانوا فى عهد الرسول (لاحجة بيننا وبينكم) اى لا حجاج اى لاخصومة (يحاجون فى الله) أى يجادلون فى دينه . (من بعد ما استجيب له) اى من بعد ما استجاب له الناس بالدخول فيه

إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٤﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٥﴾ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ

(تفسير المعانى) — : شرع الله لكم ايها الناس من الدين دين نوح ومحمد وما بينهما من الرسل وهذا الأصل المشترك بين جميع الاديان هو ان اجعلوا الدين قائما لا مهملا ولا تختلفوا فيه مذاهب شتى لأنه لا يحتمل الخلاف لبساطته . عظم على المشركين ما تدعوهم اليه من هذا الامر فالله يصطفى لنفسه من يشاء ويهدى الى الحق من يقبل اليه . وما تفرقت الأمم السابقة الا من بعد ما حصلوا على وسائل العلم تعاديا بينهم . ولولا وعد سبق من ربك بتأخير حسابهم ليوم القيامة لقضى بينهم باستئصال المبطلين، وان الذين ورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه موقع فى الحيرة . فلذلك فادع يا محمد الى الاتفاق على هذا الاصل المشترك بين الاديان كافة واستقم على الدعوة كما امرك الله ، ولا تتبع اهواءهم واوهامهم ، وقل آمنت بكل كتاب انزله الله اجمالا ، وامرنى ربى أن اعدل بينكم فلا احابى طائفة ولا جنسا ، الله ربنا وربكم لنا جزاء اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم ، لامحل للخصومة بيننا بعد ظهور الحق سوى ما يزينه العناد والشقاق ، والله يجمع بيننا واليه المآل .

(تفسير الألفاظ) - : (حجتهم داحضة) أى زائلة باطلة . يقال دَحَضَ حجته يَدْحَضها وأدحضها أى أبطلها . ودَحَضت هى تَدْحَض أى بطلت (والميزان) أى والشرع الذى توزن به الحقوق . أو العدل . (قريب) جاءت هذه الصفة مذكرة لأنها بمعنى ذات قُرب أو لأن الساعة بمعنى البعث هنا . (مشفقون) أى خائفون . (يمارون) أى يجادلون من المِرْية . أو من مَرَيت الناقة إذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لأن كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بشدة . (حرث الآخرة) الحَرْث الزرع والمراد به هنا الثواب (لم يأذن) أى لم يعلم (كلمة الفصل) أى كلمة القضاء السابق بتأجيل العذاب .

حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

(تفسير المعانى) — : والذين يجادلون فى دين الله من بعد ما استجاب له الناس بالدخول فيه حجتهم باطلة وعليهم غضب ولهم عذاب شديد . الله هو الذى أنزل الكتب بالحق وأنزل الشرع الذى هو بمثابة الميزان توزن به الحقوق فواظب على العمل به قبل أن يفجأك يوم القيامة فلعلها قريب اتيانها . يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ، والمؤمنون بها خائفون منها ، ان الذين يمارون فى الساعة أى يجادلون فيها لفى ضلال بعيد . الله لطيف بعباده يربيهم بضروب من الوسائل وهو القوى العزيز . من كان يريد ثواب الآخرة نزيده منه ، ومن كان يريد ثواب الدنيا نؤته منها وما له فى الآخرة من نصيب . ألهم شركاء شرعوا لهم دينا لم يعلم به الله ، ولولا كلمة القضاء السابق بتأجيل العذاب لقضينا بينهم باهلاك المبطلين ، وإن الظالمين لهم عذاب أليم . تراهم فى الآخرة خائفين مما عملوه ووباله واقع بهم ، والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى حدائق الجنان يتمتعون ، وذلك هو الفضل الكبير .

(تفسير الالفاظ) ــ : (روضات) جمع روضة وهى البستان . (الصالحات) أى الأعمال الصالحات وهى من الصفات التى جرت مجرى الأسماء كالحسنات والطيبات . (عليه) أى على ما اتعاطاه من التبليغ والارشاد . (إلا المودة فى القربى) أى الا أن تودونى لقرابتى منكم . والقُربى هى القرابة (ومن يقترف) أى ومن يكتسب . (يختم على قلبك) الختم على القلب هو اغلاقه عن الفهم (بكلماته) أى بوحيه (بذات الصدور) أى بما يختلج فيها من هواجس .

الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ
ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ
غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ
يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ
بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٥﴾ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ
التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾
وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ
فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٧﴾ وَلَوْ بَسَطَ
اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ

(تفسير المعانى) ــ : تفسير السطر الأول فى الصفحة السابقة

ذلك ، اى ذلك الثواب يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الطيبات . قل لا أسألكم على ما اتعاطاه من التبليغ والنصح الكم إلا أن تودونى لقرابتى منكم أو تودوا قرابتى، ومن يكتسب فعلة حسنة نضاعفها له ان الله كثير الغفران كثير الشكر . أم يقولون اختلق على الله كذبا، ومن يكذب على الله كان حقيقا ان يغلق الله قلبه عن الفهم ويمحو الله الباطل ويحق الحق بوحيه انه عليم بما يختلج فى صدور الناس من الهواجس والنوايا الرديئة. وهو الذى يقبل التوبة من عباده ويعفو عن الأفعال السيئات ويعلم ما تفعلون . ويستجيب الله للذين آمنو وعملوا الأعمال الصالحات دعاءهم ويزيدهم من فضله على ما سألوه ، أى أنه يعطيهم فوق ما طلبوا ، والكافرون لهم عذاب شديد جزاء لهم على نسيانهم الله وانصرافهم عنه ولو وسع الله الرزق لعباده وأفاضه عليهم لبطروا معيشتهم وطلبوا الفساد فى الأرض ، ولكن الله خبير بعلاج النفوس فيأخذ كل انسان بما يصلحه ، ويربه بالتوسعة تارة وبالتقتير أخرى ليفنيه ما كمن فيـــه من عواطف الخير ، وملكات التكمل ، فينزل ما يشاء ان ينزله منه عليهم بقدر معلوم انه بعباده خبير بصير .

(تفسير الالفاظ) — : (الغيث) المطر الذى يغيث من الجدب . (قنطوا) أى أيسوا . يقال قنط يقنط قنوطا أيس . (الولى) اى الذى يتولى عباده بلطفه . (الحميد) المحمود (بث) اى نشر (دابة) كل مايدب على وجه الارض يقال له دابة حتى الانسان . (الجوار) اى الجوارى جمع جارية والمراد بها السفن الجوارى . (كالاعلام) اى كالجبال جمع عَلَم وهو الجبل . (رواكد) اى ثوابت. يقال رَكَد الماء فى الحوض يَرْكُد ركودا اى ثبت فيه ولم يجر . (يوبقهن) اى يهلكهن ومنها الموبقات اى المهلكات (محيص) اى محيد . يقال حاص يحيص حيصا اى حاد .

مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴿٣٠﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٣﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٤﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٥﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى

(تفسير المعانى) — : وهو الذى ينزل المطر ليغيثهم به من بعد يأسهم وينشر رحمته فى كل شىء وهو الذى يتولى عباده وهو المستحق للحمد بكل لسان . ومن آياته خلق السموات والارض على ما فيهما من عجائب الابداع وما نشر فيهما من الكائنات الحية المتخالفة فى الصور والاشكال وهو على جمعهم فى اى وقت اذا شاء ذلك قدير . وما اصابكم من مصيبة فبسبب ما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير من الذنوب لايعاقب عليها . وما أنتم بفائتين عما قضى عليكم من المصائب وما لكم من دونه من معين يجيركم ولا نصير يدفعها عنكم . ومن آياته السفن الجارية فى البحر كالجبال ان يشأ يجعل الريح ساكنة فيبقين ثوابت على سطحه ان فى ذلك لدلائل على قدرة الله عند كل صبار شكور . او يرسل الريح عاصفة فيهلك ناسا بذنوبهم وينج ناسا كثيرين بالعفو عنهم ويعلم الذين يجادلون فى آياتنا بالباطل مالهم من مهرب من العذاب المهين . فما أُعطيتم من شىء فتمتع فى الحياة الدنيا وما عند الله من ثواب الآخرة خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون .

(تفسير الالفاظ) ـــ : (الفواحش) اى الامور المنكرة . يقال فحُش يفحُش فُحشا قبح اشد القبح . (وأمرهم شورى) اى ذو شورى وهى مصدر كالفُتيا بمعنى التشاور . (البغى) الظلم . يقال بغى عليه يبغى بَغيا أى ظلمه . (وأصلح) أى أصلح بينه وبين عدوه . (ولمن انتصر بعد ظلمه) أى انتصر لنفسه بد ما ظُلم . (ما عليهم من سبيل) للمعاتبة والمعاقبة . (لمن عزم الامور) اى لمن الامور المعزومة اى المؤكدة والمراد انها من الامور المطلوبة شرعا (ولى) أى ناصر (مَرد) أى رجعة الى الدنيا (يعرضون عليها) أى على النار .

رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَ
الْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا
لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ
يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾
وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ
مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ
وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ
مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ
إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ

(تفسير المعانى) ـ : والذين يبتعدون عن ارتكاب كبريات الذنوب والامور المنكرة وإذا غضبوا يغفرون ولا يبطشون . والذين أجابوا ربهم لما دعاهم رسوله للايمان (المراد بهم الانصار) وأقاموا الصلاة وأسسوا أمرهم على مبدأ التشاور فلا يبتون أمرا حتى يأخذ بعضهم رأى بعض فيه ، ومما رزقناهم يتصدقون . والذين إذا نالهم ظلم أو حيف لا يجبنون بل يدفعون الظلم عنهم بإقدامهم وشجاعتهم . وجزاء الفعلة السيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح ما بينه وبين عدوه فأجره على الله انه لا يحب الظالمين . ومن انتصر لنفسه بعد ما ظلم فاولئك لا سبيل إلى معاتبتهم أو معاقبتهم ، إنما العتاب أو العقاب على الذين يظلمون الناس ويفسدون فى الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم . ومن صبر على الأذى وغفر اى ولم ينتصر لنفسه إن ذلك لمن الامور المعزومة الدالة على نفس حية . ومن يضلل الله فما له من ولى يهديه من دونه ، وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل إلى رجعة فى الدنيا من سبيل . وتراهم يعرضون عليها وهم خاشعون من الذل (بقية تفسير هذه الآية فى الصفحة التالية) .

مِنَ الذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّن مَّلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

(تفسير الألفاظ) —: (من طرف خفى) الطرف العين أى ينظرون الى النار بتحريك خفيف لأجفانهم نظر المحكوم عليه لآلة التنفيذ . (أولياء) أى نصراء أو أولياء أمر . (من سبيل) أى من طريق إلى الهدى : (لامرد له) أى لارد له وهو مصدر رد . (نكير) اى انكار لما اقترفتموه من الذنوب وهو مصدر . (حفيظا) أى رقيبا أو محاسبا . (ان عليك) أى ما عليك . (البلاغ) التبليغ . (كفور) بليغ الكفران والجحود (أو يزوجهم) أى أو يجعلهم زوجين ذكرا وانثى (عقيما) أى لايلد يقال عقمت المرأة تعقم عقما أى صارت عاقرا

(تفسير المعانى) : ينظرون إلى النار اختلاسا ذعراً منها ، ويقول الذين آمنوا حينذاك إن المضيعين على الحقيقة هم الذين ضيعوا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمى أنفسهم فى عذاب دائم . وما كان لهم إذ ذاك من نصرا ينصرونهم من دون الله ، ومن يضلله الله فما له إلى النجاة من طريق . أجيبوا أيها الناس داعى الله من قبل أن يجىء يوم لارد له من الله ، مالكم من ملجأ فى ذلك اليوم وما تستطيعون من انكار لما ارتكبتموه من الذنوب . فان أعرضوا عن وعظك فما أرسلناك رقيبا عليهم ، ما عليك إلا التبليغ ثم لست تسأل عما يعملون وانا إذا أذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وذهب به البطر كل مذهب ، وان تنله نازلة مما كسب من الذنوب كان كثير الكفران كثير الجحود لله ملكوت الوجود كله يخلق ماتقتضيه حكمته ، يعطى من يشاء ذرية أناثاً ويعطى من يشاء ذكورا أو يجعلها إناثاً وذكورا ويجعل من يشاء بلا ذرية إنه عليم قدير يفعل ما يفعل عن علم وحكمة وتدبير.

(تفسير الألفاظ) — : (وحيا) الوحي كلام في خفاء وهو مصدر وحى يحي بمعنى أوحى يوحي إيحاء . (روحا من أمرنا) سمى ماأوحاه اليه روحا لأن القلوب تحيا به . (جعلناه) أى جعلنا الروح أو الكتاب أو الايمان . (صراط) أى طريق جمعه صرط ، وأصله سراط . (تصير الأمور) أى ترجع الأمور والمراد أن مصير الأمور الى الله (حم) انظر معناها في صفحة ٦١٨ . (أم الكتاب) اللوح المحفوظ فانه أصل الكتب السماوية وهو كناية عن علم الله القديم

وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ

سُورَةُ الزُّخْرُفِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسْعٌ وَثَمَانُونَ آيَاتٍ

٤٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿٢﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٣﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥﴾

(تفسير المعاني) — : وما كان لانسان أن يكلمه الله كما يكلم بعضكم بعضا بكلام مسموع من طريق التموجات الهوائية ، بل يكلمه وحيا أى من طريق الوحي بأن يخلق في قلبه مايشاء القاءه اليه ، أو أن يكلمه من وراء حجاب بشريته على حالة أخرى يعلمها هو ، أو يرسل ملكا يبلغه مراده أنه على عن صفات المخلوقين حكيم يفعل عن مقتضى الحكمة فيؤدى مراده على أحكم الأساليب وكذلك فعلنا معك يامحمد فأوحينا اليك قرآنا من أمرنا هو بمثابة الروح تحيا به القلوب ماكنت تدرى ما الكتاب وما الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ، وإنك لتهدى إلى طريق قويم ، طريق الله الذى له كل ما في الوجود يتصرف فيه بما تقتضيه حكمته العالية ، ثم اليه ترجع أمور العالم بارتفاع الوسائط والتعلقات

حم ، وحق القرآن المبين ، انا جعلنا ما أوحيناه اليك قرآنا عربيا لكى تفهموا معانيه فتعقلوها ، وإنه في اللوح المحفوظ عندنا لرفيع الشأن في الكتب السماوية ذو حكمة بالغة يفيض هدى ونورا .

(تفسير الألفاظ) — : (أفنضرب عنكم الذكر صفحا) أى أفنضرب عنكم الذكر ضربا وهو مصدر من غير لفظه ومعنى ضرب عنه الذكر أى أبعده ، والفاء عطف على محذوف والمعنى أفنهملكم فنضرب عنكم الذكر ضربا . وصفحا مصدر صَفَحَ عنه يَصْفَح أى وَلاّه صفحة عنقه أى أهمله وتركه (أن كنتم) أى لأن كنتم (بطشا) البَطْش الأخذ بعنف يقال بَطَش به يَبطِش أى أخذه بعنف (ومضى مثل الاولين) أى وسلف مثالهم (مهدا) المَهد فراش الطفل جمعه مُهُد ومِهاد وأمهِدة (سبلا) أى طرقا جمع سبيل (بقدر) أى بقَدر معين (فأنشرنا) أى أحيينا يقال نَشَر الميت وأنشره أى أحياه (الأزواج) أى الأصناف (الفلك) السفن وهذا اللفظ يستعمل مفردا وجمعا (الانعام) الابل والبقر والغنم (لتستووا) أى لتجلسوا (مقرنين) أى مطيقين من أقرَن للشيء إذا أطاقه .

أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٦﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٧﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴿٩﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١٠﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٣﴾ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٤﴾

(تفسير المعانى) — : أفنهمل ذكركم ونُغفِل أمركم لأن كنتم قوما مسرفين على أنفسكم . وكم أرسلنا من نبى فى الأقدمين فكذبوهم واستهزأوا بهم . فأهلكنا أشد منهم تجبرا وسلف أمام أعينكم مثالهم . ولئن سألتهم من خلق الوجود . ليقولن خلقه الله لان بداهة العقل تقتضيه . نعم وهو الذى جعل لكم الارض فراشا وجعل لكم فيها طرقا لتهتدوا الى مطالبكم . وأنزل من السماء ماء بقدر معين فأحيا به بلدة ميتة وعلى هذا النحو تُخرَجون من قبوركم . وخلق الأصناف كلها وجعل لكم من السفن والبهائم ماتركبون . لتجلسوا على ظهوره وتذكروا نعمة ربكم وتقولوا سبحان ربنا الذى ذللها لنا وما كنا لنطيق تذليلها من تلقاء أنفسنا .

(تفسير الالفاظ) — : (لمنقلبون) أى لراجعون . يقال انقلب إلى أهله أى رجع اليهم (وأصفاكم) أى واختصكم (بما ضرب للرحمن مثلا) أى بالجنس الذى ضربه للرحمن مثلا أى الولد. فانه لابد من أن تماثل أباه (كظيم) أى ممسك على الغم لايعلنه . يقـــال كَـــظم القربة يكظمها كَـظما أى شد فمها بالـكـظام وهو الرباط (أو من ينشأ فى الحلية) أى أو َمن يُرَبّى فى الزينة يعنى البنات . يقال َنشّأه على الخلق الحسن أى رباه عليه (الخصام) الجدال (أشهدوا خلقهم) أى أحضروا خلقهم (يخرصون) اى يكذبون يقال خَرَص يَخرُص خَرصا أى كذب (مستمسكون) اى متمسكون (على امة) أى على طريقة ، وهى الطريقة التى تؤَم .

وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٥﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ
الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ
وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ
لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٨﴾ أَوَمَنْ
يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلُوا
الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ
سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَٰنُ مَا
عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢١﴾
أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢٢﴾
بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٣﴾
وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ

(تفسير المعانى) — : وجعلوا لله من عباده جزءا بأن ادعوا أن له ولدا وان الملائكة بناته ان الانسان لشديد الكفر . فهل اتخذ مما يخلقه بنات واختصكم بالبنين ؟ وهم إذا بشر احدهم بأنثى ولدت له صار وجهه مسودا من الغم وهو ممسك عليه لايبيحه . جعلوا له حصة من يربَّى فى الحُلىّ وهو فى الجدال غير فصيح ، يعنى الاناث . واعتبروا الملائكة الذين هم عباد الله أناثا أحضروا خلقهم ستسجل عليهم شهادتهم ويسألون عنها يوم القيامة وقالوا لو شاء الله ماعبدنا الملائكة وما لهم بما يقولونه من علم ان هم الا يكذبون . ام انزلنا اليهم كتابا قبل القرآن يؤيد لهم مذهبهم فهم به متمسكون ؟ لا بل كل ماعندهم من الادلة على صحة طريقتهم انهم يقولون انا وجدنا آباءنا على طريقة وانا على آثارهم سالكون . فهم مقلدون فى كفرهم كجميع الضالين . وكذلك ماارسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال متنعموها مثل هذا القول .

(تفسير الألفاظ) ــ : (مترفوها) أى متنعموها . يقال اترفته النعمة أى أبطرته ونعمته . (على أمة) أى على طريقة مأمومة . (براء) أى برىء وهو مصدر وصف به ولذلك استوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث . (فى عقبه) فى ذريته . (حتى جاءهم الحق) أى دعوة التوحيد أو القرآن . (القريتين) هما مكة والطائف . (لولا) أى هلا

مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ

(تفسير المعانى) ــ : قال الرسول أتتبعون آباءكم ولو جئتكم بشىء هو أهدى لكم مما وجدتموهم عليه . فلما لم يجدوا حجة قالوا انا بما ارسلتم به كافرون . فانتقمنا منهم باستئصالهم فانظر كيف كانت عاقبة المكذبين . واذكر إذ قال ابراهيم لأبيه وقومه اننى برىء مما تعبدون، الا الذى خلقنى فانه سيهدينى ويقيمنى على صراطه المستقيم . وجعل ابراهيم كلمة التوحيد باقية فى ذريته لعلهم يرجعون الى الله بالتوبة . بل متعت هؤلاء المعاصرين لك يا محمد ومتعت آباءهم قبلهم حتى جاءهم الحق أى كلمة التوحيد ، ورسول مبين للتوحيد بالحجج والآيات . فلما جاءهم الحق قالوا هذا فى خدع الناس يشبه السحر وانا به كافرون . وقالوا هلا أنزل هذا القرآن على رجل من أهل مكة أو من أهل الطائف يكون عظيما أى ذا وجاهة وثروة؟ أما محمد فهو وان كان من اشرفهم نسبا وارفعهم بيتا إلا أنه كان فقيرا معتزلا . أهم يقسمون رحمة ربك أى نبوته على حسب أهوائهم ؟ نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى حياتهم الدنيا فجعلنا منهم أغنياء وفقراء وجعلنا بينهم تفاوتا فى الدرجات ليستعمل بعضهم بعضا فى حوائجهم وليس علينا فى ذلك اعتراض فكيف يعترض علينا فيما هو أعلى منه وهو تقسيم الرتب الروحانية . ورحمة ربك يا محمد أى ونبوته التى منحكها خير مما يجمعونه من الأموال .

(تفسير الألفاظ) ــ : (سخريا) السُّخْرِى والسخرى العمل قهرا بلا أجرة . (ورحمة ربك) أى ونبوته . (ولولا أن يكون الناس امة واحدة) أى ولولا ان يرغب الناس فى الكفر اذا رأوا الكفار فى سعة . (سقفا) جمع سَقف . (معارج) أى مصاعد جمع معرَج . (عليها يظهرون) اى يعلون على السطوح لحقارة الدنيا . (وسررا) جمع سرير (وزخرفا) اى وزينة . وقيل وزخرفا اى ذهبا (ومن يعش) اى ومن يعشَ (نقيض) اى نقدر ونُتيح (يصدونهم) اى يمنعونهم . يقال صدَّه يصُدُّه صَدًّا منعه وكفه . (ولن ينفعكم اليوم) اى لن ينفعكم ما انتم عليه من التمنى . (الصم) اى الطرش جمع أصم يقال صَم يَصَم صمما اى طرش

بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ

(تفسير المعانى) ــ : (تفسير السطر الاول فى الصفحة السابقة)

ولولا أن يكون الناس امة واحدة لرؤيتهم الكافر موسّعا عليه فى رزقه لجعلنا لمن يكفر بالله لبيوتهم اسقفا من فضة ومصاعد عليها يعلون الى فوق ، ولديارهم ابوابا وسررا عليها يتكئون ، ولجعلنا لهم زينة ولكن كل ذلك تمتع قليل فى الحياة الدنيا والآخرة مكتوبة للمتقين . ومن يتعام عن ذكر الرحمن نقدر ونتح له شيطانا فهو يظل قرينا له يوسوس له ويغويه على اتيان المنكرات ، وان هؤلاء الشياطين ليمنعونهم عن طريق الدين والخير وهم يحسبون انهم مهتدون . حتى اذا جاءنا قال المتعامى عن ذكر الله للشيطان ياليت كان بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين انت . ولن ينفعكم اليوم وقد صح انكم ظلمتم انفسكم كونكم فى العذاب مشتركون . افانت يامحمد تسمع الطرش او تهدى العمى ومن كان مغموسا فى الضلال المبين .


نقول لقد ذكر القرآن امر التقليد فى مواطن كثيرة فى القرآن وبالوان شتى تقريرا لمسؤلية الانسان .

بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ
فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ
إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا
أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾
وَمَا نُرِيهِم مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ
بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ
الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ

(**تفسير الألفاظ**) — : (فاستمسك) أى فتمسك . (وانه لذكر لك ولقومك) أى وإنه لشرف لك ولقومك . (رب العالمين) أى مربيهم وموصلهم إلى كمالهم . والعالمين جمع عالم وهو الخلق . وكل صنف من أصناف الخلق يسمى عالما كعالم الحيوان وغيره . (وملأه) أى وأشرف قومه . والملأ الأشراف الذين يملأون العين مهابة جمعه أملاء . (بما عهد عندك) أى بعهده عندك من النبوة . أو بما عهد عندك من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عن اهتدى . أو بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة . (ياأيها الساحر) نادوه بذلك لفرط عنادهم وشدة حماقتهم أو لأنهم كانوا يطلقون هذا الاسم على كل عالم .

(**تفسير المعانى**) — : أو نرينك يامحمد ما وعدناهم من العذاب فاننا قادرون عليهم . فتمسك بما أوحيناه اليك إنك على طريق قويم . وان هذه الحال لشرف عظيم لك ولقومك وسوف تسألون عنها يوم القيامة وعن قيامكم بحقها . واسأل الذين ارسلناهم قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الله آلهة يعبدون ؟ ولقد بعثنا موسى بآياتنا التسع الى فرعون وملأه فأتاهم صادعا بأمرنا فقال لهم انى رسول رب العالمين اليكم ، وأراهم آياتنا التى أرسلناه بها ، فلما رأوها إذا هم منها يهزأون وما نريهم من معجزة الا هى أكبر من اختها وأخذناهم بالعذاب كالجدب والطوفان والجراد لعلهم يرجعون إلى الله . وقالوا يا أيها الساحر ، وهو لقب تشريف عندهم ، ادع لنا ربك بما عهده اليك من النبوة ان يكشف العذاب عنا أننا لمهتدون . فلما دعا لهم وكشفنا عنهم العذاب اذ هم ينكثون عهدهم ومضوا على ما كانوا عليه توهما ان ما كان حاق بهم من الشدة لا يعود اليهم .

(تفسير الالفاظ) ــ : (مهين) أى ضعيف حقير من المهانة وهى القلة . (اسورة) جمع سوار وهو حلية توضع فى معصم اليد . (مقترنين) أى مقرونين به يعينونه . (فلما آسفونا) أى فلما أغضبونا (سلفا) أى قدوة لمن بعدهم تقدمتهم . وهو جمع سالف كخدم جمع خادم (ومثلا للآخرين) أى وعظة المتأخرين . (يصدون) أى يضجون فرحا . يقال صدّ من الشىء يصُد ويصِد ضج منه (خصمون) أى جدلون . (وجعلناه مثلا) اى أمراً عجيبا كالمثل السائر . (يخلفون) أى يخلفونكم فى الارض

يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥٢﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ۞ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٣﴾ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٤﴾ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٩﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦١﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٢﴾

(تفسير المعانى) ــ : ونادى فرعون فى قومه قائلا أليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى بين يدىّ ، بل أنا خير من هذا الضعيف الحقير الذى لا يكاد يبيّن الكلام . فهلا ألقى عليه أساور من ذهب ، وكان من عادتهم أن يلبسوا ملوكهم أساور ، أو جاء معه الملائكة يعينونه ويصدقونه ؟ فاستخف بعقل قومه فأطاعوه انهم كانوا فاسقين . فلما أغضبونا انتقمنا منهم فأغرقناهم وجعلناهم مثلا لما يأتى بعدهم . وجادل ابن الزبعرى رسول الله فقال له انك تقول إنكم وما تعبدون حصب جهنم فيكون عيسى فى جهنم أيضا فضج المشركون فرحا لظنهم أنه قد ألزمته الحجة . وغاب عنهم ان (ما) لغير العاقل فلا تشمل عيسى . وقالوا ءآلهتنا خير عندك أم عيسى فان كان فى النار فلتكن آلهتنا معه وما ضربوه مثلا الا طلبا للجدال . فما هو الا عبد أنعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل . ولو نشاء لجعلنا بدلكم ملائكة فى الارض يخلفونكم فيها وإنه أى عيسى بنزوله الى الارض لعلم يعلم به مجىء الساعة . وقيل وإنه أى القرآن .

(تفسير الالفاظ) — : (ولا يصدنكم) أى ولا يمنعنكم . يقال صده يصده صدا منه (بالبينات) اى بالآيات الواضحات (صراط) أى طريق جمعه صرط وأصله سراط (فويل) اى فهلاك وعذاب (بغتة) اى فجأة . يقال بغته يبغته بغتاً اى فجئه (الاخلاء) جمع خليل اى الاصدقاء (تحبرون) اى تسرون سروراً يظهر حباره اى اثره على وجوهكم (بصحاف) الصحاف جمع صحفة وهى القصعة تشبع الخمسة (واكواب) جمع كوب وهو كوز لا عروة له (وتلذ الأعين) اى وتلتذ منه الاعين . يقال لذ يلذ لذا اى صار شهيا .

وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٤﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٥﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٦﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٧﴾ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٨﴾ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٧٠﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧١﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ

(تفسير المعانى) — : ولا يمنعكم الشيطان إنه لكم عدو ظاهر العداوة ولما جاء عيسى بنى اسرائيل بالآيات الواضحات قال قد جئتكم بالحكمة ولأوضح لكم بعض الذى تختلفون فيه من امور الدين فخافوا الله واطيعونى ، إن الله هو ربى وربكم فاعبدوه ، هذا طريق قويم لا يضل السالك فيه . فاختلفت الفرق المتحزبة من بينهم اى من بين النصارى او اليهود والنصارى ، فهلاك للذين ظلموا من عذاب يوم أليم . وهل ينظرون الا إتيان الساعة فجأة وهم غافلون عنها لاشتغالهم بأمور الدنيا؟ الاحباء يومئذ يكون بعضهم عدوا للبعض الآخر لانه يظهر لهم ان ما كانوا يتصاحبون من أجله هو سبب شقائهم فى الآخرة ، الا المتقين فان صداقتهم لا تنقطع لان تحابهم كان لله . ويقول الله للمؤمنين يوم القيامة يا عبادى لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون . وهؤلاء المؤمنون هم الذين صدقوا بآياتنا وكانوا منقادين لله . ويقال لهم ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تسرون فيها وتتنعمون يطاف عليهم فيها بأطباق من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلتذ بمنظره الاعين وانتم فيها خالدون .



(تفسير الالفاظ) ـ : (اورثتموها) اى جعلكم الله ترثونها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل (لايفتر عنهم) اى لايخفف عنهم . من فترت عنه الحمى إذ سكنت قليلا (مبلسون) اى آيسون ساكتون (ليقض علينا) اى ليهلكنا ويفنينا (ام ابرموا امرا) اى ام اعتزموه وقرروه (ونجواهم) اى وتناجيهم وهو تحادثهم . وناجاه حادثه (بلى) اى نعم (ورسلنا) المراد بالرسل هنا الملائكة الحفظة (سبحان) اى تنزيها له عن مشابهة المخلوقين (العرش) اصله سرير الملك . واصطلاحا هو جرم كبير محيط بالكون منه تتنزل التدبيرات الالهية (فذرهم)فدعهم لايستعمل الا فى المضارع والامر .

فيها خالدون ﴿٧١﴾ وتلك الجنة التى اورثتموها بما كنتم تعملون ﴿٧٢﴾ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ﴿٧٣﴾ ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون ﴿٧٤﴾ لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون ﴿٧٥﴾ وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ﴿٧٦﴾ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ﴿٧٧﴾ لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ﴿٧٨﴾ ام ابرموا امرا فانا مبرمون ﴿٧٩﴾ ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون ﴿٨٠﴾ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين ﴿٨١﴾ سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون ﴿٨٢﴾ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون ﴿٨٣﴾ وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله

(تفسير المعانى) ـ : وتلك الجنة التى جعلكم الله ترثونها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون . ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون . لايخفف عنهم وهم فيه آيسون ساكتون . وماظلمناهم بادخالهم النار ولكن كانوا هم الظالمين . ونادوا خازن النار قائلين يامالك ليقض علينا ربك بالفناء اولى لنا من هذا العذاب الدائم ، فأجابهم انكم هنا باقون . وقال لهم الله لقد اتيناكم بالحق فأرسلنا لكم الرسل وانزلنا عليكم الكتب ، ولكن اكثركم للحق كارهون . ام ابرموا امرا فى تكذيب الحق ورده فانا مبرمون امرا فى مجازاتهم . ام يحسبون اننا لانسمع سرهم اى حديث انفسهم ، وكلامهم بعضهم لبعض . بلى نسمعهما والحفظة من ملائكتنا ملازمون لهم يكتبون ذلك . قل يامحمد ان كان للرحمن ولد فانا اول من يعبده . فتنزيها لرب السموات والارض رب العرش عما يصفونه به من كونه ذا ولد او بنات فدعهم يخوضوا فى باطلهم ويلعبوا فى دنياهم حتى يلاقوا يومهم يوم القيامة الذى وعدوا به . وهو فى السماء اله وفى الارض اله مستحق ان يعبد فى كليهما وهو الحكيم العليم .

(تفسير الألفاظ) ـ : (وتبارك) أى وكثر خيره وعظم بره مشتق من البركة وهى الكثرة والنماء . (علم الساعة) أى العلم بقيام القيامة (وهم يعلمون) أى بالتوحيد . (فأنى يؤفكون) اى فأين يصرفون . يقال افكه يأفكه أفكا اى صرفه عن وجهه . (وقيله) أى وقوله وهو معطوف على الساعة والمراد قول الرسول (فاصفح عنهم) أى فأعرض عنهم . وأصل الصفح أن تولى الانسان صفحة وجهك معرضا عنه . (حم) انظر تفسيرها فى صفحة ٦١٨ (مباركة) اى كثيرة الخيرات هى ليلة القدر (منذرين) الانذار هو الاخبار مع تخويف من العاقبة . (فيها يفرق كل أمر حكيم) أى فيها يفصل ويقضى فى كل أمر محكم .

وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٥﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٨﴾ وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٩﴾ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۞

سورة الدخان مكية وهي تسع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿٢﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴿٤﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٥﴾

(تفسير المعانى) ـــ . وتبارك الله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما يتصرف فيه على مقتضى حكمته وعنده علم قيام القيامة واليه تُرَدّون ليحاسبكم على ماقدمتم وأخرتم . ولا تملك الآلهة التى يدعونها من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد . ولئن سألتهم من الذى خلقهم ؟ ليقولن الله لأن هذا الجواب لامحيد عنه لأنه بدهى ، وإذا كان الامر كما قالوا فكيف يتركون عبادته ويعكفون على أصنامهم فأين يصرفون ؟ وقول الرسول يوم القيامة يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون . فاعرض عن دعواهم يأساً من ايمانهم ، وقل لهم سلام ، أى متاركة فسوف يعلمون أن ما وعدناهم به من العذاب حق .

حم ، وحق القرآن الواضح الآيات ، البين المعانى ، انا أنزلناه فى ليلة كثيرة البركات رغبة فى اخبار الناس بما يجب عليهم من تخويفهم من عاقبة غفلتهم . فى هذه الليلة يفصل كل أمر محكم ولذلك اقتضى انزال القرآن فيها .

(تفسير الالفاظ) ــ : (أمرا من عندنا) أى أعنى بهذا الامر أمرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا . (إنا كنا مرسلين) بدل من إنا كنا منذرين (موقنين) أى متحققين . (فارتقب) أى فانتظر . (يوم تأتى السماء بدخان مبين) أى يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره . أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار . أو لان العرب تسمى الشر المتفاقم دخانا . أو يوم ظهور الدخان المعدود من علامات القيامة . (يغشى الناس) اى يعظيهم . (أنى لهم الذكرى) اى من اين لهم وكيف يتعظون (معلم) اى علمه بعض الناس ما يدعى انه وحى . (نبطش) البطش الاخذ بعنف . (ولقد فتنا) اى امتحنا (ان أدوا إلىّ عباد الله) اى قال لهم أعطوا إلىّ عباد الله وهم بنو اسرائيل وأرسلوهم معى

أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۝ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ۝ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى النَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ رَّبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ۝ أَنَّىٰ لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ۝ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ۝ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ۝ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝

(تفسير المعانى) ــ : فيها يفرق كل أمر محكم اعنى أمرا صادرا منا على مقتضى حكمتنا فان من عادتنا ارسال الرسل للعباد رحمة منا ان ربك سميع عليم . رب السموات والارض وما بينهما لا إله إلا هو يحى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين . بل هم فى شك يلهون . فانتظر يوم تجىء السماء بدخان مبين بسبب حدوث مجاعة أو بسبب قحط أو لأن الدخان من علامات القيامة يغطى الناس فيقولون هذا عذاب أليم ، ويدعون الله بكشفه عنهم ويؤمنون ومن أين لهم أن يتعظوا بالدخان وقد جاءهم رسول بين لهم ماهو أعظم منه خطرا فاعرضوا عنه وقالوا قد علمه بعضهم ما يدعى انه وحى او هو مجنون . انا كاشفو العذاب قليلا ولكنكم بعد كشفه عائدون إلى الكفر . فانتظروا يوم نأخذكم الأخذة الكبرى للانتقام منكم . ولقد امتحنا قبلهم قوم فرعون برسول كريم طلب اليهم أن يسلموه بنى اسرائيل ليخرجوا معه من مصر .

(تفسير الألفاظ) ــ : (وإن لا تعلوا على) أى وإن لا تتكبروا على . (بسلطان) أى بحجة . (وانى عذت) أى استجرت . يقال عاذ به يعوذ عوذا وعياذا أى استجار به . (ان ترجمون) الرجم هو الضرب بالأحجار . (أسر) أى سر بهم ليلا . والاسراء السير بالليل وأما السرى فهو السير بالنهار . (رهوا) أى مفتوحا ذا فجوة واسعة أو ساكنا على هيئته . (ونعمة) أى وتنعم . (فاكهين) أى متنعمين يقال فكه يفكه فكها كان طيب النفس مزاحا (كذلك) أى مثل ذلك الاخراج أخرجناهم (منظرين) أى ممهلين يقال انظره أى أمهله . (عاليا) أى متكبرا . (بلاء مبين) نعمة جليلة أو اختبار ظاهر .

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٢٠) وَإِنِّي
عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ (٢١) وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ
(٢٢) فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ (٢٣) فَأَسْرِ بِعِبَادِي
لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ (٢٤) وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ
مُغْرَقُونَ (٢٥) كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٦) وَزُرُوعٍ
وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٧) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٨) كَذَٰلِكَ
وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٩) فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ
وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ (٣٠) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ
الْمُهِينِ (٣١) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ (٣٢)
وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ
مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ (٣٤) إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ (٣٥) إِنْ هِيَ

(تفسير المعانى) ــ : وقال لهم موسى لا تتكبروا على انى أرسلت لكم بحجة بينة . وانى استجرت بربى وربكم ان تنالونى بأذى . فان لم تؤمنوا لى فكونوا بمعزل عنى . فكفروا به فنادى ربه قائلا انهم مجرمون لا يقبلون الايمان . فأمره أن يسير بقومه ليلا وسيتعقبهم الكافرون . وان يترك البحر بعد أن يضرب بعصاه فينفلق له على حالته لأنه حكم عليهم بالغرق فيه . فهلكوا تاركين شيئا كثيرا من الحدائق والعيون الجارية والزرع والقصور الشاهقة وتنعما كانوا فيه متلذذين . كان الأمر كذلك وأورثنا ديارهم قوما آخرين فما اكترثت بهم السماء والارض وما كانوا ممهلين . ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين ، من فرعون انه كان متكبرا من المسرفين فى التكبر . ولقد اخترنا بنى اسرائيل على علم أى ونحن عالمون بأنهم سيزيغون . وآتيناهم من المعجزات ما فيه نعمة عظيمة لهم أو ما فيه امتحان كبير . وان قومك هؤلاء ليقولون ما هى إلا موتتنا الاولى وما نحن بمبعوثين .

(تفسير الالفاظ) ــ : (وما نحن بمنشرين) أى وما نحن بمبعوثين بعد الموت . يقال نشر الله الميت وأنشره أحياه بعد الموت (قوم تبع) تبع الحميرى ملك اليمن الذى جيش الجيوش وفتح المدن وكان مؤمناً وقومه كافرون (يوم الفصل) هو يوم القيامة سمى بذلك لأنه يفصل فيه بين الحق والباطل (ميقاتهم) أى وقت موعدهم وهو مشتق من الوقت (لايغنى مولى عن مولى شيئاً) أى لايغنى الذى يتولى بعضهم بعضا فى الدنيا شيئا عن أنفسهم فى الآخرة (شجرة الزقوم) هى شجرة خبيثة ذات ثمر مر تنبت ببلاد العرب (كالمهل) هو ما يمهل فى النار حتى يذوب وقيل هو دردى الزيت اى عكارته ، (الحميم) الماء الحار جدا (فاعتلوه) اى جروه . والعتل الاخذ بمجامع الشىء وجره بقهر (سواء الجحيم) اى وسطه (عذاب الحميم) اى عذاب هو الحميم . والحميم هو الماء الحار (تمترون) اى تشكرون وقيل تمترون بمعنى تمارون اى تتجادلون .

إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا بِآبَائِنَا
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾
إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ
الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾
كَغَلْيِ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾
ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ

(تفسير المعانى) ــ : قالوا ان كنا نحيا بعد الموت فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين . فيا محمد اهم افضل مالا وجاها وقوة ام قوم تبع والذين من قبلهم دمرناهم لانهم كانوا مجرمين ؟ وما خلقنا الوجود لاهين عابثين . بل خلقناه بالحق ولكن اكثرهم لايعلمون ذلك . ان يوم القيامة الذى يفصل فيه بين الخلائق وقت ميعادهم اجمعين . يوم لا يغنى احد عن احد شيئا ولا يجدون لهم من ناصرين الا من رحمه الله انه هو العزيز الرحيم . ان شجرة الزقوم طعام المذنبين كدردى الزيت يغلى فى بطونهم غليان الماء الشديد الحرارة ويقول الله خذوا المجرم فجروه بعنف الى وسط الجحيم ثم صبوا فوقه عذابا هو الماء الحار وقولوا له ذق العذاب انك كنت تدعى انك المنيع الكريم ان هذا ما كنتم فيه تشكون .

(تفسير الالفاظ) ـ : (فى مقام) اى فى موضع . (امين) اى يامن صاحبه فيه من الآفات والانتقالات . (من سندس واستبرق) السُّندُس مارق من الحرير ، الاستبرق ما غلظ منه . (متقابلين) فى مجالسهم (كذلك) اى الامر كذلك . (بحور) جمع حوراء وهى المرأة البيضاء . (عين) اى واسعات العيون جمع عيناء . والعَيَن سعة العينين . (يدعون) اى يطلبون . (الجحيم) النار المتأججة وجَحْمه النار شدتها . (فضلا من ربك) اى اعطوا ذلك تفضلا من ربك . (يسرناه) اى سهلناه . (بلسانك) اى بلغتك . (فارتقب) اى فانتظر (حم) انظر معناها فى صفحة ٦١٨ . (يبث) اى ينشر . يقال بَثَّ الخبر يبثه نشره وأذاعه (دابة) الدابة كل ما يدب على سطح الارض حتى الانسان .

فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ مَكِّيَّةٌ
وَهِيَ سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ

(تفسير المعانى) ـ : ان المتقين فى موضع من الجنة يأمنون فيه الاذى والانتقال . فى بساتين وعيون ماء ، يلبسون مارق من الحرير وما غلظ ، متقابلين فى مجالسهم ليأنس بعضهم ببعض . الامر كذلك وزوجناهم بنساء بيض واسعات العيون . يطلبون فيها كل أنواع الفاكهة آمنين من الضرر . لايذوقون فيها إلا الموتة الاولى وحماهم عذاب الجحيم . اعطوا ذلك تفضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم . فانما سهلنا هذا القرآن بلغتك لعلهم يفهمونه فيتعظوا فانتظر ما يحل بهم من وعيد الله انهم منتظرون مايحل بك من دوائر السوء .

حم ، انزال الكتاب من الله العزيز الحكيم . ان فى السموات والارض لآيات باهرات للمؤمنين اذ يتأملونها ويستشرقون أسرارها ، ولا يدّعون العادة تحجب عنهم بدائعها فانها كثيرا ماتحرم الانسان من الشعور بما حوله من العجائب فيعيش فى وسطها وهو والحيوانات سواء .

(تفسير الألفاظ) ــ : (دابة) الدابة كل ما دب على الارض ومنها الانسان جمعها دواب . (نتلوها) اى نقرأها . يقال تلا الكتاب يتلوه تلاوة . وأما تلا صاحبه يتلوه تلوا فمعناه عقبه (بعد الله وآياته) اى بعد آيات الله . وتقديم اسم الله على آياته للمبالغة والتعظيم . وقيل معناه بعد حديث الله أى القرآن ، وآياته أى دلائله (ويل) أى عذاب وهلاك (افاك) اى كذاب . واصله أفك الشيء يأفكه أفكا أى صرفه عن وجهه والكذب قول مصروف عن وجهه (يصر) أى يقيم ويثبت من الاصرار (اتخذها) الضمير لآياتنا (اولياء) أى نصراء . (رجز) الرجز أشد العذاب .

مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا
وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ
نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ
﴿٦﴾ وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى
عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ
أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ
لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ
مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ
عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَٰذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ
لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ

(تفسير المعانى) ــ : وفى خلقكم وما يبث فى الارض من دابة بعد إمتاعها بكل ما تحتاج اليه من أعضاء وإلهامات آيات لقوم يعتقدون . ومن الآيات كذلك للذين يعقلون اختلاف الليل والنهار فى خصائصهما وما انزل الله من السماء من رزق اى مطر فاحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح بتوجيهها إلى جهات مختلفة . تلك آيات الله نقرآها عليك ملتبسة بالحق ؟ فبأى حديث بعد آيات الله يؤمنون . هلاك وعذاب لكل كذاب كثير الآثام ، يسمع آيات الله تقرأ عليه ثم يقيم مصرا على كفره مستكبرا كأنه لم يسمعها فبشره بعذاب اليم وإذا عرف من آياتنا شيئا جعله هزوا ، أولئك لهم فى الآخرة عذاب مهين . من ورائهم جهنم ولا يدفع عنهم ما كسبوه من الاموال من عذاب الله شيئا ، ولا ما اتخذوهم من دون الله من النصراء ، ولهم عذاب عظيم ، هذا القرآن هدى من الله والذين كفروا به لهم أشد العذاب جزاء لهم على كفرهم . هو الله الذى ذلل لكم البحر يحمل على ظهره السفن لتجرى فيه بأمره ولتبتغوا من فضله بالتجارة والصيد ولعلكم تشكرون

(تفسير الألفاظ) — : (الفلك) السفن وهذا اللفظ لا يتغير فى المفرد والجمع . (أيام الله) أى وقائعه باعدائه . (والحكم) أى والحكمة أو فصل الخصومات . (من الطيبات) أى من الأغذية الطيبات وهذه من الصفات التى جرت مجرى الأسماء كالصالحات والحسنات . (وآتيناهم بينات من الأمر) أى أدلة فى أمر الدين . البينات جمع بينة وهى الدليل . (بغيا بينهم) أى عداوة وحسدا . (على شريعة) أى على طريقة . (أهواء) جمع هوى وهو ما تميل اليه النفس من الشهوات .

لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ

(تفسير المعانى) — :(تفسير السطر الأول من هذه الصفحة فى التى قبلها) .

وسخر لكم جميع ما فى السموات وما فى الأرض بان خلقها نافعة لكم فى معاشكم ومعادكم ان فى هذا التسخير لآيات لقوم يتفكرون فى صنائع الله . قل للذين آمنوا اغفروا للذين لا يتوقعون وقائع الله ، يغفروا لهم ليتولى الله نفسه جزاءهم بما كانوا يكسبون من الآثام . (قيل نزلت هذه الآية فى كافر شتم عمر فهم ان يبطش به فأمره الله بالعفو عنه) من عمل صالحا عاد نفعه على نفسه ومن أساء وقع ضرر أساءته عليها ، ثم الى ربكم ترجعون . ولقد آتينا بنى اسرائيل التوراة والحكمة والنبوة ورزقناهم من طيبات الأغذية وفضلناهم على أقوام زمانهم ، وآتيناهم دلائل من أمر الدين ، فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم لأن العلم بطبيعته مثير للخلاف والدين لا يصح أن يكون محلا للنزاع لأنه بسيط موافق لبداهة العقل ، فلا يجوز خلطه بمسائل العلم فيعتريها ما يعتريه من الشكوك والاشكالات ، وكان ذلك الخلاف منهم عداوة وحسدا بينهم ، ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون . ثم جعلناك يا محمد على طريقة من أمر الدين فاتبعها ولا تتبع أهواء الجاهلين .

(تفسير الألفاظ) ــ : (أولياء بعض) أى بعضهم يتولى بعضا . (بصائر) أى بينات تُبصّرهم وجوه النجاة . (يوقنون) أى يطلبون اليقين . (اجترحوا) أى اكتسبوا مشتق من الجارحة وهو العضو . (محياهم ومماتهم) أى حياتهم وموتهم وهما اسمان . (وختم) أى وطبع والختم والطبع لا يكونان الا بعد الاغلاق فيكون معناهما واغلق سمعه وقلبه . (غشاوة) هى ما يُغَشّى العين أى يغطيها فلا تبصر . (تذكرون) أى تتذكرون حذفت احدى التاءين تخفيفا . (الدهر) أى مرور الأيام . والدهر فى الأصل مدة بقاء العالم من دَهَره يَدْهَره أمر نزل به مكروه . (بينات) أى واضحات .

مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ
الْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ
﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ
مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ
إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ
وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا
إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا

(تفسير المعانى) ــ : إن هؤلاء الجاهلين لن يدفعوا عنك من مؤاخذة الله شيئا ، وان الظالمين يتولى بعضهم بعضا ، والله يتولى المتقين فيأخذ بيدهم ولا يدعهم يهلكون ، هذا القرآن فيه دلائل تُبَصّر الناس وجوه الفلاح وهدى ورحمة لقوم يطلبون اليقين . أم ظن الذين يكتسبون الاعمال السيئات أن نُسَوّى بينهم وبين الذين آمنوا فى حياتهم ومماتهم ، فما أسوأ حكمهم وأبعده عن التحقيق . وخلق الله الوجود ملتبسا بالحق ليدل به على قدرته ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون . أفرأيت من جعل الهه هواه وأضله الله وهو عالم بفساد جوهر نفسه ، وأغلق سمعه عن الاستماع وقلبه عن الفهم وجعل على بصره حجابا عن النظر ، فمن يهديه من بعد الله افلا تتعظون . وزعموا أن وجودهم قاصر على حياتهم الدنيا وأنه ما يهلكهم الا مر الأيام وليس لهم بذلك من علم فما هم الا يظنون ذلك بلا دليل . وإذا تقرأ عليهم آياتنا واضحات ما كان لهم من حجة الا أن قالوا هاتوا لنا آباءنا الذين ماتوا ان كنتم صادقين بأن هنالك بعثا بعد الموت .

(تفسير الألفاظ) ـ : (جاثية) أى مجتمعة من الجثوة وهى الجماعة . أو باركة على ركبها . (تدعى إلى كتابها) أى الى صحائف أعمالها . (هذا كتابنا) أضاف صحائف أعمالهم الى نفسه لأنه هو الذى أمر الكتبة بكتابتها . (نستنسخ) أى نستكتب الملائكة . (أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) أى يقال لهم ذلك . (لاريب فيها) أى لا شك فيها . يقال رابنى هذا الامر يَرِيبنى رَيْباً أى حدث لى منه شك ومثله أرابنى .

بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾

(تفسير المعانى) ـ : فقل لهم فى الرد عليهم : الله يحييكم من العدم الاول ثم يميتكم بعد انقضاء آجالكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة ومن كان فى قدرته الابداء كان فى قدرته الاعادة ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لقلة تفكرهم وقصر نظرهم . ولله الملك المطلق على السموات والارض ، ويوم تقوم الساعة يخسر أهل الباطل أنفسهم لتماديهم فى الضلال فى حياتهم الدنيا . وترى كل أمة باركة على ركبها خشوعا وخضوعا منتظرة أمر الله فيها ، تدعى كل منها إلى صحيفة أعمالها ويقال لها اليوم تجزون ما كنتم تعملون . هذا كتابنا الذى أمرنا بتسجيله عليكم ينطق عليكم بالحق انا كنا نستكتب ما كنتم تعملون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى دنياهم فيدخلهم ربهم فى رحمته وذلك هو الفوز المبين . واما الذين كفروا فيقال لهم ألم تكن آياتى تقرأ عليكم فاستكبرتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين . وإذا قيل لهم ان وعد الله حق أى كائن لا محالة والساعة آتية لا شك فيها ، قلتم لا نعرف ما الساعة ، ما نقول ذلك الا من قبيل الظن وما نحن بمستيقنين ذلك ، أى ليس لدينا عليها علم يقين .

نقول لو صدقوا فى انهم لا يأخذون إلا بما يكون لهم عنه علم يقين فى مرتبة المحسوسات لما اتخذوا هذه الآلهة .

(تفسير الالفاظ) ـ : (وحاق بهم) أى وأحاط بهم . (ومأواكم) أى ومحل اقامتكم يقال أوَى إلى المكان يَأوِى أُوِيا أى أقام فيه (ولا هم يستعتبون) أى ولا يطلب منهم أن يُعْتِبوا ربهم أى ان يُرْضوه . يقال عتب عليه فأعتبه . أى لامه فارضاه بازالة ما لامه من أجله ، والعتبَى هى الرضى (الكبرياء) أى العظمة وهى من الله ممدوحة لأنه العظيم الذى لايدرك الخيال لعظمته حدا وليس المراد بها أنه متصف بصفة المتكبرين من احتقار الناس وامتهانهم .

وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سورة الأحقاف مكية وهي خمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا

(حم) تفسيرها فى صفحة ٦١٨

(تفسير المعانى) ـ : وظهرت للكافرين سيئات أعمالهم على ما كانت عليه فعرفوا قبحها وعاينوا بأنفسهم شناعتها وما جرت اليه من جزائها ، وأحاط بهم وبال ما كانوا به يستهزئون . وقيل لهم اليوم ننساكم ونهملكم كما نسيتم المصير إلى يومكم هذا بعد أن بالغت الرسل فى تذكيركم به ، ومحل اقامتكم اليوم النار وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذابها . ذلكم بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزواً وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يطلب اليهم أن يسترضوا ربهم . فالحمد لله رب السموات والارض ، رب العالمين . له العظمة المطلقة فى السموات والارض تذوب كل عظمة بجانب عظمته وهو العزيز الذى لا يغلب ، الحكيم فيما قدره وقضاه ، فاعبدوه وقفوا عند حدوده واتبعوا النور الذى يدعوكم اليه انجاتكم .

حم ، تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم . المراد بالكتاب فى هذه الآية القرآن الكريم ، وقد كرر الله هذا المعنى فى عشرات من آيات كلامه القديم تنبيهاً للناس ان مثل هذه الحكم البالغة ، والآيات الباهرة لا تصدر من بشر كما كان المشركون يتوهمون ذلك ويقولون انه افتراء على الله .

(تفسير الالفاظ) ــ : (وأجل مسمى) أى وبتقدير موعد مقرر لها . (ماتدعون) أى ماتعبدون (شرك) أى شركة . (او أثارة من علم) أى أو بقية من علم بقيت لديكم من علوم الأولين . (حشر) أى جمع . والحشر أصله جمع الناس وسوقهم للحرب يقال حشر الناس يحشرهم حشراً أى جمعهم (تتلى) اى تقرأ (بينات) أى واضحات (تفيضون فيه) أى تندفعون فيه من القدح فى آياته (بدعا) أى مُبتدَعا أى لم يتقدمنى رسول قال مثل قولى ، أو مُبتدِعا بمعنى قلت ما لم يقله أحد قبلى

السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ
كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ
ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ
﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا
لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ
آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ
﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي

(تفسير المعانى) ــ : وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما من العوالم الا ملتبسة بالحق وبتقدير موعد لها تنتهى فيه . قل أرأيتم أى اخبرونى عن حال آلهتكم وبينوا لى ماذا خلقوا من أجزاء الأرض ، أم لهم شركة فى السموات مع الله ، ائتونى بكتاب من قبل هذا القرآن أو بقية من علم الأولين تشير إلى استحقاقها للعبادة إن كنتم صادقين . ومن أكثر ضلالا ممن يدعو من دون الله من لا يجيب دعاءه الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون؟ واذا جمع الناس فى يوم القيامة كانوا لتلك الآلهة أعداء لأنهم يرونهم سبب هلاكهم ، وكانوا بعبادتهم كافرين. وإذا تقرأ عليهم آياتنا واضحات قال الذين كفروا فى شأن الحق لما جاءهم ، أى آيات القرآن. هذا سحر ظاهر أى أنها فى خدع النفوس كالسحر المبين ام يقولون افتراه قل ان افتريته وعاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شىء منها عنى هو أعلم بما تندفعون فيه من القدح فى آياته ، كفى به شاهدا بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم .

(تفسير الألفاظ) ـ . (ان اتبع) أى ما اتبع . (وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله) شاهد بنى اسرائيل هو عبد الله بن سلام كان من كبار احبار اليهود فاسلم وشهد ان القرآن حق . ومعنى على مثله على مثل ذلك وهو كونه من عند الله (افك) أى افتراء . أصله افك الشيء يأفكه افكا أى صرفه عن وجهه . (مصدق) اى لكتاب موسى . (حملته أمه كرها) اى ذات كُره أو حملا ذا كُره . والكُره المشقة . وقرىء كَرها بالفتح وهما لغتان كالفَقر والفُقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر .

مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ
مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ
شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ
آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ
هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا
كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ
لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا
خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ
بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا

(تفسير المعانى) ـ : قل لهم يا محمد ما كنت بدعا من الرسل اى لست انا اول رسول فى العالم ولم يسبقنى غيرى لكل امة حتى تستغربوا رسالتى ، وما ادرى ماذا يفعل الله بى ولا بكم ، وما اتبع الا ما يُوحى الىّ ، وما انا الا منذر لكم أخوفكم من تماديكم فى الضلال بلسان مبين . قل اخبرونى ان كان هذا القرآن من عند الله وكفرتم به ، وقد شهد شاهد من بنى اسرائيل هو عبد الله بن سلام على كونه من عند الله فآمن هو واستكبرتم الا تكونون ظالمين (فى الآية الخبر وهو الا تكونون ظالمين محذوف دلت عليه الآية التى بعدها) وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء العامة الفقراء ، واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا اختلاق من بقايا اساطير الاولين . ومن قبله كان كتاب موسى اماماً للناس ورحمة بهم ، وهذا كتاب مصدق له بلسان عربى لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين . ان الذين جمعوا بين معرفة الله وتوحيده وبين الاستقامة فلا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون من فوت مطلوب . اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون . ووصينا الانسان بوالديه احسانا ، حملته امه وهى ذات مشقة ووضعته كذلك .

وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (١٦) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٧) وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٨) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ (١٩) وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٢٠)

(تفسير الالفاظ) ـ : (فصاله) اى فطامه . (بلغ اشده) اى بلغ غاية نموه . والاشدّ مفرد جاء على وزن الجمع . (اوزعنى) اى ألهمنى . وأصله أولعنى بكذا . والوزوع هو الولوع بالشىء . (نعمتك) اى نعمة الدين وما يعمها وغيرها . (فى اصحاب الجنة) اى فى عدادهم (وعد الصدق) مصدر مؤكد لنفسه . (أُف) كلمة تضجر . (ان اخرج) اى ان اخرج من القبر الى البعث (وقد خلت القرون من قبلى) اى وقد مضت فلم يرجع واحد من اهلها (ويلك) اى هلاك لك اوعذاب لك (اساطير الاولين) اى اباطيلهم جمع أُسطورة أو إسطارة . (حق) اى ثبت ووجب

(تفسير المعانى) ـ : وحمل الولد وفطامه ثلاثون شهراً ، حتى اذا بلغ غاية نموه وادرك الاربعين قال رب ألهمنى ان اشكر نعمتك التى انعمت علىّ وعلى والدىّ وان اعمل صالحا تقبله منى ، واجعل الصلاح ساريا فى ذريتى راسخا فيهم ، انى رجعت اليك وانى من المسلمين . (نزلت هذه الآية فى ابى بكر ولم يكن احداسلم أبوه وامه سواه) . اولئك الذين نتقبل منهم احسن اعمالهم ونتجاوز عن سيئاتهم فى جملة اصحاب الجنة انجازا لصادق وعدنا الذى كنا وعدناهم به . والذى قال لوالديه أُفّ لكما (نزلت هذه الآية فى عبد الرحمن بن ابى بكر قبل اسلامه) اتعدانى ان اخرج من القبر الى البعث بعد ان يكون قد تحلل جسمى ، وقد مضت أهل القرون من قبلى وهما يستغيثان الله قائلين له ويلك آمن ، ان وعد الله بانزال العذاب على الكافرين حق ، فيقول ما هذا الا اساطير الاولين . اولئك الذين وجبت عليهم كلمة العذاب فى جملة امم قد مضت من الجن والانس انهم كانوا خاسرين . ولكل مراتب مما عملوا وليوفيهم جزاءه وهم لا يظلمون

(تفسير الألفاظ) ـ : (اذهبتم طيباتكم) اى يقال لهم اذهبتم لذائذكم . (عذاب الهون) الهون هو الهوان وقد قرىء به . (تفسقون) اى تخرجون عن الحدود . يقال فسَق فسُق فسقاً اى خرج (بالاحقاف) الاحقاف جمع حِقف وهو رمل مستدير مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشىء اذا اعوج وبنو عاد كانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر واليمن . (وقد خلت النذر) اى وقد مضت النذر . والنذر جمع نذير . (من بين يديه ومن خلفه) اى قبله وبعده (لتأفكنا) اى لتصرفنا يقال أفكه يأفكه أفكا اى صرفه (عارضا) العارض هو السحاب يعرض فى افق السماء (مستقبل اوديتهم) اى متوجها الى اوديتهم

وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ

(تفسير المعانى) ـ : ويوم يعرَض الذين كفروا على النار اى يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب للمبالغة ، فيقال لهم ضيعتم لذائذكم واستنفدتموها فى حياتكم الدنيا وتمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهوان والذل بسبب تكبركم بغير حق وبسبب خروجكم عن الحدود . واذكر اخا بنى عاد يعنى هودا اذ انذر قومه بالاحقاف وقد مضت النذر قبله وبعده بأن لا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم . قالوا اجئتنا لتصرفنا عن آلهتنا فجئنا بما توعدنا به من العذاب ان كنت من الصادقين . فقال لهم لا علم لى بوقت عذابكم وانما انا ابلغكم ما ارسلنى ربى به اليكم ولكنى اراكم تجهلون ان الرسل يرسلون منذرين لا مصرحين للعذاب فلما رأوا سحابا عرض فى افق السماء متوجها الى اوديتهم ظنوه سحابا اتاهم بالمطر . وقال لهم هود لا بل هذا هو العذاب الذى استعجلتم به ، ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شىء بامر ربها . فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم ، اما هم فهلكوا بها كذلك نجزى المجرمين .

إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ
فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً
فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ
إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ
قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا
يَفْتَرُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ
﴿٣٠﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣١﴾

(تفسير الالفاظ) ـ : (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) إن هنا نافية والمعنى ولقد مكناهم فيما لم نمكنكم فيه . وقيل بل هي شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه كان بغيكم أشد من بغيهم . (وحاق بهم) أي واحاط بهم . (وصرفنا الآيات) أي وكررناها على وجوه شتى . (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة) أي فهلا نصرهم الذين اتخذوا قربانا الى الله اى تقربا الى الله باعتبار أنهم شفعاؤهم اليه . وآلهة بدل أو عطف بيان على قربانا . (افكهم) اى افتراؤهم (صرفنا اليك) أملناهم اليك . (نفرا) اى جماعة دون العشرة

(تفسير المعانى) ـ : ولقد مكناهم فيما لم نمكنكم فيه من الثروة والقوة وجعلنا لهم اسماعا وابصارا وقلوبا فما افادتهم هذه الاعضاء بشيء اذ كانوا يكفرون بآيات الله واحاط بهم ما كانوا به يستهزئون ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى كحجر ثمود وقرى قوم لوط وكررنا الآيات على وجوه شتى لعلهم يرجعون الى . فهلا نصرهم الذين اتخذوهم آلهة ليقربوهم الى الله ويشفعون لهم عنده ، بل غابوا عنهم ، وذلك كان اختلاقهم وما كانوا يفترون من الاضاليل . واذا أملنا اليك طائفة دون العشرة من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه وانت تقرأه قالوا اصغوا اليه ، فلما تمت قراءته ذهبوا الى قومهم ينذرونهم فقالوا لهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا للكتب التي تقدمته تهدي الى الحق والى طريق مستقيم

(تفسير الالفاظ) ـ : (فليس بمعجز) اى فليس بمعجز لله اذ يستطيع ان يفلت منه . (أولياء) اى نصراء . (ولم يعى) اى ولم يعجز . (بلى) حرف جواب تأتى جوابا لاستفهام منفى كما فى الآية وردا لنفى نحو انك ما قلت لى ذلك . فتقول بلى قلته لك . (وربنا) اى وحق ربنا . (اولو العزم من الرسل) اى اصحاب الثبات والجد من الرسل فانك من جملتهم . وأولوا العزم أصحاب الشرائع الذين اجتهدوا فى تأسيسها وتحملوا العناء فى سبيلها وأشهرهم نوح وابراهيم وموسى وعيسى . (بلاغ) أى هذا الذى وعظتم به أو هذه السورة بلاغ أى كفاية أو تبليغ . وقيل بلاغ مبتدأ خبره محذوف تقديره بلاغ لهم .

يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

سورة محمد عليه السلام مدنية وهي ثمان وثلاثون آية

(تفسير المعانى) ـ : ياقومنا (هذا تتمة قول الجن لقومهم) اجيبوا الداعى الى الله وهو محمد وآمنوا به يغفر لكم بعض ذنوبكم اى ما كان منها يخص الله تعالى أما المظالم التى تخص العباد فانها لا تغفر حتى يستوفى أهلها حقهم من عذاب اليم . ومن لا يجب الداعى الى الله فليس بمفلت من الله فى الأرض ، وليس له من دونه نصراء يدفعون عنه عذابه ، أولئك المعرضون عن الداعى فى ضلال مبين . أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعجز عن خلقهن بقادر على أن يبعث الموتى ؟ نعم إنه على كل شىء قدير . ويوم تعرض النار على الذين كفروا (الآية فيها قلب للمبالغة) ويقال لهم أليس هذا العذاب بحق ؟ قالوا نعم وحق ربنا . قل فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تكفرون . فاصبر يامحمد كما صبر أصحاب الجد والثبات من الرسل فانك منهم ولا تستعجل للكفار بالعذاب كأنهم يوم يرون ما يوعدون به يخيل اليهم أنهم لم يمكثوا فى الدنيا الا ساعة من نهار ، هذا تبليغ لهم ، فهل يهلك الا القوم الفاسقون ؟

٤٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٤﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٥﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٦﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٧﴾

(تفسير الألفاظ) ـ : (وصدوا) أى ومنعوا . يقال صَدَّه يَصُدُّه صَداً منعه وكفه (أضل أعمالهم) جعل أعمالهم الطيبة كصلة الرحم وحفظ الجوار والكرم ضالة أى ضائعة أحبطها الكفر (كفر عنهم سيئاتهم) اى محا أعمالهم السيئة . ومنه الكفارة تقال للأعمال البارة التى تمحو الذنب (وأصلح بالهم) أى حالهم . يقال مابالك أى ماحالك وما شأنك (يضرب الله للناس أمثالهم) أى يبين لهم أمثال الفريقين أو أحوال الناس (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر (أثخنتموهم) أى أكثرتم قتلهم وأغلظتموه أى جعلتموه ثخيناً أى غليظا (فشدوا الوثاق) أى فأسروهم والوَثاق والوِثاق ما يُوثق به أى ما يُربط به (فاما مناً بعد وأما فداء) أى فاما تمنون عليهم بالاطلاق مناً أو تفدونهم فداء (حتى تضع الحرب اوزارها) أى حتى تضع الحرب أثقالها وهو كناية عن انتهاء الحرب (لانتصر منهم) أى لانتقم منهم (ليبلو) أى ليبتلى ويصيب .

(تفسير المعانى) ـــ : الذين كفروا ومنعوا الناس عن سبيل الله أى الاسلام أحبط الله ماعملوه من حسنات فى دنياهم وأما المؤمنون فمحا عنهم ذنوبهم وأصلح حالهم ذلك بأن الكافرين اتبعوا الباطل والمؤمنين اتبعوا الحق كذلك يبين الله للناس أحوالهم . فاذا لقيتم الكافرين فى الحرب فاقتلوهم حتى إذا أغلظتم فى قتلهم فأسروهم ثم منوا عليهم بالاطلاق أو خذوا منهم الفدية ، ولو شاء الله لانتقم منهم بلا حرب منكم لهم ولكن ليصيب بعضكم ببعض ، والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضيع أعمالهم ، سيهديهم اليه ويصلح حالهم ، ويدخلهم الجنة التى عرفها لهم .

(تفسير الألفاظ) ــ : (فتعسا لهم) أى فعثارا لهم وسقوطا . ونقيضها لعا وهو دعاء بعدم العثار وعدم السقوط (فأحبط) أى فأضاع (دمر الله عليهم) أى استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم (أمثالها) أى أمثال تلك العاقبة (مولى) أى ناصر (الانعام) البهائم . وهى الابل والبقر والغنم مجتمعة مفردها نعم (مثوى) أى محل إقامة . يقال ثوى بالمكان يثوى ثواء أى أقام به (وكأين) أى وكم (على بينة) أى على حجة .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿١٠﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ﴿١١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴿١٣﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٤﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ

(تفسير المعانى) ــ : ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا دين الله وتنصروا رسوله ينصركم على عدوكم ويثبت أقدامكم فى القيام بحقوق الاسلام . والذين كفروا فتعسا لهم وأحبط أعمالهم . ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فضاعت وآثروا باطلهم . أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كانت عاقبة الذين من قبلهم استأصل الله ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم . ذلك بأن الله ناصر الذين آمنوا وأن الكافرين لا ناصر لهم . إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الأنهار ، والذين كفروا يتمتعون فى الدنيا ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار محل إقامتهم . وكم من قرية كانت أشد من قريتك التى أخرجتك وهى مكة أهلكناهم بذنوبهم فلم يجدوا ناصراً لهم . أفمن كان على حجة ظاهرة من ربه وهى القرآن أو هو وغيره من سائر الدلائل ، كمن زين الشيطان له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ؟

(تفسير الألفاظ) - : (غير آسن) أي غير متغير طعمه . يقال أسن الماء يأسن وأسن يأسن تغير طعمه وريحه (لذة) أي لذيذة . يقال هو لذ وهي لذة (حميما) أي شديد الحرارة (قالوا للذين أوتوا العلم) أي لعلماء الصحابة (ماذا قال آنفا) أي ما الذي قال الساعة . وآنفا من قولهم أنف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجارحة وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا (طبع الله على قلوبهم) أي أغلقها عن الفهم . والطبع على الشيء والختم عليه بمعنى واحد والشيء لا يختم إلا بعد غلقه (وآتاهم تقواهم) أي وبين لهم ما يتقون الله به (بغتة) أي فجأة . يقال بغته يبغته بغتا أي فجئه (أشراطها) أي علاماتها واحدتها شرط أي علامة (فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) أي فمن أين لهم اتعاظهم إذا جاءتهم الساعة (متقلبكم) أي محل تقلبكم (ومثواكم) أي ومحل إقامتكم . ثوى يثوي ثواء

فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٦) وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ (١٧) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٨) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ (١٩) فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (٢٠) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا

(تفسير المعاني) - : مثل الجنة التي وعد الله بها المتقين فيها أنهار من ماء غير متغير طعمه ولا ريحه ، وأنهار من خمر لذيذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى ، ولهم فوق هذا من كل الثمرات ، ومغفرة من ربهم كمن هو في النار وسقوا ماء حارا فقطع أمعاءهم ، ومنهم من يستمع إليك حتى إذا تركوك قالوا للذين أوتوا العلم من الصحابة ماذا قال محمد الساعة ؟ أولئك الذين أغلق الله أفئدتهم عن الفهم واتبعوا أهواءهم . والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم ما به يتقونه ويحذرونه . فهل ينتظرون إلا القيامة أن تأتيهم فجأة فقد جاءت علاماتها ؟ فمن أين لهم أن يتعظوا إذا جاءتهم ؟ فاعلم يا محمد أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم أماكن انتقالاتكم ومحال إقامتكم ؟

(تفسير الألفاظ) - : (محكمة) أى مبينة لاتشابه فيها (نظر المغشى عليه من الموت) أى نظر الذى يغشى عليه أى يغمى عليه من سكرات الموت (فأولى لهم) أولى مشتق من الوَلْى وهو القرب فيكون دعاء عليهم بأن يقرب منهم المكروه . أو مشتق من آلَ ويكون معناه دعاء عليهم بأن يؤول أمرهم الى المكروه (طاعة وقول معروف) أى انهم يقولون طاعة (فاذا عزم الأمر) أى جدّ (فهل عسيتم) أى فهل يتوقع منكم . وعسى فعل جامد معناه يتوقع أو يرجّى (إن توليتم) أى توليتم أمور الناس (ارتدوا على أدبارهم) أى نكصوا . والادبار جمع دُبُر أو دُبْر وهو مؤخّر الانسان (سول لهم) أى سهّل لهم (وأملى لهم) أى ومدّ لهم فى الآمال أو وأمهلهم الله (قالوا للذين كرهوا ماأنزل الله) أى لليهود (إسرارهم) الاسرار مصدر أسرّ القول أى أخفاه .

لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴿٢١﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢٢﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٣﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٤﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا

(تفسير المعانى) - : ويقول المؤمنون هلا أنزلت سورة تأمرنا بالجهاد ، فاذا أنزلت سورة لا تشابه فيها وذكر فيها الجهاد رأيت الذين فى قلوبهم مرض الجبن أو النفاق ينظرون اليك نظر الذى يغمى عليه من الموت ، أصابهم الله بالمكروه . وأمرهم طاعة وقول معروف فاذا جد الأمر فلو صدقوا فيما زعموا من الحرص على الايمان لكان خيرا لهم . فهل نتوقع منكم ان توليتم أمور الناس ان تفسدوا وتقطعوا قراباتكم . أولئك الذين لعنهم الله فأصم آذانهم وأعمى أعينهم . أفلا يتأملون القرآن أم قلوبهم مغلقة بالاقفال ؟ إن الذين نكصوا من بعد ماظهر لهم الهدى الشيطان سهل لهم اقتراف الكبائر ومد لهم فى الآمال ذلك بأنهم قالوا لليهود سنطيعكم فى التخلف عن الجهاد وفى تثبيط الناس عنه والله يعلم كتمانهم فكيف تكون حالهم إذا قبضت الملائكة أرواحهم وهم يضربون وجوههم وظهورهم ؟

(تفسير الألفاظ) — : (فاحبط) أى فابطل (أضغانهم) أى أحقادهم جمع ضغينة أو ضغن (بسيماهم) أى بعلاماتهم التى تسمهم بها يقال وسمه يسمه وسما أى وضع عليه علامة والسيماهى العلامة (لحن القول) أى أسلوبه أو امالته الى جهة . ومنه قيل للمخطىء لاحن لانه يميل بالكلام عن الصواب (ولنبلونكم) أى ولنمتحننكم (وصدوا) أى ومنعوا يقال صده يصده أى منعه وكفه

ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم ﴿٢٩﴾ أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴿٣٠﴾ ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم فى لحن القول والله يعلم أعمالكم ﴿٣١﴾ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ﴿٣٢﴾ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط أعمالهم ﴿٣٣﴾ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم ﴿٣٤﴾ إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ﴿٣٥﴾ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ﴿٣٦﴾

(وشاقوا الرسول) أى ونازعوه من الشقاق (فلا تهنوا) أى فلا تضعفوا . يقال وهن يهن وهنا ضعف (السلم) هو السلم أى السلام (ولن يتركم أعمالكم) أى ولن يضيع أعمالكم ويقال وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب أو حميم فأفردته عنه مشتق من الوتر أى الفرد .

(تفسير المعانى) — : ذلك بأنهم اتبعوا ما أغضب الله وكرهوا رضاه فأبطل لذلك أعمالهم . أم ظن الذين فى قلوبهم مرض الضعف أو النفاق أن لن يبرز الله أحقادهم ليراها المؤمنون . ولو نشاء لعرفناكهم فلتحققتهم بعلاماتهم والله يعلم أعمالكم فيجازيكم عليها . ولنختبرنكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على الشدائد فنجازيكم عليها . ان الذين كفروا وكفوا الناس عن سبيل الحق ونازعوا الرسول من بعدما اتضح لهم الهدى لن يضروا الله بكفرهم وسيبطل ثواب أعمالهم الحسنة الأخرى . يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تبطلوا أعمالكم . ان الذين كفروا ومنعوا الناس عن الايمان ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله عنهم . فلا تضعفوا أيها المؤمنون وتدعوا الى السلام خورا وتذللا وأنتم الغالبون والله معكم يمدكم بنصره ويؤيدكم ولن يضيع عليكم أعمالكم .

(تفسير الالفاظ) ــ : (أن يسألكموها فيحفكم) أى ان يسألكم أموالكم فيبالغ فى طلبها منكم . يقال أحفى وألحف فى طلب الشىء أى بالغ فى تقاضيه وأفرط (تبخلوا ويخرج أضغانكم) أى إن يسألكم أموالكم بتشدد تبخلوا بها ويبرز احقادكم على رسوله (وإن تتولوا) اى وان تعرضوا (يستبدل قوما غيركم) أى يقم مقامكم قوما آخرين .

إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾

سورة الفتح مدنية وهى تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٤٨

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾

(إنا فتحنا لك فتحا مبينا) هدا وعد من الله لرسوله بفتح مكة وعبر بالماضى لتحققه .

(تفسير المعانى) : إنما الحياة الدنيا لعب ولهو لاثبات لها وان تؤمنوا بالله وتتقوه يؤتكم ثواب إيمانكم وتقواكم ولا يطلب اليكم جميع اموالكم بل يكتفى بجزء يسير منها كالزكاة. إن يسألكم جميع اموالكم ويبالغ فى تقاضيها منكم تبخلوا بها ويبرز احقادكم على رسوله . هاأنتم هؤلاء يطلب اليكم أن تنفقوا فى سبيل الله لجهاد عدوكم فمنكم من يبخل بها ومن يبخل فانما يعود وبال بخله على نفسه لأنه يفضى الى تغلب عــدوه عليه فيجتاح جميع ماله ويهلكه . والله هو الغنى وأنتم الفقراء مهما بلغت ثروتكم. وان تعرضوا عن الدين يقم مقامكم غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فى التولى والزهد فى الايمان . فسئل رسول الله عن القوم الذين يقيمهم الله مقام العرب وكان سلمان الفارسى بجانبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه .

انا قررنا يامحمد أن نفتح لك فتحا مبينا هو استيلاؤك على مكة وازالة الكفر منها ليغفر الله لك بسبب جهادك فيها ماتقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما فى تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة .

(تفسير الألفاظ) ــ: (نصرا عزيزا) أى نصرا فيه عز ومَنَعة . (السكينة) أى الثبات والطمأنينة . (ويكفر عنهم سيئاتهم) أى يسترها ويغطيها أو يمحوها . (الظانين بالله ظن السوء) أى ظن الأمر السَّوء وهو السُّوء . وظن السوء هو الظن بأن الله لاينصر رســوله . (عليهم دائرة السوء) أى عليهم دائرة مايظنونه ويتوقعونه . (وأعد لهم) أى وهيأ لهم مشتق من العُدة وهى الأهبة

وَيَنْصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٤﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ
ٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ
جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ
سَيِّـَٔاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦﴾ وَيُعَذِّبَ
ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ
بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٧﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ
شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٩﴾ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ
وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ

(انا ارسلناك شاهدا) أى على امتك . (وتعزروه) أى وتقووه والتعزير التقوية (وتوقروه) أى وتعظموه . (وتسبحوه) أى وتنزهوه عن النقص . (بكرة واصيلا) أى غُدوة وعشيا . والغُدوة والغَدوة مابين الفجر إلى طلوع الشمس والاصيل ماقبل غروب الشمس . والعشية مابعد الظهر إلى المغرب .

(تفسير المعانى) ــ: وينصرك الله يامحمد نصرا مصحوبا بعز ومَنَعة . هو الذى أنزل الثبات والطمأنينة فى قلوب المؤمنين فى المواقف الحرجة ووسط المخاوف الشديدة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود السموات والأرض يدبر أمرها ويسلطها على من يشاء لنا: بيه وكان الله عليما حكيما ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ويمحو عنهم أعمالهم السيئة وكان ذلك عندالله فوزا عظيما . ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين يظنون ان الله لاينصر رسوله ، عليهم تدور دائرة ظنهم السيء وغضب الله ولعنهم وهيأ لهم جهنم وساءت مآلا . ولله جنود السموات والأرض يكبح بها جماح كل متجبر . إنا أرسلناك يامحمد شاهدا على أمتك ومبشرا على الطاعة ونذيرا على المعصية لتؤمنوا بالله ورسوله وتؤيدوه وتعظموه وتنزهوه عن النقص صباحا ومساء.

(تفسير الألفاظ) — : (إنما يبايعون الله) أى يعاهدونه . (نكث) أى نقض العهد مضارعه يَنكُث . (أوفى) أى وَفى . (المخلفون) أى الذين تخلفوا عن المضى مع رسوله إلى الحرب واعتلوا بالشغل وهم بنو أسلم وبنو جهينة وبنو مزينة وبنو غفار استنفرهم رسول الله للحرب عام الحديبية فتعللوا بأنهم مشغولون بأموالهم وأهليهم . (ينقلب) أى يرجع . (السوء) هو السُّوء (بورا) أى هالكين جمع بائر يقال بار يَبُور بَورا أى هلك (واعتدنا) أى وهيأنا مشتق من العَتَاد وهو الآلة . (سعيرا) أى نارا مُتسعرة أى متوقدة . يقال سَعَرتُ النار أسعَرها سَعرا أى اوقدتها فتَسَعَّرت أى اتقدت . (مغانم) جمع مَغنَم وهى الغنائم .

إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث
على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما
﴿١١﴾ سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلتنا أموالنا وأهلونا
فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن
يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا
بل كان الله بما تعملون خبيرا ﴿١٢﴾ بل ظننتم أن لن ينقلب
الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم
وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ﴿١٣﴾ ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا ﴿١٤﴾ ولله ملك
السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان
الله غفورا رحيما ﴿١٥﴾ سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم

(تفسير المعانى) — ان الذين يعاهدونك يا محمد على الثبات معك فى نصر الاسلام وجهاد اعدائه انما يباعون الله نفسه ، يده فوق أيديهم ، فمن نقض عهده منهم فانما ضرر ذلك عائد عليه ، ومن وَفى بعهده فسيؤتيه أجرا عظيما فى الدنيا والآخرة . سيقول الذين تخلفوا عن نصرتك حين دعوتهم شغلتنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بألسنتهم ماليس فى قلوبهم نفاقا ، فقل لهم من يملك لكم من الله شيئا ان أراد أن يضركم أو أراد أن ينفعكم ، بل كان الله بما تعملون خبيرا فيجازيكم بما يناسبكم . بل خُيّل لكم ان لن يرجع الرسول ولا المؤمنون إلى أهلهم أبدا فتبطش بهم قريش وتهلكهم وزَين الشيطان ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما هالكين . ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا هيأنا للكافرين نارا متأججة . ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء كل على ما تقضى به حكمته ويمليه علمه المطلق بمصالح خلقه وكان الله غفورا رحيما .

﴿ تفسير الألفاظ ﴾ : (ذرونا) أى اتركونا . (الأعراب) سكان البادية واحدهم أعرابى وهو غير العربى الذى يطلق على من كان جنسه عربيا .

(تفسير المعانى) — : سيقول المتخلفون إذا ذهبتم لتأخذوا غنائم خيبر ، وكان رسول الله قد غزاها وفتحها فى السنة السابعة من الهجرة ، دعونا نتبعكم ، يريدون أن يغيروا وعد الله أن يعوض الجيش الذى كان

لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ
قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا
بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ
سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ
تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ
مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى
الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾
لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾
وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾

معه حين أراد أن يعتمر فمنعه مشركو مكة ، وكان فى قدرته فتحها ، عن مغانم خيبر ، قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل ، فسيقولون بل تحسدوننا ، بل كانوا لا يفهمون إلا فهما قليلا . قل للمتخلفين من الأعراب عن نصرتك ستدعون إلى قتال قوم أولى بأس شديد ، قيل هم بنو ثقيف وبنو هوازن ، فان تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا أليما . ليس على الأعمى ولا على الأعرج ولا على المريض إثم فى التخلف ، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار ، ومن يتول يعذبه عذابا أليما . لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم من الاخلاص فانزل عليهم الطمأنينة وسكون النفس وجعل ثوابهم فتحا قريبا هو فتح خيبر بعد انصرافهم ، وقيل فتح مكة أو هجر ، ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما . تشير هذه الآية إلى هذه الحادثة وهو انه عليه السلام لما نزل الحديبية سنة ست وهى قرب مكة وكان قصده أن يعتمر فبعث بخراش بن أمية الخزاعى إلى أهل مكة فهموا بقتله فحماه بعضهم فرجع فبعث النبى عثمان بن عفان فحبسوه وارجف بقتله فدعا رسول الله أصحابه وكانوا الفا وثلاثمئة أو ألفا وأربعمئة أو ألفا وخمسمئة وبايعهم على أن يقاتلوا قريشاً ولا يفروا منهم وكان جالسا تحت سَمُرَة أو سِدرة وهى الشجرة المذكورة فى الآية .

(تفسير الألفاظ) - : (صراطا) أى طريقا جمعه صُرُط وأصله سراط . (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها) أى ومغانم أخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها واستولى عليها وأظفركم بها (لولوا الأدبار) أى لانهزموا . الأدبار جمع دُبُر ودُبْر أى مؤخر الانسان . وتولية الدبر كناية عن الانهزام . (سنة الله) أى طريقته وعادته فى تدبير الخلق . (وقد خلت) أى قد مضت. والسنون الخالية أى الماضية . (كف أيديهم) أى أيدى كفار مكة . (والهدى) هو ما يُهدَى للبيت من الذبائح ويقال له الهَدِىّ أيضا (معكوفا) عكفه يعكُفه منعه (محله) أى مكانه الذى يحل فيه نحره . (ان تطؤهم) أى أن توقعوا بهم وتبيدوهم واصل الوطء الدوس (معرة) مكروه من عرّه أى عراه مكروه.

وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِن بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ

(تفسير المعانى) - : وعدكم الله غنائم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه يعنى مغانم خيبر ومنع أيدى الناس أى أهل خيبر وحلفاءهم أن تصيبكم بمكروه ولتكون هذه الغنيمة آية للمؤمنين وليهديكم اليه صراطا مستقيما . وغنيمة أخرى لم تقدروا على أخذها قد أحاط الله بها فاستولى عليها واظفركم بها وكان الله على كل شىء قديرا . ولو قاتلكم الكفار لانهزموا ثم لا يجدون معينا ولا نصيرا . عادة الله التى قد مضت من قبل فى كل الأمم ولن تجد لسنة الله تبديلا . وهو الذى منع أيدى كفار مكة أن تصل اليكم بأذى ومنع أيديكم عنهم أيضا ببطن مكة من بعد أن اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا . هم الذين كفروا ومنعوكم عن المسجد الحرام وعن وصول الهدى إلى المكان الذى يحل فيه نحره ولولا وجود رجال ونساء من المؤمنين مبثوثين بينهم لم تعرفوهم قد توقعون بهم وتبيدونهم فيصيبكم من ذلك مكروه لما كف أيديكم عنهم . (الجواب فى الآية محذوف وهو لما كف أيديكم عنهم)

فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم

(تفسير الألفاظ) — : (لو تزيلوا) أى لو تفرقوا أو تميز بعضهم من بعض وقرىء تزايلوا (الحمية) اى الأنفة . (سكينته) أى طمأنينته (فجعل من دون ذلك فتحا قريبا) أى فجعل قبل فتح مكة فتح خيبر . (أرسل رسوله بالهدى) أى ملتبسا بالهدى أو بسبب الهدى أو لأجل الهدى . (ليظهره على الدين كله) أى ليغلبه على الأديان كلها . وال فى كلمة الدين للجنس . (سيماهم) أى علامتهم وهى السمة أى العلامة التى تحدث فى الجبهة من كثرة السجود من سامه إذا علمه

(تفسير المعانى) — : ليدخل الله فى رحمته من يشاء من مؤمنيهم ومشركيهم (انظر أول الآية فى الصفحة السابقة) ولو كان بعضهم تميز عن بعض لما كففنا أيديكم عنهم ولعذبناهم بالقتل والسبى عذابا أليما ، واذكر إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم أنفة الجاهلية التى تمنع عن الأذعان للحق، فانزل الله طمأنينة على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى اى الثبات والوفاء بالعهد، كانوا أحق بها من غيرهم وأهلها وكان الله بكل شىء عليما . لقد حقق الله رؤيا رسوله التى رآها إذ رأى أنه واصحابه دخلوا مكة آمنين قد حلق بعضهم رؤسهم وبعضهم قد قصروا شعورهم فعلم مالم تعلموا من حكمة تأخير دخولها وجعل من قبل ذلك فتحا قريبا هو فتح خيبر . هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق أى الاسلام ليغلبه على الأديان كلها وكفى بالله شهيدا على نبوته. محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكافرين رحماء بينهم تراهم راكعين ساجدين يطلبون فضلا من ربهم ورضوانا ، علامة السجود فى وجوههم (تفسير بقية الآية فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) ــ : (أخرج شطأه) أى أخرج فراخه يقال اشطأ الزرع إذا فرّخ . (فآزره) أى فقواه من المؤازرة وهى المعاونة . (فاستغلظ) أى فصار من الدقة إلى الغلظة . (فاستوى على سوقه) أى فاستقام على قصبه جمع ساق .

(لاتقدموا) أى لاتقدموا أمرا فحذف المفعول ليذهب الوهم إلى كل ما يمكن (بين يدى الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدى الانسان تسويئا لما نهوا عنه . والمعنى لاتقطعوا أمرا قبل أن يحكما به . (أن تحبط أعمالكم) أى كراهة أن تحبط ، وتحبط أى تبطل يقال حبط عمله يحبط حبوطا أى بطل . (يغضون أصواتهم) أى يخفضونها . يقال غضّ صوته يغُضه أى خفضه

(تفسير المعانى) ــ : (بقية تفسير ما فى الصفحة السابقة) ذلك وصفهم فى التوراة والانجيل كزرع أخرج فراخه فقواه فاستحال من الدقة إلى الغلظة فاستقام على سُوقه يستدعى اعجاب الزراع به ليغيظ الله بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا منهم وعملوا الصالحات مغفرة وأجرا عظيما

ياأيها المؤمنون لاتقطعوا أمرا بين يدى الله ورسوله حتى يحكما به وخافوا الله ان الله سميع عليم . وياأيها المؤمنون لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى وانتم تكلمونه بل اجعلوها اخفض من صوته تأدبا أمامه ، ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، وقيل معناه لاتخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بيانبى الله أو يارسول الله كراهة أن تبطل أعمالكم من ارتكابكم هذا التسامح المعيب وأنتم لاتشعرون بحبوطها نقول ليس المقصود بهذا التأديب أن يلزموا أمامه مايلزمه الناس أمام الملوك من الرسوم وانما المقصود الزامهم حدودا لابد منها لحفظ كرامة الوحى والموحى اليه .

مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۞

سورة الحجرات مدنية وهى ثمان عشرة آية

٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ

(تفسير الألفاظ) — . (امتحن الله قلوبهم للتقوى) اى جربها للتقوى ومرنها عليها أو عرّفها انها اهل للتقوى . (ينادونك من وراء الحجرات) اى من خارج الحجرات . الحُجُرات جمع حُجْرة وهى القطعة من الأرض المحجورة بحائط (فتبينوا) اى تعرّفوا وتفحصوا . (ان تصيبوا) اى كراهة ان تصيبوا (لعنتم) اى لوقعتم فى العنت وهو الجهد والمشقة (فان بغت) اى فان تعدت

أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٨﴾ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي

(تفسير المعانى) — : ان الذين يخفضون اصواتهم فى حضرة رسول الله أولئك الذين عرّف الله ان قلوبهم اهل للتقوى ، لهم منه مغفرة واجر عظيم . ان الذين ينادونك من وراء حُجراتك اكثرهم لا يعقلون (ذلك ان عيينة ابن حصين والاقرع بن حابس وفدا عليه فى سبعين رجــلا من بنى تميم وقت الظهيرة وهو راقد فصاحا يا محمد اخرج الينا فتاذّى من ذلك) . ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان ذلك خيرا لهم ، والله غفور رحيم حيث اقتصر على نصحهم دون معاقبتهم

يا أيها المؤمنون ان جاءكم فاسق بخبر فتعرّفوا حقيقته قبل ان تبنوا عليه عملا كراهة ان تصيبوا قوما وانتم جاهلون بحالهم فتصيروا على مافعلتم نادمين واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامور لوقعتم فى المشقة . ولكن الله حبب اليكم الايمان وكرّه اليكم الكفر والخروج والعصيان وذلك من الله تفضل عليكم ونعمة منه لكم . سبب نزول هذه الآية انه ارسل رجلا الى بنى المصطلق ليتعرف احوالهم وكان بينهم وبينه عداء فاستقبلوه ، فظنهم مقاتليه فعاد وأخبره بانهم ارتدوا فبعث اليهم بخالد بن الوليد فوجدهم مقيمين على الاسلام

وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان تعدت احدهما الاخرى فقاتلوها حتى ترجع لامر الله

(تفسير الالفاظ) ـــ : (تبغى) اى تتعدى . (حتى تفىء) اى حتى ترجع . وقد سمى الظل بالفىء لرجوعه بعد نسخ الشمس له . وسميت الغنيمة فيئا لرجوعها من الكفار الى المسلمين (وأقسطوا) اى وأعدلوا . يقال قسط يقسط و يقسط قسطا وأقسط يقسط اى عدل . (لا يسخر) اى لا يستهزىء . (ولا تلمزوا انفسكم) أى ولا يعيب بعضكم بعضا . يقال لمزه يلمزه لمزا اى طعنه بلسانه (ولا تنابزوا بالالقاب) اى ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء . النبز مختص به

تبغى حتى تفىء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل و
اقسطوا ان الله يحب المقسطين ﴿١٠﴾ انما المؤمنون اخوة فاصلحوا
بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴿١١﴾ يا ايها الذين امنوا
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء
عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون ﴿١٢﴾ يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن
ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا
ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا
الله ان الله تواب رحيم ﴿١٣﴾ يا ايها الناس انا خلقناكم من
ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم

(تفسير المعانى) ـــ . فان رجعت احدى الطائفتين فاصلحوا بينهما بالعدل وأنصفوا ان الله يحب المنصفين . إنما المؤمنون أخوة لايجوز لهم ان يقتتلوا واتقوا الله لعلكم ترحمون . نزلت هاتان الآيتان فى طائفتين من بنى الاوس وبنى الخروج من سكان المدينة اقتتلوا بالجريد والنعال عقب نزاع ، فكره الله منهم ذلك ونصحهم هذه النصيحة . ياأيها الذين آمنوا لا يستهزىء قوم بقوم عسى ان يكونوا عند الله خيرا منهم ولا يستهزىء نساء بنساء عسى ان يكن خيرا منهن ، ولا يطعن بعضكم على بعض ، ولا تتعايروا بالقاب السوء ، بئس الاسم ان تسموا فاسقين بعد أن تكونوا مؤمنين . ومن لم يتب ، فاولئك هم الظالمون ياأيها المؤمنون ابتعدوا عن كثير من الظن فان بعضه اثم ولا يتجسس بعضكم على بعض ، ولا يغتب بعضكم بعضا ، أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه وهو ميت؟ واتقوا الله ان الله تواب رحيم ياأيها الناس انا خلقناكم من أب وأم فكلكم متحدون فى النسب وجعلناكم شعوبا وقبائل لا لتقاتلوا وتتعادوا ولكن لتتعارفوا وتتحابوا ، فليس بعضكم أفضل من بعض بالانتساب لجنس أو قبيلة أو بلد بل بالاعمال الصالحة ان الله عليم خبير .

(تفسير الفاظ) . : (الاعراب) اى سكان البادية من العرب ، جمع اعرابي وهو غير العربى الذى معناه من كان جنسه عربيا . (ولما) هى بمعنى ولم الا ان نفيها يسرى على الحال . (لايلتكم) اى لاينقصكم من لاته يليته ليتا اذا نقصه . (لم يرتابوا) أى لم يشكوا . يقال ارتاب اى شك ورابه الامر يَريبه ريبا اى حدث له منه شك . والريبه هى الشك

عِنْدَ اللّٰهِ اَتْقٰيكُمْ اِنَّ اللّٰهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٤) قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلٰكِنْ قُولُوا اَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْاِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَاِنْ تُطِيعُوا اللّٰهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ اَعْمَالِكُمْ شَيْـًٔا اِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥) اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ اٰمَنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِاَمْوَالِهِمْ وَاَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ اُولٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٦) قُلْ اَتُعَلِّمُونَ اللّٰهَ بِدِينِكُمْ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَاللّٰهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧) يَمُنُّونَ عَلَيْكَ اَنْ اَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ اِسْلَامَكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ اَنْ هَدٰيكُمْ لِلْاِيمَانِ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٨) اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

(تفسير المعانى) — . قالت الاعراب آمنا قل لهم انكم لم تؤمنوا بعد ، اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة ولم يحصل لكم ذلك ، ولكن قولوا اسلمنا لان الاسلام انقياد ودخول فى السلم ، وان تطيعوا الله ورسوله بالاخلاص وترك النفاق لاينقصكم من اجور اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يشكوا فى ذلك وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون . قل اتعلمون الله بدينكم بقولكم آمنا والله لاتخفى عليه خافية فى السموات والارض وهو بكل شىء عليم . انهم ليعدون اسلامهم منة عليك فقل لهم لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين . ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون . نزلت هذه الآيات فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقه و يمنون .

وهذه الآيات تشير الى ان الايمان امر عظيم لايكون باللسان بل بالقلب وهو يأتى بعد الاسلام فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم بمؤمن ، ومن هنا يخطىء من يظن ان الايمان والاسلام بمعنى واحد.

سُورَةُ قٓ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ وَاَرْبَعُونَ اٰيَةً

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قٓ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا

(تفسير الالفاظ) : - (ق) الاحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل انها اسرار مرموزة ، قيل انها اسماء الله وقيل انها اقسام له تعالى وقيل انها اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام وقيل انها اسماء لتلك السور . (ءإذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد) الجواب محذوف هنا وتقديره ءإذا متنا وكنا ترابا أنرجع الى الحياة ؟ ذلك رجع بعيد اى رجوع بعيد . (كتاب حفيظ) اى حافظ لتفاصيل الاشياء كلها (مريج) اى مضطرب من مَرِج الخاتم فى اصبعه يَمْرَج اى قلق (فروج) اى فتوق جمع فُرْجة وهى الخلل (رواسى) اى ثوابت جمع راس (من كل زوج) اى صنف . (بهيج) اى حسن . (منيب) اى راجع الى ربه . (مباركا) كثير المنافع . (حب الحصيد) اى حب الزرع الذى من شأنه ان يحصد كالقمح ، (باسقات) أى طوالا أو حوامل من أبسقت الشاة إذا حملت أو من بَسَقت النخلة تبسُق إذا طالت . (نضيد) أى منضود أى منظم بعضه فوق بعض .

(تفسير المعانى) ـــ : ق ، وحق القرآن المجيد اى ذى المجد والشرف على سائر الكتب . بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب . ءاذا متنا واستحالت أجسادنا إلى تراب ءانا راجعون إلى الحياة ؟ ذلك رجوع بعيد . قد علمنا ما تنقصه الأرض من اجسادهم بالتحليل وعندنا كتاب يحصى تفصيل كل شىء بل كذبوا بالنبى لما جاءهم فهم فى أمر مضطرب فتارة يقولون أنه ساحر وتارة يقولون إنه شاعر وتارة إنه كاهن أفلم ينظروا حين كفروا بالبعث إلى السماء والأرض وما فيهما من العجائب ، والى صنوف النباتات ؟ ، خلقنا كل ذلك رزقا للعباد وأحيينا بذلك الماء بلدة ميتة كذلك الخروج أى كما أحييناها بعد موتها نحييكم بعد موتكم

(تفسير الالفاظ) — : (أصحاب الرس) الرس بئر كانت لبقية من بنى ثمود رسّوا نبيهم فيها أى دسوه فيها . (واخوان لوط) سماهم اخوانه لأنهم كانوا أصهاره . (وأصحاب الايكة) أى قوم شعيب . والأيكة واحدة الشجر الكثير الملتف جمعها أيك . (وقوم تبع) تبّع هو ملك اليمن (فحق وعيد) أى فوجب وعيدى . يقال حقّ يحقّ حقا أى ثبت ووجب . والوعيد التهديد والفرق بينه وبين الوعد ان الوعد للخير والوعيد للشر . (أفعيينا) أى أفعجزنا يقال عيى به يعيا أى عجز عنه . (فى لبس) أى فى خلط وشبهة يقال لبَس الأمر يلبِسه لبسا أى خلطه . ولبِس الثوب يلبَسه لبسا وضعه على جسمه (حبل الوريد) الحبل العرق . والوريد عرقان مكتنفان لصفحتى العنق والوريد يضرب به المثل فى القرب (المتلقيان) الملكان الحفيظان (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أى عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد أى مُقاعد كجليس ومُجالس . ويطلق القعيد للواحد والمتعدد (عتيد) أى مُعتد حاضر . (سكرة الموت) شدته الذاهبة بالعقل (ونفخ فى الصور) الصور البوق قيل ان اسرافيل ينفخ يوم القيامة فى بوق فيموت كل حى ثم ينفخ فيه أخرى فيحيون للبعث . ونظن نحن أن النفخ فى البوق كناية عن مجىء موعدى الاماتة والاحياء . (سائق وشهيد) ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد عليه وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات (حديد) أى حاد نافذ (وقال قرينه) أى الملك الموكل به . وقيل الشيطان الذى يلازمه (هذا ما لدى عتيد) أى حاضر مهيأ لجهنم

كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١٢﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٣﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٤﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٥﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٧﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٨﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٢٠﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢١﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٤﴾

(تفسير المعانى) هذه الصحيفة واضحة المعانى يكفيها تفسير ألفاظها .

(تفسير الالفاظ) — . (القيا) خطاب للسائق والشهيد (اقرأ الصفحة السابقة) . (مريب) أى شاك فى الله وفى دينه . (قال قرينه) أى الشيطان الملازم له . (ما اطغيته) أى ما جعلته يطغى أى يتجاوز الحد ، من الطغيان . (وأزلفت الجنة) أى وقُرّبت . يقال زَلَف يَزْلُف أى قَرُب . وأزلفه قَرّبه . (أواب) أى رجاع الى الله من آب يَؤُب أوبا أى رجع . (حفيظ) أى حافظ لحدوده . (منيب) أى تائب . يقال اناب الى الله أى رجع اليه . (من قرن) أى من أهل قرن . والقرن فى اللغة ثمانون سنة وفى الاصطلاح مئة سنة (بطشا) البَطْش الأخذ بعنف يقال بَطَش به يَبطِش أى أخذه بعنف (فنقبوا فى البلاد) أى خرقوا فى البلاد وتصرفوا فيها . وأصل التنقيب التنقير عن الشىء والبحث عنه . (محيص) أى مَحيد ومهرب يقال حاص عنه يَحيص أى حاد عنه

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٥﴾ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿٢٦﴾
الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٧﴾
قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٨﴾
قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٩﴾ مَا يُبَدَّلُ
الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٣٠﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ
امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣١﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ
غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٣﴾ مَنْ
خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٤﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ
ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٥﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٦﴾
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا
فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ لَهُ

(تفسير المعانى) — . ارميا أيها الملكان فى جهنم كل كفور عنيد مناع للخير متجاوز للحدود شاك فى الدين . الذى جعل مع الله شريكا فارمياه فى العذاب الشديد . فيقول المحكوم عليه يارب قد أطغانى قرينى هذا ، فيرد عليه قرينه قائلا يارب انا ما أطغيته بل كان هو نفسه فى ضلال بعيد فاعنته عليه . فيقول الله لا تتخاصموا لدى وقد أسلفت لكم التهديد . ما يتبدل القول عندى وما أنا بظلام للعبيد .

ثم ذكر الله تعالى ما أعده للكافرين من عذاب ، والمتقين من نعيم ونصح للمجرمين أن يتذكروا كم أهلك الله قبلهم من أمم كانت أشد منهم بطشا جالوا فى البلاد طلبا للخلاص من الهلاك فلم يفلحوا . ان فى ذلك لموعظة لمن كان له قلب يعى الحق أو أصغى اسماعه وهو حاضر بذهنه ليفهم معانيه .

(تفسير الألفاظ) ـ : (وهو شهيد) أى حاضر والمراد حاضر بذهنه ليفهم (لغوب) أى تعب واعياء ، يقال لغب يلغب لغوبا أى تعب وأعيا (وسبح بحمد ربك) أى ونزهه عن النقص حامداً إياه على نعمه . والتسبيح تنزيه الله (وأدبار السجود) أى واعقاب الصلاة جمع دُبُر ودُبْر وهو الخلف (المنادى) هو اسرافيل أو جبرائيل ينادى الموتى بالقيام للبعث . وهذا يدل على أن النفخ فى الصور أى البوق كناية (من مكان قريب) أى بحيث يصل نداؤه إلى الكل على السواء (يوم الخروج) أى الخروج من القبور (تشقق) أى تتشقق (سراعا) أى مسرعين جمع سريع أى مسرع (ذلك حشر) أى ذلك جمع . وأصل الحَشْر جمع الناس وسوقهم للحرب يقال حَشَرهم يحشُرهم حَشْراً أى حشدهم وجمعهم (يسير) أى هين (وما أنت عليهم بجبار) أى ولست عليهم بمتسلط تجبرهم على الايمان وإنما أنت داع فحسب (من يخاف وعيد) أى من يخاف وعيدى أى تهديدى

قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤٠﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤١﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٣﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٤﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٥﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٦﴾

سورة الذاريات مكية وهى ستون آية

(تفسير المعانى) ـــ : ولقد خلقنا السموات والارض فى ستة أيام أى أدوار وما لحقنا من تعب . فاصبر يامحمد على مايقولون من إنكار البعث ونزه ربك حامدا إياه فى الفجر وقبل غروب الشمس وسبحه بعض الليل وأعقاب الصلاة . واستمع لما أخبرك به من أحوال القيامة يوم ينادى اسرافيل أو جبرائيل الناس للبعث فيسمعون نداءه على السواء ، ذلك يوم الخروج من القبور . إنا نحن نحيى ونميت والينا الرجوع . يوم تشق الأرض عنهم فيخرجون من القبور مسرعين ذلك يوم جمعهم لمحاسبتهم على ماعملوا وهذا أمر هين علينا لايكلفنا إلا الأمر به . نحن أعلم بما يقولون من الكفر ولست عليهم بمتسلط فتجبرهم على الايمان إنما أنت داع فاكتف بأن تعظ بالقرآن من يخاف تهديدى .

٥١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾

(تفسير الألفاظ) ــ : (الذاريات) أى الرياح تذرو التراب وغيره (وقرا) الوقر الحمل والمراد بها الماء الذى تحمله السحب (فالجاريات يسرا) أى فالسفن الجارية فى البحر سهلا . أو الرياح الجارية فى مهابّها أو الكواكب التى تجرى فى منازلها . ويُسرا صفة مصدر محذف أى جريا ذا يسر (فالمقسمات أمرا) هم الملائكة الذين يقسمون الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها (الدين) الجزاء (ذات الحبك) أى ذات الطرائق والمراد بها إما مسير الكواكب أو المذاهب التى يسلكها أصحاب الفكر يصلون بها للمعارف وحُبُك جمع حَبيكة وهى الطريقة (يؤفك) أى يُصرَف يقال أفَكه يأفِكه أفكا أى صرفه (الخراصونَ) الكذابون . يقال خَرَص يخرص أى كذب (فى غمرة) أى فى جهل يغمرهم . واصل الغمرة الماء الكثير (أيان) أى متى (يفتنون) أى يحرقون فان أحرق من معانى (فتَن) (وبالأسحار) جمع سَحَر .

(تفسيرا المعانى) ــ : وحق الرياح التى تذرو التراب ، فالسحب الحاملات أثقال الأمطار ، فالسفن الجاريات جريا ذا يسر أى سهلا ، فالملائكة المقسمات للامطار والأرزاق وغيرها ، إن الذى توعدون به لحقق ، وإن الجزاء لواقع . وحق السماء ذات الطرائق إنكم فى محمد لفى أقوال مختلفة فمنكم من يقول انه ساحر ومنكم من يقول شاعر ومنكم من يقول كاهن فتُصرَفون عنه أو عن القرآن أو عن الايمان صرفا . قتل الكذابون ، الذين هم غافلون فى جهل غامر لهم . يسألون متى يوم الجزاء ، يوم هم على النار يحرقون ويقال لهم ذوقوا فتنتكم أى عذابكم هذا الذى كنتم به تستعجلون . ثم ذكر نعيم المتقين وبعض صفاتهم ثم قال . وفى الأرض دلائل من أنواع الكائنات تدل الموقنين على وجود الخالق .

(تفسير الألفاظ) - : (ضيف ابراهيم) أى ضيوف ابراهيم . وكلمة الضيف تطلق على الواحد والمتعدد لأنها فى الأصل مصدر (قوم منكرون) أى غير معروفين (فراغ الى أهله) اى فذهب اليهم فى خفية . يقال راغ يروغ روغانا اى ذهب فى خفية (فأوجس منهم خيفة) اى فاضمر منهم خيفة (فى صرة) اى فى صيحة من الصرير وهو التصويت (فصكت وجهها) اى فلطمت بأطراف الاصابع جبهتها

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾

فعل المتعجب (عقيم) اى عاقر . يقال عَقُمت المرأة تَعْقُم عقما أى لم تلد (فما خطبكم) أى فما شأنكم . والخطب هو الشأن الذى يخاطب فيه الانسان (مسومة) أى مرسلة من أُسيمت الماشية أى أرسلت أو معلمة من السُّومة وهى العلامة .

(تفسير المعانى) - : أفلا تنظرون فى أنفسكم فانه ما فى العالم شىء الا وفى الانسان نظيره ، وهو مقر قوى علوية ، ومهبط أسرار إلهية . وفى السماء أسباب رزقكم وما توعدون به من الثواب . فوحق رب السماء والارض ان هذا الأمر لحق مثل نطقكم فهل تشكون فى انكم تنطقون ؟ هل أتاك حديث ضيوف ابراهيم إذ دخلوا عليه وهم من الملائكة فظنهم آدميين فقدم اليهم عجلا سمينا . ولما رآهم لم يأكلوا منه خاف منهم فهدأوا روعه وبشروه باسحق . فأقبلت امرأته فى صياح فلطمت جبهتها متعجبة وقالت كيف ألد وأنا عجوز عقيم . قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم . ثم التفت اليهم ابراهيم وقال ما شأنكم الذى جئتم له أيها المرسلون ؟ قالوا إنا أرسلنا الى قوم لوط لنسقط عليهم حجارة من طين مُعلّمة عند ربك للمتجاوزين الحدود فى التعدى . فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين .

(تفسير الالفاظ) ــ : (وفى موسى) عطف على وفى الأرض آيات (بسلطان) أى بحجة (فتولى بركنه) أى فاعرض عن الايمان به كما قال ونأى بجانبه . والمعنى أنه تولى بما كان يتقوى به من جنوده . والركن اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به (فى اليم) أى فى البحر (مليم) اى آت بما يلام عليه من الكفر والعناد (وفى عاد) عطف على وفى الارض آيات (الريح العقيم) سميت عقيما لانها قطعت دابرهم . وقيل بل لانها لم تتضمن منفعة (ماتذر) اى ماتترك (كالرميم) اى كالرماد مأخوذ من الرَّم وهو البلى والتفتت يقال رَمَّ العظم يَرِم بَلى وتفتت (وفى ثمود) عطف على وفى الارض آيات (فعتوا) اى فتكبروا عن الامتثال (وقوم نوح) اى واهلكنا قوم نوح (بأيد) اى بقوة . الأَيد القوة . وايّده قواه (لموسعون) اى لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة . والموسع ايضا القادر على الانفاق . او لموسعون السماء (فرشناها) اى مهدناها (الماهدون) اى الممهدون اى المُسَوّون .

فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٨﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٩﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤٢﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٣﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٥﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٧﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٩﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ

(تفسير المعانى) ــ : قال الملائكة المرسلون إلى لوط انهم ماوجدوا فى قريته الا بيتا من المسلمين . فأهلكناها تاركين فيها علامة للذين يخافون العذاب الأليم

ثم ذكر الله ارساله موسى الى فرعون واعراض فرعون عنه ، وقد جر ذلك الى هلاكهم . وذكر عادا وثمودا وقال انه ارسل على الاولين الريح وعلى الآخرين الصاعقة فأصبحوا هالكين ، فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين . ثم قال وأهلكنا قوم نوح من قبل هذه الامم انهم كانوا فاسقين . ثم عاد للتنبيه الى بدائع صنعه ايقاظا للعاطفة الدينية فذكر أنه رفع السماء ووسعها وخلق الارض ومهدها وأعدها لما عليها من الكائنات .

(تفسير الالفاظ) — : (زوجين) أى ذكراً وأنثى (ففروا إلى الله) أى فاهربوا الى الله من عقابه بالايمان وملازمة الطاعة (أتواصوا به) أى أوصى بعضهم بعضا به (طاغون) أى متجاوزون الحد فى الضلال . يقال طغا يطغو طغوا وطغى يطغى طغيانا أى تجاوز الحد (فتول عنهم) أى فأعرض عنهم (وذكر) أى وعظ (الذكرى) أى التذكر (ذنوبا) الذنوب هو الدلو العظيم المملوء والمراد ان لهم حصة من العذاب

خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٢﴾ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٣﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٤﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٥﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٧﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٩﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٦٠﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦١﴾

(تفسير المعانى) — : ومن كل شىء فى هذه الارض خلقنا ذكرا وأنثى لعلكم تتذكرون فاهربوا الى الله من عقابه بالايمان وملازمة الطاعة فلا يستطيع أن يحميكم غيره وانما لابد لأجل هذه الحماية من وسيلة من الاعمال الصالحة انى لكم منه نذير مبين . ولا تجعلوا معه إلها آخر انى لكم منه نذير مبين (كرره للتأكيد) كذلك وما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا عنه أنه ساحر أو مجنون كما قالوها عن النبى صلى الله عليه وسلم . أوصى بعضهم بعضاً بهذا القول ، بل هم قوم متجاوزون للحدود . ان تعرض عنهم فما أحد يلومك على ذلك فقد بالغت فى نصحهم ، وعظهم فان الموعظة تنفع المؤمنين . وما خلقت الجن والانس الا ليعبدونى ويطيعوا أمرى ليتأدوا الى الكمال الذى خلقتهم ليصلوا اليه ما أريد منهم أن يرزقونى ولا أن يطعمونى فانا الغنى بذاتى عن المعين المنزه عن مشابهة المخلوقين . انه هو الذى يرزق مخلوقاته ذو القوة المتين . فان للذين ظلموا أنفسهم نصيبا من العذاب مثل نصيب أصحابهم فلا يستعجلونى فان حكمتى تقضى أن أؤخره الى يوم معلوم . فهلاك للذين كفروا من يوم القيامة وهو اليوم الذى وعدناهم به . فاذا جاء فلا يجدون لهم وليا ولا هم ينصرون واذا آمنوا اذ ذاك فلا يقبل منهم .

سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسْعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

(تفسير الألفاظ) ـــ : (والطور) هو طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى كلام الله والطور بالسريانية الجبل (وكتاب مسطور) أى مكتوب . يقال سطره يسطره سطراً أى كتبه . والمراد بالكتاب هنا القرآن . أو ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ أو فى ألواح موسى (فى رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه على عادة القدماء قبل اختراع الورق (والبيت المعمور) أى الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين . وقيل هو البيت المعمور الذى فى السماء يقابل الكعبة فى الارض واسمه الضراح وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة (والسقف المرفوع) أى السماء (والبحر المسجور) أى والبحر المملوء بالمياه يقال سجره يسجره سجراً أى ملأه (تمور) أى تضطرب والمور تردد فى ذهاب ومجىء (فويل) أى فهلاك وعذاب (فى خوض) أى فى باطل (يوم يدعون) اى يدفعون اليها بعنف يقال دعّه اى دفعه بعنف (اصلوها) اى ادخلوها . يقال صلى النار يصلاها صليا اى دخلها (الجحيم) النار المتأججة .

٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝١٥ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٦ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝١٨ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩

(تفسير المعانى) ـــ : يقسم الله بالطور والقرآن والبيت الحرام والسماء والبحر ان عذابه الذى وعد به الكفار لواقع فلا يمكن دفعه ، يوم تضطرب السماء اضطرابا ، وتنقل الجبال من أماكنها نقلا فالهلاك يومئذ للمكذبين ، الذين هم فى باطل يلعبون ، فانهم يدفعون الى جهنم بعنف ، ويقال لهم هذه هى النار التى كنتم بها تكذبون ، فقد كنتم تقولون للوحى هذا سحر ، أفسحر ماتشاهدونه اليوم ام أنتم لاتنظرون ؟ ادخلوها على أى وجه شئتم من الصبر وعدمه انما تجزون ما كنتم تعملون . ان المتقين فى جنات ونعيم فاكهين اى متلذذين بما آتاهم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون .

(تفسير الألفاظ) — : (سرر) جمع سرير . (بحور) أى بنساء بيض جمع حوراء . (عين) أى واسعات العيون جمع عيناء . والعَيَن سعة العين (وما ألتناهم من عملهم من شىء) أى وما نقصناهم من عملهم شيئا بهذا الالحاق . يقال ألاته حقه يَليته إلاتة نقصه و بمعناه لاته يَليته لَيتا حقه نقصه (رهين) أى مرهون . (يتنازعون فيها كأسا) أى يتعاطون خمرا بتجاذب شأن الجلساء المتحابين (لا لغو فيها ولا تأثيم) أى لا يتكلمون بلغو الحديث فى أثناء شرب الكأس ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله . (غلمان) أى مماليك جمع غلام . (لؤلؤ مكنون) لؤلؤ مصون فى صدفه من بياضهم وصفاء ألوانهم . (مشفقين) أى خائفين من عصيان الله أو خائفين من العاقبة . (عذاب السموم) أى عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ السَّموم الريح الشديدة الهبوب والحر . (أنا كنا من قبل) أى فى الدنيا (البر) المحسن من بَرَّه يَبِره أى أحسن اليه (فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون) أى فما أنت بحمد الله وانعامه بكاهن ولا مجنون . (نتربص) أى ننتظر . (ريب المنون) ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت من مَنَّه أى قطعه

مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصۡفُوفَةٍ وَزَوَّجۡنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ
وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٍ كُلُّ امۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ
﴿٢١﴾ وَأَمۡدَدۡنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحۡمٍ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَٰزَعُونَ
فِيهَا كَأۡسًا لَّا لَغۡوٌ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ غِلۡمَانٌ لَّهُمۡ
كَأَنَّهُمۡ لُؤۡلُؤٌ مَّكۡنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ
يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾
فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ
نَدۡعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ الۡبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ
رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ
الۡمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلۡ تَرَبَّصُواْ فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الۡمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ

(تفسير المعانى) — : متكئين على أسرة مصطفة وزوجناهم بنساء بيض واسعات العيون . والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم فى الايمان نلحقهم بهم وما ننقصهم بهذا الالحاق شيئا من ثواب أعمالهم فكل انسان مرهون بما اكتسبه . ثم ذكر الله بعض ما يتنعمون فيه فى الآخرة . ثم قال فذكر يا محمد بالقرآن فما أنت بحمد الله ونعمته بكاهن ولا مجنون . أم يقولون هو شاعر يذكر لنا الموت والعذاب لا فائدة من اتباعه إلا انتظار ما يقلق النفوس من حوادث الدهر . فقل انتظروا فانى معكم من المنتظرين .

(تفسير الألفاظ) ـ : (تقوله) أى اختلقه . (المسيطرون) أى الغالبون على الأشياء يدبرونها (مغرم) أى غرامة وهو مصدر غرم (فهم يكتبون) أى يحكمون منه (هم المكيدون) أى الذين يحيق بهم المكيد من كايدته فكدته (سبحان الله) أى أسبحه سبحانا بمعنى أنزهه عن النقص تنزيها (كسفا) أى قطعا جمع كسفة أى قطعة (مركوم) أى متراكم بعضه فوق بعض . (يصعقون) أى تهلكهم الصاعقة .

أَحْلَامُهُم بِهَٰذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾

(تفسير المعانى) ـ : أم تأمرهم عقولهم بهذا التناقض فى القول فان اختلافهم فى وصف النبى بالكاهن والمجنون والشاعر على تباين صفات هؤلاء تناقض لا يقول به عاقل. أم يقولون اختلق القرآن بل هم لم يؤمنوا ولذلك يلقون هذه المطاعن جزافا . فان كان هذا القرآن مما يختلق فليأتوا بكلام مثله وهم أئمة البيان ان كانوا صادقين . أم خُلقوا بدون خالق أم هم الخالقون لأنفسهم ؟ أم خلقوا السموات والأرض ؟ فاذا سألتهم هذا السؤال قالوا خلقهم الله، ولكنهم لم يوقنوا بذلك ولو تيقنوه لعبدوا الله . أم عندهم خزائن رزق ربك أم هم الغالبون على الأشياء يدبرونها على حسب أهوائهم ؟ أم لهم مُرتقى الى السماء يستمعون به كلام الملائكة ؟ فليأت مستمعهم بحجة بينة على صدقه . أم له البنات ولكم البنون كما تزعمون من أن الملائكة بنات الله؟ أم تسألهم أجراً على نصحك لهم فهم من مغرم مُبهَظون ؟ أم عندهم اللوح المحفوظ الذى فيه علم الغيب فهم يحكمون منه ؟ أم يريدون بك كيدا فالذين كفروا سيحيق بهم مكرهم السيء . أم لهم غير الله سبحانه عما يشركون وان يروا قطعا ساقطة عليهم من السماء يظنون أنه سحاب متراكم من شدة عنادهم فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يهلكون.

(تفسير الألفاظ) — : (عذابا دون ذلك) أى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر أو النكال فى الدنيا . (فانك باعيننا) أى فى حفظنا بحيث نراك ونكلأك . وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ . (وسبح بحمد ربك) أى ونزه ربك عن النقص حامدا اياه . (وأدبار النجوم) أى وسبحه إذا أدبرت النجوم . (هوى) أى سقط . يقال هوى النجم هويا إذا سقط وغرب وهوى هُوِيا إذا علا وصعد . (وما غوى) أى ماضل فى عقيدته من الغى وهو الضلال (علمه شديد القوى) أى علمه ملك شديدة قواه وهو جبرائيل (ذو مرة) أى ذو حصافة فى عقله أى سداد . (فاستوى) أى فاستقام على صورته الحقيقية . (ثم دنا فتدلى) أى ثم قرب من النبى فتعلق به ليصعده إلى السماء وقيل ثم تدلى فدنا من النبى . (قاب قوسين) أى مقدار قوسين (عبده) أى عبد الله وهو محمد

يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٤٩﴾

سورة النجم مكية وهى اثنتان وستون آية

٥٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ

(تفسير المعانى) — : يوم القيامة هو يوم لا يدفع عنهم كيدهم شيئا من العذاب ولا هم يمنعون من عقابه . وان للظالمين لعذابا أقرب من عذاب يوم القيامة وهو فشلهم وتغلب المؤمنين عليهم واصبر يا محمد لحكمة ربك فانك تحت حراستنا ونزه ربك حامدا اياه حين تقوم من النوم وسبحه إذا ادبرت النجوم

وحق النجم إذا غرب، ماضل صاحبكم محمد وما اعتقد باطلا . وما ينطق عن هواه بل عن وحى الله ، علمه اياه ملك شديد القوى ذو حصافة فى عقله فاستقام على هيئته الملكية وهو بافق السماء ثم تدلى الى الأرض فقرب من محمد ليصعده الى السماء ، فكان منه على مقدار قوسين أو أقل فأوحى الى عبد الله محمد ما أراد الله ان يوحيه اليه .

(تفسير الألفاظ) ـ : (ما كذب الفؤاد ما رأى) أى ما كذب القلبُ البصرَ عما حكاه له فان العلويات تدرك أولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر . وقيل معناه ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك لأنه عرفه بقلبه كما رآه ببصره ويؤيده أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك ؟ فقال رأيته بفؤادي (أفتمارونه) أى أفتجادلونه (نزلة أخرى) أى مرة أخرى (سدرة المنتهى) السدرة شجرة النبق وسدرة المنتهى هى التى ينتهى اليها علم الخلائق أو أعمالهم . (جنة المأوى) أى الجنة التى يأوى اليها المتقون أى ينزلونها (يغشى) أى يُغطى . (مازاغ) مامال . (وما طغى) أى ما تجاوز الحد (اللات والعزى ومناة) أسماء أصنام (قسمة ضيزى) أى جائرة من الضَيز وهو الجور .

مَآ أَوْحَىٰ ﴿١١﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١٢﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٣﴾
وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٥﴾ عِندَهَا
جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٦﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٧﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ
وَمَا طَغَىٰ ﴿١٨﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٩﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ
وَالْعُزَّىٰ ﴿٢٠﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢١﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ
وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢٢﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٣﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ
سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ
إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ
﴿٢٤﴾ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٥﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٦﴾ وَكَم
مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن
يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

(تفسير المعانى) ـ: ما كذَّب فؤاد محمد من عجائب الملكوت ما رآه بصرُه منها لأنه كان عرفها قبل أن يراها . أفتجادلونه على ما يرى بعينيه . ولقد رأى جبريل مرة أخرى عند سدرة المنتهى التى عندها جنة المأوى إذ يغطى السدرة ما يغطيها مما لا يمكن التعبير عنه من أسرار الله أو الملائكة . ما مال بصر محمد وما تجاوز الحد فلقد رأى من آيات ربه أكبرها أفرأيتم آيات أصنامكم كما رأى محمد آيات ربه . أتدعون أن لكم الذكور ولله الأناث فتقولون ان الملائكة بناته وأنتم تكرهون أن يكون لكم بنات . تلك منكم قسمة جائرة فما هى أى ما الأصنام إلا أسماء وضعتموها أنتم وآباؤكم لا برهان لكم عليها ، فما يتبعون إلا الظن وما تهواه نفوسهم من شهواتها ولقد أتاهم من ربهم الهدى . هل ينال المرء كل ما يتمناه فلله الآخرة والأولى يهب من خيراتهما ما يشاء لمن يشاء وكم من ملك فى السموات لا تنفع شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء منهم

(تفسير الألفاظ) ـ : (ذلك) أى أمر الدنيا . (الحسنى) أى المثوبة الحُسنى . والحُسنى مؤنث الأحسن . (كبائر الاثم) أى مايكبر عقابه من الذنوب . (والفواحش) جمع فاحشة وهو ما فَحُش من الكبائر يقال فَحُش يَفحُش فُحشا أى قبح أشد القبح . (إلا اللمم) أى إلا ماقل وصغر من الذنوب (اجنة) جمع جنين وهو الولد مادام فى بطن أمه . (فلا تزكوا أنفسكم) أى فلا تثنوا عليها

لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَىٰ ۝ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۝٢٨ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝٢٩ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ۝٣٠ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ۝٣١ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ۝٣٢ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ ۝٣٣ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ۝٣٤ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ ۝٣٥

(الذى تولى) أى أعرض عن اتباع الحق (واكدى) أى بخل من قولهم اكدى الحافر اى بلغ الكُدية وهى الصخرة الصلبة فترك الحفر

(تفسير المعانى) ـ : ان الذين لايؤمنون بالحياة فى الدار الآخرة ليُطلقون على الملائكة أسماء الاناث ويزعمون أنهم بنات الله . وما لهم بذلك من علم فما يتبعون إلا الخيالات والظنون ، وان الظنون لاتجدى شيئا فى الوصول الحق . فاعرض عمن أعرض عن ذكرنا والأخذ بنصحنا ولم يطلب إلا الحياة الدنيا فانها غاية ما يبلغونه من العلم ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى ولله ما فى السموات والارض ليجزى المسيئين على اساءتهم ويقابل المحسنين بالمثوبة الحسنى . أولئك الذين يجتنبون الآثام ذات العقوبات الكبرى وما قبح منها إلا صغائر الذنوب ان ربك واسع المغفرة ، هو اعلم بأحوالكم وطبائع نفوسكم حين انشأكم من الأرض وحين كنتم لا تزالون أجنة فى بطون أمهاتكم فلا تثنوا على انفسكم هو اعلم بمن اتقى . افرأيت الذى تولى أى أعرض عن الاسلام ، قيل هو الوليد بن المغيرة كان اسلم فعيره صديق له فاجابه بانه يخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله ، فارتد وأعطى قليلا مما شرط وبخل بالباقى .

(تفسير الألفاظ) ــ . (أو لم ينبأ) أى أو لم يُخبَر . (ان لا تزر وازرة وزر أخرى) أى أنه لاتحمل نفس آثمة اثم نفس أخرى . يقال وَزَرَ يَزِرُ وزراً أى حَمَل أو أثم والوزر الحمل أو الاثم. (من نطفة) أى من المادة المعروفة . واصل النطفة الماء القليل جمعها نُطف . (اذا تمنى) اذا تُدفق فى الرحم أو تُخلق أو يُقدَّر منها الولد من مَنَى اذا قدّر . (النشأة الأخرى) أى الأحياء بعد الموت

أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾
وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ
إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنْتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ
هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ
﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ
هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ
عَادًا الْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ
كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾
فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ
مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ

(وأقنى) وأعطى القُنية وهى ما يقتنى من الأموال . (الشعرى) كوكب فى السماء وهما شعريان الشعرى العبور والشعرى الغميصاء . (والمؤتفكة) هى القرى التى ائتفكت باهلها أى انقلبت وهى قرى قوم لوط . (أهوى) أى أسقط (فغشاها) أى فغطاها (آلاء ربك) أى نعم ربك جمع إلى . (تمارى) أى تتشكك من المماراة وهى المجادلة . (ازفت الآزفة) أى دنت الساعة الموصوفة بالدنو .

(تفسير المعانى) ــ : أم لم يخبر بما فى صحف موسى وابراهيم المكتوب فيها أنه لاتحمل نفس آثمة اثم نفس أخرى . وان ليس الانسان فى الآخرة إلا ماعمله فى الدنيا وأنه سوف يراه ويجزى به جزاء وافيا . ان إلى الله رجوع الخلق ومنتهاه ، وانه هو الذى يضحك ويبكى ، وأنه هو يميت ويحيى ، وأنه خلق الجنسين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى ، وان عليه الانشاء الآخر فى الحياة الأخرى ، هو أغنى وأقنى ، وهو رب الشعرى التى يعبدونها ، أهلك عادا وثمود وقوم نوح وقرية لوط فغطاها من عذاب الله ماغطى . فبأى نعم ربك تتشكك ؟ هذا رسولنا محمد من جنس المنذرين الذين أرسلناهم للأمم . لقد دنت الساعة الموصوفة بالدنو ، ليس لها من دون الله نفس كاشفة أى تقدر على كشفها .

(تفسير الالفاظ) — : (كاشفة) أى نفس كاشفة تكشف العذاب . (هذا الحديث) أى القرآن (سامدون) لاهون أو مستكبرون من سَمَدَ البعير فى مسيره إذا رفع رأسه . أو مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السُّمود وهو الغناء (وكل أمر مستقر) أى منته إلى غاية . (مزدجر) أى ازدجار من تعذيب أو وعيد (حكمة بالغة) أى حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها (يوم يدعو الداعى) هو اسرافيل يدعو الكائنات للفناء ثم يدعوها للحياة والحساب (شىء نكر) اى فظيع تنكره النفوس وهو هول القيامة (خشعا) جمع خاشع والخشوع هو التذلل . (الاجداث) أى القبور جمع جَدَث . (مهطعين) أى مسرعين مادى أعناقهم اليه . أو ناظرين اليه .

كَاشِفَةٌ ۝٥٨ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ ۝٦١ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۩

سُورَةُ الْقَمَرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۝٥ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝٧ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ

(تفسير المعانى) — : أفمن هذا القرآن تعجبون ، وتضحكون استهزاء به ولا تبكون حزنا على ما فرّطتم وأنتم لاهون ، فاسجدوا لله واعبدوه وذروا آلهتكم فانها لا تغنى عنكم من عذاب الله شيئا

اقتربت القيامة وانشق القمر (قيل أن المشركين سألوا رسول الله آية فأشار إلى القمر فانشق) وقيل معناه سينشق يوم القيامة . وأن يروا آية يعرضوا عن تأملها ويقولون هذا سحر مستمر أى مطرد . وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل أمر منته الى غاية . ولقد جاءهم من أخبار الاولين ما فيه ازدجار لهم عن التمادى فى الباطل ولكن لتقدير الله عليهم هذا التمادى حكمة بالغة غايتها ، فلا ينفعهم المنذرون فاعرض عنهم . يوم يدعو اسرافيل الى شىء تنكره نفوسهم وتهلع منه هو يوم القيامة فيخرجون من قبورهم ذليلة أبصارهم كأنهم جراد منتشر ، مسرعين مادى رؤسهم الى الداعى يقول الكافرون هذا يوم صعب .

(تفسير الالفاظ) ـ : (عسر) أي عسير اى صعب . (عبدنا) اى نوحا . (وازدجر) اى وزُجِر على التبليغ بأنواع الاذى . (بماء منهمر) أى بماء منصب (فالتقى الماء على أمر قد قدر) اى فالتقى ماء السماء وماء الارض على حال قدَّرها الله فى الازل من غير تفاوت . أو على حال قُدِّرت وسُوِّيت . او على امر قد قدَّره الله وهو اهلاك قوم نوح . (ذات الواح ودسر) هى السفينة فانها ذات الواح اما من خشب أو حديد . ودسر جمع دسار وهو المسمار . (تجرى بأعيننا) اى بمرأى منا . (تركناها) اى السفينة (مدكر) اى متذكر (ونذر) أى ونذرى جمع نذير وهو المخبر مع تخويف من العاقبة (ريحاً صرصراً) اى باردة من الصر وهو البرد . أو ريحا شديدةَ الهبوب من الصرير وهو التصويت (تنزع الناس) تقلعهم . (منقعر) أى منقلع عن مغارسه ساقط على الارض .

الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٩﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا
عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴿١٠﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ
فَانْتَصِرْ ﴿١١﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١٢﴾ وَفَجَّرْنَا
الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٣﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ
أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٤﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٥﴾
وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي
وَنُذُرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿١٨﴾
كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٩﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿٢٠﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ
أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢١﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢٢﴾
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٢٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

(تفسير المعانى) ـ : كذب قبل قومك يامحمد قوم نوح وقالوا انه مجنون وقد دُفع على قول مايقوله من طريق الاذى . فدعا ربه بأنه قد غلب على امره ففتحنا ابواب السماء بماء منصب ، وفجرنا عيون الارض فالتقى الماءان على احداث امر قد قدره الله وهو اغراق قوم نوح . وحملناه فى السفينة تجرى بمرأى منه جزاء لمن كان نعمة مكفورة ولقد تركنا السفينة آية للناس . ولقد يسرنا القرآن الاتعاظ فهل من متعظ . كذبت عاد فاهلكناها بريح شديدة الهبوب تقلع الناس من أماكنهم كأنهم جزوع نخل منقلع ساقط على الارض ، فكيف كان عذابى ، وكيف صدق نذرى . ولقد يسرنا القرآن الاتعاظ فهل من متعظ ؟ (كررها لالفات النفوس الى مواعظ القرآن)

(تفسير الالفاظ) — : (سعر) جمع سعير . والسُّعُر الجنون . (أشر) اى بَطِر . (فارتقبهم) اى فانتظرهم وتبصر ما يصنعون (كل شرب محتضر) اى كل نصيب من الماء يحضره صاحبه فى نوبته (فنادوا صاحبهم) هو عاقر الناقة واسمه قدار بن سالف (فتعاطى فعقر) اى فتعاطى السيف. والتعاطى تناول الشىء بتكلف (ونذر) جمع نذير (صيحة واحدة) هى صيحة جبريل بهم . (كهشيم المحتظر) الهشيم الشجر اليابس المتكسر أو الحشيش اليابس الذى يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته . والمحتظر صانع الحظيرة لماشيته فى الشتاء . وهى المكان الذى يجمعها فيه . (مدكر) اى متعظ (حاصبا) اى ريحا حاصبا . وحَصَبه يحصبه رماه بالحصباء وهى الحصى (فتماروا) اى فتشككوا (راودوه عن ضيفه) اى طالبوه بتسليمهم للفسق بهم (فطمسنا أعينهم) فمسحناها وجعلناها كسائر الوجه .

بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا

(تفسير المعانى) — : فقالوا أنتبع رجلا واحدا منا انا اذن لفى ضلال وجنون . أأوحى اليه من السماء من بيننا ؟ لا بل هو كذاب حمله بطره على الترفع علينا . سيعلمون غدا من هو الكذاب البَطِر . فارسل الله لهم ناقة واخبرهم بأن الماء قسمة بينهم وبينها . فكل نصيب من الماء يحضره صاحبه لا يشاركه غيره فنادوا واحدا منهم فذبحها . فارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كفتات الحشيش اليابس الذى يجمعه المحتظر لغنمه . وقوم لوط لما كذبوا ارسلنا عليهم ريحا حاصبا الا آل لوط فقد نجيناهم فى وقت السحر . نعمة منا كذلك نجزى من شكر . ولقد أنذرهم بطشتنا فتشككوا بالنذر . ولقد طالبوه فى ضيوفه وهم الملائكة الذين ارسلوا لاهلاكهم فمسحنا اعينهم وقلنا لهم ذوقوا عذابى وانذارات نذرى .

(تفسير الالفاظ) ــ : (صبحهم) اى اتاهم صباحا . (بكرة) اى وقت البكور وهو أول النهار (ونذر) اى ونذرى جمع نذير وهو المخبر مع تخويف من العاقبة (مدكر) اى متذكر بمعنى متعظ . (أم لكم براءة فى الزبر) اى ام كتبت لكم براءة من العذاب فى الكتب السماوية . الزبر جمع زبور وهو الكتاب (ويولون الدبر) اى ينهزمون . والدُّبُر والدُّبْر مؤخر الانسان . وتوليه الدبر كناية عن الهرب . (ادهى) اى اشد . والداهية امر فظيع لايهتدى لدوائه (وسعر) جمع سعير اى نيران متاججة . (سقر) سَقَر علم لجهنم من سَقَرته النار وصَقَرته اى لوّحته . (بقدر) اى بمقدار معين على مقتضى الحكمة (الا واحدة) اى الا كلمة واحدة وهى كن (اشياعكم) اى اشباهكم فى الكفر (مستطر) اى مسطور فى اللوح .

عَيْنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٧) وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ (٣٨) فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ (٣٩) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٤٠) وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ (٤١) كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ (٤٢) أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ (٤٣) أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ (٤٤) سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ (٤٦) إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ (٥٠) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٥١) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ (٥٣) إِنَّ الْمُتَّقِينَ

(تفسير المعانى) ــ : ولقد آتاهم فى بكرة صبح يوم عذاب استقر فيهم حتى اوصلهم الى النار فذوقوا أيها الكافرون عذابى وانذارات نذرى . ولقد سهلنا القرآن للاتعاظ فهل من متعظ . ولقد جاء آل فرعون المنذرون فكذبوا بمعجزاتنا كلها فاخذناهم اخذ منيع الجانب قادر على أعدائه. أكفاركم ايها المشركون افضل من اولئكم ام كتبت لهم براءة من العذاب فى الكتب السماوية ؟ ام يقولون نحن جماعة أمرنا مجتمع فسننتصر ؟ سيهزم جمعهم وينهزمون امامكم . بل القيامة موعدهم وهى افظع وامر مذاقا . ان المجرمين فى ضلال ونيران . يوم يسحبون على النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس جهنم . انا كل شىء خلقناه بقدر معلوم . وما امرنا الا كلمة واحدة هى كن فيحصل ما نريد كلمح بالبصر . ولقد اهلكنا اشباهكم . وكل شىء فعلوه مسجل عليهم . وكل امر صغير وكبير مكتوب عندنا فى اللوح المحفوظ .

فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾

سُورَةُ الرَّحْمَٰنِ مَكِّيَّةٌ وَآيَاتُهَا ثَمَانٍ وَسَبْعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾

(تفسير الألفاظ) ـ : (فى مقعد صدق) أى فى مكان مَرضى (الشمس والقمر بحسبان) أى يجريان بحساب مقدر (والنجم) النبات الذى لاساق له . أما الشجر فالنبات الذى له ساق (ووضع الميزان) أى ووضع العدل (لاتطغوا) أى لاتتجاوزوا الحد من طغا يَطغو طَغواً (بالقسط) أى بالعدل من قَسَط يقسُط ويَقسِط . وأقسط يقسِط (ولا تخسروا الميزان) أى ولا تنقصوه يقال أخسر الميزان أى طففه وهو يبيع (الاكمام) أوعية الثمر (الانام) أى للخلق . وقيل الانام كل ذى روح (والحب) القمح والشعير وكل مايغتذى به (العصف) هو ورق النبات اليابس كالتبن (والريحان) أى المشموم أو الرزق . يقال خرجت أطلب ريحان الله (آلاء) جمع إَلى وهى النعمة (من صلصال) من طين يابس (من مارج) أى من صاف من الدخان .

(تفسير المعانى) ـ : إن المتقين فى الآخرة بساتين معجبة وأنهار تتخللها ، فى مكان مَرضى عند مليك قادر .

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه الافصاح عما فى ضميره بكلام مرتب حسن . الشمس والقمر يجريان بحساب والنباتات الصغيرة والنباتات الكبيرة يسجدان . والسماء رفعها فوق رؤسكم ووضع لكم العدل لكيلا تتجاوزوا الحد فى الميزان. وأقيموا الوزن بالعدل ولا تخسروا الميزان والأرض وضعها أى خفضها أى جعلها مَدحوة للمخلوقات . فيها فاكهة والنخل ذات الأوعية الثمرية والحبوب ذو الورق اليابس والرزق ، فبأى نعمة من نعم الله تكذبان أيها الثقلان . خلق الانسان من طين يابس كالفخار وخلق الجان من نار صافية من الدخان من جهنم .

(تفسير الالفاظ) — : (رب المشرقين ورب المغربين) أى مشرق الشتاء والصيف ومغربيهما (آلاء) أى نعم مفرده إلى (مرج البحرين) أى أرسلهما من مرجت الدابة أى أرسلتها (برزخ) حاجز (لايبغيان) أى لكيلا يبغى أحدهما على الآخر (اللؤلؤ والمرجان) أى كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الأحمر (الجوار) أى السفن الجوارى فى البحر جمع جارية (كالأعلام) أى كالجبال جمع علم وهو الجبل (أن تنفذوا) أى أن تخرجوا (أقطار) جمع قطر وهى الناحية والجانب (الثقلان) الانس والجن سميا بذلك لأنهما مثقلان بالتكاليف أو لأنهما ثقيلان على الأرض .

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا

(تفسير المعانى) — : الله رب المشرقين ورب المغربين ، ارسل البحرين الحلو والملح يلتقيان وجعل بينهما حاجزاً من قدرته حتى لايتعدى أحدهما على الآخر يخرج منهما كبار الدر وصغاره ، وله السفن الجارية المنشأة فى البحر كالجبال السابحة فبأى نعم ربكما تكذبان يامعشر الجن والانس ؟

كل من على الأرض هالك ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . يسأله كل من فى السموات والأرض حاجاتهم فانهم مفتقرون اليه ، كل وقت هو فى شأن جديد يخلق أشخاصا ويميت آخرين وينشىء أحوالا ويزيل أخرى فبأى نعم ربك تكذبان أيها الثقلان ، إننا سنتجرد لحسابكما ومجازاتكما فان استطعتم أن تخرجوا من جوانب السموات والأرض هاربين من الله فاخرجوا ولكنكما لاتقدرون على النفوذ إلا بقوة وقهر ومن أين لكم ذلك فبأى نعم الله عليكما تكذبان ، ومنها إمهالكم لتتوبوا وتكرار نصحكم مع كمال القدرة على معاقبتكم .

(تفسير الألفاظ) ـ : (آلاء) أى نعم جمع إلى (ربكما) أى ربكما أيها الثقلان وهما الانس والجن (شواظ) أى لهب لادخان فيه . وقيل هو دخان النار وحرها وحر الشمس (ونحاس) أى دخان أى ويرسل عليهما نحاس اى دخان (فلا تنتصران) أى فلا تمتنعان (وردة) أى حمراء كوردة (كالدهان) أى أن السماء صارت حمراء مذابة كالدهن . والدهان اسم مايدهن به . أو هو جمع دهن

لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

(بسيماهم) أى بهيئتهم . السيمى والسيماء العلامة والهيئة (النواصى) جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس (حميم آن) أى ماء حار بالغ النهاية فى الحرارة من أنى الطعام أدرك يأنى إنًى (افنان) أى غصون جمع فنن (عينان تجريان) أى نهران يجريان نابعين من عينين فى الجنة .

(تفسير المعانى) ـ : يرسل الله عليكما أيها الثقلان أن استعصيتما عليه لهبا خالصا منبعثا من نار ، ويرسل عليكما نحاسا أى دخانا فلا تستطيعان أن تنتصرا لنفسيكما . فإذا انشقت السماء يوم القيامة فكانت حمراء مذابة كالدهن ، فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان لأنهم يعرفون بسيماهم حين يخرجون من قبورهم فيؤخذون من نواصيهم ومن إقدامهم ، ويقال لهم هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون يترددون بينها أى بين نارها وبين ماء حار بالغ نهاية الحرارة . ولمن خاف مقام ربه أى الموقف الذى يقفه بين يدى ربه جنتان ذواتا أغصان فيهما نهران يجريان من عينين فى أعلاها وأسفلها قيل اسم أحدهما التسنيم واسم الآخر السلسبيل فبأى نعم الله عليكما تكذبان أيها الثقلان .

(تفسير الألفاظ) — : (زوجان) أى صنفان غريب ومعروف أو رطب ويابس (استبرق) أى حرير ثخين (وجنى) الجنى اسم بمعنى المجنى (دان) أى قريب يناله القاعد (قاصرات الطرف) أى نساء قصرن طرفهن أى عيونهن على أزواجهن (لم يطمثهن) أى لم يمسهن (المرجان) صغار الدر وقيل خرز أحمر (مدهامتان) أى خضراوان تضربان إلى السواد . من إدهامّ لونه أى ضرب إلى السواد من شدة اخضراره (نضاختان) أى فوارتان . يقال نضخه ينضخه رشه وبله مثل نضحه ولكنه بلغ منه وقيل دونه (خيرات حسان) أى خيّرات حسان الوجوه جمع خيّرة . جاءت فى الآية مخففة وقرىء بتشديد الياء

تُكَذِّبَانِ ﴿٥٢﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾

(تفسير المعانى) — : فيهما من كل فاكهة صنفان . متكئين على فرش بطائنها من الديباج الثخين فما ظنك بظهائرها ؟ وثمر تينك الجنتين قريب من المتناول وفيهما نساء قد قصرن أعينهن على أزواجهن لم يمسهن قبلهم انس ولاجان . كأنهن الياقوت واللؤلؤ فى حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائها . هل جزاء الاحسان فى العمل إلا الاحسان فى المكافأة . ومن تحت هاتين الجنتين جنتان أخريان خضراوان تضربان إلى السواد من شدة خضرتهما . فيهما عينان فوارتان وفاكهة ونخل ورمان ، ونساء كريمات حسان الخلق والخلق فبأى نعمة من نعم الله تكفران يامعشرى الانس والجان .

(تفسير الألفاظ) — : (آلاء) أى نعم جمع إلى (حور) الحور جمع حوراء وهى المرأة البيضاء (مقصورات فى الخيام) أى قد قصرن فى خدورهن . يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة أى مخدرة (لم يطمثهن) أى لم يمسهن (رفرف) أى وسائد أو نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط (وعبقرى) منسوب إلى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شىء عجيب

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سورة الواقعة مكية وهى ست وتسعون آية

٥٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ

(إذا وقعت الواقعة) المراد بالواقعة هنا القيامة لتحقق وقوعها (ليس لوقعتها كاذبة) أى لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله أو تكذب فى نفسها (خافضة رافعة) أى تخفض قوما وترفع آخرين (وبست الجبال) أى فتت حتى صارت كالسويق الملتوت يقال . بس السويق إذا لته . وقيل بُست الجبال بمعنى سيقت من قولهم بَس الغنم أى ساقها (هباء) أى غبارا (منبثا) اى منتشرا (أزواجا) اى اصنافا

(تفسير المعانى) — : نساء بيض مقصورات فى الخيام ، لم يمسهن إنس قبلهم ولا جان متكئين على وسائد خضر وأشياء نفيسة أخرى فبأى نعمة من نعم ربكما تكذبان ايها الثقلان . والثقلان هما الانس والجن .

إذا حدثت القيامة فلا يكون حين تحدث نفس تكذب على الله او تكذب كما تكذب الآن بلا مبالاة ، هى خافضة لاقوام ، بسبب كفرهم وعنادهم ، رافعة لآخرين بسبب إيمانهم واعمالهم . فاذا حركت الأرض تحريكا شديدا ، وفتتت الجبال تفتيتا فكانت غبارا منتشرا فى الفضاء وكنتم إذ ذاك اصنافا ثلاثة على حسب اعمالكم فى الدنيا (بقية التفسير فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) — : (الميمنة) جهة اليمين (المشأمة) جهة الشمال (ثلة) أى جماعة كبيرة العدد (سرر) جمع سرير (موضونة) أى منسوجة بالذهب ومشبكة بالدر (بأكواب) جمع كُوب وهو القدح الذى لاعروة له (معين) أى عين نابعة من الأرض (لايصدعون) لايحدث لهم صداع (ولا ينزفون) من أنزَف الرجل أى سكر (المكنون) أى المصون (لغوا) أى تشويشا أو كلاما لايعتد به (ولا تأثيما) أثّمه تأثيما نسبه الى الاثم (قيلا) أى قولا (سدر) شجر النبق (مخضود) لاشوك له . يقال خَضَد الشوك يخضُده أى قطعه (وطلح) أى وشجر موز (مسكوب) أى مصبوب يقال سكَب الماء يسكُبه سكبا صبه .

الْمَيْمَنَةِ ۞ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٩﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۞ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٠﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١١﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١٢﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٣﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٥﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٦﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٧﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٨﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴿١٩﴾ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٣﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٤﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٧﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ ۞ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ ﴿٣٠﴾ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ ﴿٣١﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٣٢﴾

(تفسير المعانى) — : فأصحاب الميمنة الذين يؤتون صحائف أعمالهم بأيمانهم ، وأصحاب المشأمة الذين يؤتونها بشمائلهم ، والسابقون الذين سبقوا إلى الايمان والطاعة ، أولئك هم المقربون فى جنات النعيم ، جماعة كبيرة من الأمم السالفة وقليل من الأمم الحديثة ، يجلسون متقابلين على أسرة منسوجة بالذهب ومشبكة بالدر يطوف عليهم ولدان خالدون بأقداح وأباريق وكأس من خمر مَعين أى نابع لايحدث لهم منها صداع ولا تغتال عقولهم ، ويطوفون عليهم كذلك بفاكهة مما يختارون ، ولحم طير مما يشتهون ، ولديهم نساء بيض العيون واسعاتها كاللؤلؤ المصون ، جزاء على أعمالهم الطيبة ، لايسمعون فى الجنة كلاما لافائدة له . ولا ينسبهم أحد إلى الاثم ، إلا أن يقال لهم سلاما سلاما ، وأما أصحاب اليمين فهم فى حدائق من شجر نبق لاشوك فيه ، وشجر موز منتظم الثمر ، وفى ظل ممتد عليهم ، وماء منصب بين يديهم .

(تفسير الألفاظ ــ : (وفرش مرفوعة) أى فرش رفيعة القدر . أو منضدة مرتفعة . وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله تعالى فى الآية التالية انا أنشأناهن إنشاء . (عربا) جمع عَروب . والمرأة العَروب هى المتحببة إلى زوجها (أترابا) أى من سن واحدة . يقال هذا تِربى أى من سنى . (ثلة) أى جماعة كبيرة . (سموم) السَّموم حر نار ينفذ فى المسام. (وحميم)أى ماء متناه فى الحرارة . (ويحموم) أى دخان أسود . (الحنث العظيم) أى الذنب العظيم يعنى الشرك. ويقال بلغ الغلام الحِنث أى الحلم ووقت المؤاخذة . وحَنث فى يمينه يَحنَث لم يبرها . (مترفين) أى متنعمين (ميقات) أى موعد (زقوم) شجر له ثمر مر

وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ
مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾
عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ
مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٤١﴾
فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ
﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ
عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا
وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾
ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ
مِنْ زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ

(تفسير المعانى) ــ : وفاكهة كثيرة الاجناس لا تنقطع فى وقت من الاوقات ولا تمنع عن متناولها ونساء جالسات على الأرائك أنشأناهن انشاء جديدا فجعلناهن أبكارا متحببات لازواجهن كلهن من سن واحدة . أما أصحاب الشمال فهم فى حر نار ينفذ فى المسام وماء متناه فى الحرارة وظل من دخان أسود لا بارد كسائر الظلال ولا كريم ينتفع به . انهم كانوا متنعمين فى دنياهم غير مبالين بالآخرة ، وكانوا يصرون على الشرك ويقولون إذا متنا وكنا ترابا وعظاما . إنا لمبعوثون ؟ أو آباؤنا الأولون ؟ قل إن الأولين والآخرين لمجموعون لموعد يوم معلوم . ثم انكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها بطونكم فشاربون عليه من الماء البالغ أقصى درجات الحرارة .

(تفسير الألفاظ) ــ : (شرب الهيم) أى شرب الابل التى بها داء الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع أهْيَم وهَيماء . (نزلهم) النُّزُل والنُّزْل ما يقدم للضيف قبل الطعام من الأغذية الخفيفة (يوم الدين) أى يوم الجزاء . (فلولا) أى فهلا . (تمنون) أى أى اراق والمراد هنا وضع النطفة فى الرحم . (حطاما) أى فتاتا من حطَم الشىء يحطِمه حطْما (فظلتم) أى فظللتم أى فبقيتم ودمتم .

مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ أَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴿٧٢﴾

(تفكهون) أى تتفكهون بمعنى تعجبون . وأصل التفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث (انا لمغرمون) أى لملزمون غرامة ما أنفقنا . من أغرمه . أو مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك والعذاب . (المزن) السحاب جمع مُزْنة وقيل المزن السحاب الأبيض (اجاجا) أى ملحا (تورون) أى تقدحون . (شجرتها) أى الشجرة التى منها الزناد

(تفسير المعانى) ــ بقية صفة أصحاب الشمال ــ : فشاربون شرب الابل المصابة بداء الهيام ، هذا ما يقدم لهم يوم القيامة قبل استقرارهم فى جهنم . نحن خلقناكم من عدم فهلا تصدقون؟ ومن قدر على الابداء قدر على الاعادة . أرأيتم ما تمنونه ؟ ءانتم تجعلونه بشرا أم نحن الجاعلون ؟ نحن قدرنا عليكم الموت ولا مهرب منه على أن نبدلكم بأمثالكم وننشئكم أنتم فى عالم لا تعلمونه . ولقد رأيتم كيف أنشأناكم أولا فقيسوا عليه ما لم تشاهدوه . أرأيتم ما تزرعونه ؟ ءانتم منبتوه أم نحن المنبتون ؟ لو شئنا لجعلناه هشيما فصرتم تعجبون وتقولون إنا لملزمون غرامة ما أنفقنا ، بل نحن قد حرمنا رزقنا . أرأيتم الماء الذى تشربونه ؟ ءانتم أنزلتموه من السحب ام نحن المنزلون ؟ لو اردنا لجعلناه ملحا فهلا تشكرون ؟ أرأيتم النار التى تقدحون ؟ ءانتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ؟

(تفسير الألفاظ) ــ (جعلناها) أى نار الزناد (المقوين) أى للذين ينزلون القفر . أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام من أقوت الدار أى خلت من ساكنيها . (بمواقع النجوم) أى بمساقطها (مكنون) أى مصون والكتاب المكنون هو اللوح المحفوظ . (لا يمسه إلا المطهرون) أى لا يطلع على اللوح المحفوظ الا الملائكة المطهرون من الكدور الجثمانية . وقيل لا يمس القرآن الا المطهرون من الأحداث (مدهنون) أى متهاونون كمن يدهن فى الأمر أى يلين ولا يتصلب تهاونا به . و (تجعلون رزقكم) أى شكر رزقكم (فلولا) أى فهلا . (الحلقوم) أى الحلق (غير مدينين) أى غير مجزيين . (فروح) أى استراحة (وريحان) أى ورزق طيب . (فنزل) النزل والنُزُل ما يقدم للضيف قبل الطعام (حميم) أى ماء متناه فى الحرارة (وتصلية) مصدر صلّاه النار أى أدخله فيها

نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٤﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٧﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٨﴾ فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٩﴾ لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٨٠﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ ﴿٨٤﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٥﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٦﴾ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٧﴾ تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٨﴾ فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٩﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٩٠﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٢﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٣﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٧﴾

(تفسير المعانى) ــ : نحن جعلنا نار الزناد تذكرة لأمر البعث ومنفعة للسائرين فى القفار فلا اقسم بمساقط النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، انه لقرآن كريم فى كتاب مصون ، لا يمسه إلا المتطهرون من الادناس الجسدية والمعنوية تنزيل من رب العالمين . افبهذا القرآن انتم متهاونون وتجعلون حظكم انكم تكذبون به ؟ فاذا بلغت الروح عند المحتضر الى الحلقوم ونحن اقرب اليه منكم ، فهلا يرجعون الروح الى مقرها ان كنتم ناجين غير مجزيين وصادقين فى اباطيلكم ؟ فاما ان كان المحتضر من المقربين فله استراحة ورزق طيب وجنة نعيم ، واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام له من اخوانك اصحاب اليمين . واما ان كان من الضالين المكذبين فنزله عندنا الماء الحار والادخال فى جهنم . ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم .

(تفسير الالفاظ) — : (سبح لله) اى نزهه عن النقص . (استوى) اى جلس وهو هنا بمعنى استولى . (العرش) اصله سرير الملك وفى الاصطلاح الدينى خلق عظيم محيط بالعالم منه تتنزل التدبيرات الالهية . (يلج) اى يدخل . (يعرج) اى يصعد

(تفسير المعانى) — نزه الله عن النقص وقدسه فى السموات والارض لأنه مستحق كل لذلك من كل مخلوق فما من شىء الا وهو مستمد منه وجوده ومحتاج اليه فى جميع حالاته ، وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والارض لا يشاركه فيه غيره ، يحيى من يشاء ويميت من يشاء وهو على كل شىء قدير . هو الاول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ، والآخر الذى لا يبقى بعده شىء ، وهو الظاهر بقدرته إذ لا قدرة الا وهى مفاضة منه ، وهو الباطن لانه اجل واكبر ان يرى بالعين المادية ، وهو بكل شىء عليم

هــو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ، المراد بالايام هنا الادوار التى مرت بها الارض والاجرام العلوية ثم استوى على العرش اى ثم استولى على الملك يدبره ويوصل كل شىء فيه الى كماله ، يعلم ما يدخل فى الارض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء من الامطار ، وما يصعد اليها من طيبات الأعمال ، وهو معكم اينما كنتم ، والله بما تعملون بصير . له ملك السموات والارض يتصرف فيهما على مقتضى حكمته ، واليه ترجع الامور . يدخل الليل فى النهار ويدخل النهار فى الليل وهو عليم بما يجيش فى الصدور ويجيش فى النفوس .

سُورَةُ الْحَدِيدِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

٥٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ

بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝٦ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ
مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧
وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ
وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝٨ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ
عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ
بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝٩ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ
مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ
وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا
وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝١٠ مَنْ
ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝١١
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ

(تفسير الالفاظ) — : (جعلكم مستخلفين فيه) اى جعلكم خلفاء من تقدموكم فى التصرف فيه . (وقد اخذ ميثاقكم) اى وقد اخذ الله ميثاقكم بنصب الادلة فى السموات والارض وتمكينكم من النظر ودفعكم اليه بالفطرة (يقرض) يسلف . (قرضا) القرض السلفة (فيضاعفه) اى يزيده امثاله

(تفسير المعانى) — : آمنوا بالله ورسوله وابذلوا فى سبيل الله من الاموال التى جعلكم خلفاء الذين تقدموكم عليها ، فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير. وما لكم لا تؤمنون بالله ، والرسول يدعوكم لتؤمنوا به. وقد اخذ الله نفسه العهد عليكم بالايمان به بنصب الدلائل لكم وتمكينكم من النظر فيها ، وبدفعكم إلى ذلك بالفطرة. هو الذى ينزل على عبـــده آيات واضحات المعانى ليخرجكم من ظلمات الضلال إلى نور الحق ، وان الله بكم لرؤوف رحيم حيث نبهكم برسل ارسلهم اليكم ولم يكتف بما اقامه لكم من الدلائل . واى شىء لكم فى ان لا تبذلوا بعض اموالكم فى سبيل الله ما دام لا يبقى هذا المال لاحد ، بل يموت صاحبه ويرثه الله عنه ، افلا يكون من العقل ان يبذله الانسان فى سبيل الله ليدخر ثوابه ؟ لا يستوى من بذل ماله منكم فى سبيل الله قبل فتح مكة ومن بذله بعد فتحها ، فالذى بذل قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين بذلوا بعد الفتح وقاتلوا وكلا وعد الله المثوبة الحسنى والله بما تعملون خبير. من ذا الذى يسلف الله سلفاً حسنا بانفاق ماله فى سبيل رجاء ان يرده الله عليه اضعافا مضاعفة وله اجر كريم . يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وعلى ايمانهم (بقية تفسير هذه الآية فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) ـــ : (من قبله) أى من جهته (بلى) حرف تأتى جوابا لاستفهام منفى كما فى الآية . وردا لنفى نحو انك لم تكن معى أمس فتقول : بل قد كنت معك . (وتربصتم) أي وانتظرتم (وارتبتم) أى وشككتم . (الغرور) أى الدنيا الغرور أى الكثيرة التغرير من غرة يغره . وقيل الغرور لقب للشيطان . (هى مولاكم) أى هى أولى بكم أو هى تتولاكم كما توليتم موجباتها فى الدنيا .

بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿١٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ

(ألم يأن) أى لم يحن . يقال أنى يأنى أنيا . وقرىء ألم يئن وهو من آن يئين وهو بمعنى أنى يأنى . (الأمد) الزمان

(تفسير المعانى) ـــ : (بقية تفسير الصفحة السابقة) ـــ : ويقال لهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم . يوم يقول المنافقون للمؤمنين وهم مارون بهم فى طريقهم إلى الجنة انظروا الينا ليقتبسوا من نورهم فيقال لهم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم سور له باب يدخل منه المؤمنون باطن السور أو الباب فيه الرحمة لأنه يلى الجنة ، وظاهره من جهته العذاب لأنه يلى النار . ينادونهم ألم نكن معكم أى موافقين لكم فى الظاهر ، قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق وانتظرتم الدوائر بالمؤمنين وشككتم فى الدين وغرتكم الامانى الباطلة وغركم الشيطان حتى جاءكم الموت . فاليوم لا تؤخذ منكم فدية ومأواكم أنتم والكافرين النار وبئس المصير . ألم يأت الوقت لان تخشع قلوب المؤمنين لذكر الله والقرآن ، ولا يكونوا كالذين اعطوا الكتاب قبلهم طال عليهم الزمان فيما بينهم و بين انبيائهم فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون . وقد تحيا القلوب القاسية بالذكر والتلاوة كما يحيى الله الأرض بعد موتها بالمطر ، قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون .

(تفسير الألفاظ) ــ : (المصدقين) أي المتصدقين . (واقرضوا) أى واسلفوا (والشهداء) أى القائمون بالشهادة على الأمم يوم القيامة (الجحيم) أى النار المتاججة وجحمة النار شدتها . (ثم يهيج) أى ثم ييبس بعاهة . (حطاما) أى فتاتا . يقال حطمه يحطمه حطما أى كسره وفتته . (رضوان) أى ورضاه . (متاع) أى تمتع .

الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٢٠﴾ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢١﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٢﴾ مَا أَصَابَ

(تفسير المعانى) ــ : إن المتصدقين والمتصدقات والذين أقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف الله لهم مادفعوه فى الدنيا ولهم فى الآخرة أجر عظيم . والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الذين يدعون عند ربهم بالصديقين والشهداء، لهم أجرهم ولهم نورهم وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك هم أصحاب الجحيم . اعلموا أيها الناس انما الحياة الدنيا فى أكبر شؤنها الجدية هى فى الواقع لعب ولهو وزينة وتفاخر بالاحساب والانساب وتكاثر فى الأموال والأولاد ، مثلها كمثل غيث نزل من السماء فاحيا الأرض فصار يعجب الكفار نباتها ، ثم يبس واصفر ، ثم استحال إلى هشيم تذروه الرياح ، وفى الآخرة التى هى الدار الباقية عذاب شديد لمن كفر بالله واستعصى على رسله ، ورضوان لمن آمن بهواتبع النور الذى أنزله اليه ، وما هذه الحياة إلا تمتع الغرور ، أى لايانس اليها إلا رجل لعب بعقله الغرور . سابقوا أيها العقلاء إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعـدها الله للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . نقول إن الحكم بان الحياة الدنيا وشؤنها التى تقيم الناس وتقعدهم لعب ولهو هو كذلك فى الواقع لمن يتأمل أقل تأمل ، ولكن جمهور الناس يعيشون ولايتساءلون عن شىء كأن هذا الأمر لايعنيهم .

(تفسير الألفاظ) ــ (فى كتاب) أى فى اللوح المحفوظ . (من قبل أن نبرأها) أى من قبل أن نخلقها أى انها موجودة فى علم الله . (لكيلا تأسوا) أى لكيلا تحزنوا . يقال أسِىَ يَأسَى أسىً أى حزن (مختال) أى معجب بنفسه . (ومن يتول) أى ومن يعرض (الحميد) أى المحمود (بالبينات) أى بالآيات الواضحات . (بالقسط) أى بالعدل . يقال قَسَطَ يَقسِط وَيَقسُط قسطا وأقسط أى عدل (فاسقون) أى خارجون عن الحدود (ثم قفينا) أى ثم أتبعنا رسولا برسول يقال قفّاه به أى جعله يتلوه .

مِن مُّصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٣﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٤﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِىُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٥﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَٰبَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَآءَ

(تفسير المعانى) ــ :

ما أصاب من مصيبة فى الأرض كجدب ووباء ولا فى أنفسكم كمرض وآفة الا مكتوبة فى اللوح المحفوظ فى علمنا القديم من قبل أن نخلقها ان ذلك علينا أمر هين : نقول لكم ذلك لكى تعتقدوا أن كل شىء مقدر فلا تحزنوا على ما فاتكم من نعيم الدنيا ولا تفرحوا بما أعطاكم منها ان الله لا يحب كل معجب بنفسه فخور ، من الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ، ومن يعرض عن الانفاق فان الله غنى محمود . ولقد أرسلنا رسلنا بالآيات الواضحات وأنزلنا معهم الكتب السماوية والعدل ليقوم الناس عليه وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد وفيه منافع للناس ، وليعلم الله باستعمال الأسلحة فى مجاهدة الكفار من ينصره بالغيب أى معتقدا بما وعده الله من النصر والجنة وهى أمور مغيبة إن الله قوى عزيز . ولقد اتخذنا نوحا وابراهيم رسولين وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتب السماوية فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون . ثم أتبعناهم برسل وعقبناهم بعيسى بن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا فى قلوب أتباعه رأفة ورحمة وقد ابتدعوا زيادة فى طاعة الله رهبانية ، ما فرضناها نحن عليهم . (البقية فى التالية)

(تفسير الألفاظ) ــ : (فاسقون) أى خارجون عن حدود الدين . يقال فسق يفسق فسقا أى خرج . (كفلين) أى نصيبين . والكفل النصيب والحظ . (لئلا يعلم أهل الكتاب) أى ليعلموا ولا زائدة ويؤيده انه قرىء ليعلم ولكى يعلم ولأنه يعلم . (ان لا يقدرون على شىء من فضل الله) أى ان لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله : (تحاوركما) أى تراجعكما الكلام

رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٩﴾ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۞

سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ

(تفسير المعانى) ــ : بقية تفسير الصفحة السابقة ــ : فما حافظوا عليها حق المحافظة فآتينا الذين آمنوا وأدوا حقوق الايمان أجرهم وكثير منهم خارجون عن حدود دينهم . ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله محمد ﷺ يؤتكم نصيبين من رحمته ، نصيب لايمانكم بدينكم ونصيب لايمانكم بالاسلام ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم . ليعلم أهل الكتاب انهم لايقدرون أن ينالوا شيئا مما ذكر من فضل الله ، وأن الفضل بيد الله يمنحه لمن يشاء والله ذو الفضل العظيم .

قد سمع الله يامحمد قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله، والله يسمع تراجعكما الكلام ان الله سميع بصير . روى أن خوله بنت ثعلبة ظاهر منها زوجها فاستفتت رسول الله فقال حرمت عليه . ماطلقنى . فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر أولادها وشكت إلى الله تعالى، فنزلت هذه الآيات الاربع . وقد قبل الله دعاءها ففرج عنها كربها ووضع حدا لعادة المظاهرة كما سيتبين لك من تفسير تلك الآيات فى الصفحة التالية .

(تفسير الألفاظ) ــ : (الذين يظاهرون منكم من نسائهم) كان من عادة العرب أنه اذا غضب أحدهم من زوجته قال لها انت على كظهر أمى فتحرم عليه وهذا هو الظهار. (إن أمهاتهم) أى ما أمهاتهم (اللائى) أى اللاتى . (ثم يعودون لما قالوا) أى ثم يعودون لما قالوه بالتدارك (فتحرير رقبة) أى فعتق رقيق (من قبل أن يتماسا) أى عليهما الكفارة من قبل ان يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها . (طعام ستين مسكينا) قيل يعطى كل مسكين نصف صاع من قمح أو صاع من غيره . (ذلك) أى ذلك البيان (يحادون الله ورسوله) اى يعادونهما فان كلا من المتعاديين فى حد غير حد الآخر . وقيل يحادون معناه انهم يضعون او يختارون حدوداً غير حدودهما . (كبتوا) اى أهلكوا وأذلوا يقال كبته يكبته اذله واهلكه وصرعه .

مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى

(تفسير المعانى) ــ : الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهن امهاتهم فى الحقيقة ماامهاتهم إلا اللاتى ولدنهم، وان قولهم لنسائهم انهن كأمهاتهم، قول منكر وباطل وان الله لكثير العفو والمغفرة والذين يظاهرون ثم يحبون الرجوع الى زوجاتهم فعليهم كفارة عتق رقيق من قبل أن يستمتع احدهما بالآخر فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا تلك حدود الله فلا تتعدوها وللكافرين عذاب اليم ان الذين يتخذون لهم حدودا غير حدود الله اولئك يذلون ويهلكون كما فعل بسابقيهم من كفار الامم وقد انزلنا آيات واضحات تدل على صدق الرسول وللكافرين عذاب مهين . يوم يبعثهم الله من الموت جميعا فيخبرهم بما عملوه فى دنياهم احاط الله به عدا ونسوه وهو على كل شىء شهيد .

(تفسير الألفاظ) : ــ (نجوى) النجوى الاسم من المناجاة والسر والمتسارون . فيكون هو وصفا بالمصدر يستوى فيه المفرد والجمع والمذكر والمؤنث يقال هم نجوى . ويقال ناجاه ساره . وتناجى القوم تساروا . (نهوا عن النجوى) هم طائفة من المنافقين كانوا اذا رأوا مؤمنا يتسارون ويتغامزون (لولا يعذبنا) أى هلا يعذبنا . (حسبهم جهنم) أى تكفيهم جهنم . (يصلونها) أى يدخلونها . يقال صَلِىَ النار يَصْلاها صِليا . (وليس بضارهم) أى وليس بضرهم . وضارّ اسم فاعل من ضرّ بمعنى أضر

الارض ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شىء عليم ﴿٨﴾ الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون فى انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون ﴿١٠﴾ انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿١١﴾

(تفسير المعانى) ــ : ألم تر أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض فما يتسارّ ثلاثة إلا كان رابعهم ، ولا خمسة الا كان سادسهم ، ولا اقل من ذلك ولا أكثر إلا كان معهم فى أى مكان كانوا ، ثم يخبرهم يوم القيامه بما عملوه إنه بكل شىء عليم . ألم تر إلى الذين نُهوا عن التسار فى سبيل أذى المؤمنين ومعصية الرسول ثم يعودون لارتكاب ما نُهوا عنه واذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله وهو قوله وسلام على عباده الذين اصطفى ، ويقولون هلا يعذبنا الله عما نقول لو كان محمد نبيا حقا؟ كفاهم جهنم يدخلونها وبئس المصير . يا أيها الذين آمنوا إذا تساررتم فلا تتساروا لارتكاب الذنوب وتعدى الحدود ومعصية الرسول ولكن تساروا لتأييد البر والتقوى واتقوا الله الذى اليه تحشرون . انما هذا التسارّ الآثم من الشيطان ليتكدر الذين آمنوا وليس بملحق بهم ضررا إلا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون غير مبالين بنجوى المنافقين .

(تفسير الألفاظ) ــ : (انشزوا) أى انهضوا للتوسعة أو ارتفعوا فى المجلس . يقال نَشَزَ الرّجل من مقامه يَنْشُز وَيَنْشِز ارتفع وامتنع ونَشَزَ أيضا قام من مقامه (ناجيتم) أى ساررتم (ءاشفقتم) أخفتم (تولوا قوما) اتخذ هم أولياء (جنة) الجنة هى الوقاية . وكل اداة تق من السلاح فى الحرب جمعها جُنَن ،

(تفسير المعانى) ــ : ياأيها المؤمنون إذ قيل لكم توسعوا فى المجالس أى ليفسح بعضكم لبعض، فافسحوا يفسح الله لكم ، واذا قيل لكم قوموا من مقاعدكم للتوسعة فاطيعوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير . ياأيها الذين آمنوا اذا ساررتم الرسول لأمر يهمكم فقدموا بين يدى مسارّتكم أى قدامّها صدقة ذلك خير لكم وأطهر لانفسكم من الريبة ، فان لم تجدوا فلا باس عليكم ان الله غفور رحيم . أخفتم الفقر من تقديم الصدقة ؟ فاذا لم تفعلوا وتاب الله عليكم بان رخص لكم ان لا تفعلود ، فاقيموا الصلاة وآوتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله فى جميع الأوامر والله خبير بما تعملون . ألم تر الى الذين والوا قوما غضب الله عليهم (يعنى اليهود الذين كانوا مجاورين المدينة) ماهم منكم ولا منهم لأنهم منافقون مذبذبون ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام وهم يعلمون بأنهم يكذبون . أعد الله لهم عذابا شديداً فى حياتهم الآخرى إنهم ساء ما كانوا يعملون . جعلوا إيمانهم وقاية لهم دون دمائهم وأموالهم وأظهروا الاسلام وأبطنوا الكفر فصدوا الناس عن دين الله بالتثبيط فلهم عذاب مهين .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَآتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً

(تفسير الألفاظ) — : (استحوذ) أى استولى . (الخاسرون) أى المضيعون . يقال خسر يخسر خسراً وخسراً وخسرانا وخسارة ضد ربح (يحادون) أى يعادونه ويناضبونه وأصله أن يتخذوا حداً لأنفسهم غير حد الله يقال حادّت ارضه أرض فلان أى جاورتها ويقال دارى محادّة لداره أو مجاورتها . (كتب الله) أى كتب فى اللوح المحفوظ . (يوادّون) أى يتوددون (وأيدهم) أى وقواهم من الأيد وهو القوة يقال فلان أيّد أى قوى

فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٧﴾ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٨﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٩﴾ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ﴿٢١﴾ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٢﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي

(تفسير المعانى) — : اتخذ هؤلاء المنافقون إيمانهم وقاية دون أموالهم وانفسهم ليعتبروا مسلمين فلا يتعرض لهم أحد فتمكنوا بهذا الأمر من صد الناس عن سبيل الله فلهم عذاب مهين . ان تفيدهم أموالهم ولا اولادهم شيئا فى دفع عذاب الله عنهم أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم بانهم منكم ويحسبون انهم على شىء من شدة ما العب التخيل بعقولهم ، الا انهم الكاذبون حتى مع عالم الغيب والشهادة . استولى عليهم الشيطان فصرفهم عن الخير الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون . ان الذين يعادون الله ورسوله اولئك فى جملة من هم اذل خلق الله . كتب الله فى اللوح المحفوظ إنه ليغلبن هو ورسله اعداء الحق إن الله قوى عزيز . لاتجد قوما يؤمنون بالله وباليوم الآخر يتوددون الى من عاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناءهم اواخوانهم او عشيرتهم ، اولئك كتب فى قلوبهم الايمان اى اثبته فيه وقواهم بروح من الله ، قيل المراد بكلمة روح نور القلب ، وقيل القرآن او النصر على الأعداء . وقيل الضمير فى منه للايمان فانه سبب لحياة القلب (بقية تفسير هذه الآية فى الصفحة التالية فى قسم المعانى) .

(تفسير الألفاظ) — : (سبح لله) اى نزهه عن النقص وقدسه . (الذين كفروا من اهل الكتاب) يريد بهم طائفة من اليهود كانت تناصب النبي العداء فاجلاهم عن جزيرة العرب . (لأول الحشر) اى فى اول حشرهم اى جمعهم من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك . وقيل ان اول حشرهم هو حشرهم للقتال او للجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر (فاتاهم الله) اى عذابه . (من حيث لم يحتسبوا) اى من حيث لم يتخيلوا . (فاعتبروا يااولى الأبصار) اى فاتعظوا بحالهم فلا تغدروا .

مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞

سُورَةُ الْحَشْرِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ

(تفسير المعانى) — : بقية تفسير الصفحة السابقة . ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار رضى الله عنهم بانقيادهم له ورضوا عنه بقضائه اولئك انصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون .

نزّه الله وقدّسه جميع مافى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم . هو الذى اخرج الذين كفروا من أهل الكتاب (وهم بعض اليهود) من ديارهم لاول الحشر ، ماكنتم تتخيلون ان يخرجوا وظنوا ان حصونهم تحميهم من الله فاتاهم عذاب الله من جهة لايتخيلون مجيئه من جهتها ، والقى فى قلوبهم الفزع يخربون بيوتهم بايديهم لكيلا ينتفع بها، وبايدى المؤمنين بسبب مقتضيات الحرب. فاتعظوا يااولى الابصار . المراد بالكافرين من أهل الكتاب هنا بنو النضير من اليهود كانوا عاهدوا النبي على ان لايكونوا له ولا عليه فلما انهزم المسلمون يوم احد نكثوا ايمانهم وذهب قائدهم كعب بن الاشرف الى مكة وحالف قريشا على حرب رسول الله ، فقاتلهم الرسول وانتصر عليهم واجلاهم الى سوريه . ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا بالقتل والسبى ولهم فى الآخرة عذاب النار .

لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٨﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا

(تفسير الألفاظ) — : (شاقوا) أى خالفوا ونازعوا . (من لينة) أى من نخلة كريمة جمعها ليان (وما أفاء الله على رسوله) أى وما اعاده عليه من مال الكافرين كأن كل أموال الكافرين من حقها أن تكون للمؤمنين فاذا غنم المؤمنون منها شيئا عُبّر عن ذلك بأنه عاد اليهم . ثلاثيه فاء يَفِىء فَيْئاً أى رجع . (فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب) أى فما أجريتم فى تحصيله من الوَجيف وهو سرعة السير والركاب هو ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبها (كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم) أى كيلا يكون الفيىء أى الغنيمة متداولا بين الأغنياء دون الفقراء .

(تفسير المعانى) — : ذلك الاجلاء لهم كان بسبب أنهم نازعوا الله ورسوله ومن ينازع الله فان الله شديد العقاب . ما قطعتم من نخلة كريمة أو تركتموها قائمة على أصولها فبأمر الله ، وقد أذن لكم فى القطع ليجزى الفاسقين . نزلت هذه الآية لما قال له اليهود كنت تنهى عن الفساد فى الأرض فكيف تأمر بقطع النخيل . فنزل القرآن يقول بأن ذلك كان بأمر الله لنكاية الكافرين والذى نلتموه من غنائمهم لم تُجشِروا فى تحصيله خيولا ولا ابلا ولكن الله يسلط رسله على من يشاء وهو على كل شىء قدير . وما أصبتم من الغنيمة فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل لكيلا تكون الغنائم دائرة بين الأغنياء دون الفقراء كما كان عليه الحال فى الجاهلية ، وما أعطاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا عنه واتقوا الله إن الله شديد العقاب . وقد اختلف الأئمة فى سهم النبى صلى الله عليه وسلم من الغنائم إلى من يؤول فقيل يؤول للامام ، وقيل للجنود والمدافعين عن الدين ، وقيل ينفق فى مصالح المؤمنين .

(تفسير الألفاظ) — : (يبتغون) أى يطلبون . (ورضوانا) أى ورضاه . (تبوأوا الدار) أى سكنوها . يقال بوّأه دارا فتبوّأها . (حاجة) أى ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحسد والغيظ . (مما اوتوا) أى مما أُعطوا من الغنيمة . (ويؤثرون على أنفسهم) أى ويقدمونهم على أنفسهم (خصاصة) أى حاجة مأخوذة من خصاص الباب أى فُرَجه . (ومن يُوق شح نفسه) أى ومن يُحفَظ من شح نفسه . والشح أشد البخل (غلا) أى حقدا . (ولا نطيع فيكم أحدا) أى ولا نطيع أحدا يأمرنا بقتالكم أو خذلكم

مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾

(تفسير المعانى) : للفقراء المهاجرين (بدل من لذى القربى فى الصفحة السابقة) اى ان الغنيمة يعطى منها خمس للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وسلبت اموالهم فى سبيل طلبهم فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون . والذين هاجروا من قبلهم يحبون من يلحق بهم ولا يجدون فى صدورهم حسدا مما أعطوه من الغنيمة بل يقدمونهم على أنفسهم ولو كانت بهم حاجة ومن يقيه الله شح نفسه فأولئك هم المفلحون . والذين جاؤا من بعدهم مهاجرين مثلهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا حقدا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤف رحيم ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجكم محمد من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع أحدا يامرنا بقتالكم او خذلكم ، وان قاتلوكم فلنمدنكم بنصر منا ، والله يشهد انهم لكاذبون . وانما كانوا يقولون لهم ذلك تشجيعا لهم على موقفهم العدائى ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم وضد اصحابه . وقد ثبت انهم أُجلوا ولم يفعل المنافقون اقل شىء لنصرتهم

(تفسير الالفاظ) : (ليولن الادبار) اى ليتهزمن الدبر والدبر مؤخر الانسان وتولية الدبر كناية عن النكوص والهزيمة . (لا يفقهون) اى لا يفهمون . (جميعا) اى مجتمعين . (جدر) جمع جدار . (شتى) اى متفرقة وهو جمع شتيت اى مُفـرَّق . (كمثل الذين من قبلهم) اى كمَثَل اليهود كمثل اهل بدر . (قريبا) اى فى زمان قريب . (وبال امرهم) اى سوء عاقبة امرهم . يقال . العمل السيء وبال على صاحبه اى سيء العاقبة عليه يقال . وَبُل المرتع يوبُل وبالا ووبولا وخُم ومنه وَبُلت الارض اى صارت وخيمة . والوَبيل الشديد

لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ

(تفسير المعانى) ـ : لئن أُخرج اليهود من ديارهم لا يخرج معهم المنافقون كما يدعون لهم ، ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ، ولئن نصروهم ليهزمن ثم لا ينصرون بعد ذلك . انكم لاشد رهبة فى قلوبهم من الله نفسه . ذلك بسبب انهم قوم لا يفهمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته . لا يجرؤن على قتالكم إلا فى قرى محصنة او من وراء اسوار باسهم بينهم شديد من شدة النزاع والشقاق ، تظنهم انهم مجتمعون على كلمة واحدة والحال ان قلوبهم متفرقة ذلك بسبب انهم لا يعقلون ما يضرهم وما ينفعهم . مثل هؤلاء اليهود كمثل الذين من قبلهم وهم اهل بدر لم يلبثوا ان ذاقوا وبال امرهم اى سوء عاقبة امرهم ولهم عذاب اليم ومثل المنافقين فى اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر تبرأ منه قائلا انى اخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين.

(تفسير الألفاظ) ــ : (نسو الله) أى نسوا حقه . (الفاسقون) الخارجون العاصون . يقال (فَسَقَ يَفْسُقُ فِسقا خرج وعصى (خاشعا) أى متذللا . (متصدعا) أى متشققا من تصدّع أى تشقق ثلاثيه صَدَعه يَصدَعه أى شقه . (عالم الغيب والشهادة) أى عالم ما خفى وغاب ، وعالم ماشهد ورُؤِى . (القدوس) أى البليغ فى النزاهة عما يوجب نقصانا وقرىء بفتح القاف القَدّوس وهو لغة فيه . وهو مشتق من القُدس أى الطُهر . وقَدُس يَقدُس وقُدُسا أى طَهُر . وقدّس الله نزهه عن النقص (السلام) أى ذو السلامة من كل نقص وهو مصدر وصف به . (المؤمن) أى واهب الأمن . (المهيمن) الرقيب الحافظ لكل شىء وهو مُفَيعِل من الامن قلبت همزته هاء . (الجبار) اى الذى جبر خلقه على ما أراده . أو جَبَر حالهم بمعنى أصلحه (البارىء) أى الخالق . يقال بَرَأ الله الخلق يَبرَأه بَرأ اى خلقه . والبَريّة الخليقة أصلها البريئة حذفت همزتها (المصور) خالق الصور للكائنات (الاسماء الحسنى) الحُسنَى مؤنث الاحسن .

مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٠﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ
عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ
الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٣﴾
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ
الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿٢٤﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٥﴾

(تفسير المعانى) ــ : ياأيها المؤمنون خافوا الله ولتنظر نفس ماذا قدمت ليوم القيامة . ولا تكونوا كالذين نسوا حق الله فأنساهم أنفسهم من شدة الغفلة أولئك هم الخارجون العاصون . لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة ، أصحاب الجنة هم الفائزون . لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته متذللا متشققا من خشية الله لكثرة ما فيه من الزواجر والعبر ، وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون . ثم ذكر الله عددا من أسمائه ثم قال له الاسماء الحسنى ، لأن صفاته العلية لايحصرها عدد . يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم .

سُورَةُ المُمْتَحِنَةِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ

(تفسير الألفاظ) ـــ : (أولياء) أى نصرا (تلقون اليهم بالمودة) أى تُفضون اليهم المودة المكاتبة لأن المسلمين كانوا بالمدينة والكفار المذكورين كانوا بمكة (يخرجون الرسول وإياكم) أى من مكة (أن تؤمنوا) أى لأن تؤمنوا (وابتغاء مرضاتى) أى طلباً لمرضاتى (تسرون اليهم بالمودة) اى تخفون لهم المودة ، من أسرّ الشيء أى أخفاه (سواء السبيل) أى وسط السبيل (إن يثقفوكم) أى أن يصادفوكم . يقال ثَقِفه يَثْقَفه ثَقفا أى صادفه وظَفر به (أرحامكم) أى قراباتكم . واصل الرَّحِم بيت الولد فى بطن أمه استعير للقرابة .

(تفسير المعانى) ـــ : ياأيها المؤمنون احذروا أن تتخذوا أعدائى وأعداءكم نصراء ومحبين تفضون اليهم بالمودة بالمكاتبات المتبادلة بينكم . وقد كفروا بما أوحاه الله اليكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم من مكة من أجل أنكم تؤمنون بالله ربكم ، فاحذروا ذلك إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وطلبا لرضائى ، فأنتم تخفون المودة اليهم وأنا أعلم بما أخفيتم وما أظهرتم ، ومن يفعل ماأنهاه عنه بعد اليوم فقد ضل الطريق الوسط . هؤلاء إن يصادفوكم ويظفروا بكم يكونوا لكم أعداء ويمدوا اليكم أيديهم بالبطش ، ويبسطوا ألسنتهم بالطعن عليكم ويحبون لو تكفرون لن تنفعكم قراباتكم ولا أولادكم ، ويوم القيامة يفصل الله بينكم والله بما تعملون بصير .

نقول إن هذه الآيات يشير ظاهرها إلى مقاطعة الكفار ولكن كان ذلك فى أول الهجرة خوفا من حدوث الفشل ، وقد رُخّص بعد ذلك فى موادّتهم ومعاملتهم فى دائرة العاطفة الانسانية .

(تفسير الألفاظ) ـ : (أسوة) اسم لما يُؤتسى به أى قدوة (كفرنا بكم) أى كفرنا بدينكم (البغضاء) أى البُغض وهو الكراهة (إلا قول ابراهيم لأبيه) هذا استثناء من قوله أسوة حسنة فان استغفاره لأبيه الكافر ليس مما ينبغى أن تأتسوا به فانه كان قبل النهى ، أو لوعد وعده إياه (واليك أنبنا) اى واليك رجعنا . يقال أناب إلى الله يُنيب إنابة أى رجع (ومن يتول) أى ومن يعرض (عسى) فعل جامد معناه يُتوقع ويُرَجّى (الحميد) المحمود .

(تفسير المعانى) ـ : قد كانت لكم قدوة حسنة تقتدون بها فى ابراهيم والذين آمنوا معه ، إذ قالوا لقومهم إننا بريئون منكم ومما تعبدونهم من دون الله ، قد كفرنا بآلهتكم ، وبدت بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبد الآبدين ، حتى تؤمنوا بالله وحده يُستثنى من هذه القدوة الحسنة قول ابراهيم لأبيه لأستغفرن لك وما أملك لك من الله من شىء ، فان هذا الوعد وعده أباه ووفاه إياه ، ربنا عليك توكلنا واليك رجعنا واليك المآل . ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ، أى لا تمتحن طاغتهم بنا فيهلكونا ، واغفر لنا إنك أنت العزيز الحكيم . لقد كان لكم فيهم قدوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يعرض عن الحق فان الله هو الغنى المحمود . لعل الله يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من الكافرين مودة ، والله قدير والله غفور رحيم .

وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٥﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٧﴾ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٨﴾ لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ

نقول بعد أن نهى الله عن موادة الكافرين عاد ففصل أى صنف منهم تجب مقاطعته وأى صنف تباح معاملته ومعاشرته ، بل والبر به والاحسان اليه . وقد راعى المسلمون هذه النصائح فلم يتدنس تاريخهم بمثل المذابح التى حدثت فى أوروبا باسم الدين .

عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ
تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا
يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ
دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ
فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ
وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا
مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿١٠﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا

(تفسير الالفاظ) ــ : (أن تبروهم) أى أن تحسنوا اليهم . والبر هو المبالغة فى الاحسان . يقال بَرَّه يَبَرُّه بِرًّا أى أحسن اليه وبالغ (وتقسطوا) أى وتعدلوا . يقال أقسط يقسط ، وقَسَط يَقسُط ويَقسِط قسطا أى عدل (وظاهروا) أى وعاونوا ، عاونوا أعداءكم (أن تولوهم) أى أن تتولوهم أى تتخذوهم أولياء (فامتحنوهن) أى فاختبروهن هل هن مؤمنات أم لا (حل) أى حلال (وآتوهم) أى آتوا أزواجهن مادفعوه اليهن من المهور (أجورهن) أى مهورهن (ولا تمسكوا بعصم الكوافر) أى ولا تتمسكوا بما تعتصم به الكافرات من عقد أو صلة وهى جمع عِصْمة . المراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات (فعاقبتم) أى فجاءت عُقْبتكم أى نوبتكم من أداء المهر . يقال عاقبه معاقبة أى جاء بعقبه . وعاقب فلانا فى الراحلة ركب هو مرة وركب الآخر مرة .

(تفسير المعانى) ــ : لا ينهاكم الله عن الكافرين الذين لم يقاتلوكم بسبب الدين ولم يحملوكم على الهجرة من وطنكم أن تحسنوا اليهم وتعدلوا معهم . انما ينهاكم الله عن موادة الكافرين الذين قاتلوكم وأخرجوكم من وطنكم وأعانوا غيرهم على اخراجكم أن تتخذوهم أولياء . واذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فاختبروهن فان تحققتم صدقهن فلا ترجعوهن للكفار اذ لا يحللن لهم ، وادفعوا لازواجهم المهور التى دفعوها لهن ، ولا اثم عليكم أن تتزوجوهن ان أمهرتموهن . ولا تتمسكوا بما يتمسك به النساء الكافرات من عقد أو صلة بل تخلصوا منهن . واطلبوا الى المشركين المهور التى دفعتموها للنساء اللاتى لحقن بهم هاربات منكم ، وليطلبوا هم مهور نسائهم اللاتى لحقن بكم وان أفلت منكم شىء من زوجاتكم (عبر عنهن بشىء للتحقير) فجاءت نوبتكم من أداء المهر (التكملة فى التالية)

(تفسير الألفاظ) ـ : (يبايعنك) أى يعاهدنك (ببهتان) البهتان هو الكذب . والباطل الذى يتحير من بطلانه . فعله بَهَتَه يَبهَتُه بَهتاً أى رماه بالباطل وافترى عليه (لا تتولوا) أى لا تتخذوهم أولياء أى أحبابا ونصراء (سبح لله) أى نزهه عن النقص وقدّسه .

(تفسير المعانى) ـ : بقية تفسير الصفحة السابقة . فأعطوا الذين فرت زوجاتهم اليكم قدر

الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٤﴾

سُورَةُ الصَّفِّ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾

مادفعوه لهن وخافوا الله الذى أنتم به مؤمنون . يا أيها النبى اذا جاءك المؤمنات يعاهدنك على عدم الشرك بالله وعلى أن لا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن أى ولا يأتين بولد ملقوط ينسبنه الى الزوج . وقد سماه الله بهتانا يفترينه بين أيديهن وأرجلهن فوصفه بصفة الولد الحقيقى فان الأم اذا وضعت سقط الولد بين يديها ورجليها ، وأن لا يعصينك فى معروف فعاهدهن واستغفر الله لهن انه غفور رحيم . يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا قوما غضب الله عليهم أولياء لكم قد يئسوا من الحياة الآخرة كما يئس الكفار من عود أصحاب القبور الى الحياة الدنيا بعد أن ماتوا وتحللت أجسادهم

نقول أن أعداء الاسلام يفترون عليه بأنه لم يحفل بالنساء وبأنه عدهن من الأشياء لا الاحياء وأنت ترى أن الكتاب الكريم ينوه بهن فى كل فرصة ويجعل لمبايعتهن الرسول شأنا فينص عليه فى آيات خاصة شأن الحوادث ذات الخطر ، وكفى بهذا تكذيبا للمتقولين على الاسلام .

قدّس الله ونزهه كل ما فى السموات والأرض من العوالم بعضها بلسان الحال ، وبعضها بلسان المقال ، كل على قدر طاقته لأنه هو وحده المستأهل للحمد ، المستحق للثناء .

(تفسير الألفاظ) — : (كبر مقتا) المَقت أشد البغض (زاغوا) أى مالوا عن الحق . وأصل الزّيغ الميل . يقال زاغ يَزِيغ زيغا أى مال عن الحق . وأزاغه عن الحق صرفه عنه (الفاسقين) أى الخارجين . يقال فَسَق يَفسُق فسقا خرج (بالبينات) أى بالآيات الواضحات .

(تفسير المعانى) — : ياأيها الذين آمنوا لِمَ تقولون مالا تفعلون ؟ ليس شىء أبغض الى الله من

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا
عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ
فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى
لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ
﴿٦﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ
وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ
بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي

أن تتصفوا بهذا الوصف . نزلت هاتان الآيتان حين قال المسلمون لو علمنا أحب الأعمال الى الله لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فأنزل « ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » فولوا الأدبار يوم أحد ، تبكيتا لهم

ان الله يحب أن يكون الذين يقاتلون فى سبيل نشر دينه واعزاز كلمته صفوفا متراصة كأنهم فى تساندهم وتماسكهم بنيان متين ليس فيه فرجة يقتحمها العدو

واذ قال موسى لقومه ياقوم لأى شىء تؤذوننى وأنتم تعلمون أنى رسول الله اليكم ؟ فلما مالوا عن الحق صرف الله قلوبهم عنه والله لايهدى القوم الخارجين .

واذ قال عيسى بن مريم يابنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما تقدمنى من التوراة ومبشراً برسول يجىء من بعدى اسمه احمد، فلما جاءهم احمد بالآيات البينات قالوا هذا سحر مبين . ومن أظلم ممن اختلق على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لايهدى القوم الظالمين . يريدون ليطفئوا نور الله ، يعنى دينه أو كتابه ، بطعنهم فيه ، والله متم نوره بابلاغه غاية اشراقه ، ولو كره الكافرون ارغاما لهم .

(تفسير الالفاظ) ــ : (بالهدى) يريد بالقرآن (ليظهره على الدين كله) أى ليغلبه على جميع الاديان . والدين فى الآية وان كان مفرداً الا ان أل فيه للجنس (فى جنات عدن) أى فى جنات اقامة . يقال عدن بالمكان يعدن عدنا أى أقام فيه (وأخرى) أى ونعمة أخرى (للحواريين) هم اصحاب عيسى عليه السلام جمع حوارى وهو الناصر وقيل ناصر الانبياء . والحوارى أيضا الحميم والناصح وهى حوارية (فأصبحوا ظاهرين) اى فأصبحوا غالبين يقال ظهر عليه يظهر ظهورا غلبه .

أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

(تفسير المعانى) ــ : هو الله الذى ارسل رسوله بالقرآن يهدى به الضال وينبه به الغافل ، ودين الحق الذى يقيمه على اعدل السبل ، ليغلب هذا الدين على سائر الاديان ولو كره المشركون ذلك . ياايها المؤمنون هل ادلكم على تجارة رابحة تنجيكم من عذاب اليم ؟ هى ان تؤمنوا بالله ورسوله وتجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم، ذلكم افضل لكم من المال والنفس، ان كنتم من اهل العلم والمعرفة . يغفر الله لكم فى مقابل هذا الجهاد ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار ، ويسكنكم مساكن طيبة فى جنات عدن ذلك هو الفوز العظيم . ونعمة اخرى تحبونها وهى نصر من الله يأتيكم وفتح قريب يتم على ايديكم، وبشر المؤمنين بما اعده الله لهم من منازل الكرامة ، ومقامات الرفعة . ياايها الذين آمنوا كونوا انصار دين الله ، كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصارى الى الله ؟ فأجابه الحواريون قائلين . نحن انصار الله وكان عددهم اثنى عشر رجلا فآمنت طائفة منهم بعيسى عليه السلام وكفرت به طائفة فأيدنا الذين آمنوا على اعدائهم فأصبحوا غالبين .

(تفسير الالفاظ) — : (يسبح لله) أي ينزهه عن صفات النقص . (القدوس) أي الظاهر المنزه عن كل شين . وهو مشتق من القدس وهو الطهر ويقال له القدوس أيضا بفتح القاف . فعله قدُس يقدُس قُدُسا وقدُسا أى طهر . وتقدس أى تطهر . (الاميين) أى العرب لانهم كانوا أمة أمّية لا تقرأ ولا تكتب . (يتلو) أى يقرأ . (ويزكيهم) أى ويطهرهم . (الكتاب والحكمة) أى القرآن ومعالم الدين (وآخرين) عطف على الاميين (لما يلحقوا بهم) أى لم يلحقوا بهم بعد . لان لما مثل لم الا أن نفيها يسرى على الحال . (حملوا التوراة) أى كلفوا بها . (ثم لم يحملوها) أى ثم لم يعملوا بها . (أسفارا) أى كتبا وهى جمع سفر وهو الكتاب

(تفسير المعانى) — : يقدس الله وينزهه عن صفات النقص كل ما فى السموات والارض من كائنات وهو الملك المنزه العزيز الحكيم . هو الذى بعث فى العرب الاميين رسولا منهم يقرأ عليهم آياته ويطهرهم ويعلمهم القرآن ومعالم الدين وآداب الحياة وان كانوا من قبله لفى ضلال مبين . وبعثه أيضا لغيرهم لم يلحقوا بالعرب بعد ، ولكنهم سيأتون فى مستقبل الايام وهم أتباع رسول الله ﷺ الى يوم الدين ذلك فضل الله على الامة العربية والله يتفضل على من يشاء وهو ذو الفضل العظيم . مثل الذين كلفوا بالعمل بالتوراة والقيام على صراطها ولم يرفعوا بذلك رأسا ولم يقوموا بما عهد اليهم من ذلك ، كمثل الحمار يحمل على ظهره كتبا ينقلها من مكان الى مكان وهو لا يدرى ما فيها من كنوز المعارف ، ومعين الحياة الصحيحة ، فبئس الذين يكذبون بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين .


سورة الجمعة مدنية وهى احدى عشرة آية

٦٢

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما فى السموات وما فى الارض الملك القدوس العزيز الحكيم ۝٢ هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ۝٣ وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ۝٤ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ۝٥ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين ۝٦

(تفسير الالفاظ) — . (الذين هادو) هم اليهود سموا بذلك لقول موسى عليه السلام ربنا هدنا اليك أى رجعنا وهاد يهود هودا أى رجع وتاب (عالم الغيب والشهادة) أى العالم بما غاب عن المشاعر وبما ظهر للحواس من عالم الشهود والعيان . (فينبئكم) أى فيخبركم . (فاسعوا الى ذكر الله) أى فامضوا اليه مسرعين .(وذروا) أى واتركوا هذا الفعل لا يستعمل إلا فى المضارع والامر (وابتغوا) أى واطلبوا (انفضوا اليها)أى تفرقوا عنك اليها . يقال انفض القوم أى تفرقوا

قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾

(تفسير المعانى). — قل يا أيها اليهود ان ادعيتم انكم أولى بالله من دون الناس وهو أولى بكم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين . انهم لا يتمنونه أبدا بسبب ما قدمت أيديهم من الآثام والله عليم بالظالمين. قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم حتما ثم تردون الى العالم بما غاب عن الحس وما حضر فيه فيخبركم بما كنتم تعملون . يا أيها الذين آمنوا إذا نادى المنادى للصلاة من يوم الجمعة فامضوا سراعا إلى ذكر الله أى إلى الصلاة واتركوا البيع والشراء ، ذلكم أفضل لكم وأعود بالخيرات والبركات عليكم إن كنتم من أهل العلم . فاذا أديت الصلات فانبثوا فى الارض واطلبوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون. وهؤلاء اذا رأوا تجارة قائمة ، أو لهوا تفرقوا عنك اليها وتركوك قائما تخطب، قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين . روى انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس من المسجد لما سمعوا اللهو والطبل الذى أعد لاستقبالها بهما، وتركوا رسول الله قائما ، ولم يثبت معه غير اثنى عشر شخصا فنزلت هذه الآية توبيخهم .

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً

٦٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾

(تفسير الالفاظ) — : (المنافقون) هم الذين يظهرون الموافقة والمعاونة ويبطنون المخالفة والكيد (ايمانهم) جمع يمين أى قسَم . وقرىء اتخذوا إيمانهم . (جنة) هى كل ما يقى الانسان وكثر استعماله فى أداة الحرب التى تقى الانسان السلاح جمعها جُنَن . (فصدوا) أى فنعوا يقال صَدّه يصُدّه صَدا منعه . (فطبع على قلوبهم) أى ختم عليها والشىء لا يطبع ولا يختم عليه إلا بعد اغلاقه فيكون المعنى فاغلقت قلوبهم عن الفهم . (لا يفقهون) أى لا يفهمون يقال فَقِـه الشىء يَفقَهه فِقها أى فهمه . (خشب مسندة) أى أخشاب مسندة إلى الحائط . شبههم بالاخشاب فى كونهم اشباحا خالية عن العلم . والخُشب جمع خَشَب وقيل بل هو جمع خَشْباء . وهى الخشبة التى فسد جوفها شبّهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر . (انى يؤفكون) أى كيف يصرفون عن الحق . يقال أفَكَه يأفِكه أفكا أى صرفه

(تفسير المعانى) — : إذا جاءك المنافقون قالوا لك انا نشهد أنك لرسول الله والله يعلم ذلك وكفى به شهيدا ، والله يشهد أن المنافقين لكاذبون . اتخذوا اقسامهم وقاية دون أموالهم وأنفسهم فصدوا الناس عن سبيل الله فما أقبح ما كانوا يعملون . ذلك بأنهم آمنوا ظاهرا ثم كفروا سرا فاغلقت قلوبهم فهم لا يفهمون . وإذا رأيتهم يعجبك ضخم أجسامهم ، وان يتكلموا تصغ لكلامهم لفصاحة ألسنتهم، ولكنهم فى خلوهم من العلم والنظر ، وفى غفلتهم عن تبعات الحياة كأنهم أخشاب مسندة إلى حائط لا تفقه قولا ، يتخيلون كل صيحة يسمعونها أنها واقعة عليهم وأنهم المقصودون بها ، هؤلاء هم الأعداء فاحذرهم ولا تأمنهم قاتلهم الله كيف يصرفون عن الحق .

(تفسير الالفاظ) —: (يصدون) أى يعرضون فعله صَدَّه يَصده صدودا اعرض (الفاسقين) أى الخارجين . (حتى ينفضوا) أى حتى يتفرقوا . (خزائن) جمع خِزانة وهى المعروفة الآن بالدولاب

(تفسير المعانى) . : وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله عطفوا رؤسهم اعراضا واستكبارا ورأيتهم يتولون وهم مستكبرون . يستوى الامران عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، ان الله لن يغفر لهم لرسوخهم فى الكفر ، ان الله لا يهدى القوم الخارجين عن مظنة التقويم لعراقتهم فى الكفر والنفاق . هم الذين يقولون للانصار لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يريدون بهم فقراء المهاجرين ، والله بيده خزائن الارزاق فى السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك لجهلهم بالله .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ

قوله تعالى : « يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل » كان سبب نزول هذه الآية ماروى أن اعرابيا نازع أنصاريا فى بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابى رأسه بخشبة ، فشكا الأنصارى إلى ابن أُبَىّ فقال له لا تنفقوا على من عند محمد حتى ينفضوا وإذا رجعنا إلى المدينة فليخرجن الأعز منها الأذل . عَنَى بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله فرد الله عليه بقوله . ولله العزة ولرسوله والمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك . يا أيها المؤمنون لا تلهوا بشىء من اموالكم واولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون .

(تفسير الألفاظ) — : (لولا) اى هلا . (إلى أجل قريب) أى إلى أمد غير بعيد . (فاصدق) أى فاتصدق (يسبح لله) أى يقدس لله وينزهه عن صفات النقص . (خلق السموات والأرض بالحق) أى ملتبسة بالحق على مقتضى الحكمة العالية (ما تسرون) أى ما تخفون . يقال أسرّ الحديث يسره إسرارا أى أخفاه . (عليم بذات الصدور) أى عليم بما يضطرب فيها من خواطر

مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ۝ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝

سُورَةُ التَّغَابُنِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانِي عَشْرَةَ آيَةً

٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ

(تفسير المعاني) — : وأنفقوا مما رزقناكم من النعم من قبل أن يفجأ أحدكم أجله فيقول يارب هلا أخرتني إلى أمد غير بعيد فأتصدق وأتلافى ما فاتني وأكن من عبادك الصالحين. ولكن جرت سنة الله أنه لا يؤخر نفسا إذا أتت ساعة موتها التي قدرت لها والله خبير بما تعملون.

يقدس الله وينزهه عن النقائص كل ما في السموات وما في الأرض من الكائنات العاقلة بلسان المقال ، وسائر الكائنات الاخرى بلسان الحال ، له الملك المطلق على جميع ما خلق يفيض عليه من تدبيره ورحمته ما يحفظها من التلاشي ، ويحميها من الاختلال ، وله الحمد على توالى ألطافه ، وهو على كل شيء قدير. هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالله مطموس القلب ، ومنكم مؤمن قد شرح الله صدره لدينه ، والله بما تعملون بصير ، يجازى كلا بما يستحق . خلق السموات والارض بالحق لأنه منزه عن الباطل . وصوركم فأحسن صوركم حيث متعكم بجميع ما تحتاجون اليه من الآلات الجسدية لتحصيل معاشكم ، ومن المواهب المعنوية بما يوصلكم إلى سعادتكم ، واليه المصير . يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون .

وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ ذٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَغْنَى اللّٰهُ وَاللّٰهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٦ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذٰلِكَ عَلَى اللّٰهِ يَسِيرٌ ۝٧ فَآمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝٩ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

(تفسير الالفاظ) — (نبأ) أي خبر . (وبال أمرهم) أي وخامة عاقبة أمرهم. يقال وَبُـل المكان يَوبُـل وبولا وَخُم . (بالبينات) أى بالآيات الواضحات . (وتولوا) اى واعرضوا . (ان لن يبعثوا) اى ان لن يحيوا بعد الموت للحساب . (ليوم الجمع) يوم القيامة الذى تجتمع فيه الخلائق (يوم التغابن) اى يوم يغبن فيه الناس بعضهم بعضا لنزول سعداء الدنيا منازل اشقيائها ان كانوا عصاة ونزول الاشقياء فى الدنيا منازل سعدائها ان كانوا طائعين . (يكفر عنه سيآته) اى يمح سيآته ومنه الكفارة وهى أعمال البر التى تمحو الذنوب . والسيئات جمع سيئة اى الاعمال السيئات وهى من الصفات التى تجرى مجرى الاسماء.

(تفسير المعانى) — . ألم يأتكم خبر الذين كفروا من قبلكم فذاقوا وخامة عاقبة أمرهم ولهم عذاب اليم . ذلك بأنه كانت تجيئهم رسلهم بالآيات الواضحات فقالوا أبَشَر مثلنا يتولون هدايتنا فكفروا بهم وأعرضوا عنهم واستغنى الله عنهم وهو الغنى بذاته المحمود من كل كائن . زعم الذين كفروا ان لن يعادوا الى الحياة بعد موتهم ؛ قل بلى وحق ربى لتُعَادُن إلى الحياة ثم لتخبرن بما عملتم وذلك على الله سهل لاعناء فيه . فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى انزلناه اليه والله خبير بما تعملون يوم يجمعكم فى يوم القيامة حيث تجتمع الخلائق والملائكة ، ذلك يوم يغبن الناس فيه بعضهم بعضا فينزل المحتقرين فى الدنيا منازل السادة وينزل السادة منازل المحتقرين ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه أعماله السيئة ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم . والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير .

أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾ مَا أَصَابَ
مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٣﴾ اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ
فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا
وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٧﴾ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا

(تفسير الالفاظ) — : (يهد قلبه) أى يهده للثبات والاسترجاع . (البلاغ المبين) اى التبليغ الواضح الظاهر . (وان تعفو) العفو هو ترك المعاقبة على الذنب . (وتصفحوا) الصفح ابلغ من العفو وفيه معنى الاعراض . (وتغفروا) غفران الذنب ستره . (فتنة) اى اختبار لكم . (وأنفقوا خيرا لانفسكم) اى افعلوا ما هو خير لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر . ويجوز أن يكون الصفة مصدر محذوف اى انفقوا اتفاقا خيرا . (ومن يوق شح نفسه) اى ومن يحفظ من شح نفسه . والشح أشد البخل . يقال شح يشح شحا اى بخل . (ان تقرضوا) اى ان تسلفوا

(تفسير المعانى) — . ما أصاب الانسان من مصيبة إلا بتقدير من الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه إلى الثبات على الشدائد والصبر على الكوارث والله بكل شيء عليم . واطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم واعرضتم فانما على رسولنا التبليغ الظاهر الذى لا لبس فيه . الله لا إله إلا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون . يا أيها الذين آمنوا ان بعض زوجاتكم وأولادكم اعداء لكم يشغلونكم عن طاعة الله ويحرضونكم على معصيته فاحذروهم ولا تأمنوا شرهم ، وأن تعفوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وتصفحوا عنهم طلبا لاستصلاحهم من طريق اللين وتستروا مخازيهم استبقاء لخصلة الحياء فى نفوسهم فان الله غفور رحيم إنما أموالكم واولادكم فتنة لكم اى امتحان لكم ليعلم من منكم يؤثر طاعة الله على محبة أولاده وامواله والله عنده أجر عظيم . فاتقوا الله ايها المؤمنون على قدر طاقتكم واسمعوا ما يتلى عليكم من مواعظه واطيعوا أوامره وانفقوا اموالكم فى وجوه البر خالصا لوجهه ، فافعلوا بذلك ما هو خير لأنفسكم ، ومن يحفظ من شح نفسه فأولئك هم الفائزون

(تفسير الالفاظ) ... (يضاعفه لكم) ى يزيد عليه أمثاله مرارا . (لعدتهن) اى لوقت عدتهن وهو الطهر إذ يحرم طلاق المرأة في أثناء الحيض (لاتخرجوهن من بيوتهن) ى وقت الفراق حتى تنقضى عدتهن . (ولا يخرجن) اى ولا يخرجن من تلقاء أنفسهن إلا بالاتفاق مع مطلقها . (وتلك حدود الله) اى احكامه . (لاتدرى) اى لا تدرى ايتها النفس . او لا تدرى ايها ال... . اولا تدرى ايها المطلق . (لعل الله يحدث بعد ذلك امرا) اى لعل الله يحدث ان يرغب المطلق فى استرجاع مطلقته . (فاذا بلغن اجلهن) اى وصلن إلى آخر عدتهن (فامسكوهن) اى فابقوهن لديكم بمراجعتهن (بمعروف) اى بحسن معاشرة وانفاق مناسب

(تفسير المعانى) ــ . ان تنفقوا فى سبيل الله بعض اموالكم بنية اقراضها لله يردها عليكم اضعافا مضاعفة فى الدنيا ويدخر لكم خيرا منها من ثواب الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور حليم ، عالم الغيب والشهادة أى عالم ما غاب عن مشــاعرنا من الموجودات و ماظهر منها وشهدته حواسنا فلا تخفى عليه خافية فى الارض ولا فى السماء وهو العزيز الحكيم .

يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لوقت عدتهن ولا تطلقوهن أثناء الحيض واضبطوا العدة واكملوها ثلاثة اقراء ، واتقوا الله ربكم فلا تطيلوا العدة لتضروهن ، ولا تخرجوهن من بيوتهن مدة العدة ولا يجوز لهن ان يخرجن باستبدادهن الا ان ارتكبن فاحشة محققة فتخرج للمحاكمة . تلك احكام الله من يتعدها فقد ظلم نفسه ، انك لا تدرى ايها المطلق لعل الله يخلق لك حالا جديدة فترغب فى استرداد مطلقتك . فاذا بلغ المطلقات آخر عدتهن فراجعوهن ان شئتم أو احسنوا معاشرتهن أو فارقوهن مع توفية جميع حقوقهن

يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ اثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً

٦٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ

وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَٰلِكُمْ
يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ
يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ
اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ
نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ
وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ
اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ
أَجْرًا ﴿٥﴾ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ
وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ

(تفسير الألفاظ) - : (وأشهدوا ذى عدل منكم) أى وأشهدوا رجلين من أصحاب العدل على مراجعة المطلقة أو فراقها . (وأقيموا الشهادة لله) أى أحرصوا على اداء الشهادة عند الاقتضاء أيها الشهود . (من حيث لايحتسب) أى من حيث لايتوقع أن يأتيه الفرج منه يقال احتسب الأمرَ أى ظنه (فهو حسبه) أى فهو كافيه . (قدرا) أى تقديرا أو مقدارا أو أجلا . (ويعظم له أجرا) أى ويجعل أجره عظيما (أسكنوهن من حيث سكنتم) أى اسكنوهن مكانا من الدار التى تسكنون فيها . ولو قال اسكنوهن حيث سكنتم لكان معناه أسكنوهن فى الغرف المخصصة لسكناكم (من وجدكم) أى من وُسعكم أى مما تطيقونه والوُجد والوَجد والوِجد معناه الغنى والفرح والمحبة . (ولا تضاروهن) أى ولا تضروهن يقال ضارّه مُضارّة وضراراً

(تفسير المعانى) - : واشهدوا فى حال مراجعة المرأة أو فراقها شاهدين عدلين ، وعلى ذينك الشاهدين أن يقيما شهادتهما لله ولا يكتماها ، ذلك يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، ومن يتق الله يجعل له مخرجا من المضايق ويرزقه من جهة لايتوهم أن يناله منها خير . ومن يتوكل على الله فهو كافيه إن الله بالغ مايريده قد جعل لكل شىء قدرا معينا وحدا محدودا ، والنساء اللائى يئسن من المحيض ان شككتم فى أمرهن فعدتهن ثلاثة أشهر ، واللائى لم يحضن بعد كذلك . واما الحوامل فاجلهن أن يلدن . ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يُيسر أموره ويمحو سيآته ويجز به أجرا عظيما . أسكنوا النساء اللائى فى العدة مكانا فى الدار التى تسكنونها على قدر طاقتكم ولا تضروهن فى السكنى لتضيقوا عليهن فيلتجئن للخروج وإن كن حوامل (البقية فى التالية) .

(تفسير الألفاظ) . : (وائتمروا بينكم بمعروف) اى وليأمر بعضكم بعضا بمعروف في الأعمال في مسائل الارضاع وتقدير الأجر الخ . (تعاسرتم)أى تضايقتم (ذو سعة) أى ذو غنى (من سعته) من غناه . (ومن قدر عليه رزقه) اى ومن ضيق عليه رزقه . يقال قَدَرَ الله عليه رزقه يقدره قدرا ضيقه . (وكأين) أى وكم . (عتت عن أمر ربها) أى أعرضت عنه اعراض العاتى المعاند . يقال عتا الرجل يعتو عُتُوًّا استكبر وجاوز الحد . (عذابا نكرا)أى عذابا منكرا. (وبال امرها) أى وخامة عاقبة أمرها. الوبال الثقل والوخامة . يقال وَبُل المكان يوبُل وبولا أى وَخُم (خسرا) اى اضاعة وفقدا . (قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا)المراد بالذكر هنا محمد صلى الله عليه وسلم لمواظبته على تلاوة القرآن .

فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ
فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ
فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَىٰ ﴿٧﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن
قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا
إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٨﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ
عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا
وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٩﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا
وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿١٠﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا
اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا
﴿١١﴾ رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ

(تفسير المعانى) — : بقية تفسير الصفحة السابقة - :فانفقوا عليهن حتى يضعن ما فى بطونهن من الأجنة ،فان ارضعن أولادهن فلهن الحق فى أن ياخذن أجرة على ذلك وليتشاور بينكم المعروف فيما يختص بالحضانة وتعيين الأجرة وان تعسر كل منكم على الآخر فيعطى الولد لمرضعة أخــرى . فلينفق الغنى من ماله ومن قتر عليه رزقه فلينفق بقدر طاقته لا يكلف الله نفسا الا بقدر ماأعطاها سيجعل الله بعد عسر يسرا . وكم من قرية خالفت أوامر الله خلاف العتاة فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا منكرا . فذاقت وخامة عاقبة امرها وكانت هذه العاقبة ضياعا وخسرانا . أعد الله لهم عذابا شديدا فاحذروا الله ياأصحاب العقول المؤمنين قد أرسل اليكم رسولا يتلو عليكم آيات ربكم موضحات لكل شيء، ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية .

(تفسير الألفاظ) – : (ومن الارض مثلهن) أى فى العدد . (يتنزل الامر بينهن) أى يجرى أمر الله وقضاؤه بينهن وتتنزل معناه نزل يسيرا يسيرا لادفعة واحدة (تبتغى مرضات أزواجك) أى تتطلب رضاء زوجاتك . ومرضاة مصدر كرضاء . (تحلة إيمانكم) أى تحليلها (وهو ماعقدته) بالكفارة . (والله مولاكم) أى متولى أموركم . (وإذا أسر النبى الى بعض زوجاته حديثا) أى قاله لها سرا وتلك الزوجة كانت حفصة . (نبأت) أخبرت .

وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۝ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝

سورة التحريم مدنية وهى اثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ

(تفسير المعانى) – : ومن يؤمن بالله ويعمل عملا صالحا يدخله الله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبد الآبدين ويؤتيه فيها رزقا حسنا. الله هو الذى خلق سبع سموات وخلق مثلهن من الأرض أى سبع أرضين يجرى تدبير الله وقضاؤه بينهن لتعلموا أن الله على كل شىء قدير . وأنه قد أحاط علمه بكل شىء

ياأيها النبى لأى شىء تحرم على نفسك ماأحله الله لك تتطلب بذلك رضاء زوجاتك وقد غفر الله لك هذه الفعلة إنه غفور رحيم. روى أن النبى صلى الله عليه وسلم شرب عسلا عند زوجته حفصة فاتفقت سودة وصفية زوجتاه وقلن له انا نشم منك رائحة المغافير (هو نوع من الصموغ حلو) فحرم على نفسه العسل فنزلت هذه الآية . ثم كلفه الله ان يتحلل من يمينه بكفارة . وإذ أسر النبى الى زوجته حفصة حديثا هو تحريمه العسل فلما لم تكتمه وأطلعه الله على مافعلت (بقية التفسير فى التالية) .

(تفسير الألفاظ) ـ: (نبأها) أخبرها . (فقد صغت قلوبكما) أي فقد مالت قلوبكما عن الواجب للرسول من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه . (وان تظاهرا عليه) أي وأن تتعاونا عليه بما يسوءه . (والملائكة بعد ذلك ظهير) أي والملائكة بعد ذلك تظاهره وتعاونه . يقال ظاهره أي عاونه، وهو ظهير له أي معين له . (عسى) فعل جامد معناه يُتوقع أو يُرجّى (قانتات) أي مواظبات على الطاعة فعله، قنَت يقنُت قنوتا (سائحات) أي صائمات سمى الصائم سائحا لأنه يسيح في النهار بلا زاد . أو معناه مهاجرات . (ثيبات) الثيب هي المرأة التي ليست ببكر . (توبة نصوحا) أي توبة بالغة في النصح . والنصوح صفة التائب لأنه هو الذي ينصح نفسه ولكن وصف به التوبة على الاسناد المجازي للمبالغة .

عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا

(تفسير المعاني) ـ: عرف الرسول حفصة بعض ما قالته وترك بعضه تكرما . فسألته من أخبرك بهذا ؟ قال أخبرني به العليم الخبير . ان تتوبا (الخطاب لعائشة وحفصة) فقد حدث منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما إلى ما كسَرهَ الرسول، وان تتعاونا عليه فان الله يتولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة . عسى ربه ان طلقكن ان يبدله زوجات أفضل منكن .

يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم (فعل امر من وَقَى) احفظوا أنفسكم وأهليكم من نار وقودها الناس والحجارة خزنتها ملائكة غلاظ الأقوال شداد الأفعال لا يعصون الله أمراً ويفعلون ما يأمرهم به . ويقال للذين كفروا عند دخولهم النار لا تعتذروا اليوم إنما تجزون اعمالكم التي كنتم تعملونها ؛ وأنتم أيها المؤمنون توبوا الى الله توبة بالغة في النصح (البقية في التالية) .

(تفسير الألفاظ) : (عسى) فعل جامد معناه يتوقع أو يُرَجَّى (يكفر عنكم سيئاتكم) أى يمحو عنكم أعمالكم السيئات (يسعى) أى يسير (وبأيمانهم) أى وعلى جهتهم اليمنى (واغلظ عليهم) أى واستعمل الخشونة في جهادهم يقال غلظ يغلظ غلظا أى صار غليظا (ومأواهم) أى ومحل إقامتهم. يقال أوى يأوى أويا أى أقام (فخانتاهما) بالنفاق.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

(تفسير المعانى) ــ : عسى ربكم أن يمحو عنكم أعمالكم السيئات ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم القيامة ، يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه بل يعاملهم معاملة تشرفهم ، نورهم الذى أفاضه عليهم إيمانهم يسير أمامهم وفى جهتهم اليمنى وهم يدعون ربهم قائلين ربنا أبلغ لنا نورنا غاية إشراقه، واغفر لنا ذنوبنا إنك على كل شيء قدير. يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وشدد التنكير عليهم ومنزلهم فى الآخرة النار وبئس المآل. يُمَثِّل الله حال الكافرين فى أنهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بسبب قرابتهم من النبي ﷺ ومن المؤمنين امرأة نوح وامرأة لوط كانتا زوجتى هذين الرسولين الصالحين فخانتاهما بالنفاق فلم يدفعا عنهما من الله شيئا ، وقيل لهما ادخلا النار مع الداخلين. ومثّل الله حال المؤمنين فى أن اتصالهم بالكافرين لا يضرهم بحال آسية امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من القوم الظالمين.

من أبلغ الأدلة على عدم نفع الشفاعات لمن لا يستحقها ما ذكره الله من حال زوجتى نوح ولوط اذ ادخلتا النار ولم يغن زوجاهما عنهما شيئا.

(تفسير الألفاظ) ـ : (أحصنت) جعلته حصينا (بكلمات ربها) أى بصحفه المنزلة أو بما أوحى إلى أنبيائه (وكتبه) أى بجنس الكتب المنزلة (القانتين) أى المواظبين على الطاعة . فعله قنت يقنت قنوتا (تبارك) أى زاد خيره ونما بره (ليبلوكم) أى ليختبركم (سبع سماوات طباقا) أى بعضها فوق بعض على هيئة طبقات . وطباقا مصدر طابقت النعل إذا خصفتها طبقا على طبق، وصف به . أو طوبقت طباقا . أو ذات طباق جمع طبق أو جمع طبقة كرحبة ورحاب (تفاوت) التفاوت هو الاختلاف وعدم التناسب . والتفوت والتفاوت بمعنى واحد (فطور) الفطور الشقوق من قوله تعالى (كرتين) أى رجعتين أخريين من كر يكر كرا أى رجع (خاسئا) أى مطروداً والمراد بعيداً عن إصابة المطلوب . يقال خسأه يخسأه خسئا طرده وأبعده .

الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ ﴿١٢﴾

سُورَةُ الْمُلْكِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً

٦٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا

(تفسير المعانى) ـ : واذكر مريم بنت عمران التى حفظت نفسها من عبث الرجال بكرامتها فنفخنا فيها من روحنا وهو أعلم كيف نفخ ، وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من المواظبين على الطاعة .

زاد بر الذى بيده الملك المطلق والتصرف التام فيه وهو على كل شىء قدير (الذى خلق الموت والحياة) أى قدرهما عليكم ليمتحنكم أيكم أحسن عملا وأخلصه لله وهو العزيز الغفور . الذى خلق سبع سموات متطابقة بعضها فوق بعض ماترى فى خلق الرحمن من اختلاف وعدم تناسب ، فارجع البصر أى فانظر اليه مرة أخرى بعد أن نظرت اليه قبلها مراراً وأخبرنا هل ترى فيها من شقوق ، ثم ارجع البصر رجعتين أخريين فى ارتياد خللها يرجع اليك البصر مطرودا وهو كليل

(تفسير الألفاظ) — : (السماء الدنيا) الدنيا مؤنث أدنى والمراد أدنى السموات الى الأرض أى أقربها (رجوما) الرجوم جمع رَجْم وهو مايرجم به وأصله مصدر (واعتدنا) أى وهيأنا مشتق من العَتَاد وهو الأداة (السعير) النار المتأججة . يقال سَعَرَت النار أسعرها فتسعّرت (شهيقا) الشهيق صوت ادخال النفس الى الصدر والزفير صوت اخراجه من الصدر (تفور) أى تغلى (تميز) أى تتميز حذفت احدى التاءين تخفيفا ومعناه تتفرق غضبا (فوج) أى جماعة (خزنتها) جمع خازن (فسحقا) اى فبعدا يقال سَحِق يسحَق وسَحُق يسحُق سُحقا بَعد (وأسروا) أى وكتموا .

وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٥﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٧﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٨﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٩﴾ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿١٠﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٣﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٤﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ

(تفسير المعانى) — : ولقد جعلنا الأقرب السموات الى الأرض زينة من الكواكب وجعلناها كذلك قذائف نرجم بها الشياطين كلما قربت من السماء لتسمع أقوال الملائكة وتذيعها فى الأرض ، وقد أعددنا لهم فى الآخرة عذاب النار . وللذين كفروا فى الحياة الأخرى عذاب جهنم اذا رموا فيها سمعوا لها شهيقا وهى فى حالة فورانها . تكاد تتمزق أجزاؤها من الغيظ (هـذا تمثيل لشدة اشتعالها) كلما رميت فيها جماعة سألهم الموكلون بها قائلين ألم يأتكم نذير يخوفكم مثل هذه العاقبة . قالوا بلى ولكنا كذبناه وقلنا ماأنزل الله من شىء ان أنتم معشر مدعى الرسالة الا فى ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع مايقال بهدوء وترو أو نعقل الامور ما كنا الآن فى عداد أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فبعدا لاصحاب النار المتأججة ان الذين يخشون ربهم بالغيب أى وهو غائب عنهم لم يروه لهم مغفرة وأجر كبير . واكتموا قولكم أو صرحوا به انه عليم الضمائر قبل أن تولد فى اخلاد الناس ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟

(تفسير الألفاظ) — . (ذلولا) أى مذللة . يقال مطية ذلول أى مروضة غير جموح (فى مناكبها) أى فى جوانبها أو جبالها مفرده مَنكِب وهو ناحية كل شىء وجانبه (واليه النشور) اى المرجع (تمور) أى تضطرب (حاصبا) اى عذابا حاصبًا ، وحاصبا بمعنى راجم بالحصباء وهى الحصى (كيف نذير) اى كيف انذارى . والنذير لغةً بمعنى الانذار والمنذر معا (نكير) أى نكيرى بمعنى انكارى يقال انكر عليه فعله عابه (صافات) اى باسطات اجنحتهن فانهن اذا بسطنها صففن قوادمهن (ويقبضن) اى ويضممن اجنحتهن يضربن بهن جنوبهن وقتا بعد وقت تقويا على التحرك والطيران (ان الكافرون) اى ما الكافرون (لجوا) اى الحوا وتمادوا (فى عتو) اى فى استكبار وتجاوز حد يقال عتا يعتو عتُوًّا وعتيا اى استكبر وجاوز الحد (مكبا) اى ساقطا على وجهه (سويا) اى وسطا بين الحدين .

اللطيف الخبير ﴿١٥﴾ هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا
فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ﴿١٦﴾ ءأمنتم
من فى السماء أن يخسف بكم الارض فاذا هى تمور ﴿١٧﴾ أم أمنتم
من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف
نذير ﴿١٨﴾ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ﴿١٩﴾
أولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن
الا الرحمن انه بكل شىء بصير ﴿٢٠﴾ أمن هذا الذى هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا فى غرور
﴿٢١﴾ أمن هذا الذى يرزقكم ان أمسك رزقه بل لجوا فى
عتو ونفور ﴿٢٢﴾ أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى أمن
يمشى سويا على صراط مستقيم ﴿٢٣﴾ قل هو الذى أنشأكم

(تفسير المعانى) — . هو الذى جعل لكم الأرض مذللة فامشوا فى جوانبها وكلوا من رزقه واليه البعث الأخير لمحاسبتكم . أأمنتم من فى السماء ، أى الملائكة فان صُرف لله كان على تأويل قضائه لأنه ليس لله مكان ، أن يخسف بكم الارض فاذا هى تضطرب أو أن يرسل عليكم مطرا من حصباء فيهلككم . ولقد كذب من كان قبلكم فكيف كان انكارى عليهم ، ألم افنيهم اجمعين . او لم يروا الى الطير فوقهم باسطات اجنحتهن ثم يقبضنها ليتحركن ما يمسكهن فى الجو الا الله انه بكل شىء بصير . ألكم جنود ينصرونكم ان حل بكم العذاب أم لكم رزاق يمدكم ان امسك الله عنكم رزقه ؟ ان هؤلاء قد تمادوا فى عتوهم . سلهم الذى يمشى ساقطا على وجهه يترطم فى العواثير أهدى الى غايته ام مَن يمشى معتدلا على طريق قويم ؟

(تفسير الالفاظ) ــ . (ذرأكم) خلقكم (تحشرون) أى تجمعون . وأصل الحشر جمع الناس وسوقهم للحرب (زلفة) أى ذا زلفة أى ذا قرب يقال زَلَف يَزْلُف زَلفا اى قرب (سيئت) فعل مبنى للمجهول من ساءه الأمر (تدعون) أى تطلبون وهو تفتعلون من الدعاء . وقيل تدّعون اى تدعون ان لابعث (ماؤكم غورا) أى ماؤكم غائرا فى الأرض وهو مصدر وصف به (بماء معين) الماء المعين هو الظاهر الجارى على سطح الارض تراه العين .

وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٠﴾

سورة القلم مكية وهي اثنان وخمسون آية

(تفسير المعانى) ــ . قل هو الذى خلقكم ووضع فيكم الآذان والاعين والقلوب لتستخدموها آلات للصلة بهذا الوجود ولتعتبروا بآياته، ولكنكم قليلو الشكر تكفرون النعم . قل هو الذى خلقكم فى الارض واليه تحشرون للحساب يوم القيامة . ويقولون متى هذا الوعد (يريدون به الحشر أو العذاب الموعود) ان كنتم صادقين . قل انما العلم عند الله ، إما أنا فمهمتى انى نذير لكم فلما رأوه (أى فلما رأوا العذاب الموعود) علت وجوه الكافرين الكآبة وقيل لهم هذا الذى كنتم تدعون الله بتعجيله لكم . قل أرأيتم ان أهلكنى الله ومن معى من المؤمنين أو رحمنا فمن يجير الكافرين ويحميهم من عذاب أليم . قل لهم يا محمد هو الله ربنا الرحمن آمنا به وعليه توكلنا ، واليه فوضنا أمورنا ، وسلمناه قيادنا فستعلمون أنتم مَن منا فى ضلال مبين . قل لهم إرأيتم ان اصبح ماؤكم الذى تستقون منه وتسقون ارضكم وبهائمكم غائرا فى الارض لاتصل اليه دلاؤكم ولا آلاتكم فمن يأتيكم بماء يجرى سهلا على سطح الارض تتناولون منه كيف شئتم .

(تفسير الالفاظ) — . (ن) الاحرف التى تبدأ بها بعض السور قيل انها اسماء لله وقيل اقسام له تعالى ، وقيل اسرار محجوبة ، وقيل اشارة لابتداء كلام وانتهاء كلام ، وقيل اسماء لتلك السور (يسطرون) اى يُسَطرون (ماانت بنعمة ربك بمجنون) اى ماانت بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأى (غير ممنون) اى غير مقطوع من مَنَّه يَمُنه اى قطعه . او غير ممنون به عليك من المَن (بأيكم المفتون) اى ايكم الذى فتن بالجنون والباء زائدة وقيل بأيكم الفتون اى الجنون لان المفتون مصدر من مصادر فتن كالفتون سواء بسواء (لو تدهن) اى لو تداهن وتلاين . يقال دَهَن فلانا يَدهَنه وأدهنه وداهنه نافقه (مهين) حقير من المهانة (هماز) اى كثير الهمز وهو الطعن يقال هَمَزه يَهمِزه عابه وطعن عليه (مشاء بنميم) اى كثير المشى بالنميمة (عتل) أى جاف غليظ (زنيم) اى دَعى منسوب لغير قومه (اساطير) اى ماسطروه من خرافاتهم جمع إسطاره واسطوره (سنسمه على الخرطوم) اى سنعلم عليه على انفه يقال وسمه يَسِمه اى علم عليه ، والخرطوم الانف (بلوناهم) اى اختبرناهم (إنا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة) اى انا اختبرناهم وامتحناهم كما امتحنا اصحاب الجنة يريد بستانا كان قرب صنعاء وكان لرجل ينادى الفقراء وقت الصرام اى وقت قطع البلح ويترك لهم ما أخطاه المنجل او القته الريح فيجتمع لهم شىء كثير . فلما مات لم يرد ابناؤه ان يقتدوا به فحلفوا ليصرمنها اى ليقطعنها (اى ثمرات النخل) مصبحين اى وهم داخلون فى الصباح (ولا يستثنون) اى ولا يقولون ان شاء الله (طائف) اى بلاء طائف . والمعنى فطاف عليها بلاء طائف فأهلك ثمرها وجعلها كالنخل المنزوع ثمره عقابا لهم .

٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (٢) مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (٣)
وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (٤) وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٥)
فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ (٦) بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ (٧) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ
بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٨) فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ
(٩) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (١٠) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١١)
هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١٢) مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٣) عُتُلٍّ بَعْدَ
ذَٰلِكَ زَنِيمٍ (١٤) أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ (١٥) إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ
آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (١٦) سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ (١٧)
إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا
مُصْبِحِينَ (١٨) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٩) فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ

(تفسير الألفاظ) — : (كالصريم) أى كالبستان الذى صُرِمت ثماره أى قطعت (فتنادوا مصبحين) أى فتنادى بعضهم بعضا وهم داخلون فى الصبح (ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين) اى أن اخرجوا وقت الغداة اى اول ساعات النهار الى زرعكم ان كنتم صارمين أى قاطعين ثمر نخلكم يقال صَرَمَ النخل يَصْرِمه (وهم يتخافتون) أى وهم يخفضون أصواتهم حتى لا يعلم بهم أحد يقال خَفَتَ الصوت يَخفت أى انخفض . وأخفته أى خفضه (وغدوا على حرد قادرين) أى وانطلقوا الغداة قادرين على نكد لا غير . والحرد من حاردت السنة أى عدم مطرها وحَرِد عليه يحرَد حَرَدا غضب عليه . (فلما رأوها) أى جنتهم (قالوا إنا لضالون) أى تائهون عن طريقها . (بل نحن محرومون) أى بل حُرِمنا خيرها بجنايتنا (قال أوسطهم) رأيا أو سنا (ألم أقل لكم لولا تسبحون) ألم أقل لكم حين عزمتم على حرمان الفقراء هلا تسبحون الله أى تذكرونه وتتوبون إليه . (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) لانفسنا بإيثار الشح على الانفاق (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) أى يلوم بعضهم بعضا (طاغين) أى متجاوزين للحدود فى الظلم . فعله طغا يَطْغُو طغوا أى تجاوز الحد . (جنات النعيم) أى جنات ليس فيها إلا النعيم (أفنجعل المسلمين كالمجرمين؟)

وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٢٠﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢١﴾ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ ﴿٢٢﴾ أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢٣﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ ﴿٢٤﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٥﴾ وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ ﴿٢٧﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣٠﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ ﴿٣٢﴾ عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٣﴾ كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٣٥﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

هذا انكار لقول الكفرة اذ كانوا يقولون ان صح اننا نبعث كما يقول محمد فنحن سنكون أحسن حالا من المؤمنين. كما نحن عليه الآن فى الدنيا . وهو غرور عظيم فان الله لا يسوى بين المسلمين والمجرمين (مالكم كيف تحكمون؟) كيف تحكمون هذا الحكم الجائر المخالف لبداهة العقل ؟ (أم لكم كتاب فيه تدرسون ؟) هل لكم كتاب تقرأون فيه مثل هذه الأحكام ؟

تَدْرُسُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا
بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٤٠﴾ سَلْهُمْ
أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ
إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ
إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ
ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٤﴾ فَذَرْنِي
وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٦﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ
أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٧﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ
﴿٤٨﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ
إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٩﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ

(تفسير الألفاظ) ـــ : (ان لكم فيه لما تخيرون) أى ان لكم فى ذاك الكتاب ماتختارونه من الاباطيل (أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ؟) أى عهود مؤكدة بالايمان وبالغة أى متناهية فى التأكيد نحن مرتبطون بها الى يوم القيامة؟ (ان لكم لما تحكمون) هو جواب القسم والتقدير ألكم علينا إيمان بالغة بان لكم لما تحكمون به لأنفسكم؟(سلهم أيهم بذلك زعيم) أى سلهم أيهم زعيم بذلك الحكم أى مطالب به ؟ (أم لهم شركاء) يشاركونهم فى هذا القول (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين (يوم يكشف عن ساق) أى يوم يشتد الأمر وهو يوم القيامة وكشف الساق كناية عن اشتداد الحال . (ويدعون الى السجود) توبيخا لهم (فلايستطيعون)لزوال القدرة عليه (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) أى تلحقهم ذلة يقال رَهِقه يَرهَقه رَهَقا أى غشيه ولحقه (وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) فيستهزئون (فذرنى ومن يكذب بهذا الحديث) هذا قول الله أى فدعنى ومن يكذب بهذا القرآن، كِل امره الىّ وأنا أكفيكه (سنستدرجهم من حيث لايعلمون) أى سنقربهم من العذاب قليلا قليلا من حيث لايشعرون . يقال استدرجه الى كذا قرّبه اليه .أوانعم عليه نعمة كلما جَدّدَ خطيئه وأنساه الاستغفار (واملى لهم) أى وأمهلهم (إن كيدى متين) لايدفع (أم تسالهم اجرافهم من مغرم مثقلون؟)أى أم تطلب اليهم اجرا على ابلاغك الرسالة اليهم فهم من مَغرَم مُثقَلون؟(أم عندهم الغيب فهم يكتبون؟) أى فهم يكتبون منه مايحكمون به (صاحب الحوت) يونس (مكظوم) مملوء غيظا (لولا أن تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم) أى لرمى بأرض عارية من النبات وهو مذموم .

(تفسير الألفاظ والمعاني) — : (فاجتباه ربه) أى فاختاره (فجعله من الصالحين) أى المستأهلين لحمل أعباء النبوة والرسالة (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون) وإن مخففة من إنَّ . يكاد أى يقرب . ليزلقونك أى ليجعلونك تزلق . والمعنى إنهم لينظرون اليك شزراً بحيث يكادون يُزِلون قدمك (وما هو إلا ذكر للعالمين) وما هذا القرآن إلا موعظة للناس أجمعين .

بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٥٠﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥١﴾
وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ
وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ آيَةً

٦٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ
ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ
﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا
عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ
كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

(الحاقة ما الحاقة ، وما أدراك ما الحاقة) أى الساعة أو الحالة التى يحق فيها وقوعها أو التى تحق فيها الأمور (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) أى كذبوا بالحالة التى تقرع الناس بالذعر ، وتقرع الاجرام السماوية بالانفطار أى التشقق والانتثار ، والمراد بها يوم القيامة (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية) أى فأما بنو ثمود فأهلكهم الله بالواقعة المجاوزة للحد وقيل أنها مصدر كالعافية ولكن هذا التفسير لا يطابق ما جاء فى الآية التى تليها (وأما عاد فأُهلكوا بريح صرصر عاتية) أى بريح شديدة الصوت أو شديدة البرد شديدة العصف . فصرصر يمكن أن تكون مشتقة من الصرير وهو الصوت أو من الصر وهو البرد ولذلك لها معنيان كما رأيت . وعاتية متجاوزة للحد . يقال عتا يعتو عُتُوّاً أى استكبر وتجاوز الحد (سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما) أى سلطها عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتابعات جمع حاسم . من حسمت الدابة إذا تابعت بين كيها وقيل معناها نحسات حسمت كل خير استأصلته (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) صرعى جمع صريع أى مصروع . وأعجاز النخل جمع عَجُز ومعناه أصل النخلة . وخاوية معناها خالية والمراد أنها متآكلة الأجواف (فهل ترى لهم من باقية؟) أى من نفس باقية .

(تفسير الألفاظ والمعانى) ـ : (وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة) أى وجاء فرعون والذين قبله والمؤتفكات أى قرى قوم لوط بالأفعال الخاطئة وسميت المؤتفكات لأنها ائتفكت بأهلها أى انقلبت بهم (فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية) أى فعصت كل أمة رسولها فأخذهم أخذة زائدة فى الشدة . يقال ربا يربو ربا أى زاد (إنا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية) هذا تنويه بالطوفان . والمعنى إنا لما تجاوز الماء حده المعتاد حملناكم فى السفينة الجارية لنجعلها أى لنجعل هذه الفعلة لكم عبرة وتعيها أى وتحفظها أذن حافظة . يقال وعى الحديث يعيه وعيا حفظه (فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة) الصور هو البوق قيل إن اسرافيل ينفخ فى بوق يوم القيامة لاحياء الموتى . والدك التسوية . يقال دك الحائط يدكه سواه بالأرض ومن معانى الدك الضرب فيكون المعنى فضربت الأرض بالجبال فصارتا هباء منثورا . والواقعة القيامة (وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية) والملك أى جنس الملك والمراد الملائكة . وأرجائها أى جوانبها جمع رجى (يومئذ تعرضون لاتخفى منكم خافية . فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾

اقرؤا كتابيه) هاؤم أى خذوا . يقال هاء يارجل وهاء يامرأة ، وهاؤما وهاؤم وهاؤن (إنى ظننت أنى ملاق حسابيه) أى تيقنت (فهو فى عيشة راضية ، فى جنة عالية ، قطوفها دانية ، كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم فى الأيام الخالية) قطوف جمع قطف وهو مايجتنى بسرعة . ودانية أى قريبة . والخالية الماضية يقال خلت السنون تخلو أى مضت .

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾

(تفسير الألفاظ والمعانى) ـــ : (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ، ولم أدر ماحسابيه) أوتيا أعطى . وكتابه صحيفة أعماله . ولم أوتَ لم أعطَ (ياليتها كانت القاضية ماأغنى عنى ماليه ، هلك عنى سلطانية) أى ياليت الموتة الأولى كانت القاضية علىّ ولم أبعث بعدها . وما أغنى عنى ماليه أى مانفعنى . وسلطانيه معناه ملكى وتسلطى على الناس . وهلاك سلطانه أى زواله (خذوه فغلوه) أى خذوه فضعوا الأغلال فى عنقه (ثم الجحيم صلوه) أى ثم أدخلوه الجحيم . يقال أصلاه النار وصلاّه النار أى أدخله فيها (ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه) ذرعها أى قياسها . وفاسلكوه أى فأدخلوه فيها (إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين) الحَضّ هو الحَثّ (فليس له اليوم هاهنا حميم) الحميم القريب والصديق الذى يعطف عليك (ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون) الغسلين غُسالة أهل النار وصديدهم وهو فعلين من الغسل . والخاطئون أى المتعمدون للخطأ يقال خطىء يخطأ أى تعمد الخطأ . وأخطأ يخطىء أى أخطأ غير متعمد (فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون ، إنه لقول رسول كريم) أى فلا أقسم لعدم ضرورة القسم لظهور الأمر جليا . بما تبصرون ومالا تبصرون أى من العوالم المنظورة والمحجوبة . إنه أى القرآن لقول رسول كريم على الله هو محمد (وما هو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن) أى وليس هذا القرآن بقول شاعر ولا كاهن (قليلا ماتذكرون) والكاهن هو الذى يأتيه جنى يخبره ببعض المغيبات (تنزيل من رب العالمين) (ولو تقول علينا بعض الأقاويل . لأخذنا منه باليمين) أى ولو افترى علينا بعض الأقوال لأخذناه من يده اليمنى .

(تفسير الألفاظ والمعانى) ــ : (ثم لقطعنا منه الوتين) الوتين نياط القلب واصل بالعنق متى قطع مات الانسان وهو تصوير لاهلاكه بأشنع صورة (فما منكم من أحد عنه حاجزين) أى فما منكم من أحد يحجزه عن القتل . وحاجزين وصف لاحد وقد جاء بصيغة الجمع لان الخطاب للناس (وانه) وان القرآن (لتذكرة للمتقين) أى لموعظة (وإنا لنعلم أن منكم مكذبين) سنجازيهم على تكذيبهم (وانه) وإن القرآن (لحسرة على الكافرين) لانهم يرون ماينال المؤمنين بسببه من النعيم المقيم فيتحسرون (وإنه لحق اليقين) أى اليقين الذى لاريب فيه (فسبح باسم ربك العظيم) أى فنزهه عن النقص وقدسه .

ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

٧٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ

(سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين ليس له دافع ، من الله ذى المعارج) أى دعا داع بعذاب واقع أى استدعاه وطلبه ولذلك عدّى الفعل بالباء وذلك السائل هو نضر بن الحارث فانه قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ، أو ائتنا بعذاب أليم . وقيل بل هو أبو جهل قال فأسقط علينا كسفاً من السماء . وذى المعارج معناه ذى المصاعد وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح (تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة) فى هذه الآية بيان ارتفاع تلك المعارج . أى أنها لو قدر قطعها فى زمان لبلغ خمسين الف سنة . وقيل ذلك اليوم الذى كان مقداره خمسين الف سنة هو يوم القيامة (فاصبر صبرا جميلا . انهم يرونه بعيدا . ونراه قريبا) أى فاصبر صبرا لايشوبه اضطراب ولا ضجر ، انهم يرون ذلك اليوم بعيدا ونراه نحن قريبا .

(تفسير الالفاظ والمعانى) - : (يوم تكون السماء كالمهل) يوم ظرف اقريبا . والمهل المذاب فى مهل كالمعدنيات ، ودُردىّ الزيت أى عكره (وتكون الجبال كالعهن) أى كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الالوان فاذا طيرت فى الجو أشبهت العهن المنفوش (ولا يسأل حميم حميا) الحميم الصاحب والقريب (يبصرونهم) يجعلهم الملائكة يبصرونهم فيتشاغل بعضهم عن بعض بما هو فيه من الهول (يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ، ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه) لو يفتدى أى يفدى نفسه . وصاحبته أى امرأته . وفصيلته الفصيلة العشيرة الذين فصل عنهم أى اشتق منهم . التى تؤويه أى التى تضمه فى النسب وتأخذه لتحميه عند الشدائد ثم ينجيه عطف على يفتدى أى لو يفتدى ثم لو ينجيه الافتداء (كلا إنها لظى ، نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى) كلا كلمة ردع المراد بها هنا ردع المجرم عن التأميل فى الافتداء . واللظى هو اللهب الخالص . والشوى الاطراف أى اليدين والرجلين الخ . وقيل جمع شواة وهى جلدة الرأس وتدعو أى تجذب . فأوعى أى جعله فى وعاء (إن الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا الا المصلين) هلوعا أى شديد الهلع ، والهلع الافحاش فى الجزع (الذين هم على صلاتهم دائمون . والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم) السائل هو الذى يسأل والمحروم هو الذى لا يسأل فيظنه الناس غنيا (والذين يصدقون بيوم الدين ، والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) مشفقون أى خائفون (ان عذاب ربهم غير مأمون والذين هم لفروجهم حافظون ، الا على أزواجهم أوماملكت ايمانهم فانهم غير ملومين) .

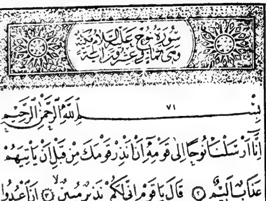
كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا

(تفسير الالفاظ والمعانى) ـ : (فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) وراء ... شىء زيادة عن هذا . والعادون أى المعتدون . يقال عدا عليه يعدو عدوا وعدوانا اعتدى (والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون) راعون حافظون (والذين هم بشهاداتهم قائمون) لايكتمونها ولايخفونها (والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك فى جنات مكرمون) أى مكرمون بثواب الله (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين)

مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

اى فما لهم نحوك مسرعين يقال هطع الرجل يهطع وأهطع اسرع (عن اليمين وعن الشمال عزين) عزين اى فرقا شتى جمع عزة . وقد كان المشركون يتحلقون حول رسول الله ويستهزئون به (ايطمع كل امرىء منهم ان يدخل جنة نعيم؟) أى بلا ايمان ولا عمل صالح (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع (انا خلقناهم مما يعلمون) اى من نطفة وفيه التفات لعظم قدرته (فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين) فلا اقسم لعدم ضرورة القسم لظهور الامر ووضوحه اذ يسهل على الله ان يهلك الكافرين به ويأتى بخلق افضل منهم عقولا واقبل للحق . ومعنى وما نحن بمسبوقين وما نحن بمغلوبين ان اردنا ذلك (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون) اى فدعهم يخوضوا فى الباطل ويلهوا ماشاؤا حتى يقتهوا الى يومهم الموعود (يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون) الاجداث جمع جدث وهو القبر . سراعا جمع سريع . نصب هو كل ماينصب للعبادة يوفضون يسرعون . يقال وفض الرجل يفض وفضا وأوفض اسرع (خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) خاشعة ذليلة . ترهقهم اى تلحقهم يقال رهقه يرهقه رهقا لحقه .

(تفسير الألفاظ) : — (ان انذر) أى بان انذر . والانذار هو الاخبار مع تخويف من العاقبة (أجل مسمى) أى ميعاد مقدر . (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها لئلا يرونى كراهة النظر الىّ . استغشى ثوبه وبثوبه تغطى به كى لا يسمع ولا يرى . (وأصروا) أى وألحوا فيه وتشددوا فى التمسك به . (جهاراً) أى علانية . يقال جهر فى كلامه يجهر جهرا أى أعلنه . وجهارة الصوت علوه . ويقال فلان جهير الصوت أى عاليه (وأسررت) أى وأخفيت يقال أسرّ اليه كلاما أى فاتحه به على غير مسمع من الناس


سورة نوح عليه السلام مكية وهى ثمان وعشرون آية

٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ ﴿٩﴾

(تفسير المعانى) — : انا أرسلنا نوحا إلى قومه بان انذر قومك وخوفهم عاقبة تماديهم فى الباطل قبل أن يأتيهم عذاب الآخرة أو الطوفان . فقال لهم ياقوم انى نذير لكم من عند الله أن اعبدوا الله وخافوه وأطيعونى ، يغفر لكم بعض ذنوبكم ويبقيكم الى أقصى ماقدره لكم من بقاء فى هذا العالم ، إن أجل الله إذا جاء لايؤخر لو كنتم تعلمون . قال رب انى دعوت قومى إلى الايمان جهد استطاعتى فواصلت الليل بالنهار فلم يزدهم دعائى إلا فراراً منى . وإنى كلما دعوتهم لتغفر لهم وضعوا أصابعهم فى آذانهم وتغطوا بثيابهم حتى لايسمعوا شيئا وأصروا على كفرهم واستكبروا عن سماع نصيحتى . ولقد حاولت إقناعهم على وجوه شتى فدعوتهم جهاراً بغير تحفظ ، ثم اعلنت لهم وأسررت اليهم القول إسراراً (البقية فى الصفحة التالية) .

(تفسير الألفاظ) ــ : (يرسل السماء) أى يرسل السحاب أو المطر . والمدرار كثير الدرور يقال درّت السماء تدِر دَرّا أى أمطرت بشدة . ودَر الثدى مثله . (لاترجون لله وقارا) أى لا تأملون له توقيرا أى تعظيما . (وقد خلقكم أطوارا) أى خلقكم طورا بعد طور . فقد كنتم أولا من العناصر الأرضية ثم مركبات تَغَذَى بها الانسان ثم اخلاطا ثم نطفا الخ . (طباقا) أى طبقات وهو جمع طبقة

إِسْرَارًا ۝١٠ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١١ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١٢ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ۝١٣ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٤ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٥ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَـٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۝١٦ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٧ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٨ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٩ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ۝٢٠ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ۝٢١ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ۝٢٢ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ۝٢٣ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝٢٤

(أنبتكم من الأرض نباتا) أى أنشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء لأنه أدل على التكوين من الأرض (سبلا فجاجا) أى طرقا واسعة جمع فَج وهو الطريق الواسع الواضح بين جبلين (كبارا) أى كبيرا للغاية . كُبّارا أبلغ من كُبَار وهذا الأخير أبلغ من كبير (لاتذرن) أى لاتتركن . هذا الفعل لا يستعمل الا فى المضارع والامر . (ودا . الخ) اسماء أصنام

(تفسير المعانى) ــ : (بقية تفسير الصفحة المتقدمة) : فقلت استغفروا ربكم وتوبوا اليه إنه غفور رحيم . يرسل المطر عليكم هطالا ، ويمددكم بأموال وأبناء ويجعل لكم بساتين وأنهارا . مالكم لاتأملون لله توقيرا وقد خلقكم طورا بعد طور ، فمن مادة صماء عمياء الى بشر سوى . وانظروا كيف خلق سبع سموات بعضها فوق بعض وجعل فيهن قمرا وشمسا . وانبتكم من الأرض ثم يعيدكم فيها ثم يخرجكم منها . وجعل لكم الأرض بساطا تتقلبون عليها لتخترقوا منها طرقا واسعة ، فلم يفدهم كل هذا بل قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا رؤساءهم البطرين الذين اغتروا بأموالهم وأولادهم ومكروا مكرا عظيما وتواصوا بعبادة أصنامهم الموروثة وبترك نوح وشأنه يفعل مابداله .

(تفسير الألفاظ) ـــ (مما خطيئاتهم اغرقوا) مامن مما زائدة والتقدير من أجل خطيئاتهم اغرقوا . (لاتذر) أى لاتدع وهذا الفعل لايستعمل إلا فى المضارع والأمر . (ديارا) أى أحدا وهو مما يستعمل فى النفي العام . (فاجرا) أى فاسقا منهمكا فى المعاصى . (تبارا) أى هلاكا يقاله تبر يتبر تبرا هلك . ونتبره أهلكه (نفر) من الواحد الى العشرة (عجبا) بديعا وهو مصدر وصف به المبالغه .

وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

٧٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾

(تفسير المعانى) ـــ : وقد أضلت هذه الاصنام كثيرا من الناس فلا تزد الظالمين يارب إلا ضلالا حتى يستأهلوا منك أشد العقوبات فى الحياة الآخرة . من أجل خطيئاتهم أغرقهم الله بالطوفان فادخلوا نارا فلم تغن عنهم الأصنام التى كانوا يعبدونها من عذاب الله شيئا . وقال نوح رب لاتترك على الأرض من الكافرين أحدا . انك ان تتركهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كثير الكفران والجحود . رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات إلى يوم القيامة ولا تزد الظالمين إلا هلاكا .

قل يامحمد قد أوحى الله إلىّ أنه أصغى الى القرآن جماعة من الجن فلما عادوا إلى قومهم ذكروا لهم أنهم سمعوا قرآنا بديعا ، يهدى إلى طريق الرشاد فآمنا به واجمعنا أن لا نشرك بربنا أحدا .

نقول اختلف الناس فى الجن فمن قائل انه لاجن وانما كل مايتصل بنا من العالم الروحانى فهو من الأرواح الآدمية ، ومن قائل انهم عالم قائم بنفسه . ويفهم من روح القرآن تأييده هذا الرأى ، ولعل الابحاث التى يجريها العلماء فى تحقيق المسائل الروحية تفضى الى علم صحيح يركن اليه فى أصل الجن .

(تفسير الألفاظ) ـ : (تعالى جد ربنا) أى تعالت عظمته من قولهم جَدَّ فلان فى عينى أى عظم ملكه وسلطانه . (سفيهنا) أى ابليس أومردة من الجن (شططا) أى قولا ذاشطط أى ذا بعد ومجاوزة حد . (يعوذون) أى يستجيرون ، تصريفه عاذ يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا (فزادوهم رهقا) أى فزادوا الجنّ رهقا أى كبرا وعتوا . وقيل فزاد الجن الانسَ غيا . والرَّهَق فى الاصل لحاق الشيء . (شهابا رصدا) أى شهابا راصدا له يمنعه الاستماع (ومنادون ذلك) أى ومناطيبون ولكنهم دون الاولين فى المنزلة (قددا) أى متفرقة مختلفة جمع قِدّة من قَدّ بمعنى قطع .

وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٤﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٥﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٧﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ

(تفسير المعانى) ـ : وانه تعالت عظمة ربنا ما اتخذ لنفسه زوجة ولا ولدا . وانه كان سفيهنا أى ابليس أو كبيرنا على وجه عام كان يقول على الله كلاما بعيدا عن الصواب كنسبة الصاحبة و الولد اليه . وانا صدقناه ظنا انه لن يتجارى احد من الانس والجن على أن يقول كذبا فى حق الله . وانه كان رجال من الانس يلجأون لرجال من الجن طلبا لاستخدامهم فى حاجاتهم فزادوهم ضلالا . وانهم شكوا كما شككتم فى البعث وكفروا به . وقد لمسنا السماء فرأيناها قد ملئت حرسا قويا وشهبا . ولقد كنا نقعد منها مقاعد خالية من الحرس نستمع منها مايتكلم به الملائكة لتذيعه فى الارض ، فمن يتجارى على التسمع الآن يجد شهابا مرصداله يهوى عليه فيهلكه . فلانعرف هل هذه الامور تدل على خير أم شر . انا من الصالحون الابرار ومنا المقتصدون اقل من أولئك رتبه ، كنا طرائق متفرقين . وانا اعتقدنا أن لن نعجز الله ونحن على الارض ، وان نعجزه وان كنا هاربين فى السماء . وانا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلايخاف نقصا لحقه ولا أن ترهقه ذلة أى ولا أن تلحقه .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (بخسا) أى نقصا والمراد نقصا فى الثواب يقال بَخَسَه يَبخَسه بخسا نقصه . (رهقا) الأصل فى معنى الرَّهَق اللحاق والمعنى ولا يخاف ان تلحقه ذلة . رَهِقه يَرهَقه رهقا أى لحقه . (القاسطون) أى الظالمون يقال قَسَط يَقسِط قسطا أى جار عن طريق الحق ويعنى عدل أيضا وهو من الأضداد . (تحروا رشدا) أى توخوا رشدا يقال رَشَد يَرشُد رُشدا ضد غوى .

فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ

(غدقا) أى كثيرا يقال ماء غدَق . (لنفتنهم فيه) أى لنختبرهم . (عبد الله) يعنى محمدا (كادوا يكونون عليه لبدا) اللبد جمع لِبدة واللبدة فى الأصل ما تلبد بعضه على بعض . والمعنى فى الآية أن الكافرين كانوا يتزاحمون حول النبى يتعجبون من عبادته وتلاوته (ملتحدا) أى منحرَفا وملتجأ .

(تفسير المعانى) ـــ : وأنا منا المسلمون ومنا الجائرون فمن أسلم فأولئك توخوا طريق الرشد وأما الجائرون فجعلناهم حطبا لجهنم ، ولو كانوا استقاموا على الطريقة المثلى لأسقيناكم ماء كثيرا لنمتحنكم فيه ومن يعرض عن عبادة ربه يدخله عذابا صعدا أى شاقا يعلوه ويغلبه وهو مصدر وصف به . وأن المساجد خاصة بالله فلا تعبدوا معه أحدا . وأنه لما قام عبد الله يعبده اجتمعوا عليه اجتماع الشىء المتلبد تعجبا مما يرون من عبادته . فقل لهم إنما أعبد ربى ولا أشرك به أحدا . قل إنى لا أملك لكم ضرا ولا نفعا (سمى النفع رشدا لأن الرشد سببا للنفع فسماه باسم سببه) . وانى ان يجيرنى من الله أحد وان اجد من دونه ملجأ ألجأ اليه ، الا التبليغ عن الله والا رسالته التى شرفنى بحملها ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم . حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيدركون من من الفريقين أضعف ناصرا وأقل عددا .

(تفسير الألفاظ) — : (إن أدرى) أى ما أدرى . (أمدا) الأمد والمدى الغاية (فلايظهر) أى فلا يطلع . (يسلك) أى يدخل . (رصدا) أى حراسا من الملائكة جمع راصد .

(المزمل) أصله المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها . (ورتل القرآن) أى اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من عدها ، من قولهم ثغر رتل ورتِل . يقال رتل الشىء يرتل رتلا تناسق وانتظم . (ان ناشئة الليل) أى ان النفس التى تنشأ من مضجعها الى العبادة ، من نشأ من مكانه إذا نهض منه . وقيل معناه العبادة التى تنشأ بالليل وقيل بل معناه ساعات الليل ، أو الساعات الأولى من الليل . (وهى اشد وطأ) اى كلفة . واصل الوطء الدوس ، وأشد وطأ معناها العرف أشد دوساء والمراد أثبت قدما فى حضور القلب . (واقوم قيلا) أى وأعدل مقالا . والقيل القول .

ناصرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٦﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٨﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ۞

سورة المزمل مكية وهى عشرون آية

٧٣

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٤﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٧﴾

(تفسير المعانى) — : قل يامحمد ما ادرى أيحدث ما يعدكم الله به من القيامة أو العذاب قريبا أم بعيدا فهو المختص بعلم الغيب فلا يطلع عليه احدا الا رسولا يرتضى أن يوحى اليه بعض ما يجب ان يبلغه لخلقه ، فانه يرصد له ملكا يتتبع أعماله ليعلم ان قد ابلغ الرسل رسالات ربهم على وجهها واحاط علما بما لديهم وضبط كل شىء حصرا .

يا أيها المزمل المتلفف فى ثيابه داوم على صلاة الليل الا قليلا منه ، فقم نصفه أو انقص من النصف قليلا ، أو زد عليه وأحسن قراءة القرآن بهدوء ونظام . انا سنوحى اليك قولا ثقيلا أى رصينا لرزانة لفظه وضخم معناه . وإن عبادة الليل هى اثبت قدما فى عالم العبادة وأعدل مقالا .

(تفسير الالفاظ) — : (ان لك فى النهار سبحا طويلا) أى تقلبا فى مهامك وأشغالك فعليك بالتهجد ليلا . (وتبتل اليه تبتيلا) اى وانقطع اليه بالعبادة . ثلاثية بتله يبتله بتلا اى قطعه . (هجرا جميلا) اى بأن تجانبهم ولا تقابلهم بمثل أساءاتهم . (وذرنى) اى واتركنى . (اولى النعمة) اصحاب التنعم (ومهلهم قليلا) اى وامهلهم زمانا قليلا أو امهالا قليلا . (انكالا) جمع نِكْل وهو القيد الثقيل

إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٨﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ
وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٩﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ
فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿١٠﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا
جَمِيلًا ﴿١١﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا ﴿١٢﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٣﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ
وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٤﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ
الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا ﴿١٥﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا
عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٦﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ
الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٧﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن
كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٨﴾ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ
وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٩﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ

(ذاغصة) اى ينشب فى الحلق يقال غَصَّ بالطعام يَغَصّ غصا اى نشب فى حلقه ولم يَسُغ . (كثيبا) أى رملا مجتمعا مشتق من كَثَبْتَ الشيء اكثُبه أى جمعته (مهيلا) أى منثورا من هال التراب يَهِيله هَيلا اذا نثره . (وبيلا) أى وخيما . يقال وَبُل المكان يوبُل وبالا ووبولا اى وَخُم . (الولدان) جمع ولد . (شيبا) جمع أشيب . (منفطر) اى منشق وجاء بصيغة التذكير على تأويل ان السماء سقف .

(تفسير المعانى) — : ان لك يامحمد فى النهار تقلبا طويلا فى مهامك فتهجد ليلا واذكر اسم ربك وانقطع اليه واصبر على مايقولونه فيك وفى دينك واهجرهم لا تقابل اساءاتهم بمثلها بل اعف عنهم . ودعنى أنا المكذبين اصحاب التنعم والترف وأمهلهم وقتا قليلا ، ان عندنا قيودا ثقيلة ونارا متأججة ، وطعاما يغص به آكله وعذابا أليما . يوم تضطرب الارض والجبال وتصير الجبال كأنها رمال كانت مجتمعة فتهايلت وتناثرت .

انا ارسلنا اليكم أيها العرب رسولا يشهد عليكم يوم القيامة كما أرسلنا إلى فرعون رسولا . فلما عصى فرعون الرسول اخذناه اخذا ثقيلا . فكيف تدفعون عن انفسكم ان كفرتم شر يوم تشيب لهوله الولدان . تنشق فيه السماء ويتحقق فيه وعد الله . ان هذه موعظة فمن شاء أن يتعظ اتخذ سبيلا من التقوى للوصول الى ربه

(تفسير الألفاظ) — : (ادنى من ثلث الليل) اى أقل من ثلث الليلى . وقد عبر عن ذلك بلفظ الأدنى الذى معناه الأقرب لأن الأقرب الى الشى اقل بعدا منه . (فاقرأوا ما تيسر من القرآن) أى فصلوا ما تيسر لكم من صلاة الليل ، عبر عن الصلاة بالقراءة كما عبر عنها بسائر أركانها . (وأقيموا الصلاة) أى المفروضة . (واقرضوا الله قرضا حسنا) اى اسلفوه ما ينفق فى سبيل الله ليرده مضاعفا

إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن
ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ
يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ
فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ
وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ
وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا
وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا
وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞

(وآخرون يضربون فى الأرض) الضرب فى الأرض كناية عن السفر فيها لطلب العلم أو التجارة

(تفسير المعانى) — : ان ربك يامحمد يعلم انك تتهجد اقل من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين آمنوا معك ، والله يعلم مقادير ساعات الليل والنهار، وقد علم أنكم لا تستطيعون تقدير اوقاتهما ولا ضبط ساعاتهما فتاب عليكم ما قصرتم فى ذلك ، وأراد أن يخفف عنكم فصلوا ما تيسر لكم من الصلاة على قدر طاقتكم. وان لهذا التخفيف حكمة أخرى وهى أنه علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يسيحون فى الأرض يطلبون من فضله التجارة أو التعلم، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فيتعذر عليهم التهجد قدرا محدودا ، فصلوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة المفروضة ، وآتوا الزكاة الواجبة ، وأسلفوا الله مالا لينفق فى سبيل الله ليرده اليكم أضعافا مضاعفة ، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله

سورة المدثر مكية وهى ست وخمسون آية

هو خيرا وأعظم أجرا من الذى تؤخرونه من متاع الدنيا ، واستغفروا الله فى جميع أحوالكم فان الانسان لا يخلو من افراط وتفريط ان الله كثير المغفرة كثير المرحمة . قيل كان التهجد واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ بالآية المخففة له وهى فاقرأوا ما تيسر من القرآن ثم نسخ بتاتا بالصلاة المفروضة .

(تفسير الالفاظ) ـ . (المدثر) اى المتدثر وهو لابس الدثار وهو الثوب الذى يكون فوق الشعار الذى يلى البدن . (والرجز فاهجر) الرجز العذاب ومعنى الرجز فاهجر اى اهجر الاعمال التى تؤدى الى الرجز . (ولا تمنن تستكثر) اى ولا تعط مستكثرا وهو ان تهب شيئا طامعا فى عوض اكثر وقيل معناه ولا تمنن على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم . (نقر) اى نفخ . (الناقور) هو البوق وهو فاعول من النقر بمعنى التصويت . واصله القرع الذى هو سبب الصوت . (ذرنى ومن خلقت وحيدا) أى اتركنى وحدى معه . (مالا ممدودا) اى مالا مبسوطا اى كثيرا . أو ممدا بالنماء . (وبنين شهودا) أى حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم ولا يحتاجون لسفر طلبا للمعاش (سارهقه صعودا) أى ساغشيه عقبة شاقة المصعد . (عبس وبسر) عبس اى قطب وجهه وبسر اتبا لعبس .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ (٧) فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ (٨) فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠) ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَا

(تفسير المعانى) ـ . يا أيها المتدثر المستدفىء قم فانذر قومك بعذاب قادم يهلك الكافرين ، وكبر ربك وطهر ثيابك واترك كل مايؤدى الى عذاب ربك ولا تعط شيئا مريدا أن تعطى بدله عوضا أكثر منه ، واصبر لاوامر ربك فاذا نفخ فى البوق اى فاذا نودى الناس للحشر فذلك يوم على الكافرين عسير . اتركنى وحدى مع الذى خلقته وجعلت له مالا وبنين وبسطت له فى الرياسة والجاه ثم يطمع ان ازيده نعما . كلا انه كان معاندا لآياتنا ساغشيه عقبة شاقة المصعد انه فكر فيما يتخيله طعنا فى القرآن وقدّر فى نفسه ما يقوله فيه . فقتل كيف قدّر ، ثم نظر فى امر القرآن مرة أخرى ، ثم قطب وجهه ثم تولى واستكبر فقال ما هذا الا سحر يؤثر أى يروى ويتعلم . نزلت هذه الآيات فى الوليد ابن المغيرة وكان من أشد الناس عداء للرسول .

(تفسير الالفاظ) — (ساصليه سقر) اى سادخله جهنم . يقال اصلاه النار وصلاه النار ادخله فيها . وسقر علم لجهنم مشتق من سقرته الشمس تسقره اى لوحته . (ولا تذر) اى ولا تترك . (لواحة للبشر) اى مسودة للبشرة من لوحته الشمس اى احرقته . (ذكرى للبشر) اى موعظة لهم . (كلا) كلمة ردع (اسفر) اى اضاء (لاحدى الكبر) اى لاحدى البلايا الكبر ، والكبر جمع كبرى

إلا قول البشر ﴿٢٦﴾ سأصليه سقر ﴿٢٧﴾ وما أدراك ما سقر ﴿٢٨﴾ لا تبقى ولا تذر ﴿٢٩﴾ لواحة للبشر ﴿٣٠﴾ عليها تسعة عشر ﴿٣١﴾ وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر ﴿٣٢﴾ كلا والقمر ﴿٣٣﴾ والليل إذ أدبر ﴿٣٤﴾ والصبح إذا أسفر ﴿٣٥﴾ إنها لإحدى الكبر ﴿٣٦﴾ نذيرا للبشر ﴿٣٧﴾ لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر ﴿٣٨﴾ كل نفس بما كسبت

(تفسير المعانى) — سأدخله جهنم وما ادراك ماهى ، لا تبقى شيئا من جسم الانسان الا احرقته عليها تسعة عشر من الملائكة موكلين بحفظها . ولم نجعل خزنة النار الا ملائكة وما جعلنا عددهم تسعة عشر الا امتحانا للذين كفروا وليستيقن الذين اوتوا الكتاب بصحة القرآن لانهم يرون ان ما يجىء فيه موافق لما فى كتبهم ، ويزداد الذين آمنوا ايمانا وذلك بتصديق أهل الكتاب له ولا يعود الفريقان يشكان ، وليقول الذين فى قلوبهم مرض النفاق والكافرون ماذا اراد الله بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ؟ كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء لحكمة يعلمها هو ويكشفها لاوليائه وما يعلم جموع خلق الله الا هو وما هذه السورة الا تذكرة للبشر . كلا ، وحق القمر ، والليل اذا تولى ، والصبح اذا تجلى ، انها لاحدى البلايا العظمى ، نذيرا للناس ، لمن يشاء منكم ان يتقدم فى سبيل الخير او يتخلف عنه .

نقول ذكر المفسرون اقوالا فى وجه تخصيص عدد التسعة عشر لخزنة جهنم منها ان مجموع القوى الحيوانية والطبيعية فى الانسان تسعة عشر ولكل منها اعمال خاصة وجزاءات خاصة فكان لا محيد من ان توكل كل عقوبة منها بملك خاص .

(تفسير الألفاظ) (رهينة) أى مرهونة عند الله وهى مصدر كالشتيمة أطلق للمفعول كالرهن (ما سلككم) أى ما أدخلكم (سقر) اسم جهنم . مشتق من سقرته الشمس تسقره أى لوحته (نخوض مع الخائضين) أى نشرع فى الباطل (التذكرة) يعنى التذكير (حمر مستنفرة) أى حمير نافرة (قسورة) أى أسد وهو فعولة من القسر (صحفا منشرة) أى قراطيس تنشر وتقرأ (انه تذكرة) أى القرآن .

رهينة ﴿٣٨﴾ إلا أصحاب اليمين ﴿٣٩﴾ فى جنات يتساءلون ﴿٤٠﴾ عن المجرمين ﴿٤١﴾ ما سلككم فى سقر ﴿٤٢﴾ قالوا لم نك من المصلين ﴿٤٣﴾ ولم نك نطعم المسكين ﴿٤٤﴾ وكنا نخوض مع الخائضين ﴿٤٥﴾ وكنا نكذب بيوم الدين ﴿٤٦﴾ حتى أتانا اليقين ﴿٤٧﴾ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ﴿٤٨﴾ فما لهم عن التذكرة معرضين ﴿٤٩﴾ كأنهم حمر مستنفرة ﴿٥٠﴾ فرت من قسورة ﴿٥١﴾ بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة ﴿٥٢﴾ كلا بل لا يخافون الآخرة ﴿٥٣﴾ كلا إنه تذكرة ﴿٥٤﴾ فمن شاء ذكره ﴿٥٥﴾ وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة ﴿٥٦﴾

سورة القيامة مكية وهى أربعون آية

(تفسير المعانى) ــ : كل نفس بما كسبته من أعمالها مرهونة إلا أصحاب اليمين فإنهم خلصوا أنفسهم بما أحسنوا من أعمالهم وهم فى جنات يسأل بعضهم بعضا عن المجرمين . ويقال لهم أيها المجرمون ما الذى أدخلكم فى جهنم؟ قالوا لم ندخلها لأننا لم نك من المصلين، ولم نك نطعم المسكين ، وكنا نخوض فى الباطل مع الخائضين ، وكنا نكذب بيوم الجزاء ، حتى جاءنا اليقين أى الموت ، فما تنفعهم بعد ذلك شفاعة الشافعين ، لأنه يكون قد انقضى وقت الامهال . فما لهم والحالة هذه عن الاتعاظ معرضين ، كأنهم فى هربهم من سماع كلام الله ونفورهم منه حمير نافرة ، فرت من أسد تطلب النجاة من بطشه ، بل يريد كل امرىء منهم أن تنزل عليه صحف خاصة منشورة ومعنونة باسمه . وذلك لأنهم قالوا لرسول الله لن نتبعك حتى تأتى كلا منا بكتاب من السماء فيه من الله إلى فلان: أن اتبع محمدا . ولا يخفى أن هذا تعنت واستهانة . ولذلك قال تعالى عقبها . كلا ، بل لا يخافون الآخرة ، فلو كانوا يخافونها لما أقدموا على مثل هذه الوقاحة . كلا ، إن هذا القرآن تذكرة ، فمن شاء أن يذكره ذكره ، وما يذكرون إلا أن يشاء الله .

بسم الله الرحمن الرحيم ٧٥

لا أقسم بيوم القيامة ﴿١﴾ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴿٢﴾ أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه ﴿٣﴾ بلى قادرين على أن نسوى بنانه ﴿٤﴾ بل يريد الإنسان ليفجر أمامه ﴿٥﴾ يسئل أيان يوم القيامة ﴿٦﴾ فإذا برق البصر ﴿٧﴾ وخسف القمر ﴿٨﴾ وجمع الشمس والقمر ﴿٩﴾ يقول الإنسان يومئذ أين المفر ﴿١٠﴾ كلا لا وزر ﴿١١﴾ إلى ربك يومئذ المستقر ﴿١٢﴾ ينبؤا الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴿١٣﴾ بل الإنسان على نفسه بصيرة ﴿١٤﴾ ولو ألقى معاذيره ﴿١٥﴾ لا تحرك به لسانك لتعجل به ﴿١٦﴾ إن علينا جمعه وقرآنه ﴿١٧﴾ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ﴿١٨﴾ ثم إن علينا بيانه ﴿١٩﴾ كلا بل تحبون

(تفسير الألفاظ) — : (لا أقسم) إدخال لا النافية على فعل القسم يكون للتأكيد (اللوامة) الى تلوم صاحبها على كل تقصير يقع فيه (بلى) حرف جواب تأتى رداً على نفى نحو ماجئت اليك فتقول : بلى جئتَ . أو تقع جوابا لاستفهام منفى نحو ألست بربكم ؟ قالوا بلى (ليفجر أمامه) الفجور الانبعاث للعصيان . ومعنى ليفجر أمامه ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان (بنانه) البَنان أطراف الأصابع (أيان) متى (برق البصر) أى تحير فزعا . من بَرِقَ الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره (وخسف القمر) ذهب ضوءه (لاوزر) أى لاملجأ . والوزر مايلجأ اليه الانسان من جبل أو غيره (ينبأ) أى يُخبَر (معاذيره) أى أعذاره جمع معذِرة (فاتبع قرآنه) أى فاتبع قراءته .

(تفسير المعانى) — : لاأقسم بيوم القيامة ، ولا بالنفس الكثيرة اللوم لصاحبها كلما بدا منه تقصير أو هم بمعصية . أيظن الانسان إننا لن نجمع عظامه بعدما تفرقت فى الأرض . بلى قادرين على أكثر من ذلك ، على أن نسوى طرف اصبعه . بل يريد الانسان أن يتمادى فى عصيانه فى مستقبل أيامه ، فيسأل مستهزئا متى يوم القيامة ؟ فاذا تحير البصر فزعا ، وخَسَف القمر وجمع الشمس والقمر فى الطلوع من المغرب ، يقول الانسان إذ ذاك أين المفر ؟ فيقال له كلا ! لاملجأ ولامنجا ، إلى ربك المستقر . يومئذ يُنَبأ الانسان بما قدم من عمل حسن وما أخر من سنه حسنه أو سيئه سنها . بل الانسان بصيرة على نفسه ولو أكثر الاعتذار . لاتحرك لسانك بالقرآن وأنت تتلقاه من الملك لتعجل به ، ان علينا جمعه فى صدرك وإثبات قراءته على لسانك ، فاذا قرأناه على لسان جبريل فاتبع قراءته ، ثم إن علينا بيانه .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (وتذرون) أى وتتركون . هذا الفعل لايستعمل إلا فى المضارع والأمر (ناضرة) أى بهية متهللة . يقال نَضَره الله يَنضُره ونَضّره جعله ناضراً أى حسنا بهيا (باسرة) شديدة العبوس . بَسَر الانسان يَبسُر بسورا كلح وقطب وجهه (فاقرة) أى داهية تكسر فقار الظهر (كلا) كلمة ردع (التراقى) أعالى الصدر واحدتها تَرقُوَة (المساق) أى السَّوق مصدر ساق (أولى لك

الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سورة الدهر مدنية وهى إحدى وثلاثون آية

فأولى) أصله أولاك الله ماتكرهه واللام مزيدة . وقيل أفعل من الويل بعد القلب (يتمطى) أى يتبختر مشتق من المط وهو المد فان المتبختر يمد خطاه . أو من المَطا وهو الظهر فان المتبختر يلويه (سدى) أى مهملا لايكلف ولا يجازى (نطفة) النطفة الماء القليل وهنا يراد بها ماء الرجل (علقة) أى دما متجمدا .

(تفسير المعانى) ـــ : كلا ! بل تحبون الحياة العاجلة وتتركون وراءكم العاجلة غير مبالين بفداحة هذه الغفلة ، وجوه يوم القيامة بهية متهللة ، إلى ربها ناظرة ، ووجوه يومئذ مُقَطّبة ، تظن أن سيفعل بها فَعلة تكسر فقار ظهرها . كلا ! إذا بلغت الروح أعالى الصدر ، وبحث أهل صاحبها على من يرقيه ليشفيه ، وخاب الأمل فيه ، وتحقق أنه فراق الدنيا والتفت ساقاه إحداهما بالأخرى ضعفا ، إلى ربك يومئذ يساق ، ويقال هذا ما صدّق ما يجب تصديقه ولا أدى ما يجب عليه من الصلاة ، ولكنه كذب وأعرض ثم ذهب إلى أهله يتبختر افتخارا بذلك . فأولاك الله ماتكرهه ثم أولاك ماتكرهه . أيحسب الإنسان أن يترك سدى ؟ ألم يك نطفة من منى يمنى أى يُصَب ، ثم كان دما جامدا فخلقه الله وسواه وجعل منه الصنفين الذكر والأنثى ؟ أليس ذلك الاله العظيم بقادر على أن يعيد الموتى ؟

(تفسير الألفاظ) - : (هل أتى على الانسان . الخ) استفهام تقرير وتقريب (نطفة) النطفة هى الماء القليل . والمراد بها هنا ماء الرجل (امشاج) أى اخلاط جمع مشج : يقال مَشَجه يمشُجه مَشجا خلطه (نبتليه) أى نختبره (أعتدنا) أى هيأنا هو مشتق من العتاد وهو الأداة (واغلالا) أى وقيودا للعنق جمع غُل (وسعيرا) أى ونارا متسعرة . يقال سَعَرت النار أسعَرها فتسعرت أى أوقدتها فتوقدت (الأبرار) جمع بَر وهو الانسان المحب للخير (مزاجها) أى ما يزج بها (كافورا) هو نبات مشهور (مستطيرا) أى فاشيا منتشرا من استطار الحريق والفجر (ولا شكورا) أى ولا شكرا وهو مصدر (قطريرا) شديد العبوس من اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها

بسم الله الرحمن الرحيم ٧٦

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ

(تفسير المعانى) - : لقد أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن فيه شيئا يمكن ذكره ، أى كان عدما محضا . ثم خلقنا آدم وأخرجنا منه ذريته خُلق كل منهم من ماء قليل مجموع من عناصر مختلطة فجعلناه بالنمو سميعا بصيرا . وقد هديناه سبيل الحق بنصب الدلائل وله الخيار فاما أن يشكر واما أن يكفر . ولقد هيأنا له سلاسل وقيودا للأعناق ونارا متأججة . أما الأبرار الناجون فيشربون من كأس مزاجها من كافور من عين فى الجنة يشرب منها عباد الله يفجرونها . ويوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره منتشرا . ويطعمون الطعام على حب الطعام او على حب الله مسكينا ويتيما وأسيرا ، قائلين إنما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم مكافأة على ذلك ولا نريد شكرا أيضا . إنا نخاف من ربنا يوما مكفهر الوجه شديد الكلوح ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم بهجة وسرورا .

(تفسير الالفاظ) ـــ . (ولقاهم) أى وجعلهم يلقون (نضرة) أى حسنا وبهجة . يقال نضره الله ينضره نضرا جعله ناضرا أى حسنا بهيا (الأرائك) الاسرة جمع أريكة (زمهريرا) الزمهرير شدة البرد . والقمر فى لغة طىء (دانية) أى قريبة (وأكواب) جمع كوب وهو الكوز لاعروة له (قطوفها) جمع قِطف وهو مايقطف من الثمر (مزاجها) مِزاج الخمر ماتمزج به (قوارير) جمع

وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً

قارورة وهى عادة تصنع من الزجاج ولكن الله يقول إن قوارير الجنة من الفضة (ثم) أى هناك (سندس) هو مارق من الحرير (واستبرق) هو ماغلظ من الحرير .

(تفسير المعانى) ـــ . وجزاهم بسبب ماصبروا جنة وألبسهم فيها ثيابا من الحرير متكئين فيها على الأسرة لايرون فيها شمسا تلفح الوجه ولاشدة برد يجمد الاعضاء ظلالها قريبة منهم وقطوفها مذللة يقطفون منها كما يشاؤن . ويطوف عليهم السقاة بآنية من فضة وبأكواب من قوارير فضية قدروها فى أنفسهم وتمنوها فخلقت لهم كما قدروها . ويسقون فيها خمرا ممزوجة بالزنجبيل وهو آت من عين هنالك تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم غلمان مخلدون إذ رأيتهم خيل اليك أنهم لآلىء منثورة لوسامة وجوههم وصفاء ألوانهم . وإذا اطلعت على ماهنالك رأيت نعيما وملكا كبيرا . يعلو أهل الجنة ثياب مما رق من الحرير وما غلظ منه وتتحلى معاصمهم بأساور من فضة، ويسقيهم ربهم شرابا طهورا من شراب الجنة ، ويقال لهم ان هذا جزاء لكم على ماعملتم من جميل الأعمال وقد شكر الله لكم سعيكم فى مرضاته .

وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

(تفسير الالفاظ) — : (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم . (آثما) أى مذنبا . يقال أثم يأثم إثما أى اذنب . (بكرة وأصيلا) البكرة هى أول ساعات النهار . والأصيل هو الوقت الذى قبل غروب الشمس . (وسبحه) أى ونزهه عن النقائص . (العاجلة) أى الفائدة العاجلة (ويذرون) أى ويتركون . هذا الفعل لا يستعمل الا فى المضارع والأمر . (وشددنا أسرهم) أى وأحكمنا ربط مفاصلهم . يقال شد الله أسره أى قوى إحكام خلقه .

(تفسير المعانى) — : انا نحن يا محمد أنزلنا عليك القرآن تنزيلا مفرقا منجما ليكون منطبقا على الحوادث الاجتماعية فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك ولا تطع منهم مذنبا ولا جحودا ، واذكر إسم ربك فى الساعات الاولى من النهار وفى الساعات الاخيرة منه . وصل له بعض الليل (المراد بذلك المغرب والعشاء) ثم تهجد له طائفة طويلة من الليل ان هؤلاء الكافرين يحبون الفائدة العاجلة ويهتمون بها ويتركون وراءهم يوما ثقيلا لا تنفعهم فيه شفاعة ، ولا تؤخذ منهم فدية ، ولا يجدون لهم نصيرا . نحن خلقناهم وقوينا إحكام خلقهم ، واذا شئنا أهلكناهم وبدلنا أمثالهم تبديلا . ان هذه الآيات تذكرة لمن شاء ان يتذكر فمن اراد فله ان يتخذ الى ربه طريقا . ولكنكم لا تشاؤن ولا تتحرك همتكم لتحقيق غرض من الاغراض إلا اذا أراد الله ذلك انه كان عليما بما يستحقه كل أحد حكيما فيما يفعله . يدخل من يشاء من عباده فى بحبوحة رحمته وقد هيأ للظالمين عذابا أليما .

سورة المرسلات مكية وهى خمسون آية

٧٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ
نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥)
عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (٧) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ
(٨) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠)
وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ (١١) لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢) لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣)
وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ (١٤) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
(١٥) أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ (١٦) ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ (١٧)
كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ (١٨) وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (١٩)
أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ
(٢١) إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ (٢٣)

(تفسير الألفاظ) — : (والمرسلات) أى الملائكة المرسلات . (عرفا) العرف هنا إما نقيض النُكر أى أرسلن للاحسان والمعروف. واما بمعنى متتابعة ماخوذ من عرف الفرس (فالعاصفات عصفا) أى فالمسرعات اسراع الرياح العواصف . يقال عصَفت الرياح تَعصف اشتد جريها . (والناشرات) أى ناشرات الشرائع . (فالفارقات) فارقات بين الحق والباطل . (فالملقيات ذكرا) أى الموحيات الى الأنبياء ذكرا من الله . (عذرا) أى عذرا للمحقين (أونذرا) أى ونذرا للمبطلين . (طمست) ذهب نورها . (فرجت) صُدعت . (اقتت) عُيّن لها وقتها الذى تحضر فيه (ويل) الويل معناه العذاب أو الهلاك . يقال ويلك وويل لك أى هلاك لك أو عذاب . (قرار مكين) أى موضع يَقِر فيه حصين . (فقدرنا) أى فقدّرنا . (القادرون) المقدرون .

(تفسير المعانى) - : يقسم الله بطوائف من الملائكة يرسلهن بأوامره الكريمة فيعصفن عصف الرياح مسرعات وينشرن شرائعه فى الأرض فيفرقن بها بين الحق والباطل ويلقين الى أنبيائه ذكرا يريدالله تبليغهم اياه عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين ، يقسم الله بهذه الملائكة على أن ماتوعدون به من مجىء القيامة كائن لامحالة . فاذا النجوم محق نورها، والسماء تشققت والجبال نُسفت ، ضُرب لها موعد للحضور فيه للشهادة على الأمم . فيقال لأى يوم أُجلت الرسل ، فتجاب أجلت ليوم الفصل أى الحكم ، ويل يومئذ للمكذبين . ألم نهلك الأمم الاولى ثم اتبعناهم بمن بعدهم ، كذلك نفعل بالمجرمين ، ويل يوم القيامة للمكذبين ألم نخلقكم من ماء حقير ، فجعلناه فى مكان منيع ، الى مقدار معلوم من الوقت فقدّرنا على فعل ذلك فنعم القادرون أو فقدّرنا بمعنى قدّرنا فنعم المقدرون .

(تفسير الألفاظ) ـــ : (ويل) الويل الهلاك والعذاب. (كفاتا) الكفات اسم لما يكفت أى يضم ويجمع كالضمام . ويصح أن يكون كفاتا مصدر نعت به . أو جمع كافت . ويحتمل أن يكون أيضا جمع كفت وهو جراب لايضيع شيئا . (رواسى) جمع راس معناه الراسخ الثابت . يقال رسا الجبل يرسو رسوا . (شامخات) أى مرتفعات . يقال شمخ الجبل يشمخ أى ارتفع وعلا. (ماء فراتا) الفرات العذب جدا الذى يكسر العطش . (شعب) جمع شعبة وهى فرع الشجرة . (لا ظليل) أى غير دائم الظل . (كالقصر) أى كالدار العظيمة . (جمالة) جمع جمل (يوم الفصل) أى يوم الحكم (هنيئا) أى سائغا يقال هنأ الطعام الرجل وهنأ له يهنأ ويهنئ صار هنيئا

وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

(تفسير المعانى) ـ : ألم نجعل الأرض أوعية لكم تشتمل عليكم أحياء وأمواتا وجعلنا فيها جبالا رواسخ عالية وأسقيناكم ماء عذبا؟ وويل يوم القيامة للمكذبين اذ يقال لهم تعالوا إلى ما كنتم به تكذبون من العذاب . انطلقوا إلى ظل دخان جهنم له ثلاثة أفرع غير دائم الظل، ولا يدفع عن الانسان حرارة اللهب . انها ترمى بشرر كالقصر ، كانه جمال صفراء . وويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون عما فرط منهم لانهم أهملوا الوقت الكافى وانذروا أبلغ انذارا فلم يرعووا فويل لهم يوم القيامة . ثم يقال لهم هـــذا يوم الحكم جمعناكم أنتم والأمم التى سبقتكم فان كان فى امكانكم عمل كيد هنا بما كنتم تعملونه لهم أى المؤمنين فى الدنيا فأتوا به . (يقال لهم هذا من قبيل التقريع والتوبيخ) . ان المتقين فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون . ويقال لهم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون .

(تفسير الألفاظ) (ويل) الويل العذاب والهلاك . (اركعوا) المراد هنا بالركوع الصلاة كأنه قال صلوا ، وكثيرا ما عبر الله عن الصلاة بأركانها . (فبأى حديث بعده) أى بعد القرآن .

(عم) اصلها عما أى عن ما أى عن أى شئ . (يتساءلون) أى يسأل بعضهم بعضا . (النبأ) أى الخبر (كلا) كلمة ردع (مهادا) المهاد الفراش . والأرض جمعه أمهدة ومهد ومهد (أوتادا) جمع وتد وهى القطع الخشبية التى تدق حول الخيمة لتشد اليها حبالها . (أزواجا) أى ذكرا وأنثى (سباتا) أى قطعا عن الاحساس والحركة لتستريح القوى الحيوانية ويزول كلالها مشتق من سبته يسبته ويسبته قطعه . وسبت الرجل يسبت ويسبت أيضا استراح .

انا كذلك نجزي المحسنين ﴿٤٤﴾ ويل يومئذ للمكذبين ﴿٤٥﴾ كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ﴿٤٦﴾ ويل يومئذ للمكذبين ﴿٤٧﴾ واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ﴿٤٨﴾ ويل يومئذ للمكذبين ﴿٤٩﴾ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴿٥٠﴾

سورة النبإ مكية وهى اربعون آية

٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

عم يتساءلون ﴿١﴾ عن النبإ العظيم ﴿٢﴾ الذي هم فيه مختلفون ﴿٣﴾ كلا سيعلمون ﴿٤﴾ ثم كلا سيعلمون ﴿٥﴾ ألم نجعل الأرض مهادا ﴿٦﴾ والجبال أوتادا ﴿٧﴾ وخلقناكم أزواجا ﴿٨﴾ وجعلنا نومكم سباتا ﴿٩﴾ وجعلنا الليل

(تفسير المعانى) — : انا كذلك نجزى المحسنين فى عقائدهم واعمالهم . والويل للذين يكذبون بهذا كلوا أيها الكافرون وتمتعوا فى دنياكم قليلا انكم مجرمون . ويل يومئذ للمكذبين . واذا قيل لهم صلوا لا يصلون ، ويل يومئذ للمجرمين ، فبأى حديث بعد هذا القرآن يؤمنون ؟

عن أى شئ يتساءل مشركو مكة ؟ يتساءلون عن الخبر الهائل الذى هم مختلفون فيه (كانوا يسأل بعضهم بعضا عن البعث ويسألون عنه الرسول استهزاء) فزجرهم الله قائلا : كلا سيعلمون هذا الامر حق أم باطل . ثم كلا سيعلمون ذلك (كرر هذا للمبالغة) . الم نجعل الارض لكم فراشا ، والجبال أوتادا لتثبتها فلا تضطرب ولا تميد بكم ، وخلقناكم أزواجا ، وجعلنا منامكم اراحة لابد انكم من عناء الاعمال اليومية ؟

(تفسير الألفاظ) — : (لباسا) أى غطاء يستتر بظلمته من أراد التخفى . (معاشا) أى وقت معاش . وقيل معاشا أى حياة تنبعثون فيه من نومكم . (سبعا شدادا) أى سبع سموات قويات محكمات (وهاجا) أى متلألئا وقادا . (المعصرات) أى السحب اذا أعصرت أى شارفت ان تعصرها الرياح . (ثجاجا) أى منصبا بكثرة . يقال ثج الماء يثج سال وثجه هو اساله . (ألفافا) ملتفة بعضها ببعض جمع لف أو جمع لفيف أو جمع لف الذى هو جمع لفاء . (ميقاتا) أى حدا توقت به الدنيا . (الصور) البوق قيل ان إسرافيل ينفخ يوم القيامة فى بوق فيموت كل حى ثم ينفخ فيه أخرى فيحيون . وعندنا أن النفخ فى البوق كناية عن الدعوة للموت أو للحياة . (أفواجا) جماعات جمع فوج . (مرصادا) موضع رصد (للطاغين) أى المتجاوزين للحدود . يقال طغا يطغو طغوا تجاوز الحد . (مآبا) أى مرجعا من آب يؤوب أى رجع . (احقابا) دهورا جمع حقب وهو ثمانون سنة . ويطلق على السنة ويقال له الحقب أيضا (حميا) أى ماء حارا . (وغساقا) هو ما يغسق أى يسيل من صديد أهل النار . (جزاءا وفاقا) أى جزاء ذا وفاق لأعمالهم أى موافقا لها (كذابا) أى تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل شائع فى العربية . (أحصيناه كتابا) مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يتشاركان فى معنى الضبط (مفازا) أى فوزا أو موضع فوز وهو مصدر . (وكواعب) جمع كاعب وهى الفتاة اذا كعب ثديها أى نهد . (اترابا) من المتساويات فى السن جمع ترب . يقال فلانة ترب فلانة أى سنها كسنها .

لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا
شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ
مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾
إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ
أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ
فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ
مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا
شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَاءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ
كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾
وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾
إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾

(تفسير المعانى) — : ان هذا الشرح اللفظى كاف فى ايضاح معانى هذه الصفحة .

(تفسير الألفاظ) ـ : (دهاقا) أى ملأى . يقال أدهق الحوضَ ملأه (ولا كِذابا) أى ولا تكذيباً . ومجىء فِعَّال بمعنى تفعيل شائع فى اللغة (عطاء حسابا) أى عطاء كافيا من أحسَبه الشىءُ أى كفاه (يوم يقوم الروح) الروح ملك موكل على الأرواح . أو جنس الأرواح . أو جبرائيل . أو خلق أعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحق) أى الكائن لامحالة (مآبا) أي مرجعا من آب يؤوب أوبا وإيابا .

وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سِتٌّ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

٧٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ

(والنازعات غرقا) أى وحق الملائكة الذين ينزعون أرواح الكافرين غرقا أى إغراقا فى النزع أى مبالغين فيه (والناشطات نشطا) أى وحق الملائكة الذين يخرجون أرواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها (والسابحات سبحا) صفة للملائكة الذين يخرجون أرواح المؤمنين فانهم يسبَحون فى إخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشىء من أعماق البحر .

(تفسير المعانى) ـ : ويشربون فى الجنة كأسا ملأى من خمر لا يسكر . لا يسمعون فيها لغوا أى كلاما لافائدة فيه ، تفضلا من ربك عليهم عطاء يكفيهم . رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون خطابه يوم تقف الأرواح العليا والملائكة صفا لا يستطيع أحدهم أن يتكلم إلا إذا أذن له وكان فى قدرته أن يقول صوابا . ذلك اليوم كائن فمن شاء اتخذ إلى ثواب ربه مرجعا بالتوبة . إنا أنذرناكم عذابا قريبا ، يوم ينظر المرء ماقدمت يداه ويقول الكافر ياليتنى كنت ترابا .

وحق الملائكة الذين ينزعون أرواح الكافرين إغراقا أى مبالغة فى النزع ، والملائكة الذين يخرجون أرواح المؤمنين برفق فيسبحون فى إخراجها سبح الغواص الذى يخرج الشىء من أعماق البحر (بقية التفسير فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) ــ : (يوم ترجف الراجفة) المراد بالراجفة هنا الاجرام الساكنة التى تشتد حركتها يوم القيامة (تتبعها الرادفة) أى تتبعها التابعة (واجفة) أى مضطربة فعله وَجَف يَجِف وجيفا (خاشعة) أى متذللة (ءأنا لمردودون فى الحافرة) أى معادون إلى الحياة بعد الموت مأخوذ من قولهم رجع فلان فى حافرته أى فى طريقته التى جاء فيها فحفرها أى أثر فيها بمشيه (نخرة) أى بالية.

سَبْحًا ③ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ④ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ⑤ يَوْمَ
تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ⑥ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ⑦ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ
وَاجِفَةٌ ⑧ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ⑨ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ
فِي الْحَافِرَةِ ⑩ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ⑪ قَالُوا تِلْكَ إِذًا
كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ⑫ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ⑬ فَإِذَا هُمْ
بِالسَّاهِرَةِ ⑭ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ⑮ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ
بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ⑯ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ⑰ فَقُلْ
هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ ⑱ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ⑲
فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ⑳ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ㉑ ثُمَّ أَدْبَرَ
يَسْعَىٰ ㉒ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ㉓ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ㉔
فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ㉕ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً

يقال نَخِر العظم يَنْخَر نَخَراً أى بلى (كرة خاسرة) أى رجعة فيها خسارة علينا لتكذيبنا بها (فاذا هم بالساهرة) أى فاذا هم أحياء على سطح الأرض. والساهرة الأرض البيضاء المستوية (طوى) اسم الوادى (طغى) أى تجاوز الحد (تزكى) أى تطهر (فحشر) أى فجمع . والحَشر فى اللغة جمع الناس وسوقهم للحرب (فأخذه الله نكال الآخرة والأولى) أى أخذا منكلا لمن رآه أو سمعه . أو للتنكيل به فى الدنيا والآخرة . ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً مقدراً بفعله (لعبرة) أى لموعظة.

(تفسير المعانى) ــ : فيسبقون بأرواح الكفار إلى النار وبأرواح المؤمنين إلى الجنة فيدبرون أمر عقابها وثوابها . يوم تضطرب الاجرام الساكنة ثم تتبعها رجفة أخرى فتخفق لها القلوب وتخشع الابصار . يقول الكافرون ءأنا لمعادون بعد الموت بعد تحلل أجسادنا فى التراب ؟ ان صح هذا فنكون نحن خاسرين لتكذيبنا بها . لا تستصعبوها فانما هى زجرة واحدة أى صيحة واحدة فاذا أنتم على سطح الارض أحياء.

ثم ذكر الله قصة موسى مع فرعون اذ أمره أن يقول له هل لك ميل الى أن تتطهر وأهديك الى ربك فتخافه ؟ وأراه المعجزة الكبرى ، فلم يرفع فرعون بذلك رأسا، فأخذه الله تنكيلا به على ماصنع.

(تفسير الألفاظ) : — (سمكها) أى ثخنها (وأغطش ليلها) أى أظلمه ثلاثيه غَطش الليل يَغطش غَطشا أظلم (دحاها) أى بسطها (ومرعاها) موضع الرّعي (ارساها) أى ثبتها (متاعا) أى تمتيعا (الطامة) الداهية الى تَطُم أى تغلب سائر الدواهى يقال طَمَّ الماء يَطُمّ طما وطُموما غمر وطم فلان الاناء ملأه . وطم الشىء كثر حتى علا وغلب (طغى) أى تجاوز الحد . يقال طغا يطغو طغوا

لِمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

(وآثر) واختار (المأوى) أى محل السكنى (مقام ربه) أى مقامه بين يدى ربه (أيان) أى متى (مرساها) أى ارساؤها وهو مصدر (فيم أنت من ذكراها) أى فى أى شىء أنت من تذكر وقتها . وقيل فيم انكار لسؤالهم ، وأنت من ذكراها كلام مستأنف معناه أنت نفسك ذِكر من ذكراها (عشية أو ضحاها) العشية من الظهر الى المغرب . والضحى حين تشرق الشمس . مذكر وقد تؤنث فمن أنثها ذهب الى أنها جمع ضحوة وهى ارتفاع النهار .

(تفسير المعانى) — : ان فى ذلك لموعظة لمن يخشى الله . ءانتم أصعب خلقا أم السماء ؟ فلقد بناها وجعل ثخنها الذاهب فى العلو مرتفعا وتممها بما يتم به كمالها ، وأظلم ليلها وأبرز ضحاها . ثم بسط الارض وفجر عيونها وأنبت مرعاها ، وأرسى الجبال إمتاعا لكم ولبهائمكم فاذا جاءت الداهية الكبرى وهى القيامة يوم يتذكر الانسان ماعمل ، واظهرت النار للرائين . فأما الطاغون من محبى الدنيا فمآلهم النار وأما الذين خافوا موقفهم من الله فنهوا أنفسهم عن هواها فمصيرهم الجنة . يتساألون عن القيامة متى حدوثها . فى أى شىء أنت من ذكراها ؟ إلى ربك منتهى علمها ، إنما أنت منذر من يخشاها . يخيل اليهم يوم يرونها انهم لم يلبثوا فى الدنيا إلا عشية ليلة أو ضحاها

(تفسير الألفاظ) ـــ . (عبس) أى قطب وجهه (وتولى) أى واعرض (يزكى) أى يتزكى بمعنى يتطهر (يذكر) أى يتذكر (الذكرى) أى التذكر (تصدى) أى تتصدى بمعنى تتعرض (تلهى) أى تتلهى (كلا) كلمة ردع (فى صحف) صفة لتذكرة (مرفوعة) أى مرفوعة القدر (سفرة) أى كتبة من الملائكة أو الأنبيا أو سفراء بين الله ورسله (بررة) أى خيار جمع بارّ (قتل الانسان) دعاء عليه بالقتل (ما أكفره) تعجب من إفراطه فى الكفران (نطفة) اصل النطفة الماء القليل ثم كنى بها عن ماء الرجل (فاقبره) أى دفنه فى قبر .

سورة عبس مكية
وهى ثنتان وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝٤ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝١٢ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝١٤ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝٢١

(تفسير المعانى) : تمهيد : كان الصحابى ابن أم مكتوم كفيف البصر فجاء الى النبى يوما وهو مشغول بكبراء قريش يدعوهم للاسلام فقطع عليه كلامه وهو يقول علمنى مما علمك الله وكرر ذلك ، ولم يعلم تشاغله بالقوم ، فكره رسول الله منه ذلك فنزلت هذه الآيات تنكر على رسول الله عبوسه واعراضه قائلا له مايدريك لعله يريد أن يتعظ فتنفعه موعظتك . أما من استغنى وكثرت وسائله فأنت تتعرض له وليس عليك بأس فى أن لا يتطهر . وأما من جاءك يسرع طلبا للخير وهو يخشى الله فأنت تتشاغل عنه ، كلا ! انها أى أن آيات الله تذكرة ، فمن شاء ذكره ، فى صحف مكرمة مرفوعة القدر منزهة عن أيدى الشياطين بأيدى سفراء بين الله ورسله هم الملائكة ، كرام بررة ، قتل الانسان ما أكثر كفره ! ألم ير من أى شىء خلقه ؟ خلقه من ماء مهين فقدّر له الأعضاء الضرورية لحياته ، ومتعه من العقل بما يهديه الى طريق فلاحه ، ثم ذلل له سبيل الخير والشر ودعاه أن يسلك أى السبيلين شاء ، حتى اذا وفى الأيام التى كتب له أن يعيشها اماته وأسكنه القبر الى حين يدعى للبعث .

(تفسير الألفاظ) : (أنشره) أى أحياه بعد موته . يقال نشر الميت ينشُره وأنشره أحياه بعد موته (لما) نافية مثل لم ولكن نفيها يسرى على الحال (وقضبا) أى رطبة سميت بمصدر قَضَبه اذا قطعه لانها تقضب مرة بعد أخرى (وحدائق غلبا) أى وبساتين ذات أشجار غليظة . غلبا جمع أغلب ، والأغلب هو الغليظ العنق (وفاكهة وابا) أى وفاكهة ومرعى من أبَّ اذا ام لانه يؤم وينتجع (متاعا) اى تمتيعا (الصاخة) هى النصيحة التى تُصم لشدتها من سمعها ، سميت بها القيامة . يقال صَخ الصوت الأذنَ اى اصمها (مسفرة) اى مضيئة من اسفر الصبح اضاء (عليها غبرة) اى غبار وكدور (ترهقها) اى تلحقها يقال رَهقه يَرهقه رَهقا اى لحقه (قترة) القَتَرة القَترة اى الغبار (الفجرة) جمع فاجر وهو المنهمك على الآثام

ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾

سورة التكوير مكية وهى تسع وعشرون آية

(تفسير المعانى) ـ : ثم اذا اراد الله احياه بعد الموت . كلا ! لم يقض الانسان بعد من لدن آدم الى هذه الساعة ماامره بأمره . ثم انتقل الله الى الفات العقول الى نعمه فقال . فلينظر الانسان الى طعامه من اين نشأ . انا صببنا الماء من السحب . ثم شققنا الارض فأنبتنا فيه حبا وعنبا ورطبا وزيتونا ونخلا وحدائق اخرى كل هذا تمتيعا لكم ولبهائمكم ، فاذا جاءت النفخة او الصيحة المصمة الآذان ، يوم يفر المرء من أعز انسان عليه لاشتغاله بنفسه عن الفكر فى غيره . فى ذلك اليوم ماذا ترى ؟ ترى وجوها مضيئة متلألئة ، ضاحكة مستبشرة ، ووجوها عليها غبرة تلحقها كدور اولئك هم الكفرة المنبعثين للعصيان والفسوق .

(تفسير الالفاظ) ــ : (كورت) إى لفت من كورت العمامة اذا لففتها . والمراد هنا رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف ويصح ان يقال كورت اى القيت عن فلكها كما يقال طعنه فكوره اى ألقاه مجتمعا (انكدرت) انقضت . أو اظلمت من كدرت الماء فانكدر (العشار) النوق اللاتي أتى على حملهن عشرة أشهر واحدتها عشراء (حشرت) جمعت (سجرت) احميت أو ملئت من سجر التنور يسجره أى ملاه حطبا (واذا النفوس زوجت) اى زوجت بالابدان (الموؤدة) أى المدفونة حية يقال وأداالرجل ابنته يئدها (كشطت) أى قلعت وازيلت تصريفه كشط يكشط كشطا (سعرت) اى اوقدت ايقادا شديدا (ازلفت) اى قربت . يقال زلف يزلف قرب وازلفه قربه (بالخنس) اى بالكواكب الرواجع من خنس يخنس ويخنس رجع وتنحى (الجوار) اى الجوارى بمعنى الجاريات (الكنس) يقال كنس الوحش يكنس استتر فى كناسه اى جحره والسيارات الكنس هى التى تختفى تحت ضوء الشمس (عسعس) اقبل ظلامه او ادبر وهو من الاضداد (تنفس) اضاء (مكين) اى له مكان (ثم) اى هناك (صاحبكم) يعنى محمدا (بالافق المبين) بمطلع الشمس الاعلى .

(٨١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ

(تفسير المعانى) ــ : اذا الشمس رفعت ، والنجوم اظلمت ، وتغيرت معالم الخليقة ، وسئلت الموؤدة ، ونشرت صحف الاعمال ، وبرزت الجنة والنار ، علمت كل نفس ماقدمت به من اعمالها .

ثم اقسم الله بالكواكب والليل والصبح ان هذا القرآن لقول رسول كريم هو جبريل له مكانة عند صاحب العرش ، وما صاحبكم محمد بمجنون ولقد رأى جبريل بمطلع الشمس الاعلى .

(تفسير الألفاظ) — : (بضنين) أى ببخيل (رجيم) أى مرجوم بمعنى مطرود . يقال رَجمه يرْجُمه رَجما رماه بالحجارة ومن معانيه طرده ولعنه (إن هو) أى ما هو .

(انفطرت) أى انشقت (انتثرت) أى تساقطت متفرقة (وإذا البحار فجرت) أى فتح بعضها إلى بعض فصار الكل بحرا واحدا (بعثرت) أى قلب ترابها وأخرج موتاها (ماغرك) أى شىء خدعك

عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سورة الانفطار مكية وهي تسع عشرة آية

٨٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ

(فعدلك) أى فجعلك معدل الأعضاء متناسب الأجزاء (فى أى صورة ما شاء ركبك) ما زائدة والمعنى ركبك فى أى صورة شاءها (كلا) كلمة ردع والدين المراد به هنا الجزاء والاسلام

(تفسير المعانى) — : وما محمد على ما يعلمه بالوحى وما يلقى اليه من الغيوب ببخيل بها عليكم . وما هذا القرآن بقول شيطان لعين فأين تذهبون ، وأى شطط ترتكبون ؟ ما هذا القرآن إلا تذكير للعالمين لمن أراد منكم أن يستقيم على الصراط القويم . وما تشاؤن إلا وقت أن يشاء الله رب العالمين

اذا السماء انشقت ، واذا الكواكب انفطرت وذهبت كل منها إلى جهة ، وإذا البحار فتح بعضها إلى بعض ، وإذا القبور نفضت وأخرجت من فيها ، عَلمت نفس ما قدمت من عمل صالح وما أخرت من سنة ، أو وما ضيعت من فرصة

يا أيها الانسان أى شىء خدعك وجرأك على عصيان ربك الكريم الذى خلقك فسواك فعدل خلقك ، ولقد صورك فى أى صورة أرادها لك ؟ كلا ! بل تكذبون بالدين اى بالجزاء بعد الحساب أو بالاسلام .

(تفسير الألفاظ) — (الأبرار) جمع بار (الفجار) جمع فاجر وهو الذى ينبعث للعصيان (يصلونها) أى يدخلونها (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك الخ) تعجيب وتفخيم لشأن اليوم (ويل) الويل هو العذاب والهلاك (للمطففين) التطفيف البخس فى الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف أى حقير (إذا اكتالوا على الناس يستوفون) أى اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية (وإذا كالوهم) أى كالوا لهم (أو وزنوهم) أى وزنوا لهم (يخسرون) يقال أخسر الكيل والميزان أى بخسه

حَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

سورة المطففين مكية وهى ست وثلاثون آية

٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ

(تفسير المعانى) : — وانه لموكل بكم ملائكة يحفظونكم وهم كرام كاتبون يعلمون ما تفعلون لملازمتهم لكم . ان الابرار لفى نعيم مقيم ، وإن الفاجرين العاصين لفى نيران متأججة يدخلونها يوم القيامة بعد أن يحاسبوا على كل صغيرة وكبيرة ، وماهم عن جهنم بغائبين قط لخلودهم فيها وما أدراك ما يوم الدين . ثم ما أدراك ما يوم الدين ، يوم لا تستطيع نفس أن تنفع نفساً أخرى ، والأمر كله فيه لله وحده يتصرف كيف يشاء.

هلاك وعذاب للتلاعبين بالمكاييل والموازين . الذين إذا اكتالوا حقهم من الناس أخذوه وافياً وافراً ، وإذا كالوا لهم أو وزنوا لهم يبخسونهم حقهم ؟ ألا يظن هؤلاء أنهم سيحيون بعد الموت ؟ وسيساقون للوقوف بين يدى الخالق العظيم ، فيتولى حسابهم ويدبر عقابهم ؟

يقال ان آية التطفيف هذه نزلت فى أهل المدينة فانهم على ما يقال كانوا أبخس الناس كيلا ووزنا فلما نزل بذلك قرآن تابوا إلى ربهم وأحسنوا الوزن والكيل .

لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٩﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿١٠﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١٢﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٣﴾ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٤﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٨﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿٢٠﴾ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴿٢١﴾ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٣﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٤﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٥﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٢٦﴾ خِتَامُهُ

(تفسير الألفاظ) — : (كلا) كلمة ردع (كتاب الفجار) ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم (لفى سجين) سجين كتاب جامع لأعمال الفجرة من الجن والانس (مرقوم) أى مسطور يقال رَقَم الكتاب يَرقُمه رَقما أى سطره (ويل) الويل الهلاك والعذاب (أساطير الاولين) الاساطير ما سطره الاقدمون من خرافاتهم جمع أُسطورة وإسطارة (ران) الرين الدنس . وران عليه يرين غلب (اصالو الجحيم) أى لداخلو الجحيم يقال صَلِى النار يَصلاها صليا اى دخلها (عليين) عليين كتاب جامع لاعمال البررة من الثقلين (يشهده المقربون) أى يحضرونه (الارائك) هى الاسرة جمع اريكة (نضرة النعيم) أى بهجة النعيم وبريقه يقال نَضَر وينضر نضرة ونضّره حسنه وجمله (رحيق) خالص الخمر (مختوم) أى مختوم بالمسك

(تفسير المعانى) — : كلا ان صحيفة اعمال الفجار لمسجلة فى سجين ، وما ادراك ما سجين ، هو كتاب مسطور ، هلاك يومئذ للمكذبين ، الذين يكذبون بيوم الجزاء ، وما يكذب به إلا كل متجاوز للحدود كثير الذنوب . إذا قرئت عليه آياتنا قال هذا من خرافات الاقدمين . كلا بل أصدأ قلوبهم ما كانوا يكسبونه من الآثام كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لداخلوا الجحيم ، ثم يقال لهم هذا الذى كنتم به تكذبون كلا ان صحيفة أعمال الابرار لفى عليين وهو كتاب مسطور يحضره المقربون ان الابرار لفى لذات يتنعمون فيها ، جالسين على الأسرة ينظرون الى ما يملأهم سرورا وغبطة ، تعرف فى وجوههم رونق النعيم . يسقون من شراب مختوم ، ختامه مسك .

(تفسير الالفاظ) — : (فليتنافس) أى فليتسابق . (ومزاجه من تسنيم) المزاج ما يمزج به الخمر من الماء والتسنيم عين بعينها . (ان الذين أجرموا) أى ان الذين ارتكبوا الجرائم والمقصود بهم رؤساء قريش . (يتغامزون) أى يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم . (واذا انقلبوا الى اهلهم) أى واذا رجعوا الى أهلهم (انقلبوا فكهين) أى رجعوا ملتذين بالسخرية منهم . يقال فكه اذا فكه كان طيب النفس مسرورا (الارائك) الاسرة جمع أريكة (هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون) أى هل جوزوا بما كانوا يفعلون ؟ نعم جوزوا به (واذنت) اى واستمعت له بمعنى انقادت . يقال اذن له يأذن استمع له (وحقت) اى وجعلت حقيقة يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق

مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الانْشِقَاقِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

٨٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ

(تفسير المعانى) — : ختامه مسك وفى ذلك فليتسابق المتسابقون ومزاجه من العين التى يشرب منها المقربون، تسنيم. ان المجرمين كانوا يضحكون فى الدنيا من المؤمنين ، فاذا مروا بهم يتغامزون ، واذا رجعوا إلى اهلهم رجعوا ملتذين مسرورين، وإذا رأوا المؤمنين قالوا ان هؤلاء لضالون ، وما أرسلوا حافظين عليهم اعمالهم ولا هو بمطلوب منهم ان يشهدوا برشدهم اوضلالهم، فاليوم الذين آمنوا من الكافرين يضحكون وهم جلوس على الاسرة ينظرون ، فهل جوزى الكافرون بما كانوا يفعلون ؟

اذا السماء انشقت، واستمعت لاوامر ربها وانقادت له وكانت حقيقة بالاستماع والانقياد .

(تفسير الالفاظ) ـــ : (مدت) اى بسطت بأن ازيلت جبالها . (وتخلت) اى وبذلت فى تخلية نفسها اقصى جهدها لكيلا يبقى فى جوفها شىء . (واذنت) اى واستمعت . (وحقت) اى وكانت حقيقة بالاستماع . يقال حُق بكذا اى صار حقيقا به اى جديرا به . (كادح) اى جاهد . يقال كدَح يكدَح كدحا اى جَهد يجهد . (وينقلب إلى اهله) اى ويرجع الى اهله (اوتى كتابه وراء ظهره) قيل

مُدَّتْ ۝٣ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝٤ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝٥ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝٦ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝١٣ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝١٥ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ۝١٦ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝١٧ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝١٨ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٢٠ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝٢١ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۝٢٢ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ۝٢٣

لان المجرمين تكون ايديهم مشدودة الى ظهورهم فاذا اعطوا صحفهم اعطوها من ورائهم ليقبضوا عليها بشمائلهم . (يدعو ثبورا) اى يدعو الله ان ينزل عليه الثبور وهو الهلاك ثَبِر يثبر ثبورا هلك وثبّره الله فلانا يثبره وثبّره اهلكه . (ويصلى) اى ويدخل يقال صَلى النار يصلاها صليا اى دخلها . (سعيرا) اى نارا متأججة (لن يحور) اى لن يرجع . يقال حار يحور حورا رجع . (بالشفق) هو الحمرة التى ترى فى الافق بعد الغروب (وسق) اى جمع وستر . (اتسق) اجتمع وتم بدرا (لتركبن طبقا عن طبق) اى لتركبن حالا بعد حال مطابقة لها فى الشدة وطبَق جمع طبقة (يوعون) اى يحفظون فى صدورهم من العداوة من اوعاه اى جعله فى وعاء

(تفسير المعانى) ـــ : واذا الارض بسطت بزوال جبالها ، ونبذت ما فيها وصارت خالية ، واصغت لربها فانقادت وحق لها ان تنقاد (جواب إذ محذوف للتهويل) ثم ذكر الله ان الانسان ملاقى ربه فمحاسبه على ما قدم من خير وشر . ثم اقسم بأن المجرمين ليدخلن من الشدة فى حال بعد حال ، فما لهم لا يؤمنون ، واذا قرىء القرآن لا يسجدون؟ بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يضمرون من الشرور

(تفسير الالفاظ) ــ : (غير ممنون) اى غير مقطوع من مَنه يَمُنه اى قطعه . او غير ممنون به من المَنّ (البروج) هم البروج الاثنى عشر التى تدخل فيها الشمس فى اثناء السنة لتحدث الفصول،شبهت بالقصور لان السيارات تنزلها . او كبار الكواكب .(وشاهد ومشهود) اى ومن يشهد فى ذلك اليوم من الخلائق وما يحضر فيه من العجائب . (اصحاب الاخدود) الاخدود الشق فى الارض جمعه اخاديد وقتل اصحابه بمعى آمنوا يروى انه لما انتصر اهل نجران غزاهم ذو نواس اليهودى ملك حمير فاحرق فى الاخاديد من لم يرتد (قعود) اى قاعدون (فتنوا المؤمنين والمؤمنات) اى ابتلوهم بالاذى

فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٢٤ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٢٥

سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝٣ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝٤ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝٦ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٩ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۝١٠

(تفسير المعانى) ـ : فبشرهم بعذاب وجيع ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير مقطوع .

اقسم بالسماء ذات البروج ، واقسم باليوم الموعود وهو يوم القيامة ، واقسم بكل شاهد فيها ومشهود ، مما لا يحصى كثرة ان الكافرين ملعونون (هذا الجواب محذوف فى الكلام الكريم) . امن اصحاب الاخدود وهم ذو نواس ومن شاركه فى اهلاك من لم يرتد عن دينه من نصارى نجران فقد القوهم فى الاخدود المملوء بالنار ذات الوَقود (الوقود ما توقد به النار) . اذ هم عليها قاعدون ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شاهدون ، وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذى له ملك السموات والارض وهو على كل شهيد . ان الذين ابتلوا المؤمنين والمؤمنات بالعذاب ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم العذاب الزائد فى الاحراق .

(تفسير الألفاظ) ـ (بطش) البطش الأخذ بعنف يقال بَطَشَ به يَبْطِشُ أى أخذه بعنف. (والله من ورائهم محيط) أى لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط
(والسماء والطارق) هذا قَسَم بالسماء والطارق. والطارق هو النجم الطارق أى الآتى ليلا. يقال طرقه يطرقه أى أتاه ليلا

ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ٨٦

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ

(تفسير المعانى) ـ : الذين آمنوا بالله ورسوله حق الايمان بهما وعملوا بما فرضه الله عليهم من الطاعات وما رسمه لهم من السيرة الصالحة، لهم جنات يدخلونها تجرى من تحتها الانهار وذلك الفوز الكبير. ان بطش ربك لشديد انه هو الذى يبدىء خلق الكائنات على غير مثال سابق ثم يعيدها ليحاسبها ويثيبها أو يعاقبها وهو الكثير المغفرة للمذنبين الكثير الود للمتقربين، صاحب العرش العظيم والمجد الذى لا يحد بوهم، فعّال لما يريد لا يصده عنه شىء، وما هو الا قول كن حتى ينفعل لارادته كل شىء.

هل أتاك يا محمد حديث الجنود فرعون وثمود، والمقصود من هذا لفت النبى ﷺ وأصحابه الى ما كان عليه فرعون وثمود من القوة والعزة والسلطان وما قاموا به فى دحض دعوة المرسلين فلم ينجحوا فى أبطال دعوتهم بل ظهرت أديانهم وأهلك الله خصومهم. وهؤلاء العرب مهما قاوموا محمدا وعملوا على أبطال دعوته فلن ينجحوا كما لم ينجح سابقوهم من زعماء الكافرين. بل الذين كفروا فى تكذيب والله من ورائهم محيط لا يفلت منه أحد منهم. بل هذا الذى كذبوا به قرآن مجيد فى لوح محفوظ من التحريف. وحق السماء والكوكب البادى ليلا وما أدراك ما هو؟ هو النجم المضىء.

(تفسير الالفاظ) — : (الثاقب) المضىء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه (دافق) أى ذى دَفق ، والدَّفق هو الصب مع دفع . يقال دَفق الماء يدفُق دَفقا أى أنصب مندفعا (الصلب والترائب) صلب الرجل ظهره والترائب هى عظام صدر المرأة . (على رجعه لقادر) أى على ارجاعه لقادر (يوم تبلى السرائر) أى يوم تمتحن الضمائر ويميز بين ما طاب منها وما خبث (والسماء ذات الرجع) أى التى ترجع فى كل دورة إلى الموضع الذى تتحرك منه . وقيل الرَّجع أى المطر (ذات الصدع) أى ذات التشقق (انه لقول فصل) أى فاصل بين الحق والباطل (فمهل الكافرين) أى لا تشتغل الانتقام منهم .(أمهلهم رويدا) أى أمهلهم امهالا يسيرا . (سبح) أى قدس ونزه بك عن النقائص

(تفسير المعانى) — : ان كل نفس لعليها حافظ أى رقيب فلينظر الانسان من أى شىء خُلق ، خلق من ماء منصب باندفاع يخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة ، ان الله على رجع هذا الانسان واعادته بعد الموت لقادر . يوم تختبر الضمائر فما للانسان الكافر من قوة ولا ناصر . وحق السماء ذات الرجع ، أى التى ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تتحرك منه ، وحق الارض ذات الصدع انه لقول فاصل بين الحق والباطل ، وما هو بالهزل ، انهم يدبرون مكيدة لابطال القرآن واطفاء نور الرسالة ، وادبرانا كيدا لهم لتخييب آمالهم فلا تشتغل بالانتقام منهم وامهلهم امهالا يسيرا .

قدس اسم ربك الاعلى ونزهه عن النقص ، وربك الذى خلق كل شىء فسوى خلقه .

الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾

سورة الاعلى مكية وهى تسع عشرة آية

٨٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي

(تفسير الالفاظ) — : (المرعى) أي أنبت ما يرعاه الدواب . (غثاء) الغثاء ما يلقيه السيل من ورق بال وزبد . (أحوى) ما بهحوّة والحُوة سواد الى خضرة . (ونيسرك) اى ونعدك ونوفقك . (لليسرى) أى للطريقة اليسرى واليسرى مؤنث الايسر وهو الاكثر يسرا . (يصلى) أى يدخل النار يقال صَلِى النار يَصلاها صِليا أى دخلها . (تزكى) أى تطهر . (تؤثرون) أى تختارون يقال آثره عليه اى اختاره عليه وفضله

قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣ وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحۡوَىٰ ۝٥ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ وَمَا يَخۡفَىٰ ۝٧ وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلۡأَشۡقَى ۝١١ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ۝١٣ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ۝١٧ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ۝١٩

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

(تفسير المعانى) — : والذى قدّر كل ما خلقه تقديرا مناسبا للحكمة ، ومؤديا للأغراض التى خلقه من أجلها على أحسن حال. والذى اخرج من الأرض ما ترعاه البهائم من الكلأ حفظا لها من الموت والتلاشى فاذا جف ومر به السيل احتمله مع ما فيه من زبد ونقله إلى جهات بعيدة. سنقرئك يا محمد القرآن فلا تنسى ما نلقيه اليك الا ما شاء الله أن ينسيك اياه (كما حدث له يوما فى الصلاة إذ نسى آية فذكر بها ، ويحتمل أن يكون المراد من الاستثناء النسخ وهو ان ينسخ الله تلاوة بعض الآيات) ان الله يعلم ما يجهر به الانسان وما يخفيه فى نفسه . ويوفقك للطريقة اليسرى . فذكر النفس بهذا القرآن ان نفعتهم الذكرى. سيتذكر من يخشى ربه، ويبتعد عن الذكرى العريق فى الشقاوة الذى سيدخل النار الكبرى فلا يموت فيها ولا يحى . قد فاز من تطهر ، وذكر اسم ربه وصلى ما فرض عليه . بل تختارون الحياة العاجلة ، وتذرون الآجلة ، والآخرة خير من هذه وأدوم ان هذا الذكر الذى ذكرناه هنا من قولنا قد أفلح من تزكى الخ موجود فى الصحف الأولى التى أنزلناها على رسلنا الأولين ومنهم ابراهيم وموسى.

(تفسير الألفاظ) — : (الغاشية) الداهية التى تغشى الناس بشدائدها أى تغطيهم وتشملهم (ناصبة) أى تَعبة يقال نصب ينصَب نَصَبًا تعب . (تصلى نارا) أى تدخلها . يقال صَلى النار يصلاها صِليا دخلها . (آنية) أى متناهية فى الحرارة . يقال أنَى الطعام يأنى إنًى أى أدرك وطاب. (ضريع) هو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا . (ناعمة) أى متنعمة يقال نَعِم ينعَم أى تنعم . (لاغية) أى نفسا لاغيه . ولغا يلغو لغواً أى قال مالا يعتد به (مرفوعة) أى مرفوعة القدر . (واكواب) جمع كوب وهو اناء لا عروة له . (ونمارق) أى وسائد جمع نَمرُقة ونُمرُقة . (وزرابى) أى وبسط واحدته زُربىّ وزِربىّ . (بمصيطر) أى بمتسلط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (٢) عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ (٣) تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً (٤) تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ (٩) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (١٠) لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً (١١) فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ (١٢) فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (١٣) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ (١٤) وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (١٥) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (١٦) أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (١٧) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (١٨) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (١٩) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ (٢٠) فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ (٢١) لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ (٢٢)

(تفسير المعانى) — : هل اتاك خبر عن الداهية الدهياء التى تغشى الناس بشدائدها وأهوالها فترى يومئذ وجوها متذللة ، عاملة تَعِبة تدخل نارا حامية ، تشرب من عين بالغة حدها الاقصى فى الحرارة ، لا يقدم لها طعام الا من ضريع ، لا يسمن الاجسام المهزولة ، ولا يشبع البطون الجائعة وترى وجوها يومئذ متنعمة ، لسعيها الذى سعته فى الدنيا راضية ، تأوى الى جنة عالية ، لا تسمع فيها نفسا لاغية تقول مالا يعتد به من الكلام ، فيها عين جارية وسرر رفيعة القيمة ، وأوان للشرب موضوعة ، ووسائد مصفوفة وبسط منشورة . افلا ينظرون الى الجمال على أى حال خلقت؟ والى السماء بأى وسيلة رفعت ؟ والى الجبال كيف نصبت ؟ والى الارض كيف بسطت ؟ فذكر انما أنت مذكر فليس عليك حرج ان لا ينظروا وان لا يعتبروا ، إذ لست عليهم بمتسلط

(تفسير الألفاظ)ــ:(تولى) أى اعرض . (العذاب الأكبر) هو عذاب الآخرة (ايابهم) أى رجوعهم. يقال آب يؤوب أوبا أى رجع . (وليال عشر) أى عشر ذى الحجة أو عشر رمضان الاخيرة (والشفع والوتر) أى والأشياء كلها شفعها ووترها . والشفع الزوجان والوتر الفرد . أو شفع الصلوات ووترها أو يومى النحر وعرفة . (إذا يسرى) أى إذا يمضى يقال سَرَى يسرى سُرى أى سار ليلا (لذى حجر) أى لذى عقل. وقد سمى العقل حجراً لأنه يحجر عما لا ينبغى (بعاد) أى أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود (ارم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف أى سبط أرم واهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم . وقيل اسم قبيلة (ذات العماد) أى ذات العماد الرفيع أو الرفعة والثبات (جابوا الصخر) أى قطعوه . (طغوا) أى تجاوزوا الحد يقال طغا يطغو. (سوط عذاب) أى ما خلط لهم من أنواع العذاب والسوط معناه الخلط وانما سمى به الجلد المضفور لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض

إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْفَجْرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُونَ آيَةً

٨٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ

(تفسير المعانى) ــ : وحق الفجر والليالى العشر من ذى الحجة أو رمضان ، وكل ما فى الوجود من شفعها ووترها، والليل إذا يسرى، هل فى هذا حلف لذى عقل يعتبره ويؤكد به ؟ والمقسم به محذوف تقديره لتعذبن الكافرين . الم تر كيف فعل الله ببنى عاد أصحاب ارم رفيعة القدر ، التى لم يوجد مثلها فى البلاد ، وثمود الذين قطعوا الصخور بالوادى هو وادى القرى ، وفرعون ذى الأوتاد (لكثرة جنوده وخيامهم) الذين تجاوزوا الحدود فى البلاد ، فاكثروا فيها الفساد ، فصب عليهم ربك ما خُلط من أنواع العذاب ، ان ربك بالمرصاد أى لبمكان يراقب اعمالهم منه وليس له مكان .

لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

(تفسير الألفاظ) — : (ابتلاه) أى اختبره بالغنى واليسر . (فقدر عليه رزقه) اى ضيق عليه رزقه . يقال قدر عليه رزقه وقدّره بمعنى واحد (اهانن) اى اهانتى . (كلا) كلمة ردع . (تحاضون) أى تتحاضون بمعنى يحض بعضكم بعضا . (التراث) الميراث (اكلا لما) أى أكلا ذا لم أى ذا جمع بين الحلال والحرام (حبا جما) أى حبا كثيرا مع حرص وشره . (دكت الأرض دكا دكا) يقال دك الجبال اى ساواها بالأرض . ودكا دكا معناه دكا بعد دك حتى لم يبق فيها جبال ولا تلال . (والملك) أى جنس الملك (وجىء بجهنم) المراد اى برزت جهنم ايراها المجرمون . (وانى له الذكرى) أى ومن أين له منفعة الذكر (قدمت لحياتى) قدمت لحياتى هذه أعمالا صالحة . (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد) الهاء لله تعالى أى لا يتولى عذاب الله يوم القيامة سواه .

(تفسير المعانى) — : فاما الانسان اذا ما امتحنه الله بالغنى ليرى كيف يعمل فيما استخلفه عليه فيقول ربى قد أكرمنى بما آتانى واذا ما أمتحنه بالفقر رجاء صقل جوهره فيظن أن ربه قد أهانه . بل فعلهم أسوأ من قولهم اذ هم لا يكرمون اليتيم ولا يحض بعضهم بعضا على اطعام المسكين ويأكلون المواريث غير مبالين بكيفية جمعها ويحبون المال بافراط . فاذا جاءت الساعة ودكت الأرض ، وظهرت آيات قدرة الله وحضرت الملائكة صفوفا وبرزت جهنم للناظرين ، يومئذ يتذكر الانسان سوء أعماله وماذا تفيده الذكرى ؟ يتمنى لو كان قدم لحياته هذه أعمالا صالحة ، فيومئذ لا يتولى عذابه وشد وثاقه غير الله . فيأيتها النفس المطمأنة الى ربها ارجعى اليه راضية بما اعطاك ، مرضية عنده ، فادخلى فى جملة عبادى وادخلى جنتى .

سُورَةُ الْبَلَدِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ عِشْرُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾

(تفسير الألفاظ) — : (لااقسم) أى اقسم ولا عبرة بدخول لا فهى للتأكيد لا للنفى .(وانت حل بهذا البلد) اى وأنت حال بهذا البلد . وقيل مستحل التعرض لك فيه من أعدائك كما يستحل التعرض للصيد فى غيره . أو حلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحله له فيه حين فتح مكة . (ووالد) آدم أو ابراهيم . (كبد) أى تعب ومشقة ومنه المكابدة . (مالا لبدا) أى كثيرا من تلبّد الشىء إذا اجتمع (النجدين) النَّجد أصله المكان المرتفع والمراد بالنجدين هنا الطريقين أى طريق الخير وطريق الشر .(فلا اقتحم العقبة)الاقتحام هو الدخول فى أمر شـــديد . والعَقَبة الطريق فى الجبل . (ذى مسغبة) أى ذى مجاعة . يقال سغِب يسغَب سَغَبا جاع . (ذا مقربة) أى ذا قرابة (ذا متربة) أى ذا فقر . يقال أترب الرجل افتقر .

(تفسير المعانى) — : أقسم بهذا البلد وأنت حال فيه،واقسم بوالد هو آدم أو ابراهيم وبمن ولد الى يوم القيامة ، ان الانسان خلق فى مشقة من يوم يولد الى يوم يموت ليتطهر من دنس الحيوانية ، وتبرز فيه الصفات العلوية ، ولكنه يتغابى عن هذا ويأبى إلا أن يبقى حيوانا.أيظن أن لن يقدر عليه أحد ؟ يقول انفقت مالا كثيرا طلبا للشهرة أيخيل اليه أن لم يره أحد وهو الله تعالى ويحاسبه عليه ؟ كيف يضل عن الحق ، الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه الطريقين ليختار منهما طريقا لنفسه فلم يشكر تلك الايادى باقتحام العقبة وهى فك رقبة أسير ، أو اطعام فى يوم قاحط. يتيما قريبا له أو مسكينا لا يملك شيئا ، ثم كان من الذين آمنوا ووصى بعضهم بعضا بالصبر وبالمرحمة ؟

(تفسير الألفاظ) — : (الميمنة) أى اليمين أو اليُمن . (المشأمة) أى الشمال أو الشؤم (موصدة) أى مطبقة من أوصدت الباب اذا أغلقته . (وضحاها) أى وضوءها اذا أشرقت . وقيل الضَحوة ارتفاع النهار ، والضُحى فوق ذلك . والضَحاء اذا امتد النهار وكاد ينتصف . (والنهار اذا جلاها) أى والنهار اذا جـلّى الشمس فانها تتجلى اذا انبسط النهار . وقيل معنى والنهار إذا جلاها أى جـلّى الظلمة أو جـلّى الدنيا أو جلى الارض ولم يجر ذكرها للعلم بها (والليل اذا يغشاها) أى يغشى الشمس فيغطى ضوءها أو يغطى الآفاق أو الارض . (طحاها) أى بسطها . مضارعه يطحوها (فجورها) الفجور الانبعاث للمعاصى . (زكاها) طهرها . بالجهالة والفسوق واصل دسّى دسس . (بطغواها) أى بطغيانها واصله طغياها . (ناقة الله) أى دعوا ناقة الله . (وسقياها) أى ودعوا أيضا سقياها أى شربها والسُقيا الاسم من سقى الماء .

أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾

سورة الشمس مكية وهى خمس عشرة آية

٩١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾

(تفسير المعانى) — : أولئك أصحاب اليمين ، والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب الشمال عليهم نار مطبقة لايستطيعون الخروج منها . اقسم بالشمس وضوءها، وبالقمر اذا جاء بعدها، وبالنهار إذا أزال ظلمة الارض ، وبالليل إذا اغطاها بظلامه، وبالسماء وبالفاعل القادر الذى بناها . وبالارض ومابسطها . وبنفس وما سواها . فألهمها عصيانها وطاعتها قد فاز من طهرها . وخاب من نقصها واخفاها بالجهالة والعصيان، كذبت ثمود بطغيانها ، حين نهض اشقاها وهو قدار بن سالف وعزم على عقر الناقة . فقال لهم رسولهم اتركوا ناقة الله وشربها لئلا يصيبكم من الله عذاب عظيم .

(تفسير الألفاظ) (فعقروها) أى فذبحوها . يقال عقر الناقة يعقرها ذبحها (فدمدم) أى فاطبق عليهم العذاب وعم . قولهم ناقة مدمومة اذا لبسها الشحم . (فسواها) أى فسوى الدمدمة بينهم فلم يفلت منها احد (ولا يخاف عقباها) أى عاقبة الدمدمة . (والليل اذا يغشى) أى وحق الليل إذا يغشى أى يغطى الشمس أو يغطى النهار أو كل مايواريه بظلامه . (تجلى) أى ظهر أو تبين (وما خلق الذكر والأنثى) اى والقادر الذى خلق الذكر والأنثى (لشتى) أى لمختلفة متفرقة جمع شتيت وهو المتفرق (بالحسنى) اى بالكلمة الحسنى . وهي مؤنث الاحسن (فسنيسره) أى فسنهيئه . (لليسرى) أى للخلة المؤدية إلى اليسر . (للعسرى) أى للخلة المؤدية الى العسر . (تردى) أى هلك وهو تفعل من الردى أو تردى فى القبر أى سقط فيه . (يصلاها) يدخلها يقال صلى النار يصلاها .

فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

سورة الليل مكية وهي احدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ٩٢

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا

(تفسير المعانى) ـ فكذبوه فذبحوها فاطبق ربهم العذاب عليهم فسوى الدمدمة بينهم فلم يفلت منهم أحد ، والله لايخاف عاقبة ماحصل .

(تفسير سورة الليل) ـ . وحق الليل اذا غطى النهار وحق النهار اذا ظهر لكل ذى عينين ، والقادر الذى خلق الذكر والانثى ،ان مساعيكم لمختلفة متنوعة فأما من أعطى الفقراء واتقى الله وصدق بالكلمة الحسنى فسنهيئه للخلة المؤدية الى اليسر ، وأما من بخل واستغنى بشهوات الدنيا فسنيسره للخلة المؤدية الى العسر . وماذا ينفعه ماله اذا سقط فى الهاوية ، ان علينا الارشاد الى الحق وان لنا للآخرة والأولى معا فنعطى مانشاء لمن نشاء . إنى انذرتكم نارا تتأجج لايدخلها إلا الاشقى .

لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ وَهِيَ إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾

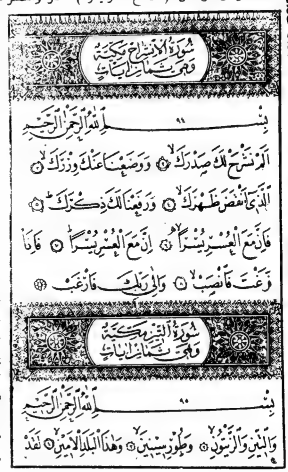
(تفسير الألفاظ:) : ـــ (وتولى) أى وأعرض . (وسيجنبها) وسيُبعَد عنها (الذى يؤتى ماله) أى ينفقه فى وجوه الخير (يتزكى) أى يتطهر (والضحى) أى وحق الضحى وهو وقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لأن النهار يقوى فيه . ويجوز أن يكون المراد بالضحى هنا النهار . (سجى) اى سكن أهله أو ركد ظلامه . من سجا البحر يسجُو سجْواً سكنت أمواجه . (ماودعك ربك) أى ماقطعك قطع المودع . وقرىء ماوَدَعك أى ماتركك . (وماقلى) أى وما أبغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومرعاة للفواصل يقال قلاه يقلوه قِلى أبغضه . (فآوى) أى يجعل لك مأوى . (عائلا) أى فقيرا ذاعيال يقال عال يعول عَيْلة أى افتقر (فلا تنهر) أى فلا تزجر .

(تفسير المعـــانى) ـــ : لا يدخلها إلا الاشقى أى الكافر الذى كذب وأعرض ، وسيبعد عنها الأتقى وهو المؤمن الطائع الذى ينفق ماله يتطهر به قاصدا وجه الله لا أنه يقصد بايتائه مجازاة لاحد على معروف كان أسداه اليه بل ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف ينال الثواب الذى يرضيه .

وحق الضحى والليل اذا ركد ظلامه. ماقطعك ربك قطع المودع وما أبغضك (نزلت هذه الآيات ردا على المشركين اذ أبطأ عليه الوحى اياما فقالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه) والدار الآخرة خير لك من هذه الدنيا ولسوف يعطيك ربك من الكمالات وظهور الامر وعلاء الذكر مايجعلك ترضى . ألم يجدك يتيما فآواك : وضالا فعلمك وهداك . وفقيرا فأغناك فاما اليتيم فلا تغلبه على ماله لضعفه فتسلبه إياه ، وأما السائل فلاتزجره ، واما بنعمة ربك فتحدث .

(تفسير الألفاظ) ـ : (ألم نشرح لك صدرك) أى ألم نفسح لك صدرك يقال شرَح الكتاب يَشرَحه شَرحا أى وسعه وأزال عنه ضيق الغموض (ووزرك) الوِزر هو الحمل الثقيل . يقال وزَر يزِر وِزرا أى حمل (أنقض ظهرك) أى الذى حمله على النقيض ، والنقيض هو صوت الرَحل عند الانتقاض من ثقل الحمل . (فان مع العسر يسراً) العسر والعُسر قلة ذات اليد . واليسْر واليُسر السهولة والغنى . (فاذا فرغت) أى فرغت من التبليغ (فانصب) أى فاتعب فى العبادة يقال نصِب ينصَب نصَبا تعب . (وطور سينين) الطور الجبل وسينين وسيناء اسمان للموضع الذى فيه وهو الجبل الذى ناجى عليه موسى ربه

(تفسير المعانى) ـ . يامحمد ألم نشرح لك صدرك بعد أن كان ضيقا لماتشعر به من جهل الحقائق وعدم المرشد، وفقد المعالم للسالك ووضعنا عن ظهرك حملك الثقيل الذى جعل ظهرك يصوّت كما يصوّت الرَحل عند مايوضع عنه حمل باهظ. (المراد بالحمل هنا حمل الجهل والحيرة) ورفعنا لك ذكرك بايتائك النبوة وجعلك هاديا لأمم لايحصى لها عدد إلى يوم القيامة؟فاذافرغت من مهمة تبليغك ماارسلناك به لامتك فاتعب فى القيام بوجبات العبادة لنا فان لك من وراء هذا التعب ملكا فى الرفيق الاعلى لم ينله ملك مقرب ولانبي مرسل غيرك


سورة الانشراح مكية وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ۝ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ۝

سورة التين مكية وهى ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝ لَقَدْ

٭ ٭ ٭

(تفسير سورة التين): ـ وحق التين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الأمين (أقسم الله بالتين والزيتون لمنافعهما وبطور سيناء للتجلى الالهى الذى حدث فيه عند ما كلم موسى عليه) .

(تفسير الألفاظ) — : (في أحسن تقويم) أي في أحسن تعديل فان قوّمه بمعنى عدّله . (ثم رددناه أسفل سافلين) أي ثم رددناه الى الانحطاط وقيل ثم رددناه الى النار وقيل المراد بأسفل سافلين هو أرذل العمر. والذي نراه نحن ان الانسان كثيرا مايتسفل عن كثير من الحيوانات التي هي دونه في التقويم مع أنه كان يجب أن يكون باطنه مناسبا لظاهره فتراه حسن المنظر جميل المظهر وبين أضلاعه نار تتأجج بالمطامع والقساوات والشهوات والرعونات . (غير ممنون) أي غير مقطوع من منّه يمُنُّه مَنّا قطعه . أو غير ممنون به عليك من المَنّ وهو التحدث بما تسديه من معروف (بالدين) المراد بالدين هنا الجزاء ،من دانه يَدِينه دَينا أي جازاه . (علق) دم متجمد . (الرجعى) الرجوع وهي مصدر كالبشرى .



(تفسير المعاني) — : لقد خلقنا الانسان في أحسن تعديل (القسم في الصفحة السابقة) بانتصاب قامته وحسن صورته واستجماعه خواص الكائنات في تركيبه ، ثم رددناه أسفل سافلين من الناحية المعنوية لحكمة يقتضيها كماله النوعي، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير مقطوع،فما يكذبك بعد ظهور هذه الدلائل بالجزاء ؟ أليس الله بأحكم الحاكمين ؟

(تفسير سورة العلق) — : إقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من دم متجمد،إقرأ وربك الاكرم الذي علم الخط بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم .كلا ان الانسان ليتجاوز الحد في التعدي ان رأى نفسه مستغنيا . ان إلى ربك الرجوع والحساب ، أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى ؛ ارأيت ان كان في عمله هذا على هدى أو كان أمره صادرا عن تقوى ؟ نزلت هذه الآيات في أبي جهل قال: لو رأيت محمدا ساجداً لوطئت عنقه .

(تفسير الألفاظ) : (كلا) كلمة ردع . لنسفعا بالناصية) أى لنأخذنه بناصيته ولنسحبنه بها فى النار . والسفع القبض على الشىء وجذبه بشدة . والناصية مقدم شعر الرأس (فليدع ناديه) أى فليدع أهل ناديه . (الزبانية) هم الموكلون بتعذيب الكفار فى جهنم واحدهم زبنية مشتق من الزبن وهو الدفع . (تنزل الملائكة والروح) أى تتنزل الملائكة . والروح خلق فوق الملائكة .

أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩

(تفسير المعانى) ـ : أرأيت إن كذب واعرض عن ذكرى ألم يعلم بأن الله يراه وسيؤاخذه على ذلك ؟ كلا لئن لم يرجع عما هو فيه لنقبضن على ناصيته ولنجذبنها جذبا شديدا ، تلك الناصية الكاذبة الخاطئة . فليدع أهل ناديه لينتصروا له ولينعوه منا ، سندعو له نحن الزبانية ليتولوا تعذيبه التعذيب المقرر لأمثاله ، كلا لا تطعه يا محمد ودم على سجودك وتقرب الينا .

سُورَةُ الْقَدْرِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسُ آيَاتٍ

٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

(تفسير سورة القدر) ـ : انا أنزلنا هذا القرآن فى ليلة القدر من شهر رمضان ، وما أدراك ماليلة القدر ؟ ليلة القدر أفضل من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها إلى سماء الدنيا أو الى الأرض حافين حول الخلق باذن ربهم من أجل كل أمر قدّر فى تلك السنة ، سلام هى ، أى لا يقدّر الله فيها الا السلامة ، حتى مطلع الفجر .

ليلة القدر فى أوتار العشر الاواخر من رمضان ولعله السابعة منها وسميت بذلك لشرفها أو لتقدير الأمور فيها كقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم . وانزال القرآن فيها أى ابتداء انزاله فيها .

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثَمَانُ آيَاتٍ

(تفسير الألفاظ) ــ : (منفكين) هذا الفعل معناه الدوام والاستمرار وهو من طائفة مادام ومازال وما فتىء من التى تلازم النفى واداة نفيه فى أول السورة وهى لم يكن (البينة) أى الدلالة والحجة والمقصود بها رسول الله أو القرآن (فيها كتب) أى مكتوبات (قيمة) أى مستقيمة . (حنفاء) أى مائلين عن العقائد الزائغة يقال حنف يحنف حنفا أى مال عن الزيغ . (دين القيمة) دين الملة القيمة (البرية) أى الخليقة يقال برأه يبرأه برأ خلقه (جنات عدن) أى جنات استقرار يقال عدن بالمكان يعدن عدنا اقام به

٩٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ① رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ② فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ③ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ④ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ⑤ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ⑥ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ⑦ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

(تفسير المعانى) ــ : لايزال الذين كفروا بالاسلام من أهل الكتاب والمشركين مقيمين على ماهم عليه حتى يأتيهم دليل على صدقه وهذا الدليل هو رسول من الله يقرأ عليهم صحفا مطهرة فيها مكتوبات مستقيمة داعية إلى الصراط السوى ، وما أمرهم الله فى كتبهم الا بعبادة الله وحده مخلصين له لايشركون به ، مائلين عن العقائد الزائغة ، مقيمين الصلاة ومؤتين الزكاة وذلك هو الدين القويم . ان الذين كفروا بالاسلام من أهل الكتاب والمشركين يدخلون فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر الناس وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم أفضل الناس جزاؤهم عند ربهم ان يدخلهم جنات عدن أى جنات اقامة وبقاء لاانقطاع له تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدأ رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الجزاء يعطى لمن خشى ربه واتقاه وعمل على مقتضى تقواه ،

(تفسير الألفاظ) : (إذا زلزلت الأرض زلزالها) أى إذا اضطربت الأرض اضطرابها المقدر لها . (أثقالها) أى ما فى جوفها من الدفائن والأموات جمع ثِقْل وهو متاع البيت.(يومئذ تحدث أخبارها) أى تحدث الناس بلسان الحال عن الأسباب التى دعت الى زلزلة الأرض واخراج مافى جوفها من الدفائن . (بأن ربك أوحى لها) أى تحدث بأن ربك أوحى لها أن تحدث تلك الأحداث من الزلازل

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝

سورة الزلزال مدنية وهى ثمان آيات

٩٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝١ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝٢ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ۝٣ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝٦ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨

سورة العاديات مكية وهى إحدى عشرة آية

واخراج ما فى بطنها . (يومئذ يصدر الناس) صَدَرَ عن المكان وعن الماء يَصدُر ويصدِر رجع عنه وانصرف . وصَدَرَ الأمر صدورا حدث وحصل . وصَدَرَ الى المكان صار اليه . ومعنى يومئذ يصدر الناس أى ينصرفون من قبورهم إلى الموقف (أشتاتا) أى متفرقين مفرده شَت . يقال هذا أمر شَت أى متفرق (مثقال ذرة) المثقال مايوزن به . ومثقال الشىء ميزانه من مثله . ومعنى فمن يعمل مثقال ذرة زنة ذرة جمعه مثاقيل . والذرة واحدة الذر وهو صغار النمل ، والهباء المنبث فى الهواء ويرى طائرا فى أشعة الشمس المنبعثة من النوافذ .

(تفسير المعانى) ـ: إذا حملنا الأرض على أن تضطرب اضطرابها الذى قدرناه لها ، وأخرجت من باطنها دفائنها من أموات وكنوز وتساءل الانسان فقال ماذا أصاب الارض حتى تضطرب هذا الاضطراب الهائل ، فى ذلك اليوم تحدث الأرض باخبارها فتقول بلسان حالها بان ربك أوحى لها بأن تدخل فى تلك الأحوال . يومئذ يخرج الناس من قبورهم متفرقين ليروا أعمالهم ، فمن يعمل زنة هباءة من خير يره مدخراً له عند ربه فيثيبه عليه ، ومن يعمل زنة هباءة من شر يره مسجلا عليه فيلاقى جزاءه عند ربه .

(تفسير الألفاظ) ـ : (والعاديات ضبحا) اى اقسم بخيل الغزاة التى تعدو أى تجرى فتضبح ضبحا . والضبح هو صوت أنفاسها عند الجرى . (فالموريات قدحا) أى فالتى تورى النار بقدحها الأرض قدحا والايراء هو اخراج النار . يقال قدح الزند فأورى . (فالمغيرات صبحا) أى فالتى تغير على العدو فى وقت الصباح . (فأثرن) أى فهيجن . (به) أى بذلك الوقت . (نقعا) أى غبارا أو صياحا لأن النقع يعنى الصياح أيضا . (فوسطن به جمعا) أى فتوسطن بذلك الوقت جمعا من جموع الاعداء . (لكنود) أى لكفور بالنعمة يقال كند النعمة يكندها أى جحدها . (لحب الخير) أى لحب المال . (إذا بعثر ما فى القبور) أى اذا بحثر ما فى القبور (وحصل) أى وجمع محصلا فى الصحف .

(القارعة) أى الحادثة التى تقرع الناس بالفزع الشديد . وأصل القرع النقر والضرب . (المبثوث) أى المنتشر . يقال بث الخبر أو الشيء يبثه أى نشره .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٠٠

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٣﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٤﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٥﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٦﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٨﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٩﴾ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿١٠﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١١﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ ❁

سُورَةُ الْقَارِعَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ إِحْدَى عَشْرَةَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١٠١

الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٤﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٥﴾ وَتَكُونُ

(تفسير المعانى) ـ : أقسم بخيل الغزاة الراكضات يسمع صوت أنفاسها من شدة الركض ، المخرجات النار قدحا بحوافرها ، فالمغيرات على الأعداء وقت الصباح ، فهيجن فى ذلك الوقت ترابا ، فتوسطن فيه جمعا من جموع الاعداء ، ان الانسان لجحود بنعم ربه ، وانه ليشهد على نفسه بذلك وانه لحب المال لشره . أفلا يعلم إذا بحثر ما فى القبور وجمع ما فى الصدور من الغش ان ربهم بهم يومئذ لخبير.

(تفسير سورة القارعة) ـ : الحادثة التى تقرع الناس بالفزع الأكبر وما أدراك ما هذه الحادثة؟ يوم يكون الناس فى كثرتهم وانتشارهم كالفراش المنتشر (بقية التفسير فى الصفحة التالية)

(تفسير الألفاظ) ـ : (كالعهن) أى كالصوف ذى الألوان . (المنفوش) المندوف (موازينه) أى موزوناته أى ما يوزن من أعماله . (فأمه هاوية) أى مأواه النار لأن الهاوية من أسمائها . وما أدراك ما هى ؟ هى نار حامية

(ألهاكم) أى شغلكم . وأصل الالهاء الصرف الى اللهو منقول من لها يلهو لهوا أى غفل. (التكاثر) التباهى بالكثرة (كلا) كلمة ردع (كلا لو تعلمون علم اليقين) حذف جواب هذه الآية للتفخيم (ثم لترونها عين اليقين) أى ثم لترونها رؤية هى نفس اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) الذى ألهاكم

الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝

سُورَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّة وَهِيَ ثَمَانُ آيَاتٍ

١٠٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۝ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝

سُورَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّة وَهِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ

(تفسير المعانى) ـ : وتكون الجبال كالصوف المندوف . فأما من ثقلت موزوناته من الأعمال الطيبة ، فهو فى عيشة راضية أى ذات رضى أى مرضية . وأما من خفت موزوناته من الأعمال فأمه هاوية أى فأواه النار التى تسمى هاوية وما أدراك ما هى ؟هى نار حامية

(تفسير سورة التكاثر ـ : ألهاكم التباهى بالكثرة حتى حملكم ذلك على زيارة المقابر وعد الأموات فيها . روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم الأولون . فقال بنو سهم فاخرونا بالأحياء والاموات ، فعدوا الاموات فغلب بنو سهم . فنزلت هذه السورة تبكيتا لهم.

كلا سوف تعلمون خطأ رأيكم ، ثم كلا سوف تعلمون (كرره للتأكيد) كلا لو تعلمون علم الامر اليقين لترون الجحيم المعدة لكم، ثم لترونها الرؤية التى هى نفس اليقين ،ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الذى يشغلكم عن ذكر ربكم . أما النعيم الذى لا يشغل الانسان عن مولاه فهو مباح.

(تفسير الالفاظ) ـــ : (والعصر) يقسم الله بصلاة العصر لفضلها ، أو بعصر النبوة . وبالدهر لاشتماله على الاعاجيب . (لفي خسر) أي لفي خسران . (وتواصوا بالحق) أي ووصى بعضهم بعضا به

(ويل لكل همزة لمزة) الويل الهلاك والعذاب . همزة أي كثير الهمز . والهمز الكسر فيكون المعنى كثير الكسر في أعراض الناس . ولمزة أي كثير اللمز ، واللمز واللمز الطعن وشاع الهمز واللمز في الكسر من أعراض الناس . (وعدده) أي جعله عدة للنوازل . أو عده مرة بعد أخرى. (لينبذن) أي ليرمين . يقال نبذه ينبذه رماه (الحطمة) جهنم التي شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها (مؤصدة) أي مقفلة يقال أوصد الباب أي أقفله (في عمد ممدة) أي موثقة في أعمدة ممدودة

(تفسير المعاني) ـــ : وحق صلاة العصر ان الانسان لفي خسران وضياع إلا الذين اعتصموا بالايمان ونهجوا صراط العمل الصالح ووصى بعضهم بعضا باعتقاد الحق والعمل به وبالصبر على ما يبلو الله به عباده من العوامل التي يسلطها عليهم لتطهرهم من أرجاس الحيوانية

(تفسير سورة الهمزة) ـ : هلاك لكل طعان عياب في اعراض الناس ، الذي جمع مالا واخذ يعده المرة بعد المرة يخيل اليه ان ماله يخلده في الدنيا ! كلا ليرمين في جهنم التي تحطم كل ما يرمى اليها ، وما ادراك ما هي ؟ هي نار الله المتقدة التي تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها ، إنها عليهم مطبقة وهم موثقون في اعمدة ممتدة

١٠٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ۞ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۞

سُورَةُ الْهُمَزَةِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ تِسْعُ آيَاتٍ

١٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۞ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ۞ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ۞ كَلَّا ۖ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ۞ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ۞ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ۞ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ۞ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۞ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۞

سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسُ آيَاتٍ

(تفسير الألفاظ) ــ : (فى تضليل) أى فى تضييع . (أبابيل) أى جماعات جمع إبالة وهى الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير فى تضامنها وقيل لا واحد لها . (من سجيل) من طين متحجر . (كعصف) العصف ورق الشجر (مأكول) اى وقع فيه الأكال وهو أن يأكله الدود .

(لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف) أى لا لف قريش رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الخ لأن إيلاف مصدر آلفه يؤالفه بمعنى ألفه يألفه بمعنى لازمه وانس به . ورحلة الشتاء والصيف هما رحلتان كانت قريش ترحلهما للتجارة وطلب المعاش فى الشام واليمن

(تفسير المعانى) سورة الفيل ــ : ألم تر يا محمد كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم فى ضياع وخسران ، وارسل عليهم جماعات من الطيور ترميهم بحصى من طين متحجر فكانت الحصاة تثقب الذى تنزل عليه حتى هلكوا

قصة الفيل هى ان ابرهة ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشى أراد أن يصرف الناس عن حج البيت الى كنيسة بناها بصنعاء فجاء عربى واحدث فى كنيسته، فأقسم ليهدمن الكعبة . فلما وصل اليها هلك بهذه الطيور ولا يبعد من أن تكون تلك الطيور ميكروبات الطاعون اذ لا مانع من تسميتها طيورا

(تفسير سورة قريش) ــ : لتتعود قريش رحلة الشتاء والصيف إلى اليمن والشام فليعبدوا رب هذا البيت الذى رزقهم ولم يبلهم بالجوع وطمأن قلوبهم من أثر الخوف .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (١) أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ (٢) وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ (٥)

سُورَةُ الْقُرَيْشِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ أَرْبَعُ آيَاتٍ

١٠٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)

سُورَةُ الْمَاعُونِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ سَبْعُ آيَاتٍ

(تفسير الألفاظ) ـ : (أرأيت) استفهام ومعناه التعجب . بالدين) أى بالجزاء او الاسلام (يدع اليتيم)أى يدفعه دفعا عنيفا . (ولا يحض) أى ولا يحث (ويل) أى فهلاك وعذاب (الماعون) المراد بالماعون الزكاة . ومن معانيه المعروف والمطر والماء وكل ما ينتفع به أو كل ما يستعار من فأس وقدوم وقدر . والانقياد والطاعة . (الكوثر) أى الخير المفرط الكثير من العلم والعمل . وقيل انه نهر فى الجنة . وقيل حوض فيها (ان شانئك) أى ان مبغضك . يقال شنأه يشنأه شنأ اى ابغضه . (الابتر) الذى لا عقب له اذ لا يبقى له أثر من نسل أو حسن ذكر والمقطوع الذنب .



(تفسير المعانى) ـ : سورة الماعون . أرأيت الذى يكذب بالاسلام ويزعم أنه أعقل من أن يعتقد بالله أو بروح، فذلك هو المظلم القلب، الأعمى البصيرة الذى يدفع اليتيم بعنف ، ولا يحث على إعطاء المساكين ، فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون ، الذين لا يركعونها الا مرائين ويمنعون الزكاة

(تفسير سورة الكوثر) ـــ : انا أعطيناك الخير المفرط والشرف العظيم فصل لربك وانحر وأعط المحتاجين، ان مبغضك هو الابتر الذى لا عقب له من عمل صالح اذ يهلك ويتلاشى ولا يبقى له أثر يذكر به . أما أنت فقد من الله عليك بالنبوة والكمالات العليا وجعلك سببا لانهاض الأمة العربية واحداث حدث جليل فى تاريخ البشر قامت به ممالك وسقطت ممالك ، وتغير وجه الارض من حال إلى حال آخر ، فلست يا محمد بأبتر ولكنه هو الابتر

(تفسير الألفاظ) ــ : (قل يا أيها الكافرون) المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون . (لا أعبد ما تعبدون) أى لا أعبد آلهتكم فيما يستقبل ، فان لا لا تدخل إلا على المضارع بمعنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال . (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى فيما يستقبل (ولا أنا عابد ما عبدتم) أى فى الحال وفيما مضى . (ولى دين) أى ولى دينى الذى أنا عليه (إذا جاء نصر الله) أى باظهارك على أعدائك . (والفتح) أى فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد . (أفواجا) أى جماعات جمع فوج كأهل مكة والطائف واليمن والبحرين وهوازن وسائر قبائل العرب . (فسبح بحمد ربك) أى فقدس ربك ونزهه عن النقائص حامدا إياه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ١٠٩

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ۝٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦

سُورَةُ النَّصْرِ مَدَنِيَّةٌ وَهِيَ ثَلَاثُ آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ١١٠

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣

سُورَةُ اللَّهَبِ مَكِّيَّةٌ وَهِيَ خَمْسُ آيَاتٍ

(تفسير المعانى) ــ : سورة الكافرون . قل يا محمد لوفد الكافرين يا أيها الكافرون انا لا أعبد ما تعبدون من الاوثان فيما يستقبل ، ولا أنتم كذلك عابدون ما أعبده وهو الله الحق ، ولا أنا الآن عابد ما عبدتم ولم أفعل ذلك فيما مضى ، ولا أنتم كذلك عابدون الآن ولا فيما مضى ما أعبده ، لكم دينكم الذى أنتم عليه ، ولى دينى الذى أنا عليه . نزلت هذه السورة حين أتاه وفد من الكافرين يقترحون عليه ان يعبد آلهتهم وهم يعبدون الله سنة .

(تفسير سورة النصر) : اذا جاء نصر الله [illegible] ظهرك على أعدائه وفتح لك مكة ورأيت الناس يدخلون فى دين الله فوجا بعد فوج فقدس ربك حامدا إياه واستغفره [illegible] توابا

(تفسير الألفاظ) ــ : (تبت يدا أبى لهب وتب) أى هلكت نفس أبى لهب وقد تب ، أى وقد هلك . وهذا دعاء عليه وبعده أخبار بهلاكه . يقال تبّ يتب تبًّا أى هلك ويدا أبى لهب يعنى نفسه كقوله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة يعنى أنفسكم . (سيصلى نارا) أى سيدخل نارا . يقال صَلِىَ النار يَصْلاها صِليا دخلها (وامرأته حمالة الحطب) يعنى حطب جهنم . (فى جيدها) الجِيد العنق (حبل من مسد) أى حبل مما مُسِد أى مما فُتل يقال مَسَد الحبلَ يمسُده مَسْداً فتله (قل هو الله أحد) أى واحد (الصمد) أى المصمود اليه أى المقصود اليه يقال صَمَده يصمُده قصده (ولم يكن له كفوا أحد) ولم يكن أحد يكافئه أى يماثله. يقال فلان يكافىء فلانا أى يماثله

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥

سورة الإخلاص مكية وهى أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤

سورة الفلق مكية وهى خمس آيات

(تفسير المعانى) ــ : سورة أبى لهب . هلكت نفس أبى لهب، وقد هلك . ما نفعه ماله وما كسبه بماله من الربح والجاه . سيدخل نارا ذات لهب ، وامرأته تحمل فيها الحطب . وفى عنقها حبل مما فُتّل روى أنه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الأقربين جمع أقاربه فأنذرهم فقال عمه أبو لهب تبّا لك ألهذا دعوتنا وأخذ حجرا ليرميه به وكانت امرأته تحمله على عداوته وتوقد بينهما نيران الخصومة

(تفسير سورة الاخلاص) قل الله واحد لاشريك له، مقصود كل حى لامداده بما به وجوده وبقاؤه ، لم يلد ولم يولد وليس له مثيل فى العالم . نزلت هذه السورة لما قالت قريش يامحمد صف لنا ربك

(تفسير الالفاظ) ــ : (أعوذ) أى التجىء . يقال عاذ به يعوذ عياذا أى التجأ اليه (الفلق) الفلق ما ينفلق عنه أى يفرق عنه وهو فعَل بمعنى مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم عنها بنور الايجاد (ومن شر غاسق إذا وقب) الليل الغاسق هو الشديد الظلمة واصل الغسق الامتلاء يقال غسقت العين تغسق امتلأت دمعا . (اذا وقب) أى إذا دخل ومضارعه يقِب (النفاثات) النَفث هو النفخ مع ريق والمراد بالنفاثات هنا الساحرات فانهن يعقدن عقدا وينفخن عليها مع تفل لينعقد السحر .

(برب الناس) أى بمربيهم (الوسواس) أى الوسوسة كالزَلزال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فبالكسر كالزِلزال والمراد به الموسوس وسمى بفعله مبالغة . (الخناس) أى الذى عادته ان يخنس أى يتأخر إذا ذكر الانسان ربه . (الجنة) أى الجن

(تفسير المعانى) ــ : تفسير سورة الفلق . قل التجىء الى رب كل شىء خرج من العدم الى الوجود من شر ما خلق ومن شر ليل ممتلىء بالظلام اذا دخل، ومن شر النساء السواحر اللاتى يعقدن العقد وينفثن عليها ، ومن شر حاسد اذا حسد .

روى أن يهوديا سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يفعل الشىء ويظن أنه لم يفعله فانزل الله عليه المعوذتين فلما قراهما برىء مما به .

(تفسير سورة الناس) قل التجىء إلى مربى الناس وملكهم والههم من شر الموسوس الذى عادته التأخر اذا ذكر الانسان ربه ، الذى يتسلط على صدور الناس ، من صنفى الجن والناس .

بسم الله الرحمن الرحيم ١١٣

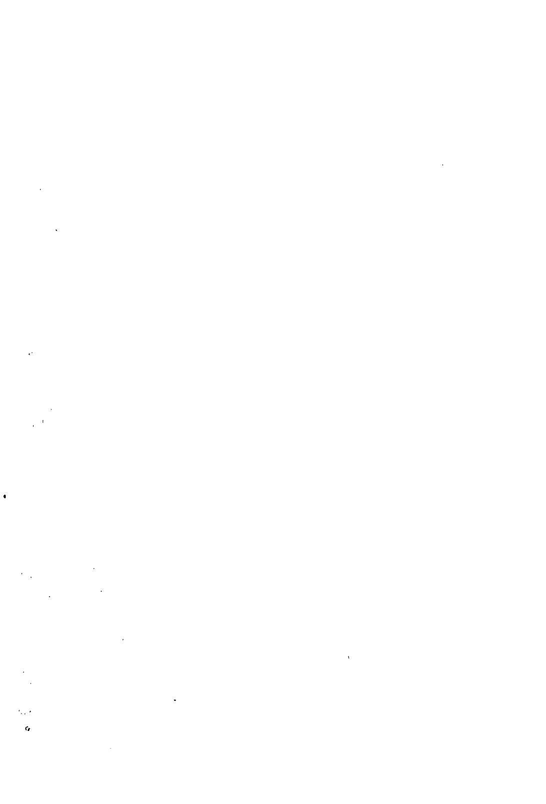
قل أعوذ برب الفلق ﴿١﴾ من شر ما خلق ﴿٢﴾ ومن شر غاسق إذا وقب ﴿٣﴾ ومن شر النفّاثات فى العقد ﴿٤﴾ ومن شر حاسد إذا حسد ﴿٥﴾

سورة الناس مدنية وهى ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم ١١٤

قل أعوذ برب الناس ﴿١﴾ ملك الناس ﴿٢﴾ إله الناس ﴿٣﴾ من شر الوسواس الخناس ﴿٤﴾ الذى يوسوس فى صدور الناس ﴿٥﴾ من الجنة والناس ﴿٦﴾

وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا



(أ)

مقاصد القرآن

اننا وضعنا هذا التفسير على صورة مصحف وقصدنا بذلك ان يجد كل قارىء بين يديه معنى كل ما ليس يدريه من مدلولات الفاظ القرآن ، وما يلتبس عليه من معانيه العالية ، بحيث لا يتوقف عن التلاوة إلا هُنَيْهَةً لا تمنعه الاستمرار فيها .

ولكنه إذا أدرك هذا الغرض بقيت فى نفسه حاجة ملحة الى تفهم مرامى القرآن البعيدة ، وحكمته البالغة ، وأصوله القويمة ، ومبادئه الحقة ، فى تقويم الانسانية ، وكبح اندفاعاتها الحيوانية ، واقامتها على الصراط السوى الذى يصل بها إلى سعادتها الحقيقية من أقرب السبل ، وأيسر المجاهدات، كل هذا مبثوث فى الكتاب الكريم فى موضوعات شتى ، ومناسبات تقتضيها .

فرأينا من تمام هذا العمل الذى انتدبنا له ، أن نضع كتابا خاصا فى هذا الموضوع نعنى فيه به عناية خاصة .

فنريد بهذا الكتاب كما قلنا فى مقدمته : درس تلك الأصول الجليلة التى غيرت مجرى العقول والافكار ، وبدلت الأرض غير الأرض ، والأمم غير الأمم ، والقلوب غير القلوب ، فجعلت من تلك الشرذمة الاسلامية فى سنين قليلة ، أمة أقامت أمر الله فى الأرض ، وأرغمت معاطس الجبابرة ، من الأكاسرة والقياصرة ، وخلصت الشعوب من آصار كانت عليها كالجبال حملا ، نعنى بذلك أننا نريد أن ندرس تلك الأصول على الطريقة العملية ، وأسلوبها الطبيعى ، لا بالجدل المنمق ، والتعبيرات الخطابية التى تسهل على الكاتب ، ولا يعتد بها الناقد الحاسب .

وبعد تمام طبع هذا الكتاب ، وقد يقع فى نحو مائتين وخمسين صفحة ، نعلن عن ظهوره فى الجرائد إن شاء الله ؟

فهرست لأسماء السور





